

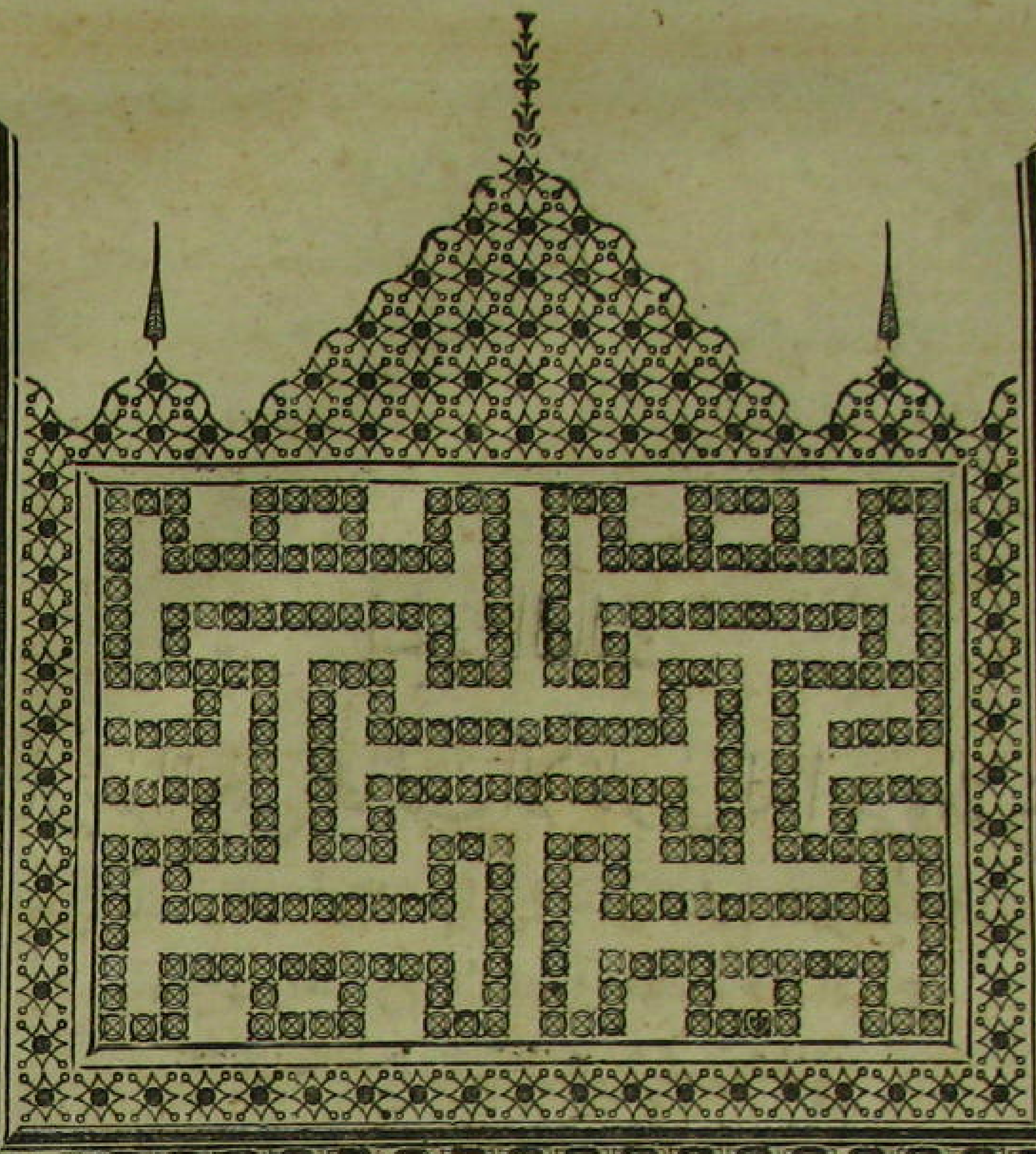
(فهرسة الجزء الثالث من عجائب الآثار)

تمت

الجزء الثالث

من التاريخ المسمى عجائب الآثار فى التراجم والاخبار

لمحقق زمانه ونادرة أوانه الرافل فى حلل العلوم المتوشح بنفائس
منطوقها والمفهوم السابق فى حلبة الرهان اللوذعى
العلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتى الحنفى
أمطره الله تعالى بهوامع
احسانه وبره
الخفى



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف)

وهى أول سنى الملاحم العظيمة والحوادث الجسيمة والوقائع النازلة والنوازل الهائلة وتضاعف الشرور وترادف الامور وتوالى المحن واختلال الزمن وانعكاس المطبوع وانقلاب الموضوع وتتابع الاهوال واختلاف الاحوال وفساد التدبير وحصول التدمير وعموم الخراب وتواتر الاسباب وما كان ربك مهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون (فى يوم الاحد العاشر من شهر محرم الحرام من هذه السنة) وردت مكاتبات على يد السعاة من ثغر الاسكندرية (ومضمونها) أن فى يوم الخميس ثامنه حضر الى الثغر عشرة مراكب من مراكب الانكليز ووقفت على البعد بحيث يراها أهل الثغر وبعد قليل حضر خمسة عشر مركبا أيضا فانتظر أهل الثغر ما يريدون واذا بقايق صغير واصل من عندهم وفيه عشرة أنفار فوصلوا البر واجتمعوا بكبار البلد والرئيس اذ ذاك فيها والمشار اليه بالابرام والنقض السيد محمد كريم الآتى ذكره فكلموهم واستخبروهم عن غرضهم فاخبروا انهم انكليز حضروا للتفتيش على الفرنسيس لانهم خرجوا بعمارة عظيمة يريدون جهة من الجهات ولا ندرى أين قصدهم فربما دهموكم فلا تقدرون على دفعهم ولا تتمكنوا من منعهم فلم يقبل السيد محمد كريم منهم هذا القول وظن انها مكيدة وجاوبوهم بكلام خشن فقالت رسل الانكليز نحن نقف بمراكبنا فى البحر محافظين على الثغر لانحتاج منكم الا الامداد بالماء

والزاد

والزاد بثمنه فلم يجيبوهم لذلك وقالوا هذه بلاد السلطان وليس للفرنسيس ولا لغيرهم عليها سبيل فاذهبوا عنا فعندها عادت رسل الانكليز وأقلعوا فى البحر ليمتاروا من غير الاسكندرية وليقضى الله أمرا كان مفعولا ثم ان أهل الثغر أرسلوا الى كاشف البحيرة ليجمع العربان ويأتى معهم للمحافظة بالثغر فلما قرئت هذه المكاتبات بمصر حصل بها اللغط الكثير من الناس وتحدثوا بذلك فيما بينهم وكثرت المقالات والاراجيف (ثم ورد) فى ثالث يوم بعد ورود المكاتيب الاول مكاتبات مضمونها أن المراكب التى وردت الثغر عادت راجعة فاطمأن الناس وسكن القيل والقال وأما الامراء فلم يهتموا بشىء من ذلك ولم يكترثوا به اعتمادا على قوتهم وزعمهم انه اذا جاءت جميع الافرنج لا يقفون فى مقابلتهم وانهم يدوسونهم بخيولهم (فلما كان يوم الاربعاء) العشرون من الشهر المذكور وردت مكاتبات من الثغر ومن رشيد ودمنهور بأن فى يوم الاثنين ثامن عشره وردت مراكب وعمارات للفرنسيس كثيرة فارسوا فى البحر وأرسلوا جماعة يطلبون القنصل وبعض أهل البلد فلما نزلوا اليهم عوقوهم عندهم فلما دخل الليل تحولت منهم مراكب الى جهة العجمى وطلعوا الى البر ومعهم آلات الحرب والعساكر فلم يشعر أهل الثغر وقت الصباح الا وهم كالجراد المنتشر حول البلد فعندها خرج أهل الثغر وما انضم اليهم من العربان المجتمعة وكاشف

ذكر دخول الفرنساوية بالاسكندرية

البحيرة فلم يستطيعوا مدافعتهم ولا أمكنهم ممانعتهم ولم يثبتوا لحربهم وانهزم الكاشف ومن معه من العربان ورجع أهل الثغر الى التترس فى البيوت والحيطان ودخلت الافرنج البلد وانبث فيها الكثير من ذلك العدد كل ذلك وأهل البلد لهم بالرمى يدافعون وعن أنفسهم وأهليهم يقاتلون ويمانعون فلما أعياهم الحال وعلموا انهم مأخوذون بكل حال وليس ثم عندهم للقتال استعداد لخلو الابراج من آلات الحرب والبارود وكثرة العدو وغلبته طلب أهل الثغر الامان فأمنوهم ورفعوا عنهم القتال ومن حصونهم أنزلوهم ونادى الفرنسيس بالامان فى البلد ورفع بنديراته عليها وطلب أعيان الثغر فحضروا بين يديه فالزمهم بجمع السلاح واحضاره اليه وان يضعوا الجوكار فى صدورهم فوق ملبوسهم والجوكار ثلاث قطع من جوخ أو حرير أو غير ذلك مستديرة فى قدر الريال سوداء وحمراء وبيضاء توضع بعضها فوق بعض بحيث تكون كل دائرة أقل من التى تحتها حتى تظهر الالوان الثلاثة كالدوائر المحيط بعضها ببعض ولما وردت هذه الاخبار مصر حصل للناس انزعاج وعول أكثرهم على الفرار والهجاج وأما ما كان من حال الامراء بمصر فان ابراهيم بك ركب الى قصر العينى وحضر عنده مراد بك من الجيزة لانه كان مقيما بها واجتمع باقى الامراء والعلماء والقاضى وتكلموا فى شأن هذا الامر الحادث فاتفق رأيهم على ان يرسلوا مكاتبة بخبر هذا الحادث الى اسلامبول وان مراد بك يجهز العساكر ويخرج لملاقاتهم وحربهم وانفض المجلس على ذلك وكتبوا المكاتبة وأرسلوها بكر باشا مع رسوله على طريق البر ليأتيه بالترياق من العراق وأخذوا فى الاستعداد للثغر وقضاء اللوازم والمهمات فى مدة خمسة أيام فصاروا يصادرون الناس ويأخذون أغلب ما يحتاجون اليه بدون ثمن ثم ارتحل مراد بك بعد صلاة الجمعة وبرز خيامه ووطاقه الى الجسر الاسود فمكث به يومين حتى تكامل العسكر وصناجقه وعلى باشا

الطرابلسى وناصف باشافانهم كانوا من أخصائه ومقيمين معه بالجيزة وأخذ معه عدة كثيرة من المدافع والبارود وسار من البر مع العساكر الخيالة وأما الرجالة وهم الالداشات القليونجية والاروام والمغاربة فانهم ساروا فى البحر مع الغلايين الصغار التى انشأها الامير المذكور ولما ارتحل من الجسر الاسود ارسل الى مصر يأمر بعمل سلسلة من الحديد فى غاية الثخن والمتانة طولها مائة ذراع وثلاثون ذراعا لتنصب على البغاز عند برج مغيزل من البر الى البر لتمنع مراكب الفرنسيس من العبور واجراء النيل وذلك باشارة على باشا وان يعمل عندها جسر من المراكب وينصب عليها متاريس ومدافع ظنا منهم ان الافرنج لا يقدرون على محاربتهم فى البر وأنهم يعبرون فى المراكب ويقاتلونهم وهم فى المراكب وانهم يصابرونهم ويطاولونهم فى القتال حتى تأتيهم النجدة وكان الامر بخلاف ذلك فان الفرنسيس عندما ملكوا الاسكندرية ساروا على طريق البر الغربى من غير ممانع وفى أثناء خروج مراد بيك والحركة بدت الوحشة فى الاسواق وكثر الهرج بين الناس والارجاف وانقطعت الطرق وأخذت الحرامية فى كل ليلة تطرق أطراف البلد وانقطع مشى الناس من المرور فى الطرق والاسواق من المغرب فنادى الاغا والوالى بفتح الاسواق والقهاوى ليلا وتعليق القناديل على البيوت والدكاكين وذلك لامرين الاول ذهاب الوحشة من القلوب وحصول الاستئناس والثانى الخوف من الدخيل فى البلد (وفى يوم الاثنين) وردت الاخبار بان الفرنسيس وصلوا الى دمنهور ورشيد وخرج معظم أهل تلك البلاد على وجوههم فذهبوا الى فوة ونواحيها والبعض طلب الامان وأقام ببلده وهم العقلاء وقد كانت الفرنسيس حين حلولهم بالاسكندرية كتبوا مرسوما وطبعوه وأرسلوا منه نسخا الى البلاد التى يقدمون عليها لتطمينا لهم ووصل هذا المكتوب مع جملة من الاسارى الذين وجدوهم بمالطه وحضروا صحبتهم وحضر منهم جملة الى بولاق وذلك قبل وصول الفرنسيس بيوم أو بيومين ومعهم منه عدة نسخ ومنهم مغاربة وفيهم جواسيس وهم على شكلهم من كفار مالطه ويعرفون باللغات (وصورة ذلك المكتوب)

صورة المكتوب الصادر من الفرنساوية الى البلاد التى يقدمون عليها

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله لا ولد له ولا شريك له فى ملكه من طرف الفرنساوية المبنى على أساس الحرية والتسوية السر عسكر الكبير أمير الجيوش الفرنساوية بونابارته يعرف أهالى مصر جميعهم ان من زمان مديد الصناجق الذين يتسلطون فى البلاد المصرية يتعاملون بالذل والاحتقار فى حق الملة الفرنساوية ويظلمون تجارها بانواع الايذاء والتعدى فحضر الآن ساعة عقوبتهم وأخرنا من مدة عصور طويلة هذه الزمرة المماليك المجلوبين من بلاد الابازه والجراكسة يفسدون فى الاقليم الحسن الاحسن الذى لا يوجد فى كرة الارض كلها فاما رب العالمين القادر على كل شئ فانه قد حكم على انقضاء دولتهم يا أيها المصريون قد قيل لكم اننى ما نزلت بهذا الطرف الا بقصد ازالة دينكم فذلك كذب صريح فلا تصدقوه وقولوا للمفترين اننى ما قدمت اليكم الا لاخلص حقكم من يد الظالمين واننى أكثر من المماليك اعبد الله سبحانه وتعالى واحترم نبيه والقرآن العظيم وقولوا أيضا لهم ان جميع الناس متساوون عند الله وان الشئ الذى يفرقهم عن بعضهم هو العقل والفضائل

والعلوم

والعلوم فقط وبين المماليك والعقل والفضائل تضارب فماذا يميزهم عن غيرهم حتى يستوجبوا ان يتملكوا مصر وحدهم ويختصوا بكل شئ أحسن فيها من الجوارى الحسان والخيل العتاق والمساكن المفرحة فان كانت الارض المصرية التزاما للمماليك فليرونا الحجة التى كتبها الله لهم ولكن رب العالمين رؤف وعادل وحليم ولكن بعونه تعالى من الآن فصاعدا لا ييأس أحد من أهالى مصر عن الدخول فى المناصب السامية وعن اكتساب المراتب العالية فالعلماء والفضلاء والعقلاء بينهم سيدبرون الامور وبذلك يصلح حال الامة كلها وسابقا كان فى الاراضى المصرية المدن العظيمة والخلجان الواسعة والمتجر المتكاثر وما أزال ذلك كله الا الظلم والطمع من المماليك أيها المشايخ والقضاة والائمة والجربجية واعيان البلد قولوا لامتكم ان الفرنساوية هم أيضا مسلمون مخلصون واثبات ذلك انهم قد نزلوا فى رومية الكبرى وخربوا فيها كرسى البابا الذى كان دائما يحث النصارى على محاربة الاسلام ثم قصدوا جزيرة مالطه وطردوا منها الكوالرية الذين كانوا يزعمون ان الله تعالى يطلب منهم مقاتلة المسلمين ومع ذلك الفرنساوية فى كل وقت من الاوقات صاروا محبين مخلصين لحضرة السلطان العثمانى وأعداء اعدائه أدام الله ملكه ومع ذلك ان المماليك امتنعوا من اطاعة السلطان غير ممتثلين لامره فما أطاعوا أصلا الا لطمع انفسهم طوبى ثم طوبى لاهالى مصر الذين يتفقون معنا بلا تأخير فيصلح حالهم وتعلى مراتبهم طوبى أيضا للذين يقعدون فى مساكنهم غير مائلين لاحد من الفريقين المتحاربين فاذا عرفونا بالاكثر تسارعوا الينا بكل قلب لكن الويل ثم الويل للذين يعتمدون على المماليك فى محاربتنا فلا يجدون بعد ذلك طريقا الى الخلاص ولا يبقى منهم أثر * المادة الاولى جميع القرى الواقعة فى دائرة قريبة بثلاث ساعات عن المواضع التى يمر بها عسكر الفرنساوية فواجب عليها ان ترسل للسر عسكر من عندها وكلاء كيما يعرف المشار اليه انهم أطاعوا وانهم نصبوا علم الفرنساوية الذى هو أبيض وكحلى وأحمر * المادة الثانية كل قرية تقوم على العسكر الفرنساوى تحرق بالنار * المادة الثالثة كل قرية تطيع العسكر الفرنساوى أيضا تنصب صنجاق السلطان العثمانى محبنا دام بقاؤه * المادة الرابعة المشايخ فى كل بلد يختمون حالا جميع الارزاق والبيوت والاملاك التى تتبع المماليك وعليهم الاجتهاد التام لئلا يضيع أدنى شئ منها * المادة الخامسة الواجب على المشايخ والعلماء والقضاة والائمة انهم يلازمون وظائفهم وعلى كل أحد من أهالى البلدان أن يبقى فى مسكنه مطمئنا وكذلك تكون الصلاة قائمة فى الجوامع على العادة والمصريون باجمعهم ينبغى ان يشكروا الله سبحانه وتعالى لانقضاء دولة المماليك قائلين بصوت عالى أدام الله اجلال السلطان العثمانى أدام الله اجلال العسكر الفرنساوى لعن الله المماليك وأصلح حال الامة المصرية تحريرا بمعسكر اسكندرية فى ١٣ شهر سيدور سنة ١٢١٣ من اقامة الجمهور الفرنساوى يعنى فى آخر شهر محرم سنة هجرية اه بحروفه (وفى يوم الخميس الثانى والعشرين) من الشهر وردت الاخبار بان الفرنسيس وصلوا الى نواحى فوة ثم الى الرحمانية

(واستهل شهر صفر سنة ١٢١٣)

ذكر محاربة الفرنسيس مع المصريين وملوقع

(وفى يوم الاحد) غرة شهر صفر وردت الاخبار بان فى يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر محرم

التقى العسكر المصرى مع الفرنسيس فلم تكن الا ساعة وانهزم مراد بيك ومن معه ولم يقع قتال
صحيح وانما هى مناوشة من طلائع العسكرين بحيث لم يقتل الا القليل من الفريقين واحترقت
مراكب مراد بيك بما فيها من الجبخانه والآلات الحربية واحترق بها رئيس الطبجية
خليل الكردلى وكان قد قاتل فى البحر قتالا عجيبا فقدر الله ان علقت نار بالقلع وسقط منها
نار الى البارود فاشتعلت جميعها بالنار واحترقت المركب بما فيه من المحاربين وكبيرهم
وتطاير والى الهواء فلما عاين ذلك مراد بيك داخله الرعب وولى منهزما وترك الاثقال والمدافع
وتبعته عساكره ونزلت المشاة فى المراكب ورجعوا طالبين مصر ووصلت الاخبار بذلك
الى مصر فاشتد انزعاج الناس وركب ابراهيم بيك الى ساحل بولاق وحضر الباشا والعلماء
ورؤس الناس وأعملوا رأيهم فى هذا الحادث العظيم فاتفق رأيهم على عمل متاريس من بولاق
الى شبرا ويتولى الاقامة ببولاق ابراهيم بيك وكشافه ومماليكه وقد كانت العلماء عند توجه
مراد بيك تجتمع بالازهر كل يوم ويقرؤن البخارى وغيره من الدعوات وكذلك مشايخ فقراء
الاحمدية والرفاعية والبراهمة والقادرية والسعدية وغيرهم من الطوائف وأرباب الاشاير
ويعملون لهم مجالس بالازهر وكذلك أطفال المكاتب ويذكرون الاسم اللطيف وغيره من
الاسماء (وفى يوم الاثنين) حضر مراد بيك الى بر انبابة وشرع فى عمل متاريس هناك ممتدة الى
بشتيل وتولى ذلك هو وصناجقه وأمراؤه وجماعة من خشداشينه واحتفل فى ترتيب ذلك
وتنظيمه بنفسه هو وعلى باشا الطرابلسى ونصوح باشا وأحضروا المراكب الكبار والغلايين
التى أنشأها بالجيزة وأوقفها على ساحل انبابة وشحنها بالعساكر والمدافع فصار البر الغربى
والشرقى مملوءين بالمدافع والعساكر والمتاريس والخيالة والمشاة ومع ذلك فقلوب الامراء
لم تطمئن بذلك فانهم من حين وصول الخبر اليهم من الاسكندرية شرعوا فى نقل أمتعتهم
من البيوت الكبار المشهورة المعروفة الى البيوت الصغار التى لا يعرفها أحد واستمر واطول
الليالى ينقلون الامتعة ويوزعونها عند معارفهم وثقاتهم وأرسلوا البعض منها البلاد
الارياف وأخذوا أيضا فى تشهيل الاحمال واستحضار دواب للشيل وأدوات الارتحال
فلما رأى أهل البلدة منهم ذلك داخلهم الخوف الكثير والفزع واستعد الاغنياء وأولو
المقدرة للهروب ولولا ان الامراء منعوهم من ذلك وزجروهم وهددوا من أراد النقلة لما بقى
بمصر منهم أحد (وفى يوم الثلاثاء) نادوا بالنفير العام وخروج الناس للمتاريس وكرروا
المناداة بذلك كل يوم فاغلق الناس الدكاكين والاسواق وخرج الجميع لبر بولاق فكانت
كل طائفة من طوائف أهل الصناعات يجمعون الدراهم من بعضهم وينصبون لهم
خياما أو يجلسون فى مكان خرب أو مسجد ويرتبون لهم فيما يصرف عليهم ما يحتاجون له من
الدراهم التى جمعوها من بعضهم وبعض الناس يتطوع بالانفاق على البعض الآخر ومنهم
من يجهز جماعة من المغاربة أو الشوام بالسلاح والاكل وغير ذلك بحيث ان جميع الناس
بذلوا وسعهم وفعلوا ما فى قوتهم وطاقتهم وسمحت نفوسهم بانفاق أموالهم فلم يشح فى ذلك
الوقت أحد بشئ يملكه ولكن لم يسعفهم الدهر وخرجت الفقراء وأرباب الاشاير بالطبول
والزمور والاعلام والكاسات وهم يضجون ويصيحون ويذكرون باذكار مختلفة وصعد

السيد عمر افندى نقيب الاشراف الى القلعة فأنزل منها بيرقا كبيرا اسمته العامة البيرق
النبوى فنشره بين يديه من القلعة الى بولاق وأمامه وحوله ألوف من العامة بالنبابيت
والعصى يهللون ويكبرون ويكثرون من الصياح ومعهم الطبول والزمور وغير ذلك وأما
مصر فانها بقيت خالية الطرق لا تجد بها أحدا سوى النساء فى البيوت والصغار وضعفاء الرجال
الذين لا يقدرون على الحركة فانهم مستترون مع النساء فى بيوتهم والاسواق مصفرة والطرق
مجفرة من عدم الكنس والرش وغلا سعر البارود والرصاص بحيث بيع الرطل البارود
بستين نصفا والرصاص بتسعين وغلا جنس أنواع السلاح وقل وجوده وخرج معظم الرعايا
بالنبابيت والعصى والمساوق وجلس مشايخ العلماء بزاوية على بيك ببولاق يدعون ويبتهلون
الى الله بالنصر وأقام غيرهم من الرعايا البعض بالبيوت والبعض بالزوايا والبعض فى الخيام
* ومحصل الامر أن جميع من بمصر من الرجال تحول الى بولاق وأقام بها من حين نصب ابراهيم
بيك العرضى هناك الى وقت الهزيمة سوى القليل من الناس الذين لا يجدون لهم مكانا ولا
مأوى فيرجعون الى بيوتهم يبيتون بها ثم يصبحون الى بولاق وأرسل ابراهيم بيك الى العربان
المجاورة لمصر ورسم لهم ان يكونوا فى المقدمة بنواحى شبرا وما والاها وكذلك اجتمع عند
مراد بيك الكثير من عرب البحيرة والجيزة والصعيد والخبيرية والقيعان وأولاد على والهنادى
وغيرهم وفى كل يوم يتزايد الجمع ويعظم الهول ويضيق الحال بالفقراء الذين يحصلون
اقواتهم يوما فيوما لتعطل الاسباب واجتماع الناس كلهم فى صعيد واحد وانقطعت
الطرق وتعدى الناس بعضهم على بعض لعدم التفات الحكام واشتغالهم بما دهمهم * وأما
بلاد الارياف فانها أقامت على ساق يقتل بعضهم بعضا وينهب بعضهم بعضا وكذلك العرب
غارت على الاطراف والنواحى وصار قطر مصر من أوله الى آخره فى قتل ونهب واخافة طريق
وقيام شر واغارة على الاموال وافساد المزارع وغير ذلك من أنواع الفساد الذى لا يحصى
وطلب أمراء مصر التجار من الافرنج بمصر فحبسوا بعضهم بالقلعة وبعضهم باماكن الامراء
وصاروا يفتشون فى محلات الافرنج على الاسلحة وغيرها وكذلك يفتشون بيوت النصارى
الشوام والاقباط والاروام والكنائس والاديرة على الاسلحة والعامة لا ترضى الا ان يقتلوا
النصارى واليهود فيمنعهم الحكام عنهم ولولا ذلك المنع لقتلتهم العامة وقت الفتنة ثم فى كل يوم
تكثر الاشاعة بقرب الفرنسيس الى مصر وتختلف الناس فى الجهة التى يقصدون المجئ منها
فمنهم من يقول انهم واصلون من البر الغربى ومنهم من يقول بل يأتون من الشرقى ومنهم من
يقول بل يأتون من الجهتين هذا وليس لاحد من أمراء العسكر همة أن يبعث جاسوسا أو
طليعة تناوشهم القتال قبل دخولهم وقربهم ووصولهم الى فناء المصر بل كل من ابراهيم بيك
ومراد بيك جمع عسكره ومكث مكانه لا ينتقل عنه ينتظر ما يفعل بهم وليس ثم قلعة ولا حصن
ولا معقل وهذا من سوء التدبير واهمال أمر العدو ولما كان يوم الجمعة سادس الشهر وصل
الفرنسيس الى الجسر الاسود وأصبح يوم السبت فوصلوا الى أم دينار فعندها اجتمع العالم
العظيم من الجند والرعايا والفلاحين المجاورة بلادهم لمصر ولكن الاجناد متنافرة قلوبهم
منحلة عزائمهم مختلفة آراؤهم حريصون على حياتهم وتنعمهم ورفاهيتهم مختالون فى

دينهم مغترون بجمعهم محتقرون شأن عدوهم مرتبكون فى رويتهم مغمورون فى
غفلاتهم وهذا كله من أسباب ما وقع من خذلانهم وهزيمتهم وقد كان الظن بالفرنسيس ان يأتوا
من البرين بل أشيع فى عرضى ابراهيم بيك انهم قادمون من الجهتين فلم يأتوا الا من البر الغربى
(ولما كان وقت القائلة) ركب جماعة من العساكر التى بالبر الغربى وتقدموا الى ناحية بشتيل
بلد مجاورة لانبابة فتلاقوا مع مقدمة الفرنسيس فكروا عليهم بالخيول فضربهم الفرنسيس
ببنادقهم المتتابعة الرمى وابلى الفريقان وقتل أيوب بيك الدفتردار وعبد الله كاشف الجرف
وعدة كثيرة من كشاف محمد بيك الالفى ومماليكهم وتبعهم طابور من الافرنج فى نحو الستة
آلاف وكبيره بونه الذى ولى على الصعيد بعد تملكهم وأما بونابارته الكبير فانه لم يشاهد
الواقعة بل حضر بعد الهزيمة وكان بعيدا عن هؤلاء بكثير ولما قرب طابور الفرنسيس من
متاريس مراد بيك ترامى الفريقان بالمدافع وكذلك العساكر المحاربون البحرية وحضر
عدة وافرة من عساكر الارنؤد من دمياط وطلعوا الى انبابة وانضموا الى المشاة وقاتلوا معهم
فى المتاريس فلما عاين وسمع عسكر البر الشرقى القتال ضج العامة والغوغاء من الرعية
واخلاط الناس بالصياح ورفع الاصوات بقولهم يارب ويالطيف ويارجال الله ونحو ذلك
وكانهم يقاتلون ويحاربون بصياحهم وجلبتهم فكان العقلاء من الناس يصرخون عليهم
ويأمرونهم بترك ذلك ويقولون لهم ان الرسول والصحابة والمجاهدين انما كانوا يقاتلون
بالسيف والحراب وضرب الرقاب لا برفع الاصوات والصراخ والنباح فلا يستمعون
ولا يرجعون عما هم فيه ومن يقرأ ومن يسمع وركب طائفة كبيرة من الامراء والاجناد
من العرضى الشرقى ومنهم ابراهيم بيك الوالى وشرعوا فى التعدية الى البر الغربى فى المراكب
فتزاحموا على المعادى لكون التعدية من محل واحد والمراكب قليلة جدا فلم يصلوا الى البر
الآخر حتى وقعت الهزيمة على المحاربين هذا والريح النكباء اشتد هبوبها وأمواج البحر
فى قوة اضطرابها والرمال يعلو اغبارها وتنسفها الريح فى وجوه المصريين فلا يقدر أحد ان
يفتح عينيه من شدة الغبار وكون الريح من ناحية العدو وذلك من أعظم أسباب الهزيمة
كما هو منصوص عليه * ثم ان الطابور الذى تقدم لقتال مراد بيك انقسم على كيفية معلومة
عندهم فى الحرب وتقارب من المتاريس بحيث صار محيطا بالعسكر من خلفه وامامه ودق
طبوله وأرسل بنادقه المتتالية والمدافع واشتد هبوب الريح وانعقد الغبار وأظلمت الدنيا من
دخان البارود وغبار الرياح وصمت الاسماع من توالى الضرب بحيث خيل للناس ان الارض
تزلزلت والسماء عليها سقطت واستمر الحرب والقتال نحو ثلاثة أرباع ساعة ثم كانت هذه
الهزيمة على العسكر الغربى فغرق الكثير من الخيالة فى البحر لاحاطة العدو بهم وظلام الدنيا
والبعض وقع أسيرا فى أيدى الفرنسيس وملكوا المتاريس وفر مراد بيك ومن معه الى الجيزة
فصعد الى قصره وقضى بعض أشغاله فى نحو ربع ساعة ثم ركب وذهب الى الجهة القبلية
وبقيت القتلى والثياب والامتعة والاسلحة والفرش ملقاة على الارض ببر انبابة تحت الارجل
وكان من جملة من ألقى نفسه فى البحر سليمان بيك المعروف بالاغا وأخوه ابراهيم بيك الوالى فاما
سليمان بيك فنجا وغرق ابراهيم بيك الصغير وهو صهر ابراهيم بيك الكبير ولما انهزم العسكر

الغربى حول الفرنسيس المدافع والبنادق على البر الشرقى وضربوها وتحقق أهل البر الآخر
الهزيمة فقامت فيهم ضجة عظيمة وركب فى الحال ابراهيم بيك والباشا والامراء والعسكر
والرعايا وتركوا جميع الاثقال والخيام كما هى لم يأخذوا منها شيأ فاما ابراهيم بيك والباشا
والامراء فساروا الى جهة العادلية وأما الرعايا فهاجوا وماجوا ذاهبين الى جهة المدينة
ودخلوها أفواجا أفواجا وهم جميعا فى غاية الخوف والفزع وترقب الهلاك وهم يضجون
بالعويل والنحيب ويبتهلون الى الله من شر هذا اليوم العصيب والنساء يصرخن بأعلى
أصواتهن من البيوت وقد كان ذلك قبل الغروب فلما استقر ابراهيم بيك بالعادلية أرسل يأخذ
حريمه وكذلك من كان معه من الامراء فاركبوا النساء بعضهن على الخيول وبعضهن على
البغال والبعض على الحمير والجمال والبعض ماش كالجوارى والخدم واستمر معظم الناس
طول الليل خارجين من مصر البعض بحريمه والبعض ينجو بنفسه ولا يسأل أحد عن أحد
بل كل واحد مشغول بنفسه عن أبيه وابنه فخرج تلك الليلة معظم أهل مصر البعض لبلاد
الصعيد والبعض لجهة الشرق وهم الاكثر وأقام بمصر كل مخاطر بنفسه لا يقدر على الحركة ممتثلا
للقضاء متوقعا للمكروه وذلك لعدم قدرته وقلة ذات يده وما ينفقه على حمل عياله وأطفاله
ويصرفه عليهم فى الغربة فاستسلم للمقدور ولله عاقبة الامور والذى أزعج قلوب الناس
بالاكثر أن فى عشاء تلك الليلة شاع فى الناس ان الافرنج عدوا الى بولاق وأحرقوها وكذلك
الجيزة وان أوائلهم وصل الى باب الحديد يحرقون ويقتلون ويفجرون بالنساء وكان السبب فى
هذه الاشاعة ان بعض القلينجية من عسكر مراد بيك الذى كان فى الغليون بمرسى انبابة
لما تحقق الكسرة أضرم النار فى الغليون الذى هو فيه وكذلك مراد بيك لما رحل من الجيزة
أمر بانجرار الغليون الكبير من قبالة قصره ليصحبه معه الى جهة قبلى فشوابه قليلا ووقف
لقلة الماء فى الطين وكان به عدة وافرة من آلات الحرب والجبخانه فامر بحرقه أيضا فصعد لهيب
النار من جهة الجيزة وبولاق ظنوا بل أيقنوا انهم أحرقوا البلدين فماجوا واضطربوا زيادة
عما هم فيه من الفزع والروع والجزع وخرج أعيان الناس وافندية الوجاقات وأكابرهم
ونقيب الاشراف وبعض المشايخ القادرين فلما عاين العامة والرعية ذلك اشتد ضجرهم
وخوفهم وتحركت عزائمهم للهروب واللحاق بهم والحال ان الجميع لا يدرون أى جهة
يسلكون وأى طريق يذهبون وأى محل يستقرون فتلاحقوا وتسابقوا وخرجوا من
كل حدب ينسلون وبيع الحمار الاعرج أو البغل الضعيف باضعاف ثمنه وخرج اكثرهم ماشيا
أو حاملا متاعه على رأسه وزوجته حاملة طفلها ومن قدر على مركوب أركب زوجته او ابنته
ومشى هو على أقدامه وخرج غالب النساء ماشيات حاسرات وأطفالهن على اكتافهن يبكين
فى ظلمة الليل واستمروا على ذلك بطول ليلة الاحد وصبحها وأخذ كل انسان ما قدر على حمله من
مال ومتاع فلما خرجوا من أبواب البلد وتوسطوا الفلاة تلقتهم العربان والفلاحون فأخذوا
متاعهم ولباسهم وأحمالهم بحيث لم يتركوا لمن صادفوه ما يستر به عورته أو يسد جوعته فكان
ما أخذته العرب شيأ كثيرا يفوق الحصر بحيث ان الاموال والذخائر التى خرجت من مصر
فى تلك الليلة أضعاف ما بقى فيها بلا شك لان معظم الاموال عند الامراء والاعيان وحريمهم

وقد أخذوه صحبتهم وغالب مساتير الناس وأصحاب المقدرة أخرجوا أيضا ما عندهم والذى أقعده العجز وكان عنده مايعز عليه من مال أو مصاغ أعطاه لجاره أو صديقه الراحل ومثل ذلك أمانات وودائع الحجاج من المغاربة والمسافرين فذهب ذلك جميعه وربما قتلوا من قدروا عليه أو دافع عن نفسه ومتاعه وسلبوا ثياب النساء وفضحوهن وهتكوهن وفيهم المخوندات والاعيان فمنهم من رجع من قريب وهم الذين تأخروا فى الخروج وبلغهم ماحصل للسابقين ومنهم من جازف متكلا على كثرته وعزوته وخفارته فسلم أو عطب وكانت ليلة وصباحها فى غاية الشناعة جرى فيها مالم يتفق مثله فى مصر ولا سمعنا بما شابه بعضه فى تواريخ المتقدمين فما راء كمن سمعا ولما أصبح يوم الاحد المذكور والمقيمون لايدرون مايفعل بهم ومتوقعون حلول الفرنسيس ووقوع المكروه ورجع الكثير من الفارين وهم فى أسوا حال من العرى والفزع فتبين ان الافرنج لم يعدوا الى البر الشرقى وان الحريق كان فى المراكب المتقدم ذكرها فاجتمع فى الازهر بعض العلماء والمشايخ وتشاوروا فاتفق رأيهم على ان يرسلوا مراسلة الى الافرنج وينتظروا مايكون من جوابهم ففعلوا ذلك وأرسلوها صحبة شخص مغربى يعرف لغتهم وآخر صحبته فغابا وعادا فاخبرا انهما قابلا كبير القوم وأعطياه الرسالة فقرأها عليه ترجمانه ومضمونها الاستفهام عن قصدهم فقال على لسان الترجمان وأين عظماؤكم ومشايخكم لم تأخروا عن الحضور الينا لنرتب لهم مايكون فيه الراحة وطمنهم وبش فى وجوههم فقالوا نريد أمانا منكم فقال أرسلنا لكم سابقا يعنون الكتاب المذكور فقالوا وأيضا لاجل اطمئنان الناس فكتبوا لهم ورقة أخرى مضمونها من معسكر الجيزة خطابا لاهل مصر اننا أرسلنا لكم فى السابق كتابا فيه الكفاية وذكرنا لكم اننا ماحضرنا الا بقصد ازالة المماليك الذين يستعملون الفرنساوية بالذل والاحتقار وأخذ مال التجار ومال السلطان ولما حضرنا الى البر الغربى خرجوا الينا فقابلناهم بما يستحقونه وقتلنا بعضهم وأسرنا بعضهم ونحن فى طلبهم حتى لم يبق أحد منهم بالقطر المصرى وأما المشايخ والعلماء وأصحاب المرتبات والرعية فيكونون مطمئنين وفى مساكنهم مرتاحين الى آخر ماذكرته ثم قال لهم لابد ان المشايخ والشربجية يأتون الينا لنرتب لهم ديوانا ننتخبه من سبعة أشخاص عقلاء يدبرون الامور ولما رجع الجواب بذلك اطمأن الناس وركب الشيخ مصطفى الصاوى والشيخ سليمان الفيومى وآخرون الى الجيزة فتلقاهم وضحك لهم وقال أنتم المشايخ الكبار فاعلموه ان المشايخ الكبار خافوا وهربوا فقال لاى شئ يهربون اكتبوا لهم بالحضور ونعمل لكم ديوانا لاجل راحتكم وراحة الرعية واجراء الشريعة فكتبوا منه عدة مكاتبات بالحضور والامان ثم انفصلوا من معسكرهم بعد العشاء وحضروا الى مصر واطمأن برجوعهم الناس وكانوا فى وجل وخوف على غيابهم وأصبحوا فارسلوا الامان الى المشايخ فحضر الشيخ السادات والشيخ الشرقاوى والمشايخ ومن انضم اليهم من الناس الفارين من ناحية المطرية وأما عمر افندى نقيب الاشراف فانه لم يطمئن ولم يحضر وكذلك الروزنامجى والافندية وفى ذلك اليوم اجتمعت الجعيدية واوباش الناس ونهبوا بيت ابراهيم بيك ومراد بيك اللذين بخطة قوصون وأحرقوهما ونهبوا أيضا عدة بيوت من بيوت الامراء وأخذوا مافيها من فرش ونحاس وأمتعة وغير ذلك وباعوه بابخس

الاثمان (وفى يوم الثلاثاء) عدت الفرنساوية الى بر مصر وسكن بونابارته ببيت محمد بيك الالفى بالازبكية بخط الساكت الذى انشأه الامير المذكور فى السنة الماضية وزخرفه وصرف عليه أموالا عظيمة وفرشه بالفرش الفاخرة وعند تمامه وسكناه فيه حصلت هذه الحادثة فاخلوه وتركوه بما فيه فكأنه انما كان ينيه لامير الفرنسيس وكذلك حصل فى بيت حسن كاشف جركس بالناصرية ولما عدى كبيرهم وسكن بالازبكية كما ذكر استمر غالبهم بالبر الآخر ولم يدخل المدينة الا القليل منهم ومشوا فى الاسواق من غير سلاح ولا تعد بل صاروا يضاحكون الناس ويشترون مايحتاجون اليه باغلى ثمن فيأخذ أحدهم الدجاجة ويعطى صاحبها فى ثمنها ريال فرانسه ويأخذ البيضة بنصف فضة قياسا على أسعار بلادهم وأثمان بضائعهم فلما رأى منهم العامة ذلك أنسوا بهم واطمأنوا لهم وخرجوا اليهم بالكعك وأنواع الفطير والخبز والبيض والدجاج وأنواع المأكولات وغير ذلك مثل السكر والصابون والدخان والبن وصاروا يبيعون عليهم بما أحبوا من الاسعار وفتح غالب السوقة الحوانيت والقهاوى (وفى يوم الخميس ثالث عشر صفر) أرسلوا بطلب المشايخ والوجاقلية عند قائمقام صارى عسكر فلما استقر بهم الجلوس خاطبوهم وتشاوروا معهم فى تعيين عشرة أنفار من المشايخ للديوان وفصل الحكومات (فوقع) الاتفاق على الشيخ عبد الله الشرقاوى والشيخ خليل البكرى والشيخ مصطفى الصاوى والشيخ سليمان الفيومى والشيخ محمد المهدى والشيخ موسى السرسى والشيخ مصطفى الدمنهورى والشيخ أحمد العريشى والشيخ يوسف الشبرخيتى والشيخ محمد الدواخلى وحضر ذلك المجلس أيضا مصطفى كتخدا بكر باشا والقاضى وقلدوا محمد أغا المسلمانى أغات مستحفظان وعلى اغا الشعراوى والى الشرطة وحسن اغا محرم أمين احتساب وذلك باشارة أرباب الديوان فانهم كانوا ممتنعين من تقليد المناصب لجنس المماليك فعرفوهم ان سوقة مصر لايخافون الا من الاتراك ولا يحكمهم سواهم وهؤلاء المذكورون من بقايا البيوت القديمة الذين لايتجاسرون على الظلم كغيرهم وقلدوا ذا الفقار كتخدا محمد بيك كتخدا بونابارته ومن أرباب المشورة الخواجا موسى كافو او كلاء الفرنساوى ووكيل الديوان حنا يننو (وفيه) اجتمع أرباب الديوان عند رئيسه فذكر لهم ماوقع من نهب البيوت فقالوا له هذا فعل الجعيدية وأوباش الناس فقال لاى شئ يفعلون ذلك وقد أوصيناكم بحفظ البيوت والختم عليها فقالوا هذا أمر لاقدرة لنا على منعه وانما ذلك من وظيفة الحكام فأمروا الاغا والوالى ان ينادوا بالامان وفتح الدكاكين والاسواق والمنع من النهب فلم يسمعوا ولم ينتهوا واستمر غالب الدكاكين والاسواق معطلة والناس غير مطمئنين وفتح الفرنسيس بعض البيوت المغلوقة التى للامراء ودخلوها وأخذوا منها أشياء وخرجوا وتركوها مفتوحة فعندما يخرجون منها يدخلها طائفة الجعيدية ويستأصلون مافيها واستمروا على ذلك عدة أيام ثم انهم تتبعوا بيوت الامراء وأتباعهم وختموا على بعضها وسكنوا بعضها فكان الذى يخاف على داره من جماعة الوجاقلية أو من أهل البلد يعلق له بنديرة على باب داره أو يأخذ له ورقة من الفرنسيس بخطهم يلصقها على داره (وفيه) قلدوا برطلين النصرانى الرومى وهو الذى تسميه العامة فرط الرمان كتخدا مستحفظان وركب بموكب من بيت صارى عسكر وامامه عدة من طوائف الاجناد

تقليد برطلين النصرانى الرومى الذى تسميه العامة فرط الرمان كتخدا مستحفظان

والبطالين مشاة بين يديه وعلى رأسه حشيشة من الحرير الملون وهو لابس فروة بزعادة وبين يديه
الخدم بالحراب المفضضة ورتب له بيوك باشي وقلقات عينوا لهم مراكز بأخطاط البلد يجلسون
بها وسكن المذكور ببيت يحيى كاشف الكبير بحارة عابدين أخذه بما فيه من فرش ومتاع
وجواري وغير ذلك والمذكور من أسافل نصارى الاروام العسكرية القاطنين بمصر وكان من
الطبجية عند محمد بيك الالفي وله حانوت بخط الموسكي يبيع فيه القوارير الزجاج أيام البطالة
وقلدوا أيضا شخصا افرنجيا وجعلوه أمين البحرين وآخر جعلوه اغات الرسالة وجعلوا الديوان
ببيت قائد اغا بالازبكية قرب الرويعي وسكن به رئيس الديوان وسكن روتوي قائمقام مصر
ببيت ابراهيم بيك الوالي المطل على بركة الفيل وسكن شيخ البلد ببيت ابراهيم بيك الكبير وسكن
مجلون ببيت مراد بيك على رصيف الخشاب وسكن بوسليك مدبر الحدود ببيت الشيخ البكري
القديم ويجتمع عنده النصارى القبط كل يوم وطلبوا الدفاتر من الكتبة ثم ان عساكرهم صارت
تدخل المدينة شيأ فشيأ حتى امتلأت منها الطرقات وسكنوا في البيوت ولكن لم يشوشوا على
أحد ويأخذون المشتروات بزيادة عن ثمنها ففجر السوقة وصغروا أقراص الخبز وطحنوه بترابه
وفتح الناس عدة دكاكين بجوار مساكنهم يبيعون فيها أصناف المأكولات مثل الفطير
والكعك والسمك المقلي واللحوم والفراخ المحمرة وغير ذلك وفتح نصارى الاروام عدة دكاكين
لبيع أنواع الاشربة وخمامير وقهاوي وفتح بعض الافرنج البلديين بيوتا يصنع فيها أنواع
الاطعمة والاشربة على طرائقهم في بلادهم فيشترى الاغنام والدجاج والخضارات والاسماك
والعسل والسكر وجميع اللوازم ويطبخه الطباخون ويصنعون أنواع الاطعمة والحلاوات
ويعمل على بابه علامة لذلك يعرفونها بينهم فاذا مرت طائفة بذلك المكان تريد الاكل دخلوا
الى ذلك المكان وهو يشتمل على عدة مجالس دون وأعلى وعلى كل مجلس علامته ومقدار الدراهم
التي يدفعها الداخل فيه فيدخلون الى ما يريدون من المجالس وفي وسطه دكة من الخشب وهي
الخوان التي يوضع عليها الطعام وحولها كراسي فيجلسون عليها ويأتيهم الفراشون بالطعام
على قوانينهم فيأكلون ويشربون على نسق لا يتعدونه وبعد فراغ حاجتهم يدفعون ما وجب عليهم
من غير نقص ولا زيادة ويذهبون لحالهم (وفيه) تشفع أرباب الديوان في أسرى المماليك
فقبلوا شفاعتهم وأطلقوهم فدخل الكثير منهم الى الجامع الازهر وهم في أسوإ حال وعليهم
الثياب الزرق المقطعة فكانوا يأكلون من صدقات الفقراء المجاورين به ويتكففون المارين
وفي ذلك عبرة للمعتبرين (وفي يوم السبت) اجتمعوا بالديوان وطلبوا دراهم سلفة وهي
مقدار خمسمائة ألف ريال من التجار المسلمين والنصارى القبط والشوام وتجار الافرنج أيضا
فسألوا التخفيف فلم يجابوا فأخذوا في تحصيلها (وفيه) نادوا من أخذ شيأ من نهب البيوت
يحضر به الى بيت قائمقام وان لم يفعل وظهر بعد ذلك حصل له مزيد الضرر ونادوا أيضا على نساء
الامراء بالامان وانهن يسكن بيوتهن وان كان عندهن شئ من متاع أزواجهن يظهرنه فان لم
يكن عندهن شئ من متاع أزواجهن يصالحن على أنفسهن ويأمن في دورهن فظهرت الست
نفيسة زوجة مراد بيك وصالحت عن نفسها وأتباعها من نساء الامراء والكشاف بمبلغ
قدره مائة وعشرون ألف ريال فرانسا وأخذت في تحصيل ذلك من نفسها ومن غيرها ووجهوا

عليها الطلب وكذلك بقية النساء بالوسائط المتداخلين في ذلك كنصارى الشوام والافرنج
البلديين وغيرهم فصاروا يعملون عليهن ارهاصات وتخويفات وكذلك مصالحات على الغز
والاجناد المختفين والغائبين والفارين فجمعوا بذلك أموالا كثيرة وكتبوا للغائبين أوراقا
بالامان بعد المصالحة ويختم على تلك الاوراق المتقيدون بالديوان (وفي يوم الاحد) طلبوا
الخيول والجمال والسلاح فكان شيأ كثيرا وكذلك الابقار والاثوار فحصل فيها أيضا
مصالحات وأشاعوا التفتيش على ذلك وكسروا عدة دكاكين بسوق السلاح وغيره وأخذوا
ما وجدوه فيها من الاسلحة هذا وفي كل يوم ينقلون على الجمال والحمير من الامتعة والفرش
والصناديق والسروج وغير ذلك مما لا يحصى ويستخرجون الخبايا والودائع ويطلبون
البنائين والمهندسين والخدام الذين يعرفون بيوت أسيادهم بل يذهبون بأنفسهم ويدلونهم
على اماكن الخبايا ومواضع الدفائن ليصير لهم بذلك قربة ووجاهة ووسيلة ينالون بها أغراضهم
(وفيه) قبضوا على شيخ الحميدية ومعه آخر وبندقوا عليهما بالرصاص ببركة الازبكية ثم على
آخرين أيضا بالرميلة وأحضر النهابون أشياء كثيرة من الامتعة التي نهبوها عندما داخلهم
الخوف ودل على بعضهم البعض (وفي يوم الثلاثاء) طلبوا أهل الحرف من التجار بالاسواق
وقرروا عليهم دراهم على سبيل القرض والسلفة مبلغا يعجزون عنه واجلوا لها اجلا مقداره
ستون يوما فضجوا واستغاثوا وذهبوا الى الجامع الازهر والمشهد الحسيني وتشفعوا بالمشايخ
فتكلموا لهم ولطفوها الى نصف المطلوب ووسعوا لهم في أيام المهلة (وفيه) شرعوا في تكسير
أبواب الدروب والبوابات النافذة وخرج عدة من عساكرهم يخلعون ويقلعون أبواب
الدروب والعطف والحارات فاستمروا على ذلك عدة أيام وداخل الناس من ذلك وهم وخوف
شديد وظنوا ظنونا وحصل عندهم فساد مخيلة ووسوسة تجسمت في نفوسهم بالفاظ نطقوا
بها وتصوروا حقيقتها وتناقلوها فيما بينهم كقولهم ان عساكر الفرنسيس عازمون على قتل
المسلمين وهم في صلاة الجمعة ومنهم من يقول غير ذلك وذلك بعد ان كان حصل عندهم بعض
اطمئنان وفتحوا بعض الدكاكين فلما حصلت هاتان النكتتان انكمش الناس ثانيا
وارتجفت قلوبهم (وفي عشرينه) حضرت مكاتيب الحجاج من العقبة فذهب أرباب الديوان
الى باش العسكر وأعلموه بذلك وطلبوا منه أمانا لامير الحاج فامتنع وقال لا أعطيه ذلك الا
بشرط ان يأتي في قلة ولا يدخل معه مماليك كثيرة ولا عسكر فقالوا له ومن يوصل الحجاج فقال
لهم انا أرسل لهم أربعة آلاف من العسكر يوصلونهم الى مصر فكتبوا لامير الحاج مكاتبة
بالملاطفة وانه يحضر بالحجاج الى الدار الحمراء وبعد ذلك يحصل الخير فلم تصل اليهم الجوابات
حتى كاتبهم ابراهيم بيك يطلبهم للحضور الى جهة بلبيس فتوجهوا على بلبيس وأقاموا هناك
أياما وكان ابراهيم بيك ومن معه ارتحل من بلبيس الى المنصورة وأرسلوا الحريم الى القرين (وفي
ثالث عشرينه) خرجت طائفة من العسكر الفرنساوي الى جهة العادلية وصار في كل يوم
تذهب طائفة بعد أخرى ويذهبون الى جهة الشرق فلما كان ليلة الاربعاء خرج كبيرهم
بونابارته وكانت أوائلهم وصلت الى الخانكة وأبي زعبل وطلبوا كلفة من أبي زعبل فامتنعوا
فقاتلوهم وضربوهم وكسروهم ونهبوا البلدة وأحرقوها وارتحلوا الى بلبيس وأما الحجاج

فانهم نزلوا ببلبيس واكثرت حجاج الفلاحين مع العرب فاوصلوهم الى بلادهم بالغربية والمنوفية والقليوبية وغيرها وكذلك فعل الكثير من الحجاج فتفرقوا فى البلاد بحريهم ومنهم من أقام ببلبيس وأما أمير الحاج صالح بيك فانه لحق بابراهيم بيك وصحبته جماعة من التجار وغيرهم (وفى ثامن عشرينه) ملك الفرنساوية مدينة بلبيس من غير قتال وبها من بقى من الحجاج فلم يشوشوا عليهم وأرسلوهم الى مصر وصحبتهم طائفة من عساكرهم ومعهم طبل فلما كان ليلة الاحد غايته جاء الرائد الى الامراء بالمنصورة وأخبرهم بوصول الافرنج وقربهم منهم فركبوا نصف الليل وترفعوا الى جهة القرين وتركوا التجار وأصحاب الاثقال فلما طلع النهار حضر اليهم جماعة من العربان واتفقوا معهم على انهم يحملونهم الى القرين وحلفوا لهم وعاهدوهم على انهم لا يخونونهم فلما توسطوا بهم الطريق نقضوا عهدهم وخانوهم ونهبوا حوائجهم وتقاسموا امتاعهم وعروهم من ثيابهم وفيهم كبير التجار السيد أحمد المحروقى وكان ما يخصه نحو ثلثمائة ألف ريال فرانسه نقودا ومتجرا من جميع الاصناف الحجازية وصنعت العرب معهم ما لا خير فيه ولحقهم عسكر الفرنساوية فذهب السيد أحمد المحروقى الى صارى عسكر وواجهه وصحبته جماعة من العرب المنافقين فشكا له ما حل به وباخوانه فلامهم على تنفقاهم وركونهم الى المماليك والعرب ثم قبض على ابى خشبة شيخ بلد القرين وقال له عرفنى عن مكان المنهوبات فقال أرسل معى جماعة الى القرين فأرسل معه جماعة دلهم على بعض الاحمال فأخذها الافرنج ورفعوها ثم تبعوه الى محل آخر فأوهمهم انه يدخل ويخرج اليهم احمالا كذلك فدخل وخرج من مكان آخر وذهب هاربا فرجع أولئك العسكر بجمل ونصف جمل لا غير وقالوا هذا الذى وجدناه والرجل فر من أيدينا فقال صارى عسكر لابد من تحصيل ذلك فطلبوا منه الاذن فى التوجه الى مصر فاصحب معهم عدة من عسكره أوصلوهم الى مصر وامامهم طبل وهم فى أسوإ حال وصحبتهم أيضا جماعة من النساء اللاتى كن خرجن ليلة الحادثة وهن أيضا فى أسوإ حالة تسكب عند مشاهدتهن العبرات

(واستهل شهر ربيع الاول بيوم الاثنين سنة ١٢١٣)

(فى ثانيه) وصل الفرنساوية الى نواحى القرين وكان ابراهيم بيك ومن معه وصلوا الى الصالحية وأودعوا اموالهم وحريمهم هناك وضمنوا عليها العربان وبعض الجند فاخبر بعض العرب الفرنساوية بمكان الحملة فركب صارى عسكر وأخذ معه الخيالة وقصد الاغارة على الحملة وعلم ابراهيم بيك بذلك أيضا فركب هو وصالح بيك وعدة من الامراء والمماليك وتحاربوا معهم ساعة أشرف فيها الفرنسيس على الهزيمة لكونهم على الخيول واذا بالخبر وصل الى ابراهيم بيك بان العرب مالوا على الحملة يقصدون نهبها فعند ذلك فر بمن معه على اثره وتركوا قتال الفرنسيس ولحقوا بالعرب وجلوهم من متاعهم وقتلوا منهم عدة وارتحلوا الى قطيا ورجع صارى عسكر الى مصر وترك عدة من عساكره متفرقين فى البلاد فدخل مصر ليلا وذلك ليلة الخميس رابعه (وفى يوم الجمعة خامسه) الموافق لثالث عشر مسرى القبطى كان وفاء النيل المبارك فامر صارى عسكر بالاستعداد وتزيين العقبة كالعادة وكذلك زينوا عدة مراكب وغلايين ونادوا على الناس بالخروج الى النزهة فى النيل والمقياس والروضة على عادتهم وأرسل صارى عسكر أوراقا

لكتخدا

لكتخدا الباشا والقاضى وأرباب الديوان وأصحاب المشورة والمتولين للمناصب وغيرهم بالحضور فى صبحها وركب صحبتهم بموكبه وزينته وعساكره وطبوله وزموره الى قصر قنطرة السد وكسروا الجسر بحضرتهم وعملوا شنك مدافع ونفوطا حتى جرى الماء فى الخليج وركب وهم صحبته حتى رجع الى داره وأما أهل البلد فلم يخرج منهم أحد تلك الليلة للتنزه فى المراكب على العادة سوى النصارى الشوام والقبط والاروام والافرنج البلديين ونسائهم وقليل من الناس البطالين حضروا فى صبحها (وفيه) تواترت الاخبار بحضور عدة مراكب من الانكليز الى ثغر سكندرية وانهم حاربوا مراكب الفرنساوية الراسية بالمينا وكانت أشيعت هذه الاخبار قبل وتحدث الناس بها فصعب ذلك على الفرنساوية واتفق ان بعض النصارى الشوام نقل عن رجل شريف يسمى السيد أحمد الزرو من أعيان التجار بوكالة الصابون أنه تحدث بذلك فامروا باحضاره وذكروا له ذلك فقال أنا حكيت ما سمعته من فلان النصرانى فأحضروه أيضا وأمروا بقطع لسانيهما أو يدفع كل واحد منهما مائة ريال فرانسه نكالا لهما وزجرا عن الفضول فيما لا يعنيهما فتشفع المشايخ فلم يقبلوا فقال بعضهم اطلقوهما ونحن نأتيكم بالدراهم فلم يرضوا فارسل الشيخ مصطفى الصاوى وأحضر مائتى ريال ودفعها فى الحضرة فلما قبضها الوكيل ردها ثانيا اليه وقال فرقها على الفقراء فاظهر انه فرقها كما أشار وردها الى صاحبها فانكف الناس عن التكلم فى شأن ذلك والواقع ان الانكليز حضروا فى اثرهم الى الثغر وحاربوا مراكبهم فنالوا منهم وأحرقوا القايق الكبير المسمى بنصف الدنيا وكان به أموالهم وذخائرهم وكان مصفحا بالنحاس الاصفر واستقر الانكليز مراكبهم بمينا الاسكندرية يغدون ويروحون يرصدون الفرنسيس وفى ذلك اليوم سافر عدة من عساكرهم الى بحرى والى الشرقية ولما جرى الماء فى الخليج منعوا دخول الماء الى بركة الازبكية وسدوا قنطرة الدكة بسبب وطاقهم ومدافعهم وآلتهم التى فيها (وفيه) سأل صارى عسكر عن المولد النبوى ولماذا لم يعملوه كعادتهم فاعتذر الشيخ البكرى بتعطيل الامور وتوقف الاحوال فلم يقبل وقال لابد من ذلك وأعطى له ثلثمائة ريال فرانسا معاونة وأمر بتعليق تعاليق واحبال وقناديل واجتمع الفرنساوية يوم المولد ولعبوا ميادينهم وضربوا طبولهم ودبادبهم وأرسل الطبلخانه الكبيرة الى بيت الشيخ البكرى واستمروا يضربونها بطول النهار والليل بالبركة تحت داره وهى عبارة عن طبلات كبار مثل طبلات النوبة التركية وعدة آلات ومزامير مختلفة الاصوات مطربة وعملوا فى الليل حراقة نفوط مختلفة وسواريخ تصعد فى الهواء (وفى ذلك اليوم) ألبس الشيخ خليل البكرى فروة وتقلد نقابة الاشراف ونودى فى المدينة بان كل من كان له دعوى على شريف فليرفعها الى النقيب (وفيه) ورد الخبر بان ابراهيم بيك والامراء المصرية استقروا بغزة (وفى خامس عشره) سافر عدة كبيرة من عسكر الفرنساوية الى جهة الصعيد وكبيرهم ديزه وصحبتهم يعقوب القبطى ليعرفهم الامور ويطلعهم على الخبايا (وفيه) حضر القاصد الذى كان أرسله كبير الفرنساوية بمكاتبات وهدية الى أحمد باشا الجزار بعكا وذلك عند استقرارهم بمصر وصحبته أنفار من النصارى الشوام فى صفة تجار ومعهم جانب أرز نزلوا من ثغر دمياط فى سفينة من سفائن أحمد باشا فلما وصلوا الى عكا وعلم بهم

ذكر تقليد الشيخ خليل البكرى نقابة الاشراف

أحمد باشا أمر بذلك الفرنساوى فنقلوه الى بعض النقاير ولم يواجهه ولم يأخذ منه شيأ وأمره بالرجوع من حيث أتى وعوق عنده نصارى الشوام الذين كانوا بصحبته (وفيه) حضر جماعة من عسكر الفرنساوية الى بيت رضوان كاشف بباب الشعرية وصحبتهم ترجمان ومهندس فانزعجت زوجته وكانت قبل ذلك بأيام صالحت على نفسها وبيتها بألف ريال وثلثمائة ريال وأخذت منهم ورقة ألصقتها على باب دارها وردت ما كانت وزعته من المال والمتاع عند معارفها واطمأنت فلما حضر اليها الجماعة المذكورون قالوا لها بلغ صارى عسكر ان عندك أسلحة وملابس للمماليك فأنكرت ذلك فقالوا لازم من التفتيش فقالت دونكم فطلعوا الى مكان وفتحوا مخبأة فوجدوا بها أربعة وعشرين شروالا وبلكات وأمتعة وغير ذلك ووجدوا فى أسفلها مخبأة أخرى بها عدة كثيرة من الاسلحة والبنادق والطبنجات وصناديق بارود وغير ذلك فاستخرجوا جميع ذلك ثم نزلوا الى تحت السلالم وحفروا الارض وأخرجوا منها دراهم كثيرة وحجاب ذهب فى داخله دنانير ثم أنزلوا صاحبة الدار ومعها جارية بيضاء وأخذوهما مع الجوارى السود وذهبوا بهن فأقمن عندهم ثلاثة أيام ونهبوا ما وجدوه بالدار من فرش وأمتعة ثم قرروا عليها أربعة آلاف ريال أخرى قامت بدفعها وأطلقوها ورجعت الى دارها وبسبب هذه الحادثة شددوا فى طلب الاسلحة ونادوا بذلك وانهم بعد ثلاثة أيام يفتشون البيوت وقال الناس ان هذه حيلة على نهب البيوت ثم ابطل ذلك وحصل بينها وبين مباشرها القبطى منافسة فذهب وأغرى بها ودل على ذلك (وفى عشرينه) قلدوا مصطفى بيك كتخدا الباشا على امارة الحاج فحضروا الى المحكمة عند القاضى ولبس هناك الخلعة بحضرة مشايخ الديوان والتزم بونابارته بتشهيل مهمات الحج وعمل محملا جديدا (وفيه) سأل أصحاب الحصص الالتزام فى التصرف فى حصصهم فطلبوا منهم حلوانا فلم يرضوا بذلك فوعدهم لتمام التحرير والاملاء وقالوا كل من كان له التزام وتقسيط ناطق باسمه يحضره ويعلمه ففعلوا ذلك فى عدة أيام (وفيه) قدروا فرضة من المال على القرى والبلاد ونشروا بذلك أوراقا وذكروا فيها انها تحسب من المال وقيدوا بذلك الصيارف من القبط ونزلوا فى البلاد مثل الحكام يحبسون ويضربون ويشددون فى الطلب (وفيه) طلب صارى عسكر بونابارته المشايخ فلما استقروا عنده نهض بونابارته من المجلس ورجع وبيده طيلسانات ملونة بثلاثة ألوان كل طيلسان ثلاثة عروض أبيض وأحمر وكحلى فوضع منها واحدا على كتف الشيخ الشرقاوى فرمى به الى الارض واستعفى وتغير مزاجه وانتقع لونه واحتد طبعه فقال الترجمان يا مشايخ أنتم صرتم أحبابا لصارى عسكر وهو يقصد تعظيمكم وتشريفكم بزيه وعلامته فان تميزتم بذلك عظمتكم العساكر والناس وصار لكم منزلة فى قلوبهم فقالوا له لكن قدرنا يضيع عند الله وعند اخواننا من المسلمين فاغتاظ لذلك وتكلم بلسانه وبلغ عنه بعض المترجمين انه قال عن الشيخ الشرقاوى انه لا يصلح للرياسة ونحو ذلك فلاطفه بقية الجماعة واستعفوه من ذلك فقال ان لم يكن ذلك فلازم من وضعكم الجوكار فى صدوركم وهى العلامة التى يقال لها الوردة فقالوا أمهلونا حتى نتروى فى ذلك واتفقوا على اثنى عشر يوما (وفى ذلك) الوقت حضر الشيخ السادات باستدعاء فصادفهم منصرفين فلما استقر به

تقليد مصطفى بيك كتخدا الباشا امارة الحاج

الجلوس بش له وضاحكه صارى عسكر ولاطفه فى القول الذى يعربه الترجمان وأهدى له خاتم ألماس وكلفه الحضور فى الغد عنده وأحضر له جوكارا وثقه بفراجته فسكت وسايره وقام وانصرف فلما خرج من عنده رفعه على ان ذلك لا يخل بالدين (وفى ذلك اليوم) نادى جماعة القلقات على الناس بوضع العلامات المذكورة المعروفة بالوردة وهى اشارة الطاعة والمحبة فأنف غالب الناس من وضعها وبعضهم رأى ان ذلك لا يخل بالدين اذ هو مكره وربما ترتب على عدم الامتثال الضرر فوضعها ثم فى عصر ذلك اليوم نادوا بابطالها من العامة وألزموا بعض الاعيان ومن يريد الدخول عندهم لحاجة من الحاجات بوضعها فكانوا يضعونها اذا حضروا عندهم ويرفعونها اذا انفصلوا عنهم وذلك أيام قليلة وحصل ما يأتى ذكره فتركت (وفى أواخره) كان انتقال الشمس لبرج الميزان وهو الاعتدال الخريفى فشرع الفرنساوية فى عمل عيدهم ببركة الازبكية وذلك اليوم كان ابتداء قيام الجمهور ببلادهم فجعلوا ذلك اليوم عيدا وتاريخا فنقلوا أخشابا وحفروا حفرا وأقاموا بوسط بركة الازبكية صاريا عظيما بآلة وبناء وردموا حوله ترابا كثيرا عاليا بمقدار قامة وعملوا فى أعلاه قالبا من الخشب محدد الاعلى مربع الاركان وألبسوا باقيه على سمت القالب قماشا نخينا طلوه بالحمرة الجزعة وعملوا أسفله قاعدة نقشوا عليها تصاوير سواد فى بياض ووضعوا قبالة باب الهواء بالبركة شبه بوابة كبيرة عالية من خشب مقفص وكسوها بالقماش المدهون مثل لون الصارى وفى أعلى القوصرة طلاء أبيض وبه تصاوير بالاسود مصور فيه مثل حرب المماليك المصرية معهم وهم فى شبه المنهزمين بعضهم واقع على بعض وبعضهم ملتفت الى خلف وعلى موازاة ذلك من الجهة الاخرى بناحية قنطرة الدكة التى يدخل منها الماء الى البركة مثال بوابة أخرى على غير شكلها لاجل حراقة البارود وأقاموا أخشابا كثيرة منتصبة مصطفة منها الى البوابة الاخرى شبه الدائرة متسعة محيطة بمعظم فضاء البركة بحيث صار عامود الصارى الكبير المنتصف المذكور فى المركز وربطوا بين تلك الاخشاب حبالا ممتدة وعلقوا بها صفين من القناديل وبين ذلك تماثيل لحراقة البارود وأيضا وأقاموا فى عمل ذلك عدة أيام

(واستهل شهر ربيع الثانى بيوم الاربعا سنة ١٢١٣)

(فيه) وردت الاخبار بأن مراد بيك ومن معه لما بلغهم ورود الفرنسيس عليهم رجعوا الى جهة الفيوم وان عثمان بيك الاشقر عدى الى البر الشرقى وذهب من خلف الجبل الى استاذه ابراهيم بيك بغزة وخرج جماعة من الفرنساوية الى جهة الشرق ومعهم عدة جمال وأحمال فخرج عليهم الغز والعرب الذين يصحبونهم فأخذوا منهم عدة جمال بأحمالها ولم يلحقوهم (وفى ثالثه) حضرت مكاتبة من ابراهيم بيك خطابا للمشايخ وغيرهم مضمونها انكم تكونون مطمئنين ومحافظين على أنفسكم والرعية وان حضرة مولانا السلطان وجه لنا عساكر وان شاء الله تعالى عن قريب نحضر عندكم فلما وردت تلك المكاتبة وقد كان سأل عنها بونابارته فأرسلوها له وقرئت عليه فقال المماليك كذابون ووافق أيضا انه حضر اغا رومى وكان معوقا بالاسكندرية فمر بالشارع وذهب لزيارة المشهد الحسينى فشاهده الناس فاستغربوا هيئته وفرحوا برؤيته وقالوا هذا رسول أتى حضر من عند السلطان بجواب

للفرنسيس يأمرهم بالخروج من مصر واختلفت رواياتهم وآراؤهم وأخبارهم وتجمعوا بالمشهد الحسينى وتبع بعضهم بعضا وصادف ذلك ان بونابارته فى ذلك الوقت بلغه بما نقل وتناقل بين الناس انه ورد مكتوب الى المشايخ أيضا وأخفوه فركب من فوره وحضر الى بيت الشيخ السادات بالمشهد الحسينى وكان الوقت بعد الظهر فدخل على حين غفلة ولم يكن تقدم له مجىء وهو فى كبكبة وخيول كثيرة وعساكر فانزعج الشيخ وكان منحرف المزاج ونزل اليه وهو لا يعرف السبب فى مجيئه فى مثل هذا الوقت على هذه الصورة فعندما شاهده سأله عن ذلك المكتوب فقال لا علم لى بذلك ولم يكن بلغه الخبر ثم جلس مقدار ساعة وركب ومر بعسكره وطوائفه من باب المشهد والناس قد كثر ازدحامهم بالجامع والخطة وهم يلغطون ويخلطون فلما نظروه وشاهدوه وجميعهم داخله أمر من ذلك فصاحوا بأجمعهم وقالوا بصوت عال الفاتحة فشخص اليهم وصار يسأل من معه عن ازدحامهم فلطفوا له القول وقالوا له انهم يدعون لك وذهب الى داره وكانت نكتة غريبة وساعة اتفاقية عجيبة كاد ينشأ منها فتنة (وفيه) شرعوا فى خلع البوابات والدروب الغير النافذة أيضا ونقلوا الجميع الى بركة الازبكية عند رصيف الخشاب والبوابة الكبيرة يقطعونها نصفين ويرفعونها بالعتالين الى هناك فاجتمع من ذلك شئ كثير جدا وامتلأ من رصيف الخشاب الى قريب وسط البركة (وفى يوم السبت حادى عشره) كان يوم عيدهم الموعود به فضربوا فى صبيحته مدافع كثيرة ووضعوا على كل قائم من الخشب بنديرة من بنديراتهم الملونة وضربوا طبولهم واجتمعت عساكرهم بالبركة الخيالة والرجالة واصطفوا واصطفوا على طرائقهم المعروفة بينهم ودعوا المشايخ وأعيان المسلمين والقبطة والشوام فاجتمعوا ببيت صارى عسكر بونابارته وجلسوا حصة من النهار ولبسوا فى ذلك اليوم ملابس الافتخار ولبس المعلم جرجس الجوهرى كركة بطرز قصب على أكتافها الى أكمامها وعلى صدرها شمسات قصب بازرار وكذلك فلتيوس وتعمموا بالعمائم الكشميرى وركبوا البغال الفارهة وأظهروا البشر والسرور فى ذلك اليوم الى الغاية ثم نزل عظماؤهم وصحبتهم المشايخ والقاضى وكتخدا الباشا فركبوا وذهبوا عند الصارى الكبير الموضوع بوسط البركة وقد كانوا فرشوا فى أسفله بسطا كثيرة ثم ان العساكر لعبوا ميدانهم وعملوا هيئة حربهم وضربوا البنادق والمدافع فلما انقضى ذلك اصطفت العساكر صفوفا حول ذلك الصارى وقرأ عليهم كبير قسوسهم ورقة بلغتهم لا يدرى معناها الا هم وكأنها كالوصية أو النصيحة أو الوعظ ثم قاموا وانفض الجمع ورجع صارى عسكر الى داره فمد سماطا عظيما للحاضرين فلما كان عند الغروب أوقدوا جميع القناديل التى على الحبال والتماثيل والاحمال التى على البيوت وعند العشاء عملوا حراقة بارود وسواريخ ونفوط وشبه سواقى ودواليب من نار ومدافع كثيرة نحو ساعتين من الليل واستمرت القناديل موقدة حتى طلع النهار ثم فكوا الحبال والتعاليق والتماثيل المصنوعة وبقيت البوابة المقابلة لباب الهواء والصارى الكبير وتحته جماعة ملازمون الاقامة عنده ليلا ونهارا من عساكرهم لانه شعارهم واشارة الى قيام دولتهم فى زعمهم (وفى ثانى ليلة) منه ركب كبيرهم الى بر الجيزة وسفر عساكر الى الجهة التى بها مراد بيك وكذلك الى جهة الشرقية ومعهم مدافع على عجل وفيه

ارسل دوى قائممقام الى الست نفيسة وطلب منها احضار زوجة عثمان بيك الطنبرجى فأرسلت الى المشايخ تستغيث بهم فحضر اليها الشيخ محمد المهدى والشيخ موسى السرسى وقصدوا منعها فلم يمكنهم فذهبوا بصحبتها ونظروا فى قصتها والسبب فى طلبها انهم وجدوا رجلا فراشا معه جانب دخان وبعض ثياب فقبضوا عليه وقرروه فأخبر انه تابعها وانها أعطته ذلك ووعدته بالرجوع اليها التماسه شبكى دخان وفروة وخمسمائة محبوب ليوصل ذلك الى سيده فهذا هو السبب فى طلبها فقالوا وأين الفراش فبعثوا لاحضاره وسألوها فأنكرت ذلك بالمرة فانتظروا حضور الفراش الى بعد الغروب فلم يحضر فقال لهم المشايخ دعوها تذهب الى بيتها وفى غد تأتى ونحقق هذه القضية فقال دوى نونو ومعناه بلغتهم النفى أى لا تذهب فقالوا له دعها تذهب هى ونحن نبيت عوضا عنها فلم يرض أيضا وعالجوا فى ذلك بقدر طاقتهم فلما أيسوا تركوها ومضوا فباتت عندهم فى ناحية من البيت وصحبتها جماعة من النساء المسلمات والنساء الافرنجيات فلما أصبح النهار ركب المشايخ الى كتخدا الباشا والقاضى فركبا معهما وذهبا الى بيت صارى عسكر الكبير فأحضرها وسلمها الى القاضى ولم يثبت عليها شئ من هذه الدعوة وقرروا عليها ثلاثة آلاف ريال فرانسه وذهبت الى بيت لها بجوار بيت القاضى وأقامت فيه لتكون فى حمايته (وفى يوم الخميس) نادوا فى الاسواق بأن كل من كان عنده بغلة يذهب بها الى بيت قائممقام ببركة الفيل ويأخذ ثمنها واذا لم يحضرها بنفسه تؤخذ منه قهرا ويدفع ثلثمائة ريال فرانسه وان أحضرها باختياره يأخذ فى ثمنها خمسين ريالا فلت قيمتها أو كثرت فغنم صاحب الخسيس وخسر صاحب النفيس ثم ترك ذلك وفيه نادوا بوقود قناديل سهارى بالطرق والاسواق وان يكون على كل دار قنديل وعلى كل ثلاثة دكاكين قنديل وان يلازموا الكنس والرش وتنظيف الطرق من العفوشات والقاذورات (وفيه) نادوا على الاغراب من المغاربة وغيرهم والخدامين البطالين ليسافروا الى بلادهم وكل من وجد بعد ثلاثة أيام يستاهل الذى يجرى عليه وكرروا المناداة بذلك وأجلوهم بعدها أربعة وعشرين ساعة فذهبت جماعة من المغاربة الى صارى عسكر وقالوا له أرنا طريقا للذهاب فان طريق البر غير سالكة والانكليز واقفون بطريق البحر يمنعون المسافرين ولا نقدر على المقام فى الاسكندرية من الغلاء وعدم الماء بها فتركهم (وفيه) جعلوا ابراهيم اغات المتفرقة المعمار قبطان السويس وسافر معه أنفار ببيرق فرنساوى فخرج عليهم العربان فى الطريق فنهبوهم وقتلوا ابراهيم اغا المذكور ومن بصحبته ولم يسلم منهم الا القليل وفيه أهمل أمر الديوان الذى بحضره المشايخ ببيت قائد أغا فاستمروا أياما يذهبون فلم يأتهم أحد فتركوا الذهاب فلم يطلبوا (وفيه) شرعوا فى ترتيب ديوان آخر وسموه محكمة القضايا وكتبوا فى شأن ذلك طومارا وشرطوا فيه شروطا ورتبوا فيه ستة أنفار من النصارى القبط وستة أنفار من تجار المسلمين وجعلوا قاضيه الكبير ملطى القبطى الذى كان كاتبا عند أيوب بيك الدفتردار وفوضوا اليهم القضايا فى أمور التجار والعامة والمواريث والدعاوى وجعلوا لذلك الديوان قواعد وأركانا من البدع السيئة وكتبوا نسخا من ذلك كثيرة أرسلوا منها الى الاعيان ولصقوا منها نسخا فى مفارق الطرق ورؤس العطف وأبواب المساجد وشرطوا فى ضمنه شروطا وفى ضمن تلك الشروط شروطا أخرى

(ذكر ترتيب ديوان آخر مركب من ستة أنفار من النصارى القبط وستة من تجار المسلمين للنظر فى قضايا التجار والعامة)

بتعبيرات سخيفة يفهم منها المراد بعد التأمل الكثير لعدم معرفتهم بقوانين التراكيب
العربية ومحصله التحيل على أخذ الاموال كقولهم بأن أصحاب الاملاك يأتون بحججهم
وتمسكاتهم الشاهدة لهم بالتمليك فاذا أحضروها وبينوا وجه تملكهم لها اما بالبيع
أو الانتقال لهم بالارث لا يكتفى بذلك بل يؤمر بالكشف عليها فى السجلات ويدفع على ذلك
الكشف دراهم بقدر عينوه فى ذلك الطومار فان وجد تمسكه مقيدا بالسجل طلب منه بعد
ذلك الثبوت ويدفع على ذلك الاشهاد بعد ثبوته وقبوله قدرا آخر ويأخذ بذلك تصحيحا
ويكتب له بعد ذلك تمكين وينظر بعد ذلك فى قيمته ويدفع على كل مائة اثنين فان لم يكن له حجة
أو كانت ولم تكن مقيدة بالسجل أو مقيدة ولم يثبت ذلك التقييد فانه انضبط لديوان الجمهور
وتصير من حقوقهم وهذا شئ متعذر وذلك ان الناس انما وضعوا أيديهم على أملاكهم
اما بالشراء أو بأيلولتها لهم من مورثهم أو نحو ذلك بحجة قريبة أو بعيدة العهد أو بحجج
اسلافهم ومورثيهم فاذا طولبوا باثبات مضمونها تعسر او تعذر لحادث الموت والاسفار
أو ربما حضرت الشهود فلم تقبل فان قبلت فعل به ما ذكر ومن جملة الشروط مقررات على
المواريث والموتى ومقاديرها متنوعة فى القلة والكثرة كقولهم اذا مات الميت يشاورون
عليه ويدفعون معلوما لذلك ويفتحون تركته بعد أربع وعشرين ساعة فاذا بقيت أكثر
من ذلك ضبطت للديوان أيضا ولا حق فيها للورثة وان فتحت على الرسم باذن الديوان يدفع على
ذلك الاذن مقررا وكذلك على ثبوت الورثة ثم عليهم بعد قبض ما يخصهم مقرر وكذلك من يدعى
دينا على الميت يثبته بديوان الخشريات ويدفع على اثباته مقررا ويأخذ له ورقة يستلم بها دينه
فاذا استلمه دفع مقررا أيضا ومثل ذلك فى الرزق والاطيان بشروط وأنواع وكيفية أخرى
غير ذلك والهبات والمبايعات والدعاوى والمنازعات والمشاجرات والاشهادات الجزئيات
والكليات والمسافر كذلك لا يسافر الا بورقة ويدفع عليها قدرا وكذلك المولود اذا ولد ويقال له
اثبات الحياة وكذلك المؤاجرات وقبض أجر الاملاك وغير ذلك (وفيه) نادى أصحاب الدرك على
العامة بترك الفضول والكلام فى أمور الدولة فاذا مر عليهم جماعة من العسكر مجروحون
أو منهزمون لا يسخرون بهم ولا يصفقون عليهم كما هى عادتهم (وفيه) نهبوا أمتعة عسكر
القليونجية الذين كانوا عسكرا عند الامراء فأخذوا مكانا بوكالة على بيك بساحل بولاق
وبالجمالية واخذوا امتاعهم ومتاع شركائهم محتجين بأنهم قاتلوا مع المماليك وهربوا معهم
(وفيه) أحضروا محمد كتخدا أباسيف الذى كان سردارا بدمياط من طرف الامراء المصريين
وكان سابقا كتخدا حسن بيك الجداوى فلما حضر حبسوه فى القلعة وحبسوا معه فراشا
لابراهيم بيك (وفيه) أمروا سكان القلعة بالخروج من منازلهم والنزول الى المدينة ليسكنوا بها
فنزلوا وأصعدوا الى القلعة مدافع ركزوها بعدة مواضع وهدموا بها أبنية كثيرة وشرعوا فى
بناء حيطان وكرانك وأسوار وهدموا أبنية عالية وأعلوا مواضع منخفضة وبنوا على بدنات باب
العزب بالرميلة وغيروا معالمها وأبدلوا محاسنها ومحوا ما كان بها من معالم السلاطين وآثار
الحكماء والعظماء وما كان فى الابواب العظام من الاسلحة والدرق والبلط والحوادث
والحرب الهندية وأكراك الفداوية وهدموا قصر يوسف صلاح الدين ومحاسن الملوك

والسلاطين ذوات الاركان الشاهقة والاعمدة الباسقة (وفيه) عينت عساكر الى مراد بيك
وذهبوا اليه ببحر يوسف جهة الفيوم (وفى يوم الخميس سادس عشره) نودى بأن كل من تشاجر
مع نصرانى أو يهودى أو تشاجر معه نصرانى أو يهودى يشهد أحد الخصمين على الآخر
ويطلبه لبيت صارى عسكر (وفيه) قتلوا شخصين وطافوا برؤسهما وهم ينادون عليهما
ويقولون هذا جزاء من يأتى بمكاتيب من عند المماليك أو يذهب اليهم بمكاتيب (وفيه) نبهوا على
الناس بالمنع من دفن الموتى بالترب القريبة من المساكن كتربة الازبكية والرويعى
ولا يدفنون الموتى الا فى القرافات البعيدة والذى ليس له تربة بالقرافة يدفن ميته فى ترب
المماليك واذا دفنوا يبالغون فى تسفيل الحفر ونادوا أيضا بنشر الثياب والامتعة والفرش
بالاسطحة عدة أيام وتبخير البيوت بالبخورات المذهبة للعفونة كل ذلك للخوف من حصول
الطاعون وعدوه ويقولون ان العفونة تنحبس باغوار الارض فاذا دخل الشتاء وبردت الاغوار
بسريان النيل والامطار والرطوبات خرج ما كان منحبسا بالارض من الابخرة الفاسدة فيتعفن
الهواء فيحصل الوباء والطاعون ومن قولهم أيضا ان مرض مريض لابد من الاخبار عنه
فيرسلون من جهتهم حكيما للكشف عليه ان كان مرضه بالطاعون أو بغيره ثم يرون رأيهم فيه
(وفى يوم السبت ثامن عشره) ذهبت جماعة من القواسة الذين يخدمون الفرنساوية وشرعوا
فى هدم التراكيب المبنية على المقابر بتربة الازبكية وتمهيدها بالارض فشاع الخبر بذلك
وتسامع أصحاب الترب بتلك البقعة فخرجوا من كل حدب ينسلون وأكثرهم النساء لما كانت
بحارات المدابغ وباب اللوق وكوم الشيخ سلامة والفوالة والمناصرة وقنطرة الامير حسين
وقلعة الكلاب الى ان صاروا كالجراد المنتشر ولهم صياح وضجيج واجتمعوا بالازبكية
ووقفوا تحت بيت صارى عسكر فنزل لهم المترجمون واعتذروا بأن صارى عسكر لا علم
له بذلك الهدم ولم يأمر به وانما أمر بمنع الدفن فقط فرجعوا الى أماكنهم ورفع الهدم

(صورة مكاتبة كتبوها من المشايخ ليرسلوها الى السلطان وشريف مكة)

عنهم (وفيه) كتبوا من المشايخ كتابا ليرسلوه الى السلطان وآخر الى شريف مكة ثم انهم
بصموا منه عدة نسخ والصقوها بالطرق والمفارق وصورته ملخصا بعد الصدور ذكروا ودهم
وقتالهم مع المماليك وهروبهم وان جماعة من العلماء ذهبت اليهم بالبر الغربى فامنوهم وكذلك
الرعية دون المماليك وذكروا فيه انهم من اخصاء السلطان العثمانى وأعداء أعدائه وان
السكة والخطبة باسمه وشعائر الاسلام مقامة على ما هى عليه وباقيه بمعنى الكلام السابق
من قولهم انهم مسلمون وانهم محترمون القرآن والنبى وانهم أوصلوا الحجاج المنقطعين
وأكرموهم وأركبوا الماشى وأطعموا الجيعان وسقوا العطشان واعتنوا بيوم الزينة يوم جبر
البحر وعملوا له شانا ورونقا استجلابا لسرور المؤمنين وأنفقوا أموالا برسم الصدقة على الفقراء
وكذلك اعتنوا بالمولد النبوى وأنفقوا أموالا فى شأن انتظامه واتفق رأينا ورأيهم على لبس
حضرة الجناب المحترم مصطفى أغا كتخدا بكر باشا والى مصر حالا فاستحسنا ذلك لبقاء علقة
الدولة العلية وهم أيضا مجتهدون فى اتمام مهمات الحرمين وأمرونا أن نعلمكم بذلك والسلام
(وفيه) وقعت حادثة جزئية من جملة الجزئيات وهو ان رجلا صيرفيا بجوار حارة الجوانية وقع
من لفظه انه قال السيد احمد البدوى بالشرق والسيد ابراهيم الدسوقى بالغرب يقتلان كل

من يرعليهما من النصارى وكان هذا الكلام بحضر من النصارى الشوام فجاوبه بعضهم وأسمعه قبيح القول ووقع بينهما التشاجر فقام النصرانى وذهب الى دبوى وأخبره بالقصة فأرسل وقبض على ذلك الصيرفى وحبسه وسمر حانوته وختم على داره وتشفع فيه المشايخ عدة مرار فأطلقوه بعد يومين وأرسلوه الى بيت الشيخ البكرى ليؤدب هناك بالضرب أو يدفع خمسمائة ريال فرانسه فضرب مائة سوط وأطلق الى سبيله وكذلك أفرجوا عن بقية المسجونين (وفى يوم الاثنين) طاف أصحاب الدرك على الاخطاط والوكائل فكتبوا أسماءها وأسماء البوابين وأمروهم ان لايسكنوا أحدا من الاغراب ولايطلقوا أحدا يسافر بلا اذن من اغات مستحفظان (وفى يوم الثلاثاء) عمل المولد الحسينى وكان من العزم تركه فى هذا العام فدس بعض المنافقين دسيسة عند الفرنسيس وذلك انه وقعت المذاكرة بأن من المعتاد ان يعمل المولد الحسينى بعد مولد النبى فقال بونابارته ولم لم يعملوه فقال ذلك المنافق غرض الشيخ السادات عدم عمله الا اذا حضر المسلمون فبلغ شيخ السادات ذلك فشرع فى عمله على سبيل الاختصار وحضر صارى عسكر وشاهد الوقدة ورجع الى داره بعد العشاء (وفيه) حضر علماء الاسكندرية وأعيانها وكذلك رشيد ودمياط وبقية البنادر باستدعا صارى عسكر ليحضروا الديوان الشارعين فيه لترتيب النظام الذى سبقت الاشارة اليه (وفيه) سافر أيضا جماعة من الفرنسيس الى جهة مراد بيك ومن معه التقوا معهم وتراموا ساعة ثم انهزموا عنهم وأطمعوهم فى أنفسهم فتتبعوهم الى أسفل جبل اللاهون ثم خرجوا عليهم على مثل حالهم رجالا وتراموا معهم وأكمنوا لهم وثبتوا معهم وظهر عليهم المصريون وقتل من الفرنساوية مقتلة كبيرة (وفيه) سقطت البوابة المصنوعة ببركة الازبكية المقابلة لباب الهواء التى كانوا وضعوها فى يوم عيدهم وقد تقدم شرحها ووصفها وسبب سقوطها انهم لما منعوا الماء من دخوله للبركة وسدوا القنطرة كما تقدم علا الماء فى أرض البركة وتخلخلت الارض فسقطت تلك البوابة (وفى يوم الجمعة رابع عشرينه) نبهوا على المشايخ والاعيان والتجار ومن حضر من الاقطار بالحضور الى الديوان العام ومحكمة النظام بكرة تاريخه وذلك بيت مرزوق بيك بحارة عابدين فلما أصبح يوم السبت أعادوا التنبيه بحضورهم بالديوان القديم بيت قائد اغا بالازبكية فتوجه المشايخ المصرية والذين حضروا من الثغور والبلاد وحضر الوجاقات وأعيان التجار ونصارى القبط والشوام ومدبروا الديوان من الفرنسيس وغيرهم جمعا موفورا فلما استقر بهم الجلوس شرع ملطى القبطى الذى عملوه قاضى فى قراءة فرمان الشروط وفى المناقشة فابتدر كبير المدبرين فى اخراج طومار آخر وناوله للترجمان فنشره وقرأه وملخصه ومضمونه الاخبار بأن قطر مصر هو المركز الوحيد وانه أخصب البلاد وكان يجلب اليه المتاجر من البلاد البعيدة وان العلوم والصنائع والقراءة والكتابة التى يعرفها الناس فى الدنيا أخذت عن أجداد أهل مصر الاول ولكون قطر مصر بهذه الصفات طمعت الامم فى تملكه فملكه أهل بابل وملكه اليونانيون والعرب والترك الآن الاان دولة الترك شددت فى خرابه لانهم اذا حصلت الثمرة قطعت عروقها فلذلك لم يبقوا بأيدى الناس الا القدر اليسير وصار الناس لاجل ذلك مختفين تحت حجاب الفقر وقاية لانفسهم من ظلمهم ثم ان طائفة الفرنساوية

•(ذكر حضور المشايخ والاعيان والتجار ومن حضر بالديوان العمومى)•

بعد

بعد ما تعهدوا أمرهم وبعد صيتهم بقيامهم بأمور الحروب اشتاقت أنفسهم لاستخلاص مصر مما هى فيه واراحة أهلها من تغلب هذه الدولة المفعمة جهلا وغباوة فقدموا وحصل لهم النصرة ومع ذلك لم يتعرضوا لاحد من الناس ولم يعاملوا الناس بقسوة وان غرضهم تنظيم أمور مصر واجراء خلجانها التى دثرت ويصير لها طريقان طريق الى البحر الاسود وطريق الى البحر الاحمر فيزداد خصبها وريعها ومنع القوى من ظلم الضعيف وغير ذلك استجلابا لخواطر أهلها وابقاء للذكر الحسن فالمناسب من أهلها ترك الشغب واخلاص المودة وان هذه الطوائف المحضرة من الاقاليم يترتب على حضورها أمور جليلة لانهم أهل خبرة وعقل فيسألون عن أمور ضرورية ويجيبون عنها فيفتح اصارى عسكر من ذلك مايليق صنعه الى آخر ماسطروه من الكلام قلت ولم يعجبنى فى هذا التركيب الا قوله المفعمة جهلا وغباوة بعد قوله اشتاقت أنفسهم ومنها قوله بعد ذلك ومع ذلك لم يتعرضوا لاحد الى آخر العبارة ثم قال الترجمان نريد منكم يامشايخ أن تختاروا شخصا منكم يكون كبيرا ورئيسا عليكم ممتثلين أمره واشارته فقال بعض الحاضرين الشيخ الشرقاوى فقال نونو وانما ذلك يكون بالقرعة فعملوا قرعة بأوراق فطلع الاكثر على الشيخ الشرقاوى فقال حينئذ يكون الشيخ عبد الله الشرقاوى هو الرئيس فلما تم هذا الامر حتى زالت الشمس فأذنوا لهم فى الذهاب وألزموهم بالحضور فى كل يوم (وفيه) وقعت كائنة الحاج محمد بن قيمو المغربى التاجر الطرابلسى وهو انه كان بينه وبين بعض نصارى الشوام المترجمين منافسة فأنهى الى عظماء الفرنسيس انه ذو مال وانه شريك عبد الله المغربى تابع مراد بيك فأرسلوا بطلبه فذهب الى بيت الشيخ عبد الله الشرقاوى اذ سابه بينهما فقال الشيخ للقواسة المرسلين بعد سؤالهم عن سبب طلبهم له فقالوا لدعوة ليست شرعية فقال لهم فى غد احضروا خصمه ويتداعى معه فان توجه الحق عليه الزمناه بدفعه فرجعت الرسل وتغيب الرجل لخوفه فبعد مضى مقدار نحو ساعة حضر نحو الخمسين عسكرى من الفرنسيس الى بيت الشيخ وطالبوه به فأخبرهم انه هرب فلم يقبلوا عذره والحوا فى طلبه ووقفوا ببنادقهم وأرهبوا فركب المهدى والدواخلى الى صارى عسكر وأخبروه بالقضية وبهروب الرجل فقال ولاى شئ يهرب فقالوا من خوفه فقال لولا ان جرمه كبير لما هرب وأنتم غيبتموه وأظهر الحنق والغيظ فلاطفاه واستعطفا خاطر الترجمان فكلمه وسكن غيظه ثم سأل عن منزله ومخزنه فأخبراه عنهما فقال يذهب معكما من يختم عليهما حتى يظهر فى غد فاطمأنوا لذلك ورجعوا عند الغروب وختموا على مخزنه ومنزله فلما أصبح النهار فلم يظهر الرجل فأخذوا ماوجدوه فيهما من البضائع والامانات (وفى يوم الاحد) ذهبوا الى الديوان وعملوا مثل عملهم الاول حتى تمموا أسماء المنتخبين بديوان مصر من الثغور والمشايخ والوجاقلية والقبط والشوام وتجار المسلمين وذلك الترتيب غير ترتيب الديوان السابق (وفى يوم الاثنين) اجتمعوا بالديوان ونادى المنادى فى ذلك اليوم بالاسواق على الناس باحضارهم حجج أملاكهم الى الديوان والمهلة ثلاثون يوما فان تأخر عن الثلاثين يضاعف المقرر ومهلة البلاد ستون يوما ولما تكامل الجميع شرع ملطى فى قراءة المنشور وتعداد مابه من الشروط مسطور وذكر من ذلك أشياء منها أمر المحاكم والقضايا الشرعية وحجج العقارات وأمر

المواريث وتناقشوا فى ذلك حصة من الزمن وكتبوا هذه الاربعة أشياء أرباب ديوان
الخاصة يدبرون رأيهم فى ذلك وينظرون المناسب والاحسن وما فيه الراحة لهم وللرعية
ثم يعرضون ما دبروه يوم الخميس وما بين ذلك له مهلة وانفض المجلس

(واستهل شهر جمادى الاولى يوم الخميس الموعود سنة ١٢١٣)

واجتمعوا بالديوان ومعهم ما لخصوه واستأصلوه فى الجملة فاما أمر المحاكم والقضايا
فالاولى ابقاؤها على ترتيبها ونظامها وعرفوهم عن كيفية ذلك ومثل ذلك ما عليه أمر
محاكم البلاد فاستحسنوا ذلك الا انهم قالوا يحتاج الى ضبط المحاصيل وتقريرها على أمر
لا يتعداه القضاة ولا نوابهم فقرروا ذلك وهو انه اذا كان عشرة آلاف فما دونها يكون على
كل ألف ثلاثون نصفا واذا كان المبلغ مائة يكون على الالف خمسة عشر فان زاد على ذلك
فعشرة واتفقوا على تقرير القضاة ونوابهم على ذلك وأما حجج العقارات فانه أمر شاق طويل
الذيل فالمناسب فيه والاولى أن يجعلوا عليها دراهم من بادى الرأى ليسهل تحصيلها ويحسن
عليها السكوت ويكون المحصول أعلى وأدنى وأوسط وبينوا القدر المناسب بتفصيل الاماكن
وكتبوه وأبقوه حتى يرى الآخرون رأيهم فيه وانفض الديوان وفى ذلك اليوم نودى
فى الاسواق بنشر الثياب والامتعة خمسة عشر يوما وقيدوا على مشايخ الاخطاط والحارات
والقلقات بالفحص والتفتيش فعينوا لكل حارة امرأة ورجلين يدخلون البيوت للكشف
عن ذلك فتصعد المرأة الى أعلى الدار وتخبرهم عن صحة نشرهم الثياب ثم يذهبون بعد التأكيد
على أهل المنزل والتحذير من ترك الفعل وكل ذلك لذهاب العفونة الموجبة للطاعون وكتبوا
بذلك أوراقا ألصقوها بحيطان الاسواق على عادتهم فى ذلك (وفيه) حضر الى بيت البكرى جم
غفير من أولاد الكتاتيب والفقهاء والعميان والمؤذنين وأرباب الوظائف والمستحقين من
المزملين والمرضى بالمارستان المنصورى وأوقاف عبد الرحمن كتخدا وشكوا من قطع
رواتبهم وخبزهم لان الاوقاف تعطل ايرادها واستولى على نظارتها النصارى القبط والشوام
وجعلوا ذلك مغنما لهم فواعدهم على حضورهم الديوان وينهوا شكواهم ويتشفع لهم
فذهبوا راجعين (وفيه) قدمت مراكب من جهة الصعيد وفيها عدة من العسكر مجروحون
(وفيه) وضعوا على التلال المحيطة بمصر بيارق فخافا كثير الناس من ذلك ولم يعلموا سبب ذلك
(وفى يوم الاحد) اجتمعوا بالديوان وأخذوا فيما هم فيه فذكروا أمر المواريث فقال ملطى
يا مشايخ أخبرونا عما تصنعونه فى قسمة المواريث فاخبروه بفروض المواريث الشرعية
فقال ومن أين لكم ذلك فقالوا من القرآن وتلوا عليهم بعض آيات المواريث فقال الافرنج
نحن عندنا لا نورث الولد ونورث البنت ونفعل كذا وكذا بحسب تحسين عقولهم لان الولد أقدر
على التكسب من البنت فقال ميخائيل كحيل الشامى وهو من أهل الديوان أيضا نحن والقبط
يقسم لنا مواريثنا المسلمون ثم التمسوا من المشايخ أن يكتبوا لهم كيفية القسمة ودليلها
فسايروهم ووعدوهم بذلك وانفضوا وفى ذلك اليوم عزلوا محمد اغا المسلمانى اغات مستحفظان
وجعلوه كتخدا أمير الحاج واستقر مصطفى أغا تابع عبد الرحمن أغا مستحفظان سابقا
عوضا عنه ونودى بذلك (وفى يوم الاثنين) عملوا لهم ديوانا وكتبوا لهم كيفية قسمة المواريث

(تقليد محمد اغا المسلمانى كتخدا أمير الحاج)

وفروض

وفروض القسمة الشرعية وحصص الورثة والآيات المتعلقة بذلك فاستحسنوا ذلك (وفى يوم
السبت عاشر جمادى الاولى) عملوا الديوان وأحضروا قائمة مقررات الاملاك والعقار فجعلوا
على الاعلى ثمانية فرانسة والاوسط ستة والادنى ثلاثة وما كان أجرته أقل من ريال فى الشهر
فهو معافى وأما الوكائل والخانات والحمامات والمعاصر والسيارج والحوانيت فمنها ما جعلوا
عليه ثلاثين وأربعين بحسب الخسة والرواج والاتساع وكتبوا بذلك مناشير على عادتهم
وألصقوها بالمفارق والطرق وأرسلوا منها نسخا للاعيان وعينوا المهندسين ومعهم أشخاص
لتمييز الاعلى من الادنى وشرعوا فى الضبط والاحصاء وطافوا ببعض الجهات لتحرير القوائم
وضبط أسماء أربابها ولما أشيع ذلك فى الناس كثر لغطهم واستعظموا ذلك والبعض استسلم
للقضاء فانتدب جماعة من العامة وتناجوا فى ذلك ووافقهم على ذلك بعض المتعممين الذى
لم ينظر فى عواقب الامور ولم يتفكر أنه فى القبضة مأسور فتجمع الكثير من الغوغاء من
غير رئيس يسوسهم ولا قائد يقودهم وأصبحوا يوم الاحد متحزبين وعلى الجهاد عازمين
وأبرزوا ما كانوا أخفوه من السلاح وآلات الحرب والكفاح وحضر السيد بدر
وصحبته حشرات الحسينية وزعر الحارات البرانية ولهم صياح عظيم وهول جسيم
ويقولون بصياح فى الكلام نصر الله دين الاسلام فذهبوا الى بيت قاضى العسكر
وتجمعوا وتبعهم ممن على شاكلتهم نحو الالف والاكثر فخاف القاضى العاقبة وأغلق
أبوابه وأوقف حجابه فرجموه بالحجارة والطوب وطلب الهرب فلم يمكنه الهروب وكذلك
اجتمع بالازهر العالم الاكبر وفى ذلك الوقت حضر ديوى بطائفة من فرسانه وعساكره
وشجعانه فمر بشارع الغورية وعطف على خط الصنادقية وذهب الى بيت القاضى فوجد
ذلك الزحام فخاف وخرج من بين القصرين وباب الزهومة وتلك الاخطاط بالخلائق
مزحومة فبادروا اليه وضربوه وأثخنوا جراحاته وقتل الكثير من فرسانه وأبطاله
وشجعانه فعند ذلك أخذ المسلمون حذرهم وخرجوا يهرعون ومن كل حدب ينسلون
ومسكوا الاطراف الدائرة بمعظم أخطاط القاهرة كباب الفتوح وباب النصر والبرقية الى
باب زويلة وباب الشعرية وجهة البندقانيين وما حاذاها ولم يتعدوا جهة سواها وهدموا
مساطب الحوانيت وجعلوا أحجارها متاريس للكرنكة لتعوق هجوم العدو فى وقت
المعركة ووقف دون كل متراس جمع عظيم من الناس وأما الجهات البرانية والنواحى
الفوقانية فلم يفزع منهم فازع ولم يتحرك منهم أحد ولم يسارع وكذلك شذ عن الوفاق
مصر العتيقة وبولاق وعذرهم الاكبر قربهم من مساكن العسكر ولم تزل طائفة المحاربين
فى الازقة متترسين فوصل جماعة من الفرنساوية وظهروا من ناحية المناخلية وبندقوا
على متراس الشوائين وبه جماعة من مغاربة الفحامين فقاتلوهم حتى أجلوهم وعن
المناخلية أزالوهم وعند ذلك زاد الحال وكثر الرجف والزلزال وخرجت العامة عن الحد
وبالغوا فى القضية بالعكس والطرد وامتدت أيديهم الى النهب والخطف والسلب
فهجموا على حارة الجوانية ونهبوا دور النصارى الشوام والاروام وما جاورهم من بيوت
المسلمين على التمام وأخذوا الودائع والامانات وسبوا النساء والبنات وكذلك نهبوا

ذكر ما وقع لاهل مصر من التترس ومحاربة الفرنسيس واثارة الفتنة

خان الملايات وما به من الامتعة والموجودات وأكثروا من المعايب ولم يفكروا فى
العواقب وباتوا تلك الليلة سهرانين وعلى هذا الحال مستمرين وأما الافرنج فانهم أصبحوا
مستعدين وعلى تلال البرقية والقلعة واقفين وأحضروا جميع الآلات من المدافع
والقنابر والبنبات ووقفوا مستحضرين ولامر كبيرهم منتظرين وكان كبير الفرنسيس
أرسل الى المشايخ مراسلة فلم يجيبوه عنها وملّ من المطاولة هذا والرمى متتابع من
الجهتين وتضاعف الحال ضعفين حتى مضى وقت العصر وزاد القهر والحصر فعند ذلك
ضربوا بالمدافع والبنبات على البيوت والحارات وتعمدوا بالخصوص الجامع الازهر
وجروا عليه المدافع والقنبر وكذلك ما جاوره من اماكن المحاربين كسوق
الغورية والفحامين فلما سقط عليهم ذلك ورأوه ولم يكونوا فى عمرهم عاينوه نادوا يا سلام
من هذه الآلام يا خفى الالطاف نجنا مما نخاف وهربوا من كل سوق ودخلوا فى
الشقوق وتتابع الرمى من القلعة والكيمان حتى تزعزعت الاركان وهدمت فى مرورها
حيطان الدور وسقطت فى بعض القصور ونزلت فى البيوت والوكائل وأصمت
الآذان بصوتها الهائل فلما عظم هذا الخطب وزاد الحال والكرب ركب المشايخ الى
كبير الفرنسيس ليرفع عنهم هذا النازل ويمنع عسكره من الرمى المتراسل ويكفهم كما
نكف المسلمون عن القتال والحرب خدعة وسجال فلما ذهبوا اليه واجتمعوا عليه
عاتبهم فى التأخير واتهمهم فى التقصير فاعتذروا اليه فقبل عذرهم وأمر برفع الرمى عنهم
وقاموا من عنده وهم ينادون بالامان فى المسالك وتسامع الناس بذلك فردت فيهم الحرارة
وتسابقوا لبعضهم بالبشارة واطمأنت منهم القلوب وكان الوقت قبل الغروب وانقضى
النهار وأقبل الليل وغاب على الظن أن القضية لها ذيل وأما أهل الحسينية والعطوف
البرانية فانهم لم يزالوا مستمرين وعلى الرمى والقتال ملازمين ولكن خانهم المقصود وفرغ
منهم البارود والافرنج أثخنوهم بالرمى المتتابع بالقنابر والمدافع الى أن مضى من الليل
نحو ثلاث ساعات وفرغت من عندهم الادوات فعجزوا عن ذلك وانصرفوا وكف عنهم
القوم وانحرفوا وبعد هجعة من الليل دخل الافرنج المدينة كالسيل ومروا فى الازقة
والشوارع لا يجدون لهم ممانع كأنهم الشياطين أو جند ابليس وهدموا ما وجدوه من
المتاريس ودخل طائفة من باب البرقية ومشوا الى الغورية وكروا ورجعوا وترددوا
وما هجعوا وعلموا باليقين أن لا دافع لهم ولا كمين وتراسلوا أرسالا ركبانا ورجالا ثم دخلوا
الى الجامع الازهر وهم راكبون الخيول وبينهم المشاة كالوعول وتفرقوا بصحنه
ومقصورته وربطوا خيولهم بقبلته وعاثوا بالاروقة والحارات وكسروا القناديل
والسهارات وهشموا خزائن الطلبة والمجاورين والكتبة ونهبوا ما وجدوه من المتاع
والاوانى والقصاع والودائع والمخبآت بالدواليب والخزانات ودشتوا الكتب
والمصاحف وعلى الارض طرحوها وبأرجلهم ونعالهم داسوها وأحدثوا فيه وتغوطوا
وبالوا وتمخطوا وشربوا الشراب وكسروا أوانيه وألقوها بصحنه ونواحيه وكل من
صادفوه به عروه ومن ثيابه أخرجوه وأصبح يوم الثلاثاء فاصطف منهم حزب بباب الجامع

فكل

فكل من حضر للصلاة يراهم فينكر راجعا ويسارع وتفرقت طوائفهم بتلك النواحى أفواجا
واتخذوا السعى والطواف بها منهاجا وأحاطوا بها احاطة السوار ونهبوا بعض الديار
بحجة التفتيش على النهب وآلة السلاح والضرب وخرجت سكان تلك الجهة يهرعون
وللنجاة بأنفسهم طالبون وانتهكت حرمة تلك البقعة بعد أن كانت أشرف البقاع ويرغب
الناس فى سكناها ويودعون عند أهلها ما يخافون عليه الضياع والفرنساوية لا يمرون بها
الا فى النادر ويحترمونها عن غيرها فى الباطن والظاهر فانقلب بهذه الحركة منها الموضوع
وانخفض على غير القياس المرفوع ثم ترددوا فى الاسواق ووقفوا صفوفا مثنى والوفا فان
مر بهم أحد فتشوه وأخذوا ما معه وربما قتلوه ورفعوا القتلى والمطروحين من الافرنج
والمسلمين ووقف جماعة من الفرنسيس ونظفوا مراكز المتاريس وأزالوا ما بها من
الاتربة والاحجار المتراكمة ووضعوها فى ناحية لتصير طرق المرور خالية وتحزبت نصارى
الشوام وجماعة أيضا من الاروام الذين انتهبت دورهم بالحارة الجوانية ليشكوا لكبير
الفرنسيس ما لحقهم من الرزية واغتنموا الفرصة فى المسلمين وأظهروا ما هو بقلوبهم كمين
وضربوا فيهم المضارب وكأنهم شاركوا الافرنج فى النوائب وما قصدهم المسلمون ونهبوا
ما لديهم الا لكونهم منهم وبين ايديهم مع أن المسلمين الذين جاوروهم نهبهم الزعر أيضا
وسلبوهم وكذلك خان الملايات المعلوم الذى عند باب حارة الروم وفيه بضائع المسلمين
وودائع الغائبين فكتم المصاب على غصته واستعوض الله فى قضيته لانه ان تكلم لا تسمع
دعواه ولا يلتفت الى شكواه وانتدب برطلمين للعسس على من حمل السلاح أو اختلس
وبث أعوانه فى الجهات يتجسسون فى الطرقات فيقبضون على الناس بحسب أغراضهم
وما ينهيه النصارى من أبغاضهم فيحكم فيهم بمراده ويعمل برأيه واجتهاده ويأخذ منهم
الكثير ويركب فى موكبه ويسير وهم موثوقون بين يديه بالحبال ويسحبهم الاعوان بالقهر
والنكال فيودعونهم السجونات ويطالبونهم بالمنهوبات ويقررونهم بالعقاب والضرب
ويسألونهم عن السلاح وآلات الحرب ويدل بعضهم على بعض فيضعون على المدلول
عليهم أيضا القبض وكذلك فعل مثل ما فعله اللعين الاغا وتجبر فى أفعاله وطغى وكثير من
الناس ذبحوهم وفى بحر النيل قذفوهم ومات فى هذين اليومين وما بعدهما أمم كثيرة
لا يحصى عددها الا الله وطال بالكفرة بغيهم وعنادهم ونالوا من المسلمين قصدهم ومرادهم
وأصبح يوم الاربع فركب فيه المشايخ أجمع وذهبوا الى بيت صارى عسكر وقابلوه وخاطبوه
فى العفو ولاطفوه والتمسوا منه أمانا كافيا وعفوا ينادون به باللغتين شافيا لتطمئن بذلك
قلوب الرعية ويسكن روعهم من هذه الرزية فوعدهم وعدا مشوبا بالتسويف وطالبهم
بالتبيين والتعريف عمن تسبب من المتعممين فى اثارة العوام وحرضهم على الخلاف والقيام
فغالطوه عن تلك المقاصد فقال على لسان الترجمان نحن نعرفهم بالواحد فترجوا عنده فى
اخراج العسكر من الجامع الازهر فأجابهم لذلك السؤال وأمر باخراجهم فى الحال
وأبقوا منهم السبعين أسكنوهم فى الخطة كالضابطين ليكونوا للامور كالراصدين
وبالاحكام متقيدين ثم انهم فحصوا على المتهمين فى اثارة الفتنة فطلبوا الشيخ سليمان

الجرسق شيخ طائفة العميان والشيخ أحمد الشرقاوى والشيخ عبد الوهاب الشبراوى والشيخ يوسف المصيلحى والشيخ اسمعيل البراوى وحبسوهم ببيت البكرى وأما السيد بدر المقدسى فانه تغيب وسافر الى جهة الشام وفحصوا عليه فلم يجدوه وتردد المشايخ لتخليص الجماعة المعوقين فغولطوا واتهم أيضا ابراهيم افندى كاتب البهار بأنه جمع له جمعا من الشطار وأعطاهم الاسلحة والمساوق وكان عنده عدة من المماليك المختفين والرجال المعدودين فقبضوا عليه وحبسوه ببيت الاغا (وفى يوم الاحد ثامن عشره) توجه شيخ السادات وباقى المشايخ الى بيت صارى عسكر الفرنسيس وتشفعوا عنده فى الجماعة المسجونين ببيت الاغا وقائمقام والقلعة فقيل لهم وسعوا بالكم ولا تستعجلوا فقاموا وانصرفوا (وفيه) نادوا فى الاسواق بالامان ولا أحد يشوش على أحد مع استمرار القبض على الناس وكبس البيوت بأدنى شبهة ورد بعضهم الامتعة التى نهبت للنصارى (وفيه) توسط عمر القلقجى لمغاربة الفحامين وجمع منهم ومن غيرهم عدة وافرة وعرضهم على صارى عسكر فاختار منهم الشباب وأولى القوة وأعطاهم سلاحا وآلات حرب ورتبهم عسكرا ورئيسهم عمر المذكور وخرجوا وامامهم الطبل الشامى على عادة عسكر المغاربة وسافروا الى جهة بحرى بسبب أن بعض البلاد قام على عسكر الفرنساوية وقت الفتنة وقاتلوهم وضربوا أيضا مركبين بها عدة من عساكرهم فحاربوهم وقاتلوهم فلما ذهب أولئك المغاربة سكنوا الفتنة وضربوا عشما وقتلوا كبيرها المسمى بابن شعيرونهبوا داره ومتاعه وماله وبهائمه وكان شيأ كثيرا جدا وأحضروا اخوته وأولاده وقتلوهم ولم يتركوا منهم سوى ولد صغير جعلوه شيخا عوضا عن أبيهم وسكن العسكر المغربى بدار عند باب سعادة ورتبوا له من الفرنسيس جماعة يأتون اليهم فى كل يوم ويدربونهم على كيفية حربهم وقانونهم ومعنى اشاراتهم فى مصافاتهم فيقف المعلم والمتعلمون مقابلون له صفا وبأيديهم بنادقهم فيشير اليهم بألفاظ بلغتهم كأن يقول مردبوش فيرفعونها قابضين بأكفهم على أسافلها ثم يقول مرش فيمشون صفوفا الى غير ذلك (وفيه) سافر برطلمين الى ناحية سرياقوس ومعه جملة من العسكر بسبب الناس الفارين الى جهة الشرق فلم يدركهم وأخذ من فى البلاد وعسف فى تحصيلها ورجع بعد أيام (وفى يوم الاربعاء) خاطب الشيخ محمد المهدى صارى عسكر فى أمر ابراهيم افندى كاتب البهار وتلطف به بمعونة بوسليك المعروف بمدير الحدود وهو عبارة عن الروزنامجى ونقله من بيت الاغا الى داره وطلبوا منه قائمة كشف عما يتعلق بالمماليك بدفتر البهار (وفى يوم الخميس) سافر عدة من المراكب نحو الاربعين بها عسكر الفرنسيس الى جهة بحرى (وفى ليلة السبت رابع عشرينه) حضر هجان من ناحية الشام وعلى يده مكاتبات وهى صورة فرمان وعليه طرة ومكتوب من أحمد باشا الجزار وآخر من بكر باشا الى كتخدائه مصطفى بيك ومكتوب من ابراهيم بيك خطابا للمشايخ وذلك كله بالعربى ومضمون ذلك بعد براعة الاستهلال والآيات القرآنية والاحاديث والآثار المتعلقة بالجهاد ولعن طائفة الافرنج والحط عليهم وذكر عقيدتهم الفاسدة وكذبهم وتحيلهم وكذلك بقية المكاتبات بمعنى ذلك فأخذها مصطفى بيك كتخدا وذهب بها الى صارى عسكر فلما اطلع عليها قال هذا تزوير من ابراهيم بيك ليوقع

مضمون مكاتبات وهى صورة فرمان وعليها طرة وعدة مكاتيب من أحمد باشا الجزار وغيره

بيننا وبينكم العداوة والمشاحنة وأما أحمد باشا فهو رجل فضولى لم يكن واليا بالشام ولا بمصر لان والى الشام ابراهيم باشا وأما والى مصر فهو عبد الله باشا ابن العظم الذى هو الآن والى الشام فانا أعلم بذلك وسيأتى بعد أيام والى ويقيم معه كما كانت المماليك مع الولاة وورد خبر أيضا بانفصال محمد باشا عزت عن الصدارة وعزل كذلك أنفار من رجال الدولة وفى مدة هذه الايام بطل الاجتماع بالديوان المعتاد وأخذوا فى الاهتمام فى تحصين النواحى والجهات وبنوا أبنية على التلول المحيطة بالبلد ووضعوا بها عدة مدافع وقنابر وهدموا أماكن بالجيزة وحصنوها تحصينا زائدا وكذلك مصر العتيقة ونواحى شبرا وهدموا عدة مساجد منها المساجد المجاورة لقنطرة انبابة الرمة ومسجد المقس المعروف الآن بأولاد عنان على الخليج الناصرى بباب البحر وقطعوا نخيلا كثيرة وأشجار العمل الحصون والمتاريس وهدموا جامع الكازرونى بالروضة وأشجار الجيزة التى عند أبى هريرة قطعوها وحفر واهنالك خنادق كثيرة وغير ذلك وقطعوا النخيل جهة الحلى وبولاق وخربوا دورا كثيرة وكسروا شبابيكها وأبوابها وأخذوا أخشابها لاحتياج العمل والوقود وغير ذلك (وفى ليلة الاحد) حضر جماعة من عسكر الفرنسيس الى بيت البكرى نصف الليل وطلبوا المشايخ المحبوسين عند صارى عسكر ليتحدث معهم فلما صاروا خارج الدار وجدوا عدة كبيرة فى انتظارهم فقبضوا عليهم وذهبوا بهم الى بيت قائمقام بدرب الجماميز وهو الذى كان به دبوى قائمقام المقتول وسكنه بعده الذى تولى مكانه فلما وصلوا بهم هنالك عروهم من ثيابهم وصعدوا بهم الى القلعة فسجنوهم الى الصباح فأخرجوهم وقتلوهم بالبنادق وألقوهم من السور خلف القلعة وتغيب حالهم عن أكثر الناس أياما وفى ذلك اليوم ركب بعض المشايخ الى مصطفى بيك كتخدا الباشا وكلموه فى أن يذهب معهم الى صارى عسكر ويشفع معهم فى الجماعة المذكورين ظنا منهم أنهم فى قيد الحياة فركب معهم اليه وكلموه فى ذلك فقال لهم الترجمان اصبروا ما هذا وقته وتركهم وقام ليذهب فى بعض أشغاله فنهض الجماعة أيضا وركبوا الى دورهم (وفى يوم الثلاثاء) حضر عدة من عسكر الفرنسيس ووقفوا بحارة الازهر فتخيل الناس منهم المكروه ووقعت فيهم كرشة وأغلقوا الدكاكين وتسابقوا الى الهروب وذهبوا الى البيوت والمساجد واختلفت آراؤهم ورأوا فى ذلك أقضية بحسب تخمينهم وظنهم وفساد مخيلاتهم فذهب بعض المشايخ الى صارى عسكر وأخبروه بذلك وتخوف الناس فأرسل اليهم وأمرهم بالذهاب فذهبوا وتراجع الناس وفتحوا الدكاكين ومر الاغا والوالى وبرطلمين ينادون بالامان وسكن الحال وقيل ان بعض كبرائهم حضر عند القلق الساكن بالمشهد وجلس عنده حصة وهؤلاء كانوا أتباعه ووقفوا ينتظرونه ولعل ذلك قصدا للتخويف والارهاب خشية من قيام فتنة لما أشيع قتل المشايخ المذكورين وهو الارجح (وفيه) كتبوا أوراقا وألصقوها بالاسواق تتضمن العفو والتحذير من اثارة الفتنة وان من قتل من المسلمين فى نظير من قتل من الفرنسيس (وفيه) شرعوا فى احصاء الاملاك والمطالبة بالمقرر فلم يعارض فى ذلك معارض ولم يتفوه بكلمة والذى لم يرض بالثبوت يرضى بحطيطه (وفيه) أيضا قلعوا أبواب الدروب والحارات الصغيرة الغير النافذة وهى التى كانت تركت وسومح أصحابها وبرطلوا عليها وصالحوا عليها قبل الحادثة وبرطلوا القلقات

والوسايط على ابقائها وكذلك دروب الحسينية فلما انقضت هذه الحادثة ارتجعوا عليها وقلعوها ونقلوها الى ما جمعوه من البوابات بالازبكية ثم كسروا جميعها وفصلوا أخشابها ورفعوا بعضها على العربات الى حيث اعمالهم بالنواحى والجهات وباعوا بعضها حطبا للوقود وكذلك ما بها من الحديد وغيره (وفى ليلة الخميس) هجم المنسر على بوابة سوق طولون وكسروها وعبروا منها الى السوق فكسروا القناديل وفتحوا ثلاثة حوانيت وأخذوا ما بها من متاع المغاربة التجار وقتلوا الغلق الذى هناك وخرجوا بدون مدافع ولا منازع (وفى يوم الخميس المذكور) ذهب المشايخ الى صارى عسكر وتشفعوا فى ابن الجوسقى شيخ العميان الذى قتل أبوه وكان معوقا ببيت البكرى فشفعهم فيه وأطلقوه

(واستهل شهر جمادى الثانية بيوم السبت سنة ١٢١٣)

صورة أوراق كتبوها على لسان المشايخ وألصقوها بالاسواق

فيه كتبوا عدة أوراق على لسان المشايخ وأرسلوها الى البلاد وألصقوا منها نسخا بالاسواق والشوارع (وصورتها) نصيحة من كافة علماء الاسلام بمصر المحروسة نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ونبرأ الى الله من الساعين فى الارض بالفساد نعرف أهل مصر المحروسة من طرف الجعيدية وأشرار الناس حركوا الشرور بين الرعية وبين العساكر الفرنساوية بعدما كانوا أصحابا وأحبابا بالسوية وترتب على ذلك قتل جملة من المسلمين ونهبت بعض البيوت ولكن حصلت ألطاف الله الخفية وسكنت الفتنة بسبب شفاعتنا عند أمير الجيوش بونابارته وارتفعت هذه البلية لانه رجل كامل العقل عنده رحمة وشفقة على المسلمين ومحبة الى الفقراء والمساكين ولولاه لكانت العساكر أحرقت جميع المدينة ونهبت جميع الاموال وقتلوا كامل أهل مصر فعليكم أن لا تحركوا الفتن ولا تطيعوا امر المفسدين ولا تسمعوا كلام المنافقين ولا تتبعوا الاشرار ولا تكونوا من الخاسرين سفهاء العقول الذين لا يقرؤن العواقب لاجل أن تحفظوا أوطانكم وتطمئنوا على عيالكم وأديانكم فان الله سبحانه وتعالى يؤتى ملكه من يشاء ويحكم ما يريد ونخبركم أن كل من تسبب فى تحريك هذه الفتنة قتلوا عن آخرهم وأراح الله منهم العباد والبلاد ونصيحتنا لكم أن لا تلقوا بأيديكم الى التهلكة واشتغلوا بأسباب معايشكم وأمور دينكم وادفعوا الخراج الذى عليكم والدين النصيحة والسلام (وفيه) أمروا بقية السكان على بركة الازبكية وما حولها بالنقلة من البيوت ليسكنوا بها جماعتهم المتباعدين منهم ليكون الكل فى حومة واحدة وذلك لما داخلهم من المسلمين حتى ان الشخص منهم صار لا يمشى بدون سلاح بعد أن كانوا من حين دخولهم البلد لا يمشون به أصلا الا لغرض والذى لم يكن معه سلاح يأخذ فى يده عصا أو سوطا أو نحو ذلك وتنافرت قلوبهم من المسلمين وتحذروا منهم وانكف المسلمون عن الخروج والمرور بالاسواق من الغروب الى طلوع النهار ومن جملة من انتقل من الدرب الاحمر الى الازبكية كفرلى المسمى بابى خشبة وهو يمشى بها بدون معين ويصعد الدرج ويهبط منها أسرع من الصحيح ويركب الفرس ويرمحه وهو على هذه الحالة وكان من جملة المشار اليهم فيهم والمدبر لامور القلاع وصفوف الحروب ولهم به عناية عظيمة واهتمام زائد كان يسكن بيت مصطفى كاشف طرا وفى وقت الحادثة هجمت على الدار العامة ونهبوها وقتلوا منها بعض الفرنساوية وفر الباقون

فاخبروا

فاخبروا من بالقلعة الكبيرة فنزل منهم عدة وافرة ووقف بعضهم خارج الدار بعد أن طردوا المزدحمين ببابها وضربوهم بالبندق ودخل الباقون فقتلوا من وجدوه بها من المسلمين وكانوا جملة كثيرة وكان بتلك الدار شئ كثير من آلات الصنائع والنظارات الغريبة والآلات الفلكية والهندسية والعلوم الرياضية وغير ذلك مما هو معدوم النظير كل آلة لا قيمة لها عند من يعرف صنعتها ومنفعتها فبدد ذلك كله العامة وكسروه وقطعوه وصعب ذلك على الفرنسيس جدا وقاموا مدة طويلة يفحصون عن تلك الآلات ويجعلون لمن يأتيهم بها أعظم الجعالات وممن قتل فى وقعة هذه الدار الشيخ محمد الزهار (وفى خامسه) أفرجوا عن ابراهيم افندى كاتب البهار وتوجه الى بيته (وفى ثامنه) قتلوا أربعة أنفار من القبط منهم اثنان من النجارين قيل انهم سكروا فى الخمارة ومروا فى سكرهم وفتحوا بعض الدكاكين وسرقوا منها أشياء وقد تكرر منهم ذلك عدة مرار فاغتاظوا لذلك القبطة (وفيه) كتبوا عدة أوراق وأرسلوا منها نسخا للبلاد وألصقوا منها بالاخطاط والاسواق وذلك على لسان المشايخ أيضا ولكن تزيد صورتها عن الاولى

صورة أوراق أيضا كتبوها على لسان المشايخ وألصقوها بالاسواق تزيد عن الاولى

(وصورتها) نصيحة من علماء الاسلام بمصر المحروسة نخبركم يا أهل المدائن والامصار من المؤمنين ويا سكان الارياف من العربان والفلاحين أن ابراهيم بيك ومراد بيك وبقية دولة المماليك ارسلوا عدة مكاتبات ومخاطبات الى سائر الاقاليم المصرية لاجل تحريك الفتنة بين المخلوقات وادعوا أنها من حضرة مولانا السلطان ومن بعض وزرائه بالكذب والبهتان وبسبب ذلك حصل لهم شدة الغم والكرب الزائد واغتاظوا غيظا شديدا من علماء مصر ورعاياها حيث لم يوافقوهم على الخروج معهم ويتركوا عيالهم وأوطانهم فارادوا أن يوقعوا الفتنة والشر بين الرعية والعسكر الفرنساوية لاجل خراب البلاد وهلاك كامل الرعية وذلك لشدة ما حصل لهم من الكرب الزائد بذهاب دولتهم وحرمانهم من مملكة مصر المحمية ولو كانوا فى هذه الاوراق صادقين بانها من حضرة سلطان السلاطين لارسلها جهارا مع أغوات معينين ونخبركم أن الطائفة الفرنساوية بالخصوص عن بقية الطوائف الافرنجية دائما يحبون المسلمين وملتهم ويبغضون المشركين وطبيعتهم أحباب لمولانا السلطان قائمين بنصرته وأصدقاء له ملازمون لمودته وعشرته ومعونته يحبون من والاه ويبغضون من عاداه ولذلك بين الفرنساوية والموسكوف غاية العداوة الشديدة من أجل عداوة الموسكوف القبيحة الرديئة والطائفة الفرنساوية يعاونون حضرة السلطان على أخذ بلادهم ان شاء الله تعالى ولا يبقون منهم بقية فننصحكم أيها الاقاليم المصرية أنكم لا تحركوا الفتن ولا الشرور بين البرية ولا تعارضوا العساكر الفرنساوية بشئ من أنواع الاذية فيحصل لكم الضرر والهلاك ولا تسمعوا كلام المفسدين ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون فى الارض ولا يصلحون فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وانما عليكم دفع الخراج المطلوب منكم لكامل الملتزمين لتكونوا باوطانكم سالمين وعلى أموالكم وعيالكم آمنين مطمئنين لان حضرة صارى عسكر الكبير أمير الجيوش بونابارته اتفق معنا على أنه لا ينازع أحدا فى دين الاسلام ولا يعارضنا فيما شرعه الله من الاحكام ويرفع عن الرعية سائر المظالم ويقتصر على أخذ الخراج ويزيل ما أحدثه الظلمة من المغارم فلا تعلقوا آمالكم بابراهيم

ومراد وارجعوا الى مولاكم مالك الملك وخالق العباد فقد قال نبيه ورسوله الاكرم الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها بين الامم عليه أفضل الصلاة والسلام (وفي ثالث عشره) قتلوا شخصين عند باب زويلة أحدهما يهودي لم يتحقق السبب في قتلهما (وفيه) أخرجوا من بيت نسيب ابراهيم كتخدا صناديق ضمنها مصاغ وجواهر وأواني ذهب وفضة وأمتعة وملابس كثيرة (وفي خامس عشره) حضر جماعة من الفرنساوية بباب زويلة وفتحوا بعض دكاكين السكرية وأخذوا منها سكرا وضاع على أصحابه (وفيه) دلوا على انسان عنده صندوقان وديعة لايوب بيك الدفتردار فطلبوه وأمروه باحضارهما فاحضرهما بعد الانكار والجحد مرارا فوجدوا ضمنهما أسلحة جواهر وسبح لؤلؤ وخناجر مجوهرة وغير ذلك (وفي عشرينه) كتبوا عدة أوراق مطبوعة وألصقوها بالاسواق مضمونها أن في يوم الجمعة حادي عشرينه قصد فلان نطير مركبا ببركة الازبكية في الهواء بحيلة فرنساوية فكثر لغط الناس في هذا كعادتهم فلما كان ذلك اليوم قبل العصر تجمع الناس والكثير من الافرنج ليروا تلك العجيبة وكنت بجملتهم فرأيت قماشا على هيئة الاوية على عمود قائم وهو ملون أحمر وأبيض وأزرق على مثل دائرة الغربال وفي وسطه مسرجة بها فتيلة مغموسة ببعض الادهان وتلك المسرجة مصلوبة بسلوك من حديد منها الى الدائرة وهي مشدودة ببكر وأحبال وأطراف الاحبال بأيدي أناس قائمين بأسطحة البيوت القريبة منها فلما كان بعد العصر بنحو ساعة أوقدوا تلك الفتيلة فصعد دخانها الى ذلك القماش وملأه فانتفخ وصار مثل الكرة وطلب الدخان الصعود الى مركزه فلم يجد منفذا فجذبها معه الى العلو فجذبوها بتلك الاحبال مساعدة لها حتى ارتفعت عن الارض فقطعوا تلك الحبال فصعدت الى الجو مع الهواء ومشت هنيهة لطيفة ثم سقطت طارتها بالفتيلة وسقط أيضا ذلك القماش وتناثر منها أوراق كثيرة من نسخ الاوراق المبصوصة فلما حصل لها ذلك انكسف طبعهم لسقوطها ولم يتبين صحة ما قالوه من أنها على هيئة مركب تسير في الهواء بحكمة مصنوعة ويجلس فيها أنفار من الناس ويسافرون فيها الى البلاد البعيدة لكشف الاخبار وارسال المراسلات بل ظهر أنها مثل الطيارة التي يعملها الفراشون بالمواسم والافراح (وفي تلك الليلة) طاف منهم أنفار بالاسواق ومعهم مقاطف بها لحوم مسمومة فأطعموها للكلاب فمات منها جملة كثيرة فلما طلع النهار وجد الناس الكلاب مرمية وطرحى بالاسواق وهي موتى فاستأجروا لها من أخرجها الى الكيمان وسبب ذلك أنهم لما كانوا يمرون بالاسواق في الليل وهم سكوت كانت الكلاب تنبحهم وتعدو خلفهم ففعلوا بها ذلك وارتاحوا هم والناس منها (وفي خامس عشرينه) سافر عدة عساكر الى جهة مراد بيك وكذلك الى جهة كرداسة بسبب العربان وكذلك الى السويس والصالحية وأخذوا جمال السقائين برواياها وحميرهم ولكن يعطونهم أجرتهم فشح الماء وغلا وبلغت القربة عشرة أنصاف فضة (وفيه) ظفروا بعدة ودائع وخبايا باماكن متعددة بها صناديق وأمتعة وأسلحة وأواني صيني وأواني نحاس وقناطير وغير ذلك وانقضى هذا الشهر وما حصل به من الحوادث الكلية والجزئية التي لا يمكن ضبطها لكثرتها منها أنهم أحدثوا

بغيط النوبي المجاور للازبكية ابنية على هيئة مخصوصة منتزهة يجتمع بها النساء والرجال للهو والخلاعة في أوقات مخصوصة وجعلوا على كل من يدخل اليه قدرا مخصوصا يدفعه أو يكون مأذونا وبيده ورقة * ومنها أنهم هدموا وبنوا بالمقياس والروضة وهدموا أماكن بالجيزة ومهدوا التل المجاور لقنطرة الليمون وجعلوا في أعلاه طاحونا تدور في الهواء عجيبة وتطحن الارادب من البر وهي بأربعة أحجار وطاحونا أخرى بالروضة تجاه مصاطب النشاب وهدموا الجامع المجاور لقنطرة الدكة وشرعوا في ردم جهات حوالي بركة الازبكية وهدموا الاماكن المقابلة لبيت ساري عسكر حتى جعلوها رحبة متسعة وهدموا الدور المقابلة لها من الجهة الاخرى والجنائن التي خلف ذلك وقطعوا أشجارها وردموا مكانها بالاتربة الممهدة على خط معتدل من الجهتين مبتدأ من حد بيت ساري عسكر الى قنطرة المغربي وجددوا القنطرة المذكورة وكانت آلت الى السقوط وفعلوا بعدها كذلك على الوضع والنسق بحيث صار جسرا عظيما ممتدا ممهدا مستويا على خط مستقيم من الازبكية الى بولاق وينقسم بقرب بولاق قسمين قسم الى طريق أبي العلا وقسم يذهب الى جهة التبانة وساحل النيل وبطريقه الطريق المسلوكة الواصلة من طريق أبي العلا وجامع الخطيري الى ناحية المدابغ وحفروا في جانبي ذلك الجسر من مبدئه الى منتهاه خندقين وغرسوا بجانبه أشجارا وسيسبانا وأحدثوا طريقا أخرى فيما بين باب الحديد وباب العدوي عند المكان المعروف بالشيخ شعيب حيث معمل الفواخير وردموا جسرا ممتدا ممهدا مسقطا لا يبتدئ من الحد المذكور وينتهي الى جهة المذبح خارج الحسينية وأزالوا ما يتخلل بين ذلك من الابنية والغيطان والاشجار والتلول وقطعوا جانبا كبيرا من التل الكبير المجاور لقنطرة الحاجب وردموا في طريقهم قطعة من خليج بركة الرطلي وقطعوا أشجار بستان كاتب البهار المقابل لجسر بركة الرطلي وأشجار الجسر أيضا والابنية التي بين باب الحديد والرحبة التي بظاهر جامع المقس وساروا على المنخفض بحيث صارت طريقا ممتدة من الازبكية الى جهة قبة النصر المعروفة بقبة العزب جهة العادلية على خط مستقيم من الجهتين وقيدوا بذلك أنفارا منهم يتعاهدون تلك الطرق ويصلحون ما يخرج منها عن قالب الاعتدال بكثرة الدوس وحوافر الخيول والبغال والحمير وفعلوا هذا الشغل الكبير والفعل العظيم في أقرب زمن ولم يسخروا أحدا في العمل بل كانوا يعطون الرجال زيادة عن أجرتهم المعتادة ويصرفونهم من بعد الظهيرة ويستعينون في الاشغال وسرعة العمل بالآلات القريبة المأخذ السهلة التناول المساعدة في العمل وقلة الكلفة كانوا يجعلون بدل الغلقان والقصاع عربات صغيرة ويداها ممتدتان من خلف يملؤها الفاعل ترابا أو طينا أو أحجارا من مقدمها بسهولة بحيث تسع مقدار خمسة غلقان ثم يقبض بيديه على خشبتيها المذكورتين ويدفعها امامه فتجري على عجلتها بأدنى مساعدة الى محل العمل فيميلها باحدى يديه ويفرغ ما فيها من غير تعب ولا مشقة وكذلك لهم فؤس وقزم محكمة الصنعة متقنة الوضع وغالب الصناع من جنسهم ولا يقطعون الاحجار والاخشاب الا بالطرق الهندسية على الزوايا القائمة والخطوط المستقيمة وجعلوا جامع الظاهر بيبرس خارج الحسينية قلعة ومنارته برجا ووضعوا على أسواره مدافع وأسكنوا به جماعة من العسكر وبنوا في داخله عدة مساكن

تسكنها العسكر المقيمة به وكان هذا الجامع معطل الشعائر من مدة طويلة وباع نظاره منه أنقاضا وعمدا كثيرة (ومنها) أنهم أحدثوا على التل المعروف بتل العقارب بالناصرية أبنية وكرانك وأبراجا ووضعوا فيها عدة من آلات الحرب والعساكر المرابطين فيه وهدموا عدة دور من دور الامراء وأخذوا أنقاضها ورخامها لابنيتهم وأفردوا للمدبرين والفلكيين وأهل المعرفة والعلوم الرياضية كالهندسة والهيئة والنقوشات والرسومات والمصورين والكتبة والحساب والمنشئين حارة الناصرية حيث الدرب الجديد وما به من البيوت مثل بيت قاسم بيك وأمير الحاج المعروف بابى يوسف وبيت حسن كاشف جركس القديم والجديد الذى أنشأه وشيده وزخرفه وصرف عليه أموالا عظيمة من مظالم العباد وعند تمام بياضه وفرشه حدثت هذه الحادثة ففر مع الفارين وتركه فيه جملة كبيرة من كتبهم وعليها خزان ومباشرون يحفظونها ويحضرونها للطلبة ومن يريد المراجعة فيراجعون فيها مرادهم فتجتمع الطلبة منهم كل يوم قبل الظهر بساعتين ويجلسون فى فسحة المكان المقابلة لخازن الكتب على كراسى منصوبة موازية لتختاة عريضة مستطيلة فيطلب من يريد المراجعة ما يشاء منها فيحضرها له الخازن فيتصفحون ويراجعون ويكتبون حتى أسافلهم من العساكر واذا حضر اليهم بعض المسلمين ممن يريد الفرجة لا يمنعونه الدخول الى أعز أماكنهم ويتلقونه بالبشاشة والضحك واظهار السرور بمجيئه اليهم وخصوصا اذا رأوا فيه قابلية أو معرفة أو تطلعا للنظر فى المعارف بذلوا له مودتهم ومحبتهم ويحضرون له أنواع الكتب المطبوع بها أنواع التصاوير وكرات البلاد والاقاليم والحيوانات والطيور والنباتات وتواريخ القدماء وسير الامم وقصص الانبياء بتصاويرهم وآياتهم ومعجزاتهم وحوادث أممهم مما يحير الافكار ولقد ذهبت اليهم مرارا واطلعونى على ذلك فمن جملة ما رأيته كتاب كبير يشتمل على سيرة النبى صلى الله عليه وسلم ومصورون به صورته الشريفة على قدر مبلغ علمهم واجتهادهم وهو قائم على قدميه ناظرا الى السماء كالمرهب للخليقة وبيده اليمنى السيف وفى اليسرى الكتاب وحوله الصحابة رضى الله عنهم بأيديهم السيوف وفى صفحة أخرى صورة الخلفاء الراشدين وفى الاخرى صورة المعراج والبراق وهو صلى الله عليه وسلم راكب عليه من صخرة بيت المقدس وصورة بيت المقدس والحرم المكى والمدنى وكذلك صورة الائمة المجتهدين وبقية الخلفاء والسلاطين ومثال اسلامبول وما بها من المساجد العظام كاياصوفيه وجامع السلطان محمد وهيئة المولد النبوى وجمعية أصناف الناس لذلك وكذلك السلطان سليمان وهيئة صلاة الجمعة فيه وأبى أيوب الانصارى وهيئة صلاة الجنازة فيه وصور البلدان والسواحل والبحار والاهرام وبرابى الصعيد والصور والاشكال والاقلام المرسومة بها وما يختص بكل بلد من أجناس الحيوان والطيور والنبات والاعشاب وعلوم الطب والتشريح والهندسيات وجر الاثقال وكثير من الكتب الاسلامية مترجم بلغتهم ورأيت عندهم كتاب الشفاء للقاضى عياض ويعبرون عنه بقولهم شفا شريف والبردة للبوصيرى ويحفظون جملة من أبياتها وترجموها بلغتهم ورأيت بعضهم يحفظ سورا من القرآن ولهم تطلع زائد للعلوم وأكثرها الرياضة ومعرفة اللغات واجتهاد كبير فى معرفة اللغة والمنطق ويدأبون فى ذلك الليل والنهار وعندهم كتب مفردة لانواع اللغات

وتصاريفها واشتقاقاتها بحيث يسهل عليهم نقل ما يريدون من أى لغة كانت الى لغتهم فى أقرب وقت وعند توت الفلكى وتلامذته فى مكانهم المختص بهم الآلات الفلكية الغريبة المتقنة الصنعة وآلات الارتفاعات البديعة العجيبة التركيب الغالية الثمن المصنوعة من الصفر المموه وهى تركب ببراريم مصنوعة محكمة كل آلة منها عدة قطع تركب مع بعضها البعض برباطات وبراريم لطيفة بحيث اذا ركبت صارت آلة كبيرة أخذت قدرا من الفراغ وبها نظارات وثقوب ينفذ النظر منها الى المرئى واذا انحل تركيبها وضعت فى ظرف صغير وكذلك نظارات للنظر فى الكواكب وارصادها ومعرفة مقاديرها واجرامها وارتفاعاتها واتصالاتها ومناظراتها وأنواع المنكابات والساعات التى تسير بثوانى الدقائق الغريبة الشكل الغالية الثمن وغير ذلك وأفردوا الجماعة منهم بيت ابراهيم كتخدا السنارى وهم المصورون لكل شئ ومنهم اريجو المصور وهو يصور صور الآدميين تصويرا يظن من يراه انه بارز فى الفراغ مجسم يكاد ينطق حتى انه صور صورة المشايخ كل واحد على حدته فى دائرة وكذلك غيرهم من الاعيان وعلقوا ذلك فى بعض مجالس سارى عسكر وآخر فى مكان آخر يصور الحيوانات والحشرات وآخر يصور الاسماك والحيتان بأنواعها وأسمائها ويأخذون الحيوان أو الحوت الغريب الذى لا يوجد ببلادهم فيضعون جسمه بذاته فى ماء مصنوع حافظ للجسم فيبقى على حالته وهيئته لا يتغير ولا يبلى ولو بقى زمنا طويلا * وكذلك أفردوا أماكن للمهندسين وصناع الدقائق وسكن الحكيم رويا ببيت ذى الفقار كتخدا بجوار ذلك ووضع آلاته ومساحقه وأهوانه فى ناحية وركب له تنانير وكوانين لتقطير المياه والادهان واستخراج الاملاح وقدورا عظيمة وبرامات وجعل له مكانا أسفل وأعلى وبهما رفوف عليها القدور والمملوءة بالتراكيب والمعاجين والزجاجات المتنوعة وبها كذلك عدة من الاطباء والجرايحية * وأفردوا مكانا فى بيت حسن كاشف جركس لصناعة الحكمة والطب الكيماوى وبنوا فيه تنانير مهندمة وآلات تقاطير عجيبة الوضع وآلات تصاعيد الارواح وتقاطير المياه وخلاصات المفردات وأملاح الارمدة المستخرجة من الاعشاب والنباتات واستخراج المياه الجلاءة والحلالة وحول المكان الداخل قوادير وأوان من الزجاج البلورى المختلف الاشكال والهيئات على الرفوف والسدلات وبداخلها أنواع المستخرجات (ومن أغرب ما رأيته فى ذلك المكان) ان بعض المتقيدين لذلك أخذ زجاجة من الزجاجات الموضوع فيها بعض المياه المستخرجة فصب منها شيأ فى كأس ثم صب عليها شيأ من زجاجة أخرى فعلا الماآن وصعد منه دخان ملون حتى انقطع وجف ما فى الكأس وصار حجرا أصفر فقلبه على البرجات حجرا يابسا أخذناه بأيدينا ونظرناه ثم فعل كذلك بمياه أخرى فجمد حجرا أزرق وبأخرى فجمد حجرا أحمر ياقوتيا وأخذ مرة شيأ قليلا جدا من غبار أبيض ووضعه على السندال وضربه بالمطرقة بلطف فخرج له صوت هائل كصوت القرابانة انزعجنا منه فضحكوا منا وأخذ مرة زجاجة فارغة مستطيلة فى مقدار الشبر ضيقة الفم فغمسها فى ماء قراح موضوع فى صندوق من الخشب مصفح الداخل بالرصاص وأدخل معها أخرى على غير هيئتها وأنزلهما فى الماء وأصعدهما بحركة انحبس بها الهواء فى احداهما وأتى آخر بفتيلة مشتعلة وأبرز ذلك فم الزجاجة من الماء وقرب الآخر الشعلة اليها فى الحال فخرج ما فيها من الهواء المحبوس وفرقع

بصوت هائل أيضا وغير ذلك أمور كثيرة وبراهين حكمية تتولد من اجتماع العناصر وملاقاة الطبائع ومثل الفلكة المستديرة التي يديرون بها الزجاجة فيتولد من حركتها شرر يطير بملاقاة أدنى شيء كثيف ويظهر له صوت وطقطقة واذا مسك علاقتها شخص ولو بخيط لطيف متصلا بها ولمس آخر الزجاجة الدائرة أو ما قرب منها بيده الاخرى ارتج بدنه وارتعد جسمه وطقطقت عظام أكتافه وسواعده في الحال برجة سريعة ومن لمس هذا اللامس أو شيأ من ثيابه أو شيأ متصلا به حصل له ذلك ولو كانوا ألفا أو أكثر ولهم فيه أمور وأحوال وتراكيب غريبة ينتج منها نتائج لا يسعها عقول أمثالنا * وأفردوا أيضا مكانا للنجارين وصناع الآلات والاخشاب وطواحين الهواء والعربات واللوازم لهم في أشغالهم وهندساتهم وأرباب صنائعهم * ومكان آخر للحدادين وبنوا فيه كوانين عظاما وعليها منافيخ كبار يخرج منها الهواء متصلا كثيرا بحيث يجذبه النافخ من أعلى بحركة لطيفة وصنعوا السندانات والمطارق العظام لصناعات الآلات من الحديد والمخارط وركبوا مخارط عظيمة لخرط القلوزات الحديد العظيمة ولهم فلكات مثقلة يديرها الرجال للمعلم الخراط للحديد بالاقلام المتقنة الجافية وعليها حق صغير معلق مثقوب وفيه ماء يقطر على محل الخرط لتبريد النارية الحادثة من الاصطكاك وبأعلى هذه الامكنة صناع الامور الدقيقة مثل البركارات وآلات الساعات والآلات الهندسية المتقنة وغير ذلك .

(شهر رجب سنة ١٢١٣)

استهل يوم الاحد في ثالثه قتلوا شخصا من الاجناد يقال له مصطفى كاشف من جماعة حسين بيك المعروف بشفت وكان قد فر مع الفارين ثم رجع من غير استئذان وأقام أياما مستترا ببيت الشيخ سليمان الفيومي فسلمه لمصطفى أغا مستحفظان ليأخذ له أمانا فأخبر الفرنسيس بشأنه وأغراهم عليه فأمروه بقتله فقطع رأسه وطافوا بها ينادون عليها بقولهم هذا جزاء من يدخل الى مصر بغير اذن الفرنسيس (وفي يوم الخميس) حضر كبير الفرنسيس الذي بناحية قليوب وصحبته سليمان الشواربي شيخ الناحية وكبيرها فلما حضر حبسوه بالقلعة قيل انهم عثروا له على مكتوب أرسله وقت الفتنة السابقة الى سرياقوس لينهض أهل تلك النواحي في القيام ويأمرهم بالحضور وقت أن يرى الغلبة على الفرنسيس ولما حبسوه حبسوا معه أربعة من الاجناد أيضا (وفيه) أحدثوا من ما يضربونه في كل وقت وقت الزوال لان ذلك الوقت عندهم ابتداء اليوم (وفي يوم الاربعاء عاشره) نادوا في الاسواق بان من أراد أن يشتري فرسا أو حمارا فليحضر يوم الجمعة ثالث عشره ببولاق ويشتري من الفرنساوية ما أحب من ذلك وكتبوا بذلك أوراقا وألصقوها بالاسواق والازقة وهي مطبوعة وعليها الصورة ونصها فليكن معلوما عند كافة الرعايا المصرية ان في يوم الجمعة ثلاثة عشر من شهر رجب الساعة اثنين يباع في بولاق جملة خيل من المشيخة الفرنساوية فلاجل هذا المشتري كل من أراد أن يقتني خيلا فيحضر له الاجازة أنه يقتني كما يريد ويشاء انتهى (وفي يوم الاثنين سادس عشره) سافر ساري عسكر بونابارته الى السويس وأخذ صحبته السيد أحمد المحروقي وابراهيم افندي كاتب البهار وأخذ معه أيضا بعض المدبرين والمهندسين والمصورين وجرجس الجوهري وأنطون أبو طاقية وغيرهم وعدة

كثيرة من عساكر الخيالة والمشاة وبعض مدافع وعربات ومختروان وعدة جمال لحمل الذخيرة والماء والقومانية (وفيه) شرعوا في ترتيب الديوان على تنظيم آخر وعينوا الستين نفرا منهم أربعة عشر يقال لهم خصوص وهم الذين يحضرون دائما ويقال لهم الديوان الخصوصي والديوان الديمومي والباقي بحسب الاقتضاء والاربعة عشر هم من المشايخ الشرقاوي والمهدي والصاوي والبكري والفيومي ومن التجار المحروقي وأحمد محرم ومن النصارى القبطة لطف الله المصري ومن الشوام يوسف فرحات وميخائيل كحيل ورواحة الانكليزي وبودني وموسى كافر الفرنساوي ومعهم وكلاء ومباشرون من الفرنسيس ومترجمون وأما العمومي فاكثره مشايخ حرف وكتبوا بذلك طومارا كبيرا طبعوا منه نسخا كثيرة وأرسلوا منها نسخا كثيرة للاعيان وألصقوا منها بالاسواق على العادة وأرسلوا للذين عينوا بالديوان أوراقا باسمائهم شبه التقارير وصورة صدر ذلك الطومار المكتتب في شأن ذلك وقد أوردت ذلك وان كان فيه بعض طول للاطلاع على ما فيه من التمويهات على العقول والتسلق على دعوى الخواص من البشر بفاسد التخيلات التي تنادي على بطلانها بديهة العقل فضلا عن النظر وهي مقولة على لسان بونابارته كبير الفرنسيس ونصه

(بسم الله الرحمن الرحيم) من أمير الجيوش الفرنساوية خطابا الى كافة أهالي مصر الخاص والعام نعلمكم ان بعض الناس الضالين العقول الخالين من المعرفة وادراك العواقب سابقا أوقعوا الفتنة والشرور بين القاطنين بمصر فأهلكهم الله بسبب فعلهم ونيتهم القبيحة والباري سبحانه وتعالى أمرني بالشفقة والرحمة على العباد فامتثلت أمره وصرت رحيما بكم شفوقا عليكم ولكن كان حصل عندي غيظ وغم شديد بسبب تحريك هذه الفتنة بينكم ولاجل ذلك أبطلت الديوان الذي كنت رتبته لنظام البلد وصلاح أحوالكم من مدة شهرين والآن توجه خاطرنا الى ترتيب الديوان كما كان لان حسن أحوالكم ومعاملتكم في المدة المذكورة أنسانا ذنوب الاشرار وأهل الفتنة التي وقعت سابقا أيها العلماء والاشراف أعلموا أمتكم ومعاشر رعيتكم بان الذي يعاديني ويخاصمني انما خصامه من ضلال عقله وفساد فكره فلا يجد ملجأ ولا مخلصا ينجيه مني في هذا العالم ولا ينجو من بين يدي الله لمعارضته لمقادير الله سبحانه وتعالى والعاقل يعرف ان ما فعلناه بتقدير الله تعالى وارادته وقضائه ومن يشك في ذلك فهو أحمق وأعمى البصيرة وأعلموا أيضا أمتكم ان الله قدر في الازل هلاك أعداء الاسلام وتكسير الصلبان على يدي وقدر في الازل اني أجيء من المغرب الى أرض مصر لهلاك الذين ظلموا فيها واجراء الامر الذي أمرت به ولا يشك العاقل ان هذا كله بتقدير الله وارادته وقضائه وأعلموا أيضا أمتكم ان القرآن العظيم صرح في آيات كثيرة بوقوع الذي حصل وأشار في آيات أخرى الى أمور تقع في المستقبل وكلام الله في كتابه صدق وحق لا يتخلف اذا تقرر هذا وثبتت هذه المقالات في آذانكم فلترجع أمتكم جميعا الى صفاء النية واخلاص الطوية فان منهم من يمتنع عن الغي واظهار عداوتي خوفا من سلاحي وشدة سطوتي ولم يعلموا ان الله مطلع على السرائر يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والذي يفعل ذلك يكون معارضا لاحكام الله ومنافق وعليه اللعنة والنقمة من الله علام الغيوب واعلموا أيضا اني أقدر على اظهار ما في

قوله والاربعة عشر الخ هكذا بالنسخ والمعدود ثلاثة عشر فلعله سقط منهم واحد اه

نفس كل أحد منكم لانى أعرف أحوال الشخص وما انطوى عليه بمجرد ما أراه وان كنت لا أتكلم ولا أنطق بالذى عنده ولكن يأتى وقت ويوم يظهر لكم بالمعاينة ان كل ما فعلته وحكمت به فهو حكم الهى لا يرد وان اجتهاد الانسان غاية جهده ما يمنعه عن قضاء الله الذى قدره وأجراه على يدى فطوبى للذين يسارعون فى اتحادهم وهمتهم مع صفاء النية واخلاص السريرة والسلام (ورتبوا) لارباب الديوان الدعاوى الشرعية تدفع اليهم نظير تقيدهم بمصالح العامة والدعاوى وما يترتب عليه النظام بينهم وبين المسلمين (وفى ثامن عشره) طافوا على الطواحين واختاروا من كل طاحون فرسا أخذوها (وفى رابع عشرينه) حضر السيد المحروقى وكاتب البهار من السويس وكان سارى عسكر ذهب الى ناحية بلبيس فاستأذنوه فى ذهابهم الى مصر فأذن لهم وأرسل معهم خمسين عسكريا اليوصلوهم الى مصر فلما حضروا حكوا ان أهل السويس لما بلغهم مجئ الفرنساوية هربوا وأخلوا البلدة فذهبوا الى الطور وذهب البعض الى العرب بالبادية فنهب الفرنسيس ما وجدوه بالبندر من البن والمتاجر والامتعة وغير ذلك وهدموا الدور وكسروا الاخشاب وخوابى الماء فلما حضر كبيرهم وكان متأخرا عنهم كلمه التجار الذاهبون معه وأعلموه ان هذا الفعل غير صالح فاسترد من العسكر بعض الذى أخذوه ووعدهم باسترجاع الباقى أو دفع ثمنه بمصر وأن يكتبوا قائمة بالمنهوبات ثم انه وجد مركبين حضرا الى قريب من السويس بهما بن ومتاجر فغرقت احداهما فنزلت طائفة من الفرنسيس فى مراكب صغار وذهبوا اليها فى الغاطس وأخرجوها بآلات ركبوها واصطنعوها من علم جر الاثقال * وفى مدة اقامته بالسويس صار يركب ويتأمل فى النواحى وجهات ساحل البحر والبر ليلا ونهارا وكان معه من الادم فى هذه السفرة ثلاثة طيور دجاج محمرة ملفوفة فى ورق وليس معه طباخ ولا فراش ولا فرش ولا خيمة وكل شخص من عسكره معه رغيف كبير مرشوق فى طرف حربته يتزود منه ويشرب من سقاء لطيف من صفيح معلق فى عنقه (وفى يوم السبت) حضر عدة من العسكر الفرنساوية من ناحية بلبيس ومعهم عدة من العربان نحو الثلاثين نفرا موثقون بالحبال وأسروا أيضا عدة من أولادهم ذكورا واناثا ودخلوا بهم الى مصر يزفونهم بالطبول أمامهم ومعهم أيضا ثلاثة حمول من حمول التجار وبعض جمال مما كان نهب منهم عند رجوعهم من الحج (وفى ليلة الاثنين غايته) حضر سارى عسكر من ناحية بلبيس الى مصر ليلا وأحضر معه عدة عربان وعبد الرحمن أباظة أخو سليمان أباظة شيخ العبايدة وخلافه رهائن وضربوا أبو زعبل والمنير وأخذوا مواشيهم وحضروا بهم الى القاهرة وخلفهم أصحابهم رجالا ونساء وصغارا وفى ذلك اليوم قتلوا شيخ العرب سليمان الشواربى شيخ قليوب ومعه أيضا ثلاثة رجال يقال لهم عرب الشرقية فأنزلوهم من القلعة الى الرميلة على يد الاغا وقطعوا رؤسهم وحملوا جثة الشواربى مع رأسه فى تابوت وأخذه اتباعه فى بلده قليوب ليدفن هناك عند أسلافه وانقضى هذا الشهر وحوادثه الجزئية والكلية (منها) ان فى ليلة السابع والعشرين منه أتت جماعة الى دار الشيخ محمد بن الجوهرى الكائن بالازبكية بالقرب من باب الهواء فخلعوا الشباك المطل على البركة ودخلوا منه وصعدوا الى أعلى الدار وكان بها ثلاثة من النساء الخدامات وابنة خدامة أيضا وبواب

الدار ولم يكن رب الدار بها ولا الحريم بل كانوا قد انتقلوا الى دار أخرى لما سكن معظم العسكر بالازبكية فاستيقظ النساء وصرخن فضربوهن وقتلوا منهن امرأة واختفت البنت فى جهة وعاثوا فى الدار وأخذوا امتعا ومصاغا ونزلوا واستيقظ البواب فاختفى خوفا منهم فلما طلع النهار وشاع الخبر وكان سارى عسكر غائبا فلم يقع كلام فى شأن ذلك فلما قدم من سفره ركب مشايخ الديوان وأخبروه فاغتم لذلك وأظهر الغيظ وذم فاعل ذلك لما فيه من العار الذى يلحقه واهتم فى الفحص عمن فعل ذلك وقتله (ومنها) كثرة تعدى القلقات وتشديدهم على وقود القناديل بالازقة وهم من أهل البلد واذا مروا بالليل ووجدوا قنديلا أطفأه الهواء أو فرغ زيته سمروا الحانوت أو الدار التى هو عليها ولا يقلعون المسمار حتى يصالحهم صاحبها على ما أحبوه من الدراهم وربما تعمدوا كسر القناديل لاجل ذلك واتفق ان المطر أطفأ عدة قناديل بسوق أمير الجيوش بسبب كونها فى ظروف من الورق والجريد فابتل الورق وسال الماء فاطفأ القناديل فسمروا حوانيت السوق وأصبح أهلها صالحوا عليها ووقع مثل ذلك فى طرق عديدة فجمعوا فى ذلك اليوم جملة من الدراهم وأمثال ذلك حتى فى الازقة والعطف الغير النافذة حتى كان الناس ليس لهم شغل الا القناديل وتفقد حالها وخصوصا فى ليل الشتاء الطويل

(شهر شعبان المعظم سنة ١٢١٣)

استهل يوم الثلاثاء فيه قتلوا ثلاثة أنفار من الفرنسيس وبندقوا عليهم بالرصاص بالميدان تحت القلعة قيل انهم من المتسلقين على الدور (وفيه) أخبر السفار بان مراد بيك ومن معه ترفعوا الى قبلى ووصلوا الى عقبة الهواء وكلما قرب منهم عسكر الفرنساوية انتقلوا وقبلوا ولقد داخلهم من الفرنساوية خوف شديد ولم يقع بينهم ملاقاة ولا قتال (وفيه) قدمت رباعة تحمل البن الذى حضر من السويس بالمركب الداو بصحبة جماعة من الفرنساوية لخفارتها من قطاع الطريق (وفى يوم الاحد سادسه) نادى القبطان الفرنساوى الساكن بالمشهد الحسينى على أهل تلك الخطة وما جاورها بفتح الحوانيت والاسواق لاجل مولد الحسين وشدد فى ذلك وأوعد من أغلق حانوته بتسميره وتغريمه عشرة ريال فرانسه مكافأة له على ذلك وكان السبب فى ذلك والاصل فيه أن هذا المولد ابتدعه السيد بدوى بن فتيح مباشر وقف المشهد فكان قد اعتراه مرض الحب الافرنجى فنذر على نفسه هذا المولد ان شفاه الله تعالى فحصلت له بعض افاقة فابتدأه وأوقد فى المسجد والقبة قناديل وبعض شموع ورتب فقهاء يقرؤن القرآن بالنهار مدارسة وآخرين بالمسجد يقرؤن بالليل دلائل الخيرات للجزولى ثم زاد الحال وانضم اليهم كثير من أهل البدع كجماعة العفيفى والسمان والعربى والعيسوية فمنهم من يحلق ويذكر الجلالة ويحرفها وينشد له المنشدون القصائد والموالات ومنهم من يقول أبياتا من بردة المديح للبوصيرى ويجاوبهم آخرون مقابلون لهم بصيغة صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وأما العيسوية فهم جماعة من المغاربة وما دخل فيهم من أهل الاهواء ينسبون الى شيخ من أهل المغرب يقال له سيدى محمد بن عيسى وطريقتهم انهم يجلسون قبالة بعضهم صفين ويقولون كلاما معوجا بلغتهم بنغم وطريقة مشوا عليها وبين أيديهم طبول ودفوف يضربون عليها على قدر النغم

ضرباً شديداً مع ارتفاع أصواتهم وتقف جماعة أخرى قبالة الذين يضربون بالدفوف فيضمون أكتافهم فى أكتاف بعض لا يخرج واحد عن الآخر ويلتوون وينتصبون ويرتفعون وينخفضون ويضربون الارض بارجلهم كل ذلك مع الحركة العنيفة والقوة الزائدة بحيث لا يقوى هذا المقام الا كل من عرف بالقوة وهذه الحركات والايقاعات على نمط الضرب بالدفوف فيقع بالمسجد دوى عظيم وضجات من هؤلاء ومن غيرهم من جماعة الفقراء كل أحد له طريقة وكيفية تباين الاخرى هذا مع ما ينضم الى ذلك من جمع العوام وتحلقهم بالمسجد للحديث والهذيان وكثرة اللغط والحكايات والاضاحيك والتلفت الى حسان الغلمان الذين يحضرون للتفرج والسعى خلفهم والافتتان بهم ورمى قشور اللب والمكسرات والمأكولات فى المسجد وطواف الباعة بالمأكولات على الناس فيه وسقاة الماء فيصير المسجد بما اجتمع فيه من هذه القاذورات والعفوش ملتحقا بالاسواق الممتهنة ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم زاد الحال على ذلك بقدوم جماعة الاشاير من الحارات البعيدة والقريبة وبين أيديهم مناور القناديل والجوامع العظيمة التى تحملها الرجال والشموع والطبول والزمور ويتكلمون بكلام محرف يظنون انه ذكر وتوسلات يثابون عليها وينسبون من يلومهم أو يعترضهم الى الاعتزال والخروج والزندقة وغالبهم السوقة وأهل الحرف السافلة ومن لا يملك قوت ليلته فتجد أحدهم يجتهد بقوة سعيه ويبيع متاعه أو يستدين الجملة من الدراهم ويصرفها فى وقود القناديل وأجرة الطبالة والزمارة وكل يجتمع عليه ما هو من أمثاله من الحرافيش ثم يقطع ليلته تلك سهرانا ويصبح دائخا كسلانا ويظن انه بات يتعبد ويذكر ويتهجد واستمر هذا المولد أكثر من عشر سنين ولم يرد الناذر لذلك الامر ضاومقتا واستجاب خدمة الضريح ما لاح لهم من خساف العقول مثل الشمع والدراهم واتخذوا ذلك حبالة لاكل أموال الناس بالباطل فلما حصلت هذه الحادثة بمصر ترك هذا المولد فى جملة المتروكات ثم حصلت الفتنة التى حصلت وسكن هذا الفرنساوى فى خط المشهد الحسينى لضبط تلك الجهة وفيه مسايرة ومداهنة وصار يظهر المحبة للمسلمين ويلاطفهم ويدخل بيوت الجيران ويقبل شفاعة المتشفعين ويجل الفقهاء ويعظمهم ويكرمهم وأبطل وقوف عسكره بالسلاح كعادتهم فى غير هذه الجهة وكذلك منع ما يفعله القلقات من أنواع التشديد على الناس فى مثل القناديل فاطمأن به أهل الخطة وتراجعوا للبكور الى الصلاة فى المساجد بعد تخوفهم من العسكر الذى رتب معهم وتركهم التبكير فلما أذن وابه وعرفوا أخلاقه رجعوا لعادتهم ومشوا بالليل أيضا بدون فزع وخوف وترجمانه على مثل طريقته وهو رجل شريف من أهل حلب كان أسيرا بمالطة فاستخلصه الفرنسيس فى جملة من استخلصوه من أسرى مالطة وقدم معهم مصر فلما أجلس هذا الضابط الخط كان ترجمانه يهوديا فاحتال بعض أعيان الجهة ورتب هذا الشريف المذكور ليكون فيه راحة للناس ففتح له قهوة بالخط بالقرب من دار مخدومه وجمع الناس للجلوس فيها والسهر حصة من الليل وأمرهم بعدم غلق الحوانيت مقدارا من الليل كعادتهم القديمة فاستأنسوا بالاجتماعات والتسلى والخلاعات وعم ذلك جهات تلك الخطة ووافق ذلك هوى العامة لان أكثرهم مطبوع على المجون والخلاعة وتلك هى طبيعة الفرنساوية فصاروا

يجتمعون عنده للسمر والحديث واللعب والممازحة ويحضر معهم ذلك الضابط ومعه زوجته وهى من أولاد البلد المخلوعين أيضا فانساق الحديث لذكر هذا المولد الشهرى وما يقع فى لياليه من الجمعيات والمهرجان وحسنوا له اعادته فوافقهم على ذلك وأمر بالمناداة وفتح الحوانيت ووقود القناديل وشدد فى ذلك (وفى يوم الاربعاء) كتبوا أوراقا بتطيير طيارة ببركة الازبكية مثل التى سبق ذكرها وفسدت فاجتمعت الناس لذلك وقت الظهر وطيروها وصعدت الى الاعلى ومرت الى ان وصلت تلال البرقية وسقطت ولو ساعدها الريح وغابت عن الاعين لتمت الحيلة وقالوا انها سافرت الى البلاد البعيدة بزعمهم (وفيه) سافر الخواجه مجلون الى الصعيد والبا على جرجا لتحرير البلاد وقبض الاموال والغلال المتأخرة بالنواحى للغز (وفيه) سافرت قافلة بها أحمال كثيرة ومواش ونساء افرنجيات وصناديق قيل انهم أرسلوها الى الطور وصحبتهم عدة من العسكر (وفى يوم الخميس عاشره) حضر طائفة من العسكر الفرنساوى الى وكالة ذى الفقار بالجمالية ففتحوا طبقة كانت لكتخدا على باشا الطرابلسى وأخذوا ما وجدوه بها من الامتعة وختموا عدة حواصل وطباق بذلك الخان وبالوكالة الجديدة وغيرها للمسافرين والهاربين والقليونجية وضبطوا ما بها وقبضوا على جماعة من الاتراك والقليونجية التجار وسجنوهم بالقلعة وصاروا يفتشون على من بقى منهم بالقاهرة وبولاق خصوصا الكريتلية الذين كانوا عسكر المراد بيك وأخذوا الكثير من نصارى الاروام والقليونجية الذين كانوا مع مراد بيك وبعضهم كان بمصر فادخلوهم فى عسكرهم وزيوهم بزيهم وأعطوهم أسلحة وانتظموا فى سلكهم (وفيه) تواترت الاخبار بان على باشا ونصوح باشا فارقا مراد بيك وذهبا من خلف الجبل على الهجن الى جهة الشام وصحبتهم جماعة ابراهيم بيك وكان ذهابهم فى أواخر رجب (وفيه) نادوا بابطال القناديل التى توقد فى الليل على البيوت والدكاكين وان يوقدوا عوضها فى وسط السوق مجامع فى كل مجمع أربع قناديل بين كل مجمع ثلاثون ذراعا ويقوم بذلك الاغنياء دون الفقراء ولا علاقة للقلقات فى ذلك ففرح بذلك فقراء الناس وانفرجت عنهم هذه الكربة (وفيه) نادوا أيضا ان كل من كان له دعوى شرعية أو ظلامة فليذهب الى العلماء والقاضى (وفيه) ذهب طائفة من العسكر وضربوا عرب الكوامل ورجعوا بنهوباتهم من الغنم والمعز والدجاج والاوز والجبن وغير ذلك (وفيه) حضر رجل من ناحية غزة بطلب أمانا للست فاطمة زوجة مراد بيك ولابنة المرحوم محمد افندى البكرى وزوجها الامير ذى الفقار وخشداشينه والخطاب للشيخ خليل البكرى فعرض ذلك على سارى عسكر وترجى عنده فكتب له أمانا بحضورهم وأرسل لهم نفقة وكان ذلك حيلة منهم لتأتيهم النفقة وبعض الاحتياجات وأخبر ذلك الرسول ان عبد الله باشا ابن العظم بغزة وابراهيم بيك ومن معه خارج البلد وهم فى ضيق وحصر وحيز عنهم داخل البلد (وفيه) ذهب عدة من العسكر الفرنساوية الى قطيا وشرعوا فى بناء أبنية هنالك وأشيع سفر سارى عسكر الى جهة الشام والاغارة عليها (وفى ليلة الاحد ثالث عشره) كان انتقال الشمس لبرج الدلو وهو أول شهر من شهورهم وعملوا تلك الليلة حراقة بارود وسواريخ كما هى عادتهم عند كل انتقال الشمس من برج الى برج (وفى يوم الاثنين رابع عشره) نادى المحتسب على اللحم الضانى بسبعة أنصاف الرطل وكان بثمانية

واللحم الجاموسى بخمسة وكان بستة (وفيه) ذهب طائفة من العسكر وضربوا عرب العايدة
نواحى الخانكة وقتلوا منهم طائفة ونهبوهم ووجدوا من منهوبات الناس وأمتعة عسكر
الفرنساوية وأسلحتهم جملة فاخذوا ذلك مع ما أخذوه وأحضروا معهم بعض رجال ونساء
حبسوهم بالقلعة وفيه ذهب عدة من العسكر الى صنافير واجهور الورد وقرنفيل وكفر
منصور وبلاد أخرى للتفتيش على العرب فاخذوا ما وجدوه للعرب من بهائم وغيرها
والذى عصى عليهم ضربوه ونهبوه أيضاونهبوا جمالا وبهائم ممن لم يعص أيضا ودخلوا بذلك
المدينة فصاروا يبيعون البقرة بريالين وثلاثة والنعجة وابنها بريال فاشترى غالب ذلك نصارى
القبط (وفى يوم السبت) قتلوا بالقلعة نحو الخمسين نفراوغالبهم من المماليك الذين وجدوهم
هاربين فى البلاد والذين عس عليهم الخبيث الاغا برطلمين والقلقات ووجدوهم مختفين فى
البيوت (وفيه) قبضوا على خمسة أنفار من اليهود وامرأتين فالقوا الجميع فى بحر النيل وفيه
نادوا بان كل من اشترى شيأ من منهوبات العرب التى نهبها العسكر يحضره لبيت صارى
عسكر (وفيه) كثر الاهتمام والحركة بسفر الفرنسيس الى جهة الشام وطلبوا وهيؤا جملة من
الهجن وأحضروا اجمال عرب الترابين ليحملوا عليها الذخيرة والدقيق والعليق والبقسماط
ثم رسموا على الاهالى عدة كبيرة من الحمير وكذلك عدة من البغال فطلب شيخ الحمارة وأمر بجمع
ذلك وكذلك الركبدارية أمرهم بجمع البغال فاختفى غالب أصحاب الحمير وخاف الناس على
حميرهم فامتنع خروج السقائين الذين ينقلون الماء بالقرب على الحمير وسقائين الجمال والبراسمية
فحصل للناس ضيق بسبب ذلك (وفى يوم الاثنين حادى عشرينه) كتبوا أوراقا والصقوها
بالاسواق على العادة ونصها الحمد لله وحده هذا خطاب الى جميع أهل مصر من خاص وعام من
محفل الديوان الخصوصى من عقلاء الانام علماء الاسلام والوجاقات والتجار الفخام نعلمكم
معاشر أهل مصر أن حضرة سارى عسكر الكبير بونابارته أمير الجيوش الفرنساوية صفح
الصفح الكلى عن كامل الناس والرعية بسبب ما حصل من أراذل أهل البلد والجعيدية
من الفتنة والشر مع العساكر الفرنساوية وعفا عفوا شاملا وأعاد الديوان الخصوصى فى
بيت قائد أغا بالازبكية ورتبه من أربعة عشر شخصا أصحاب معرفة واتقان خرجوا بالقرعة
من ستين رجلا كان انتخبهم بموجب فرمان وذلك لاجل قضايا حوائج الرعايا وحصول الراحة
لاهل مصر من خاص وعام وتنظيمها على أكمل نظام واحكام كل ذلك من كمال عقله وحسن
تدبيره ومزيد حبه بمصر وشفقته على سكانها من صغير القوم قبل كبيره ورتبهم بالمنزل
المذكور كل يوم لاجل خلاص المظلوم من الظالم وقد اقتص من عسكره الذين أساؤا بمنزل
الشيخ محمد الجوهرى وقتل منهم اثنين بقراميدان وأنزل طائفة منهم من مقامهم العالى الى
أدنى مقام لان الخيانة ليست من عادة الفرنسيس خصوصا مع النساء الارامل فان ذلك قبيح
عندهم لا يفعله الا كل خسيس ووضع القبض بالقلعة على رجل نصرانى مكاس لانه بلغه
انه زاد المظالم فى الجمرك بمصر القديمة على الناس ففعل ذلك بحسن تدبيره ليمتنع غيره من الظلم
ومراده رفع الظلم عن كامل الخلق وبفتح الخليج الموصل من بحر النيل الى بحر السويس لتخف
أجرة الحمل من مصر الى قطر الحجاز الافخم وتحفظ البضائع من اللصوص وقطاع الطريق

وتكثر عليهم أسباب التجارة من الهند واليمن وكل فج عميق فاشتغلوا بامر دينكم وأسباب
دنياكم واتركوا الفتنة والشرور ولا تطيعوا شيطانكم وهواكم وعليكم بالرضا بقضاء الله
وحسن الاستقامة لاجل خلاصكم من أسباب العطب والوقوع فى الندامة رزقنا الله
واياكم التوفيق والتسليم ومن كانت له حاجة فليأت الى الديوان بقلب سليم الامن كان له
دعوى شرعية فليتوجه الى قاضى العسكر المتولى بمصر المحمية بخط السكرية والسلام
على أفضل الرسل على الدوام (وفيه) أرسلوا للموالى لينبه على السقائين بنقل الماء وعدم
التعرض لهم ولحميرهم (وفى ليلة الاربعاء ثالث عشرينه) خرج عدة كبيرة من العسكر وطلب
كبير الفرنساوية بونابارته أن يأخذ معه مصطفى بيك كتخدا الباشا المتولى أمير الحاج ويأخذ
أيضا قاضى العسكر بجمقشى زاده وأربعة أنفار من المتعممين وهم الفيومى والصاوى
والعريشى والدواخلى وجماعة أيضا من التجار والوجاقلية ونصارى القبط والشوام (وفى
سادس عشرينه) نادوا للناس بالامان وفتح الاسواق ليلا فى رمضان حكم المعتاد (وفيه)
انتقل قائمقام من بيته المطل على بركة الفيل وهو بيت ابراهيم بيك الوالى وسكن بيت أيوب
بيك الكبير المطل على بركة الفيل وانتقلوا جميعهم الى بركة الازبكية (وفيه) أعرض حسن
أغا محرم المحتسب لسارى عسكر أمر ركوبه المعتاد لاثبات هلال رمضان فرسم له بذلك على
العادة القديمة فاحتفل لذلك المحتسب احتفالا زائدا وعمل وليمة عظيمة فى بيته أربعة أيام أولها
السبت وآخرها الثلاثاء دعا فى أول يوم العلماء والفقهاء والمشايخ والوجاقلية وغيرهم وفى ثانى
يوم التجار والاعيان وكذلك ثالث يوم ورابع يوم دعا أيضا أكابر الفرنساوية وأصاغرهم
وركب يوم الثلاثاء بالابهة الكاملة زيادة عن العادة وامامه مشايخ الحرف بطبولهم وزمورهم
وشق القاهرة على الرسم المعتاد ومر على قائمقام وأمير الحاج وسارى عسكر بونابارته ثم رجع
بعد الغروب الى بيت القاضى بين القصرين فاثبتوا هلال رمضان ليلة الاربعاء ثم ركب من
هناك بالموكب وامامه المشاعل الكثيرة والطبول والزمور والنقاقير والمناداة بالصوم وخلفه
عدة خيالة عارية رؤسهم وشعورهم مرخية على أقفيتهم بشكل بشيع مهول وانقضى شهر شعبان
وحوادثه (فمنها) ان أهل مصر جروا على عادتهم فى بدعهم التى كانوا عليها وانكمشوا عن بعضها
واحتشموها خوفا من الفرنسيس فلما تدرجوا فيها وأطلق لهم الفرنساوية القيد ورخصوا
لهم وسايروهم رجعوا اليها وانهمكوا فى عمل موالد الاضرحة التى يرون فرضيتها وانها
قربة تنجيهم بزعمهم من المهالك وتقربهم الى الله زلفى فى المسالك فرمحوا فى غفلاتهم مع
ما هم فيه من الاسر وكساد غالب البضائع وغلوها وانقطاع الاخبار ومنع الجالب ووقوف
الانكليز فى البحر وشدة حجزهم على الصادر والوارد حتى غلت أسعار جميع الاصناف المجلوبة
من البحر الرومى وانقطع أثر كثير من أرباب الصنائع التى كسدت لعدم طلابها واحتاجوا
الى التكسب بالحرف الدنيئة كبيع الفطير وقلى السمك وطبخ الاطعمة والمأكولات والاكل
فى الدكاكين واحداث عدة قهاوى وأما أرباب الحرف الدنيئة الكاسدة فاكثرهم عمل حمارا
مكاريا حتى صارت الازقة خصوصا جهات العسكر مزدحمة بالحمير التى تكرى للتردد فى شوارع
مصر فان للفرنسيس بذلك عناية عظيمة ومغالاة فى الاجرة بحيث ان الكثير منهم يظل طول

النهار فوق ظهر الحمار بدون حاجة سوى ان يجرى به مسرعا فى الشارع وكذلك تجتمع الجماعة منهم ويركبون الحمير ويجهدونها فى المشى والاسراع وهم يغنون ويضحكون ويصيحون ويتمسخرون ويشاركهم المكارية فى ذلك كمان لهم العناية وبذل الاموال والتردد الى حانات الراح والتغالى فى شراء القوا كه والبواطى والاقداح كما قال فى ذلك صاحبنا الشيخ حسن العطار

ان الفرنسيس قد ضاعت دراهمهم * فى مصرنا بين حمار وخمار
وعن قريب لهم فى الشام مهلكة * يضيع لهم فيها آجال أعمار

ومن طبعهم فى الشرب انهم يتعاطون لحد النشوة وترويح النفس فان زادوا عن ذلك الحد لا يخرجون من منازلهم ومن سكر وخرج الى السوق ووقع منه أمر مخل عاقبوه وعزروه (ومنها) ترفع أسافل النصارى من القبط والشوام والاروام واليهود وركوبهم الخيول وتقلدهم بالسيوف بسبب خدمتهم للفرنسيس ومشيهم الخيلاء وتجاهرهم بفاحش القول واستذلالهم المسلمين كل ذلك بما كسبت أيديهم وما ربك بظلام للعبيد والحال الحال والمركوز فى الطبع مازال والبعض استهوته الشياطين ومرق والعياذ بالله من الدين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (ومنها) تواتر الاخبار من ابتداء شهر رجب بان رجلا مغربيا يقال له الشيخ الكيلانى كان مجاورا بمكة والمدينة والطائف فلما وردت أخبار الفرنسيس الى الحجاز وانهم ملكوا الديار المصرية انزعج أهل الحجاز لذلك وضجوا بالحرم وجردوا الكعبة وان هذا الشيخ صار يعظ الناس ويدعوهم الى الجهاد ويحرضهم على نصرة الحق والدين وقرأ بالحرم كتابا مؤلفا فى معنى ذلك فانعظ جملة من الناس وبذلوا أموالهم وأنفسهم واجتمع نحو الستمائة من المجاهدين وركبوا البحر الى القصير مع ما انضم اليهم من أهل ينبع وخلافه فورد الخبر فى أواخره انه انضم اليهم جملة من أهل الصعيد وبعض اتراك ومغاربة ممن كان خرج معهم مع غز مصر عند وقعة انبابة وركب الغز معهم أيضا وحاربوا الفرنسيس فلم تثبت الغز كعادتهم وانهزموا وتبعهم هوارة الصعيد والمتجمعة من القرى وثبت الحجازيون ثم انكفوا لقلتهم وذلك بناحية جرجا وهرب الغز والمماليك الى ناحية اسنا وصحبتهم حسن بيك الجداوى وعثمان بيك حسن تابعه ووقع بين أهل الحجاز والفرنسيس بعض حروب غير هذه المرة بعدة مواضع وينفصل الفريقان بدون طائل (ومنها) ان الفرنسيس عملوا كرنتيله بجزيرة بولاق وبنوا هناك بناء فيحجزون بها القادمين من السفار أياما معدودة كل جهة من الجهات القبلية والبحرية بحسبها والله أعلم

(ثم استهل شهر رمضان المعظم يوم الاربعاء سنة ١٢١٣)

ذكر سفر الفرنسيس الى جهة الشام والتنبيه على المشايخ والاعيان بحفظ البلد

(فيه) أخذ بونابارته فى الاهتمام بالسفر الى جهة الشام وجهزوا طلبا كثيرا وصاروا فى كل يوم يخرج منهم طائفة بعد طائفة (وفى يوم السبت) عمل سارى عسكر ديوانا وأحضر المشايخ والوجاقات وتكلم معهم فى أمر خروجه للسفر وانهم قتلوا المماليك الفارين بالصعيد وأجلوا باقيهم الى أقصى الصعيد وانهم متوجهون الى الفرقة الاخرى بناحية غزة فيقطعونهم ويمهدون البلاد الشامية لاجل سلوك الطريق ومشى القوافل والتجارات برا وبحرا لعمار

القطر وصلاح الاحوال وانما نغيب عنكم شهرا ثم نعود وعند عودنا نرتب النظام فى البلاد والشرائع وغير ذلك فعليكم ضبط البلد والرعية فى مدة غيابنا ونبهوا مشايخ الاخطاط والحارات كل كبير يضبط طائفته خوفا من الفتن مع العسكر المقيمين بمصر فالتزموا له بذلك وكتبوا له أوراقا مطبوعة على العادة فى معنى ذلك وألصقوها بالطرق وفى ذلك اليوم خرج القاضى ومصطفى كتخدا الباشا والمشايخ المعينون للسفر الى جهة العادلية وخرج أيضا عدة كبيرة من عسكرهم ومعهم أحمال كثيرة حتى الاسرة والفرش والحصير وعدة مواهى ومحفات للنساء والجوارى البيض والسود والحبوش اللاتى أخذوها من بيوت الامراء وتزيا أكثرهن بزى نسائهم الافرنجيات وغير ذلك (وفى يوم الاحد خامسه) ركب سارى عسكر الفرنسيس وخرج أيضا الى العادلية وذلك فى الساعة الرابعة بطالع الحمل وفيه القمر فى تربيع زحل وأبقى بمصر عدة من العسكر بالقلعة والابراج التى بنوها على التلول وقائمقام وبوسليك وسارى عسكر ويزه بجملة من العسكر فى الصعيد وكذلك سوارى عسكر الاقاليم كل واحد معه عسكر فى جهة من الجهات وأخذ معه المدبرين وأصحاب المشورة والمترجمين وأرباب الصنائع منهم كالحدادين والنجارين ومهندسين الحروب وكبيرهم أبو خشبة وأبقى أيضا بعض أكابرهم بمصر ثم تراسل المتخلفون فى الخروج كل يوم تخرج منهم جماعة (وفى يوم الثلاثاء سابعه) انتدب للنميمة ثلاث من النصارى الشوام وعرفوهم ان المسلمين قاصدون الوثوب على الفرنسيس فى يوم الخميس تاسعه فارسل قائمقام خلف المهدى والاغا فاحضرهما وذكر لهما ذلك فقالا له هذا كذب لا أصل له وانما هذه نميمة من النصارى كراهة منهم فى المسلمين ففحص عمن اختلق ذلك فوجدهم ثلاثة من النصارى الشوام فقبضوا عليهم وسجنوهم بالقلعة حتى مضى يوم الخميس فلم يظهر صحة ما نقلوه فابقاهم فى الاعتقال ثم ان نصارى الشوام رجعوا الى عادتهم القديمة فى لبس العمائم السود والزرق وتركوا لبس العمائم البيض والشيلان الكشميرى الملونة والمشجرات وذلك بمنع الفرنسيس لهم من ذلك ونبهوا أيضا بالمناداة فى أول رمضان بان نصارى البلد يمشون على عادتهم مع المسلمين أولا ولا يتجاهرون بالاكل والشرب فى الاسواق ولا يشربون الدخان ولا شيأ من ذلك بمرأى منهم كل ذلك للاستجلاب لخواطر الرعية حتى ان بعض الرعية من الفقهاء مر على بعض النصارى وهو يشرب الدخان فانتهره فرد عليه ردا شنيعا فنزل ذلك المتعمم وضرب النصرانى واجتمع عليه الناس وحضر حاكم الخطة فرفعهما الى قائمقام فسأل من النصارى الحاضرين عن عادتهم فى ذلك فاخبروه ان من عادتهم القديمة انه اذا استهل شهر رمضان لا يأكلون ولا يشربون فى الاسواق ولا بمرأى من المسلمين أبدا فضرب النصرانى وترك المتعمم لسبيله (وفى تاسع عشرينه) أحضروا امرادا غاتابع سليمان بيك الاغا ومعه آخر من الاجناد من ناحية قبلى فاصعدوهما القلعة قبل قتلهما (وفى خامس عشرينه) ورد الخبر بان الفرنساوية ملكوا قلعة العريش وطاف رجل من أتباع الشرطة ينادى فى الاسواق ان الفرنساوية ملكوا قلعة العريش وأمروا عدة من المماليك وفى غد يعملون شنكا ويضربون مدافع فاذا سمعتم ذلك فلا تفزعوا فلما أصبح يوم الاحد حضر المماليك المذكورة وهم ثمانية عشر مملوكا وأربعة من الكشاف وهم راكبون الحمير ومتقلدون باسلحتهم ومعهم

نحو المائتين من عسكر الفرنسيس وأمامهم طبلهم وخرج بعض الناس فشاهدهم ولما وصلوا الى خارج القاهرة حيث الجامع الظاهرى خرج الاغاو برطلين بطوائفهما ينتظرانهم ومعهم طبول وبيارق وطوائف ومشوا معهم الى الازبكية من الطريق التى أحدثوها ودخلوا بهم الى بيت قائمقام فاخذوا سلاحهم وأطلقوهم فذهبوا الى بيوتهم وفيهم أحمد كاشف تابع عثمان بيك الاشقر وآخر يقال له حسن كاشف الدويدار وكاشفان آخران وهما يوسف كاشف الرومى واسمعيل كاشف تابع أحمد كاشف المذكور وكان من خبرهم انهم كانوا مقيمين بقلعة العريش وصحبتهم نحو ألف عسكرى مغاربة وأرنؤد فحضر اليهم الفرنسيس الذين كانوا فى المقدمة فى أواخر شعبان فاحاطوا بالقلعة وحاربوهم من داخلها ونالوا منهم ما نالوه ثم حضر اليهم سارى عسكر بجموعه بعد أيام والحوا فى حصارهم فارسل من بالعريش الى غزة فطلب نجدة فارسلوا اليهم نحو السبعمائة وعليهم قاسم بيك أمين البحرين فلم يتمكنوا من الوصول الى القلعة لحلق الفرنساوية بها واحاطتهم حولها فنزلوا قريبا من القلعة فكبستهم عسكر الفرنسيس بالليل فاستشهد قاسم بيك وغيره وانهزم الباقون ولم يزل أهل القلعة يحاربون ويقاتلون حتى فرغ ما عندهم من البارود والذخيرة فطلبوا عند ذلك الامان فامنوهم ومن القلعة أنزلوهم وذلك بعد أربعة عشر يوما فلما نزلوا على أمانهم أرسلوهم الى مصر مع الوصية بهم وتخلية سبيلهم فحضروا الى مصر كما ذكر واخذوا سلاحهم وخلوا سبيلهم وصاروا يترددون عليهم ويعظمونهم ويلاطفونهم ويفرجونهم على صنائعهم وأحوالهم وأما العسكر الذين كانوا معهم بقلعة العريش فبعضهم انضاف اليهم وأعطوهم جامكية وعلوفة وجعلوهم بالقلعة مع عسكر من الفرنسيس والبعض لم يرض بذلك فاخذوا سلاحهم وأطلقوهم الى حال سبيلهم وذهب الفرنسيس الى ناحية غزة وفى ذلك اليوم بعد الظهر عملوا الشنك الموعود به وضربوا عدة مدافع بالقلعة والازبكية وأظهر النصارى الفرح والسرور بالاسواق والدور وأولموا فى بيوتهم الولائم وغيروا الملابس والعمائم وتجمعوا للهو والخلاعة وزادوا فى القبح والشناعة (وفى يوم الاربعاء) توفى أحمد كاشف المذكور فجأة وفى عصر ذلك اليوم حضر جماعة من الفرنسيس نحو الخمسة والعشرين وهم راكبون الهجن وعلى رؤسهم عمائم بيض ولابسون برانس بيض على أكتافهم فذهبوا الى بيت قائمقام بالازبكية فلما أصبح يوم الخميس عملوا الديوان وقرؤا المكاتبة التى حضرت مع الهجانة حاصلها ان الفرنسيس أخذوا غزة وخان يونس وأخبار مختلفة (منها) انهم وجدوا ابراهيم بيك ومن معه ارتحلوا من هناك وكانوا أرسلوا حريمهم وانتقالهم الى جبل نابلس وقيل بل تحاربوا معهم وانهزموا وفى ذلك اليوم بعد العصر بنحو عشرين درجة حضر عدة من الفرنسيس ومعهم كبيرهم وهم راكبون الخيول وعدة من المشاة وفيهم جماعة لابسون عمائم بيض وجماعة أيضا ببرانيط ومعهم نفير ينفخ فيه وبيدهم بيارق وهى التى كانت عند المسلمين على قلعة العريش الى أن وصلوا الى الجامع الازهر فاصطفوا رجالا وركبانا بباب الجامع وطلبوا الشيخ الشرقاوى فسلموه تلك البيارق وأمروه برفعها ونصبها على منارات الجامع الازهر فنصبوا بيرقين ملونين على المنارة الكبيرة ذات الهلالين عند كل هلال بيرقا وعلى منارة أخرى بيرقا ثالثا وعند رفعهم

ذلك ضربوا عدة مدافع من القلعة بهجة وسرورا وكان ذلك ليلة عيد الفطر فلما كان عند الغروب ضربوا عدة مدافع أيضا اعلاما بالعيد وبعد العشاء الاخيرة طاف أصحاب الشرطة ونادوا بالامان وبخروج الناس على عادتهم لزيارة القبور بالقرافتين والاجتماع لصلاة العيد وان يلبسوا أحسن ثيابهم ولما ملكوا العريش كتبوا أوراقا وأرسلوها الى البلاد ونصها فرمان عام موجه من أمير الجيوش الى أهالى الشام قاطبة

صورة كتاب من سارى عسكر الى أهل الشام

(بسم الله الرحمن الرحيم) وبه نستعين من طرف بونابارته أمير الجيوش الفرنساوية الى حضرة المفتين والعلماء وكافة أهالى نواحى غزة والرملة ويافا حفظهم الله تعالى بعد السلام نعرفكم انتا حررنا لكم هذه السطور نعلمكم اننا حضرنا فى هذا الطرف لقصد طرد المماليك وعسكر الجزار عنكم والى أى سبب حضور عسكر الجزار وتعديه على بلاد يافا وغزة التى ما كانت من حكمه والى أى سبب أيضا أرسل عساكره الى قلعة العريش بذلك هجم على أراضى مصر فلا شك كان مراده اجراء الحروب معنا ونحن حضرنا لنحاربه فاما انتم يا أهالى الاطراف المشار اليها فلم نقصد لكم أذية ولا أدنى ضرر فانتم استمروا فى محلكم ووطنكم مطمئنين ومرتاحين وأخبروا من كان خارجا عن محله ووطنه أن يرجع ويقيم فى محله ووطنه ومن قبلنا عليكم ثم عليهم الامان الكافى والحماية التامة ولا أحد يتعرض لكم فى مالكم وما تملكه يدكم وقصدنا أن القضاة يلازمون خدمهم ووظائفهم على ما كانوا عليه وعلى الخصوص ان دين الاسلام لم يزل معتزا ومعتبرا والجوامع عامرة بالصلاة وزيارة المؤمنين ان كل خير يأتى من الله تعالى وهو يعطى النصر لمن يشاء ولا يخفاكم أن جميع ما تامر به الناس ضدنا فهو باطلا ولا نفع لهم به لان كل ما نضع به يدنا لابد عن تمامه بالخير والذى يتظاهر لنا بالحب يفلح والذى يتظاهر بالغدر يهلك ومن كل ما حصل تفهمون جيدا اننا نقمع أعداءنا ونعضد من يحبنا وعلى الخصوص من كونه تعالى متصفين بالرحمة والشفقة على الفقراء والمساكين ولما أخذوا غزة أرسلوا طومارا بصورة الواقعة وبصموه نسخا وقرئ بالديوان وألصقوا نسخه المطبوعة بالاسواق وصورته

صورة جواب من سارى عسكر بكيفية أخذ غزة الشام

(بسم الله الرحمن الرحيم) ولا عدوان الا على الظالمين نخبر أهل مصر وأقاليمها انه حضر فرمان مكتوب من غزة من حضرة الجنرال اسكندر برتيه خطابا الى حضرة سارى عسكر دوجا وكيل الجيوش بمصر يخبره فيه بان العساكر الفرنساوية باتوا ليلة تسعة عشر شهر رمضان فى خان يونس وفى فجر تلك الليلة توجهوا سائرين الى ناحية غزة فكشفوا قبل الظهر بساعة عسكر المماليك وعسكر الجزار جالسين تجاه غزة فتوجه اليهم الجنرال مراد مع عساكر الفرنساوية من خيالة ومشاة مراده اغتيال عسكر المماليك وعسكر الجزار فلما انتبهوا له فروا هاربين ووقع بينه وبين أطراف العساكر بعض مضاربة يسيرة لم ينجرح فيها الا شخصان من الفرنساوية ومات عسكرى واحد ومات من عسكر المماليك والجزار ناس قلائل وحين تشاغل سارى عسكر مرادا بالمضاربة والمقاتلة دخل حضرة سارى عسكر كلهبر الذى كان حاكما بالاسكندرية وكان ساكنا بالازبكية الى بندر غزة وملكها من غير معارض له ووجدوا فيها حواصل مشحونة بالذخائر من بقسماط وشعير وأربعمائة قنطار بارود واثنى عشر مدفعا وحاصلا كبيرا عملوا

بالخيام الكثيرة وجلاوبنات مهيات محضرات كصنعة الافرنج هذا ماوقع لملكهم لغزة
وقد أخبرنا كم على ماوقع فى كيفية ملك العريش سابقا فاستقيموا عباد الله وارضوا بقضاء
الله وتأدبوا فى أحكام مولاكم الذى خلقكم وسواكم والسلام ختام وانقضى شهر رمضان
ووقع به قبل وروده هذه الاخبار من السكون والطمأنينة وخلو الطرقات من العسكر وعدم
مرور المتخلفين منهم الافى النادر واختفائهم بالليل جملة كافية وانفتاح الاسواق والدكاكين
والذهاب والمجىء وزيارة الاخوان ليلا والمشى على العادة بالفوانيس ودونها واجتماع الناس
للسهر فى الدور والقهاوى ووقود المساجد وصلاة التراويح وطواف المسحرين والتسلى
بالرواية والنقول وترجى المأمول وانحلال الاسعار فيما عدا المجلوبات من الاقطار (ومنها)
ان الفرنساوية صاروا يدعون أعيان الناس والمشايخ والتجار للافطار والسحور ويعملون
لهم الولائم ويقدمون لهم الموائد على نظام المسلمين وعادتهم ويتولى أمر ذلك الطباخون
والفراشون من المسلمين تطمينا لخواطرهم ويذهبون هم أيضا ويحضرون عندهم الموائد
ويأكلون معهم فى وقت الافطار ويشاهدون ترتيبهم ونظامهم ويحذون حذوهم ووقع منهم
من المسايرة للناس وخفض الجانب مايتعجب منه والله أعلم

(شهر شوال سنة ١٢١٣)

استهل يوم الجمعة وفى صبح ذلك اليوم ضربوا عدة مدافع لشنك العيد واجتمع الناس
لصلاة العيد فى المساجد والازهر واتفق ان امام الجامع الازهر نسى قراءة الفاتحة فى الركعة
الثانية فلما سلم أعاد الصلاة بعد ماشنع عليه الجماعة وخرج الرجال والنساء لزيارة القبور
فانتبذ بعض الحرافيش نواحى تربة باب النصر واسرع فى مشيه وهو يقول نزلت عليكم العرب
ياناس فهاجت الناس وانزعجت النساء وصرخت الجعيدية والحرافيش وخطفوا ثياب النساء
وأزرهن وماصادفوه من عمائم الرجال وغير ذلك واتصل ذلك بتربة المجاورين وباب الوزير
والقرافة حتى ان بعض النساء مات تحت الارجل ولم يكن لهذا الكلام صحة وانما ذلك من
مخترعات الاوباش لينالوا أغراضهم من الخطف بذلك (وفيه) ركب أكابر الفرنسيس وطافوا
على أعيان البلد وهنوهم بالعيد وجاملهم الناس بالمداراة أيضا (وفى أواخره) وردت الاخبار
بان الامراء المصرية القبليين تفرقوا من بعضهم فذهب مراد بيك وآخرون الى نواحى ابراهيم
بيك ومنهم من ذهب الى ناحية أسوان والالفى عدى بجماعته الى البر الشرقى (وفى خامسه)
قدم الشيخ محمد الدواخلى من ناحية القرين متمرضا وكان بصحبته الصاوى والفيومى متخلفين
بالقرين وسبب تخلفهم ان كبير الفرنسيس لما ارتحل من الصالحية أرسل الى كتخدا الباشا
والقاضى والجماعة الذين بصحبتهم يأمرهم بالحضور الى الصالحية لانهم كانوا يتباعدون عنه
مرحلة فلما أرادوا ذلك بلغهم وقوف العرب بالطريق فخافوا من المرور فذهبوا الى العرين
فاقاموا هناك واتخذ عسكر الفرنسيس حالهم فاقاموا بمكانهم فتقلق هؤلاء الثلاثة وخافوا سوء
العاقبة ففارقوهم وذهبوا للقرين وتخلف عنهم الفيومى فاقام مع كتخدا الباشا والقاضى فحصل
للدواخلى توعك فحضر الى مصر وبقى رفيقاه فى حيرة (وفى سابعه) أحضر الاغا رجلا ورمى
عنقه عند باب زويلة وشنق امرأة على شباك السبيل تجاه الباب والسبب فى ذلك أن

قوله فذهبوا للعرين بالعين المهملة كما سيأتى له ضبطها بذلك وهى غير القرين بالقاف

الفرنساوى حاكم خط الخليفة وجهة الركبية ويسمى دلوى احضر باعة الغلال بالرميلة
وصادرهم ومنعهم من دفع معتاد الوالى فاجتمعوا وذهبوا الى كبير الفرنسيس الذى يقال له
شيخ البلد وشكوا اليه وكان الامير ذو الفقار حاضرا وهو يسكن تلك الجهة فعضدهم وعرف
شيخ البلد عن شكواهم فأرسل شيخ البلد الى دلوى فانتهره وأمره برد ما أخذه فأخبره اتباعه
ان ذا الفقار هو الذى عضدهم وأنهى شكواهم الى كبيرهم فقام دلوى المذكور ودخل على
ذى الفقار فى بيته وسبه وشتمه بلغته ونزع عليه ليضربه فلما خرج من عنده قام وذهب الى
كبيرهم وأخبره بفعل دلوى معه فأمر باحضاره وحبسه بالقلعة ثم اخبر بعض الناس شيخ البلد
أن التعرض الذى وقع من دلوى لباعة الغلة انما هو باغراء خادمه وعرفه أن خادمه المذكور
مولع بامرأة رقاصة من الرميلة تأتيه بأشكالها ومن على طريقتها ويجتمع هو واضرابه وترقص
لهم تلك المرأة فى القهوة التى بخطهم ليلا ونهارا وتبيت معهم فى البيت ويصبحون على حالهم
فلما حبس أميرهم اختفوا فدلوا على الرجل والمرأة فقبضوا عليهما وفعلوا بهما ماذكر ولابأس بما
حصل (وفى ثامنه يوم الجمعة) نودى فى الاسواق بموكب كسوة الكعبة المشرفة من قراميدان
والتنبيه باجتماع الوجاقات وارباب الاشاير وخلافهم على العادة فى عمل الموكب فلما أصبح يوم
السبت اجتمع الناس فى الاسواق وطريق المرور وجلسوا للفرجة فمروا بذلك وأمامها الوالى
والمحتسب وعليهم القفاطين والبينشات وجميع الاشاير بطبولهم وزمورهم وكاساتهم ثم
برطلين كتخدا مستحفظان وأمامه نفر الينكجرية من المسلمين نحو المائتين أو أكثر وعدة
كثيرة من نصارى الاروام بالاسلحة والملازمين بالبراقع وهو لابس فروة عظيمة ثم موا كب
القلقات ثم موكب ناظر الكسوة وهو تابع مصطفى كتخدا الباشا وخلفه النوبة التركية
فكانت هذه الركبة من أغرب المواكب وأعجب العجائب لما اشتملت عليه من اختلاف
الاشكال وتنوع الامثال واجتماع الملل وارتفاع السفل وكثرة الحشرات وعجائب
المخلوقات واجتماع الاضداد ومخالفة الوضع المعتاد وكان نسيج الكسوة بدار مصطفى كتخدا
المذكور وهو على خلاف العادة من نسجها بالقلعة (وفى يوم الاربعاء ثالث عشره) حضر
عدة من الفرنسيس وهم راكبون الهجن ومعهم عدة بيارق وأعلام بعد الظهر وأخبروا أن
الفرنسيس ملكوا قلعة يافا وبيدهم مكاتبة من سارى عسكرهم بالاخبار عما وقع فلما كان
يوم الخميس واجتمع أرباب الديوان فقرأ عليهم تلك المراسلة بعد تعريبها وترصيفها على هذه
الكيفية وهى عن لسان رؤساء الديوان الى الكافة وذلك بالزامهم وأمرهم بذلك (وصورتها)
بسم الله الرحمن الرحيم سبحان مالك الملك يفعل فى ملكه مايريد سبحان الحكم العدل الفاعل
المختار ذى البطش الشديد هذه صورة علمك الله سبحانه وتعالى جمهور الفرنساوية لبندر يافا
من الاقطار الشامية نعرف أهل مصر وأقاليمها من سائر البرية أن العساكر الفرنساوية
انتقلوا من غزة ثالث عشرين رمضان ووصلوا الى الرملة فى الخامس والعشرين منه فى أمن
واطمئنان فشاهدوا عسكر أحمد باشا الجزار هاربين بسرعة قائلين الفرار الفرار ثم ان
الفرنساوية وجدوا فى الرملة ومدينة اللد مقدارا كبيرا من مخازن البقسماط والشعير ووافيها
ألفا وخمسمائة قربة مجهزة جهزها الجزار بسببها الى اقليم مصر مسكن الفقراء والمساكين

قوله دلوى فى بعض النسخ ديوى اه

ومراده أن يتوجه اليها باشراد العربان من سطح الجبل ولكن تقادير الله تفسد المكر والحيل قاصدا سفك دماء الناس مثل عوائده الشامية وتجبره وظلمه مشهور لانه تربية المماليك الظلمة المصرية ولم يعلم من خسافة عقله وسوء تدبيره أن الامر لله كل شئ بقضائه وتدبيره وفي ثادس عشرين شهر رمضان وصلت مقدمات الفرنساوية الى بندر يافا من الاراضي الشامية وأحاطوا بها وحاصروها من الجهة الشرقية والغربية وأرسلوا الى حاكمها وكيل الجزار أن يسلمهم القلعة قبل أن يحل به وبعسكره الدمار فمن خسافة رأيه وسوء تدبيره سعى في هلاكه وتدميره ولم يرد لهم جواب وخالف قانون الحرب والصواب وفي أواخر ذلك اليوم السادس والعشرين تكاملت العساكر الفرنساوية على محاصرة يافا وصاروا كلهم مجتمعين وانقسموا على ثلاثة طوابير الطابور الاول توجه على طريق عكا بعيدا عن يافا بأربع ساعات وفي السابع والعشرين من الشهر المذكور أمر حضرة ساري عسكر الكبير بحفر خنادق حول السور لاجل أن يعملوا متاريس أمينة وحصارات متقنة حصينة لانه وجد سور يافا ملآن بالمدافع الكثيرة ومشحونة بعسكر الجزار الغزيرة وفي تاسع عشرين الشهر لما قرب حفر الخندق الى السور مقدار مائة وخمسين خطوة أمر حضرة ساري عسكر المشار اليه أن ينصب المدافع على المتاريس وأن يضعوا أهوان القنبر باحكام وتأسيس وأمر بنصب مدافع أخر بجانب البحر لمنع الخارجين اليهم من مراكب المينا لانه وجد في المينا بعض مراكب أعدها عسكر الجزار للهروب ولا ينفع الهروب من القدر المكتوب ولما رأت عساكر الجزار الكائنون بالقلعة المحاصرون أن عسكر الفرنساوية قلائل في رأي العين للناظرين لمداراة الفرنساوية في الخنادق وخلف المتاريس غرهم الطمع فخرجوا اليهم من القلعة مسرعين مهرولين وظنوا أنهم يغلبون الفرنساوية فهجم عليهم الفرنسيس وقتلوا منهم جملة كثيرة في تلك الواقعة وألجؤهم للدخول ثانيا في القلعة وفي يوم الخميس غاية شهر رمضان حصل عند ساري عسكر شفقة قلبية وخاف على أهل يافا من عسكره اذا دخلوا بالقهر والاكراه فأرسل اليهم مكتوبا مع رسول مضمونه لا اله الا الله وحده لا شريك له بسم الله الرحمن الرحيم من حضرة ساري عسكر اسكندر برتيه كتخدا العسكر الفرنساوي الى حضرة حاكم يافا نخبركم ان حضرة ساري عسكر الكبير بونابارته أمرنا أن نعرفك في هذا الكتاب أن سبب حضوره الى هذا الطرف اخراج عسكر الجزار فقط من هذه البلدة لانه تعدى بارسال عسكره الى العريش ومرابطته فيها والحال انها من اقليم مصر التي أنعم الله بها علينا فلا يناسبه الاقامة بالعريش لانها ليست من أرضه فقد تعدى على ملك غيره ونعرفكم يا أهل يافا ان بندركم حاصرناه من جميع أطرافه وجهاته وربطناه بانواع الحرب وآلات المدافع الكثيرة والجلل والقنابر وفي مقدار ساعتين ينقلب سوركم وتبطل آلاتكم وحروبكم ونخبركم ان حضرة ساري عسكر المشار اليه لمزيد رحمته وشفقته خصوصا بالضعفاء من الرعية خاف عليكم من سطوة عسكره المحاربين اذا دخلوا عليكم بالقهر أهلكوكم أجمعين فلزمنا أننا نرسل لكم هذا الخطاب أمانا كافيا لاهل البلد والاغراب ولاجل ذلك أخرضرب المدافع والقنابر الصاعدة عنكم ساعة فلكية واحدة وانى لكم لمن الناصحين وهذا آخر

جواب الكتاب فحملوا جوابنا حبس الرسول مخالفين للقوانين الحربية والشريعة المطهرة المحمدية وحالا في الوقت والساعة هيج ساري عسكر واشتد غضبه على الجماعة وأمر بابتداء ضرب المدافع والقنابر الموجب للتدمير وبعد مضي زمان يسير تعطلت مدافع يافا المقابلة المدافع المتاريس وانقلب عسكر الجزار في وبال وتنكيس وفي وقت الظهر من هذا اليوم انخرق سور يافا وارتج له القوم ونقب من الجهة التي ضرب فيها المدافع من شدة النار ولا راد لقضاء الله ولا مدافع وفي الحال أمر حضرة ساري عسكر بالهجوم عليهم وفي أقل من ساعة ملكت الفرنساوية جميع البندر والابراج ودار السيف في المحاربين واشتد بحر الحرب وهاج وحصل النهب فيها تلك الليلة وفي يوم الجمعة غرة شوال وقع الصفح الجميل من حضرة ساري عسكر الكبير ورق قلبه على أهل مصر من غني وفقير الذين كانوا في يافا وأعطاهم الامان وأمرهم برجوعهم الى بلادهم مكرمين وكذلك أمر أهل دمشق وحلب برجوعهم الى أوطانهم سالمين لاجل أن يعرفوا مقدار شفقته ومزيد رأفته ورحمته يعفو عند المقدرة ويصفح وقت المعذرة مع تمكينه ومزيد اتقانه وتحصينه وفي هذه الواقعة قتل اكثر من أربعة آلاف من عسكر الجزار بالسيف والبندق لما وقع منهم من الانحراف وأما الفرنساوية فلم يقتل منهم الا القليل والمجروحون منهم ليسوا بكثير وسبب ذلك سلوكهم الى القلعة من طريق أمينة خافية عن العيون وأخذوا ذخائر كثيرة وأموالا غزيرة وأخذوا المراكب التي في المينة واكتسبوا أمتعة غالية ثمينة ووجدوا في القلعة أكثر من ثمانين مدفع ولم يعلموا مع مقادير الله ان آلات الحرب لا تنفع فاستفيقوا يا عباد الله وارضوا بقضاء الله ولا تعترضوا على أحكام الله وعليكم بتقوى الله واعلموا ان الملك لله يؤتيه من يشاء والسلام عليكم ورحمة الله فلما تحقق الناس هذا الخبر تعجبوا وكانوا يظنون بل يتيقنون استحالة ذلك خصوصا في المدة القليلة ولكن المقضي كائن (وفي يوم الجمعة خامس عشره) شق جماعة من أتباع الشرطة في الاسواق والحمامات والقهاوي ونبهوا على الناس بترك الفضول والكلام واللغط في حق الفرنسيس ويقولون لهم من كان يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر فليمتنع ويترك الكلام في ذلك فان ذلك مما يهيج العداوة وعرفوهم انه ان بلغ الحاكم من المتجسسين عن أحد تكلم في ذلك عوقب أو قتل فلم ينتهوا وربما قبض على البعض وعاقبوه بالضرب والتغريم (وفي ذلك اليوم) كان التحويل الربيعي وانتقال الشمس لبرج الحمل وهو أول شهر من شهورهم فعملوا ليلة السبت شنكا وحراقة وصواريخ وتجمعوا بدار الخلاعة نساء ورجالا وتراقصوا وتسابقوا وأوقدوا سراجا وشموعا وغير ذلك وأظهر الاقباط والشوام مزيد الفرح والسرور (وفي يوم السبت المذكور) أرسلوا الاعلام والبيارق التي أحضروها من قلعة يافا وعدتها ثلاثة عشر وفيها من له طلائع فضة كبار الى الجامع الازهر وكانوا انزلوا اعلام قلعة العريش قبل ذلك بيوم من أعلى المنارات وأرسلوا بدلها اعلام يافا وعملوا الهاموكب طائفة من العسكر يقدمهم طبلهم وخلفهم الاغا بجماعته وطائفة والمحتسب ومدبر والديوان وخلفهم طبل آخر يضربون عليه بازعاج شديد وخلف ذلك الطبل جماعة من العسكر يحملون البنادق على أكتافهم كالطائفة الاولى وبعدهم

عدة من العسكر على رؤسهم عمائم بيض يحملون تلك الاعلام الكبار والبيارق المذكورة
وخلفهم جماعة خيالة من كبار العسكر وآخرون راكبون على حمير المكارية فلما وصلوا الى
باب الجامع الازهر رتبوا تلك الاعلام ووضعوها على أعلى الباب الكبير فوق المكتب
منشورة وبعضها على الباب الآخر من الجهة الاخرى عند حارة كتامة المعروفة الآن
بالعينية ولم يصعدوا منها على المنارات كما صنعوا في اعلام العريش (وفي يوم الاحد سابع
عشره) رتبوا أوامر وكتبوها في أوراق مبصومة وألصقوها بالاسواق احدها بسبب
مرض الطاعون وأخرى بسبب الضيوف الاغراب ومضمون الاولى بتقاسيمه ومقالاته خطابا
لاهل مصر وبولاق ومصر القديمة ونواحيها انكم تمتثلون هذه الاوامر وتحافظون عليها
ولا تخالفوها وكل من خالفها وقع له مزيد الانتقام والعقاب الاليم والقصاص العظيم وهي
المحافظة من تشويش الكبة وكل من تيقنتم أو ظننتم أو توهمتم او شككتم فيه ذلك في محل
من المحلات أو بيت أو وكالة أو ربع يلزمكم ويتحتم عليكم ان تعملوا كرنتيلة ويجب قفل
ذلك المكان ويلزم شيخ الحارة أو السوق الذي فيه ذلك ان يخبر حالا قلق الفرنساوية حاكم ذلك
الخط والقلق يخبر شيخ البلد قائمقام مصر وأقاليمها ويكون ذلك فورا وكذلك كل ملة من سكان
مصر وأقاليمها وجوانبها او الاطباء اذا تحققوا وعلموا حصول ذلك المرض يتوجه كل طبيب
الى قائمقام ويخبره ليأمره بما هو مناسب للصيانة والحفظ من التشويش وكل من كان عنده
خبر من كبار الاخطاط أو مشايخ الحارات وقلقات الجهات ولم يخبر بهذا المرض يعاقب بما
يراه قائمقام ويجازى مشايخ الحارات بمائة كرباج جزاء للتقصير وملزوم أيضا من أصابه هذا
التشويش أو حصل في بيته لغيره من عائلته او عشيرته وانتقل من بيته الى آخر أن يكون قصاصه
الموت وهو الجاني على نفسه بسبب انتقاله وكل رئيس ملة في خط اذا لم يخبر بالكبة الواقعة
في خطه أو بمن مات بها أيضا حالا فورا كان عقاب ذلك الرئيس وقصاصه الموت والمغسل
ان كان رجلا أو امرأة اذا رأى الميت انه مات بالكبة أو شك في موته ولم يخبر قبل مضي أربع
وعشرين ساعة كان جزاؤه وقصاصه الموت وهذه الاوامر الضرورية بلزوم اغات الينكجرية
وحكام البلد الفرنساوية والاسلامية تنبيه الرعية واستيقاظهم لها فانها أمور محققة وكل
من خالف حصل له مزيد الانتقام من قائمقام وعلى القلقات البحث والتفتيش عن هذه العلة
الردية لاجل الصيانة والحفظ لاهل البلد والحذر من المخالفة والسلام (ومضمون الثانية)
الخطاب السابق من ساري عسكر دوجا الوكيل وحاكم البلد دسني قائمقام يلزم المديرين
بالديوان انهم يشهرون الاوامر ويتنبهوا لها وكل من خالف يحصل له مزيد الانتقام وهو انه
يتحتم ويلزم صاحب كل خمارة أو وكالة أو بيت الذي يدخل في محله ضيف أو مسافر أو قادم
من بلدة أو اقليم ان يعرف عنه حالا حاكم البلد ولا يتأخر عن الاخبار الا مدة أربعة وعشرين
ساعة يعرفه عن مكانه الذي قدم منه وعن سبب قدومه وعن مدة سفره ومن أي طائفة
أو ضيفا أو تاجرا أو زائرا أو غريبا مخاصما لابد لصاحب المكان من ايضاح البيان والحذر
ثم الحذر من التلبيس والخيانة واذا لم يقع تعريف عن كامل ما ذكر في شأن القادم بعد
الاربعة وعشرين ساعة باظهار اسمه وبلده وسبب قدومه يكون صاحب المكان متعديا

ومذنبا وخائنا وموالسامح المماليك * ونخبركم معاشر الرعايا وأرباب الخمامير والوكائل أن
تكونوا ملزومين بغرامة عشرين ريالا فرانسه في المرة الاولى واما في المرة الثانية فان الغرامة
تضاعف ثلاث مرات ونخبركم أن الامر بهذه الاحكام مشترك بينكم وبين الفرنسيس الفاتحين
للخمامير والبيوت والوكائل والسلام (وفيه) اجتمعوا بالديوان وتفاوضوا في شأن مصطفى
بيك كتخدا الباشا المولى أمير الحاج وهو انه لما ارتحل مع ساري عسكر وصحبته القاضي
والمشايخ الذين عينوا للسفر والوجاقلية والتجار وافترق منهم عند بلبيس وتقدم هو الى
الصالحية ثم انهم انتقلوا الى العرين فحضر جماعة من العساكر المسافرين فاحتاجوا الى الجمال
فأخذوا جمالهم فلما وصل ساري عسكر الى وطنه أرسل يستدعيهم الى الحضور فلم يجدوا
ما يحملون عليه متاعهم وبلغهم ان الطريق مخيفة من العرب فلم يمكنهم اللحاق به فأقاموا
بالعرين بالعين المهملة عدة أيام وأهمل أمرهم ساري عسكر ثم ان الشيخ الصاوي والعريشي
والدواخلي وآخرين خافوا عاقبة الامر ففارقوهم وذهبوا الى القرين بالقاف وحصل للدواخلي
توعك وتشويش فحضر الى مصر كما تقدم ذكر ذلك وانتقل مصطفى بيك المذكور والقاضي
وصحبتهم الشيخ الفيومي وآخرون من التجار والوجاقلية الى كفور نجم وأقاموا هناك أياما
واتفق ان الصاوي أرسل الى داره مكتوبا وذكر في ضمنه ان سبب افتراقهم من الجماعة انهم رأوا
من كتخدا الباشا أمورا غير لائقة فلما حضر ذلك المكتوب طلبه الفرنساوية المقيمون بمصر
وقرؤه وبحثوا عن الامور الغير اللائقة فأولها بعض المشايخ انه قصر في حقهم والاعتناء
بشأنهم فسكتوا وأخذوا في التفحص فظهر لهم خيانته ومخامرته عليهم واجتمع عليه الجبالي
وبعض العرب العصاة وأكرمهم وخلع عليهم وانتقل بصحبتهم الى منية غمر ودقدوس وبلاد
الوقف وجعل يقبض منهم الاموال وحين كانوا على البحر مر بهم مراكب تحمل الميرة والدقيق
الى الفرنسيس بدمياط فقاطعوا عليهم وأخذوا منهم ما معهم قهرا وأحضروا المراكبية
بالديوان فحكوا على ما وقع لهم معه فأثبتوا خيانة مصطفى بيك المذكور وعصيانه وأرسلوا
هجانا باعلام ساري عسكرهم بذلك فرجع اليهم بالجواب يأمرهم فيه بان يرسلوا له عسكرا
ويرسلوا الى داره جماعة ويقبضون عليه ويختمون على داره ويحبسون جماعته (وفي يوم
الاحد رابع عشرينه) عينوا عليه عسكرا وأرسلوا الى داره جماعة ومعهم وكلاء فقبضوا على
كتخدائه الذي كان ناظرا على الكسوة وعلى ابن أخيه ومن معهم وأودعوهم السجن بالجيزة
وضبطوا موجوداته وماتركه مخدومه بكر باشا بقائمة وأودعوا ذلك بمكان بالقلعة فوجدوا
غالب أمتعة الباشا وبرقه وملابسه وعبي الخيل والسروج وغيرها شيأ كثيرا ووجدوا بعض
خيول وجمال أخذوها أيضا فانقبض خواطر الناس لذلك فانهم كانوا مستأنسين بوجوده
ووجود القاضي ويتوسلون بشفاعتهما عند الفرنسيس وكلمتهما عندهم مقبولة وأوامرهما
مسموعة ثم انهم أرسلوا أمانا للمشايخ والوجاقلية والتجار بالحضور الى مصر مكرمين ولا بأس
عليهم (وفيه) ورد الخبر بان السيد عمر أفندي نقيب الاشراف حضر الى دمياط وصحبته جماعة
من أفندية الروزنامه الفارين مثل عثمان افندي العباسي وحسن افندي كاتب الشهر ومحمد
افندي ثاني قلفة وباش جاجرت والشيخ قاسم المصلي وغيرهم وذلك انهم كانوا بقلعة يافا فلما

حاصرها الفرنساوية وملكوا القلعة والبلد لم يتعرضوا للمصريين وطلبهم اليه وعاتبهم على نقلهم وخروجهم من مصر وألبسهم ملابس وأنزلهم في مركب وأرسلهم الى دمياط من البحر (وفي يوم الاثنين) نادوا في الاسواق على المماليك والغز والاجناد الاغراب بانهم يحضرون الى بيت الوكيل ويأخذون لهم أوراقا بعد معرفتهم والتضمين على أنفسهم ومن وجد من غير وثيقة في يده بعد ذلك يستأهل الذي يجرى عليه وسبب ذلك اشاعة دخول الكثير منهم الى مصر خفية بصفة الفلاحين (وفي يوم الثلاثاء) نادوا في الاسواق والشوارع بان من أراد الحج فليحج في البحر من السويس صحبة الكسوة والصرة وذلك بعد ان عملوا مشورة في ذلك (وفيه) حضر امام كتخدا الباشا ومعه مكتوب فيه الثناء على الفرنساوية وشكر صنيعهم واعتنائهم بعملهم موكب الكسوة والدعاء لهم وانه مستمر على مودته ومحبته معهم ويطلب منهم الاجازة بالحضور الى مصر ليسافر بصحبة الكسوة والحاج فان الوقت ضاق ودخل أوان السفر للحج وفي آخر المكتوب وان بلغكم من المنافقين عنا شئ فهو كذب ونميمة فلا تصدقوه فقرئ كتابه بالديوان فلما فهمه الفرنسيس كذبوه ولم يصغوا اليه وقالوا ان خيانته ثبتت عندنا فلا ينفعه هذا الاعتذار ثم كتبوا له جوابا وأرسلوه صحبة امامه مضمونه ان كان صادقا في مقالته فليذهب الى جهة سارى عسكر بالشام وأمهلوه ست ساعات بعد وصول الجواب اليه وان تأخر زيادة عليها كان كاذبا في مقالته وأمروا العسكر بمحاربته والقبض عليه (وفيه) كتبوا أوراقا ونادوا بها في الشوارع وهي يا أهل مصر نخبركم أن أمير الحاج رفعوه عن سفره بالحاج بسبب ما حصل منه وان أهل مصر علماء وجاقات ورعايا لم يخالطوه في هذا الامر ولم ينسب لهم شئ فالحمد لله الذي برأ أهل مصر من هذه الفتنة وهم حاضرون سالمون غانمون ما عليهم سوء ومن كان مراده الحج يؤهل نفسه ويسافر صحبة الصرة والكسوة في البحر والمراكب حاضرة والمعينون المحافظون من أهل مصر صحبة الحاج حاضرون يكون في علمكم أن تكونوا مطمئنين واتركوا كلام الحشاشين (وفي يوم السبت غايته) حضر المشايخ والوجاقات والتجار ما خلا القاضي فانه لم يحضر وتخلف مع مصطفى كتخدا وانقضى هذا الشهر وما تجدد به من الحوادث التي منها ان الفرنساوية عملوا جسرا من مراكب مصطفة وعليها أخشاب مسمرة من بر مصر بالقرب من قصر العيني الى الروضة قريبا من موضع طاحون الهواء تسير عليه الناس بدوابهم وأنفسهم الى البر الآخر وعملوا كذلك جسرا عظيما من الروضة الى الجيزة (ومنها) أن نوت الفلكي رسم في فسحة دارهم العليا ببيت حسن كاشف جركس خطوط البسيطة لمعرفة فضل الدائر لنصف النهار على البلاط المفروش بطول الفسحة ووضع لها بدل الشاخص دائرة منقوبة بثقب عديدة في اعلى الرفوف مقابلة لعرض الشمس ينزل الشعاع من تلك الثقب ويمر على الخطوط المرسومة المقسومة ويعرف منه الباقي للزوال ومدارات البروج شهرا شهرا وعلى كل برج صورته ليعلم منه درجة الشمس ورسم أيضا منزولة بالحائط الاعلى على حوش المكان الاسفل المشترك بين الدارين بشاخص على طريق وضع المنحرفات والمزاول ولكن لساعات قبل الزوال وبعده خلاف الطريق المعروفة عندنا بوقت العصر وفضل دائر الغروب وقوس الشفق والفجر وسمت القبلة وتقسيم الدرج

وأمثال ذلك لاجل تحقيق أوقات العبادة وهم لا يحتاجون الى ذلك فلم يعانوه ورسم أيضا بسيطة على مربعة من نحاس أصفر منزلة بخطوط عديدة في قاعدة عامود قصير طوله أقل من قامة قائم بوسط الجنينة وشاخصها امثات من حديد يمر ظل طرفه على الخطوط المتقاطعة وهي متقنة الرسم والصناعة وحولها معاريفها واسم واضعها بالخط السلس العربي المجود حفرا في النحاس وفيها التنازيل الفضة على طريقة أوضاع العجم وغير ذلك (ومنها) انهم لما تخطوا على كتخدا الباشا وقبضوا على أتباعه وسجنوهم وفيهم كتخداه الذي كان ناظرا على الكسوة فقيدوا في النظر على مباشرة اتمامها صاحبنا السيد اسمعيل الوهبي المعروف بالخشاب احد العدول بالمحكمة فنقلها الى بيت أيوب جاويش بجوار مشهد السيدة زينب وتمموها هناك وأظهروا أيضا الاهتمام بتحصيل مال الصرة وشرعوا في تحرير دفتر الارسالية خاصة

(واستهل شهر القعدة بيوم الاحد سنة ١٢١٣)

(في سادسه) يوم الجمعة حضرت هجانة من الفرنسيس ومعهم مكاتبة مضمونها أنهم أخذوا حيفا وبعدها ركبوا على عكا وضربوا عليها وهدموا جانبا من سورها وانهم بعد أربعة وعشرين ساعة يملكونها وانهم استعجلوا في ارسال هذه الهجانة لطول المدة والانتظار لئلا يحصل لاصحابهم القلق فكونوا مطمئنين وبعد سبعة أيام نحضر عندكم والسلام (وفيه) حضرت مغاربة حجاج الى بر الجيزة فتحدث الناس وكثر لغطهم وتقولوا بأنهم عشرون ألفا حضروا لينقذوا مصر من الفرنسيس فارسل الفرنسيس للكشف عليهم فوجدوهم طائفة من خلايا وقرى فاس مثل الفلاحين فاذنوا لهم في تعدية بعض أنفار منهم لقضاء أشغالهم فحضر شخص منهم الى الفرنسيس ووشى اليهم انهم قدموا لمحاربتهم والجهاد فيهم وانهم اشتروا خيلا وسلاحا وقصدهم اثارة فتنة فارسل الفرنسيس اليهم جماعة ينظرون في أمرهم فذهبوا اليهم وتكلموا معهم ومع كبيرهم وعن الذي نقل عنهم فقالوا انما جئنا بقصد الحج لا لغيره ثم رجعوا وصحبتهم كبير المغاربة فعملوا الديوان في صبحها وأحضروه وكذلك أحضروا الرجل الذي وشى عليهم فتكلموا مع كبير المغاربة وسألوه وناقشوه فقال انا لم نأت الا بقصد الحج فقيل له ولاي شئ تشترون الاسلحة والخيول فقال نعم لازم لنا ذلك ضرورة فقيل له انه نقل عنكم انكم تريدون محاربة الفرنساوية وتقولون الجهاد أفضل من الحج فقال هذا كلام لا أصل له فقيل له ان الناقل لذلك رجل منكم فقال ان هذا رجل حرامي أمسكناه بالسرقة وضربناه فحمله الحقد على ذلك وان هذه البلاد ليست لنا ولا لسلطاننا حتى نقاتل عليها ولا يصح ان نقاتلكم بهذه الشرذمة القليلة وليس معنا الا نصف قنطار بارود ثم اتفقوا معه على أن يجمعوا سلاحهم ويقيم كبيرهم عندهم رهينة حتى يعدى جماعته ويسافروا ويلحقهم بعد يومين بالسلاح فاجابهم الى ذلك فشكروه وأهدوا له هدية فلما كان يوم السبت خرجت عدة من العسكر الى بولاق ومعهم مدفعان ليقفوا للمغاربة حتى يعدوا البحر ويمشوا معهم الى العادلية فلما رأى الناس خروج العسكر والمدافع فزعوا في المدينة وبولاق ورمحوا كعادتهم في كرشاتهم وصياحهم وأشاعوا ان الفرنسيس خرجت لقتال المغاربة وأغلقوا غالب الاسواق والدكاكين وأمثال ذلك من تخيلاتهم فلم يعد المغاربة ذلك اليوم وعدوا في ثاني يوم ومشى

معهم عسكر الفرنسيس الى العادلية وهم يضربون الطبول وامامهم مدفع وخلفهم مدفع مع جملة من العساكر (وفى يوم الثلاثاء) عاشره سافر عدة من عسكر الفرنسيس الى عرب الجزيرة فان مصطفى بيك كتخدا الباشا ذهب اليهم والتجأ اليهم فعينوا عليهم تلك العساكر (وفى يوم الاربعاء) فرجوا عن جماعة من القليونجية وغيرهم الذين كانوا محبوسين بالقلعة وفيهم المعلم نقولا النصرانى الارمنى الذى كان رئيس مركب مراد بيك الحربية التى أنشأها بالجيزه وأسكنوه ببيت حسن كتخدا ايباب الشعرية (وفيه) حضر ابن شديد شيخ عرب الحويطات بامان وكان عاصيا فاعطوه الامان وخلعوا عليه وسفروا معه قافلة دقيق وبقسماط للعسكر بالشام (وفى يوم السبت حادى عشرينه) حضر مجلون من الناحية القبلية وصحبته أموال البلاد والغنائم من بهائم وخلافها (وفيه) عملوا كرنتيله عند العادلية لمن يأتى من بر الشام من العسكر الى ناحية شرق اطفيح بسبب محمد بيك الالفى (وفيه) حضر الذين كانوا ذهبوا الى عرب الجزيرة فضربوهم ونالوا منهم بعض النيل وأما مصطفى بيك فلم تعلم عنه حقيقة حال قيل انه ذهب الى الشام (وفى خامس عشرينه) وصلت مراسلة من المذكور وخطابا للمشايخ مضمونها انهم يعرفون أكابر الفرنسيس أنه متوجه الى سارى عسكرهم بالشام ويرجون الافراج عن قريبه وكتخدائه ويحفظون على الامتعة التى أخذوها فانها من متعلقات الدولة فلما أطلعوهم على تلك المكاتبة قالوا لا يمكن الافراج عن المذكورين حتى نتحقق انه ذهب الى سارى عسكر ويأتينا منه خطاب فى شأنه فانه من الجائز أنه يكذب فى قوله (وفيه) ثبت ان محمد بيك الالفى مر من خلف الجبل وذهب الى عرب الجزيرة ومعه من جماعته نحو المائة وقيل أكثر والتف عليه الكثير من الغز والمماليك المشردين بتلك النواحى وقدم له العربان التقادم والكلف فارسل له الفرنسيس عدة من العسكر (وفى سابع عشرينه) لخص الفرنساوية طومارا قرئ بالديوان وطبع منه عدة نسخ وألصقت بالاسواق على العادة وكان الناس أكثروا من اللغط بسبب انقطاع الاخبار عن الفرنسيس المحاصرين لعكا والروايات عمن بالصعيد والكيلانى والاشراف الذين معه وغير ذلك وصورتها من محفل الديوان الكبير بمصر بسم الله الرحمن الرحيم ولا عدوان الا على الظالمين نخبر أهل مصر أجمعين انه حضر جواب من عكا من حضرة سارى عسكر الكبير خطابا منه الى حضرة سارى عسكر الوكيل بثغر دمياط تاريخه تاسع القعدة سنة تاريخه يخبر فيه اننا أرسلنا لكم نفرتين لدمياط الاولى أرسلناها فى خمسة وعشرين شوال والثانية فى ثمانية وعشرين منه أخبرناكم فيهما عن مطلوبنا ارسال جانب جلل وذخائر الى عساكرنا المحافظين فى غزة ويافا لاجل زيادة المحافظة والصيانة وأمامن قبل العرضى فان الجلل عندنا كثيرة والذخائر والمأكل والمشارب والخيرات غزيرة حتى انها زادت عندنا الجلل بكثرة جمعناها مما رمته الاعداء فكان أعداءنا أعانونا ونخبركم اننا عملنا الغماء مقدار عمقه ثلاثون قدما وسرنا به حتى قربناه الى السور الجوانى بمسافة نحو ثمانية عشر قدما وقد قربت عساكرنا من الجهة التى نحارب فيها حتى صار بينهم وبين السور ثمانية وأربعون قدما بمشيئة الله تعالى عند وصول كتابنا اليكم وقبل اتمام قراءته عليكم نكون ظافرين بملك قلعة عكا أجمعين فانتاتهيأنا الى دخولها يأتيكم خبر ذلك بعد هذا الكتاب وأما بقية اقليم

الشام وما يلى عكا من البلاد فانهم لنا طائعون وبالاعتناء ومزيد المحبة راغبون يأتوننا بكل خير عظيم ويحضرون لنا أفواجا أفواجا بالهدايا الكثيرة والحب الجسيم من القلب السليم وهذا من فضل الله علينا ومن شدة بغضهم لجزار باشا ونخبركم أيضا ان الجنرال بونوت انتصر على أربعة آلاف مقاتل حضروا من الشام خيالة ومشاة فقابلهم بثلثمائة عسكرى مشاة من عسكرنا فكسر والتجريدة المذكورة وأوقع منهم نحو سمائة نفس ما بين مقتول ومجروح وأخذ منهم خمسة بيارق وهذا أمر عجيب لم يقع نظيره فى الحروب ان ثلثمائة نفس تهزم نحو أربعة آلاف نفس فعلمنا ان النصرة من عند الله لا بالقلة ولا بالكثرة هذا آخر كتاب سارى عسكر الكبير الى وكيله بدمياط وأرسل الينا بالديوان حضرة الوكيل سارى عسكر دوجا الوكيل بمصر المحروسة يخبرنا بصورة هذا المكتوب ويأمرنا اننا نلزم الرعايا من أهل مصر والارياف ان يلزموا الادب والانصاف ويتركوا الكذب والخراف فان كلام الحشاشين يوقع الضرر للناس المعتبرين فان حضرة سارى عسكر دوجا الوكيل بلغه ان أهل مصر وأهل الارياف يتكلمون بكلام لا أصل له من قبل الاشراف والحال ان الاشراف الذين يذكرونهم ويكذبون عليهم جاءت أخبارهم من حضرة سارى عسكر الصعيد يخبر الوكيل دوجا بأن الاشراف المذكورين الذين صحبة الكيلانى قد مزقوا كل ممزق وانهزموا وتفرقوا فلم يكن الآن فى بلاد الصعيد شئ يخالف المراد وسلم من الفتن والعناد فانتم يا أهل مصر ويا أهل الارياف اتركوا الامور التى توقعكم فى الهلاك والتلاف وأمسكوا أدبكم قبل ان يحل بكم الدمار ويلحقكم الندم والعار والاولى للعاقل اشتغاله بامر دينه ودنياه وان يترك الكذب وان يسلم لاحكام الله وقضاه فان العاقل يقرأ العواقب وعلى نفسه يحاسب هذا شأن أهل الكمال يتركون القيل والقال ويشتغلون باصلاح الاحوال ويرجعون الى الكبير المتعال والسلام (وفى هذا الشهر) كتبوا أوراقا بأوامر (ونصها) من محفل الديوان العمومى الى جميع سكان مصر وبولاق ومصر القديمة اننا قد تأملنا وميزنا ان الواسطة الاقرب والايمن لتلطيف أو لمنع الخطر الضرورى وهو تشويش الطاعون عدم المخالطة مع النساء المشهورات لانهن الواسطة الاولى للتشويش المذكور فلاجل ذلك حتمنا ورتبنا ومنعنا الى مدة ثلاثين يوما من تاريخه أعلاه لجميع الناس ان كان فرنساويا أو مسلما أو روميا أو نصرانيا أو يهوديا من أى ملة كان كل من أدخل الى مصر أو بولاق أو مصر القديمة من النساء المشهورات ان كان فى بيوت العسكر أو كل من كان داخل المدينة فيكون قصاصه بالموت كذلك من قبل النساء والبنات المشهورات بالعسكر ان دخلن من أنفسهن أيضا يقاصصن بالموت (ومن حوادث هذا الشهر) انه حضر الى القلزم مركبان انكليزيان وقيل أربعة ووقفوا قبالة السويس وضربوا مدافع فقر أناس من سكان السويس الى مصر وأخبروا بذلك وانهم صادفوا بعض داوات تحمل البن والتجارة فحجزوها ومنعوها من الدخول الى السويس (ومنها) ان طائفة من عرب البحيرة يقال لهم عرب الغزاوة ضربوا دمنهور وقتلوا عدة من الفرنسيس وعاثوا فى نواحى تلك البلاد حتى وصلوا الى الرحمانية ورشيد وهم يقتلون من يجدونه من الفرنسيس وغيرهم وينهبون البلاد والزروعات (ومنها) ان الكيلانى المذكور توفى الى رحمة الله تعالى

وتفرقت طائفته فى البلاد حتى انه حضر منهم جملة الى مصر وكان أكثر من يتجاسر عليهم أهل بلاد الصعيد فيوهمونهم معاونتهم وعند الحروب يتخلون عنهم وبعض البلاد يضيفهم ويسلط عليهم الفرنسيس فيقبضون عليهم (ومنها) انه حضر الى مصر الاكثر من عسكر الفرنسيس الذين كانوا بالجهة القبلية وضربوا فى حال رجوعهم بنى عدى بلدة من بلاد الصعيد مشهورة وكان أهلها ممتنعين عليهم فى دفع المال والكلف ويرون فى أنفسهم الكثرة والقوة والمنعة فخرجوا عليهم وقاتلوهم فملك عليهم الفرنسيس تلا عاليا وضربوا عليهم بالمدافع فاتلفوهم وأحرقوا جرونهم ثم كبسوا عليهم وأسرفوا فى قتلهم ونهبهم وأخذوا شيأ كثيرا وأموالا عظيمة وودائع جسيمة للغز وغيرهم من مساتير أهل البلاد القبلية لظن منعتهم وكذلك فعلوا بالميمون

(واستهل شهر ذى الحجة يوم الثلاثاء سنة ١٢١٣)

(فى ثانيه) خرج نحو الالف من عسكر الفرنسيس للمحافظة على البلاد الشرقية لتجمع العرب والمماليك على الالفى وكذلك تجمع الكثير من الفرنسيس وذهبوا الى جهة دمنهور وفعلوا بها مافعلوا فى بنى عدى من القتل والنهب لكونهم عصوا عليهم بسبب أنه ورد عليهم رجل مغربى يدعى المهدوية ويدعو الناس ويحرضهم على الجهاد وصحبته نحو الثمانين نفرا فكان يكاتب أهل البلاد ويدعوهم الى الجهاد فاجتمع عليه أهل البحيرة وغيرهم وحضروا الى دمنهور وقاتلوا من بها من الفرنساوية واستمر أياما كثيرة تجتمع عليه أهل تلك النواحى وتفترق والمغربى المذكور تارة يغرب وتارة يشرق (وفيه) أشيع ان الالفى حضر الى بلاد الشرقية وقاتل من بها من الفرنسيس ثم ارتحل الى الجزيرة (وفى سابعه) حضر جماعة من فرنسيس الشام الى الكرنتيلة بالعادلية وفيهم مجاريح وأخبر عنهم بعضهم ان الحرب لم تزل قائمة بينهم وبين أحمد باشا بعكا وان مهندس حروبهم المعروف بابى خشبة عند العامة واسمه كفرلى مات وحزنوا لموته لانه كان من دهاتهم وشياطينهم وكان له معرفة بتدبير الحروب ومكايد القتال واقدام عند المصاف مع ما ينضم لذلك من معرفة الابنية وكيفية وضعها وكيفية أخذ القلاع ومحاصرتها (وفى يوم الاربعاء) كان عيد النحر وكان حقه يوم الخميس وعند الغروب من تلك الليلة ضربوا مدافع من القلعة اعلاما بالعيد وكذلك عند الشروق ولم يقع فى ذلك العيد أضحية على العادة لعدم المواشى ولكونهم المحجوزة فى الكرنتيلة والناس فى شغل عن ذلك (ومن الحوادث) فى ذلك اليوم ان رجلا روميا من باعة الرقيق عنده غلام مملوك ساكن فى طبقة بوكالة ذى الفقار بالجمالية خرج لصلاة العيد ورجع الى طبقته فوجد ذلك الغلام متقلدا بسلاح ومتزييا بمثل ملابس القليونجية فقال له من أين لك هذا اللباس فقال من عند جارنا فلان العسكرى فأمره بنزع ذلك فلم يسمع له ولم ينزعها فشتمه ولطمه على وجهه فخرج من الطبقة وحدثته نفسه بقتل سيده ورجع يريد ذلك فوجد عند سيده ضيفا فلم يتجاسر عليه لحضور ذلك الضيف فوقف خارج الباب ورآه سيده فعرف من عينه الغدر فلما قام ذلك الضيف قام معه وخرج وأغلق الباب على الغلام فصعد الغلام على السطح وتسلق الى سطح آخر ثم تدلى بحبل الى أسفل الخان وخرج الى السوق وسيفه مسلول بيده ويقول الجهاد يامسلمين اذبحوا الفرنسيس

ونحو

ونحو ذلك من الكلام ومر الى جهة الغورية فصادف ثلاثة أشخاص من الفرنسيس فقتل منهم شخصا وهرب الاثنان ورجع على اثره والناس يعدون خلفه من بعد الى أن وصل الى درب بالجمالية غير نافذ فدخله وعبر الى دار وجدها مفتوحة ورب الدار واقف على بابها والفرنسيس تجمع منهم طائفة وظنوا انها نوبة أخرى وبادروا الى القلاع وحضرت منهم طائفة من القلق يسألون عن ذلك المملوك وهاجت العامة وزمجت الصغار وأغلق بعض الناس حوانيتهم ثم لم تزل الفرنسيس تسأل عن ذلك المملوك والناس يقولون لهم ذهب من هنا حتى وصلوا الى ذلك الدرب فدخلوه فلما أحس بهم نزع ثيابه وتدلى فى بئر فى تلك الدار فدخلوا الدار وأخرجوه من البئر وأخذوه وسكنت الفتنة فسألوه عن أمره وما السبب فى فعله ذلك فقال انه يوم الاضحية فاحببت ان أضحى على الفرنسيس وسألوه عن السلاح فقال انه سلاح سيدى فحبسوه لينظروا فى أمره وطلبوا سيده فوجدوه عند الشيخ المهدى وأخذوا بعض جماعة من أهل الخان ثم أطلقوهم بدون ضرر وأخذوا سيده من عند المهدى وحبسوه وحضر الاغا وبرطلمين الى الخان بعد العشاء وطلبوا البواب والخانجى والجيران وصعدوا الى الطباق وفتشوا على السلاح حتى قلعوا البلاط فلم يجدوا شيأ وأرادوا فتح الحواصل فمنعهم السيد أحمد بن محمود محرم فخرجوا وأخذوا معهم الخانجى وجيران الطبقة وجملة أنفار وحبسوهم أيضا وقتلوا المملوك فى ثانى يوم واستمر الجماعة فى الحبس الى أن أطلقوهم بعد أيام عديدة من الحادثة (وفى ذلك اليوم) أيضا مر نصرانى من الشوام على المشهد الحسينى وهو راكب على حمار فرآه ترجمان ضابط الخطة ويسمى السيد عبد الله فأمره بالنزول اجلالا للمشهد على العادة فامتنع فانتهره وضربه وألقاه على الارض فذهب ذلك النصرانى الى الفرنسيس وشكا اليهم السيد عبد الله المذكور فاحضروه وحبسوه فشفع فيه مخدومه فلم يطلقوه وادعى النصرانى انه كان بعيدا عن المشهد وأحضر من شهد له بذلك وان السيد عبد الله متهور فى فعله وادعى انه ضاع له وقت ضربه دراهم كانت فى جيبه واستمر الترجمان محبوسا عدة أيام حتى دفع تلك الدراهم وهى ستة آلاف درهم (وفيه) أرسل فرنسيس مصر الى رئيس الشام ميرة على جمال العرب نحو الثمانمائة جمل وذهب صحبتها برطلمين وطائفة من العسكر فأوصلوها الى بلبيس ورجعوا بعد يومين (وفيه) حضر الى السويس تسعة داوات بها بن وبهار وبضائع تجارية وفيها الشريف مكة نحو خمسمائة فرق بن وكانت الانكليز منعتهم الحضور فكاتبهم الشريف فاطلقوهم بعد أن حددوا عليهم أياما مسافة التنقيل والشحنة وأخذوا منهم عشورا وسامح الفرنسيس بن الشريف من العشور لانه أرسل لهم مكاتبة بسبب ذلك وهدية قبل وصول المراكب الى السويس بنحو عشرين يوما وطبعوا صورتها فى أوراق وألصقوها بالاسواق وهى خطاب لبوسليك

(وصورته من الشريف غالب) بن مساعد شريف مكة المشرفة الى عين أعيانه وعمدة اخوانه بوسليك مدبر أمور جمهور الفرنساوية عمدة بنيان السياسة بسداد همته الوفية وبعد فانه وصل الينا كتابك وفهمنا كامل ماحواه خطابك مما ذكرت من وصول قبجتنا وانك أرسلت هجانا برفع العشور عن البن وبذلت الهمة فى شأن التصرف فى نفاذ بيعه وتأملنا فى كتابك

أو جدنا من صدق مقالها ما أوجب تمسكا بوثاق الاعتماد عن غموض غياهب الشك فى كل المراد ووجب الآن علينا تكوين أسباب المصادقة والمبادرة فيما ينظم مهمات تسليك الطرق بيننا وبينكم عن الوعث وزوال المناكرة وشهلنا الآن الى طرفكم خمسة مراكب مشحونة من نفس بندرنا جدة المعمورة فى هذا الاوان ولا أمكن لنا اخروج هذا المقدار الابمشقة علاج مع سلب اطمئنان التجار لان كثرة أكاذيب الاخبار أوجبت لهم مزيد الارتياب والاعذار بحيث ما بيننا وبينكم الا العربان المختلفة ورواياتهم على ممر الازمان وأما نحن فقد جاءتنا منكم قبل هذا المكاتيب التى أوجبت عندنا من خطاب كتبكم زوال تلك الظنون والاكاذيب لخاطرنا مستقر بالطمأنينة من قبلكم لما ثبت عندنا من ألفاظ كتبكم والمطلوب فى حال وصول كتابنا اليكم ارسال عسكر من لديكم الى بندر السويس لاجل حفظ أموال الناس ويصلوا بالابنان الى مصر ويبيع التجار ويزول وقف الاسباب والباس وتمموا فى رجوعهم كذلك قبل باوان ليكون ذلك سببا فى كثرة وفود الابنان وعند رجوعهم بعد المبيع من مصر الى السويس كذلك تصحبوهم بالعسكر من طرفكم الوثيق ليكونوا محافظين لهم من شرور الطريق لان هذه المرة ما أرسل اليكم هذا المقدار الا تجربة واستخبارا من أعيان التجار وعند مشاهدة الاكرام والاحتفال بهم فى كل حال يرسلون اليكم نفائس أموالهم ويهرعون بالجلب لطرفكم ويزول الريب عن قلوبهم ونرجو الله بهمتنا تسليك الطرقات وتنجيح المطالب وتحصيل المرادات باحسن مما كانت من الامان وأعظم مما سبق فى غابر الازمان ويكثر بحول الله الوارد اليكم من الاسباب الحجازية وكذلك لنا بن فى المراكب فأمولنا منكم القاء النظر على خدامنا وبذل الهمة على ما هو من طرفنا وانتم كذلك لكم عندنا مزيد الاكرام فى كل مرام ولا يخفاك انه ورد علينا قبل بأيام كتب من طرف أمير العسكر الفرنساوية محبنا بونابارته فما كان لنا منها افتاملناه وصار اليه الجواب توصله اليه وما كان منها معولا فى ارساله علينا الى نواحى الهند وابن حيدر وامام مسكت ووكيلكم الذى فى المخا فجميعا أصدرناها من طرفنا مع من نعتمده الى أربابها وان شاء الله عن قريب يأتيكم الجواب والسلام تحريرا فى ثمانية عشر شهر ذى القعدة سنة ألف ومائتين وثلاثة عشر وبآخره قد وصل هذا الكتاب لمصر فى ستة عشر يوما خلت من شهر ذى الحجة فيكون مدة وصوله من مكة المشرفة الى مصر ثمانية وعشرين يوما وانقضى هذا الشهر ولم يات خبر صحيح عن فرنسيس الشام وما جرى لهم أو عليهم الا روايات لا يوثق بها ولا يصح بالتواتر منها الا تكرار هجوم الفرنسيس على حصون عكا ولم يتركوا من حيلهم ومكايدهم شيأ الا فعلوه ولم ينالوا اغراضا منها وانقضت هذه السنة وما حصل بها من الحوادث التى لم يتفق مثلها ومن أعظمها انقطاع سفر الحج من مصر ولم يرسلوا الكسوة ولا الصرة وهذا لم يقع نظيره فى هذه القرون ولا فى دولة بنى عثمان والامر لله وحده

ذكر من مات فى هذه السنة

(وأما من مات فى هذه السنة) من الاعيان ومن له ذكر فى الناس (مات) الامام العمدة الفقيه العلامة المحقق الفهامة المتقن المتفنن المتبحر عين أعيان الفضلاء الازهرية الشيخ أحمد بن موسى بن أحمد بن محمد البيلى العدوى المالكى ولد ببنى عدى سنة احدى وأربعين ومائة وألف وبها نشأ فقرأ القرآن وقدم الجامع الازهر ولازم الشيخ على الصعيدى ملازمة

كلية حتى تمهر فى العلوم وبهر فضله فى الخصوص والعموم وكان له قريحة جيدة وحافظة غريبة يملى فى تقريره خلاصة ما ذكره أرباب الحواشى مع حسن سبك والطلبة يكتبون ذلك بين يديه وقد جمع من تقاريره على عدة كتب كان يقرؤها حتى صارت مجلدات وانتفع بها الطلبة انتفاعا عاما ودرس فى حياة شيخه سنينا عديدة واشتهر بالفتوح وكان الشيخ الصعيدى يأمر الطلبة بحضوره وملازمته وكان فيه انصاف زائد وتؤدة ومروءة وتوجه الى الحق ولديه اسرار ومعارف وفوائد وغنائم وعلم بتنزيل الاوفاق والوفق المثينى العددى والحرفى وطرائق تنزيله بالتطويق والمربعات وغير ذلك * ولما توفى الشيخ محمد حسن جلس موضعه للتدريس باشارة من أهل الباطن * ولما توفى الشيخ أحمد الدردير ولى مشيخة رواق الصعايدة وله مؤلفات منها مسائل كل صلاة بطلت على الامام وغير ذلك ولم يزل على حالته وافادته وملازمة دروسه والجماعة حتى توفى فى هذه السنة ودفن فى تربة المجاورين رحمة الله تعالى عليه * ومات العلامة الفاضل الفقيه الشيخ أحمد بن ابراهيم الشرقاوى الشافعى الازهرى قرأ على والده وتفقه وأنجب ولم يزل ملازما لدروسه حتى توفى والده فتصدر للتدريس فى محله واجتمعت عليه طلبة أبيه وغيرهم ولازم مكانه بالازهر طول النهار على ويفيد ويفتى على مذهبه ويأتى اليه الفلاحون من جهة بلاده بقضاياهم وخصوماتهم وأنكحتهم فيقضى بينهم ويكتب لهم الفتاوى فى الدعاوى التى يحتاجون فيها الى المرافعة عند القاضى وربما زجر المعاند منهم وضربه وشتمه ويسمعون لقوله ويمتثلون لاحكامه وربما أتوه بهدايا ودراهم واشتهر ذكره وكان جسيما عظيم اللحية فصيح اللسان ولم يزل على حالته حتى اتهم فى فتنة الفرنسيس المتقدمة ومات مع من قتل بيد الفرنساوية بالقلعة ولم يعلم له قبر * ومات الشيخ الامام العمدة الفقيه الصالح القانع الشيخ عبد الوهاب الشبراوى الشافعى الازهرى تفقه على أشياخ العصر وحضر دروس الشيخ عبد الله الشبراوى والحفنى والبراوى وعطية الاجهورى وغيرهم وتصدر للاقراء والتدريس والافادة بالجوهرية وبالمشهد الحسينى ويحضر درسه فيه الجم الغفير من العامة ويستفيدون منه ويقرأ به كتب الحديث كالبخارى ومسلم وكان حسن الالقاء سلس التقرير جيد الحافظة جميل السيرة مقبلا على شانه ولم يزل ملازما على حالته حتى اتهم فى اثارة الفتنة وقتل بالقلعة شهيدا بيد الفرنسيس فى أواخر جمادى الاولى من السنة ولم يعلم له قبر * ومات الشاب الصالح والنبيه الفالح الفاضل الفقيه الشيخ يوسف المصيلحى الشافعى الازهرى حفظ القرآن والمتون وحضر دروس أشياخ العصر كالشيخ الصعيدى والبراوى والشيخ عطية الاجهورى والشيخ أحمد العروسى وحضر الكثير على الشيخ محمد المصيلحى وأنجب وأملى دروسا بجامع الكردى بسويقة اللالا وكان مهذب النفس لطيف الذات حلو الناطقة مقبول الطلعة خفيف الروح ولم يزل ملازما على حاله حتى اتهم أيضا فى حادثة الفرنسيس وقتل مع من قتل شهيدا بالقلعة * ومات العمدة الشهير الشيخ سليمان الجوسقى شيخ طائفة العميان بزاويتهم المعروفة الآن بالشنوانى تولى شيخا على العميان المذكورين بعد وفاة الشيخ الشبراوى وسار فيهم بشهامة وصرامة وجبروت وجمع بجاههم أموالا عظيمة وعقارات فكان يشترى غلال المستحقين

المعطلة بالابعاد بدون الطفيف ويخرج كشوفاتها ويحاويلها على الملتزمين ويطالبهم بها
كيلا وعينا ومن عصى عليه أرسل اليه الجيوش الكثيرة من العصيان فلا يجد بدا من الدفع
وان كانت غلاله معطلة صالحه بما أحب من الثمن وله أعوان يرسلهم الى الملتزمين بالجهة
القبلية يأتون اليه بالسفن المشحونة بالغلال والمعاوضات من السمن والعسل والسكر
والزيت وغير ذلك ويبيعها في سني الغلوات بالسواحل والرقع بأقصى القيمة ويطحن منها على
طواحينه دقيقا ويبيع خلاصته في البطط بحارة اليهود ويعجن نخالته خبزا لفقراء العميان
يتقوتون به مع ما يجمعونه من الشحاذة في طوافهم آناء الليل وأطراف النهار بالاسواق
والازقة وتغنيهم بالمدائح والخرافات وقراءة القرآن في البيوت ومساطب الشوارع وغير ذلك
ومن مات منهم ورثه الشيخ المترجم المذكور وأحرز لنفسه ما جمعه ذلك الميت وفيهم من وجد
له الموجود العظيم ولا يجد له معارضا في ذلك واتفق أن الشيخ الحفني نقم عليه في شئ فأرسل
اليه من أحضره موثوقا مكشوف الرأس مضروبا بالنعالات على دماغه وقفاه من بيته الى
بيت الشيخ بالموسكي بين ملا العالم ولما انقضت تلك السنون وأهلها صار المترجم من
أعيان الصدور والمشار اليهم في المجالس تخشى سطوته وتسمع كلمته ويقال قال الشيخ كذا
وأمر الشيخ بكذا وصار يلبس الملابس والفراوي ويركب البغال واتباعه محدقة به وتزوج
الكثير من النساء الغنيات الجميلات واشترى السراري البيض والحبش والسود وكان
يقرض الاكابر المقادير الكثيرة من المال ليكون له عليهم الفضل والمنة ولم يزل حتى حمله
التفاخر في زمن الفرنسيس على تولية كبر اثارة الفتنة التي أصابته وغيره وقتل فيمن قتل بالقلعة
ولم يعلم له قبر وكان ابنه معوقا ببيت البكري فلما علم بموته قلق وكاد يخرج من عقله خوفا على ما يعلم
مكانه من مال أبيه حتى خلص في ثاني يوم بشفاعة المشايخ ولم يكن مقصودا بالذات بل حضر
ليعود أباه فحجزه القومة عليهم زيادة في الاحتياط * ومات الاجل المفوه العمدة الشيخ اسمعيل
البراوي ابن أحمد البراوي الشافعي الازهري وهو ابن أخي الشيخ عيسى البراوي الشهير الذكر
تصدر بعد وفاة والده في مكانه وكان قليل البضاعة الا انه تغلب عليه النباهة واللسانة
والسلاطة والتداخل وذلك هو الذي أوقعه في حبائل الفرنساوية وقتل مع من قتل شهيدا
ولم يعلم له قبر غفر الله لنا وله * ومات الوجيه الاجل الامثل السيد محمد كريم السكندري
وكريم بضم الكاف وفتح الراء وتشديد الياء مكسورة وسكون الميم مقتولا بيد الفرنسيس
* وخبره انه كان في أول أمره قبانيا يزن البضائع في حانوت بالثغر وعنده خفة في
الحركة وتودد في المعاشرة فلم يزل يتقرب الى الناس بحسن التودد ويستجلب خواطر حواشي
الدولة وغيرهم من تجار المسلمين والنصارى ومن له وجاهة وشهرة في أبناء جنسه حتى أحبه الناس
واشتهر ذكره في ثغر الاسكندرية ورشيد ومصر واتصل بصالح بيك حتى كان وكيلا بدار
السعادة وله الكلمة النافذة في ثغر رشيد وتملكها وضواحيها واسترق أهلها وقلد أمرها
لعثمان خجا فاتحد به وبمخدومه السيد محمد المذكور ولما اتصل بمراد بيك بعد صالح أغا فتقرب
اليه ووافق منه الغرض ورفع شأنه على اقرانه وقلده أمر الديوان والجمارك بالثغر ونفذت
كلمته وأحكامه وتصدر لغالب الامور وزاد في المكوسات والجمارك ومصادرات التجار

خصوصا من الافرنج ووقع بينه وبين السيد نهبة الحادثة التي أوجبت له الاختفاء بالصهريج
وموته فيه فلما حضر الفرنسيس ونزلوا الاسكندرية قبضوا على السيد محمد المذكور وطالبوه
بالمال وضيقوا عليه وحبسوه في مركب ولما حضروا الى مصر وطلعوا الى قصر مراد بيك
وفيها مطالعته باخبارهم وبالحث والاجتهاد على حربهم وتنقيصهم فاشتد
غيظهم عليه فارسلوا وأحضروه الى مصر وحبسوه فتشفع فيه أرباب الديوان عدة مرار فلم
يمكن الى ان كانت ليلة الخميس فحضر اليه مجلون وقال له المطلوب منك كذا وكذا من المال
وذكر له قدرا يعجز عنه وأجله اثنتي عشرة ساعة وان لم يحضر ذلك القدر والا يقتل بعد مضيها
فلما أصبح أرسل الى المشايخ والى السيد أحمد المحروقي فحضر اليه بعضهم فترجاهم وتداخل
عليهم واستغاث وصار يقول لهم اشتروني يا مسلمون وليس بيدهم ما يفتدونه به وكل انسان
مشغول بنفسه ومتوقع لشئ يصيبه وذلك في مبادي أمرهم فلما كان قريب الظهر وقد
انقضى الاجل أركبوه حمارا واحتاط به عدة من العسكر وبأيديهم السيوف المسلولة
ويقدمهم طبل يضربون عليه وشقوا به الصليبة الى أن ذهبوا الى الرميلة وكتفوه وربطوه
مشبوحا وضربوا عليه بالبنادق كعادتهم فيمن يقتلونه ثم قطعوا رأسه ورفعوها على نبوت
وطافوا بها بجهات الرميلة والمنادي يقول هذا جزاء من يخالف الفرنسيس ثم ان اتباعه
أخذوا رأسه ودفنوها مع جثته وانقضى أمره وذلك يوم الخميس خامس عشري ربيع الاول
• ومات الامير ابراهيم بيك الصغير المعروف بالوالي وهو من مماليك محمد بيك أبي الذهب وتقلد
الزعامة بعد موت أستاذه ثم تقلد الامارة والصنجقية في أواخر جمادي الاولى سنة اثنتين وتسعين
ومائة وألف وهو أخو سليمان بيك المعروف بالاغا وعندما كان هو واليا كان أخوه أغات
مستحفظان وأحكام مصر والشرطة بينهما وفي سنة سبع وتسعين تعصب مراد بيك وابراهيم
بيك على المترجم واخرجوه منفيا هو وأخوه سليمان بيك وأيوب بيك الدفتردار ولما أمروه
بالخروج ركب في طوائفه ومماليكه وعدى الى بر الجيزة فركب خلفه علي بيك أباظه ولاجين
بيك ولحقوا احلته عند المعادي لجيزوها وأخذوها وأخذوا هجنه ومتاعه وعدوا خلفه
فادركوه عند الاهرام فاحتالوا عليه وردوه الى قصر العيني ثم سفروه الى ناحية السرو
ورأس الخليج فأقام بها أياما وكان أخوه سليمان بيك بالمنوفية فلما أرسلوا بنفيه الى المحلة ركب
بطوائفه وحضر الى مسجد الخضيري وحضر اليه أخوه المترجم وركبا معا وذهبا الى جهة
البحيرة ثم ذهبا الى طندتا ثم ذهبا الى شرقية بلبيس ثم توجها من خلف الجبل الى جهة قبلي
وكان أيوب بيك بالمنصورة فلحق بهما أيضا وكان بالصعيد عثمان بيك الشرقاوي ومصطفى بيك
فالتفا عليهما وعصى الجميع وأرسل مراد بيك وابراهيم بيك محمد كتخدا اباظه واحمد اغا شويكار
الى عثمان بيك ومصطفى بيك يطلبانهما الى الحضور فأبيا وقالا لا نرجع الى مصر الا بصحبة
اخواننا والافصن معهم أينما كانوا ورجع المذكوران بذلك الجواب فجهز والهم تجريدة
وسافر بها ابراهيم بيك الكبير وضمهم وصالحهم وحضر بصحبة الجميع الى مصر فحنق مراد
بيك ولم يزل حتى خرج مغضبا الى الجيزة ثم ذهب الى قبلي وجرى بينهما ما تقدم ذكره من ارسال
الرسل ومصالحة مراد بيك ورجوعه واخراج المذكورين ثانيا فخرجوا الى ناحية القليوبية

وخرج مراد بيك خلفهم ثم رجوعهم الى جهة الاهرام وقبض مراد بيك عليهم ونفيهم الى جهة بحرى وأرسل المترجم الى طندتا ثم ذهبوا الى قبلى خلا مصطفى بيك وأيوب بيك ثم رجعوا الى مصر بعد خروج مراد بيك الى قبلى واستمر أمرهم على ماذكر حتى ورد حسن باشا وخرج الجميع وجرى ماتقدم ذكره وتولى المترجم امارة الحاج سنة مائتين ولم يسافر به ولما رجعوا الى مصر بعد الطاعون وموت اسمعيل بيك ورجب بيك صاهره ابراهيم بيك الكبير وزوجه ابنته كما تقدم ولم يزل فى سيادته وامارته حتى حضر الفرنساوية ووصلوا الى برانبابة ومات هو فى ذلك اليوم غريقا ولم تظهر رمته وذلك يوم السبت سابع صفر من السنة * ومات الامير على بيك الدفتردار المعروف بكتخدا الجاويشية وأصله مملوك سليمان افندى من خشداشين كتخدا ابراهيم القازدغلى وكان سيده المذكور رغب عن الامارة ورضى بحاله وقنع بالكفاف ورغب فى معاشرة العلماء والصلحاء وفى الانجماع عن ابناء جنسه والتداخل فى شؤنهم وكان يأتى فى كل يوم الى الجامع الازهر ويحضر دروس العلماء ويستفيد من فوائدهم ولازم دروس الشيخ أحمد السليمانى فى الفقه الحنفى الى ان مات فتقيد بحضور تلميذه الشيخ أحمد الغزى كذلك واقترن فى حضوره بالشيخ عبد الرحمن العريشى وكان اذ ذاك مقتبل الشبيبة مجردا عن العلائق فكان يعيد معه الدروس فأحبه لما رأى فيه من النجابة فجذبه الى داره وكساه وواساه واستمر يطالع معه فى الفقه ويعيد معه الدروس ليلا وزوجه وأغدق عليه وكان هو سيد أزواجه ولم يزل ملازما حتى توفى سليمان افندى المذكور فى سنة خمس وسبعين ومائة وألف فتزوج المترجم بزوجة سيده واستمر هو وخشداشه الامير أحمد بمنزل استاذهما وتتوق نفس المترجم للترفع والامارة فتردد الى بيوت الامراء كغيره من الاجناد فقلده على بيك الكبير كشوفية شرق أولاد يحيى فى سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف فتقلدها بشهامة وقتل البغاة واخاف الناحية وجمع منها أموالا واستمر حاكما بها الى أن خالف محمد بيك أبو الذهب على سيده على بيك وخرج من مصر الى الجهة القبلية فلما وصل الى الناحية كان المترجم أول من أقبل عليه بنفسه وما معه من المال والخيام فسر به محمد بيك وقربه وأدناه ولم يزل ملازما لركابه حتى جرى ماجرى وملك محمد بيك الديار المصرية فقلده أغاوية المتفرقة أياما قليلة ثم خيره فى تقليد الصنجقية او كتخدا الجاويشية فقال له حتى استخير فى ذلك وحضر الى المرحوم الشيخ الوالد وذكر له ذلك فأشار عليه بان يتقلد كتخدا الجاويشية فانه منصب جليل واسع الايراد وليس على صاحبه تعب ولا مشقة غفر ولا سفر تجاريد ولا كثرة مصاريف فكان كذلك وذلك فى سنة ست وثمانين وسكن بيت سليمان أغا كتخدا الجاويشية بدرب الجماميز على بركة الفيل ونما أمره واتسع حاله واشتهر وانتظم فى عداد الامراء ولم يزل على ذلك الى أن مات محمد بيك فاستقل بامارة مصر ابراهيم بيك ومراد بيك فكان المترجم ثالثهما واتحد بابراهيم بيك اتحادا عظيما حتى كان ابراهيم بيك لا يقدر على مفارقته ساعة زمانية وصار معه كالاخ الشقيق والصاحب الشفيق وصار فى قبول ووجاهة عظيمة وكلمة نافذة فى جميع الامور ولم يزل على ذلك حتى حضر حسن باشا بالصورة المتقدمة وخرج ابراهيم بيك ومراد بيك وباقى الامراء فتخلف عنهم المترجم وقد كان راسل حسن باشا سرا

فلما استقر حسن باشا أقبل عليه وسلمه مقاليد الامور وقلده الصنجقية وأضاف اليه الدفتردارية وفوض اليه جميع الامور الكلية والجزئية فانحصرت فيه رياسة مصر وصار عزيزها وأميرها ووزيرها وقائد جيوشها ولا يتم أمر الا عن مشورته ورأيه واجتمعت ببيته الدواوين وقلد الامريات والمناصب كما يختار وقرب وأدنى وأبعد وأقصى من يختار واشتهر ذكره فى اقليم مصر والشام والروم وأشار بتقليد مراد كاشف الصنجقية وامارة الحاج وسموه محمد بيك المبدول كراهة فى اسم مراد واشتهر بالمبدول وتجز له لوازم الحاج والصرة فى أيام قليلة وسافر بالحاج على النسق المعتاد وشهل أيضا التجاريد والعساكر خلف الامراء المطرودين واستمر مطلق التصرف فى مملكة مصر بقية السنة (ولما) استهل رمضان أرسل لجميع الامراء والاعيان البلكات والكساوى لهم ولحريمهم ومماليكهم بالاحمال وكذلك الى العلماء والمشايخ حتى الفقهاء الخاملين المحتاجين وظن ان الوقت قد صفا له ولم يزل على ذلك حتى استقر اسمعيل بيك وسافر حسن باشا وظهر له أمر حسن بيك الجداوى وخشداشينه أخذ يناكد المترجم ويعارضه فى جميع أموره وهو يسامحه فى كل مايتعرض له فيه ويساير حاله بينهم ويكظم غيظه ويكتم قهره وهو مع ذلك وافر الحرمة واعتراه صداع فى رأسه وشقيقة زاد ألمه بها ووجعه أشهرا وأتلف احدى عينيه وعوفى قليلا واستمر على ذلك حتى وقع الطاعون بمصر سنة خمس ومات ابن له مراهق أحزنه موته وكذلك ماتت زوجته وأكثر جواريه ومماليكه ومات اسمعيل بيك وأمراؤه ومماليكه ورضوان بيك العلوى وبقى هو وحسن بيك الجداوى فتجاذبا الامارة ولم يرض أحدهما بالآخر فوقع الاتفاق على تأمير عثمان بيك طبل تابع اسمعيل بيك ظنا منهما انه يصلح لذلك وانه لايمالئ الاعداء فكان الامر بخلاف ذلك وكره الامارة هو أيضا انما كده حسن بيك له وراسل الامراء القبليين سرا حتى حضروا على الصورة المتقدمة وقصد حسن بيك وعلى بيك الاستعداد لحربهم وخرجوا الى ناحية طرا وتأهبوا لمبارزتهم وصار عثمان بيك يثبطهما ويظهر لهما انه يدبر الحيل والمكايد ولم يعلما ضميره ولم يخطر ببالهما ولا غيرهما خيانته بل كان كل منهما يظن بالآخر حتى حصل ماتقدم ذكره فى محله وفر المترجم وحسن بيك الى ناحية قبلى فاستمر هناك مدة ثم انفصل عن حسن بيك وسافر من القصير الى بحر القلزم وطلع الى المويلح وأرسل بعض ثقاته فأخذ بعض الاحتياجات سرا وذهب من هناك الى الشام واجتمع بأحمد باشا الجزار ونزل بعكا وأقام بها مدة وراسل الدولة فى أمره فطلبوه اليهم فلما قرب من اسلامبول أرسلوا اليه من أخذه وذهب به الى برصا فأقام هناك وعينوا له كفايته فى كل شهر وولد له هناك أولاد ثم أحضروه فى حادثة الفرنسيس واعطوه مراسيم الى ابراهيم باشا سارى عسكر فى ذلك الوقت فلما وصل بيروت راسل أحمد باشا واراد الاجتماع به وعلم أحمد باشا مابيده من المرسومات الى ابراهيم باشا فتنكر له وانحرف طبعه منه وأرسل اليه يأمره بالرحيل وصادف ذلك عزل ابراهيم باشا فارتحل مقهورا الى نابلس فمات هناك بقهره وحضر من بقى من مماليكه الى مصر وسكنوا بداره التى بها مملوكه عثمان كاشف وابنته التى تركها بمصر صغيرة وقد كبرت وتأهلت للزواج فتزوج بها خازنداره الذى حضر وهو الى الآن مقيم معها صحبة خشداشينه ببيتهم الذى بدرب الحجر * وكان

المترجم أميرا لا بأس به يميل الى فعل الخير حسن الاعتقاد ويحب أهل العلم والفضائل ويعظمهم ويكرمهم ويقبل شفاعاتهم وفيه رقة طبع وميل للخلاعة والتجاهر غفر الله له وسامحه * ومات أيضا الامير أيوب بيك الدفتردار وهو من مماليك محمد بيك تولى الامارة والصنجقية بعد موت استاذه وقد تقدم ذكره غير مرة وكان ذا دهاء ومكر ويتظاهر بالانتصار للحق وحب الاشراف والعلماء ويشترى المصاحف والكتب ويحب المسامرة والمذاكرة وسير المتقدمين ويواظب على الصلاة فى الجماعة ويقضى حوائج السائلين والقاصدين بشهامة وصرامة وصدع للمعاند خصوصا اذا كان الحق بيده ويتعلل كثيرا بمرض البواسير وسمعت من لفظه رؤيا رآها قبل ورود الفرنسيس بنحو شهرين تدل على ذلك وعلى موته فى حربهم (ولما) حصل ذلك وحضروا الى برانبابة عدى المترجم قبل يومين وصار يقول أنا بعت نفسى فى سبيل الله فلما التقى الجمعان لبس سلاحه بعدما توضأ وصلى ركعتين وركب فى مماليكه وقال اللهم انى نويت الجهاد فى سبيلك واقتحم مصاف الفرنساوية وألقى نفسه فى نارهم واستشهد فى ذلك اليوم وهى منقبة اختص بها دون اقرانه بل ودون غيرهم من جميع أهل مصر كما قال فيه الشيخ خليل المنير من قصيدة حكى فيها أمرهم وما حصل للمترجم بقوله

لم يبر منهم سوى أيوب من ألم * مجانس داء خصم قادم حنق
بانت له من حسان الحور قائلة * اركض برجلك للخيرات واستبق
واترك مرادا الى الدنيا وائت بنا * انا الحياة فل الروح واعتنق
ام الجهاد شهير السيف مجتهدا * فى كلمة الحق اعلاء على الفرق
الله أكبر والتوحيد يصحبها * نداؤه فى عجاج مظلم غسق
لقد تولى على عرض الصفوف الى * أن ضمه القلب فاستولى على حلق
مازال يقتض حتى انقض كوكبه * وطار منه بهاء النور للافق
مضى شهيدا وحيدا طاهرا ضما * مغسلا بدم الهيجاء لا غرق
تميز الجوهر المكنون من صدف * ثم انجلى فى الحلى يدعى بمؤتلق
كان الجلاء له عين الجلاء لهم * فأدبروا بانعين الخالد بالفلق

الى آخر ما قال وقوله بدم الهيجاء لا غرق يشير بذلك الى ابراهيم بيك الوالى حين ولى مدبرا وغرق فى البحر * (ومات الامير صالح بيك) أمير الحاج فى تلك السنة وهو أيضا من مماليك محمد بيك أبى الذهب وتولى زعامة مصر بعد ابراهيم بيك الوالى وأحسن فيها السيرة ولم يتشك منه أحد ولم يتعرض لاحد بأذية وتقلد أيضا كتخدا الجاويشية عندما خرج ابراهيم بيك مغاضبا لمراد بيك وكان خصيصا به فلما اصطلحا ورجع ابراهيم بيك وعلى أغا كتخدا الجاويشية تقلد على منصبه كما كان واستمر المترجم طالا لكنه وافر الحرمة معدودا فى الاعيان ولما خرجوا من مصر فى حادثة حسن باشا أرسله خشداشينه الى الروم وكاد يتم لهم الامر فقبض عليه حسن باشا وكان اذ ذاك بالعرضى فى السفر ولما رجعوا الى مصر بعد موت اسمعيل بيك سكن بيت البارودى وتزوج بزوجته وهى أم أيوب التى كانت سرية مراد بيك ثم سافر ثانيا الى الروم برسالة وهدية وقضى أشغاله ورجع بالوكالة وأخذ بيت الجبانة من مصطفى أغا وعزله من

وكالة دار السعادة وسكن بالبيت واختص بمراد بيك اختصاصا زائدا وبنى له دارا بجانبه بالجيزة وصار لا يفارقه قط وصار هو بابه الاعظم فى المهمات وكان فصيح اللسان مهذب الطبع يفهم بالاشارة يظن من يراه انه من أولاد العرب لطلاقة لسانه وفصاحة كلامه ويميل بطبعه الى الخلاعة وسماع الالحان والاوتار ويعرف طرقها ويباشر الضرب عليها بيده ثم ولى الصنجقية وتقلد امارة الحج سنة اثنتى عشرة ومائتين وألف وتمم أشغاله وأموره ولوازمه على ما ينبغى وطلع بالحج فى تلك السنة فى أبهة عظيمة على القانون القديم فى أمن وأمان ورخاء وسخاء ورواج موسم التجار فى تلك السنة الى الغاية وفى أيام غيابه بالحج وصل الفرنساوية الى القطر المصرى وطار اليهم الخبر بسطح العقبة وأرسلوا من مصر مكاتبة بالامان وحضوره بالحج فى طائفة قليلة فأرسل اليهم ابراهيم بيك يطلبهم الى بلبيس فعرج المترجم بالحاج الى بلبيس وجرى ما تقدم ذكره ولم يزل حتى مات بالديار الشامية وبعد مدة أرسلت زوجته فأحضرت رمته ودفنتها بمصر بتربة المجاورين * (ومات) العمدة الفاضل والنحرير الكامل الفقيه العلامة السيد مصطفى الدمنهورى الشافعى تفقه على أشياخ العصر وتمهر فى المعقولات ولازم الشيخ عبد الله الشرقاوى ملازمة كلية واشتهر بنسبته اليه ولما ولى مشيخة الازهر صار المترجم عنده هو صاحب الحل والعقد فى القضايا والمهمات والمراسلات عند الاكابر والاعيان وكان عاقلا ذكيا وفيه ملكة واستحضار جيد للفروع الفقهية وكان يكتب على الفتاوى على لسان شيخه المذكور ويتحرى الصواب وعبارته سلسة جيدة وكان له شغف بكتب التاريخ وسير المتقدمين واقتنى كتبا فى ذلك مثل كتاب السلوك والخطط للمقريزى واجزاء من تاريخ العينى والسخاوى وغير ذلك ولم يزل حتى ركب يوما بغلته وذهب لبعض أشغاله فلما كان بخطة الموسكى قابله خيال فرنساوى يجنح فرسه فجفلت بغلة السيد مصطفى المذكور والقته من على ظهرها الى الارض وصادف حافر فرس الفرنساوى أذنه فرض صماخه فلم ينطق ولم يتحرك فرفعوه فى تابوت الى منزله ومات من ليلته رحمه الله * (ومات) * عبد الله كاشف الجرف وهو عبد اسمعيل كاشف الجرف تابع عثمان بيك ذى الفقار الكبير وكان معروفا بالشجاعة والاقدام كسيده وأدرك بمصر امارة وسيادة ونفاذ كلمة واشترى المماليك الكثيرة والخيول المسومة والجوارى والعبيد وعنده عدة من الاجناد والطوائف وعمر دارا عظيمة داخل الدرب المحروق ولم يزل حتى قتل يوم السبت تاسع صفر بحرب الفرنساوية بانبابة وكان جسيما أسود ذا شهامة وفروسية مشهورة وجبروت

(ثم دخلت سنة اربع عشرة ومائتين والف)

* (استهل شهر المحرم بيوم الاربعاء) * فيه حضر جماعة من الفرنسيس الى العادلية فضربوا خمسة مدافع لقدومهم فلما كان فى ثانى يوم عملوا الديوان وابرزوا مكتوبا مترجما ونسخته صورة جواب من العرضى قدام عكا وفى سابع عشرين فريال الموافق لحادى عشر شهر الحجة سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف من بونابارته سارى عسكر أمير الجيوش الفرنساوية الى محفل ديوان مصر نخبركم عن سفرنا من بر الشام الى مصر فانى بغاية العجلة بحضورى لطرفكم نسافر بعد ثلاثة أيام تمضى من تاريخه ونصل عندكم بعد خمسة عشر يوما وجايب معى

جملة مجانيس بكثرة وبيارق ومحقت سراية الجزار وسور عكا وبالقنبر هدمت البلد ما أبقيت
فيها حجرا على حجر وجميع سكانها انهزموا من البلد الى طريق البحر والجزار مجروح ودخل
بجماعته داخل برج من ناحية البحر وجرحه يبلغ لخطر الموت ومن جملة ثلاثين مركبا
موسوقة عساكر الذين حضروا يساعدون الجزار ثلاثة غرقت من كثرة مدافع مراكبنا
وأخذنا منها أربعة موقرة مدافع والذى أخذ هذه الاربعة فرقاطة من بتوعنا والباقى تلف
وتبهدل والغالب منهم عدم وانى بغاية الشوق الى مشاهدتكم لانى بشوف انكم عملتم غاية
جهدكم من كل قلبكم لكن جملة فلاتية داثرون بالفتنة لاجل ما يحركون الشر فى وقت
دخولى كل هذا يزول مثل ما يزول الغيم عند شروق الشمس ومنتوره مات من تشويش هذا
الرجل صعب علينا جدا والسلام ومنتوره هذا ترجمان سارى عسكر وكان ابيباه متبحرا
ويعرف باللغات التركية والعربية والرومية والطلياني والفرنساوى ولما عجز الفرنساوية
عن أخذ عكا وعزموا على الرجوع الى مصر أرسل بونابارته مكاتبة الى الفرنساوية المقيمين
بمصر يقول فيها ان الامر الموجب للانتقال عن محاصرة عكا خمسة عشر سببا (الاول) الاقامة
تجاه البلدة وعدم الحرب ستة أيام الى أن جاءت الانكليز وحصنوا عكا باصطلاح الافرنج
(الثانى) الستة مراكب التى توجهت من الاسكندرية فيها المدافع الكبار أخذها الانكليز
قدام يافا (الثالث) الطاعون الذى وقع فى العسكر ويموت كل يوم خمسون وستون عسكريا
(الرابع) عدم الميرة لخراب البلاد قريب عكا (الخامس) وقعة مراد بيك مع الفرنساوية
فى الصعيد مات فيها مقدار ثلثمائة فرنساوى (السادس) بلغنا توجه أهل الحجاز صحبة الجيلانى
الى ناحية الصعيد (السابع) المغربى محمد الذى صار له جيش كبير وادعى انه من سلاطين المغرب
(الثامن) ورود الانكليز تجاه الاسكندرية ودمياط (التاسع) وورود عمارة الموسقو وقدام رودس
(العاشر) وورود خبر نقض الصلح بين الفرنساوية والنمساء (الحادى عشر) وورود جواب مكتوب
من التيبو أحد ملوك الهند كنا أرسلناه قبل توجهنا لعكا وتيبو هذا هو الذى كان حضر الى
اسلامبول بالهدية التى من جملتها طائران يتكلمان بالهندية والسرير والمنبر من خشب العود
وطلب منه الامداد والمعاونة على الانكليز المحاربين له فى بلاده فوعدوه ومنوه وكتبوا له
أوراقا وأوامر وحضر الى مصر وذلك فى سنة اثنتين ومائتين وألف أيام السلطان عبد الحميد
وقد سبقت الاشارة اليه فى حوادث تلك السنة وهو رجل كان مقعدا تحمله اتباعه فى تخت
لطيف بديع الصنعة على أعناقهم ثم انه توجه الى بلاد فرانسا واجتمع بسلطانها وذلك قبل
حضوره الى مصر واتفق معه على أمر فى السر لم يطلع عليه أحد غيرهما ورجع الى بلاده على
طريق القلزم فلما قدم الفرنساوية لمصر كاتبه كبيرهم بذلك السر لانه اطلع عليه عند قيام
الجمهور وتملكه خزانة كتب السلطان ثم ان تيبو المذكور بقى فى حرب الانكليز الى ان ظفروا به
فى هذه السنة وقتلوه وثلاثة من أولاده فهذا ملخص معنى السبب (الثانى عشر) موت كفرللى
الذى عملت المتاريس بمقتضى رأيه واذا تولى أمرها غيره يلزم نقضها ويطول الامر وكفرللى
هذا هو المعروف بأبى خشبة المهندس (الثالث عشر) سماع ان رجلا يقال له مصطفى
باشا أخذه الانكليز من اسلامبول ومرادهم أن يرموه على بر مصر (الرابع عشر) ان الجزار

أنزل ثقله بمراكب الانكليز وعزم على انه عندما تملك البلد ينزل فى مراكبهم ويهرب معهم
(الخامس عشر) لزوم محاصرة عكا ثلاثة شهور وأربعة وهو مضر اكل ما ذكرناه من
الاسباب اه (وفى يوم الثلاثاء سابعه) حضر جماعة أيضا من العسكر بأثقالهم وحضرت
مكاتبة من كبير الفرنساوية انه وصل الى الصالحية وأرسل دوجا الوكيل ونبه على الناس
بالخروج لملاقاته بموجب ورقة حضرت من عنده يأمر بذلك (فلما كان ليلة الجمعة عاشره)
أرسلوا الى المشايخ والوجاقات وغيرهم فاجتمعوا بالازبكية وقت الفجر بالمشاعل ودقت
الطبول وحضر الحكام والقلقات بمواكب وطبول وزمور ونوبات تركية وطبول
شامية وملازمون وجاويشية وغير ذلك وحضر الوكيل وقائمقام وأكابر عساكرهم
وركبوا جميعا بالترتيب من الازبكية الى ان خرجوا الى العادلية فقابلوا سارى عسكر
بونابارته هناك وسلموا عليه ودخل معهم الى مصر من باب النصر بموكب هائل بعساكرهم
وطبولهم وزمورهم وخيولهم وعرباتهم ونسائهم وأطفالهم فى نحو خمس ساعات من
النهار الى أن وصل الى داره بالازبكية وانفض الجمع وضربوا عدة مدافع عند دخولهم
المدينة وقد تغيرت ألوان العسكر القادمين واصفرت ألوانهم وقاسوا مشقة عظيمة من الحر
والتعب وأقاموا على حصار عكا أربعة وستين يوما حربا مستقيما ليلا ونهارا وأبلى أحمد باشا
وعسكره بلاء حسنا ويشهد له الخصم * واصاحبنا الفاضل النجيب والاديب اللبيب السيد
على الصيرفى الرشيدى نزيل عكا المحروسة فى هذه الواقعة قصيدة لطيفة طويلة من بحر
الخفيف يقول فيها

واراهم قبحهم حسن قصد * نحو عكا ذات السعود البوادى
فاستعدوا والهبوا آلات حرب * ورجال كثيرة كالجراد
خيموا حولها بجيش وخيش * ومتاريس ضاق منها الوادى
أشبهوا قوم صالح فى فعال * ينحتون الجبال لاستعداد
فى حصون من التراب تراهم * شيدوها بقوة وعماد
فكأن الجن الشياطين فيهم * يسرعون الاعمال عند التمادى
حاصروها وشددوا فى حصار * واستعدوا بكل نوع مراد

(ومنها)

ثم دارت رحى الحروب لدينا * بضروب مدامة الترداد
كل يوم وليلة فى رعود * وبروق من غيم ذاك الوادى
كم نهار اضحى كليل بهيم * من دخان الوغى غدا فى ازدياد

الى آخر ما قال وهى طويلة (وفيه) قبضوا على اسمعيل القاق الحربطلى وهو المتولى كتخدا
العزب وكان ساكنا بخط الجمالية وأخذوا سلاحه وأصعدوه الى القلعة وحبسوه والسبب
فى ذلك انه عمل فى تلك الليلة وليمة ودعا أحبابه وأصدقاءه وأحضر لهم آلات اللهو والطرب
وبات سهرانا بطول الليل فلما كان آخر الليل غلب عليهم السهر والسكر فناموا الى ضحوة
النهار وتأخر عن الملاقاة فلما أفاق ركب ولاقاهم عند باب النصر فنقموا عليه بذلك

وفعلوا معه ما ذكر ولما وصل سارى عسكر الفرنساوية الى داره بالازبكية تجمع هنالك أرباب الملاهى والبهالوين وطوائف الملاعبين والحواة والقرادين والنساء الراقصات والخلابيص ونصبوا أراجيح مثل أيام الاعياد والمواسم واستمروا على ذلك ثلاثة أيام وفى كل يوم من تلك الايام يعملون شنكا وحراقات ومدافع وسواريخ ثم انفض الجمع بعدما أعطاهم سارى عسكر دراهم وبقاشيش (وفى يوم الاحد) عزلوا دستان قائمقام وتولى عوضه دوجا الذى كان وكيلا عن سارى عسكر وتهيأ المعزول للسفر الى جهة بحرى وأصبح مسافرا وصحبته نحو الالف من العسكر وسافر أيضا منهم طائفة الى جهة البحيرة (وفيه) طلبوا من طوائف النصارى دراهم سلفة مقدار مائة وعشرين ألف ريال (وفى خامس عشره) أرسلوا الى زوجات حسن بيك الجداوى وختموا على دورهن ومتاعهن وطالبوهن بالمال وذلك لسبب أن حسن بيك التف على مراد بيك وصار يقاتل الفرنسيس معه وقد كانت الفرنسيس كاتبت حسن بيك وأمنته وأقرته على ما بيده من البلاد وان لا يخالف ويقاتل مع الاخصام فلم يقبل منهم ذلك فلما وقع لنسائه ذلك ذهبن الى الشيخ محمد المهدى ووقعن عليه فصالح عليهن بمبلغ ثلاثة آلاف فرانسه (وفى تاسع عشره) هلك ميخاييل كحيل النصرانى الشامى وهو من رجال الديوان الخصوصى فجأة وذلك قهره وغمه وسبب ذلك أنهم قرروا عليه فى السلفة ستة آلاف ريال فرانسه وأخذ فى تحصيلها ثم بلغه ان أحمد باشا الجزار قبض على شريكه بالشام واستصفى ما وجده عنده من المال فورد عليه الخبر وهو جالس يتحدث مع اخوانه حصة من الليل فخرجت روحه فى الحال (وفيه) كتبوا أوراقا وطبعوها وألصقوها بالاسواق وذلك بعدان رجعوا من الشام واستقروا وهى من ترصيف وتنميق بعض الفصحاء (وصورتها) من محفل الديوان الخصوصى بمحروسة مصر خطابا لاقاليم مصر الشرقية والغربية والمنوفية والقليوبية والجيزة والبحيرة النصيحة من الايمان قال تعالى فى محكم القرآن ولا تتبعوا خطوات الشيطان وقال تعالى وهو أصدق القائلين فى الكتاب المكنون ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون فى الارض ولا يصلحون فعلى العاقل ان يتدبر فى الامور قبل أن يقع فى المحذور نخبركم معاشر المؤمنين انكم لا تسمعوا كلام الكاذبين فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وقد حضر الى محروسة مصر المحمية أمير الجيوش الفرنساوية حضرة بونابارته محب الملة المحمدية ونزل بعسكره فى العادلية سليما من العطب والاسقام ودخل الى مصر من باب النصر يوم الجمعة فى موكب عظيم وشنك جليل فخيم وصحبته العلماء والوجاقات السلطانية وأرباب الاقلام الديوانية وأعيان التجار المصرية وكان يوما عظيما مشهودا وخرجت أهل مصر لملاقاته فوجدوه هو الامير الاول بذاته وصفاته وظهر لهم ان الناس يكذبون عليه شرح الله صدره للاسلام والذى أشاع عنه الاخبار الكاذبة العربان الفاجرة والغز الهاربة ومرادهم بهذه الاشاعة هلاك الرعية وتدمير أهل الملة الاسلامية وتعطيل الاموال الديوانية لا يحبون راحة العبيد وقد أزال الله دولتهم من شدة ظلمهم ان بطش ربك لشديد وقد بلغنا أن الالفى توجه الى الشرقية مع بعض المجرمين من عربان بلى والعيايدة الفجرة المفسدين يسعون فى الارض بالفساد وينهبون أموال

المسلمين ان ربك لبالمرصاد ويزورون على الفلاحين المكاتيب الكاذبة ويدعون ان عساكر السلطان حاضرة والحال انها ليست بحاضرة فلا أصل لهذا الخبر ولا صحة لهذا الاثر وانما مرادهم وقوع الناس فى الهلاك والضرر مثل ما كان يفعل ابراهيم بيك فى غزة حيث كان ويرسل فرمانات بالكذب والبهتان ويدعى انها من طرف السلطان ويصدقه أهل الارياف خفاء العقول ولا يفرقون العواقب فيقعون فى المصائب وأهل الصعيد طردوا الغز من بلادهم خوفا على أنفسهم وهلاك عيالهم وأولادهم فان المجرم يؤخذ مع الجيران وقد غضب الله على الظلمة ونعوذ بالله من غضب الديان فكان أهل الصعيد أحسن عقلا من أهل بحرى بسبب هذا الرأى السديد ونخبركم ان أحمد باشا الجزار سموه بهذا الاسم لكثرة قتله الانفس ولا يفرق بين الاخيار والاشرار وقد جمع الطموش الكثيرة من العسكر والغز والعرب وأسافل العشيرة وكان مراده الاستيلاء على مصر وأقاليمها وأحبوا اجتماعهم عليه لاجل أخذ أموالها وهتك حريمها ولكن لم تساعده الاقدار والله يفعل ما يشاء ويختار وقد كان أرسل بعض هذه العساكر الى قلعة العريش ومراده أن يصل الى قطيا فتوجه حضرة سارى عسكر أمير الجيوش الفرنساوية وكسر عسكر الجزار الذين كانوا فى العريش ونادوا الفرار الفرار بعد ما حصل بعسكرهم القتل والدمار وكانوا نحو ثلاثة آلاف وملك قلعة العريش وأخذ غزة وهرب من كان فيها وفروا ولما دخل غزة نادى فى رعيتها بالامان وأمر باقامة الشعائر الاسلامية واكرام العلماء والتجار والاعيان ثم انتقل الى الرملة وأخذ ما فيها من بقسماط وأرز وشعير وقرب أكثر من ألفين قربة كبار كان قد جهزها الجزار لذهابه الى مصر ثم توجه الى يافا وحاصرها ثلاثة أيام ثم أخذها وأخذ ما فيها من ذخائر الجزار بالتمام ومن نحوسات أهلها أنهم لم يرضوا بامانه ولم يدخلوا تحت طاعته واحسانه فدورفيهم السيف من شدة غيظه وقوة بأسه وسلطانه وقتل منهم نحو أربعة آلاف أو يزيدون بعد ما هدم سورها وأكرم من كان بها من أهل مصر وأطعمهم وكساهم وجهزهم فى المراكب الى مصر وغفرهم بعسكره خوفا عليهم من العربان وأجزل عطاياهم وكان فى يافا نحو خمسة آلاف من عسكر الجزار هلكوا جميعا وبعضهم ما نجاه الا الفرار ثم توجه من يافا الى جبل نابلس فكسر من كان فيه من العساكر بمكان يقال له قاقوم وحرق خمسة بلاد من بلادهم وما قدر كان ثم أخرب سور عكا وهدم قلعة الجزار التى كانت حصينة لم يبق فيها حجر على حجر حتى انه يقال كان هنالك مدينة وقد كان بنى حصارها وشيد بنيانها فى نحو عشرين من السنين وظلم فى بنيانها عباد الله وهكذا عاقبة بنيان الظالمين ولما توجه اليه أهل بلاد الجزار من كل ناحية كسرهم كسرة شنيعة فهل ترى لهم من باقية نزل عليهم كصاعقة من السماء ثم توجه راجعا الى مصر المحروسة لاجل شيئين (الاول) انه وعدنا برجوعه الينا بعد أربعة أشهر والوعد عند الحر دين (والسبب الثانى) انه بلغه ان بعض المفسدين من الغز والعربان يحركون فى غيابه الفتن والشرور فى بعض الاقاليم والبلدان فلما حضر سكنت الفتنة وزالت الاشرار والفجرة من الرعية وحبه لمصر وأقاليمها شئ عجيب ورغبته فى الخير لاهلها ونيلها بفكره وتدبيره المصيب ويرغب أن يجعل فيها أحسن التحف والصناعة ولما حضر من الشام أحضر

معه جملة من الاسارى من خاص وعام وجملة مدافع وبيارق اغتنمها فى الحروب من الاعداء والاخصام فالويل كل الويل لمن عاداه والخير كل الخير لمن والاه فسلموا يا عباد الله وارضوا بقدر الله وامتثلوا لاحكام الله ولا تسعوا فى سفك دمائكم وهتك عيالكم ولا تتسببوا فى نهب أموالكم ولا تسمعوا كلام الغز الهربانين الكاذبين ولا تقولوا ان فى الفتنة اعلاء كلمة الدين حاشا الله لم يكن فيها الا الخذلان وقتل الانفس وذل أمة النبى عليه الصلاة والسلام والغز والعربان يطمعوكم ويغروكم لاجل أن يضروكم فينهبوكم واذا كانوا فى بلد وقدمت عليهم الفرنسيس فروا هاربين منهم كانهم جند ابليس ولما حضر سارى عسكر الى مصر أخبر أهل الديوان من خاص وعام انه يحب دين الاسلام ويعظم النبى عليه الصلاة والسلام ويحترم القرآن ويقرأ منه كل يوم باتقان وأمر باقامة شعائر المساجد الاسلامية واجراء خيرات الاوقاف السلطانية وأعطى عوائد الوجاقلية وسعى فى حصول أقوات الرعية فانظروا هذه الالطاف والمزية ببركة نبينا أشرف البرية وعرفنا ان مراده أن يبنى لنا مسجدا عظيما بمصر لا نظير له فى الاقطار وانه يدخل فى دين النبى المختار عليه أفضل الصلاة وأتم السلام انتهى بحروفه * وكان أشيع بمصر قبل مجيئهم وعودهم من الشام بأن سارى عسكر بونابارته مات بجرب عكا وتناقله الناس وانهم ولوا خلافه فهذا هو السبب فى قولهم فى ذلك الطومار وقد حضر سليما من العطب فوجدوه هو الامير الاول بذاته وصفاته الى آخر السياق المتقدم (وفى ثانى عشرينه) أرسل سارى عسكر جماعة من العسكر وقبضوا على ملا زاده ابن قاضى العسكر ونهبوا بعضا من ثيابه وكتبه وطلعوا به الى القلعة فانزعج عليه عياله وحريمه ووالدته انزعاجا شديدا وفى صبحها اجتمع أرباب الديوان بالديوان وحضر اليهم ورقة من كبير الفرنسيس قرئت عليهم مضمونها ان سارى عسكر قبض على ابن القاضى وعزله وانه وجه اليكم أن تقترعوا وتختاروا شيخا من العلماء يكون من أهل مصر ومولودا بها يتولى القضاء ويقضى بالاحكام الشرعية كما كانت الملوك المصرية يولون القضاء برأى العلماء فلما سمعوا ذلك أجاب الحاضرون بقولهم انا جميعا نتشفع ونترجى عنده فى العفو عن ابن القاضى فانه انسان غريب ومن أولاد الناس الصدور وان كان والده وافق كتخدا الباشا فى فعله فولده مقيم تحت أمانكم والمرجو اطلاقه وعوده الى مكانه فان والدته وجدته وعياله فى وجد وحزن عظيم عليه وسارى عسكر من أهل الشفقة والرحمة وتكلم الشيخ السادات بنحو ذلك وزاد فى القول بان قال وأيضا انكم تقولون دائما ان الفرنساوية أحباب العثمانية وهذا ابن القاضى من طرف العثمانلى فهذا الفعل مما يسىء الظن بالفرنساوية ويكذب قولهم وخصوصا عند العامة فاجاب الوكيل بعد ما ترجم له الترجمان بقوله لا بأس بالشفاعة ولكن بعد تنفيذ أمر سارى عسكر فى اختيار قاض خلافه والا تكونوا مخالفين ويلحقكم الضرر بالمخالفة فامتثلوا وعملوا القرعة فطلعت الاكثرية باسم الشيخ أحمد العريشى الحنفى ثم كتبوا عرضحالا بصورة المجلس والشفاعة وكتب عليه الحاضرون وذهب به الوكيل الى سارى عسكر وعرفه بما حصل وبما تكلم به الشيخ السادات فتغير خاطره عليه وأمر باحضاره آخر النهار فلما حضر لامه وعاتبه فتكلم بينهما الشيخ محمد المهدى ووكيل الديوان الفرنساوى

بالديوان

بالديوان حتى سكن غيظه وأمره بالانصراف الى منزله بعد أن عوقه حصة من الليل فلما أصبح يوم الجمعة عملوا جمعية فى منزل دوجا قائمقام وركبوا بصحبته الى بيت سارى عسكر ومعهم الشيخ أحمد العريشى فألبسه فروة سمور وركبوا جميعا الى المحكمة الكبيرة بين القصرين ووعدهم بالافراج عن ابن القاضى بعد أربع وعشرين ساعة وقد كانت عياله انتقلوا من خوفهم الى دار السيد أحمد المحروقى وجلسوا عنده ولما كان فى ثانى يوم أفرجوا عنه ونزل الى عياله وصحبته أرباب الديوان والاغاوات مشوا معه فى وسط المدينة ليراه الناس ويبطل القيل والقال (وفيه) كتبوا أوراقا وطبعوا منها نسخا وألصقوها بالاسواق وصورتها جواب الى محفل الديوان من حضرة سارى عسكر الكبير بونابارته أمير الجيوش الفرنساوية محب أهل الملة المحمدية خطابا الى السادات العلماء انه وصل لنا مكتوبكم من شأن القاضى نخبركم ان القاضى لم أعزله وانما هو هرب من اقليم مصر وترك أهله وأولاده وخان صحبتنا من المعروف والاحسان الذى فعلناه معه وكنت استحسنت أن ابنه يكون عوضا عنه فى محل الحكم فى مدة غيبته ويحكم بدله ولم يكن ابنه قاضيا متوليا للاحكام على الدوام لانه صغير السن ليس هو أهلا للقضاء فعلمت أن محل حكم الشريعة خال الآن من قاض شرعى يحكم بالشريعة واعلموا انى لا أحب مصر خالية من حاكم شرعى يحكم بين المؤمنين فاستحسنت ان يجتمع علماء المسلمين ويختاروا باتفاقهم قاضيا شرعيا من علماء مصر وعقلائهم لاجل موافقة القرآن العظيم باتباع سبيل المؤمنين وكذلك مرادى ان حضرة الشيخ العريشى الذى اخترتموه جميعا أن يكون لابسا من عندى وجالسا فى المحكمة وهكذا كان فعل الخلفاء فى العصر الاول باختيار جميع المؤمنين وأخبركم انى تلقيت ابن القاضى بالمحبة والاكرام لما حضر لى وقابلنى ولم أزل لهذا الوقت أكرمه ولم أحب أن يضره أحد حكم أمانى له ولما رفعناه الى القلعة لم نرد ضرره بل رفعناه مكرما مثل ما يكون فى بيته بالراحة والاكرام وسبب ما رفعناه الى القلعة سكون الفتن والاصلاح بين الناس وبعد لبس القاضى الجديد وجلوسه فى محل الحكم مرادى أن أطلق ابن القاضى وأنزله من القلعة وأرده كامل تعلقاته وأطلق سبيله هو وعياله يتوجهون حيث أرادوا باختيارهم لانه فى أمانى وتحت حمايتى وأعرف ان أباه ما كان يكرهنى ولكنه ذهب عقله وفسد رأيه وأنتم يا أهل الديوان تهدون الناس الى الصواب والنور من جنابكم لاهل العقول وعرفوا أهل مصر انه انقضت وفرغت دولة العثمانلى من أقاليم مصر وبطلت أحكامها منها وأخبروهم أن حكم العثمانلى أشد تعبا من حكم المملوك وأكثر ظلما والعاقل يعرف ان علماء مصر لهم عقل وتدبير وكفاية وأهلية للاحكام الشرعية يصلحون للقضاء أكثر من غيرهم فى سائر الاقاليم وأنتم يا أهل الديوان عرفونى عن المنافقين المخالفين أخرج من حقهم لان الله تعالى أعطانى القوة العظيمة لاجل ما أعاقبهم فان سيفنا طويل ليس فيه ضعف ومرادى أن تعرفوا أهل مصر انى قصدى بكل قلبى حصول الخير والسعادة لهم مثل ما هو بحر النيل أفضل الانهار وأسعدها كذلك أهل مصر يكونون أسعد الخلائق أجمعين باذن رب العالمين والسلام انتهى (وفى ثالث الليلة) قتلوا شخصين أحدهما على جاويش رئيس الريالة الذى كان بالاسكندرية عند حضور الفرنسيس والثانى قبطان آخر فلم يزالا

بمصر يحبسونهما أياما ثم يطلقونهما فحبسوهما آخرا فلم يطلقوهما حتى قتلوهما (وفي صبيحة ذلك اليوم) قتلوا شخصين أيضا من الاتراك بالرميلة (وفيه) أفرجوا عن زوجات حسن بيك الجداوي (وفي ثامن عشرينه) جمعوا الوجاقلية وكتبوا أسماءهم (وفي تاسع عشرينه) قبضوا على ثلاثة أنفار أحدهم يسمى حسن كاشف من أتباع أيوب بيك الكبير وآخر يسمى أبو كاس والثالث رجل تاجر من تجار خان الخليلي يسمى حسين مملوك الدالي ابراهيم فسجنوهم بالقلعة فتشفع الشيخ السادات في حسين التاجر المذكور فأطلقوه على خمسة آلاف فرانسه

(واستهل شهر صفر الخير يوم الجمعة سنة ١٢١٤)

(فيه) أفرجوا عن بعض قرابة كتخدا الباشا وكان محبوسا بالجيزة ثم نقل الى القلعة مع كتخدا فريبه فأطلق وبقي الآخر (وفي يوم الاحد ثالثه) حضر السيد عمر افندي نقيب الاشراف سابقا من دمياط الى مصر وكان مقيما هناك من بعد واقعة يافا ونزل مع الذين أنزلوهم من يافا الى البحر وفيهم عثمان افندي العباسي وحسن افندي كاتب الشهر وأخوه قاسم افندي وأحمد افندي عرفة والسيد يوسف العباسي والحاج قاسم المصلي وغيرهم فمنهم من عوق بالكرنتيلة ومنهم من حضر من البر خفية فحضر بعض الاعيان لملاقاة السيد عمر وركبوا معه بعد أن مكث هنيهة بزاوية على بيك التي بساحل بولاق حتى وصل الى داره وتوجه في ثاني يوم مع المهدي وقابل ساري عسكر فبش له ووعده بخير ورد اليه بعض تعلقاته واستمر مقيما بداره والناس تغدو وتروح اليه على العادة (وفي رابعه) حضر أيضا حسن كتخدا الجربان بأمان وكان بصحبته عثمان بيك الشرقاوي (وفيه) أشيع ان مراد بيك ذهب الى ناحية البحيرة فرارا من الفرنسيس الذين بالصعيد (وفي خامسه) قتلوا عبد الله أغا أمير يافا وكان أخذ أسيرا وحبس ثم قتل (وفيه) قتل أيضا يوسف جربجي أبو كاس ورفيقه حسن كاشف (وفي سادسه) عمل الشيخ محمد المهدي وليمة عرس لزواج أحد أولاده ودعا ساري عسكر وأعيان الفرنساوية فتعشوا عنده وذهبوا (وفيه) أحضروا أربعة عشر مملوكا أسرى وأصعدوهم الى القلعة قيل انهم كانوا لاحقين بمراد بيك بالبحيرة فأووا الى قبة يستظلون بها وتركوا خيولهم مع السواس فنزل عليهم طائفة من العرب فأخذوا الخيول فروا مشاة فدل الفلاحون عليهم عسكر الفرنسيس فمسكوهم وقيل انهم أووا الى بلدة وطلبوا منهم غرامة فصالحوهم فلم يرضوا بذلك بدون ما طلبوا فوعدوهم بالدفع من الغد وكانوا أكثر من ذلك وفيهم كاشف من جماعة عثمان بيك الطنبرجي فذهب الفلاحون الى الفرنسيس وأعلموهم بمكانهم فحضروا اليهم ليلا وفر من فر منهم وقتل من قتل وأسر الباقي وأما الكاشف فيسمى عثمان كاشف التجأ الى كبير الفرنسيس فحماه وأخذه عنده وأحضروا الاسرى الى مصر وعليهم ثياب زرق وزعابيط وعلى رؤسهم عراقي من لباد وغيره وأصعدوهم الى القلعة وقتلوا منهم في ثاني ليلة أشخاصا (وفي تاسعه) أحضروا أيضا ستة أشخاص من المماليك وأصعدوهم الى القلعة وفي ذلك اليوم قتلوا أيضا نحو العشرة من الاسرى المحابيس (وفي يوم الاحد عاشره) ركب في عصريته ساري عسكر وعدى الى بر الجيزة وتبعته

العساكر

العساكر ولم يعلم سبب ذلك ولما صاروا بالجيزة ضربوا مجمع البطاران ودهشوا بسبب نزول مراد بيك عندهم وفي هذا اليوم ظهر أن مراد بيك رجع ثانيا الى الصعيد وشاع الخبر أيضا ان عثمان بيك الشرقاوي وسليمان اغا الوالي وآخرين مروا من خلف الجبل وذهبوا الى ناحية الشرق فخرج عليهم جماعة من العسكر وفيهم برطلمين يني الرومي رئيس عسكر الاروام ومعهم عدة وافرة من أخلاط العسكر أروام وقبط والمماليك المنضمة اليهم وبعض فرنساوية فأدركوهم بالقرب من بلبيس وأتوهم من خلاف الطريق المسلوكة فدهموهم على حين غفلة وكان عثمان بيك يغتسل فلما أحسوا بهم بادروا الى الفرار وركبوا وركب عثمان بيك بقميص واحد على جسده وطاقية فوق رأسه وهربوا وتركوا اثقالهم ومتاعهم وحملتهم وقدور الطعام على النار ولم يمت منهم الا مملوكان وأسروا منهم اثنين ووجدوا على فراش عثمان بيك مكاتبة من ابراهيم بيك يستدعيهم الى الحضور اليه بالشام (وفي ليلة الاثنين حادي عشره) وردت أخبار ومكاتيب مع السعاة لبعض الناس من الاسكندرية وأبي قير وأخبروا بانه وردت مراكب فيها عسكر عثمانية الى أبي قير فتبين ان حركة الفرنساوية وتعديتهم الى البر الغربي بسبب ذلك وأخذوا صحبتهم جرجس الجوهري وفي ضحوة اليوم الثاني عدى الكثير من العسكر أيضا واهتم حنا بينو المتولي على بحر بولاق بجمع المراكب وشحنها بالقومانية والذخيرة وداخل الفرنساوية من ذلك وهم كبير ولما عدى كبيرهم الى بر الجيزة أقام يوم الاثنين عند الاهرام حتى تجمعت العساكر وبعث بالمقدمة وركب هو في يوم الثلاثاء ثاني عشره وأرسل مكتوبا الى أرباب الديوان بالسلام عليهم والوصية بالمحافظة وضبط البلد والرعية كما فعلوا في غيبته السابقة (وفي سادس عشره) ورد الخبر بأن عثمان خجا وصل الى قلعة أبي قير صحبة السيد مصطفى باشا فضربوا على القلعة وقاتلوا من بها من الفرنساوية وملكوها وأسروا من بقي بها وعثمان خجا هذا هو الذي كان متولي امارة رشيد من طرف صالح بيك وحج معه ورجع صحبته الى الشام فلما توفي صالح بيك سافر الى الديار الرومية وحضر صحبة مصطفى باشا المذكور فلما تحققت هذه الاخبار كثر اللغط في الناس وأظهروا البشر وتجاهروا بلعن النصارى واتفق انه تشاجر بعض المسلمين بحارة البرابرة بالقرب من كوم الشيخ سلامة مع بعض نصارى الشوام فقال المسلم للنصراني ان شاء الله تعالى بعد أربعة أيام نشتفي منكم وكلام من هذا المعنى فذهب ذلك النصراني الى الفرنسيس مع عصبة من جنسه وأخبروهم بالقصة وزادوا وحرفوا وعرفوهم ان قصد المسلمين اثارة فتنة فأرسل قائمقام الى الشيخ المهدي وتكلم معه في شأن ذلك وحاججه وأصبحوا فاجتمعوا بالديوان فقام المهدي خطيبا وتكلم كثيرا ونفى الريبة وكذب أقوال الاخصام وشدد في تبرئة المسلمين عما نسب اليهم وبالغ في الحطيطة والانتقاص من جانب النصارى وهذا المقام من مقاماته المحمودة ثم جمعوا مشايخ الاخطاط والحارات وحبسوهم (وفيه) حضرت مكاتبة من الفرنسيس المتوجهين لمحاربة العسكر الوارد لجهة أبي قير وصورتها لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم نخبركم محفل الديوان بمصر المنتخب من أحسن الناس وأكملهم بالعقل والتدبير عليكم سلام الله تعالى ورحمته وبركاته بعد مزيد السلام عليكم وكثرة الاشواق الزائدة اليكم نخبركم يا أهل الديوان

المكرمين العظام بهذا المكتوب انتا وضعنا جماعات من عسكرنا بجبل الطرانة وبعد ذلك سرنا الى اقليم البحيرة لاجل مانرد راحة الرعايا المساكين ونقاصص أعداءنا المحاربين وقد وصلنا بالسلامة الى الرحمانية وعفونا عفوا عموميا عن كامل أهل البحيرة حتى صار أهل الاقليم فى راحة تامة ونعمة عامة وفى هذا التاريخ نخبركم انه وصل ثمانون مركبا صغارا وكبارا حتى ظهروا بثغر سكندرية وقصدوا ان يدخلوها فلم يمكنهم الدخول من كثرة البنب وجلال المدافع النازلة عليهم فرحلوا عنها وتوجهوا يرسون بناحية أبي قير وابتدؤا ينزلون فى البر وأنا الآن تاركهم وقصدى ان يتكامل الجميع فى البر وأنزل عليهم أقتل من لايطيع وأخلى بالحياة الطائعين وآتيكم بهم محبوسين تحت السيف لاجل ان يكون فى ذلك شأن عظيم فى مدينة مصر والسبب فى مجئ هذه العمارة الى هذا الطرف المشم بالاجتماع على المماليك والعربان لاجل نهب البلاد وخراب القطر المصرى وفى هذه العمارة خلق كثير من الموسقو الافرنج الذين كراهتهم ظاهرة لكل من كان يوحد الله وعداوتهم واضحة لمن كان يعبد الله ويؤمن برسول الله يكرهون الاسلام ولا يحترمون القرآن وهم نظرا لكفرهم فى معتقدهم يجعلون الآلهة ثلاثة وان الله ثالث ثلاث الثلاثة تعالى الله عن الشركاء ولكن عن قريب يظهر لهم أن الثلاثة لاتعطى القوة وان كثرة الآلهة لاتنفع بل انه باطل لان الله تعالى هو الواحد الذى يعطى النصرة لمن يوحده هو الرحمن الرحيم المساعد المعين المقوى للعادلين الموحدين الماحق رأى الفاسدين المشركين وقد سبق فى علمه القديم وقضائه العظيم انه أعطانى هذا الاقليم وقدر وحكم بحضورى عندكم الى مصر لاجل تغيير الامور الفاسدة وأنواع الظلم وتبديل ذلك بالعدل والراحة مع صلاح الحكم وبرهان قدرته العظيمة ووحدانيته المستقيمة أنه لم يقدر الذين يعتقدون أن الآلهة ثلاثة قوة مثل قوتنا لانهم ماقدروا أن يعملوا الذين عملناه ونحن المعتقدون وحدانية الاله ونعرف انه العزيز القادر القوى القاهر المدبر للكائنات والمحيط علمه بالارضين والسموات القائم بأمر المخلوقات هذا مافى الآيات والكتب المنزلات ونخبركم بالمسلمين ان كانوا بصحبتهم يكونوا من المغضوب عليهم لمخالفتهم وصية النبى عليه أفضل الصلاة والسلام بسبب اتفاقهم مع الكافرين الفجرة اللئام لان أعداء الاسلام لاينصرون الاسلام ويا ويل من كانت نصرته بأعداء الله وحاشا الله ان يكون المستنصر بالكفار مؤيدا أو يكون مسلما ساقتهم المقادير للهلاك والتدمير مع السفالة والرذالة وكيف لمسلم أن ينزل فى مركب تحت بيرق الصليب ويسمع فى حق الواحد الاحد الفرد الصمد من الكفار كل يوم تخريف واحتقار ولاشك ان هذا المسلم فى هذا الحال أقبح من الكافر الاصلى فى الضلال نريد منكم يا أهل الديوان ان تخبروا بهذا الخبر جميع الدواوين والامصار لاجل أن يمتنع أهل الفساد من الفتنة بين الرعية فى سائر الاقاليم والبلاد لان البلد الذى يحصل فيه الشر يحصل لهم مزيد الضرر والقصاص انصحوهم يحفظوا أنفسهم من الهلاك خوفا عليهم أن نفعل فيهم مثل مافعلنا فى أهل دمنهور وغيرها من بلاد شرور بسبب سلوكهم المسالك القبيحة قاصصناهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحريرا فى الرحمانية يوم الاحد خامس عشر صفر سنة أربعة عشر

ومائتين

ومائتين والف وطبعوا من ذلك نسخا وألصقوها بالاسواق وفرقوا منها على الاعيان انتهى (وفى ثامن عشره) وردت أخبار وعدة مكاتيب لكثير من الاعيان والتجار وكلها على نسق واحد تزيد عن المائة مضمونها بأن المسلمين وعسكر العثمانيين ومن معهم ملكوا الاسكندرية فى ثالث ساعة من يوم السبت سادس عشر صفر فصار الناس يحكى بعضهم لبعض ويقول البعض أنا قرأت المكتوب الواصل الى فلان التاجر ويقول الآخر مثل ذلك ولم يكن لذلك أصل ولا صحة ولم يعلم من فعل هذه الفعلة واختلق هذه النكتة ولعلها من فعل بعض النصارى البلديين ليوقعوا بها فتنة فى الناس ينشأ عنها القتل فيهم والاذية لهم وسبحان الله علام الغيوب (وفى ليلة الاربعاء عشرينه) أشيع أن الفرنساوية تحاربوا مع العساكر الواردين على أبي قير وظهروا عليهم وقتلوا الكثير منهم ونهبوهم وملكوا منهم قلعة أبي قير وأخذوا مصطفى باشا أسيرا وكذلك عثمان خجا وغيرهما وأخبر الفرنسيس أنه حضرت لهم مكاتبة بذلك من أكابرهم فلما طلع النهار ضربوا مدافع كثيرة من قلعة الجبل وباقى القلاع المحيطة وبصحن الازبكية وعملوا فى ليلتها أعنى ليلة الاربعاء حراقة بالازبكية من نفوط وبارود وسواريخ تصعد فى الهواء (وفى يوم الخميس ثامن عشرينه) وصلت عدة مراكب وبها أسرى وعساكر جرحى وكذلك يوم الجمعة تاسع عشرينه حضرت مكاتبة من الفرنسيس بحكاية الحالة التى وقعت لم أقف على صورتها

(واستهل شهر ربيع الاول بيوم السبت سنة ١٢١٤)

(فى ثانيه) وصلت مراكب من بحرى وفيها جرحى من الفرنساوية (وفيه) قبضوا على الحاج مصطفى البشتيلى الزيات من أعيان أهالى بولاق وحبسوه ببيت قائمقام والسبب فى ذلك أن جماعة من جيرانه وشوا عنه بأن بداخل بعض حواصله الذى فى وكالته عدة قدور مملوءة بالبارود فكبسوا على الحواصل فوجدوا بها ذلك كما أخبر الواشى فأخذوها وقبضوا عليه وحبسوه كما ذكر ثم نقلوه الى القلعة (وفى سادسه) حضر أيضا جملة من العسكر وكثر لغط الناس على عادتهم فى رواية الاخبار (وفيه) حضرت حجاج المغاربة ووصلوا صحبة الحاج الشامى وأخبروا أنهم حجوا بصحبته وأمير الحاج الشامى عبد الله باشا ابن العظم (وفى ليلة الاحد تاسعه) حضر سارى عسكر الفرنساوية بونابارته ودخل الى داره بالازبكية وحضر صحبته عدة أناس من أسرى المسلمين وشاع الخبر بحضوره فذهب كثير من الناس الى الازبكية ليحققوا الخبر على جليته فشاهدوا الاسرى وهم وقوف فى وسط البركة ليراهم الناس ثم انهم صرفوهم بعد حصة من النهار فأرسلوا بعضهم الى جامع الظاهر خارج الحسينية وأصعدوا باقيهم الى القلعة وأما مصطفى باشا سارى عسكر فانهم لم يقدموا به لمصر بل أرسلوه الى الجيزة مكرما وأبقوا عثمان خجا بالاسكندرية ولما استقر سارى عسكر بونابارته فى منزله ذهب للسلام عليه المشايخ والاعيان وسلموا عليه فلما استقر بهم المجلس قال لهم على لسان الترجمان ان سارى عسكر يقول لكم انه لما سافر الى الشام كانت حالتكم طيبة فى غيابه وأما فى هذه المرة فليس كذلك لانكم كنتم تظنون أن الفرنسيس لايرجعون بل يموتون عن آخرهم فكنتم فرحانين ومستبشرين وكنتم تعارضون الاغافى أحكامه وأن المهدى والصاوى ماهم بونوأى

ليس وابطاسين ونحو ذلك وسبب كلامه هذا الحكاية المتقدمة التي حبسوا بسببها مشايخ
المنارات فان الاغا الخبيث كان يريد أن يقتل في كل يوم أناسا بأدنى سبب فكان المهدي
والصاوي يعارضانه ويتكلمان معه في الديوان ويوبخانه ويسفهانه سوء العاقبة وهو يرسل
الى سارى عسكر فيطالعه بالاخبار ويشكو منهما فلما حضر عاتبهما في شأن ذلك فلاطفوه
حتى انجلى خاطره وأخذ يحدثهم على ما وقع له من القادمين الى أبي قير والنصر عليهم وغير ذلك
(وفي يوم الثلاثاء حادي عشره) عمل المولد النبوي بالازبكية ودعا الشيخ خليل البكري ساري
عسكر الكبير مع جماعة من أعيانهم وتعشوا عنده وضربوا ببركة الازبكية مدافع وعملوا
حراقة وسواريخ ونادوا في ذلك اليوم بالزينة وفتح الاسواق والدكاكين ليلا واسراج
قناديل واصطناع مهرجان وورد الخبر بأن الفرنسيس أحضروا عثمان خجا نقلوه من
الاسكندرية الى رشيد فدخلوا به البلد وهو مكشوف الرأس حافي القدمين وطافوا به البلد
يزفونه بطبولهم حتى وصلوا به الى داره فقطعوا رأسه تحتها ثم رفعوا رأسه وعلقوها من شباك
داره ليراها من يمر بالسوق (وفي ثالث عشره) أشيع بأن كبير الفرنسيس سافر الى جهة بحري
ولم يعلم أحد أي جهة يريد وسئل بعض أكابرهم فاخبر أن ساري عسكر المنوفية دعاه لضيافته
بمنوف حين كان متوجها الى ناحية أبي قير ووعده بالعود اليه بعد وروده الى مصر وراج
ذلك على الناس وظنوا صحته (ولما كان يوم الاثنين سادس عشره) خرج مسافرا من آخر الليل
وخفي أمره على الناس (وفي يوم الاثنين رابع عشرينه الموافق لتاسع مسرى القبطي) كان
وفاء النيل المبارك فنودي بوفائه على العادة وخرج النصارى البلدية من القبطة والشوام
والاروام وتأهبوا للخلاعة والقصف والتفرج واللهو والطرب وذهبوا تلك الليلة الى بولاق
ومصر العتيقة والروضة واكتروا المراكب ونزلوا فيها وصحبتهم الآلات والمغاني وخرجوا في
تلك الليلة عن طورهم ورفضوا الحشمة وسلكوا مسالك الامراء سابقا من النزول في المراكب
الكثيرة المقاذيف وصحبتهم نساؤهم وقحابهم وشرابهم وتجاهروا بكل قبيح من الضحك
والسخرية والكفريات ومحاكاة المسلمين وبعضهم تزيا بزي أمراء مصر ولبس سلاحا وتشبه
بهم وحاكى ألفاظهم على سبيل الاستهزاء والسخرية وغير ذلك واجرى الفرنساوية المراكب
المزينة وعليها البيارق وفيها أنواع الطبول والمزامير في البحر ووقع في تلك الليلة بالبحر
وسواحله من الفواحش والتجاهر بالمعاصي والفسوق ما لا يكيف ولا يوصف وسلك بعض
غوغاء العامة وأسافل العالم ورعاعهم مسالك تسفل الخلاعة ورذالة الرقاعة بدون أن
ينكر أحد على أحد من الحكام أو غيرهم بل كل انسان يفعل ما تشتهيه نفسه وما يخطر بباله
وان لم يكن من أمثاله

اذا كان رب الدار بالدف ضاربا * فشيمة أهل الدار كلهم الرقص

وأكثر الفرنسيس في تلك الليلة وصباحها من رمي المدافع والسواريخ من المراكب
والسواحل وباتوا يضربون أنواع الطبول والمزامير وفي الصباح ركب دوجا قائمقام وصحبته
أكابر الفرنسيس وأكابر أهل مصر وحضروا الى قصر السد وجلسوا واصطفت العساكر
ببر الروضة وبر مصر القديمة بأسلحتهم وطبولهم وبعضهم في المراكب لضرب المدافع المتتالية

الى

الى أن انكسر السد وجرى الماء في الخليج فانصرفوا (وفي خامس عشرينه) طلبوا من كل
طاحون من الطواحين فرسا (وفي سادس عشرينه) كتبوا أوراقا وألصقوها بالاسواق
مضمونها أن الناس يذهبون الى بولاق يوم التاسع والعشرين ليحضروا سوق الخيل ويشتروا
ما أحبوا من الخيل (وفيه) ألصقوا أوراقا أيضا مضمونها بأن من كان عليه مال ميري ملزوم
بغلاقه ومن لم يغلق ما عليه بعد مضي عشرين يوما عوقب بما يليق به ونادوا بموجب ذلك
بالاسواق (وفي سابع عشرينه) كتبوا أوراقا أيضا مضمونها انقضاء سنة مؤاجرات أقلام
المكوس ومن أراد استئجار شيء من ذلك فليحضر الى الديوان ويأخذ ما يريده بالمزاد (وفيه)
أفرج عن الانفار التي قدم بها الفرنساوية من غزة وحبست بالقلعة على مصلحة خمسة وسبعين
كيسا دفعوا بعضها وضمنهم أهل وكالة الصابون في البعض الباقي فأنزلوهم من القلعة على
هذا الاتفاق بشرط أن لا يسافر منهم أحد الا بعد غلاق ما عليه (وفي ثامن عشرينه) تشفع
أرباب الديوان في أهل يافا المسجونين بالقلعة أيضا فوقع التوافق معهم على الافراج عنهم
بمصلحة مائة كيس فاجتمع الرؤساء والتجار وترووا واشتوروا في مجلس خاص بينهم فاتفق
الحال على تقسيطها وتأجيلها في كل عشرين يوما خمسة وعشرون كيسا فدفع التجار خمسة
وعشرين كيسا وأفرج عنهم من القلعة وأجلوا الباقي على الشرح المذكور (وفيه) ورد
من بونابارته ساري عسكر الفرنساوية كتاب من الاسكندرية خطابا لاهل مصر ولما أحضر
قائمقام دوجا الرؤساء المصرية وقرأ عليهم الكتاب مضمونه أنه سافر يوم الجمعة حادي عشرين
الشهر المذكور الى بلاد الفرنساوية لاجل راحة أهل مصر وتسليك البحر فيغيب نحو ثلاثة
أشهر ويقدم مع عساكره فانه بلغه خروج عمارتهم أيضا وليملك مصر ويقطع دابر المفسدين
وان المولى على أهل مصر وعلى رياسة الفرنساوية جميعا كلهبر ساري عسكر دمياط فتحير
الناس وتعجبوا في كيفية سفره ونزوله البحر مع وجود مراكب الانكليز ووقوفهم بالثغر
ورصدهم الفرنساوية من وقت قدومهم الديار المصرية صيفا وشتاء وكيفية خلوصه وذهابه
أنباء وحيل لم أقف على حقيقتها (وفي يوم السبت تاسع عشرينه) قدم ساري عسكر كلهبر
صبيحة ذلك اليوم فضربوا لقدومه المدافع من جميع القلاع وتلقته كبار الفرنساوية
وأصاغرهم وذهب الى بيت بونابارته الذي كان ساكنا به وهو بيت الالفي بالازبكية وسكن مكانه
وفي ذلك اليوم قدمت طائفة من العسكر من جهة الشرقية وصحبتهم منهوبات كثيرة من بلاد
عصت عليهم فضربوها ونهبوها ومعهم نحو السبعين من الرجال والصغار وبعض النساء وهم
موثوقون بالحبال فسجنوهم بالقلعة (وفيه) ذهب أكابر البلد من المشايخ والاعيان لمقابلة
ساري عسكر الجديد للسلام عليه فلم يجتمعوا به ذلك اليوم ووعدوا الى الغد فانصرفوا
وحضروا في ثاني يوم فقابلوه فلم يروا منه بشاشة ولا طلاقة وجه مثل بونابارته فانه كان بشوشا
ويباسط الجلساء ويضحك معهم

* (واستهل شهر ربيع الثاني بيوم الاحد سنة ١٢١٤) *

(في أوائله) ابتدؤا في عمل مولد المشهد الحسيني وقهروا الناس وكرروا المناداة بفتح الحوانيت
والسهر ووقود القناديل عشر ليال متوالية آخرها ليلة الخميس ثاني عشره (وفيه) طلب

سارى عسكر الجديد من نصارى القبط مائة وخمسين ألف ريال فرانسه فى مقابلة بواقى سنة اثنتى عشرة ومائتين وألف وشرعوا فى تحصيلها (وفى يوم الجمعة سادسه) ركب سارى عسكر الجديد من الازبكية ومشى فى وسط المدينة فى موكب حافل حتى صعد الى القلعة وكان أمامه نحو الخمسمائة قواس وبأيديهم النبابيت وهم يأمرون الناس بالقيام والوقوف على الاقدام لمروره وكان صحبته عدة كثيرة من خيالة الافرنج وبأيديهم السيوف المسلولة والوالى والاغا وبرطلمين بمواكبهم وكذلك القلقات والوجاقلية وكل من كان موليا من جهتهم ومنضما اليهم ماعدا رؤساء الديوان من الفقهاء فلم يطلبوهم للحضور ولا للمشى فى ذلك الموكب ولما صعد الى القلعة ضربوا له عدة مدافع وتفرج على القلعة ثم نزل بذلك الموكب الى داره (وفى يوم السبت سابعه) ركب أغاة الينكجرية فى أبهة عظيمة وجبروت وأمامه عدة من عسكر الفرنسيس وأمامه المنادى يقول حكم مارسم سارى عسكر خطابا للاغا أن جميع الدعاوى والقضايا العامية لاتعمل الابيت الاغا وكل من تعدى من الرعايا أو وقع منه قلة أدب يستاهل مايجرى عليه (وفيه) ركب سارى عسكر الكبير فى موكب دون الاول ووصل الى بيت رئيس الديوان الشيخ عبدالله الشرقاوى ثم رجع الى داره (وفى يوم الاحد ثامنه) عمل سارى عسكر وليمة فى بيته ودعا الاعيان والتجار والمشايخ فتعشوا عنده ثم انصرفوا الى دورهم (وفى يوم الثلاثاء عاشره) كان آخر المولد الحسينى وحضر سارى عسكر الفرنساوية مع أعيانهم الى بيت شيخ السادات بعد العصر فى موكب عظيم وأمامه الاغا والوالى والمحتسب وعدة كبيرة من عسكرهم وبيدهم السيوف المسلولة فتعشوا هناك وركبوا بعد المغرب وشاهدوا وقود القناديل (وفى سادس عشره) نودى بنشر الحوائج وكتبوا بذلك أوراقا وألصقوها بالاسواق وشددوا فى ذلك بالتفتيش والنظر بجماعة من طرف مشايخ الحارات ومع كل منهم عسكرى من طرف الفرنساوية وامرأة أيضا لاكشف على أماكن النساء فكان الناس يأنفون من ذلك ويستثقلونه ويستعظمونه وتحدثهم أوهامهم بأمور يتخيلونها كقولهم انما يريدون بذلك الاطلاع على أماكن الناس ومتاعهم مع أنه لم يكن شئ سوى التخوف من العفونة والوباء (وفى عشرينه) نودى بعمل مولد السيد على البكرى المدفون بجامع الشرايبى بالازبكية بالقرب من الرويعى وأمروا الناس بوقود قناديل بالازقة فى تلك الجهات وأذنوا لهم بالذهاب والمجئ ليلا ونهارا من غير حرج وقد تقدم ذكر بعض خبر هذا السيد على وانه كان رجلا من البله وكان يمشى بالاسواق عريانا مكشوف الرأس والسوأتين غالبا وله أخ صاحب دهاء ومكر لايلتئم به واستمر على ذلك مدة سنين ثم بدا لاخيه فيه أمر لما رأى من ميل الناس لاخيه واعتقادهم فيه كما هى عادة أهل مصر فى أمثاله فحجر عليه ومنعه من الخروج من البيت وألبسه ثيابا وأظهر للناس أنه أذن له بذلك وأنه تولى القطبانية ونحو ذلك فأقبلت الرجال والنساء على زيارته والتبرك به وسماع ألفاظه والانصات الى تخليطاته وتأويلها بمافى نفوسهم وطفق أخوه المذكور يرغبهم ويبث لهم فى كراماته وانه يطلع على خطرات القلوب والمغيبات وينطق بمافى النفوس فانهمكوا على التردد اليه وقلد بعضهم بعضا وأقبلوا عليه بالهدايا والنذور والامدادات الواسعة من كل شئ وخصوصا من نساء

الامراء والاكابر وراج حال أخيه واتسعت أمواله ونفقت سلعته وصادت شبكته وسمن الشيخ من كثرة الاكل والدسومة والفراغ والراحة حتى صار مثل البو العظيم فلم يزل على ذلك الى أن مات فى سنة سبع بعد المائتين كما تقدم فدفنوه بعرفة أخيه فى قطعة حجر عليها من هذا المسجد من غير مبالاة ولا مانع وعمل عليه مقصورة ومقاما وواظب عنده بالقراءين والمداحين وأرباب الاشاير والمنشدين بذكر كراماته وأوصافه فى قصائدهم ومدحهم ونحو ذلك ويتواجدون ويتصارخون ويمرغون وجوههم على شباكه وأعتابه ويغرفون بأيديهم من الهواء المحيط به ويضعونه فى أعبابهم وجيوبهم كما قال البدر الحجازى فى بعض منظوماته

ليتنا لم نعش الى أن رأينا * كل ذى جنة لدى الناس قطبا
علماهم به يلوذون بل قد * تخذوه من دون ذى العرش ربا
اذنوا الله قائلين فلان * عن جميع الانام يفرج كربا
واذا مات يجعلوه مزارا * وله يهرعون عجما وعربا
بعضهم قبل الضريح وبعض * عتب الباب قبلوه وتربا
هكذا المشركون تفعل مع أصنامهم تبتغى بذلك قربا

الى أن قال

كل ذا من عمى البصيرة والويل لشخص أعمى له الله قلبا
والحجازى من يحمى حسنا ينظر ماخالف الشرع صعبا

وفى المعنى

ألا قل لمكى مقول النصوح * وحق النصيحة أن تستمع
متى سمع الناس فى دينهم * بأن الغنا سنة تتبع
وان يأكل المرء أكل البعير * ويرقص فى الجمع حتى يقع
ولو كان طاوى الحشا جائعا * لمازاد من طرب واستمع
وقالوا سكرنا بحب الاله * وما أسكر القوم الا القصع
كذاك الحمير اذا أخصبت * تنهق من ريها والشبع

فهرعت لزيارة قبره النساء والرجال بالنذور والشموع وأنواع المأكولات وصار ذلك المسجد مجمعا وموعدا فلما حضر الفرنساوية الى مصر تشاغل عنه الناس وأهمل شأنه فى جملة المهملات وترك مع المتروكات فلما فتح أمر الموالد والجمعيات ورخص الفرنساوية ذلك للناس لمارأوا فيه من الخروج عن الشرائع واجتماع النساء واتباع الشهوات والتلاهى وفعل المحرمات أعيد هذا المولد مع جملة ما أعيد

(واستهل شهر جمادى الاولى بيوم الجمعة سنة ١٢١٤)

(فيه) اهتم الفرنسيس بعمل عيدهم المعتاد وهو عند الاعتدال الخريفى وانتقال الشمس لبرج الميزان فنادوا بفتح الاسواق والدكاكين ووقود القناديل وشددوا فى ذلك وعملوا عزائم وولائم وأطعمة ثلاثة أيام آخرها يوم الاثنين ولم يعملوه على هيئة العام الماضى من الاجتماع بالازبكية عند الصارى العظيم المنتصب والكيفية المذكورة لان ذلك الصارى سقط وامتلأت البركة بالماء فلما كان يوم الاحد نبهوا على الامراء والاعيان بالبكور الى بيت سارى عسكر فاجتمع الجميع فى صبح يوم الاثنين فركب سارى عسكر هو وعسكرهم فى موكب كبير

وذهبوا الى قصر العينى فمكثوا هناك حصة وعرضت عليهم العساكر جميعها على اختلاف أنواعها من خيالة ورجالة وهم بأسلحتهم وزينتهم ولعبوا ألعابهم فى ميدان الحرب وخلع سارى عسكر على الشيخ الشرقاوى والقاضى وأغاة الينكجرية خلع سمور ثم رجعوا الى منازلهم ثم نودى فى جميع الأسواق بوقود أربع قناديل على كل دكان فى ثلاث الليلة ومن لم يفعل ذلك عوقب ثم عملوا بالازبكية حراقة نفوط ومدافع وسواريخ وأسهم وفى المراكب طول ليلهم (وفى سابعه) بعد عيد الصليب نقص ماء النيل وكان من أول زيادته قاصرا عن العادة وزيادته شحيحة فضج الناس وانكبوا على شراء الغلة وازدحموا فى الرقع والسواحل وطلب باعة الغلة الزيادة فى السعر فجمع الفرنساوية كل من كان له مدخل فى تجارة الغلال وزجروهم وخوفوهم وقالوا لهم هذه الغلة الموجودة الآن انما هى زراعة العام الماضى وأما هذا العام فلا تخرج زراعته الا فى العام المستقبل فانزجروا وباعوا بالسعر الحاضر وقد كاد يقع الغلاء العظيم لولا ألطاف الله حفت ونعمه العميمة الشاملة حصلت (وفيه) أرسلوا جملة عساكر من الفرنساوية الى مراد بيك بناحية الفيوم وعليهم كبير فوقع بينهم وبينه أمور لم أتحقق تفصيلها وترددت بينه وبين سارى عسكر الرسل والمراسلات ووقع بينه وبينهم الهدنة والمهاداة واصطلح معهم على شروط منها تقليده امارة الصعيد تحت حكمهم وفى هذا الشهر كثرت الاشاعة باجتماع عساكر عثمانية جهة الشام فكثر اهتمام الفرنساوية باخراج الجبخانات والمدافع وآلات الحرب والقومانية والعساكر وتحصين الصالحية والقرين وبلبيس

(واستهل شهر رجب يوم الجمعة سنة ١٢١٤)

(وفيه) كثرت الاقوال وتواترت الاخبار بوصول الوزير الاعظم يوسف باشا الى الديار الشامية وصحبته نصوح باشا وعثمان أغا كتخدا الدولة وحسين أغا نزله أمين ومصطفى افندى الدفتردار وباقى رجال الدولة وعسفوا فى البلاد الشامية وضربوا عليهم الضرائب العظيمة وجبوا الاموال وفعلوا أفعالا أخبر نيه من الظلم وقتل الانفس بسبب استخلاص الاموال فلما كان فى منتصفه وردت الاخبار بوصولهم الى غزة والعريش وانهم حاصروا قلعة العريش وقاتلوا من بها من عسكر الفرنساوية حتى ملكوها فى تاسع عشره واحتووا على ما كان فيها من الذخيرة والجبخانة وآلات الحرب وصعد مصطفى باشا الذى باشر أخذ القلعة مع جملة من العسكر وبعض الاجناد المصرية وضربت النوبة وحصل لهم الفرح العظيم فاتفق أنه وقعت نار على مكان الجبخانة والبارود المخزون بالقلعة وكان شيئا كثيرا فاشتعلت وطارت القلعة بمن فيها واحترقوا وماتوا وفيهم الباشا المذكور ومن معه ومحمد أغا أرنؤد الجلفى وغيره من المصرلية ومات كثير ممن كان خارجا عنها أو بقربها مما نزل عليهم من النار والاحجار المتطايرة فى أسرع وقت ولما تحقق الفرنساوية أخذ العريش وأن عساكر العثمانيين زاحفة الى جهة الصالحية تهيأ سارى عسكر الفرنساوية واستعد للخروج والسفر فى أسرع وقت وخرج بعساكره وجنوده الى الصالحية وقد كان قبل أخذ العثمانيين قلعة العريش أرسل الفرنساوية الى سدنى سمث كبير الانكليز مراسلات ليتوسط بينهم وبين العثمانيين ثم ورد فرمان من حضرة الوزير قبل وصوله لجهة العريش خطابا الى جمهور

الفرنساوية باستدعاء رجلين من رؤسائهم وعقلائهم ليتشاوروا معهم ويتفقوا معهم على أمر يكون فيه المصلحة للفريقين على ما يشترطونه بينهم فوجهوا اليه من طرفهم بوسليك رئيس الكتاب ودزه سارى عسكر الصعيد فنزلوا فى البحر على دمياط وطالت مدة غيابهم وبعث كلهبر سارى عسكر رسلا من طرفه لاستفسار الاخبار

(واستهل شهر شعبان المعظم سنة ١٢١٤)

فورد الخبر بقدومهما فى اثنين وعشرين فيه الى الصالحية فأرسلوا لهما الخيول وما يحتاجان اليه وحضرا الى مصر وشاع أمر الصلح وحضر من طرف العثمانيين رئيس الكتاب والدفتردار لتقرير الصلح وجنح كل من الفريقين الى ذلك لما فيه من كف الحرب وحقن الدماء وأظهر الفرنساوية الخداع والخضوع حتى تم عقد الصلح على اثنين وعشرين شرطا رسمت وطبعت فى طومار كبير وورد الخبر بذلك الى مصر وفرح الناس بذلك فرحا شديدا وأرسل سارى عسكر الفرنساوية مكاتبة بصورة الحال الى دوجا قائمقام فجمع أهل الديوان وقرأ عليهم ذلك ولما ورد ذلك الطومار المتضمن لعقد الصلح والشروط وعربوه وطبعوا منه نسخا كثيرة فرقوا منها على الاعيان والصقوا منها بالاسواق والشوارع (وصورته) بما فيه من الفصول والشروط بالحرف الواحد ما عدا ترجمة الاسطر التى باللغة الفرنساوية وهذه صورة الشروط الواقعة لخلو مصر ما بين حضرة الجنرال ديزه متفرقة وحضرة بسليغ مدبر الحدود العام نواب سرى العسكر العام كلهبر المفوضين بكامل السلطان وجناب سامى المقام مصطفى رشيد افندى دفتردار ومصطفى راسيه افندى رئيس كتاب الوكلاء المفوضين بكامل السلطان عن جناب حضرة الوزير سامى المقام ان للجيش الفرنساوى بمصر عندما قصد أن يوضح ما فى نفسه من وفور الشوق لحقن الدماء ويرى نهاية الخصام المضر الذى قد حصل ما بين المشيخة الفرنساوية والباب العالى فقد ارتضى أن يسلم بخلو الاقليم المصرى بحسب هذه الشروط الآتى ذكرها بأمل أن بهذا التسليم يمكن أن يتجه ذلك الى الصلح العام فى بلاد المغرب قاطبة (الشرط الاول) أن الجيش الفرنساوى يلزمه أن يتنحى بالاسلحة والعزال بالامتعة الى الاسكندرية ورشيد وأبوقير لاجل أن يتوجه وينتقل بالمراكب الى فرانسا ان كان ذلك فى مراكبهم الخاص بهم أم فى التى يقتضى للباب العالى أن يقدمها اليهم بقدر الكفاية ولاجل تجهيز المراكب المذكورة بأقرب نوال فقد وقع الاتفاق من بعد مضى شهر واحد من تقرير هذه الشروط يتوجه الى قلعة اسكندرية نائب من قبل الباب العالى وصحبته خمسون نفرا (الشرط الثانى) فلابد عن المهلة وتوقيف الحرب بمدة ثلاثة أشهر بالاقليم المصرى وذلك من عهد امضاء شروط الاتفاق هذه واذا صادف الامر أن هذه المهلة تمضى قبل أن المراكب الواجب تجهيزها من قبل الباب العالى تحضر جاهزة فالمهلة المذكورة يقتضى مطاولتها الى أن ينجز الرحيل على التمام والكمال ومن الواضح أنه لابد عن اصراف الوسايط الممكنة من قبل الفريقين لكى لا يحصل ما يمكن وقوعه من التحسس ان كان ذلك من الجيش أم من أهل البلاد اذا كانت هذه المهلة قد حصل الاتفاق بها لاجل راحتهم

(الشرط الثالث) فرحيل الجيش الفرنساوى يقتضى تدبيره بيد الوكلاء القائمين لهذه
الغاية من قبل الباب الاعلى وسرى العسكر كلهبر واذا حصل خصام ما بين الوكلاء المذكورين
بوقت الرحيل فى هذا الصدد فلينتخب من قبل حضرة سيدنى سميت رجل لينهى المخاصمات
المذكورة بحسب قواعد السياسة البحرية السالكون عليها بلاد الانكليز *(الشرط
الرابع)* قطية والصالحية لابد عن خلوهما عن الجيش الفرنساوى فى ثامن يوم وأعظم
ما يكون فى عاشر يوم من امضاء شروط الاتفاق هذه ومدينة المنصورة يكون خلوها من بعد
خمسة عشر يوما وأما دمياط وبلبيس من بعد عشرين يوما وأما السويس فيكون خلوه ستة
أيام قبل مدينة مصر وأما المحلات الكائنة فى الجهة الشرقية من بحر النيل فيكون خلوها
فى اليوم العاشر والدلطا أى الاقاليم البحرية يكون خلوها خمسة عشر يوما من بعد خلو مصر
والجهة الغربية وما يتعلق بها تستمر بيد الفرنسيس الى حد خلو مدينة مصر ولكن من حيث
انها لابد ان تستمر بيد الفرنساوية الى أن يكون انحدار العسكر من جهات الصعيد فجهة
الغربية وتعلقاتها كما ذكر فيمكن انه لا يتيسر خلوها الا من بعد انقضاء وقت المهلة المعين اذا
يمكن خلوها قبل هذا الميعاد والمحلات التى تترك من الجيش فتسلم الى الباب الاعلى كما هى فى
حالها الآن *(الشرط الخامس)* ثم ان مدينة مصر ان أمكن ذلك يكون خلوها بعد أربعين
يوما وأكثر ما يكون بمدة خمسة وأربعين يوما من وقت امضاء الشروط المذكورة *(الشرط
السادس)* انه لقد وقع الاتفاق صريحا على ان الباب الاعلى يصرف كل اعتناه فى ان الجيش
الفرنساوى الموجود فى الجهة الغربية من بحر النيل عندما يقصد التنحى بكامل ماله من
السلاح والعزال نحو معسكرهم لا تصير عليه مشقة ولا أحد يشوش عليه ان كان ذلك مما
يتعلق بشخص كل واحد منهم أو بأمتعته أو بكرامته وذلك اما من أهالى البلاد واما من جهة
العسكر السلطانى العثملى *(الشرط السابع)* وحفظا لاتمام الشرط المذكور أعلاه
وملاحظة لمنع ما يمكن وقوعه من الخصام والمعاداة فلابد عن استعمال الوسايط فى ان عسكر
الاسلام يكون دائما متباعدا عن العسكر الفرنساوى *(الشرط الثامن)* فمن تقرير
وامضاء هذه الشروط فكل من كان من الاسلام أم من باقى الطوائف من رعايا الباب الاعلى
بدون تمييز الاشخاص أولئك الواقع عليها الضبط أم الذين واقع عليهم الترسيم ببلاد فرانسا أو تحت
أمر الفرنساوية بمصر يعطى لهم الاطلاق والتعلق وبمثل ذلك فكل الفرنساوية المسجونين
فى كامل البلدان والاساكل من مملكة العثملى وكذلك كامل الاشخاص من اى طائفة كانت
أولئك الذين كانوا فى تعلق خدمة المراسلات والقناصل الفرنساوية لابد عن انعتاقهم
(الشرط التاسع) ان ترجيع الاموال والاملاك المتعلقة بسكان البلاد والرعايا من
الفريقين أم دفع مبالغ اثمانها لاصحابها فيكون الشروع به حالا من بعد خلو مصر والتدبير
فى ذلك يكون بيد الوكلاء فى اسلامبول المقامين بوجه خاص من الفريقين لهذا المقصد
(الشرط العاشر) فلا يحصل التشويش لاحد من سكان الاقليم المصرى من أى ملة كانت
وذلك لا فى اشخاصهم ولا فى اموالهم نظرا الى ما يمكن أن يكون قد حصل من الاتحاد ما بينهم
وبين الفرنساوية من اقامتهم بأرض مصر *(الشرط الحادى عشر)* ولابد أن يعطى

للجيش

للجيش الفرنساوى ان كان من قبل الباب الاعلى أو من قبل المملكتين المرتبطين معه أعنى بهما
مملكة انكليزة ومملكة الموسكوب فرمانات الاذن واوراق المحافظة بالطريق وبمثل ذلك
السفن اللازمة لرجوع الجيش المذكور بالامن والامان الى بلاد فرانسا *(الشرط الثانى
عشر)* وعند نزول الجيش الفرنساوى المذكور الكائن بمصر الآن فالباب الاعلى وباقى
الممالك المتحدة معه يعاهدون بأجمعهم انهم من وقت ينزلون بالمراكب الى حين وصولهم الى
أراضى فرانسا لا يحصل عليهم شئ قط مما يكدرهم وبنظير ذلك فحضرة الجنرال كلهبر سرى
العسكر العام يعاهد من قبله وصحبته الجيش الفرنساوى الكائن بمصر بأنه لا يصدر منهم مما
يؤول الى المعاداة على الاطلاق ما دامت المدة المذكورة وذلك لا ضد العمارة ولا ضد بلاد من
بلدان الباب الاعلى وباقى الممالك المرتبطة معه وكذلك ان السفن التى يسافر بها الجيش المشار
اليه ليس لها أن ترسى فى حد من الحدود الا بتلك التى تختص بأراضى فرانسا ما لم يكن ذلك فى
حادث ما ضرورى *(الشرط الثالث عشر)* ونتيجة ما قد وقع الاتفاق عليه من الامهال
المشترط أعلاه بما يلاحظ خلو الاقليم المصرى فالجهات الواقع بينهم هذا الاشتراط قد اتفقوا
على انه اذا حضر فى حد هذه المدة المذكورة مركب من بلاد فرانسا بدون معرفة غلايين الممالك
المتحدة ودخل مينا اسكندرية فلازم عن سفره حالا وذلك من بعد أن يكون قد تحوج بالماء
والزاد اللازم ويرجع الى فرانسا وذلك بسندات أوراق الاذن من قبل الممالك المتحدة واذا
صادف الامر ان مركبا من هذه المراكب يحتاج الى الترقيع فهذه لا غير يباح لها الاقامة الى
أن ينتهى اصلاحها المذكور وفى الحال من ثم تتوجه الى بلاد فرانسا نظير التى قد تقدم القول
عنها عند أول ريح يوافقها *(الشرط الرابع عشر)* وقد يستطيع حضرة الجنرال كلهبر
سرى العسكر العام أن يرسل خبر الى أرباب الاحكام الفرنساوية فى الحال ومن يصحب هذا
الخبر لابد أن تعطى له أوراق الاذن بالاطلاق كما يقتضى ليسهل بهذه الواسطة وصول الخبر الى
أصحاب الحكم بفرانسا *(الشرط الخامس عشر)* واذ قد اتضح ان الجيش الفرنساوى
يحتاج الى المعاش اليومى ما دامت الثلاثة أشهر المعينة لخلو الاقليم المصرى وكذلك لمعاش
الثلاثة الاشهر الاخرى التى يكون مبتداها من يوم نزولهم بالمراكب فقد وقع الاتفاق على
انه يقدم لهم مقدار ما يلزمهم من القمح واللحم والارز والشعير والتبن وذلك بموجب القائمة التى
تقدمت الآن من وكلاء الجمهور الفرنساوى ان كان ذلك مما يخص اقامتهم أو ما يلاحظ سفرهم
والذى يكون قد أخذه الجيش المذكور مقدار ما كان من شونه وذلك من بعد امضاء هذه
الشروط فيخصم مما قد لزم ذاته بتقدمته الباب الاعلى *(الشرط السادس عشر)* ثم ان
الجيش الفرنساوى منذ ابتداء وقوع امضاء هذه الشروط المذكورة ليس له أن يفرد على
البلاد فردة ما من الفرائد قطعا بالاقليم المصرى لا بل وبالعكس فانه يخلى للباب الاعلى كامل فرد
المال وغيره مما يمكن توجيه قبضه وذلك الى حين سفرهم وبمثل ذلك الجمال والهجن والجبخانة
والمدافع وغير ذلك مما يتعلق بهم ولا يريدون أن يحملوه معهم ونظير ذلك شون الغلال الواردة
لهم من تحت المال واخيرا المخازن الخرج فهذه كلها لابد عن الفحص عنها او تسعيرها من أناس
وكلاء موجهين من قبل الباب الاعلى لهذه الغاية ومن أمين البحر الانكليزى وبرفقة الوكلاء

المتصرفين بأمر الجنرال كلهبر سرى العسكر وهذه الامتعة لابد عن قبولها من وكلاء الباب الاعلى المتقدم ذكرهم بموجب ماوقع عليه السعر الى حد قدر مبلغ ثلاثة آلاف كيس التى تقتضى للجيش الفرنساوى المذكور لسهولة انتقاله عاجلا ونزوله بالمراكب واذا كانت الاسعار فى هذه الامتعة المذكورة لاتوازى المبلغ المرقوم أعلاه فالخلل والنقص فى ذلك لابد عن دفعه بالتمام من قبل الباب الاعلى على جهة السلفة تلك التى يلزم بوفائها أرباب الاحكام الفرنساوية بأوراق التمسكات المدفوعة من الوكلاء المعينين من الجنرال كلهبر سرى العسكر العام لقبض واستلام المبلغ المذكور *(الشرط السابع عشر)* ثم انه اذا كانت تقتضى للجيش الفرنساوى بعض مصاريف لخلوهم مصر فلابد أن تقبض وذلك من بعد تقرير تمسك الشروط المذكورة القدر المحدد أعلاه بالوجه الآتى ذكره أعنى فمن بعد مضى خمسة عشر يوما خمسمائة كيس وفى غلق الثلاثين يوما خمسمائة كيس أخرى وبتمام الاربعين يوما ثلثمائة كيس أخرى وعند تمام الخمسين يوما ثلثمائة كيس شرحه وعند غلاق الستين يوما ثلثمائة كيس أخرى وفى السبعين يوما ثلثمائة كيس أخرى وعند تمام الثمانين يوما ثلثمائة كيس أخرى وعند غلاق التسعين يوما خمسمائة كيس أخرى وكل هذه الاكياس المذكورة هى عن كل كيس خمسمائة غرش عثملى ويكون قبضها على سبيل السلفة من يد الوكلاء المعينين لهذه الغاية من قبل الباب الاعلى ولكن يسهل اجراء العمل بماوقع الاعتماد عليه فالباب الاعلى من بعد وضع الامضاء على النسختين من الفريقين يوجه حالا الوكلاء الى مدينة مصر والى بقية البلاد المستقر بها الجيش *(الشرط الثامن عشر)* ثم ان فرد المال الذى يكون قد قبضه الفرنساوية من بعد تاريخ تحرير الشروط المذكورة وقبل أن يكون قد انشهر هذا الاتفاق فى الجهات المختلفة بالاقليم المصرى فقد يخصم من قدر مبلغ الثلاثة آلاف كيس المتقدم القول عنها *(الشرط التاسع عشر)* ثم انه لكى يسهل خلو المحلات سريعا فالنزول فى المراكب الفرنساوية المختصة بالحمولة والموجودة فى المين بالاقليم المصرى مباح به مادامت مدة الثلاثة أشهر المذكورة المعينة للمهلة وذلك من دمياط ورشيد حتى الى الاسكندرية ومن اسكندرية حتى الى رشيد ودمياط *(الشرط العشرون)* فمن حيث انه للطمان الكلى فى جهات البلاد الغربية يقتضى الاحتراس الكلى لمنع الوبا الطاعونى عن أنه يتصل هناك فلا يباح ولا لشخص من المرضى أو من أولئك الذين مشكول بهم برائحة من هذا الداء الطاعونى أن ينزل بالمراكب بل ان المرضى بعلة الطاعون أو بعلة أخرى أينما كانت تلك التى بسببها لا يقتضى أن يسمح بسفرهم بمدة خلو الاقليم المصرى الواقع عليها الاتفاق يستمرون فى بيمارستان المرضى حيث هم الآن تحت امان جناب الوزير الاعظم عالى الشان ويعالجونهم الاطباء من الفرنساوية أولئك الذين يجاورونهم بالقرب منهم الى أن يتم شفاهم يسمح لهم بالرحيل الشئ الذى لابد عن اقتضاء الاستعجال به بأسرع مايمكن ويحصل لهم ويعدونحوهم ماذكر فى الشرطين الحادى عشر والثانى عشر من هذا الاتفاق نظير مايجرى على باقى الجيش ثم ان أمير الجيش الفرنساوى يبذل جهده فى ابراز الاوامر الاشد صرامة لرؤساء العساكر النازلة بالمراكب بان لايسمحوا لهم بالنزول بمينا خلاف المين التى تتعين لهم من رؤساء الاطباء

تلك المين التى يتيسر لهم بها أن يقضوا أيام الكارنتينه باوفر السهولة من حيث انها من مجرى العادة ولابد عنها *(الشرط الحادى والعشرون)* فكل مايمكن حدوثه من المشاكل التى تكون مجهولة ولم يمكن الاطلاع عليها فى هذه الشروط فلابد عن نجازها بوجه الاستصحاب ما بين الوكلاء المعينين لهذا القصد من قبل الجناب الوزير الاعظم عالى الشان وحضرة الجنرال كلهبر سرى العسكر العام بوجه يسهل ويحصل الاسراع بالخلو *(الشرط الثانى والعشرون)* وهذه الشروط لاتعد صحيحة الا من بعد اقرار الفريقين وتبديل النسخ وذلك بمدة ثمانية أيام ومن بعد حصول هذا الاقرار لابد عن حفظ هذه الشروط الحفظ اليقين من الفريقين كلاهما صح وثبت وتقرر بختوماتنا الخاصة بنا بالمعسكر حيث وقعت المداولة بحد العريش فى شهر بلويوز سنة ثمان من اقامة المشيخة الفرنساوية وفى رابع عشرين شهر كانون الثانى عربى من سنة ألف وثمانمائة الواقع فى ثامن عشرين شهر شعبان هلالية سنة أربعة عشر ومائتين وألف هجرية الممضيين الجنرال متفرقة دزه البادى بوسيهلغ المفوضين بكامل سلطانه الجنرال كلهبر وجناب سامى مقام مصطفى رشيد افندى دفتردار ومصطفى راسيه افندى رئيس الكتاب المفوضين بكامل سلطان جناب الوزير الاعظم عالى الشان منقولة عن النسخة الاصلية الموافقة لتلك الموجهة بالفرنساوية الى الوكلاء العثملى بدلا من التى قد وجهوها باللغة التركية ممضى دزه وبوسيهلغ تقرير الجنرال سرى العسكر العام محرر فى آخر السنة التركية التى بقيت محفوظة بيد الوزير الاعظم اننى أنا الواضع اسمى أدناه الجنرال سرى العسكر العام أمير الجيش الفرنساوى بالاقليم المصرى أثبت وأقر شروط الاتفاق المذكور أعلاه للحصول على اجرائه بالعمل بالنوع والصورة ان كان من اللازم أن اتيقن بان الاثنين وعشرين شرطا المشروحة الى الآن هى موافقة على التدقيق باللغة الفرنساوية الممضى عليها من الوكلاء أصحاب ولاية الوزير الاعظم والمقررة من جناب عالى الشان الترجمة التى لابد عن الاعتماد باجرائها كل مرة ان كان لسبب أم لآخر يمكن حصول بعض الاختلافات ومن ثم فتقلد بعض المشاكل صح وجرى بمحل العسكر العام بالصالحية فى ثامن شهر بلويوز سنة ثمان من المشيخة ممضى كلهبر عن نسخة صحيحة الجنرال متفرقة رأس صاحب ختام فى الجيش الفرنساوى ممضى داماس انتهى بحروفه ومافيه من خطا أو تحريف فهو طبق الاصل المطبوع بالطبعة الفرنساوية باللغة العربية ولم أغير منه سوى مافى تواريخ الاشهر والسنين بالارقام الهندية والله أعلم

(استهل شهر رمضان المعظم يوم الاحد سنة ١٢١٤)

(فى ثانيه) حضر سارى عسكر الفرنساوية كلهبر الى ناحية العادلية وصحبته أغا من رجال الدولة العثمانية يسمى محمد أغا فأرسل سارى عسكر الى حسن أغا نجانى المحتسب يأمره بأن يتلقاه وينزله فى بيته ويكرمه اكراما زائدا فلما كان بعد العشاء دخل ذلك الاغا الى مصر فى موكب فحصل للناس ضجة عظيمة وازدحموا على مشاهدتهم له والفرجة عليه وارتفعت أصواتهم وعلا ضجيجهم وركبوا على مصاطب الدكاكين والسقائف وانطلقت النساء بالزغاريت من الطيقان واختلفت آراؤهم فى ذلك القادم ولم يعلموا ماهو فدخل من باب النصر وشق القاهرة ولم يزل

سائرا حتى وصل الى بيت حسن أغا بسويقة اللالا فنزل هناك فلما استقر به الجلوس ازدحم الناس والاعيان للسلام عليه ولمشاهدته بالمشاعل والفوانيس فلما كان صبح تلك الليلة عمل ديوانا وجمع العلماء والوجاقلية وأعيان الناس وكبار النصارى من الاقباط والشوام فلما تكاملوا ابرزلهم فرمانا من الوزير فقرئ عليهم بالمجلس فدل مضمونه على انه أغات الجمارك أى المكوس بمصر وبولاق ومصر القديمة وفيه التحكير على جميع الواردات من أصناف الاقوات فيشتريها بالثمن الذى يسعره هو بمعرفة المحتسب ويودعه فى المخازن وأبرز فرمانا آخر قرئ بالمجلس مضمونه ان الوزير أقام مصطفى باشا الذى كان أمير بابى قير وكيلا عنه وقائمقام بمصر الى حين حضوره وان السيد أحمد المحروقى كبير تجار ملزوم ومقيد بتحصيل الثلاثة آلاف كيس المعينة لترحيل الفرنساوية وانفض المجلس على ذلك وأخذ السيد أحمد المحروقى فى تحصيل ذلك القدر من الناس وفرضوه على التجار وأهل الاسواق والحرف وشرعوا فى تحكير الاقوات فغلت اسعارها وضاقت مؤن الناس ودهى الناس من أول أحكامهم بهاتين الداهيتين وكان أول قادم منهم أمير المكوسات ومحكر الاقوات وأول مطلوبهم مصادرة الناس وأخذ المال منهم وتغريمهم واجتهد السيد أحمد المحروقى فى توزيع ذلك وجمعه فى أيام قليلة فكان كل من توجه عليه مقدار من ذلك اجتهد فى تحصيله وأخرجه عن طيب قلب وانشراح خاطر وبادر بالدفع من غير تأخير لعلمه ان ذلك لترحيل الفرنساوية ويقول سنة مباركة ويوم سعيد بذهاب الكلاب الكفرة كل ذلك بمشاهدة الفرنسيس ومسمعهم وهم يحقدون ذلك عليهم وحضر مصطفى باشا من الجيزة وسكن بيت عبد الرحمن كتخدا بحارة عابدين وأرسل الوزير فرامانات الى البلاد وعين المعينين والمباشرين بطلب المال والغلال والكلف من الاقاليم وأرسل الى البنادر وجعل فى كل بندر أميرا ووكيلا لجمع الغلال والمطلوبات من الذخيرة وجمعها بالحواصل ولا يخفى ما يحصل فى ضمن ذلك من الجزئيات التى سيتضح بعضها فيما بعد وأما الرعايا وهمج الناس من أهل مصر فانهم استولى عليهم سلطان الغفلة ونظروا للفرنسيس بعين الاحتقار وانزلوهم عن درجة الاعتبار وكشفوا نقاب الحياء معهم بالكلية وتطاولوا عليهم بالسب واللعن والسخرية ولم يفكروا فى عواقب الامور ولم يتركوا معهم للصلح مكانا حتى ان فقهاء المكاتب كانوا يجمعون الاطفال ويمشون بهم فرقا وطوائف حسبة وهم يجهرون ويقولون كلاما مقفى بأعلى أصواتهم بلعن النصارى وأعوانهم وافراد رؤسائهم كقولهم الله ينصر السلطان ويهلك فرط الرمان ونحو ذلك وظنوا فروغ القضية ولم يملكوا لانفسهم صبرا حتى تنقضى الايام المشروطة على ان ذلك لم يثمر الا الحقد والعداوة التى تأسست فى قلوب الفرنسيس واوجبت ما حصل بعد ذلك من وقوع العذاب البئيس كقول القائل

أمور تضحك السفهاء منها * ويبكى عندها الحبر اللبيب

وأيضا

وكم ذا بمصر من المضحكات * ولكنه ضحك كالبكاء

(وقد قيل) قاتل بجد او اقدع وقال الشعبى من جملة كلام وصادفنا فتنة لم نكن فيها بررة

أتقياء ولا فجرة أقوياء وأخذ الفرنساوية فى أهبة الرحيل وشرعوا فى مبيع أمتعتهم وما فضل عن سلاحهم ودوابهم وسلموا غالب الثغور والقلاع كالصالحية وبلبيس ودمياط والسويس ثم ان العثمانيين تدرجوا فى دخول مصر وصار فى كل يوم يدخل منهم جماعة بعد جماعة وأخذوا يشاركون الناس فى صناعاتهم وحرفهم مثل القهوجية والحمامية والخياطين والمزينين وغيرهم فاجتمع العامة وأصحاب الحرف الى مصطفى باشا قائمقام وشكوا اليه فلم يلتفت لشكواهم لان ذلك من سنن عساكرهم وطرائقهم القبيحة (وورد الخبر) بوصول حضرة الوزير الى بلبيس وصحبته الامراء المصرية وأرسلوا الى مراد بيك ومن معه بالحضور الى العرضى فأجاب بالاعتذار عن الحضور لانه فى الصعيد فلم يقبلوا عذره فأكدوا عليه بالحضور فاستأذن الفرنساوية سرا فأذنوا له فى المقابلة وكان سفيره فى ذلك عثمان بيك البرديسى ثم انه حضر وقابل الوزير بصحبة ابراهيم بيك وخلع عليهما ورجع مراد بيك نحو جهة العادلية وحضر حسن أغا نزله أمين ودخل مصر وأخلى الفرنساوية قلعة الجبل وباقى القلاع التى احدثوها ونزلوا منها فلم يطلع اليها أحد من العثمانيين ولم يلتفتوا لتحصينها ولا لربطها بالعساكر والجبخانه واعرضوا عن المحاذرة وركبهم الغرور لاجل نفاذ المقدور وحضر أيضا غالب المصريين الفارين من مصر وقت مجىء الفرنساوية اليها من الاغوات والوجاقلية والافندية والكتبة مثل ابراهيم افندى الروزنامجى وثانى قلفة وغيرهما بنسائهم وأولادهم يظنون فروغ القضية والذى خافوا منه وقعوا فيه كما تراه وأرسل ابراهيم بيك الى السيد أحمد المحروقى يطلب كساوى وثيابا وطرابيش وسراويل للمماليك ولخاصة نفسه فأرسل اليه مطلوبه وأخرجت لهم الخيام والتراتيب والنظام وهيأت نساء الامراء والاجناد احتياجاتهم وترتيباتهم وجروا على عادتهم فى التغالى ولازمت الخدم والفراشون الغدو والرواح الى خيم ساداتهم وهم راكبون البغال والرهوانات والحمير الفارهة وفى حجورهم تعابى الثياب والبقج المزركشة بالذهب والفضة وكذلك الخدم الذين يحملون الخوانات وطبالى الاطعمة والاطعمة وعليها الاغطية الحرير والوشى الملون وهم يتغنون برفع أصواتهم ويتجاوبون بكلام وسخريات ولعن للنصارى البلدية والفرنسيس على رأى منهم ومسمع الى غير ذلك مما يحرك الحفائظ ويوغر الصدور ولما استقر الوزير بمدينة بلبيس وذلك فى الثانى والعشرين من شهر رمضان استأذن العلماء والتجار والاعيان المصرية مصطفى باشا فى التوجه للسلام فاستأذن ثم أذن لهم فذهبوا أيضا الى سارى عسكر كلهبر واستأذنوه فأذن لهم أيضا فذهبوا عند ذلك للسلام عليه فوصلوا الى نصوح باشا والى مصر وسلموا عليه وباتوا بوطاقه فلما وصلوا اليه واستقر بهم الجلوس سأل عن أسمائهم وكذلك عن التجار وأكابر النصارى ثم خلع عليهم خلعا وانصرفوا من عنده فطافوا على أكابر الدولة بالعرضى وكذلك على الامراء المصرية ورجعوا الى مصر ودخلوها وعليهم تلك الخلع وصحبتهم قاضى العسكر وهو لابس قبوط أسود ووصل نصوح باشا والامراء الى جهة الخانكاه ثم الى المطرية (وفيه) حضر درويش باشا والى الصعيد الى خارج القاهرة جهة الشيخ قمر فمكث أياما ثم توجه الى قبلى وصحبته نحو المائة نفر وكذلك ذهبت طائفة الى السويس والى دمياط والمنصورة وانبثوا فى البلاد ودخلوا مصر شيأ فشيأ

(واستهل شهر شوال سنة ١٢١٤)

(فى سابعه) وقعت حادثة بين عسكر الفرنساوية والعثمانية وهى أوّل الحوادث التى حصلت بينهم وهو أن جماعة من عسكر العثمانية تشاجر وامع جماعة من عسكر الفرنساوية فقتل بينهم شخص فرنساوى ووقعت فى الناس زعجة وكرشة واغلقوا الحوانيت وعمل العثمانية متاريس وتترسوا بها بناحية الجمالية وماوالاها واجتمعوا هناك ووقع بينهم مناوشة قتل فيها اشخاص قليلة من الفريقين وكادت تكون فتنة وباتوا ليلتهم عازمين على الحرب فتوسطت بينهم كبراء العسكر فى تمهيد ذلك وأزالوا المتاريس وانكف الفريقان وبحث مصطفى باشا عن أثار الفتنة وهم ستة أنفار فقتلهم وأرسلهم الى سارى عسكر الفرنساوية فلم يطب خاطره بذلك وقال لابد من خروج عسكرهم الى عرضيهم حتى تنقضى الايام المشروطة واذا دخل منهم أحد الى المدينة لايدخلون الابطريقة وبدون سلاح فعند ذلك أمر مصطفى باشا بخروج الداخلين من العساكر ولا يبقى منهم أحد ووقف جماعة من الفرنساوية خارج باب النصر فاذا أراد أحد من العسكر أو من اعيان العثمانية الدخول الى المدينة فعند وصوله اليهم ينزل عندهم وينزع ماعليه من السلاح ويدخل وصحبته شخص أو شخصان موكلان به يمشيان أمامه حتى يقضى شغله ويرجع فاذا وصل الى الفرنساوية الملازمين خارج البلد اعطوه سلاحه فيلبسه ويمضى الى أصحابه فكان هذا شأنهم (وفى منتصفه) توجه جماعة من أعيان الفرنساوية الى الاسكندرية بمتاعهم وأثقالهم وفيهم دوجا قائمقام وديزه سارى عسكر الصعيد وبوسليك رئيس الكتاب ومدبر الحدود ونزل جماعة منهم الى البحر يريدون السفر الى بلادهم فتعرض لهم الانكليز يريدون منعا كستهم فارسلوا الى سارى عسكر بمصر وعرفوه الحال فارسل بذلك الى الوزير فاجابه بجواب لم يرتضه وأصبح زاحفا الى سطح الخانكاه وكان ذلك آخر أيام المهلة المتفق عليها فى دخول الوزير الى مصر وخروج الفرنساوية منها فلما رأوا ذلك طلبوا ثمانية أيام أجلة زيادة على أيام المهلة فاجيبوا الى ذلك ووصل الامراء المصرية وعرضى نصوح باشا وجملة من العساكر العثمانية الى ناحية المطرية ونصبوا خيامهم ووطاقهم هناك ثم ان الفرنساوية جعلوا الثمانية أيام المذكورة ظرفا لجمع عساكرهم وطوائفهم من البلاد القبلية والبحرية ونصبوا وطاقهم بساحل البحر متصلا باطراف مصر ممتدا من مصر القديمة الى شبرا وترددوا الى نواحى القلاع وهى لم يكن بها أحد وشرعوا واجتهدوا فى رد الجبخانه والذخيرة وآلات الحرب والبارود والجلل والمدافع والبنب على العربات ليلا ونهارا والناس يتعجبون من ذلك ومصطفى باشا قائمقام ومن معه يشاهدون ذلك ولا يقولون شيأ والبعض يقول ان الوزير أرسل اليهم وأمرهم برد ذلك كما كان ونحو ذلك من الخرافات التى لا تروج على الفطن ويقال ان الفرنساوية أرسل اليهم بعض أصدقائهم من الانكليز وعرفوهم ان الوزير اتفق مع الانكليز على الاحاطة بالفرنساوية اذا صاروا بظاهر البحر فلما حصل منهم معهم ماسبقت الاشارة اليه تحققوا ذلك وأرسلوا الى يوسف باشا بذلك فلم يجبهم بجواب شاف وعجل بالرحيل والقدوم الى ناحية مصر وقد كان الفرنساوية عندما تراسلوا وترددوا جهة العرضى تفرسوا فى عرضى العثمانيين وعساكرهم وأوضاعهم وتحققوا احوالهم

وعلوا

وعلوا ضعفهم عن مقاومتهم فلما حصل ماذكر تأهبوا للمقاومة والمحاربة وردوا آلاتهم الى القلاع فلما علموا أمر ذلك وحصنوا الجهات وأبقوا من أبقوه وقيدوهم بها من عساكرهم واستوثقوا من ذلك خرجوا باجمعهم الى ظاهر المدينة جهة قبة النصر وانتشروا فى تلك النواحى ولم يبق بداخل المدينة منهم الا من كان بداخل القلاع وأشخاص ببيت الالفى بالازبكية وبعض بيوت الازبكية وغلب على ظن الناس أنهم برزوا للرحيل (وفى العشرين منه) طلبوا مصطفى باشا وحسن أغا نزله أمين فلما حضرا اليهم أرسلوهما للجيزة فلما كان اليوم الثالث والعشرين من شوال ركب سارى عسكر كلهبر قبل طلوع الفجر بعساكره وصحبتهم المدافع وآلات الحرب وقسم عساكره طوابير فمنهم من توجه الى عرضى الوزير ومنهم من مال على جهة المطرية فضربوا عليهم فلم يسعهم الا الجلاء والفرار وتركوا خيامهم ووطاقهم وركب نصوح باشا ومن كان معه وطلبوا جهة مصر فتركهم الفرنساوية ولحقوا بالذاهبين من اخوانهم الى جهة العرضى بالخانكاه بعد أن نهبوا مافى عرضى ناصف باشا من المتاع والاغنام وسمروا أفواه المدافع وتركوها وساروا الى جهة العرضى فلما قاربوه أرسلوا الى الوزير يأمرونه بالرحيل بعد أربع ساعات فلم يسعه الا الارتحال والفرنساوية فى اثره وغالب عساكره مفرقون ومنتشرون فى البلاد والقرى والنواحى لجمع المال ومقررات الفرض وظلم الفقراء وأما أهل مصر فانهم لما سمعوا اصوات المدافع كثر فيهم اللغط والقيل والقال ولم يدركوا حقيقة الحال فهاجوا وماجوا الى أطارف البلد وقتلوا أشخاصا من الفرنساوية صادفوهم خارجين من البلد ليذهبوا الى أصحابهم وذهبت شرذمة من عامة أهل مصر فانتهبت الخشب وبعض ماوجدوه من نحاس وغيره حيث كان عرضى الفرنساوية وخرج السيد عمر افندى نقيب الاشراف والسيد أحمد المحروقى وانضم اليهما أتراك خان الخليلى والمغاربة الذين بمصر وكذلك حسين أغا شنن أخو أيوب بيك الصغير وتبعهم كثير من عامة أهل البلد وتجمعوا على التلول خارج باب النصر وبايدى الكثير منهم النبابيت والعصى والقليل معه السلاح وكذلك تحزب كثير من طوائف العامة والاوباش والحشرات وجعلوا يطوفون بالازقة وأطارف البلد ولهم صياح وضجيج وتجاوب بكلمات يقفونها من اختراعاتهم وخرافاتهم وقاموا على ساق وخرج الكثير منهم الى خارج البلدة على تلك الصورة فلما انضحى النهار حضر بعض الاجناد المصريين ودخلوا مصر وفيهم الجاريح وطفق الناس يسألونهم فلم يخبروهم بشئ لجهلهم أيضا حقيقة الحال ثم لم يزل الحال كذلك الى ان دخل وقت العصر فوصل جمع عظيم من العامة ممن كان خارج البلدة ولهم صياح وجلبة على الشرح المتقدم وخلفهم ابراهيم بيك ثم أخرى وخلفهم سليم أغا ثم أخرى كذلك وخلفهم عثمان كتخدا الدولة ثم نصوح باشا ومعه عدة وافرة من عساكرهم وصحبتهم السيد عمر النقيب والسيد أحمد المحروقى وحسن بيك الجداوى وعثمان بيك المرادى وعثمان بيك الاشقر وعثمان بيك الشرقاوى وعثمان أغا الخازندار وابراهيم كتخدا مراد بيك المعروف بالسنارى وصحبتهم مماليكهم واتباعهم فدخلوا من باب النصر وباب الفتوح ومروا على الجمالية حتى وصلوا الى وكالة ذى الفقار فقال نصوح باشا عند ذلك للعامة اقتلوا النصارى وجاهدوا فيهم فعندما سمعوا منه ذلك القول صاحوا وهاجوا ورفعوا

أصواتهم وصاروا مسرعين يقتلون من يصادفونه من نصارى القبط والشوام وغيرهم فذهبت
طائفة الى حارات النصارى وبيوتهم التى بناحية بين الصورين وباب الشعرية وجهة الموسكى
فصاروا يكبسون الدور ويقتلون من يصادفونه من الرجال والنساء والصبيان وينهبون
ويأسرون حتى اتصل ذلك بالمسلمين المجاورين لهم فتحزبت النصارى واحترسوا وجمع كل منهم
ماقدر عليه من العسكر الفرنساوى والاروام وقد كانوا قبل ذلك محترسين وعندهم الاسلحة
والبارود والمقاتلون لظنهم وقوع هذا الامر فوقع الحرب بين الفريقين وصارت النصارى
تقاتل وترمى بالبندق والقرابين من طبقات الدور على المجتمعين بالازقة من العامة والعسكر
ويحامون عن أنفسهم والآخرون يرمون من أسفل ويكبسون الدور ويتسورون عليها
وبات نصوح باشا وكتخدا الدولة وابراهيم بيك وبعض من صناجق مصر والكشاف والاتباع
وطوائف من العساكر بخط الجمالية بوكالة ذى الفقار فلما أصبح الصباح أرسلوا الى المطرية
وأحضروا منها ثلاثة مدافع فوجدوها مسدودة الفالية فعالجوها حتى فتحوها وقام ناصف
باشا وشمر عن ساعديه وشد وسطه ومشى وصحبته الامراء المصرية على أقدامهم وجروا
امامهم الثلاثة مدافع وسحبوها الى الازبكية وضربوا منها على بيت الالفى وكان به أشخاص
مرابطون من عساكر الفرنساوية فضربوهم أيضا بالمدافع والبنادق واستمر الحرب بين
الفريقين الى آخر النهار فسكن الحرب وباتوا ينادون بالسهر وفى هذا اليوم وضع أهل مصر
والعسكر متاريس بالاطراف كلها وبجهة الازبكية وشرعوا فى بناء بعض جهات السور
واجتهدوا فى تحصين البلد بقدر الطاقة وبات الناس فى هذه الليلة خلف المتاريس فلما أظلم
الليل أطلق الفرنساوية المدافع والبنب على البلد من القلاع ووالوا الضرب بالخصوص على
خط الجمالية لكون المعظم مجتمعا بها فلما عاين ذلك الجميع أجمع رأى الكبراء والرؤساء على
الخروج من البلد فى تلك الليلة لعجزهم عن المقاومة وعدم آلات الحرب وعزة الاقوات
والقلاع بيد الفرنساوية ومصر لايمكن محاصرتها لاتساعها وكثرة أهلها وربما طال الحال
فلا يجدون الاقوات لان غالب قوت أهلها يجلب من قراها فى كل يوم وربما امتنع وصول ذلك
اذا تجسمت الفتنة فاتفقوا على الخروج بالليل وتسامع الناس بذلك فتجهز المعظم للخروج
وغصت خطة الجمالية وماوالاها من الاخطاط بازدحام الناس الذين يريدون الخروج من
المدينة وركب بعضهم بعضا وازدحمت تلك النواحى بالحمير والبغال والخيول والهجن والجمال
المحملة بالاثقال وباتوا على تلك الصورة ووقع للناس فى هذه الليلة من الكرب والمشقة والانزعاج
والخوف مالايوصف وتسامع أهل خان الخليلى من الالداشات وبعض مغاربة الفحامين
والغورية ذلك فجاؤا للجمالية وشنعوا على من يريد الخروج وعضدهم طائفة عساكر
الينكجرية وعمدوا الى خيول الامراء فحبسوها ببيت القاضى والوكائل وأغلقوا باب النصر
وبات فى تلك الليلة معظم الناس على مساطب الحوانيت وبعض الاعيان فى بيوت أصحابهم
بالجمالية وفى أزقة الحارات أيضا وكل متهيئ للخروج فلما حصل ذلك وأصبح يوم السبت فتهيأ
كبراء العساكر والعساكر ومعظم أهل مصر ماعدا الضعيف الذى لاقوة له للحرب وذهب
المعظم الى جهة الازبكية وسكن الكثير فى البيوت الخالية والبعض خلف المتاريس

وأخذوا

وأخذوا عدة مدافع زيادة عن الثلاثة المتقدمة وجدت مدفونة فى بعض بيوت الامراء
وأحضروا من حوانيت العطارين من المثقلات التى يزنون بها البضائع من حديد وأحجار
استعملوها عوضا عن الجلل للمدافع وصاروا يضربون بها بيت سارى عسكر بالازبكية واستمر
عثمان كتخدا بوكالة ذى الفقار بالجمالية وكان كل من قبض على نصرانى أو يهودى أو فرنساوى
أخذه وذهب به الى الجمالية حيث عثمان كتخدا ويأخذ عليه البقشيش فيحبس البعض حتى
يظهر أمره ويقتل البعض ظلما وربما قتل العامة من قتلوه وأتوا برأسه لاجل البقشيش
وكذلك كل من قطع رأسا من رؤس الفرنساوية يذهب بها اما لنصوح باشا بالازبكية واما
لعثمان كتخدا بالجمالية ويأخذ فى مقابلة ذلك الدراهم وبعد أيام أغلقوا باب القرافة وباب
البرقية وباقى الابواب التى فى اطراف البلد وزاد الناس فى اصطناع المتاريس وفى الاحتراس
وجلس عثمان بيك الاشقر عند متاريس باب اللوق وناحية المدابغ وعثمان بيك طبل عند
متاريس الحجر ومحمد بيك المبدول عند الشيخ ريحان ومحمد كاشف أيوب وجماعة أيوب بيك
الكبير والصغير عند الناصرية ومصطفى بيك الكبير بقناطر السباع وسليمان كاشف
المحمودى عند سوق السلاح وأولاد القرافة والعامة وزعر الحسينية والعطوف عند باب
النصر مع طائفة من الينكجرية وباب الحديد وباب القرافة وجماعة خان الخليلى والجمالية
عند باب البرقية المعروف الآن بالغريب وبالجملة كل من كان فى حارة من اطراف البلد
انضم الى العسكر الذى بجهته بحيث صار جميع أهل مصر والعساكر كلها واقفة باطراف
البلد عند الابواب والمتاريس والاسوار وبعض عساكر من العثمانية وما انضم اليهم من أهل
مصر المتسلحين مكثت بالجمالية اذا جاء صارخ من جهة من الجهات أمدوه بطائفة من هؤلاء
وصار جميع أهل مصر اما بالازقة لسلاونها وهو من لايمكنه القتال واما بالاطراف وراء
المتاريس وهو من عنده اقدام وتمكن من الحرب ولم يبق أحد ببيته سوى الضعيف والجبان
والخائف وناصف باشا وابراهيم بيك وجماعاتهم وعسكر من الينكجرية والارنؤد والدلاة
وغيرهم جهة الازبكية ناحية باب الهواء والرحبة الواسعة التى عند جامع أزبك والعتبة
الزرقاء وانشأ عثمان كتخدا معملا للبارود ببيت قائد أغا بخط الخرنفش واحضر القندقجية
والعربجية والحدادين والسباكين لانشاء مدافع وبنبات واصلاح المدافع التى وجدوها
فى بعض البيوت وعمل العجل والعربات والجلل وغير ذلك من المهمات الجزئية وأحضروا لهم
مايحتاجون اليه من الاخشاب وفروع الاشجار والحديد وجمعوا الى ذلك الحدادين والنجارين
والسباكين وأرباب الصنائع الذين يعرفون ذلك فصار هذا كله يصنع ببيت القاضى والخان
الذى بجانبه والرحبة التى عند بيت القاضى من جهة المشهد الحسينى واهتم لذلك اهتماما زائدا
وأنفق أموالا جمة وأرسلوا فأحضروا باقى المدافع الكائنة بالمطرية فكانوا كلما أدخلوا
مدفعا أدخلوه بجمع عظيم من الاوباش والحرافيش والاطفال ولهم صياح ونباح وتجاوب
بكلمات مثل قولهم الله ينصر السلطان ويهلك فرط الرمان وغير ذلك وحضر محمد بيك
الالفى فى ثانى يوم وتترس بناحية السويقة التى عند درب عبد الحق وعطفة البندق وصحبته
طوائفه ومماليكه وأشخاص من العثمانية وبذل الهمة وظهرت منه ومن مماليكه شجاعة

وكذلك كشافه وخصوصا اسمعيل كاشف المعروف بأبي قطيفة فانه لم يزل يحارب ويزحف حتى
ملك ناحية رصيف الخشاب وبيت مراد بيك الذي أصله بيت حسن بيك الازبكاوي وبيت
أحمد أغا شويكار وتترس فيهما وحسن بيك الجداوي تترس بناحية الرويعي وربما فارق متراسه
في بعض الليالي لنصرة جهة أخرى وحضر أيضا رجل مغربي يقال انه الذي كان يحارب
الفرنسيس بجهة البحيرة سابقا والتف عليه طائفة من المغاربة البلدية وجماعة من الحجازية
ممن كان قدم صحبة الجيلاني الذي تقدم ذكره وفعل ذلك الرجل المغربي أمورا تنكر عليه لان
غالب ما وقع من النهب وقتل من لا يجوز قتله يكون صدوره عنه فكان يتجسس على البيوت
التي بها الفرنسيس والنصارى فيكبس عليهم ومعه جمع من العوام والعسكر فيقتلون من
يجدونه منهم وينهبون الدار ويسبون النساء ويسلبون ما عليهن من الحلي والثياب ومنهم من
قطع رأس البنية الصغيرة طمعا فيما على رأسها وشعرها من الذهب وتتبع الناس عورات
بعضهم البعض وما دعتهم اليه حظوظ أنفسهم وحقدهم وضغائنهم واتهم الشيخ خليل
البكري بانه يوالي الفرنسيس ويرسل اليهم الاطعمة فهجم عليه طائفة من العسكر مع بعض
أوباش العامة ونهبوا داره وسحبوه مع أولاده وحريمه وأحضروه الى الجمالية وهو ماش على
أقدامه ورأسه مكشوفة وحصلت له اهانة بالغة وسمع من العامة كلاما مؤلما وشتما فلما مثلوه
بين يدي عثمان كتخدا الدولة اغتم غما شديدا ووعده بخير وطيب خاطره وأخذه سيدي
أحمد بن محمود محرم التاجر مع حريمه الى داره وأكرمهم وكساهم وأقاموا عنده حتى انقضت
الحادثة وباشر السيد أحمد المحروقي وباقي التجار ومساتير الناس الكلف والنفقات والمآكل
والمشارب وكذلك جميع أهل مصر كل انسان سمح بنفسه وبجميع ما يملكه وأعان بعضهم
بعضا وفعلوا ما في وسعهم وطاقتهم من المعونة وأما الفرنساوية فانهم تحصنوا بالقلاع المحيطة
بالبلد وبيت الالفي وما والاه من البيوت الخاصة بهم وبيوت القبطة المجاورين لهم واستمر
الناس بعد دخول الباشا والامراء ومن معهم من العسكر الى مصر أياما قليلة وهم يدخلون
ويخرجون من باب الفتوح وباب العدوي وأهل الارياف القريبة تأتي بالميرة والاحتياجات
من السمن والجبن واللبن والغلة والتبن والغنم فيبيعونه على أهل مصر ثم يرجعون الى بلادهم
كل ذلك ولم يعلم أحد حقيقة حال الفرنساوية المتوجهين مع كبيرهم للحرب واختلفت
الروايات والاخبار وأما الوزير فانه لما ارتحل بالعرضي تخلف عنه ببلبيس جملة من العسكر
وأما عثمان بيك حسن وسليم بيك أبو دياب ومن معهما فانهما تقاتلا مع الفرنساوية ثم
رجعا الى بلبيس فحاصروا من بها وكان عثمان بيك وسليم بيك وعلي باشا الطرابلسي وبعض
وجاقلية خرجوا منها وذهبوا الى ناحية العرضي فحارب الفرنساوية من ببلبيس من العسكر
ولم يكن لهم بهم طاقة فطلبوا الامان فامنوهم وأخذوا سلاحهم وأخرجوهم حيث شاؤا
فذهبوا أشتاتا في الارياف يتكففون الناس ويأوون الى المساجد الخربة ومات أكثرهم من
العري والجوع ثم لما لحق عثمان بيك ومن معه بالعرضي ناحية الصالحية تكلموا مع الوزير
وأوجعوه بالكلام فاعتذر اليهم باعذار منها عدم الاستعداد للحرب وتركه معظم الجبخانه
والمدافع الكبار بالعريش اتكالا على أمر الصلح الواقع بين الفريقين وظنه غفلة الفرنساوية

عما دبروه عليهم مع الانكليز فقال له عثمان بيك أرسل معنا العساكر وانتظرنا هنا فخاطب
العسكر وبذل لهم الرغائب فامتنعوا ولم يمتثل منهم الا المطيع والمتطوع وهم نحو الالف
وعادوا على اثرهم وجمعوا منهم من كان مشتتا ومنتشرا في البلاد ورجعوا يريدون محاربة
الفرنساوية فنزلوا ابو هدة بالقرب من القرين لكونهم نظروه في قلة من عسكره وعلمهم بقرب
من ذكر منهم فضاربوهم بالنبابيت والحجارة وأصيب سرج ساري عسكر بنبوت فانكسر وسقط
ترجمانه الى الارض وتسامع المسلمون فركبوا لنجدتهم واستصرخ الفرنساوية عساكرهم
فلحقوا بهم ووقع الحرب بين الفريقين حتى حال بينهما الليل فانكف الفريقان وانحاز كل
فريق ناحية فلما دخل الليل واشتد الظلام أحاط العسكر الفرنساوي بعساكر المسلمين فاصبح
المسلمون وقد رأوا احاطة العسكر بهم من كل جانب فركبت الخيالة وتبعتهم المشاة واخترقوا
تلك الدائرة وسلم منهم من سلم وعطب من عطب ورجعوا على اثرهم الى الصالحية فعند ذلك
ارتحل الوزير ورجع الى الشام وأما مراد بيك فانه بمجرد ما عاين هجوم الفرنسيس على الباشا
والامراء بالمطرية وكان هو بناحية الجبل ركب من ساعته هو ومن معه ومروا من سفح
الجبل وذهب الى ناحية دير الطين ينتظر ما يحصل من الامور وأقام مطمئنا على نفسه واعتزل
الفريقين واستمر على صلحه مع الفرنساوية هذا حاصل خبر الشرقيين ولما تحقق الباشا
والامراء الذين بمصر وابصر ذلك أخفوه بينهم وأشاعوا خلافه لئلا تنحل عزائم الناس عن
القتال وتضعف نفوسهم واستمر الباشا يظهر كتابة المراسلات وارسال السعاة في طلب النجدة
والمعونة وربما افتعلوا أجوبة فزوروها على الناس فتروج عليهم وتسري في غفلتهم ويقولون
للناس في كل وقت ان حضرة الصدر الاعظم مجتهد في محاربة الفرنسيس وفي غد أو بعد غد
يقوم بالعساكر والجنود بعد قطع العدو وعند حضوره ووصوله يحصل تمام الفتح وتهدم
العساكر القلاع وتقلبها على من بقي من الفرنساوية وبعد ذلك ينتظم البلاد ويريح العباد
واجتهدوا فيما أنتم فيه وتابعوا المناداة على الناس والعسكر باللسان العربي والتركي
بالتحريض والاجتهاد والحرص على الصبر والقتال وملاقاة العدو ونحو ذلك ووصل طائفة
من عسكر الفرنساوية ورجعوا من عرضيهم نجدة لاصحابهم الذين بمصر فقويت بهم نفوس
الكائنين بمصر ووقفت منهم طائفة خارج باب النصر وخارج باب الحسينية ونهبوا زاوية
الدمرداش وما حواليها كقبة الغوري والمنيل وحضر نحو خمسمائة من عسكر الارنؤد وهم
الذين كان الوزير وجههم الى القرى لقبض الكلف والفرض فلما قربوا من مصر عارضهم
عسكر الفرنساوية الواقفة على التلول الخارجة فحاربوا ودافعوا عن أنفسهم وخلصوا منهم
ودخلوا الى مصر وفرح الناس لقدومهم وضجت العامة بحضورهم واشتدت قواهم واتفقوا
أن يقولوا للناس اذا سئلوا انهم حاضرون مددا وسيأتي في اثرهم عشرون ألفا وعليهم كبير
ونحو ذلك وأما بولاق فانها اقامت على ساق واحد وتحزم الحاج مصطفى البشتيلي وأمثاله
وهيجوا العامة وهيئوا عصيهم وأسلحتهم ورمحوا وصفعوا وأول ما بدؤا به أنهم ذهبوا الى
وطاق الفرنسيس الذي تركوه بساحل البحر وعنده حرسية منهم فقتلوا من أدركوه منهم
ونهبوا جميع ما فيه من خيام ومتاع وغيره ورجعوا الى البلد وفتحوا المخازن الغلال والودائع

التى للفرنساوية وأخذوا ما احبوا منها وعملوا كرانك حوالى البلد ومتاريس واستعدوا للحرب والجهاد وقوى فى رأسهم العناد واستطالوا على من كان ساكنا ببولاق من نصارى القبط والشوام فأوقعوا بهم بعض النهب وربما قتل منهم أشخاص هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر سارى عسكر الفرنساوية ومن معه فانه لما استوثق بهزيمة الوزير وعدم عوده ونجاته بنفسه لم يزل خلفه حتى بعد عن الصالحية فابقى بها بعضا من عسكر الفرنسيس محافظين وكذلك بالقرين وبلبيس ورجع الى مصر وقد بلغت الاخبار بما حصل من دخول ناصف باشا والامراء وقيام الرعية فلم يزل حتى وصل الى داره بالازبكية وأحاطت العساكر الفرنساوية بالمدينة وبولاق من خارج ومنعوا الداخل من الدخول والخارج من الخروج وذلك بعد ثمانية أيام من ابتداء الحركة وقطعوا الجالب عن البلدين وأحاطوا بها احاطة السوار بالمعصم فكانت جماعة من المفوضين لهم المحصورين داخل المدينة كبعض القبطة ونصارى الشوام وغيرهم يهربون اليهم ويتسلقون من الاسوار والحيطان بحريمهم وأولادهم فعند ذلك اشتد الحرب وعظم الكرب وأكثروا من الرمى المتتابع بالمكاحل والمدافع وأكثروا وأوصلوا وقع القنابر والبنبات من اعالى التلول والقلعات خصوصا البنبات الكبار على الدوام والاستمرار آناء الليل وأطراف النهار فى الغدو والبكور والاسحار وعدمت الاقوات وغلت أسعار المبيعات وعزت المأكولات وفقدت الحبوب والغلات وارتفع وجود الخبز من الاسواق وامتنع الطوافون به على الاطباق وصارت العساكر الذين مع الناس بالبلد يخطفون ما يجدونه بايدى الناس من المآكل والمشارب وغلا سعر الماء المأخوذ من الآبار والاسبلة حتى بلغ سعر القربة نيفا وستين نصفا وأما البحر فلا يكاد يصل اليه أحد وتكفل التجار ومساتير الناس والاعيان بكلف العساكر المقيمين بالمتاريس المجاورة لهم فالزموا الشيخ السادات بكلفة الذى عند قناطر السباع وهم مصطفى بيك ومن معه من العساكر وأما أكابر القبط مثل جرجس الجوهرى وفلتيوس وملطى فانهم طلبوا الامان من المتكلمين من المسلمين لكونهم انحصروا فى دورهم وهم فى وسطهم وخافوا على نهب دورهم اذا خرجوا فارين فارسلوا اليهم الامان فحضروا وقابلوا الباشا والكتخدا والامراء وأعانوهم بالمال واللوازم وأما يعقوب فانه كرنك فى داره بالدرب الواسع جهة الرويعى واستعد استعدادا كبيرا بالسلاح والعسكر المحاربين وتحصن بقلعته التى كان شيدها بعد الواقعة الاولى فكان معظم حرب حسن بيك الجداوى معه هذا والمناداة فى كل وقت بالعربى والتركى على الناس بالجهاد والمحافظة على المتاريس واتهم مصطفى أغا مستحفظان بموالاته للفرنساوية وانه عنده فى بيته جماعة من الفرنسيس فهجمت العساكر على داره بدرب الحجر فوجدوا أنفارا قليلة من الفرنسيس فقاتلوا وحاموا عن أنفسهم وقتل منهم البعض وهرب البعض على حمية حتى خلصوا الى الناصرية وأما الاغا فانهم قبضوا عليه وأحضروه بين يدى عثمان كتخدا ثم تسلمه الانكشارية وخنقوه ليلا بالوكالة التى عند باب النصر ورموا جثته على مزبلة خارج البلد واستقر عوضه شاهين كاشف الساكن بالخرنفش فاجتهد وشدد على الناس وكرر المناداة ومنعهم من دخول الدور وكل من وجده داخل داره مقته وضربه فكان الناس يبيتون بالازقة والاسواق حتى

الامراء

الامراء والاعيان وهلكت البهائم من الجوع لعدم وجود العلف من التبن والفول والشعير والدريس بحيث صار ينادى على الحمار أو البغل المعتد الذى قيمته ثلاثون ريالا وأكثر بمائة نصف فضة أو ريال واحدا وأقل ولا يوجد من يشتريه وفى كل يوم يتضاعف الحال وتعظم الاهوال وزحف المسلمون على جهة رصيف الخشاب وترامى الفريقان بالمدافع والنيران حتى احترق ما بينهم من الدور وكان اسمعيل كاشف الالفى تحصن ببيت أحمد أغا شويكار الذى كان ببيته وقد كان الفرنساوية جعلوا به لغما بالبارود المدفون فاشتعل ذلك اللغم ورفع ما فوقه من الابنية والناس وطاروا فى الهواء واحترقوا عن آخرهم وفيهم اسمعيل كاشف المذكور وانهدم جميع ما هنالك من الدور والمبانى العظيمة والقصور المطلة على البركة واحترق جميع البيوت التى من عند بين المفارق بقرب جامع عثمان كتخدا الى رصيف الخشاب والخطة المعروفة بالساكت باجمعها الى الرحبة المقابلة لبيت الالفى سكن سارى عسكر الفرنساوية وكذلك خطة الفوالة باسرها وكذلك خطة الرويعى بالسباطين العظيمين وما فى ضمن ذلك من البيوت الى حد حارة النصارى وصارت كلها تلالا وخرائب كأنها لم تكن مغنى صبابات ولا مواطن انس ونزاهات وفيها يقول صديقنا العلامة والنحرير الفهامة الشيخ حسن العطار حفظه الله وأما بركة الازبكية فهى مسكن الامراء وموطن الرؤساء قد أحدقت بها البساتين الوارفة الظلال العديمة المثال فترى الخضرة فى خلال تلك القصور المبيضة كثياب سندس خضر على أثواب من فضة يوقد بها كثير من السرج والشموع فالأنس بها غير مقطوع ولا ممنوع وجمالها يدخل على القلب السرور ويذهل العقل حتى كأنه من النشوة مخمور ولطالما مضت لى بالمسرة فيها أيام وليالى هن فى سمط الايام من يتيم اللآلى وأنا أنظر الى انطباع صورة البدر فى وجناتها وفيضان لجين نوره على حافاتها وساحاتها والنسيم بأذيال ثوب مائها الفضى لعاب وقد سل على حافاتها من تلاعب الامواج كل قرضاب وقام على منابر أدواحها فى ساحة أفراحها مغردات الطيور وجالبات السرور فلذيذ العيش بها موصول وفيها أقول

بالازبكية طابت لى مسرات * ولذلى من بديع الانس أوقات
حيث المياه بها والفلك سابحة * كأنها الزهر تحويها السموات
وقد أدير بها دور مشيدة * كأنها البدور الحسن هالات
مدت عليها الروابى خضر سندسها * وغردت فى نواحيها حمامات
والماء حين سرى رطب النسيم به * وحل فيه من الادواح زهرات
كسابغات دروع فوقها نقط * من فضة واحمرار الورد طعنات
مراتع لظباء الترك ساحتها * وللأسود بها فيهن غيضات
وللنديم بها عيش يجدده * أيدى الزمان ولا تخشى جنايات
يروح منها صريع العقل حين يرى * على محاسنها دارت زجاجات
وللرفاق بها جمع ومفترق * لما غدت وهى للندمان حانات

قلت وقد جنت عليها أيدى الزمان وطوارق الحدثان حتى تبدلت محاسنها وأقفرت

مساكنها وهكذا عقبى سوء ما عملوا فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا وأرسلوا الى مراد بيك
يطلبونه للحضور أو يرسل الامراء والاجناد التى عنده فارسل يعتذر عن الحضور ويقول انه
محافظ على الجهة التى هو فيها فارسلوا اليه بالارسال والاستكشاف عن أمر الوزير فارسل يخبر
انه أرسل هجانا الى الشرق من نحو عشرة أيام والى الآن لم يحضر وان الفرنساوية اذا ظفروا
بالعثمانية لا يقتلونهم ولا يضربونهم وأنتم كذلك معهم فاقبلوا نصحى واطلبوا الصلح معهم
واخرجوا سالمين فلما بلغهم تلك الرسالة حنق حسن بيك الجداوى وعثمان بيك الاشقر وغيرهم
وسفهوا رأيه وقالوا كيف يصح هذا الامر وقد دخلنا الى البلد وملكناها فكيف نخرج منها
طائعين ونحو ذلك هذا مما لا يكون أبدا فاشار ابراهيم بيك برجوع البرديسى وصحبته عثمان
بيك الاشقر ليقول الاشقر لمراد بيك ما يقوله فلما اجتمع به ورجع لم يرجع على ما كان عليه حال
ذهابه وفترت همته وجنح لرأى مراد بيك واستمر الحال على ما هو عليه من اشتعال نيران الحرب
وشدة البلاء والكرب ووقوع البنبات على الدور والمساكن من القلاع والهدم والحرق
وصراخ النساء من البيوت والصغار من الخوف والجزع والهلع مع القحط وفقد المآكل
والمشارب وغلق الحوانيت والطوابين والمخابز ووقوف حال الناس من البيع والشراء
وتفليس الناس وعدم وجدان ما ينفقونه ان وجدوا شيأ واستمر ضرب المدافع والقنابر
والبنادق والنيران ليلا ونهارا حتى كان الناس لا يهنأ لهم نوم ولا راحة ولا جلوس لحظة لطيفة
من الزمن ومقامهم دائما أبدا بالازقة والاسواق وكانما على رؤس الجميع الطير وأما النساء
والصبيان فمقامهم باسفل الحواصل والعقودات تحت طباق الابنية الى غير ذلك (وفى أثناء)
ذلك فرضوا على الناس من أهل الاسواق وغيرهم مائة كيس فردوها على بعض الناس
كالسادات والصاوى وصار مؤنة غالب الناس الارز ويطبخونه بالعسل وباللبن ويبيعون ذلك
فى طشوت وأوان بالاسواق وفى كل ساعة تهجم العساكر الفرنساوية على جهة من الجهات
ويحاربون الذين بها ويملكون منهم بعض المتاريس فيصيحون على بعضهم بالمناداة ويتسامع
الناس ويصرخون على بعضهم البعض ويقولون عليكم بالجهة الفلانية الحقوا اخوانكم
المسلمين فيرمحون الى تلك الخطة والمتاريس حتى يجلوهم عنها وينتقلون الى غيرها فيفعلون
كذلك وكان المتحمل لغالب هذه المدافعات حسن بيك الجداوى فانه كان عندما يبلغه زحف
الفرنساوية على جهة من الجهات يبادر هو ومن معه للذهاب لنصرة تلك الجهة ورأى الناس
من اقدامه وشجاعته وصبره على مجالدة العدو ليلا ونهارا ما ينبئ عن فضيلة نفس وقوة قلب
وسمو همة وقل ان وقع حرب فى جهة من الجهات الا وهو مدير رحاها ورئيس كماتها هذا
والاغا والوالى يكررون المناداة وكذلك المشايخ والفقهاء والسيد احمد المحروقى والسيد عمر
النقيب يمرون كل وقت ويأمرون الناس بالقتال ويحرضونهم على الجهاد وكذلك بعض
العثمانية يطوفون مع اتباع الشرطة وينادون باللغة التركية مثل ذلك وجرى على الناس مالا
يسطر فى كتاب ولم يكن لاحد فى حساب ولا يمكن الوقوف على كلياته فضلا عن جزئياته منها
عدم النوم ليلا ونهارا وعدم الطمأنينة وغلو الاقوات وفقد الكثير منها خصوصا الادهان
وتوقع الهلاك كل لحظة والتكليف بما لا يطاق ومغالبة الجهلاء على العقلاء وتطاول السفهاء

على الرؤساء وتهور العامة ولغط الحرافيش وغير ذلك مما لا يمكن حصره ولم يزل الحال على هذا
المنوال الى نحو عشرة أيام وكل هذا والرسل من قبل الفرنساوية وهم عثمان بيك البرديسى
تارة ومصطفى كاشف ورستم تارة أخرى والاثنان من اتباع مراد بيك يترددون فى شأن الصلح
وخروج العساكر العثمانية من مصر والتهديد بحرقها وهدمها اذا لم يتم هذا الغرض واستمروا
على هذا العناد ثم نصب الفرنساوية فى وسط البركة فسطاطا لطيفا وأقاموا عليه علما وأبطلوا
الرمى تلك الليلة وأرسلوا رسولا من قبلهم الى الباشا والكتخدا والامراء يطلبون المشايخ
يتكلمون معهم فى شأن هذا الامر فارسلوا الشرقاوى والمهدى والسرسى والفيومى وغيرهم
فلما وصلوا الى سارى عسكر وجلسوا خاطبهم على لسان الترجمان بما حاصله ان سارى عسكر قد
أمن أهل مصر أمانا شافيا وان الباشا والكتخدا ومن معهما من العساكر العثمانية يخرجون
من مصر ويلحقون بالعرضى وعلى الفرنساوية القيام بما يحتاجون اليه من المؤنة والذخيرة
حتى يصلوا الى معسكرهم وأما الاجناد المصرية الداخلة معهم فمن أراد منهم المقام بمصر من
المماليك والغز الداخلين معهم فليقم وله الاكرام ومن أراد الخروج فليخرج والجرحى من
العثمانلى يجردون من سلاحهم وان كان يأخذه الكتخدا فليأخذه وعلينا أن نداويهم حتى
يبرؤا ومن أقام بعد البرء منهم فعلينا مؤنته ومن أراد الخروج بعد برئه فليخرج وعلى أهل
مصر الامان فانهم رعيتنا وتوافقوا على ذلك وتراضوا عليه ولما كان الغد وشاع أمر الموادعة
واستفاض أمر الصلح على هذا قالوا لهم لاى شئ تفعلون هذا الفعل وهذه المحاربات والوزير
بتاعكم ولى مهزوما ورجع هاربا ولا يمكن عوده فى هذا الحين الا أن يكون بعد ستة أشهر
فاعتذروا لهم بان هذا من فعل ناصف باشا وكتخدا الدولة وابراهيم بيك ومن معهم فانهم هم
الذين أثاروا الفتنة وهيجوا الرعايا ومنوا الناس الامانى الكاذبة والعامة لا عقول لهم
فقالوا لهم بعد كلام طويل قولوا لهم يتركون القتال ويخرجون فيلحقون بوزيرهم فانهم
لا طاقة لهم على حربنا ويكونون سببا لهلاك الرعية وحرق البلدين مصر وبولاق فقالوا له
نخشى انهم اذا امتثلوا وجنحوا للموادعة وخرجوا وذهبوا الى سارى عسكرهم تنتقمون
منا ومن الرعايا بعد ذلك فقالوا لا نفعل ذلك فانهم اذا رضوا ومنعوا الحرب اجتمعنا معكم
واياهم وعقدنا صلحا ولا نطالبكم بشئ والذى قتل منا فى نظير الذى قتل منكم وزودناهم
واعطيناهم ما يحتاجون من خيل وجمال واصحبنا معهم من يوصلهم الى مأمنهم من عسكرنا
ولا نضر أحدا بعد ذلك فلما رجع المشايخ بهذا الكلام وسمعه الانكشارية والناس قاموا
عليهم وسبوهم وشتموهم وضربوا الشرقاوى والسرسى ورموا عمائمهم وأسمعوهم قبيح الكلام
وصاروا يقولون هؤلاء المشايخ ارتدوا وعملوا فرنسيس ومرادهم خذلان المسلمين وانهم
أخذوا دراهم من الفرنسيس وتكلم السفلة والغوغاء من أمثال هذا الفضول وتشدد فى
ذلك الرجل المغربى الملتف عليه اخلاط العالم ونادى من عند نفسه الصلح منقوض وعليكم
بالجهاد ومن تأخر عنه ضرب عنقه وكان السادات ببيت الصاوى فحضر واحتال بان خرج
وأمامه شخص ينادى بقوله الزموا المتاريس ليقى بذلك نفسه من العامة ووافق ذلك اغراض
العامة لعدم ادراكهم لعواقب الامور فالتفوا عليه وتعضد كل بالآخر وان غرضه هو فى

دوام الفتنة فان بها يتوصل لما يريده من النهب والسلب والتصور بصورة الامارة باجتماع الاوغاد عليه وتكفل الناس له بالمأكل والمشرب هو ومن انضم اليه واشتطاط فى المآكل مع نقد الناس لا دون ما يؤكل حتى انه كان اذا نزل بجهة من جهات المدينة لاظهار انه يريد المعونة أو الحرس فيقدمون له بالطعام فيقول لا آكل الا الفراخ ويظهر أنه صائم فيكلف أهل تلك الجهة أنواع المشقات والتكلفات بتعنته فى هذه الشدة بطلب أنفس المأكولات وما هو مفقود ثم هو مع ذلك لا يغنى شيأ بل اذا دهم العدو تلك الجهة التى هو فيها فارقها وانتقل لغيرها وهكذا كان ديدنه وسجيته ثم هو ليس عمن له فى مصر ما يخاف عليه من مسكن أو أهل أو مال أو غير ذلك بل كما قيل لا ناقة فيها ولا جمل فاذا قدر ما قدر تخلص مع حزبه الى بعض الجهات والتحق بالريف أو غيره وحينئذ يكون كآحاد الناس ويرجع لحالته الاولى وتبطل الهيئة الاجتماعية التى جعلها لجلب الدنيا نخامنصوبا ومخرقة بها على سخاف العقول واخفاء الاحلام وهكذا حال الفتن تكثر فيها الدجاجلة ولو أن نيته محضة لخصوص الجهاد لكانت شواهد علانيته أظهر من نار على علم أو اقتحم كغيره ممن سمعنا عنهم من المخلصين فى الجهاد وفى بيع أنفسهم فى مرضات رب العباد لظا الهيجاء ولم يتعنت على الفقراء ولم يجعل همته فى السلب مصروفة وحال سلوكه عند الناس ليست معروفة (شعر)

ومهما تكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم

وبالجملة فكان هذا الرجل سببا فى تهدم أغلب المنازل بالازبكية ومن جملة ما رميت به مصر من البلاء وكان ممن ينادى به عليه حين أشيع أمر الصلح وتكلم به الاشياخ الصلح منقوض وعليكم بالجهاد ومن تأخر ضرب عنقه وهذا منه افتيات وفضول ودخول فيما لا يعنى حيث كان فى البلد مثل الباشا والكتخدا والامراء المصرية فما قدر هذا الاهوج حتى ينقض صلحا أو يبرمه وأى شئ يكون هو حتى ينادى أو ينصب نفسه بدون أن ينصبه أحد لذلك لكنها الفتن يتنسر بها البغاث سيما عند هيجان العامة وثوران الرعاع والغوغاء اذ كان ذلك مما يوافق اغراضهم (شعر)

وذنب جره سفهاء قوم * وحل بغير جانيه العذاب

على أن المشايخ لم يأمروا بشئ ولم يذكروا صلحا ولا غيره انما بلغوا صورة المجلس الذى طلبوا لاجله لحضرة الكتخدا فبمجرد ذلك قامت عليهم العامة هذا المقام وسبوهم وشتموهم بل وضربوهم وبعضهم رموا بعمامته الى الارض وأسمعوهم قبيح الكلام وفعلوا معهم ما فعلوا وصاروا يقولون لولا ان الكفرة الملاعين تبين لهم الغلب والعجز ما طلبوا المصالحة والموادعة وان بارودهم وذخيرتهم فرغت ونحو ذلك من الظنون الفاسدة ولم يردوا عليهم جوابا بل ضربوا بالمدافع والبنادق فارسلوا أيضا رسلا يسألونهم عن الجواب الذى توجه به المشايخ فارسل اليهم الباشا والكتخدا يقولان لهم ان العساكر لم يرضوا بذلك و يقولون لا نرجع عن حربهم حتى نظفر بهم أو نموت عن آخرنا وليس فى قدرتنا قهرهم على الصلح فارسل الفرنساوية جواب ذلك فى ورقة يقولون فى ضمنها قد عجبنا من قولكم ان العساكر لم ترض بالصلح وكيف يكون الامير أميرا على جيش ولا ينفذ أمره فيهم ونحو ذلك وأرسلوا أيضا رسولا الى أهل بولاق يطلبونهم

للصلح وترك الحرب ويحذرونهم عاقبة ذلك فلم يرضوا وصمموا على العناد فكرروا عليهم المراسلة وهم لا يزدادون الا المخالفة وشغبا فارسلوا فى خامس مرة فرنساويا يقول أمان أمان سواسوا وبيده ورقة من سارى عسكر فانزلوه من على فرسه وقتلوه وظن كامل أهل مصر انهم انما يطلبون صلحهم عن عجز وضعف وأشعلوا نيران القتال وجدوا فى الحرب من غير انفصال والفرنساوية لم يقصروا كذلك وراسلوا رمى المدافع والقنابر والبندق المتكاثر وحضر الالفى الى عثمان كتخدا برأى ابتدعه ظن أن فيه الصواب وهو أن يرفعوا على هلالات المنارات اعلاما نهارا و يوقدون عليها القناديل ليلا ليرى ذلك العسكر القادم فيهتدى و يعلمون أن البلد بيد المسلمين وانهم منصورون وكذلك صنع معهم أهل بولاق وذلك لغلبة ظن الناس ان هناك عسكرا قادمين لنجدتهم وظن أهل بولاق ان الباعث على ذلك نصرتهم فصمموا على ذلك للعرب واستمر هذا الحال بين الفريقين الى يوم الخميس ثانى عشرينه الموافق لعاشر برموده القبطى وسادس نيسان الرومى فغيمت السماء غيما كثيفا وأرعدت رعدا مزعجا عنيفا وأمطرت مطرا غزيرا وسيلت سيلا كثيرا فسالت المياه فى الجهات وتوحلت جميع السكك والطرقات فاشتغل الناس بتجفيف المياه والاوحال واطفت الامراء والعساكر بسراويلهم ومراكيبهم بالطين والفرنساوية هجموا على مصر و بولاق من كل ناحية ولم يبالوا بالامطار لانهم فى خارج الافنية وهى لا تتأثر بالمياه كداخل الابنية وعندهم الاستعداد والتحفظ والخفة فى ملابسهم وما على رؤسهم وكذلك أسلحتهم وعددهم وصنائعهم بخلاف المسلمين فلما حصل ذلك اغتنموا الفرصة وهجموا على البلدين من كل ناحية وعملوا فتائل مغمسة بالزيت والقطران وكعكات غليظة ملوية على أعناقهم معمولة بالنفط والمياه المصنوعة المقطرة التى تشتعل ويقوى لهبها بالماء وكان معظم كبستهم من ناحية باب الحديد وكوم أبى الريش وجهة بركة الرطلى وقنطرة الحاجب وجهة الحسينية والرميلة فكانوا يرمون المدافع والبنبات من قلعة جامع الظاهر وقلعة قنطرة الليمون ويهجمون أيضا وامامهم المدافع وطائفة خلفهم بواردية يقال لهم السلطات يرمون بالبندق المتتابع وطائفة بايديهم الفتائل والكعكات المشتعلة بالنيران يلهبون بها السقائف وضرف الحوانيت وشبابيك الدور ويزحفون على هذه الصورة شيأ فشيأ والمسلمون أيضا بذلوا جهدهم وقاتلوا بشدة همتهم وعزمهم وتحول الاغا وأكثر الناس الى تلك الجهة وزلزلوا فى ذلك اليوم والليلة زلزالا شديدا وهاجت العامة وصرخت النساء والصبيان ونطوا من الحيطان والنيران تأخذ المتوسطين بين الفئتين من كل جهة هذا والامطار تسح حصة من النهار وكذلك بالليل من ليلة الجمعة وكذلك الرعد والبرق وعثمان بيك الاشقر الابراهيمى وعثمان بيك البرديسى المرادى ومصطفى كاشف ورستم يذهبون ويجيئون من الفرنسيس الى المسلمين ومن الفرنسيس اليهم ويسعون فى الصلح بين الفريقين ثم انهم هجموا على بولاق من ناحية البحر ومن ناحية بوابة أبى العلا بالطريقة المذكورة بعضها وقاتل أهل بولاق جهدهم ورموا بانفسهم فى النيران حتى غلب الفرنسيس عليهم وحصروهم من كل جهة وقتلوا منهم بالحرق والقتل وبلوا بالنهب والسلب وملكوا بولاق وفعلوا باهلها ما يشيب من هوله النواصى وصارت القتلى مطروحة فى

الطرقات والازقة واحترقت الابنية والدور والقصور وخصوصا البيوت والرباع المطلة على البحر وكذلك الاطارف وهرب كثير من الناس عندما أيقنوا بالغلبة فنجوا بأنفسهم الى الجهة القبلية ثم أحاطوا بالبلد ومنعوا من يخرج منها واستولوا على الخانات والوكائل والحواصل والودائع والبضائع وملكوا الدور وما بها من الامتعة والاموال والنساء والخوندات والصبيان والبنات ومخازن الغلال والسكر والكتان والقطن والابازير والارز والادهان والاصناف العطرية وما لا تسعه السطور ولا يحيط به كتاب ولا منشور والذى وجدوه ممتكفا فى داره أو طبقته ولم يقاتل ولم يجدوا عنده سلاحا نهبوا متاعه وعروه من ثيابه ومضوا وتركوه حيا وأصبح من بقى من ضعفاء أهل بولاق وأهلها وأعيانها الذين لم يقاتلوا فقراء لا يملكون ما يستر عوراتهم وذلك يوم الجمعة ثالث عشرينه وكان محمد الطويل كاتب الفرنساوية أخذ منهم أمانا لنفسه وأوهم أصحابه أنه يحارب معهم وفى وقت هجوم العساكر انفصل اليهم واختفى البشتيلى فدلوا عليه وقبضوا على وكيله وعلى الرؤساء فحبسوا البشتيلى بالقلعة والباقى ببيت سارى عسكر وضيقوا عليهم حتى منعوهم البول وفى اليوم الثالث أطلقوهم وجمعوا عصبة البشتيلى من العامة وسلموهم البشتيلى وأمروهم أن يقتلوه بأيديهم لدعواهم انه هو الذى كان يحرك الفتنة ويمنعهم الصلح وانه كاتب عثمان كتخدا بمكتوب قال فيه ان الكلب دعانا للصلح فابينا منه وأرسله مع رجل ليوصله الى الكتخدا فوقع فى يد سارى عسكر كليبر فحركه ذلك على أخذ بولاق وفعله فيها الذى فعله وقوبل على ذلك بأن أسلم الى عصبته وأمروا أن يطوفوا به البلد ثم يقتلوه ففعلوا ذلك وقتلوه بالنبابيت وألزم أهل بولاق بأن يرتبوا ديوانا لفصل الاحكام وقيدوا فيه تسعة من رؤسائهم ثم بعد مضى يومين ألزموا بغرامة مائتى ألف ريال وأما المدينة فلم يزل الحال بها على النسق المتقدم من الحرب والكرب والنهب والسلب الى سادس عشرينه حتى ضاق خناق الناس من استمرار الانزعاج والحريق والسهر وعدم الراحة لحظة من الليل والنهار مع ما هم فيه من عدم القوت حتى هلكت الناس وخصوصا الفقراء والدواب وايذاء عسكر العثمانلى للرعية وخطفهم ما يجدونه معهم حتى تمنوا زوالهم ورجوع الفرنسيس على حالتهم التى كانوا عليها والحال كل وقت فى الزيادة وأمر المسلمين فى ضعف لعدم الميرة والمدد والفرنساوية بالعكس وفى كل يوم يزحفون الى قدام والمسلمون الى وراء فدخلوا من ناحية باب الحديد وناحية كوم أبى الريش وقنطرة الحاجب وتلك النواحى وهم يحرقون بالفتائل والنيران الموقدة ويملكون المتاريس الى أن وصلوا من ناحية قنطرة الخروبى وناحية باب الحديد الى قرب باب الشعرية وكان شاهين أغا هناك عند المتاريس فأصابته جراحة فقام من مكانه ورجع القهقرى فعند رجوعه وقعت الهزيمة ورجع الناس يدوسون بعضهم البعض وملك الفرنساوية كوم أبى الريش وصاروا يحاربون من كوم أبى الريش وهم فى العلو والمسلمون أسفل منهم وكان المحروقى زور كتابا على لسان الوزير وجاء به رجل يقول انه رسول الوزير وانه اختفى فى طريق خفية ونط من السور وان الوزير يقدم بعد يومين أو ثلاثة وانه تركه بالصالحية وان ذلك كذب لا أصل له وأن يكتب جوابا عن فرمان كتبوه على لسان المشايخ والتجار وأرسلوه الى الوزير فى أثناء الواقعة هذا والبرديسى ومصطفى كاشف والاشقر يسعون

فى أمر الصلح الى أن تمموه على كف الحرب وان الفرنساوية يمهلون العثمانية والامراء ثلاثة أيام حتى يقضوا أشغالهم ويذهبون حيث أتوا وجعلوا الخليج حدا بين الفريقين لا يتعدى أحد من الفريقين بر الخليج الآخر وأبطلوا الحرب وأخمدوا النيران وتركوا القتال وأخذ العثمانية والامراء والعسكر فى أهبة الرحيل وقضاء أشغالهم وزودهم الفرنساوية وأعطوهم دراهم وجمالا وغير ذلك وكتبوا بعقد الصلح فرمانا مضمونه انهم يعوقون عندهم عثمان بيك البرديسى وعثمان بيك الاشقر ويرسلون ثلاثة أنفار من أعيانهم يكونون بصحبة عثمان كتخدا حتى يصل الى الصالحية وأن يوصلهم سارى عسكر دماس بثلثمائة من العسكر خوفا عليهم من العرب وان من جاء منهم من جهة يرجع اليها ومن أراد الخروج من أهل مصر معكم فليخرج ما عدا عثمان بيك الاشقر فانه اذا رجع الثلاثة مع الفرنساوية يذهب مع البرديسى الى مراد بيك بالصعيد وأرسلوا الثلاثة المذكورين الى وكالة ذى الفقار بالجمالية وأجلسوهم بمسجد الجمالى صحبة نصوح باشا فهاجت العامة وراموا قتلهم وهموا بقتل عثمان كتخدا فأغلق دونهم باب الخان ومنع نصوح باشا العامة من الهجوم على المسجد وركب المغربى فتوجه الى الحسينية وطلب محاربة الفرنسيس فحضر أهل الحسينية الى عثمان كتخدا يستأذنونه فى موافقة ذلك المغربى أو منعه فأمر بمنعه وكفهم عن القتال وركب المحروقى عند ذلك ومر بسوق الخشب وقدامه المناداة بأن لا صلح ولزوم المتاريس فمنعه نزله أمين ثم فتح باب الوكالة وخرج منها عسكر بالعصى فهاجوا فى العامة ففروا وسكن الحال وقد كان لما حصل ما تقدم من نقض الصلح ودخول العثمانية وعساكرهم الى المدينة ووقع ما تقدم وكلفوا الناس الامور الغير اللائقة حضر السيد أحمد المحروقى الى الشيخ أبى الانوار السادات بجواب عن لسان عثمان كتخدا الدولة فكتب له الشيخ تذكرة وصورتها حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير وما هى من الظالمين ببعيد

ظننت أنك عدتى اسطو بها * ويدى اذا اشتد الزمان وساعدى

فرميت منك بغير ما أملته * والمرء يشرق بالزلال البارد

أما بعد فقد نقضت عهدى وتركت مودة آل بيت جدى وأطعت الظلمة السفلة وامتثلت أمر المارقين الشفلة فأعنتهم على البغى والجور وسارعت فى تضييع مرامهم الفاسد على الفور من الزامكم الكبير والصغير والغنى والفقير اطعام عسكركم الذى أوقع بالمؤمنين الذل والمضرات وبالغ فى النهب والفساد غاية الغايات فكان جهادهم فى أماكن الموبقات والملاهى حتى نزل بالمسلمين أعظم المصائب والدواهى فاستحكم الدمار والخراب ومنعت الاقوات وانقطعت الاسباب فبذلك كان عسكركم مخذولا وبهم عم الحريق كل بيت كان بالخير مشمولا كيف لا وأكابركم أضمرت السوء للمرتزقة فى تضييق معايشهم وأخذ مرتباتهم واتلاف ما بأيديهم من أرزاقهم وتعلقاتهم وقد أخفتم أهل البلد بعد أمنها وأشعلتم نار الفتنة بعد طفئها ثم فررتم فرار الفيران من السنور وتركتم الضعفاء متوقعين أشنع الامور فواغوثاه واغوثاه أغثنا يا غياث المستغيثين واحكم بعدلك يا أحكم الحاكمين وانصرنا وانتصر لنا فانا عبيدك الضعفاء المظلومون يا أرحم الراحمين

(واستهل شهر ذى الحجة بيوم الجمعة سنة ١٢١٥)

(فيه) خرج العثمانية وعساكرهم وابراهيم بيك وامراؤه ومماليكه والالفى وأجناده ومعهم السيد عمر مكرم النقيب والسيد أحمد المحروقى الشاه بندر وكثيرون من أهل مصر ركبانا ومشاة الى الصالحية وكذلك حسن بيك الجداوى وأجناده وأما عثمان بيك حسن ومن معه فرجعوا اصحبة الوزير فلم يسع ابراهيم بيك وحسن بيك ترك جماعتهما خلفهما وذهابهم بأنفسهم الى قبلى بل رجعا بجماعتهما على اثرهما وذاقوا وبال أمرهم وانكشف الغبار عن تعسة المساكين وخيبة أمل الذاهبين والمتخلفين وما استفاد الناس من هذه العمارة وما جرى من الغارة الا الخراب والسخام والهباب فكانت مدة الحرب والحصر بما فيها من الثلاثة أيام الهدنة سبعة وثلاثين يوما وقع بها من الحروب والكروب والانزعاج والشتات والهياج وخراب الدور وعظائم الامور وقتل الرجال ونهب الاموال وتسلط الاشرار وهتك الاحرار وخصوصا ما أوقع الفرنساوية بالناس بعد ذلك مما سيتلى عليك بعضه وخرب فى هذه الواقعة عدة جهات من أخطاط مصر الجليلة مثل جهة الازبكية الشرقية من حد جامع عثمان والفوالة وحارة كتخدا ورصيف الخشاب وخطة الساكت الى بيت سارى عسكر بالقرب من قنطرة الدكة وكذلك جهة باب الهواء الى حارة النصارى من الجهة القبلية وأما بركة الرطلى وما حولها من الدور والمنتزهات والبساتين فانها صارت كلها تلولا وخرائب وكيمان أتربة وقد كانت هذه البركة من أجل منتزهات مصر قديما وحديثا وبالقرب منها المقصف المعروف بدها بيز الملك والبرج والجسر وكانت تعرف ببركة الطوابين ثم عرفت ببركة الحاجب منسوبة للامير بكتمر الحاجب من أمراء الملك الناصر محمد ابن قلاوون لانه هو الذى احتفرها وأجرى اليها الماء من الخليج الناصرى وبنى القنطرة المنسوبة اليه وعمر عليها الدور والمناظر وبنى على الجسر الفاصل بينها وبين الخليج دورا بهية وكان هذا الجسر من أجل المنتزهات وقد خربت منازله فى القرن العاشر فى واقعة السلطان سليم خان مع الغورى وصار محله بستانا عظيما قطع أشجاره وغالب نخيله الفرنساوية وفيه يقول بعضهم من قصيدة قديمة

أصابت الجسر عين الدهر فانقصفا * ولاح بدر التصابى فيه منخسفا
وأعين الجرقد فاضت معكرة * تبكى على زمن قد كان فيه صفا

(ومنها)

أيا رعى الله وقتا مر حين حلا * بطيب عيش لنا فى الجسر قد سلفا

وكان للقاضى ابن الجيعان عليها دور جليلة ومسجده المعروف به الى الآن بشاطئها ومسجد الحريثى وعرفت ببركة الرطلى لانه كان فى شرقها زاوية بها نخل كثير وفيها شخص يصنع الارطال الحديد التى تزن بها الباعة يقال له الشيخ على الرطلى فنسبت اليه وفيها يقول بعضهم

فى أرض طبالة المباركة * مدهشة للعين والعقل
ترجح فى ميزان عقلى على * كل بقاع الارض بالرطل

وقوله فى أرض طبالة المباركة يعنى ان هذه البركة من جملة أرض الطبالة والطبالة امرأة مغنية مشهورة فى آخر دولة الاخشيد فلما حضر المغربى معد الفاطمى الى مصر وكان يدعى الامامة

والخلافة

والخلافة دون بنى العباس خرجت اليه بجوقتها ومشت امامه تزفه بالدفوف وتقول

يا بنى العباس ردوا * ملك الامر معد
ملككم ملك معار * والعوارى تسترد

فاعجبه ذلك وأراد ان ينعم عليها فتمنت عليه ان يقطعها هذه الارض فاقطعها اياها فعرفت بها وبهذه البركة بركة يطلع بها البشنين وهو اللينوفر يقوم على ساق ممتد ذلك الساق الى أعلى بمقدار غمر الماء بحيث تكون نوارة كل ساق مساوية لسطح الماء ونواره أصفر وهو على هيئة الورد المتفتح ويحيط بذلك الورد الاصفر ورق أخضر وفى داخل الاصفر عروق بيض ويدور ذلك النوار مع الشمس حيث دارت وفيه يقول بعضهم

وبركة تزهو بلينوفر * شبهته طيبة بشر الحبيب
مفتح الاحداق فى نومه * حتى اذا الشمس دنت للمغيب
أطبق جفنيه على خده * وغاص فى البركة خوف الرقيب

وليس يطلع هذا البشنين بجميع أرض البركة بل بقطعة منها مخصوصة تجاه الجسر المذكور * ومما خرب أيضا حارة المقس من قبل سوق الخشب الى باب الحديد وجميع ما فى ضمن ذلك من الحارات والدور وصارت كلها خرائب متهدمة محترقة تسكب عند مشاهدتها العبرات ويتذكر بها ما يتلى فى حق الظالمين من الآيات فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان فى ذلك لآية لقوم يعقلون وقال تعالى وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكى القرى الا وأهلها ظالمون وقال تعالى واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ودخل الفرنساوية الى المدينة يسعون والى الناس بعين الحقد ينظرون واستولوا على ما كان اصطنعه وأعده العثمانية من المدافع والقنابر والبارود وآلات الحرب جميعها وقيل انهم حاسبوهم على كلفته ومصاريفه وقبضوا ذلك من الفرنساوية وركب المشايخ والاعيان عصر ذلك اليوم وذهبوا الى كبير الفرنسيس فلما وصلوا الى داره ودخلوا عليه وجلسوا ساعة أبرز اليهم ورقة مكتوب فيها النصرة لله الذى يريد أن المنصور يعمل بالشفقة والرحمة مع الناس وبناء على ذلك سارى عسكر العام يريد أن ينعم بالعفو العام والخاص على أهل مصر وعلى أهل بر مصر ولو كانوا يخالطون العثملى فى الحروب وانهم يشتغلون بمعايشهم وصنائعهم ثم نبه عليهم بحضورهم الى قبة النصر بكرة تاريخه ثم قاموا من عنده وشقوا المدينة وطافوا بالاسواق وبين أيديهم المناداة للرعية بالاطمئنان والامان فلما أصبح ذلك اليوم ركبت المشايخ والوجاقلية وذهبوا الى خارج باب النصر وخرج أيضا القلقات والنصارى القبط والشوام وغيرهم فلما تكامل حضور الجميع رتبوا موكبا وساروا ودخلوا من باب النصر وقدامهم جماعة من القواسة يأمرون الناس بالقيام وبعض فرنساوية راكبين خيلا وبأيديهم سيوف مسلولة ينهرون الناس ويأمرونهم بالوقوف على أقدامهم ومن تباطأ فى القيام أهانوه فاستمرت الناس وقوفا من ابتداء سير الموكب الى انتهائه ثم لا

قوله بجوقتها قال فى القاموس الجوقة الجماعة المجمتمعة اه

الطائفة الآمرة للناس بالوقوف جمع كثير من الخيالة الفرنساوية بأيديهم سيوف مسلولة وكلهم لابسون جوخا أحمر وعلى رؤسهم طراطير من النحاس على غير هيئة خيالتهم ومشاتهم ثم تتالى بعد هؤلاء طوائف العساكر بموسيقاتهم وطبولهم وزمورهم واختلاف أشكالهم وأجناسهم وملابسهم من خيالة ورجالة ثم الاعيان والمشايخ والوجاقلية وأتباعهم الى ان قدم سارى عسكر الفرنساوية وخلف ظهره عثمان بيك البرديسى وعثمان بيك الاشقر وخلفهم طوائف من خيالة الفرنسيس ولما انقضى أمر الموكب نادوا بالزينة فزينت البلد ثلاثة أيام آخرها يوم الثلاثاء مع السهر ووقود القناديل ليلا ثم دعاهم فى يوم الاربعاء وعمل لهم سماطا عظيما على طريقة المصرلية وبعد انقضاء الوليمة والطعام خاطبهم على لسان الترجمان يقول لهم ان سارى عسكر يقول لكم انكم تأتون اليه بعد غد يوم الجمعة ويعمل معكم تدبيرا ويرتب الديوان لاجل تنظيم البلد وصلاح حالكم وحال الرعية وقلد وفى ذلك اليوم محمد أغا لطنانى أغات مستحفظان وركب ونادى بالامان وأعطوا البكرى بيت عثمان كاشف كتخدا الحج وهو بيت البارودى الثانى فسكن به وشرع فى تنظيمه وفرشه ولبسوه فى ذلك اليوم فروة سمور وقاموا من عنده فرحين مطمئنين مستبشرين فلما كان يوم الخميس سابعه ذهب الى مراد بيك بجزيرة الذهب باستدعاء فمد لهم أسمطة عظيمة وانبسط معهم وافتخر افتخارا زائدا وأهدى الى بعضهم هدايا جليلة وتقادم عظيمة وأعطاه ما كان أرسله درويش باشا معونة للباشا والامراء من الاغنام وغيرها وكانت نحو الاربعة آلاف رأس وولاه امارة الصعيد من جرجا الى اسنا ورجع عائدا الى داره بالازبكية فلما كان فى صبحها يوم الجمعة ثامنه بكروا بالذهاب الى بيت سارى عسكر ولبسوا أفخر ثيابهم وأحسن هيآتهم وطمع كل واحد منهم وظن أن سارى عسكر يقلده فى هذا اليوم أجل المناصب أو ربما حصل التغيير والتبديل فى أهل الديوان فيكون فى الديوان الخصوصى فلما استقر بهم الجلوس فى الديوان الخارج أهملوا حصة طويلة لم يؤذن لهم ولم يخاطبهم أحد ثم فتح باب المجلس الداخل وطلبوا الى الدخول فيه فدخلوا وجلسوا حصة مثل الاولى ثم خرج اليهم سارى عسكر وصحبته الترجمان وجماعة من أعيانهم فوضع له كرسى فى وسط المجلس وجلس عليه ووقف الترجمان وأصحابه حواليه واصطف الوجاقلية والحكام من ناحية وأعيان النصارى والتجار من ناحية وعثمان بيك الاشقر والبرديسى أيضا حاضران وكلم سارى عسكر الترجمان كلاما طويلا بلغتهم حتى فرغ فالتفت الترجمان الى الجماعة وشرع يفسر لهم مقالة سارى عسكر ويترجم عنها بالعربى والجماعة يسمعون فكان ملخص ذلك القول ان سارى عسكر يقول لكم يطلب منكم عشرة آلاف ألف الى آخر العبارة الآتية وأما هذه العبارة فانه قالها للمهدى فقط انتا لما حضرنا الى بلدكم هذه نظرنا أن أهل العلم هم أعقل الناس والناس بهم يقتدون ولامرهم يمتثلون ثم انكم أظهرتم لنا المحبة والمودة وصدقنا ظاهر حالكم فاصطفيناكم وميزناكم على غيركم واخترناكم لتدبير الامور وصلاح الجمهور فرتبنا لكم الديوان وغمرناكم بالاحسان وخفضنا لكم جناح الطاعة وجعلناكم مسموعين القول مقبولين الشفاعة وأوهمتونا أن الرعية لكم ينقادون ولامركم ونهيكم يرجعون فلما حضر العثملى فرحتم لقدومه

وقمتم

وقمتم لنصرته وثبت عند ذلك نفاقكم لنا فقالوا له نحن ما قمنا مع العثملى الا عن أمركم لانكم عرفتمونا أننا صرنا فى حكم العثملى من ثانى شهر رمضان وان البلاد والاموال صارت له خصوصا وهو سلطاننا القديم وسلطان المسلمين وما شعرنا الا بحدوث هذا الحادث بينكم وبينهم على حين غفلة ووجدنا أنفسنا فى وسطهم فلم يمكنا التخلف عنهم فرد عليهم الترجمان ذلك الجواب ثم أجابهم بقوله ولأى شئ لم تمنعوا الرعية عما فعلوه من قيامهم ومحاربتهم لنا فقالوا لا يمكننا ذلك خصوصا وقد قاموا علينا بغيرنا وعلمتم ما فعلوه معنا من ضربنا ونهب دارنا عندما أشرنا عليهم بالصلح وترك القتال فقال لهم واذا كان الامر كما ذكرتم ولا يخرج من يدكم تسكين الفتنة ولا غير ذلك فما فائدة رياستكم وايش يكون نفعكم وحينئذ لا يأتينا منكم الا الضرر لانكم اذا حضر أخصامنا قمتم معهم وكنتم واياهم علينا واذا ذهبوا رجعتم الينا معتذرين فكان جزاؤكم أن نفعل معكم كما فعلنا مع أهل بولاق من قتلكم عن آخركم وحرق بلدكم وسبى حريمكم وأولادكم ولكن حيث اننا أعطيناكم الامان فلا ننقض أماننا ولا نقتلكم وانما نأخذ منكم الاموال فالمطلوب منكم عشرة آلاف ألف فرنك عن كل فرنك ثمانية وعشرون فضة يكون فيها ألفا ألف فرانسه عنها خمس عشرة خزنة رومى بثلاث عشرة خزنة مصرى منها خمسمائة ألف فرانسه على مائتين على الشيخ السادات خاصة من ذلك خمسمائة وخمسة وثلاثون ألفا والشيخ محمد بن الجوهرى خمسون ألفا وأخيه الشيخ فتوح خمسون ألفا والشيخ مصطفى الصاوى خمسون ألفا والشيخ العنانى مائتان وخمسون ألفا فقطعها من ذلك نظير نهب دور الفارين مع العثملى مثل المحروقى والسيد عمر مكرم وحسين أغا شنن وما بقى تدبرون رأيكم فيه وتوزعونه على أهل البلد وتتركون عندنا منكم خمسة عشر شخصا انظروا من يكون فيكم رهينة عندنا حتى تغلقوا ذلك المبلغ وقام من فوره ودخل مع أصحابه الى داخل وأغلق بينه وبينهم الباب ووقفت الحرسية على الباب الآخر يمنعون من يخرج من الجالسين فبهتت الجماعة وانتقعت وجوههم ونظروا الى بعضهم البعض وتحيرت أفكارهم ولم يخرج عن هذا الامر الا البكرى والمهدى لكون البكرى حصل له ما حصل فى حادثتهم والمهدى حرق بيته برأى منهم وكان قبل ذلك نقل جميع ما فيه بداره بالخرنفش ولم يترك به الا بعض الحصر ولم يكن به غير بعض الخدم وكان يستعمل المداهنة وينافق الطرفين بصناعته وعادته ولم تزل الجماعة فى حيرتهم وسكرتهم وعى كل منهم انه لم يكن شيئا مذكورا ولم يزالوا على ذلك الحال الى قريب العصر حتى بال أكثرهم على ثيابه وبعضهم شرشر بوله من شباك المكان وصاروا يدخلون على نصارى القبط ويقعون فى عرضهم فالذى انحشر فيهم ولم يكن معدودا من الرؤساء أخرجوه بحجة أو سبب وبعضهم ترك مداسه وخرج حافيا وما صدق بخلاص نفسه هذا والنصارى والمهدى يتشاورون فى تقسيم ذلك وتوزيعه وتدبيره وترتيبه فى قوائم حتى وزعوها على الملتزمين وأصحاب الحرف حتى على الحواة والقرداتية والمحبظين والتجار وأهل الغورية وخان الخليلى والصاغة والنحاسين والدلالين والقبانية وقضاة المحاكم وغيرهم كل طائفة مبلغ له صورة مثل ثلاثين ألف فرانسة وأربعين ألف وكذلك بياعون التنباك والدخان والصابون والخردجية

والعطارون والزياتون والشواؤن والجزارون والمزينون وجميع اصنائع والحرف وعملوا على أجرة الاملاك والعقار والدور أجرة سنة كاملة ثم انهم استأذنوا للمشايخ الخاص بتوجه حيث أرادوا المشبوك يلزمون به جماعة من العسكر حتى يغلق المطلوب منه فأما الصاوى وفتوح ابن الجوهرى فحبسوهما ببيت قائمقام والعنانى هرب فلم يجدوه وداره احترقت فاضافوا غرامته على غرامة الشيخ السادات كملت بها مائة وخمسين ألف فرانسه وانفض المجلس على ذلك وركب سارى عسكر من يومه ذلك وذهب الى الجيزة ووكل يعقوب القبطى يفعل فى المسلمين مايشاء وقائمقام والخازندار لرد الجوابات وقبض مايتحصل وتدبير الامور والرهونات ونزل الشيخ السادات وركب الى داره فذهب معه عشرة من العسكر وجلسوا على باب داره فلما مضت حصة من الليل حضر اليه مقدار عشرة من العسكر أيضا فاركبوه وطلعوا به الى القلعة وحبسوه فى مكان فارسل الى عثمان بيك البرديسى وتداخل عليه فشفع فيه فقالوا له أما القتل فلا نقتله لشفاعتك وأما المال فلابد من دفعه ولابد من حبسه وعقوبته حتى يدفعه وقبضوا على فراشه ومقدمه وحبسوهما ثم أنزلوه الى بيت قائمقام فمكث به يومين ثم أصعدوه الى القلعة ثانيا وحبسوه فى حاصل ينام على التراب ويتوسد بحجر وضربوه تلك الليلة فأقام كذلك يومين ثم طلب زين الفقار كتخدا فطلع اليه هو وبرطلمان فقال لهما أنزلونى الى دارى حتى أسعى وأبيع متاعى وأتمهل حالى فاستأذنوا له وأنزلوه الى داره فاحضر ماوجده من الدراهم فكانت تسعة آلاف ريال معاملة عنها ستة آلاف ريال فرانسه ثم قوموا ماوجدوه من المصاغ والفضيات والفراوى والملابس وغير ذلك بابخس الثمن فبلغ ذلك خمسة عشر ألف فرانسه فبلغ المدفوع بالنقدية والمقومات احدا وعشرين ألف فرانسة والمحافظون عليه من العسكر ملازمونه لايتركونه يطلع الى حريمه ولا الى غيره وكان وزع حريمه وابنه الى مكان آخر وبعد أن فرغوا من الموجودات جاسوا خلال الدار يفتشون ويحفرون الارض على الخبايا حتى فتحوا الكنيفات ونزلوا فيها فلم يجدوا شيأ ثم نقلوه الى بيت قائمقام ماشيا وصاروا يضربونه خمسة عشر عصا فى الصباح ومثلها فى الليل وطلبوا زوجته وابنه فلم يجدوهما فاحضروا محمدا السندوبى تابعه وقرروه حتى عاين الموت حتى عرفهم بمكانهما فاحضروهما وأودعوا ابنه عند أغات الانكشارية وحبسوا زوجته معه فكانوا يضربونه بحضرتها وهى تبكى وتصيح وذلك زيادة فى النكاية ثم ان المشايخ وهم الشرقاوى والفيومى والمهدى والشيخ محمد الامير وزين الفقار كتخدا تشفعوا فى نقلها من عنده فنقلوها الى بيت الفيومى وبقى الشيخ على حاله وأخذوا مقدمه وفراشه وحبسوهما وتغيب أكثر أتباعه واختفوا ثم وقعت المراجعة والشفاعة فى غرامة الشيخ فتوح الجوهرى والصاوى فأضعفوها وجعلوها على كل واحد منهما خمسة عشر ألف فرانسه ورد الباقى على الفردة العامة وأما الشيخ محمد بن الجوهرى فانه اختفى فلم يجدوه فنهبوا داره ودار نسيبه المعروف بالشويخ ثم انه توسل بالست نفيسة زوجة مراد بيك فارسلت الى مراد بيك وهو بالقرب من الفشن فارسل من عنده كاشفا وتشفع فيه فقبلوا شفاعته ورفعوها عنه وردوها أيضا على الفردة العامة ثم انهم وكلوا بالفردة العامة وجمع المال يعقوب القبطى وتكفل بذلك وعمل الديوان لذلك بيت البارودى وألزموا الاغا بعدة طوائف كتبوها فى قائمة

باسماء

باسماء أربابها وأعطوه عسكرا وأمروه بتحصيلها من أربابها وكذلك على أغا الوالى الشعراوى وحسن أغا المحتسب وعلى كتخدا سليمان بيك فنبهوا على الناس بذلك وبثوا الاعوان بطلب الناس وحبسهم وضربهم فدهى الناس بهذه النازلة التى لم يصابوا بمثلها ولا مايقاربها ومضى عيد النحر ولم يلتفت اليه أحد بل ولم يشعروا به ونزل بهم من البلاء والذل مالا يوصف فان أحد الناس غنيا كان أو فقيرا لابد وأن يكون من ذوى الصنائع أو الحرف فيلزمه دفع ما وزع عليه فى حرفته أو فى حرفتيه وأجرة داره أيضا سنة كاملة فكان يأتى على الشخص غرامتان أو ثلاثة ونحو ذلك وفرغت الدراهم من عند الناس واحتاج كل الى القرض فلم يجد الدائن من يدينه لشغل كل فرد بشأنه ومصيبته فلزمهم بيع المتاع فلم يوجد من يشترى واذا أعطوهم ذلك لاية لونه فضاق خناق الناس وتمنوا الموت فلم يجدوه ثم وقع الترجى فى قبول المصاغات والفضيات فاحضر الناس ماعندهم فيقوم بابخس الاثمان وأما أثاثات البيوت من فرش ونحاس وملبوس فلا يوجد من يأخذه وأمروا بجمع البغال ومنعوا المسلمين من ركوبها مطلقا ماسوى خمسة أنفار من المسلمين وهم الشرقاوى والمهدى والفيومى والامير وابن محرم والنصارى المترجمين وخلافهم لاحرج عليهم وفى كل وقت وحين يشتد الطلب وتنبث المعينون والعسكر فى طلب الناس وهجم الدور وجرجرة الناس حتى النساء من أكابر وأصاغر وبهدلتهم وحبسهم وضربهم والذى لم يجدوه لكونه فر وهرب يقبضون على قريبه أو صريعه أو ينهبون داره فان لم يجدوا شيأ ردوا غرامته على أبناء جنسه وأهل حرفته وتطاولت النصارى من القبط والنصارى الشوام على المسلمين بالسب والضرب ونالوا منهم أغراضهم وأظهروا حقدهم ولم يبقوا للصلح مكانا وصرحوا بانقضاء ملة المسلمين وأيام الموحدين هذا والكتبة والمهندسون والبناؤن يطوفون ويحررون أجر الاماكن والعقارات والوكائل والحمامات ويكتبون أسماء أربابها وقيمتها وخرجت الناس من المدينة وجلوا عنها وهربوا الى القرى والارياف * وكان ممن خرج من مصر صاحبنا الفقيه العلامة الشيخ حسن المشار اليه فيما تقدم فتوجه لجهة الصعيد وأقام باسيوط فاقام بها نحو ثمانية عشر شهرا وكان كثيرا ما يراسلنى بالمكاتبة ويبالغ فى ذلك لتشوقه الى مصر ومن جملة رسائله وقد كنت أرسلت له كتابا فاجاب قوله قد وصل الى أعزك الله كتابك الذى برد بوروده لهيب الحشا وأودع من البلاغة مانادى بان الفضل بيد الله يؤتيه من يشا فهو كالبرد الموشى والروض الذى هو بلآلئ الزهور مفتنى جامع فصحاء بلاغة وبراعة منبئا عن قريحة لدى تحرير القول وتحبيره منقادة مطواعة (شعر)

فنى كل سطر منه شطر من المنى * وفى كل لفظ منه عقد من الدر

فلله هو من كتاب جمع محاسن الخطاب وحرك عندى ما كان كامنا فى الفؤاد وأضرم فى الحشا نار الهوى كورى الزناد وطال ما كنت متشوقا لاخبار ومتشوفا لاستعلام أحوال وآثار فجاء كتابك ياسيدى شافيا عليل التذكر مبردا غليل التشوق والتفكر سرت حميا ألفاظه فى فؤاد المشوق وقعت عنده موقع العاشق من المعشوق فياله من كتاب أخبر عن محاسن الاحبة قال له القلب حين مازجه وحبه انه أحاديث نعمان وساكنه وهات حدث عن نجد وقاطنه

تلك شؤون طال بها العهد وانجر عليها ذيل الحوادث وامتد وما كنت اوثر أن يمتد بي الزمان حتى أرى الاسفار تتلاعب بي كالكرة في ميدان البلدان حصل لي القهر بخروجي من القاهرة واغبر أخضر أيامي الزاهرة ولقد ألجأتني خطوب الاغتراب واخطرتني شؤون السفر الذي هو قطعة من العذاب الى التقلب في قوالب الاكتساب والتلبيس بتلبيس الانتساب واخفاء معالم المجيء والذهاب (شعر)

فطورا شيخ زاوية وفقر * وأخرى كاتب في باب والي
سلك الوفاق مع الرفاق ولا أركب المشاق بجلب الشقاق
طورا يمان اذا لاقيت ذا يمن * وان رأيت معديا فعدنانى

وبهذا واشباهه تم الدست وثبت حبل الحبالة آمنا من السبت بأخذي بالتخلق باخلاق من عاصرنا من ابناء الدهر الذي حلبوا اشطره ومارسوا أخضر العيش وأغبره حتى انطبعت في مرآة عقولهم حقائق الاشياء ولاحت لهم اكنتها بغير خفاء وغير خاف ان الماء يمازج اللبن والراح وكما يكون به الخنق يكون به الارتياح (شعر)

اني كنت في بعض المواضع عالما * فللجهل في بعض المواضع أحوج

(فصل) وقد كدت من الشوق الذي اجتلبه كتابك أطير اليك بلا جناح وأركب متن اليم آيبا بالهلاك أو النجاح وكان من أقوى أسباب القدوم مشاهدة طلعتكم المزرية بازاهر النجوم ولقى أحباب ينفتح بهم باب المسرة ويفوح عبير الرياض التي بعدنا صارت مغبرة فحين عزمت على السفر وصممت وأخذت في الاستعداد وتأهبت حدثت عوائق في الطريق وموانع ولا وزر مما قضى الله شانع بسبب الكرنتينات التي هي من البلاء والآفات أقيمت كالشجا في فم البر والبحر بداعية أمر الطاعون الذي يتلي علينا من حديثه سورة الانشقاق والفجر وحلوله بالقاهرة وضواحيها وانتشاره في ارجائها ونواحيها وكل هذا هين بالنسبة للمتوقع التي كادت الافئدة من أصغره السابق تتقطع وبه كان فراقي للوطن وتبرى من الاهل والسكن فحينئذ تحققت ان لا خلاص من هذه البلاد ولات حين مناص اذ لا يلدغ المسلم من جحر مرتين ولا يكر العاقل على نفسه بالندامة كرتين فراجعت نفسي عما عزمت عليه من السفر وأشفقت عليها من ورود موارد الخطل والخطار وخاطبت ما هجس في البال من السفر والارتحال الذي قواه مطالعة كتابك وأيقظه من رقدته سحر خطابك (شعر)

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * وقت الزيارة فارجعي بسلام

ثم أطال في اغراض أخر وجال في أساليب الكلام وفنونه * ثم ان اكثر الفارين رجع الى مصر لضيق القرى وعدم ما يتعيشون به فيها وانزعاج الريف بقطاع الطريق والعرب والمناسر بالليل والنهار والقتل فيما بينهم وتعدي القوي على الضعيف واستمرت الطرق مخفرة والاسواق مقفرة والحوانيت مقفولة والعتول مخبولة والخانات والوكائل مغلوقة والنفوس مطبوقة والغرامات نازلة والارزاق عاطلة والمطالب عظيمة والمصائب عميمة والعكوسات مقصودة والشفاعات مردودة واذا أراد الانسان أن يفر

الى أبعد مكان وينجو بنفسه ويرضى بغير أبناء جنسه لا يجد طريقا للذهاب وخصوصا من الملاعين الاعراب الذين هم أقبح الاجناس وأعظم بلاء محيط بالناس وبالجملة فالامر عظيم والخطب جسيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد (وفي عشرينه) انتقلوا بديوان الفردة من بيت البارودي الى بيت القيسرلي بالميدان ووقع التشديد في الطلب والانتقام بادنى سبب وانقضى هذا العام وما جرى فيه من الحوادث العظام باقليم مصر والشام والروم والبيت الحرام * فمنها وهو أعظمها تعطيل الثغور ومنع المسافرين برا وبحرا ووقوف الانكليز بثغر سكندرية ودمياط يمنعون الصادر والوارد وتخطوا أيضا بمراكبهم الى بحر القلزم * ومنها انقطاع الحج المصري في هذا العام أيضا حتى لم يرجع المحمل بل كان مودوعا بالقدس فلما حضر العساكر الاسلامية أحضروه صحبتهم الى بلبيس فقال ان السيد بدرا رجع به الى جبل الخليل * ومنها وقوف العرب وقطاع الطريق بجميع الجهات القبلية والبحرية والشرقية والغربية والمنوفية والقليوبية والدقهلية وسائر النواحي فمنعوا السبيل ولو بالخفارة وقطعوا الطريق السفار ونهبوا المارين من أبناء السبيل والتجار وتسلطوا على القرى والفلاحين وأهالي البلاد والحرق بالعرى والخطف للمتاع والمواشي من البقر والغنم والجمال والحمير وافساد المزارع ورعيها حتى كان أهل البلاد لا يمكنهم الخروج ببهائمهم الى خارج القرية للرعي أو للسقي لترصد العرب لذلك ووثب أهل القرى على بعضهم بالعرب فداخلوهم وتطاولوا عليهم وضربوا عليهم الضرائب وتلبسوا بأنواع الشرور واستعان بعضهم على بعض وقوي القوي على الضعيف وطمعت العرب في أهل البلاد وطالبوهم بالثارات والعوائد القديمة الكاذبة وآن وقت الحصاد فاضطر والمستلتزم لقلة الضم فلما انقضت حروب الفرنسيس نزلوا الى البلاد واحتجوا عليهم بمصادقتهم العرب فضربوهم ونهبوهم وسبوهم وطالبوهم بالمغارم والكلف الشاقة فاذا انقضوا وانتقلوا عنهم رجعت العرب على اثرهم وهكذا كان حالهم وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون * ومنها ان النيل قصر مده في هذه السنة فشرقت البلاد وارتحل أهل البحيرة الى المنوفية والغربية فاستحسن رحيل عربان البحيرة لانه بقي لهم في الحي تخيل * ومنها أنه لما حضرت العثمانية وشاع أمر الصلح وخضوع الفرنساوية لهم نزل طائفة من الفرنسيس الى المنوفية وطلبوا من أهلها كلفة لرحيلهم فلما مروا بالمحلة الكبيرة تعصب أهلها واجتمعوا الى قاضيها وخرجوا لحربهم فالكن الفرنسيس الهم وضربوا عليهم طلقا بالمدافع والبنادق فقتلوا منهم نيفا وستمائة انسان ومنهم القاضي وغيره ولم ينج منهم الا من فر وكان طويل العمر وكذلك أهل طندتاء عند حضورهم اليهم وصل اليهم رجل من الجزارين المنتسبين للعثمانية من جهة الشرق لزيارة سيدي أحمد البدوي وهو راكب على فرس وحوله نحو الخمسة أنفار وكان بعض الفرنسيس بداخل البلدة يقضون بعض أشغالهم فصاحت السوقة والباعون عند رؤية ذلك الرجل بقولهم نصر الله دين الاسلام وهاجوا وماجوا ولقلقت النساء بألسنتهن وصاحت الصبيان وسخروا بالفرنسيس وترامول عليهم على رؤسهم وضربوهم وجرحوهم وطردوهم فتعصبوا من عندهم فغابوا ثلاثة

أيام ورجعوا اليهم بجمع من عسكرهم ومعهم الآلات من المدافع فاحتاطوا بالبلدة وضربوا عليهم مدفعا ارتجوا له ثم هجموا عليهم ودخلوا اليهم وبأيديهم السيوف المسلولة ويقدمهم طبالهم وطلبوا خدمة الضريح الذين يقال لهم أولاد الخادم وهم ملتزمو البلدة وأكابرها ومتهمون بكثرة الاموال من قديم الزمان وكانوا قبل ذلك بنحو ثلاثة أشهر قبضوا عليهم باغراء القبط وأخذوا منهم خمسة عشر ألف ريال فرانسه بحجة مسالمتهم للعرب فلما وصلوا الى دورهم طلبوهم فلم يمكنهم التغيب خوفا على نهب الدور وغير ذلك فظهروا لهم فاخذوهم الى خارج البلد وقيدوهم وأقاموا نحو خمسة أيام خارجها يأخذون فى كل يوم ستمائة ريال سوى الاغنام والكلف ثم ارتحلوا وأخذوا المذكورين صحبتهم الى منوف وحبسوهم أياما ثم نقلوهم الى الجيزة أيام المحاربة بمصر فلما انقضت تلك الايام وسرحوا فى البلاد نزلت طائفة الى طندتاء وهم بصحبتهم وقرروا عليهم احدا وخمسين ألف ريال فرانسه وعلى أهل البلدة كذلك بل أزيد وأقاموا حول البلد محافظين عليهم وأطلقوا بعضهم وحجزوا المسمى بمصطفى الخادم لانه صاحب الاكثر فى الوظيفة والالتزام وطالبوه بالمال وفى كل وقت ينوعون عليه العقاب والعذاب والضرب حتى على كفوف يديه ورجليه ويربطونه فى الشمس فى قوة الحر والوقت مصيف وهو رجل جسيم كبير الكرش فخرجت له نفاخات فى جسده ثم أخذوا خليفة المقام أيضا وذهبوا به الى منوف ثم ردوه وولوه رآسة جمع الدراهم المطلوبة من البلد فوزعت على الدور والحوانيت والمعاصر وغير ذلك واستمروا على ذلك الى انقضاء العام حتى أخذوا عساكر المقام وكانت من ذهب خالص زنتها نحو خمسة آلاف مثقال وأما المحلة الكبرى فانهم رجعوا عليها وقرروا عليها ايضا وماية ألف ريال فرانسه وأخذوا فى تحصيلها وتوزيعها وهجموا دورها وتتبع المساتير من أهلها كل ذلك مع استمرار طلب الكلف الشاقة فى كل يوم منها ومن طندتاء والتعنت عليهم وتسلط طوائف الكشوفية التابعين لهم الذين هم أقبح فى الظلم من الفرنسيس بل ومن العرب فانهم معظم البلاء أيضا فانهم هم الذين يعرفون دسائس أهل البلاد ويشيعون أحوالهم ويتجسسون على عوراتهم ويغرونهم بهم واستمروا على ذلك أيضا ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون * ومنها انه لما وقع الصلح بين العثمانية والفرنساوية أرسل الوزير فرمانات للثغور باطلاق الاساقيل وحضور المراكب والتجار بالبضائع وغيرها الى ثغر سكندرية وصحبتها ثلاثة غلايين سلطانية وسفن مشحونة بالذخيرة لحضرة الوزير ولوازم العسكر العثمانى فلما قربوا من الثغر أقاموا البنديرات وضربوا المدافع للشنك فطمعهم الفرنساوية وأظهروا لهم المسالمة وأظهروا لهم بنديرة العثمانى فدخلوا الى المينا ورموا مراسيهم ووقعوا فى فخ الفرنسيس فاستولوا على الجميع وأخذوا مدافعهم وسلاحهم وحبسوا القباطين وأعيان التجار وأخذوا الملاحين والمتسببين من البحرية والنصارى الاروام وهم عدة وافرة أعطوهم سلاحا وزيوهم بزيهم وأضافوهم الى عسكرهم وأرسلوهم الى مصر فكانوا أقبح مذكور فى تسلطهم على ايذاء المسلمين ثم أخرجوا شحنة المراكب من بضائع ويميش وحازوه بأجمعه لانفسهم وبقى الامر على ذلك وكان ذلك فى أواسط شهر القعدة * ومنها

انه بعد نقض الصلح أرسل الفرنسيس عسكرا الى متسلم السويس الذى كان تولاها من طرف العثمانية فتعصب معه أهل البندر فحاربوهم فغلبهم الفرنسيس وقتلوهم عن آخرهم ونهبوا البندر ومافيه من البن والبهار بحواصل التجار وغير ذلك * ومنها أن مراد بيك عند توجهه للصعيد بعد انقضاء الصلح أخذ ماجمعه درويش باشا من الصعيد من أغنام وخيول وميرة وكان شيأ كثيرا فتسلم الجميع منه وعدى درويش باشا الى الجهة الشرقية متوجها الى الشام وأرسل مراد بيك جميع ذلك للفرنساوية بمصر * ومنها أيضا أنه بعد انقضاء المحاربة واستيلاء الفرنسيس على المخازن والغلال التى كان جمعها العثمانية من البلاد الشرقية وبعض البلاد الغربية والقليوبية وكذلك الشعير والاتبان طلب الفرنساوية مثل ذلك من البلاد وقرروا على النواحى غلالا وشعيرا وفولا وتبنا وزادوا خيلا وجمالا فوقع على كل اقليم زيادة عن ألف فرس وألف جمل سوى مايدفع مصالحة على قبولها للوسايط وهو نحو ثمنها أو أزيد وكذلك التعنت فى نقض الغلال وغربلتها وغير ذلك وكل ذلك بارشاد القبطة وطوائف البلاد لانهم هم الذين تقلدوا المناصب الجليلة وتقاسموا الاقاليم والتزموا لهم بجمع الاموال ونزل كل كبير منهم الى اقليم وأقام بسرة الاقليم مثل الامير الكبير ومعه عدة من العساكر الفرنساوية وهو فى أبهة عظيمة وصحبته الكتبة والصيارف والاتباع والاجناد من الغز البطالة وغيرهم والخيام والخدم والفراشون والطباخون والحجاب وتقاد بين يديه الجنائب والبغال والرهوانات والخيول المسومة والقواسة والمقدمون وبأيديهم الحراب المفضضة والمذهبة والاسلحة الكاملة والجمال الحاملة ويرسل الى ولايات الاقاليم من جهته المستوفين من القبط أيضا بمنزلة الكشاف ومعهم العسكر من الفرنساوية والطوائف والجاويشية والصرافين والمقدمين على الشرح المذكور فينزلون على البلاد والقرى ويطلبون المال والكلف الشاقة بالعسف ويؤجلونهم بالساعات فان مضت ولم يوفوهم المطلوب حل بهم ماحل من الحرق والنهب والسلب والسبى وخصوصا اذا فر مشايخ البلدة من خوفهم وعدم قدرتهم والا قبضوا عليهم وضربوهم بالمقارع والكسارات على مفاصلهم وركبهم وسحبوهم معهم فى الحبال واذاقوهم أنواع النكال وخاف من بقى نصائحهم واتباعهم بالبراطيل والرشوات وانضم اليهم الاسافل من القبط والاراذل من المنافقين وتقربوا اليهم بما يستميلون قلوبهم به ومايستجلبونه لهم من المنافع والمظالم وأجهدوا أنفسهم فى التشفى من بعضهم ومايوجب الحقد والتحاسد الكامن فى قلوبهم الى غير ذلك مما يتعذر ضبطه وما كنا مهلكى القرى الا وأهلها ظالمون

(ذكر من مات فى هذه السنة)

* (وأما من مات فى هذه السنة) * ممن له ذكر مات الامام الفاضل الصالح العلامة الشيخ عبد العليم بن محمد بن عثمان المالكى الازهرى الضرير حضر دروس الشيخ على الصعيدى رواية ودراية فسمع عليه جملة من الصحيح والموطا والشمايل والجامع الصغير ومسلسلات ابن عقيلة وروى عن كل من الملوى والجوهرى والبليدى والسقاط والمنير والدردير والتاودى بن سودة حج ودرس وأفاد وكان من البكائين عند ذكر الله سريع الدمعة كثير الخشية وكان يعرف أشياء فى الرقى والخواص وفوائد القرينة وأم الصبيان ثم ترك ذلك لرؤيا منامية رآها وأخبرنى بها توفى فى هذه السنة ودفن ببستان المجاورين * (ومات) * العمدة

الفاضل والنبيه الكامل صاحبنا العلامة الوجيه الشيخ شامل أحمد بن رمضان بن سعود الطرابلسى المقرى الازهرى حضر من بلده طرابلس الغرب الى مصر فى سنة احدى وتسعين وجاور بالازهر وكان فيه استعداد وحضر دروس الشيخ أحمد الدردير والبيلى والشيخ أبى الحسن القلعى وسمع على شيخنا السيد مرتضى المسلسل بالاولية وغير المسلسل أيضا وأخذ منه الاجازة فى سنة اثنتين وتسعين ولما مات الخواجا حسن البنانى من تجار المغاربة فتوصل الى أن تزوج بزوجته بنت الغريانى وسكن بدارها الواسعة بالكعكيين وتجمل بالملابس وتودد للناس بحسن المعاشرة ومكارم الاخلاق وكان سموح النفس جدا دمث الطباع والاخلاق جميل العشرة ولما عزل السيد عبد الرحمن السفاقسى الضرير من مشيخة رواقهم كان المترجم هو المتعين لذلك دون غيره فتولى مشيخة الرواق بشهامة وكرم ونوه بذكره وزادت شهرته وكان وجيها طويل القامة بهى الطلعة بشوشا ولما تولى مشيخة الرواق امتدحه صاحبنا الشيخ حسن العطار بقصيدة أشار فى مطلعها اشارة خفية لحالته مع المترجم المتولى والسيد عبد الرحمن المعزول لصداقة بينه وبين المتولى بخلاف المعزول وأول القصيدة

انهض فقد وات جيوش الظلام * وأقبل الصبح سفير اللثام
وغنت الورق على أيكها * تنبه الشرب لشرب المدام
والزهر أضحى فى الربا باسما * لما بكت بالطل عين الغمام
والغصن قد ماس بأزهاره * لما غدت كالدر فى الانتظام
وعطر الروض مرور الصبا * على الرياحين فأبرى السقام
كانما الورد على غصنه * تيجان ابريز على حسن هام
كانما الغدران خلجان اغ * صان النقا والنهر مثل الحسام
كأن منظوم الزراجين يا * قوت غدا من نظمه فى انسجام
كانما الآس عذار على * وجنته وقد علاها اضطرام
كانما الورقاء لما شدت * تتلو علينا فضل هذا الامام

ثم استمر فى مدحه وهى طويلة مسطرة بديوان المذكور يقول فى آخرها

بشراك مولانا على منصب * كان له فيك مزيد الهيام
وافاك اقبال به دائما * وعشت مسعودا بطول الدوام
فقد رأينا فيك ما نرتجى * لازلت فينا سالما والسلام

ولما حصلت واقعة الفرنسيس خرج تلك الليلة مع الفارين وذهب الى بيت المقدس وتوفى هناك فى هذه السنة *(ومات)* السيد الافضل والسند الاكمل المقرى ابن المقرى والفهامة الذى بكل فن على التحقيق يدرى بدر أضاء فى سماء العرفان وعارف وضح دقائق المشكلات باتقان فلله دره من فاضل أبرز درر اللطائف من كنوزها وكشف عن مخدرات الفهوم لثامها فاظهر الانفس من نفيسها والاعز من عزيزها فلا غرو فانه بذلك حقيق كيف لا وما ذكر من بعض صفاته التى به تليق العلامة الشريف الحسن بن على البدرى العوضى ربى فى حجر أبيه وحفظ القرآن والمتون وأخذ عن أبيه علم القراآت واتقن القراآت الاربعة عشر بعد أن

أتقن العربية والفقه وباقى العلوم وحضر أشياخ الوقت وتمهر وأنجب وقرأ الدروس ونظم الشعر الجيد وشهد له الفضلاء وله ديوان مشهور بأيدى الناس وامتدح الاعيان وبينه وبين الصلاحى وقاسم بن عطاء الله مطارحات ذكرنا منها طرفا فى ترجمتهما ومن مطارحات العالم العلامة شيخ الوقت الشيخ محمد الامير حفظه الله للمذكور قوله

حى الفقيه الشافعى وقل له * ماذلك الحكم الذى يستغرب
نجس عفوا عنه ولو خالطه * نجس فان العفو باق يصحب
واذا طرا بدل النجاسة طاهر * لا عفو يا أهل الذكا تعجبوا

فاجابه المترجم بقوله

حييت اذ حييتنا وسألتنا * مستغربا من حيث لا يستغرب
العفو عن نجس عراه مثله * من جنسه لا مطلقا فاستوعبوا
والشئ ليس يصان عن أمثاله * لكنه للاجنبى يجنب
وأراك قد أطلقت ما قد قيدوا * وهو العجيب وفهم ذلك أعجب

ومن نظمه مؤرخا لمولد السادات بنى الوفا قوله

قصدناكم فاثنينا عليكم * بأجمل مدحة وأجل صيغة
وشاهدنا الذى جددتموه * فأرخنا موالدكم بليغة

وله فى مدائح الاستاذ أبى الانوار بن وفا قصائد طنانة وغير ذلك وهو كثير مذكور بديوانه وله أيضا تآليف وتقييدات وتحقيقات ورسائل فى فنون شتى ورسالة بليغة فى قوله تعالى أستكبرت أم كنت من العالين وكان الباعث له على تأليفها مناقشة حصلت بينه وبين الشيخ أحمد يونس الخليفى فى تفسير الآية بمجلس على بيك الدفتردار فظهر بها على الشيخ المذكور وأجازه الامير المذكور بأن رتب له تدريسا بالمشهد الحسينى ورتب له معلوما بوقفه وقدره كل يوم عشرة انصاف فضة يستغلها من جانب الوقف فى كل شهر واستمر يقبضها حتى مات فى شعبان من هذه السنة رحمه الله ولم يخلف بعده مثله فى الفضائل والمعارف

(ثم دخلت سنة خمسة عشر ومائتين والف)

كان ابتداء المحرم يوم الاحد (فى خامسه) أصعدوا الشيخ السادات الى القلعة وكان أرسل الى كبار القبط بان يسعوا فى قضيته ورهن حصصه ويغلق الذى عليه فردوا عليه بانه لابد من تشهيل قدر نصف الباقى أولا ولا يمكن غير ذلك وأما الحصص فليست فى تصرفه ولما تكرر ارساله للنصارى وغيرهم نقلوه الى القلعة ومنعوه الاجتماع بالناس وهى المرة الثالثة (وفيه) اشيع حضور مراكب وغلايين من ناحية الروم الى ثغر سكندرية وسافر سارى عسكر كليبر وصحبته العساكر الفرنساوية فغاب أياما ثم عاد الى مصر ولم يظهر لهذا الخبر اثر (وفيه) طلبوا عسكرا من القبط فجمعوا منهم طائفة وزيوهم بزيهم وقيدوا بهم من يعلمهم كيفية حربهم ويدربهم على ذلك وأرسلوا الى الصعيد فجمعوا من شبانهم نحو الالفين واحضروهم الى مصر وأضافوهم الى العسكر (وفى حادى عشرينه) أعادوا الشيخ أحمد العريشى الى القضاء

(ذكر قتل سارى عسكر كلهبر وتحقيق قضيته)

كما كان وعملوا الموكب وركب معه أعيان الفرنسيس وسوارى عساكرهم بطبولهم وزمورهم والمشايخ والتجار والاعيان وبجانبه قائمقام عبد الله منو الذى كان سارى عسكر برشيد فلم يزالوا معه حتى أوصلوه الى المحكمة الكبرى بعد ان شقوا به المدينة (وفى ذلك اليوم اعنى يوم السبت) وقعت نادرة عجيبة وهو ان سارى عسكر كلهبر كان مع كبير المهندسين يسيران بداخل البستان الذى بداره بالازبكية فدخل عليه شخص حلبى وقصده فاشار اليه بالرجوع وقال له مافيش وكررها فلم يرجع وأوهمه ان له حاجة وهو مضطر فى قضائها فلما دنا منه مد اليه يده اليسار كأنه يريد تقبيل يده فمد اليه الآخر يده فقبض عليه وضربه بخنجر كان أعده فى يده اليمنى أربع ضربات متوالية فشق بطنه وسقط الى الارض صارخا فصاح رفيقه المهندس فذهب اليه وضربه أيضا ضربات وهرب فسمع العسكر الذين خارج الباب صرخة المهندس فدخلوا مسرعين فوجدوا كلهبر مطروحا وبه بعض الرمق ولم يجدوا القاتل فانزعجوا وضربوا طبلهم وخرجوا مسرعين وجروا من كل ناحية يفتشون على القاتل واجتمع رؤساؤهم وأرسلوا العساكر الى الحصون والقلاع وظنوا انها من فعل أهل مصر فاحتاطوا بالبلد وعمروا المدافع وحرروا القنابر وقالوا لابد من قتل أهل مصر عن آخرهم ووقعت هوجة عظيمة فى الناس وكرشة وشدة انزعاج وأكثرهم لايدرى حقيقة الحال ولم يزالوا يفتشون على ذلك القاتل حتى وجدوه منزويا فى البستان المجاور لبيت سارى عسكر المعروف بغيط مصباح بجانب حائط منهدم فقبضوا عليه فوجدوه شاميا فاحضروه وسألوه عن اسمه وعمره وبلده فوجدوه حلبيا واسمه سليمان فسألوه عن محل مأواه فاخبرهم انه يأوى ويبيت بالجامع الازهر فسألوه عن معارفه ورفقائه وهل أخبر أحدا بفعله وهل شاركه أحد فى رأيه وأقره على فعله أونهاه عن ذلك وكم له بمصر من الايام أو الشهور وعن صنعته وملته وعاقبوه حتى أخبرهم بحقيقة الحال فعند ذلك علموا براءة أهل مصر من ذلك وتركوا ما كانوا عزموا عليه من محاربة أهل البلد وقد كانوا أرسلوا أشخاصا من ثقاتهم تفرقوا فى الجهات والنواحى يتفرسون فى الناس فلم يجدوا فيهم قرائن دالة على علمهم بذلك ورأوهم يسألون من الفرنسيس عن الخبر فتحققوا من ذلك براءتهم من ذلك ثم انهم أمروا باحضار الشيخ عبد الله الشرقاوى والشيخ أحمد العريشى القاضى وأعلموهم بذلك وعوقوهم الى نصف الليل وألزموهم باحضار الجماعة الذين ذكرهم القاتل وانه أخبرهم بفعله فركبوا وصحبتهم الاغا وحضروا الى الجامع الازهر وطلبوا الجماعة فوجدوا ثلاثة منهم ولم يجدوا الرابع فأخذهم الاغا وحبسهم ببيت قائمقام بالازبكية ثم انهم رتبوا صورة محاكمة على طريقتهم فى دعاوى القصاص وحكموا بقتل الثلاثة أنفار المذكورين مع القاتل وأطلقوا مصطفى افندى البرصلى لكونه لم يخبره بعزمه وقصده فقتلوا الثلاثة المذكورين لكونه أخبرهم بأنه عازم على قصده صبح تاريخه ولم يخبروا عنه الفرنسيس فكانهم شاركوه فى الفعل وانقضت الحكومة على ذلك والفوا فى شان ذلك أوراقا ذكروا فيها صورة الواقعة وكيفيتها وطبعوا منها نسخا كثيرة باللغات الثلاث الفرنساوية والتركية والعربية وقد كنت أعرضت عن ذكرها لطولها وركاكة تركيبها لقصورهم فى اللغة ثم رأيت كثيرا من الناس تتشوق نفسه الى الاطلاع عليها

لتضمنها

قوله وركاكة تركيبها قد أبقيناألفاظها على حالها مراعاة لغرض المؤلف من عدم التغيير فى مثل هذه العبارات

لتضمنها خبر الواقعة وكيفية الحكومة ولما فيها من الاعتبار وضبط الاحكام من هؤلاء الطائفة الذين يحكمون العقل ولا يتدينون بدين وكيف وقد تجارى على كبيرهم ويعسوبهم رجل آفاقى أهوج وغدره وقبضوا عليه وقرروه ولم يعجلوا بقتله وقتل من أخبر عنهم بمجرد الاقرار بعد أن عثروا عليه ووجدوا معه آلة القتل مضمخة بدم سارى عسكرهم وأميرهم بل رتبوا حكومة ومحاكمة وأحضروا القاتل وكرروا عليه السؤال والاستفهام مرة بالقول ومرة بالعقوبة ثم أحضروا من أخبر عنهم وسألوهم على انفرادهم ومجتمعين ثم نفذوا الحكومة فيهم بما اقتضاه التحكيم وأطلقوا مصطفى افندى البرصلى الخطاط حيث لم يلزمه حكم ولم يتوجه عليه قصاص كما يفهم جميع ذلك من فحوى المسطور بخلاف مارأيناه بعد ذلك من أفعال أوباش العساكر الذين يدعون الاسلام ويزعمون أنهم مجاهدون وقتلهم الانفس وتجاريهم على هدم البنية الانسانية بمجرد شهواتهم الحيوانية مما سيتلى عليك بعضه بعد

(وصورة ترجمة الاوراق المذكورة) بيان شرح الاطلاع على جسم سارى عسكر العام كلهبر يوم الخامس والعشرين من شهر بريال من السنة الثامنة من انتشار الجهور الفرنساوى نحن الواضعون أسماءنا وخطنا فيه باش حكيم والجرايحى من أول مرتبة الذى صار مرتبة باش جرايحى فى غيبته انتهينا حصة ساعتين بعد الظهر الى بيت سارى عسكر العام فى الازبكية بمدينة مصر وكان سبب روحتنا هو أننا سمعنا دقة الطبل وغاغة الناس التى كانت تخبر أن سارى عسكر العام كلهبر انغدر وقتل وصلنا اليه فرأيناه فى آخر نفس فحصنا عن جروحاته فتحقق لنا انه قد انضرب بسلاح مدبب وله حد وجروحاته كانت أربعة الاول منها تحت البز فى الشقة اليمنى الثانى أوطى من الاول جنب السرة الثالث فى الذراع الشمال نافذ من شقه لشقه والرابع فى الخد اليمين فهذا حررنا البيان بالشرح فى حضور الدفتردار سارتلون الذى وضع اسمه فيه كملنا لاجل أن يسلم البيان المذكور الى سارى عسكر مدبر الجيوش تحريرا فى سرايه سارى عسكر العام فى النهار والسنة المذكورة فى الساعة الثالثة بعد الظهر بامضاء باش حكيم وخط الجرايحى من أول مرتبة كازابيانكا والدفتردار سارتلون شرح جروحات السيتوين بروتاين المهندس نهار تاريخه خمسة وعشرين من شهر بريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى فى الساعة الثالثة بعد الظهر نحن الواضعون اسماءنا وخطنا فيه باش حكيم وجرايحى من أول مرتبة الذى صار مرتبة باش جرايحى فى غيبته انطلبنا من الدفتردار سارتلون اننا نعمل بيان شرح جروحات السيتوين بروتاين المهندس وعضو من اعضاء مدرسة العلماء فى بر مصر الذى انغدر هو أيضا فى جنب سارى عسكر العام كلهبر مدبر الجيوش ومضروب ستة امرار بسلاح مدبب وله حد وهذا بيان الجروحات الاول فى جنب الصدغ الثانى فى الكف فى عظمة الاصبع الخنصر الثالث بين الضلوع الشمالية الخامس فى الشدق الشمالى والسادس فى الصدر من الشقة الشمالية وشق نحو العرق ثم الى تأييد ذلك وضعنا اسماءنا وخطنا فيه برفقة الدفتردار سارتلون تحريرا فى سرايه سارى عسكر مدبر الجيوش فى اليوم والشهر والسنة والساعة المرقومة اعلاه بامضاء باش حكيم وخط الجرايحى من أول مرتبة كازابيانكا والدفتردار سارتلون عن *(أول فحص)* سليمان

قوله الخامس سقط الرابع من عبارته

الحلبي نهار تاريخه خمسة وعشرين في شهر بريريال من السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوي في بيت ساري عسكر داماس مدبر الجيوش واحد فسيال من ملازمين بيت ساري عسكر العام حضر وبيده ماسك راجل من أهل البلد مدعيا ان هذا هو الذي قتل ساري عسكر العام كلهبر المتهوم المذكور انعرف من الستوين بروتاين المهندس الذي كان مع ساري عسكر حين انغدر لانه أيضا انضرب برفقته بالخنجر ذاته وانجرح بعض جروحات * ثانيا المتهوم المذكور كان انشاف بين جماعة ساري عسكر من حد الجيزة وانوجد مخبي في الجنينة التي حصل فيها القتل وفي الجنينة نفسها انوجد الخنجر الذي به انجرح ساري عسكر وبعض حوائج أيضا بتوع المتهوم * فالابدئ الفحص بحضور ساري عسكر منو الذي هو اقدم اقرانه في العسكر وتسلم في مدينة مصر والفحص المذكور صار بواسطة الخواجا براشويش كاتم سر وترجمان ساري عسكر العام ومحرر من يد الدفتردار سارتلون الذي احضره ساري عسكر منو لاجل ذلك المتهوم المذكور سئل عن اسمه وعمره ومسكنه وصنعته فجاوب انه يسمى سليمان ولادة بر الشام وعمره أربعة وعشرون سنة ثم صنعته كاتب عربي وكانت سكنته في حلب * سئل كم زمان له في مصر فجاوب انه بقي له خمسة أشهر وانه حضر في قافلة وشيخها يسمى سليمان بوريجي * سئل عن ملته فجاوب أنه من ملة محمد وانه كان سابقا اسكن ثلاث سنين في مصر وثلاث سنين أخرى في مكة والمدينة * سئل هل يعرف الوزير الاعظم وهل له مدة ماشافه فجاوب انه ابن عرب ومثله ليس يعرف الوزير الاعظم * سئل عن معارفه في مدينة مصر فجاوب انه لم يعرف أحدا وأكثر قعاده في الجامع الازهر وجملة ناس تعرفه وأكثرهم يشهدون في مشيه الطيب * سئل هل راح صباح تاريخه الجيزة فجاوب نعم وأنه كان قاصد ينشبك كاتب عند أحد ولكن ماقسم له نصيب * سئل عن الناس الذين كتب لهم أمس فجاوب ان كلهم سافروا * سئل كيف يمكن انه لم يعرف أحدا من الذين كتب لهم في الايام الماضية وكيف يكونون كلهم سافروا فجاوب انه ليس يعرف الذين كان يكتب لهم وان غير ممكن أن يفتكر أسماهم * سئل من هو الآخر في الذين كتب لهم فجاوب انه يسمى محمد مغربي السويسي بياع عرقسوس وانه ما كتب لاحد في الجيزة * سئل ثانيا عن سبب روحته للجيزة فجاوب دائما انه كان قاصدا ان ينشبك كاتبا * سئل كيف مسكوه في جنينة ساري عسكر فجاوب انه ما انمسك في الجنينة بل في عارض الطريق فذلك الوقت انقال له انه ما يخليك الا الصحيح لان عسكر الملازمين مسكوه في الجنينة وفي المحل ذاته انوجدت السكينة وفي الوقت انعرضت عليه فجاوب صحيح انه كان في الجنينة ولكن ما كان مستخبي بل قاعد لان الخيالة كانت ماسكة الطرق وما كان يقدر أن يروح للمدينة وان ما كان عنده سكينة ولم يعرف ان كان هذا موجود في الجنينة * سئل لاي سبب كان تابع ساري عسكر من الصبح فجاوب انه كان مراده فقط يشوفه * سئل هل يعرف حتة قماش خضرة التي باينة مقطوعة من لبسه وكانت انوجدت في المحل الذي انغدر فيه ساري عسكر فجاوب بان هذه ماهي تعلقه * سئل ان كان تحدث مع أحد في الجيزة وفي أي محل نام فجاوب انه ما تكلم مع ناس الا لاجل مشترى بعض مصالح وانه نام في الجيزة في جامع فاشاروا له على جروحاته التي ظاهرة في دماغه وقيل له ان هذه الجروحات يثبت انه هو الذي غدر

قوله بريريال هكذا بالاصل في عدة مواضع وأسماء أشهر أخر تقدمت وستأتي وهي مخالفة لاسماء الاشهر الافرنجية المعلومة فلعلها أشهر أخر لاسماء والمؤرخ أبقاها بحالها ولم يغير منها بحرف قال وما أنا من المغيرين

ساري عسكر لان أيضا الستوين بروتاين الذي كان معه عرفه وضربه كم عصاية الذين جرحوه فجاوب انه ما انجرح الا ساعة ما مسكوه * سئل هل كان تحدث نهار تاريخه مع حسين كاشف أو مع مماليكه فجاوب انه ماشافهم ولا كلمهم فلما ان كان المتهوم لم يصدق في جواباته أمر ساري عسكر انهم يضربونه حكم عوائد البلاد فحالا انضرب لحد انه طلب العفو ووعد انه يقر بالصحيح فارتفع عنه الضرب وانفكت له سواعده وصار يحكي من أول وجديد كما هو مشروح * سئل كم يوم له في مدينة مصر فجاوب انه له واحد وثلاثين يوما وانه حضر من غزة في ستة أيام على هجين * سئل لاي سبب حضر من غزة فجاوب لاجل أن يقتل ساري عسكر العام * سئل من الذي أرسله لاجل أن يفعل هذا الامر فجاوب أنه أرسل من طرف اغات الينكجرية وانه حين رجع عساكر العثملي من مصر الى بر الشام ارسلوا الى حلب بطلب شخص يكون قادرا على قتل ساري عسكر العام الفرنساوي ووعدوا الكل من يقدر على هذه المادة أن يقدموه في الوجاقات ويعطوه دراهم ولاجل ذلك هو تقدم وعرض روحه لهذا * سئل من هم الناس الذين تصدروا له في هذه المادة في بر مصر وهل سار واحدا على نيته فجاوب ان ما احد تصدر له وانه راح سكن في الجامع الازهر وهناك شاف السيد محمد الغزي والسيد أحمد الوالي والشيخ عبد الله الغزي والسيد عبد القادر الغزي الذين ساكنون في الجامع المذكور فبلغهم على مراده فهم أشاروا عليه انه يرجع عن ذلك لان غير ممكن أن يطلع من يده ويموت فرط وان كان لازم يشخصوا واحدا غيره في قضاء هذه المادة ثم انه كل يوم كان يتكلم معهم في الشغل المذكور وان أمس تاريخه قال لهم انه رائح يقضي مقصوده ويقتل ساري عسكر وانه توجه الى الجيزة حتى ينظر ان كان يطلع من يده وان هناك قابل النواتية بتوع فلوكة ساري عسكر فاستخبر منهم ان كان يخرج بره فسألوه ايش طالب منه فقال لهم ان مقصوده يتحدث معه فقالوا له انه كل ليلة ينزل في جنينته ثم صباح تاريخه شاف ساري عسكر معه بالمقياس وبعده ماشي الى المدينة فتبعه لحين ماغدره هذا الفحص صار من حضرة ساري عسكر منو بحضور باقي سواري العساكر البكار ومن ملازمين بيت ساري عسكر العام ثم انختم بامضا ساري منو والدفتردار سارتلون في اليوم والشهر والسنة المحررة اعلاه ثم انقرا على المتهوم وهو أيضا خط بيده واسمه بالعربي سليمان امضا ساري عسكر عبد الله منو امضا ساري عسكر داماس امضا الجنرال والتين امضا الجنرال مورانه امضا الجنرال مارتينه امضا دفتردار البحر لروا امضا الدفتردار سارتلون امضا الترجمان لوماكا امضا الترجمان حنار وكه امضا داسيانوس براشويش كاتم السر وترجمان ساري عسكر العام * (فحص الثلاثة مشايخ) * المتهمين نهار تاريخه خمسة وعشرين في شهر بريريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوي في الساعة الثامنة بعد الظهر حضروا في منزل ساري عسكر العام منو أمير الجيوش الفرنساوية السيد عبد الله الغزي ومحمد الغزي والسيد أحمد الوالي وهم الثلاثة متهومين في قتل ساري عسكر العام كلهبر فساري عسكر منو أمر بفحصهم فبدئ ذلك حالا في حضور بعض سواري العساكر المجتمعين لذلك وبواسطة الستوين لوماكا الترجمان كما يذكر أدناه السيد عبد الله الغزي هو الذي سئل أولا لوحده * سئل عن اسمه وعن مسكنه وصنعته فجاوب انه يسمى

السيد عبد الله الغزى ولادة غزة ومسكنه فى مصر فى الجامع الازهر وهنالك كان كاره مقرئ القرآن وانه لم يعرف كم عمره ولكن تخمينه يجئ ثلاثين سنة * سئل ان كانت سكنته فى الجامع الازهر هل يعرف جميع الغرباء الذين يدخلونه فجاوب انه ساكن اليل ونهارا ويعرف الغرباء الذين فيه * سئل هل يعرف رجلا حضر من بر الشام من مدة شهر فجاوب ان من مدة خمسين يوم ماشاف أحدا حضر من بر الشام فقيل له ان رجلا من طرف عرضى الوزير حضر من مدة ثلاثين يوما قال انه يعرفك والظاهر انك لم تتكلم بالصدق فجاوب انه ملهى دائما فى وظيفته وانه ماشاف أحدا من بر الشام بل سمع ان قافلة كانت وصلت من ناحية الشرق فقيل له أيضا ان ناسا حضروا من بر الشام يقولون انهم تكلموا معه ويعرفونه فجاوب ان هذا غير ممكن وانهم يقابلوه مع الذى فتن عليه * سئل هل يعرف واحدا اسمه سليمان كاتب عربى حضر من حلب من مدة ثلاثين يوما فجاوب لا فقيل له ان هذا الرجل يحقق انه شافه وانه اخبره ببعض أشياء لازمة فجاوب انه ماشافه وان هذا الرجل كذاب وانه يريد أن يموت ان كان مايحكى الصحيح لحالا سارى عسكرنده الى محمد الغزى الذى هو أيضا متهوم فى قتل سارى عسكر وبدئ الفحص كما يذكر * سئل عن اسمه وعمره ومسكنه وصنعته فجاوب انه يسمى الشيخ محمد الغزى وعمره نحو خمسة وعشرين سنة وولادة غزة وسكن بمصر فى الجامع الازهر ثم صنعته مقرئ القرآن من مدة خمس سنين ومايخرج من الجامع الالكى يشترى مايأكل * سئل هل يعرف الغرباء الذين يجيئون يسكنون فى الجامع فجاوب ان فى بعض الاوقات يحضر ناس غرباء وأما البواب فهو الذى يقارشهم ومن قبله ينام بعض ليالى فى الجامع والبعض فى بيت الشيخ الشرقاوى * سئل هل يعرف رجلا يسمى سليمان حضر من بر الشام من مدة ثلاثين يوما فجاوب انه لم يعرفه وانه غير ممكن أن يشوف كل الناس لان الجامع كبير قوى * سئل انه يحكى على الذى تكلم به معه سليمان فان المذكور يحقق انه تكلم معه فى الجامع فجاوب انه يعرفه من مدة ثلاث سنين وانه كان عنده خبر أنه راح مكة وأما من بعده ماشافه ولم يعرف ان كان رجع أم لا * سئل هل السيد عبد الله الغزى يعرفه أيضا فجاوب نعم فقيل له محقق أن امس تاريخه سليمان المذكور تحدث معه حصة طيبة وان الشواهد موجودة فجاوب ان هذا صحيح * سئل لاى سبب كان بدأ يقول انه ماشافه فجاوب ان تخمينه ماقال هذا وان المترجمين غلطوا * سئل هل سليمان المذكور مابلغه عن شئ مذنب قوى وتحقيقا لذلك معلوم عندنا أنه كان قصده يحوشه فجاوب انه لم يعرف هذا الامر وان سليمان المذكور راح وجاء كام مرة الى مصر وبقى له هنا مقدار شهر فقيل له انه موجود شواهد ان سليمان المذكور كان أخبره ان مراده أن يغدر سارى عسكر العام وانه أراد ان يمنعه فجاوب انه مابلغه عن هذا الامر بل أمس تاريخه قال له انه رائح ويمكن ان مابقى يرجع فبعده أحضرنا عبد الله الغزى لاجل يتفحص ثانيا كما يذكر أدناه * سئل لاى سبب قال انه لم يعرف سليمان الحلبى حين سألوه عنه بحيث ان موجودة شواهد ان هذا له فى مصر واحد وثلاثون يوما وانه تقابل واياه جملة مرار وتحدث معه أكثر الايام فجاوب حقا انه لم يعرفه * سئل هل يعرف واحدا يسمى محمد الغزى الذى هو مثله مقرئ القرآن فى جامع الازهر فجاوب نعم * سئل السيد عبد الله المذكور

لاى سبب أنكر ذلك فجاوب انهم لخبطوا عليه السؤال وان هذا الوقت بحيث انهم سألوه عن سليمان الذى من حلب فيقر أنه يعرفه فقيل له انه معلوم عندنا انه شافه مرارا كثيرة وتحدث معه فجاوب انه بقى له ثلاثة أيام ماشافه * سئل هل انه ماقصد يمنعه عن قتل سارى عسكر العام فجاوب أنه ماقال له أبدا على هذا الامر وانه لو كان بلغه منه ذلك كان منعه بكل قدرته * سئل لاى سبب مايحكى الصحيح بحيث انه موجودة عليه شواهد فجاوب أنه غير ممكن يوجد عليه شواهد وانه ماشاف سليمان المذكور الالاجل أن يسلموا على بعض حين تقابلوا * سئل هل سليمان ما أخبره أبدا عن سبب مجيئه الى مصر فجاوب حاشا فبعد ذلك أخروا الاثنين المذكورين وأحضروا السيد أحمد الوالى الذى هو متهوم وسئل كما يذكر * سئل عن اسمه وعمره ومسكنه وصنعته فجاوب انه يسمى السيد أحمد الوالى ولادة غزة وصنعته مقرى القرآن فى الجامع الازهر من مدة عشر سنين ولم يعرف كم عمره * سئل هل يعرف الغرباء الذين يدخلون فى الجامع فجاوب أن وظيفته يقرأ ولا يتنبه الى الغرباء فقيل له ان بعض الغرباء الذين حضروا هنالك عن قريب يقولون انهم شافوه فى الجامع فجاوب انه ماشاف أحدا * سئل هل شاف رجلا حضر من بر الشام من طرف الوزير وهذا الرجل قال انه يعرفه فجاوب لا وان كان يقدروا يحضروا هذا الرجل حتى يقابله * سئل هل يعرف سليمان الحلبى فجاوب انه يعرف واحدا يسمى سليمان الذى كان يروح يقرأ عند واحد افندى وكان طالب أنه يستقيم فى الجامع وان هذا الرجل قال انه من حلب ومن مدة عشرين يوما كان شافه وبعدها ماقابله ثم كان قال له ان الوزير فى يافا وان عساكره ما كان عندهم دراهم وكانوا يفوتوه * سئل هل هذا الرجل المذكور ماهو تحت حمايته فجاوب انه لم يعرفه طيبا حتى يضمنه * سئل هل الاثنان الآخران المتهومان معارفه وهل ان الثلاثة تحدثوا سواء عن قريب أم أمس تاريخه مع سليمان المذكور فجاوب لا بل انه يعرف أن سليمان المذكور كان حضر لزيارة الجامع وانه وضع فى الجامع جملة أوراق مضمونها انه كان قوى متعبد الخالقه * سئل هل المذكور أمس أيضا ماوضع اوراقا فى الجامع فجاوب ان ماعنده خبر بذلك * سئل هل مامنع سليمان عن فعل ذنب بليغ فجاوب انه أبدا ماحدثه بهذا الشئ ولكن قال له ان مراده يفعل شئ جنون وانه عمل كل جهده حتى يرجعه * سئل ايش هو الجنان الذى قاصد يعمله وحدثه عليه فجاوب أنه قال له انه كان مراده يغازى فى سبيل الله وان هذه المغازاة هى قتل واحد نصرانى ولكن ماأخبره باسمه وانه قصد يمنعه بقوله ان ربنا أعطى القوة للفرنساوية ماأحد يقدر يمنعهم حكم البلاد فبعد هذا المتهوم المذكور انشال لمحله وهذا الفحص تحتم بحضور سوارى العساكر المجموعين بامضاء سارى عسكر منو والدفتردار سارتلون الذى هو ذاته حرر هذا الفحص بامر سارى عسكر منو ثم بعد قراءته على المتهومين وضعوا أسماءهم وخطهم بالعربى تحريرا فى اليوم والشهر والسنة المحررة أعلاه ثلاثة امضاآت بالعربى امضاء سارى عسكر منو امضاء الدفتردار سارتلون امضاء الترجمان لوماكا سارى عسكر العام منو امير الجيوش الفرنساوية فى مصر (تأسيس) *(المادة الاولى) أن ينشأ ديوان قضاة لاجل أن يشرعوا على الذين غدروا سارى عسكر العام كليبر فى اليوم الخامس والعشرين من شهر بريريال (المادة الثانية) القضاة

المذكورون يكونوا تسعة وهم سارى عسكر دينيه سارى عسكر فرياند سارى عسكر روبين
الجنرال موراند رئيس المعمار برياند الوكيل رجنيه دفتردار البحر لرو والدفتردار سارتلون
فى وظيفة مبلغ والوكيل ابهر فى وظيفة وكيل الجمهور (المادة الثالثة) القضاة المذكورون
ينظرلهم كاتم سر (المادة الرابعة) القضاة المذكورين مفوضون الامر فى الكشف والتفتيش
وحوش كل من يريدوا حتى انهم يطلعوا على الذين لهم حصة فى الذنب المذكور أو يكون
عندهم خبرة (المادة الخامسة) القضاة المذكورون يتفقوا على العذاب اللائق الى موت
القاتل ورفقائه (المادة السادسة) القضاة المذكورون يجتمعوا من نهار تاريخه الذى هو
السادس والعشرون من شهر بريريال لاجل خلاص الشريعة المذكورة امضاء سارى عسكر منو
وهذه نسخة من الاصل امضاء الجنرال رنه كتخدا مدبر الجيوش *(شرح اجتماع القضاة فى
السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى)* فى اليوم السادس والعشرين من شهر بريريال
حكم أمر سارى عسكر العام منو أمير الجيوش الفرنساوى المحرر فى نهار تاريخه اجتمعوا فى
بيت سارى عسكر دينيه المذكورو سارى عسكر روبين ودفتردار البحر لرو والجنرال مارتينه
عوضا عن سارى عسكر فرياند حكم أمر سارى عسكر منو ثم الجنرال موراند ورئيس العسكر
برجه ورئيس العمارة برتراند ورئيس المدافع فاورو الوكيل رجنيه والدفتردار سارتلون فى
رتبة مبلغ والوكيل ابهر فى وظيفة وكيل الجمهور لاجل قضاء شريعة قتل سارى عسكر العام
كلهبر الذى انغدر أمس تاريخه القضاة المذكورون اجتمعوا مع شيخهم سارى عسكر دينيه
وعلى قرار أمر سارى عسكر منو المشروح أعلاه وحكم المادة الثالثة المحررة فيه استخصوا
كاتم السر لهم الوكيل بينه الذى حلف كما هى العوائد ولزم وظيفته ثم القضاة المذكورون
وكلوا سارى عسكر دينيه والمبلغ الدفتردار سارتلون فى التفتيش والحبس لكل من اكتشفوا
عليه حكم ما هو محرر فى المادة الرابعة المحررة أعلاه وهذا لكى يظهروا رفقاء القاتل ثم ان
السكينة التى وجدت مع القاتل حين انمسك تبقى عند كاتم السر لاجل يظهرها فى الوقت الذى
يلزم ثم وعدوا المجلس لصباح تاريخه فى الساعة الرابعة قبل الظهر ثم حرروا خط يدهم مع كاتم
السر امضاء الوكيل رجنيه امضاء رئيس المعمار برياند امضاء رئيس المدافع فاور امضاء
رئيس العسكر برجه امضاء الجنرال موراند امضاء الجنرال مارتينه امضاء دفتردار البحر لرو
امضاء سارى عسكر روبين امضاء سارى عسكر دينيه امضاء كاتم السر بينه اقرار الشهود
نهار تاريخه فى ستة وعشرين شهر بريريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى نحن
الواضعون اسماءنا فيه الدفتردار سارتلون المسمى من حضرة سارى عسكر العام منو أمير
الجيوش فى وظيفة مبلغ حكم الامر الذى خرج من طرفه * انتشار القضاة فى شرع القاتلين
سارى عسكر العام كلهبر والسيتوين بينه المسمى من القضاة المذكورين فى مرتبة كاتم السر
انه حضر بين يدنا يوسف برين عسكرى خيال من الطبجية الملازمين بيت سارى عسكر العام
وقال انا هو ورفيقه خيال أيضا يسمى روبرت مسكوا المسلم سليمان المتهوم فى غدر سارى
عسكر العام وانهم وجدوه فى الجنينة التى معمول فيها الحمامان الفرنساويان المتزقان بجنينة
سارى عسكر وانهم رأوه مخبا بين حيطان الجنينة المهدودة وان الحيطان المذكورة كانت

ملغمطة بدم فى بعض نواحيها وان سليمان المذكور كان أيضا ملغمطا بدم وانهم مسكوه فى هذه
الحالة وان بعده التزموا يضربوه بالسيف لاجل يمشوه ثم برين المذكور قال ان بعد حوشة
سليمان بساعة فى الموضع ذاته الذى كان مخبا فيه شاف سكينة بدمها وانه سلم السكينة فى بيت
سارى عسكر العام فقرينا اليه اقراره هذا وسألناه هل فيه شئ زائد أم ناقص فجاوب ان هذا
كل الذى فعله وعاينه ثم حرر خط يده معنا امضاء برين الخيال امضاء سارتلون امضاء كاتم
السر بينه ثم حرر أيضا بين أيدينا الشاهد الثانى وهو السيتوين روبرت الخيال أحد الطبجية
الملازمين وقال انه حين كان يفتش على الذى قتل سارى عسكر دخل فى الجنينة التى فيها الحمامان
الفرنساويان لزق جنينة سارى عسكر العام وهناك شاف برفقة برين المذكور سليمان الحلبى
مستخبى فى ركن حيطان مهدودة وكان ملغمط دم وفى رأسه شرموطة زرقاء وان فى هذه الحالة
عرفت ان هذا هو القاتل وان الحيطان التى كان فات عليها كانت أيضا ملغمطة دم وان حين
مسكوه بان منه وهم وان بعد حوشته بساعة شاف برفقة السيتوين برين فى الموضع ذاته
سكينة بدمها وانهم سلموها فى بيت سارى عسكر العام والسكينة المذكورة كانت مخبية تحت
الارض فقرأنا عليه اقراره هذا ثم سألناه ان كان ما فيه زائد أم ناقص فجاوب ان هذا هو الذى
فعله وشافه ثم حرر خط يده معنا حرر بمدينة مصر فى النهار والشهر والساعة المحررة أعلاه
امضاء روبرت الخيال امضاء سارتلون امضاء كاتم السر بينه انا الدفتردار سارتلون المبلغ
رحت الى بيت السيتوين بروتاين لانه كان راقد بسبب جروحاته ثم استملت منه التبليغ الآتى
أدناه انا حنا قسطنطين بروتاين المهندس وعضو من أعضاء مدرسة العلم فى بر مصر انى كنت
أتمشى تحت التكعيبة الكبيرة التى فى جنينة سارى عسكر وتطل على بركة الازبكية وكنت
برفقة سارى عسكر العام فنظرت رجلا لابس عثملى خارج من مبتدا التكعيبة من جنب
الساقية فانا كنت بعيد كام خطوة عن سارى عسكر انادى على الغفراء فالتفت لاجل
أشوف السيرة رأيت ان الرجل المذكور يضرب سارى عسكر بالسكينة ذاتها كام مرة
فارتميت على الارض وفى الوقت سمعت سارى عسكر يصرخ ثانيا فهميت ورحت قريبا من
سارى عسكر فرأيت الرجل يضربه فهو ضربنى ثانيا كام سكينة التى رمتنى وغيبت صوابى
وما عدت نظرت شيأ غير انى أعرف طيب اتقاعدنا مقدار ستة دقائق قبل ما أحد يسعفنا
فبعده قريت هذا الاقرار على السيتوين بروتاين وسألته هل فيه زائد أم ناقص فجاوب ان هذا
الذى فعله وعاينه ثم حرر خط يده معنا امضاء بروتاين امضاء سارتلون امضاء كاتم السر بينه
والسيتوين بروتاين بعد ما ختم الورقة أعلاه قال ان مقصوده يضيف عليها ان بعد غدر سارى
عسكر بزمان قليل حين شاف سليمان الحلبى الذى هو متهوم فى غدره وغدر سارى عسكر العام
عرفه انه هو ذاته الذى كان ضرب سارى عسكر وبعده ضربه سليمان المذكور كام سكينة
غيبت صوابه فقرينا عليه أيضا هذه الاضافة فجاوب انها حاوية الحق وما فيها زائد ولا ناقص
ثم ختمها معنا امضاء بروتاين امضاء سارتلون امضاء كاتم السر بينه نهار تاريخه ستة
وعشرين فى شهر بريريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى انا الواضع اسمى فيه
مبلغ القضاة المأمور فى شرع قتلة سارى عسكر العام كلهبر ذهبت الى مساعدين سارى عسكر

المذكور لاجل أن أسمع اقرارهم ثم كان معى كاتم السر بينه وهم قالوا انما كما يذكر أدناه السيتوين فورنوته دهوج ابن أربعة وعشرين سنة قسيال فى طابور الخيالة ومساعد عند سارى عسكر كليبر قال انه فى اليوم الخامس والعشرين من شهر بريريال كان مع سارى عسكر العام حين حضر الى الازبكية يشوف بيته الذى كان داير فيه العمارة وانه شاف رجلا بعمة خضراء وداق وحش وكان دائما تابع سارى عسكر حين كان دائر يتفرج على المحلات وانه هو وخلافه حسبوا هذا الرجل من جملة الفعلة فما أحد سأله ولكن حين نزل سارى عسكر من بيته الى الجنينة لاجل ينفذ الى جنينة سارى عسكر داماس السيتوين دهوج شاف الرجل المذكور مدسوس بين جماعة سارى عسكر فنهره وطرده برا فبعد ساعتين حين انغدر سارى عسكر السيتوين دهوج المذكور عرف داق الخائن لانه كان رماه جنب سارى عسكر وبعده حين انمسك الرجل فعرفه أنه هو الذى قبل بشويه طرده من الجنينة ثم قرئ هذا المضمون على السيتوين دهوج المذكور لاجل بيان هل يوجد شئ خلافه يزيد أم ينقص فجاوب أن هذا الحق حكم ماعاين وفعل ثم حرر خط يده مع كاتم السر تحريرا فى اليوم والشهر والسنة المحررة أعلاه امضاء السيتوين دهوج امضاء سارتلون امضاء بينه كاتم السر* (ثانى فحص سليمان الحلبى)* ثم ان تاريخه ستة وعشرين من شهر بوريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى نحن الواضعون أسماءنا فيه الدفتردار سارتلون برتبه مبلغ والوكيل بينه فى رتبة كاتم سر القضاة المتقامين الى شرع كل من هو متهوم فى غدر سارى عسكر العام كليبر أحضرنا سليمان الحلبى لاجل نسأله من أول وجديد عن صورة غدر وقتل سارى عسكر وهذا صار بواسطة السيتوين براشويش كاتم سر وترجمان سارى عسكر العام كما يذكر أدناه* سئل المذكور عن قصة سارى عسكر فجاوب أنه حضر من غزة مع قافلة حاملة صابون ودخان وانه كان راكب هجين وبحيث ان القافلة كانت خائفة أن تنزل بمصر توجهت الى ريف يسمى الغيطة فى ناحية الالفية وهناك استكرى حمارا من واحد فلاح وحضر لمصر ولكن لم يعرف الفلاح صاحب الحمار ثم ان احمد أغا وياسين أغا من أغوات الينكجرية بحلب وكلوه فى قتل سارى عسكر العام بسبب انه يعرف مصر طيب بحيث انه سكن فيها سابق ثلاث سنوات وانهم كانوا وصوه أنه يروح ويسكن فى الجامع الازهر وأن لا يعطى سره لاحد كليا بل يوعى لروحه ويكسب الفرصة فى قضاء شغله لانها دعوة تحب السر والنباهة ثم يعمل كل جهده حتى يقتل سارى عسكر لكن حين وصل الى مصر التزم يسارر الاربعة مشايخ الذين أخبر عنهم لانه لو كان ماقال لهم فما كانوا يسكنونه فى الجامع وانه كان كل يوم يتحدث معهم فى هذا الامر وان المشايخ المذكورين قصدوا يغيروا عقله عن هذا الفعل بقولهم انه مايقدر عليه وهو مادعاهم لمساعدته لانه كان يعرفهم بلديين وان اليوم الذى قصد التوجه فيه لقتل سارى عسكر قابل أحدهم الذى هو محمد الغزى فعرفه أن مقصوده أن يتوجه الى الجيزة ليفعل هذا الغدر وان تخمينه انه مثل المجنون من حين أراد أن يقضى هذا الامر لانه لو كان له عقل ماحضر من غزة لهذا الامر وان الاوراق التى وضعها هى بعض آيات من القرآن لانه عوائد الكتبة أولاد العرب وضعوا ذلك فى الجامع وانه ما أخذ دراهم من أحد فى مصر لان الاغوات كانوا أعطوا

له كفايته وان الافندى الذى كان يروح يقرأ عنده يسمى مصطفى افندى وكان يقرأ عليه نهار الاثنين والخميس تبع العادة ولكن ما أخبره بسر خوفا أن ينشهر وأما من قبل الاربعة مشايخ المذكورين صحيح انه كان قال لهم كل شئ لانهم من أولاد بلاده ثم حقق لهم انه ناوى أن يغازى فى سبيل الله* سئل أين كان هو حين رجع الوزير من بر مصر فى ابتداء شهر جرمينال الموافق لشهر الاسلام ذى القعدة فجاوب انه كان فى القدس حاجج من حين كان الوزير أخذ العريش* سئل أين شاف أحمد أغا الذى يقول انه عرض عليه مادة قتل سارى عسكر وفى أى يوم قال له ذلك فجاوب انه حين انكسر الوزير رجع الى العريش وغزة فى أواخر شهر شوال أو فى أوائل شهر ذى القعدة الموافق لشهر جرمينال الفرنساوى وان أحمد أغا المذكور هو من جملة أغوات الوزير ولكن كان رسم عليه فى غزة من حين أخذ العريش وحين رجع أرسله الى القدس فى بيت المتسلم ثم انه يوم وصوله توجه سلم عليه فى بيت المتسلم وشكا له من ابراهيم باشا متسلم حلب الذى كان يظلم أباه الذى يسمى الحاج محمد أمين بياع سمن وحطوه غرامات زائدة ومن الجملة واحدة قبل سفر الوزير من الشام ثم وقع فى عرضه بشأن ذلك ثم انه رجع عند احمد أغا ثانى يوم وان الاغا فى وقتها قال له انه محب ابراهيم باشا وانه مايقصر ويوصيه فى راحة أبيه ولكن بشرط أنه يروح يقتل أمير الجيوش الفرنساوية ثم فى ثالث ورابع يوم كرر عليه أيضا هذا السؤال وحالا أرسله الى ياسين أغا فى غزة لاجل أن يعطى له مصروفه وانه من بعد هذا الكلام بأربعة أيام سافر من القدس الى الخليل وهناك قعد كام يوم وما وصله ولا مكتوب من احمد أغا وأما احمد أغا المذكور كان أرسل خداما الى غزة لاجل يخبر ياسين أغا بالذى اتفقوا عليه* سئل كام يوم قعد فى الخليل فجاوب عشرين يوما* سئل لاى سبب قعد عشرين يوما فى الخليل وهل فى هذه المدة ماوصله مكاتيب من الاثنين الاغوات فجاوب ان السكة كانت ملآنة عرب وانه خائف منهم فالتزم ينتظر سفر القافلة التى سافر برفقتها وانه كان فى غزة فى أواخر شهر ذى القعدة الموافق لغرة شهر فلوريال الفرنساوى* سئل ايش عمل فى غزة وايش قال له ياسين أغا فجاوب ان ثانى يوم وصوله راح شاف الاغا المذكور قال له انه يعرف الشغل الذى هو سبب مشواره هذا وانه أسكنه فى الجامع الكبير وهناك مرارا عديدة كان يروح يشوفه ليلا ونهارا ويتحدث معه فى هذا الامر ووعده أنه يرفع الغرائم عن أبيه وانه دائما يجعل نظره عليه فى كل ما يلزمه ثم بلغه عن كل الذى كان لازم يفعله كما شرح أعلاه وهذا صار بينهم ثم أعطى له أربعين قرشا المصروف السفر وبعد عشرة أيام سافر من غزة راكب هجين ووصل هنا بعد ستة أيام كما عرف سابقا وان سفره من غزة كان فى أوائل شهر ذى الحجة الموافق الى نصف شهر فلوريال الفرنساوى فبقى باين انه حين غدر سارى عسكر كان له واحد وثلاثون يوما فى مدينة مصر* سئل هل يعرف الخنجر الملغمط دم الذى قتل به سارى عسكر فجاوب انه يعرفه *سئل من أين أحضر هذا الخنجر وهل أحد من الاغوات أعطاه له أم أحد خلافهم فجاوب انه ما أحد أعطاه له وانما بحيث انه كان قاصد قتل سارى عسكر توجه الى سوق غزة واشترى أول سلاح شافه* سئل هل ان احمد أغا وياسين أغا ما حدثاه أصلا عن الوزير وعشموه بشئ من طرفه ان كان يقدر يقتل سارى عسكر فجاوب لا بل انهم ذاتهم وعدوه انهم يساعدوه

فى كل ما يلزمه ان كان يخرج هذا الشئ من يده * سئل هل ان الوزير نادى فى تلك النواحى بقتل الفرنساويه فجاوب انه لا يعلم بل يعرف أن الوزير كان أرسل طاهر باشا لاجل يعين الذين كانوا بمصر وانه رجع حين شاف العثملى مقبلين ابر الشام من مصر * سئل هل هو فقط الذى توكل فى هذه الارسالية فجاوب ان تخمينه هكذا الان هذا الكلام قد حصل سرا ما بينه وبين الاغوات * سئل كيف كان يعمل حتى انه كان يعرف الاغوات بالذى فعله فجاوب انه كان قصده يروح هو بنفسه يخبرهم أو يرسل لهم حالا ساعى فبعد خلاص الفحص المذكور انقرأ على المتهوم وهو حرر خط يده مع المبلغ وكاتم السر والترجمان حرر بمصر فى اليوم والشهر والسنة المحررة أعلاه امضاء سليمان الحلبى بالعربى امضاء كاتم السر بينه * مقابلة المتهمين مع بعضهم نهار تاريخه ستة وعشرين من شهر بريريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى أنا الواضع اسمى فيه مبلغ القضاة المنقامين لشرع كل من هو متهوم فى قتل سارى عسكر العام كبير أحضرنا الشيخ محمد الغزى لاجل تجديد فحصه وتقابله مع سليمان الحلبى قاتل سارى عسكر ولهذا كان موجود معنا السيتوين بينه كاتم سر القضاة المذكورين وصار كما نذكر أدناه * سئل الشيخ محمد الغزى هل يعرف سليمان الحلبى الموجود ههنا فجاوب نعم * سئل سليمان الحلبى هل يعرف الشيخ محمد الغزى الموجود ههنا فجاوب نعم * سئل محمد الغزى هل ان سليمان الحلبى ما قال له من قبة واحد وثلاثين يوما انه حضر من بر الشام من طرف أحمد أغا وياسين أغا لاجل يقتل سارى عسكر العام وهل كل يوم ما حدثه فى هذا الشغل حتى انه فى آخر يوم قال له انه رائح الى الجيزة حتى يغدر سارى عسكر فجاوب ان هذا ماله أصل لكن حين شافوا بعضا وقع بينهم سلام فقط ومن قبل آخر يوم الذى نوى فيه سليمان على الرواح الى الجيزة جاب له ورق وحبر وقال له انه ما رجع الا غدا فقيل انه ما يخبر بالصحيح لان سليمان يحقق انه أخبره بهذه السيرة كل يوم وان عشية قبل غدر سارى عسكر كان قال له انه رائح لقضاء هذا الامر فجاوب ان هذا الرجل يكذب * سئل هل كان يروح مرارا عديدة يبيت عند الشيخ الشرقاوى وهل فى الايام الاخيرة ما راح بات عنده فجاوب ان من حين دخول الفرنساوية ما راح أبدا بات عنده وأما قبل دخول الفرنساوية كان يبيت عنده بعض مرار فقيل له انه ما يحكى الصحيح لان فى فحص أمس قال انه كان يروح مرارا عديدة يبيت عند الشيخ الشرقاوى فجاوب انه ما قال ذلك * سئل سليمان الحلبى هل يقدر يثبت على الشيخ محمد الحاضر بانه كل يوم كان يخبره على نيته فى قتل سارى عسكر وخصوصا عشية النهار الذى صباحه صار القتل فجاوب نعم وانه ما قال الا الصحيح وان الشيخ محمد الغزى ما كان يقر بالحق أمرنا بضربه كعادة البلد فحالا انضرب لحد أنه طلب العفو ووعد انه يحكى على كل شئ فارتفع عنه الضرب * سئل هل سليمان أخبره على ضميره فى قتل سارى عسكر فجاوب ان سليمان كان قال له انه حضر من غزة لاجل أنه يغازى فى سبيل الله بقتل الكفرة الفرنساوية وانه منعه عن ذلك بقوله انه يحصل له من ذلك ضرر وما عرفه انه مراده يغدر سارى عسكر الا الليلة التى راح فيها الى الجيزة وصباحها قتله * سئل لاى سبب ما حضر أخبرنا على سليمان المذكور فجاوب انه أبدا ما كان يصدق أن واحدا مثل هذا يقدر على قتل سارى عسكر الذى الوزير بذاته ما قدر عليه * سئل هل أخبر بالذى

قال

قال له عليه سليمان لاحد من المدينة وخصوصا الى الشيخ الشرقاوى فجاوب انه ما أخبر أحدا بذلك وحتى اذا وضعوه تحت القتل ما يقول بذلك * سئل هل يعرف أحدا خلاف سليمان حضر لاجل غدر الفرنساوية وأين هم قاعدين فجاوب انه ما يعرف وان سليمان ما قال له على أحد * سئل سليمان المذكور انه يشهر رفقاءه فجاوب انه لم يعرف أحدا فى مصر وان تخمينه ما فيه غيره الذى قاصد قتل الفرنساوية فبعد هذا اصرفنا محمد الغزى المذكور لحبسه وأبقينا سليمان لاجل نقابله مع السيد أحمد الوالى الذى حالا أحضرناه لاجل ذلك * سئل هل يعرف سليمان الحلبى الموجود ههنا فجاوب نعم * سئل أيضا سليمان هل يعرف السيد أحمد الوالى الموجود ههنا فجاوب هو أيضا نعم * سئل السيد أحمد الوالى هل ان سليمان ما أخبره على نيته فى قتل سارى عسكر وخصوصا فى العشية التى قصد بها التوجه لذلك فجاوب ان سليمان حين وصل من مدة ثلاثين يوما كان قال له انه حضر حتى يغازى فى الكفرة وانه نصحه عن ذلك بقوله ان هذا الشئ غير مناسب وما أخبره على سيرة سارى عسكر * سئل سليمان المذكور انه يبين هل حدثه احمد الوالى فى قتل سارى عسكر وكم يوم له ما حدثه فجاوب ان فى أوائل وصوله قال له انه حضر بقصد الغزو فى الكفار وان السيد أحمد ما رضى له بذلك ثم بعد ستة أيام أخبره على نيته فى قتل سارى عسكر ومن بعد ما عاد حدثه بذلك وقبل الغدر باربعة أيام ما كان قابله فقيل للسيد أحمد الوالى انه لم يصدق فى قوله لانه ينكر ان سليمان ما أخبره بانه كان ناوى بقتل سارى عسكر فجاوب الآن لما فكره سليمان افتكر انه أخبره * سئل لاى سبب ما أشهر سليمان المذكور فجاوب انه ما أشهره لسببين الاول انه كان يخمن انه يكذب والثانى ما كان مستعنيه فى فعل مادة مثل هذه * سئل هل سليمان ما عرفه برفقائه وهل هو ما تحدث مع أحد بذلك وخصوصا مع شيخ الجامع الذى هو ملزوم يخبره بكل ما يجرى فجاوب ان سليمان ما قال له على رفقائه وهو ما أخبر بذلك أحدا ولا أيضا شيخ الجامع * سئل هل يعرف الامر الذى خرج من سارى عسكر العام بان كل من شاف عثملى فى البلد يخبر عنه فجاوب انه ما درى بذلك * سئل هل سكن سليمان بالجامع لسبب أنه قال له على مراده فى قتل سارى عسكر فجاوب لا لان كل أهل الاسلام تقدر تسكن فى الجامع * سئل سليمان هل انه ما قال بانهم ما كانوا يريدوا يسكنوه لولا أنه قال لهم على سبب مجيئه لمصر فجاوب ان كامل الغرباء لازم يخبروا عن سبب حضورهم وأما هو يقول الحق ان ما أحد من المشايخ ارتضى على مقصوده فبعد هذا أرسلنا السيد أحمد الوالى الى حبسه وبقى سليمان الحلبى لاجل مقابلة السيد عبد الله الغزى الذى أحضرناه فى الحال * سئل سليمان هل يعرف السيد عبد الله الغزى الموجود ههنا فجاوب نعم * سئل السيد عبد الله الغزى هل يعرف سليمان الموجود ههنا فجاوب نعم * سئل السيد عبد الله الغزى هل ما بلغه نية سليمان فى قتل سارى عسكر فجاوب وأقر أن يوم حضور سليمان عرفه أنه حضر يغازى فى الكفرة وانه مراده يقتل سارى عسكر وانه قصد يمنعه عن ذلك * سئل لاى سبب ما شكاه فجاوب انه كان يظن ان سليمان المذكور يتوجه عند المشايخ الكبار وان المذكورين كانوا يمنعوه ولكن من الآن صار يخبر بالذين يحضرون بهذه النية * سئل هل يعرف ان سليمان أخبر أحدا خلافه فى مصر فجاوب ان ما عنده علم بذلك * سئل هل يعرف ان موجود بمصر ناس خلاف

سليمان متوكلين فى قتل الفرنساوية فجاوب ان ماعنده خبر وان تخمينه لم يوجد أحد فبعد
ذلك انقرأ هذا الفحص على الاربعة المتهومين وهم سليمان الحلبى ومحمد الغزى والسيد أحمد
الوالى والسيد عبد الله الغزى وسألوهم هل جواباتهم هذه صحيحة ولا فيها زائد ولا ناقص
فاربعتهم جاوبوا الاثم سوروا خط يدهم معنا بالعربى برفقة الاثنين المترجمين وكاتم السر حرر
بمدينة مصر فى اليوم والشهر والسنة المحررة أعلاه امضاء المتهومين بالعربى امضاء الترجمان
لوماكا امضاء دمياسومر براشويش كاتم السر وترجمان سارى عسكر العام امضاء المبلغ
سارتلون امضاء كاتم السر بينه بعد خلاص الفحص المشروح أعلاه انا المبلغ سارتلون سألت
الاربعة المتهومين المذكورين انهم يختاروا لهم واحد ليتكلم عنهم قدام القضاة ويحامى
عنهم والمذكورون قالوا ان ماهم عارفون من يختاروا فاورينا لهم الترجمان لوماكا لاجل يحامى
لهم فى ذلك ٭ (بيان فحص مصطفى افندى) ٭ نهار تاريخه ستة وعشرين شهر بريريال السنة
الثامنة من اقتشار الجمهور الفرنساوى انا المبلغ سارتلون و بينه كاتم سر القضاة المنتشرين
لشرع كل من كان له جرة فى قتل سارى عسكر العام كليبر أحضرنا مصطفى افندى لكى نفحص
منه على الذى قد حصل ٭ سئل عن اسمه وعمره ومسكنه وصنعته فجاوب بانه يسمى مصطفى
افندى ولادة برصة فى براناضول وعمره واحد وثمانون سنة وساكن فى مصر ثم صنعته معلم
كتّاب ٭ سئل هل من مدة شهر شاف سليمان الحلبى فجاوب ان هذا الرجل مشدوده من مدة
ثلاث سنين وانه من مدة عشرة أو عشرين يوما حضر عنده وبات ليلة ومن حيث انه رجل فقير
قال له يروح يفتش له على محل غيره ٭ سئل هل سليمان المذكور ما أخبره انه حضر من بر الشام
حتى يقتل سارى عسكر العام فجاوب لا بل حضر عنده ليسلم عليه فقط لكونه معاه من قديم
٭ سئل هل سليمان ما عرفه عن سبب حضوره لهذا الطرف وهل هو نفسه ما استخبر عن ذلك
فجاوب ان كل اجتهاده كان فى انه يصرفه من عنده بحيث انه رجل فقير بل سأله عن سبب
حضوره فاخبره لاجل يتقن القراءة ٭ سئل هل يعرف بأن سليمان راح عند ناس من البلد
وخصوصا عند أحد من المشايخ الكبار فجاوب انه لا يعرف شيأ لانه ما شافه الا قليلا وانه لم يقدر
يخرج كثيرا من بيته بسبب ضعفه وكبره ٭ سئل هل انه ما يعلم القرآن الا مشاديده فجاوب نعم
٭ سئل هل ان القرآن يرضى بالمغازاة و يأمر بقتل الكفرة فجاوب انه ما يعرف ايش هى المغازاة
التى القرآن ينهى عنها ٭ سئل هل يعلم مشاديده هذه الاشياء فجاوب واحد اختيار مثله ماله
دعوة فى هذه الاشياء بل انه يعرف ان القرآن ينهى عن المغازاة وان كل من قتل كافرا يكسب
أجرا ٭ سئل هل علم هذا الغرض لسليمان فجاوب انه ما علمه الا الكتابة فقط ٭ سئل هل عنده
خبر ان أمس تاريخه رجل مسلم قتل سارى عسكر الفرنساوية الذى ما هو من ملته وهل بموجب
تعليم القرآن هذا الرجل فعل طيب ومقبول عند النبى محمد فجاوب ان القاتل يقتل وأما هو
يظن ان شرف الفرنساوية هو من شرف الاسلام واذا كان القرآن يقول غيره شيأ هو ماله
علاقة فى الاقدمنا سليمان المذكور وقابلناه بمصطفى افندى ثم سألناه هل شاف مصطفى افندى
مرارا كثيرة وهل بلغه عن نيته فجاوب انه ما شافه سوى مرة واحدة لاجل انه يسلم عليه
بحيث انه معلمه القديم وبما انه رجل اختيار وضعيف قوى ما رأى مناسب يخبره عن ضميره

٭ سئل

٭ سئل هل هو من ملة المغازين وهل ان المشايخ سمعوا له فى قتل الكفار فى مصر ليكتب له أجر
و يقبل عند النبى محمد فجاوب أنه ما فتح سيرة المغازاة الا الى الاربعة مشايخ فقط الذين سماهم
٭ سئل هل انه ما تحدث مع الشيخ الشرقاوى فجاوب أنه ما شاف هذا الشيخ لانه ما هو من ملته
بسبب ان الشيخ الشرقاوى شافعى وهو حنفى فبعد هذا قرينا على سليمان ومصطفى افندى
اقرارهم هذا فجاوبوا ان هذا هو الحق وما عندهم ما يزيدوا ولا ينقصوا ثم حرروا خط يدهم
برفقة الترجمان ونحن حرر بمصر فى اليوم والشهر والسنة المحررة اعلاه امضاء الاثنين المتهومين
بالعربى امضاء لوماكا الترجمان امضاء سارتلون امضاء كاتم السر بينه ٭ هذه الرواية المنقولة فى
اليوم السابع والعشرين من شهر بريريال السنة الثامنة من اقامة الجمهور الفرنساوى عن
الوكيل سارتلون بحضور مجمع القضاة المفوضين لمحاكمة قاتل سارى عسكر العام كليبر وأيضا
لمحاكمة شركاء القاتل المذكور يا أيها القضاة ان المناحة العامة والحزن العظيم الذى نحن
مشتملون بهما الآن يخبران بعظم الخسران الذى حصل الآن بعسكرنا لان سارى عسكرنا فى
وسط نصراته وممجادته ارتفع بغتة من بيننا بحديد قاتل رذيل ومن يد مستأجره من كبراء
ذوى الخيانة والغيرة الخبيثة والآن انا مستعين ومأمور لاستدعاء الانتقام للمقتول وذلك
بموجب الشريعة من القاتل المسفور وشركائه بكثل أشنع المخلوقات لكن دعونى ولو لحظة
خالطا فيض دموع عميق وحسراتى بدموعكم ولوعاتكم التى سببها هذا المفدى الاسيف والمكرم
المنيف فقلبى احتسب جدا احتياجه لتأديته تلك الجزية لمستحقها فوظيفتى كانت البست فى
الرؤية الاألما بتغريق المهيب بعاهذه المصنوعة الشنيعة التى بوقوعها ارتبكت بعم الآن
قراءة الكلام وفحص المتهمين وباقى المكتوبات عما جرى منهم وقط ما ظهر سيئة أظهر من هذه
السيئة التى أنتم محاكمون فيها من صفة الغدارين ببيان الشهود واقرار القاتل وشركائه
والحاصل كل شئ متهدر وراى الضياء المهيب لمناورة ذا القتل الكريه انى أنا راوى لكم سرعة
الاعمال جاهد نفسى ان ظفرت لمنع غضبى منهم منها فلتعلم بلاد الروم والدنيا بكمالها ان الوزير
الاعظم سلطنة العثمانية ورؤساء جنود عسكرها رذلوا أنفسهم حتى أرسلوا اقتال معدوم
العرض الى الجرىء والانجب كليبر الذى لا استطاعوا يقهروه وكذلك ضموا الى عيوب
مغلوبيتهم الجرم الظالم بالذى ترأسوا اقبل السماء والارض تذكروا جملتكم تلك الذول العثمانية
المحاربين من اسلامبول ومن أقاصى أرض الروم وأناضول واصلين منذ ثلاثة شهور بواسطة
الوزير انتصر وضبط بر مصر وطالبين تخليتها بموجب الشروط الذى بتفقيتهم بذاتهم مانعوا
اجراءها والوزير أغرق بر مصر و بر الشام بعناد انه مستدعى بها اقتل عام الفرنساوية وعلى
الخصوص هو عطشان لانتقامه لقتل سر عسكرهم وفى لحظة الذين هم أهالى مصر محتفين
باغويات الوزير كانوا محرومين شفقات ومكارم نصيرهم وفى دقيقة الذين هم أسارى ومجروحين
العثملية هم مقبولين ومرعيين فى دورضيوفنا وضعفا ئنا تقيد الوزير بكل وجوه بتكميل سوء
غفارته تلوه منذ زمان طويل واستخدم لذلك أغا مغضوبا منه ووعده له اعادة لطفه وحفظ رأسه
الذى كان بالخطران كان يرتضى بذا الصنع الشنيع وهذا المغوى هو أحمد أغا المحبوس
بغزة منذ ما ضبط العريش وذهب للقدس بعد انهزام الوزير فى أوائل شهر جرمينال الماضى

والاغا المرقوم محبوس هناك بدا رمتلم البلد وفى ذلك المجافهو مفتكر باجراء السوء الخبيث
الذى يستثقل التقدير لافهيم ولامعه تدبيرسيما هو عامل شئ لاجراء انتقام الوزير وسليمان
الحلبى شب مجنون وعمره أربعة وعشرون سنة وقد كان بلاريب متدنس بالخطايا ظهر عند ذا
الاغا يوم وصوله القدس ويترجى صيانته لحراسة أبيه تاجر بحلب من أذيات ابراهيم باشا والى
حلب يرجع لسليمان يوم غدره فقد كان استفتش الاغا احتيال أصل وفصل ذا الشب
المجنون وعلم انه مشتغل بجامع بين قراءة القرآن وانه هو الآن بالقدس للزيارة وانه قد حج سابقا
بالحرمين وان العنه النسكى هو منصوب فى أعلى رأسه المضطرب من زيغانه وجها لانه بكمالة
اسلامه وباعتماده ان المسمى منه جهاد وتهليك الغير المؤمنين فما أنهى وأيقن ان هذا هو
الايمان ومن ذلك الآن ما بقى تردد أحمد أغا فى بيان مانوى منه فوعد له حمايته وانعامه وفى الحال
أرسله الى ياسين أغا ضابط مقدار من جيوش الوزير بغزة وبعثه بعد أيام لمعاملته وأقبضه
الدراهم اللازمة له وسليمان قد امتلأ من خباثته وسلك بالطرق فمكث واحد وعشرين يوم
فى بلد الخليل بجبرون منتظر فيه قبيلة لذهاب البادية وكل مستعجل ووصل غزة فى أوائل شهر
فلوريال الماضى وياسين أغا مسكنه بالجامع لاستحكام غيرته والمجنون يواجهه مرارا وتكرارا
بالنهار والليل مدة عشرة أيام مسكنه بغزة يعلمه وبعد ما أعطاه أربعين غرشا أسد يا ركبه
بعقيبة الهجين الذى وصل مصر بعد ستة أيام ومعه بخنجر دخل واسط شهرنا فلوريال الى
مصر التى قد سكنها سابقا ثلاث سنين وسكن بموجب ترتيبانه بالجامع الكبير ويحضر فيه
للبنة التى هو مبعوث لها ويستدعى الرب تعالى بالمناداة وكتب المناجاة وتعليقها بالسور ومكانه
بالجامع المذكور أعلاه وتأنس مع الاربعة مشايخ الذين قروا القرآن مثله وهم مثله مولودين
ببر الشام وسليمان أخبرهم بسبب مراسلته وكان كل ساعة معهم متوامرين به لكن ممنوعين
بصعوبة ومخطرات الوحدة محمد الغزى والسيد أحمد الوالى وعبد الله الغزى وعبد القادر
الغزى هم معتمدين سليمان بارتهان مانوا ولا عاملوا شئ لممانعته أو ابيانه وعن مدوامة
سكونهم به صاروا مسامحين ومشتركين فى قبحة القاتل هو منتظر واحد وثلاثين يوم معدودة
بمصر فعقبه جزم توجهه الى الجيزة وبذلك اليوم اعتمد سره الى الشركاء المذكورين اعلاه
وكان كل شئ صار سهل بجزم القاتل بصنوعته الشنيعة ويوم الغدوة طلع السرعسكر من
الجيزة متوجها مصر وسليمان طوى الطرق ولحقه هاقد رحتى لزم ان يطردوه مرارا مختلفة
لكن هو المكار عقيب غدر انعداه وفى يوم الخامس والعشرين من شهرنا الجارى وصل
واختفى فى جنينة السرعسكر لتقبيل يده فالسرعسكر لا ابى عن قيافة فقره وفى حال ما السر
عسكر ترك له يده ضربه سليمان بخنجره ثلاثة جروح وقصد السيتوين بروتاين الذى هو رئيس
المعمار وصاحب العرفاء وجاهد لحماية السرعسكر لكن ما نفع جسارته فهو بذاته وقع أيضا
مجروح عن يد القاتل المسفور بستة جروحات وبقى لا مستطيع شئ وهكذا وقع بلا صيانة وهو
الذى كان من الاماجد فى الحرب ومخاطرات الغزا وهو اول الذين مضوا برياسة
عسكر دولة الجمهور الفرنساوى المنصور الرهن الرهين وهو فتح ثانيا بر مصر حينئذ بهجوم
صائب من العثمانية فكيف اقتدر واضم الوجع العميق الجلة الى دموع الاجناد الى لوعات

الرؤساء وجميع الجنرالية أصحابه بالمجاهدة والماجدة بالمناحة ومواهبة العسكر أنتم جميعا
تنعوه والمحاسنات تستاهل وتنبغى له القاتل سليمان ماقدر يهرب من مغاشاة الجيوش
فضو بين له الدم ظاهر فى ثيابه وخنجره واضطرابه ووحشة وجهه وحاله كشفوا جرمه وهو
بالذات مقر بذنبه بلسانه ومسمى شركاه وهو كمادح نفسه للقتل الكريه صنع يديه وهو مترجح
بجواباته للمسائل وينظر محاضر سياسات عذابه بعين رفيعة والرفاهية هى الثمر المحصول
من العصمة والتقاوه فكيف تظهر بوجوه الاثمين ومسامحيهم شركا سليمان الاثيم كانوا
مرتهنين سره للقتل الذى حصل من غفلتهم وسكوتهم ثم قالوا باطلا انهم ما صدقوا سليمان
هو متعمد بذا الاثم وقالوا باطلا أيضا ان لو كانوا اصدقوا ذا المجنون كانوا فى الحال شايعين
خيانته لكن الاعمال شهود تزور وتنبئ أنهم قابلوا القاتل وما غيروا الهيئة الاخوف مهلكتهم
ومصممين تهلكة غيرهم ولاهم مستعذرين وجها من الوجوه لاحكى لهم شئ من مصطفى
افندى بما ان لاظهر شئ عند ذا الشيب يثبت معاقرته بشكل العذاب اللائق للمذنبين
هو تحت اصطفا كم بموجب الامر من الذى أنتم مامورون بعقيبه لها كنة الاثيمين وأظن
ان يليق أن تصنعوا لهم من العذابات العادية ببلاد مصر ولكن عظمة الاثم تستدعى ان
يصير عذابه مهيب فان سألتونى أجبت انه يستحق الخوزقة وان قبل كل شئ تحترق يد ذا الرجل
الاثيم وانه هو يموت باعذابه ويبقى جسده لماكول الطيور وبجهة المسامحين له يستحقون
الموت لكن بغير عقوبة كما قلت لكم وفيهت فليعلم الوزير والعثملية الظالمين تحت أمره حد
جزاء الاثمين الذين ارتكبوا بقصد انتقامهم لعدم المروأة انهم عدموا من عسكرنا واحد
مقدام سبب دائمى دموعنا ولوعتنا الابدية فلا يحسبوا ولا يأملوا باقلال جزا قتلنا انما خليفة
السرعسكر المرحوم هو رجل قد شهر شجاعة ومضى قدماه بصفاء ضميره وهو مشار اليه
بالبنان لمعرفته بتدبير الجنود والجمهور المنصور وهو يهدينا بالنصرة وأما أولئك المعدومين
القلب والعرض فلا احمرت وجوههم بانتقامهم وانهزامهم باق ثم عدم اعتبارهم بالتواريخ
لابدانهم باقيين بالرذالة لانفع لهم قدام العالم الا اكتساب خجالتهم ولعدم المبالاة حالا كشفتها
لهم أثبت محاكمات كما يأتى بيانها * أولا ان سليمان الحلبى منبت اسمه الكريه بقتل السر
عسكر كلهبر فلهذا هو يكون مدحوض بحريق يده اليمنى وبحريقه حتى يموت فوق
خازوقه وجيفته باقية فيه لماكولات الطيور * ثانيا ان الثلاثة مشايخ المسمين محمد الغزى
وعبد الله الغزى وأحمد الغزى يكونوا متبيّنين منكم انهم شركا لهذا القاتل فلذلك يكونوا
مدحوضين بقطع رؤسهم * ثالثا ان الشيخ عبد القادر الغزى يكون مدحوضا بذلك العذاب
* رابعا ان اجراء عذابهم يصير بعودة المجتمعين لدفن السرعسكر وامام العسكر وناس البلد
لذاك الفعل موجودين فيه * خامسا ان مصطفى أفندى تبين غير مثبوت مسامحته وهو مطلوق
الى مانوى * سادسا ان ذا الاعلام وبيناته وما جرى يطبع فى خمسة نسخ ويقول من لسان
الفرنساوى بالعربى والتركى اطلاقها بمحلات بلاد بر مصر بكمالها بموجب المأمور حرر
بمصر القاهرة فى اليوم السابع وعشرين من شهر نابريال سنة ثمانية من اقامة الجمهور
المنصور رمضى سارتلون * (الفتوى الخارجة من طرف ديوان القضاة المنتشرين بامر سارى

عسكر العام منو أمير الجيوش الفرنساوية فى مصر) لاجل شرعية كل من له جرة فى غدر وقتل ساري عسكر العام كلهبر فى السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى وفى اليوم السابع وعشرين من شهر بريال اجتمعوا فى بيت ساري عسكر رينيه المذكور وسارى عسكر روبين ودفتردار البحر لرو والجنرال مارتينه والجنرال مورانه ورئيس العسكر جوجه ورئيس المدافع فاورور ورئيس المعمار برترنه والوكيل رجينه والدفتردار سارتلون فى رتبة صباغ والوكيل ابهر فى رتبة وكيل الجمهور والوكيل بينه فى رتبة كاتم السر وهذا ما صار حكم أمر سارى عسكر العام منو أمير الجيوش الفرنساوية الذى صدر أمس وأقام القضاة المذكورين لكى يشرعوا على الذى قتل سارى عسكر العام كلهبر فى اليوم الخامس والعشرين من الشهر ولكى يحكموا عليه بمعرفتهم فحين اجتمعوا القضاة المذكورين وسارى عسكر رينيه الذى هو شيخهم أمر بقراءة الامر المذكور أعلاه الخارج من يد سارى عسكر منو ثم بعده المبلغ قرأ كامل الفحص والتفتيش الذى صدر منه فى حق المتهومين وهم سليمان الحلبى والسيد عبد القادر الغزى ومحمد الغزى وعبد الله الغزى وأحمد الوالى ومصطفى افندى فبعد قراءة ذلك أمر سارى عسكر رينيه بحضور المتهومين المذكورين قدام القضاة وهم من غير قيد ولا رباط بحضور وكيلهم والابواب مفتحة قدام كامل الموجودين فحين حضروا سارى عسكر رينيه وكامل القضاة سألوهم جملة سؤالات وهذا بواسطة الخواجا براشويش الترجمان فهم ما جاوبوا الا بالذى كانوا قالوه حين انفحصوا فسارى عسكر رينيه سألهم أيضا ان كان مرادهم يقولوا شئ مناسب لتبرئتهم فما جاوبوه بشئ فحالا سارى عسكر المذكور أمر بردهم الى الحبس مع الغفراء عليهم ثم ان سارى عسكر رينيه التفت الى القضاة وسألهم ايش رأيهم فى عدم حديث المتهومين وأمر بخروج كامل الناس من الديوان وقفل المحل عليهم لاجل يستشاروا بعضهم من غير ان أحدا يسمعهم ثم انوضع أول سؤال وقال سليمان الحلبى ابن أربعة وعشرين سنة وساكن بحلب متهوم بقتل سارى عسكر العام وبجرح السيتو بن بروتاين المهندس وهذا صار فى جنينة سارى عسكر العام فى خمسة وعشرين من الشهر الجارى فهل هو مذنب فالقضاة المذكورين ردوا كل واحد منهم لوحده والجميع بقول واحد ان سليمان الحلبى مذنب السؤال الثانى السيد عبد القادر الغزى مقرى قرآن فى الجامع الازهر ولادة غزة وساكن فى مصر متهوم انه بلغه بالسر فى غدر سارى عسكر العام وما بلغ ذلك وقصد الهروب فهل هو مذنب فالقضاة جاوبوا تماما انه مذنب ثم وضع السؤال الثالث وقال محمد الغزى ابن خمسة وعشرين سنة ولادة غزة وساكن فى مصر مقرى قرآن فى الجامع الازهر متهوم انه بلغه بالسر فى غدر سارى عسكر وانه حين ذلك الغادر كان نوى الرواح لقضاء فعله بلغه أيضا وهو ما عرف أحدا بذلك فهل هو مذنب فالقضاة جاوبوا تماما انه مذنب السؤال الرابع عبد الله الغزى ابن ثلاثين سنة ولادة غزة ومقرى قرآن فى الجامع الازهر متهوم انه كان يعرف فى غدر سارى عسكر وانه ما بلغ أحدا بذلك فهل هو مذنب فالقضاة جاوبوا تماما انه مذنب السؤال الخامس أحمد الوالى ولادة غزة مقرى قرآن فى جامع الازهر متهوم ان عنده خبر فى غدر سارى عسكر وانه ما بلغ أحدا بذلك فهل هو مذنب فالقضاة جاوبوا تماما انه مذنب السؤال السادس

مصطفى

مصطفى افندى ولادة برصة فى براناضول عمره واحد وثمانون سنة ساكن فى مصر معلم كتاب ما عنده خبر بغدر سارى عسكر فهل هو مذنب فالقضاة تماما جاوبوا بانه غير مذنب وأمروا باطلاقه فبعد ذلك القاضى وكيل الجمهور طلب انهم يفتوا بالموت على المذنبين المشروحين أعلاه فالقضاة تشاوروا مع بعضهم ليعتمدوا على جنس عذاب لائق لموت المذنبين أعلاه ثم بدؤا بقراءة خامس مادة من الامر الذى أخرجه أمس سارى عسكر منو بسبب ذلك والذى بموجبه أقامهم قضاة فى فحص وموت كل من كان له جرة فى غدر وقتل سارى عسكر العام كلهبر ثم اتفقوا جميعهم أن يعذبوا المذنبين ويكون لائق للذنب الذى صدر وأفتوا ان سليمان الحلبى تحرق يده اليمين وبعده يخوزق ويبقى على الخازوق لحين تأكل رمته الطيور وهذا يكون فوق التل الذى برا قاسم بيك ويسمى تل العقارب وبعد دفن سارى عسكر العام كلهبر وقدام كامل العسكر وأهل البلد الموجودين فى المشهد ثم أفتوا بموت السيد عبد القادر الغزى مذنب أيضا كما ذكر أعلاه وكل ما يحكم يده عليه يكون حلال للجمهور الفرنساوى ثم هذه الفتوى الشرعية تكتب وتوضع فوق البيت الذى مختص بوضع رأسه وأيضا أفتوا على محمد الغزى وعبد الله الغزى وأحمد الوالى أن تقطع رؤسهم وتوضع على نبابيت وجسمهم يحرق بالنار وهذا يصير فى المحل المعين أعلاه ويكون ذلك قدام سليمان الحلبى قبل أن يجرى فيه شئ هذه الشريعة والفتوى لازم ينطبعوا باللغة التركية والعربية والفرنساوية من كل لغة قدر خمسمائة نسخة لكى يرسلوا ويتعلقوا فى المحلات اللازمة والمبلغ يكون مشهل فى هذه الفتوى تحريرا فى مدينة مصر فى اليوم والشهر والسنة المحررين أعلاه ثم ان القضاة حطوا خط يدهم بأسمائهم برفقة كاتم السر مضى فى أصله ثم هذه الشريعة والفتوى انقرت وتفسرت على المذنبين بواسطة السيتو بن لوما كا الترجمان قبل قصاصهم فهم جاوبوا ان ما عندهم شئ يزيدوا ولا ينقصوا على الذى أقروا به فى الاول فحالا قضوا أمرهم فى ثمانية وعشرين من شهر بريال حكم الاتفاق وقبل نصف النهار بساعة واحدة حرر بمصر فى ثمانية وعشرين بريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى ثم ختموا بأصله الدفتردار سارتلون وكاتم السر بينه وهذه نسخة من الاصل امضاء بينه كاتم السر اه وهذا آخر ما كتبوه فى خصوص هذه القضية ورسموه وطبعوه بالحرف الواحد ولم أغير شيأ من رقم اذ ليست ممن يحرف الكلم وما فيه من تحريف فهو كما فى الاصل والله أعلم وأحكم * ولما فرغوا من ذلك اشتغلوا بأمر سارى عسكرهم المقتول وذلك بعد موته بثلاثة أيام كما ذكر ونصبوا مكانه عبد الله جاك منو ونادوا ليلة الرابع من قتلته وهى ليلة الثلاثاء خامس عشرين المحرم فى المدينة بالكنس والرش فى جهات حكام الشرطة فلما أصبحوا اجتمع عساكرهم وأكابرهم وطائفة عينها القبط والشوام وخرجوا بموكب مشهده ركبانا ومشاة وقد وضعوه فى صندوق من رصاص مسنم الغطاء ووضعوا ذلك الصندوق على عربة وعليه برنيطته وسيفه والخنجر الذى قتل به وهو مغموس بدمه وعملوا على العربة أربعة بيارق صغار فى أركانها معمولة بشعر أسود ويضربون بطبولهم بغير الطريقة المعتادة وعلى الطبول خرق سود والعسكر بأيديهم البنادق وهى منكسة الى أسفل وكل شخص منهم معصب ذراعه بخرقة حرير سوداء ولبسوا ذلك الصندوق

ونحن أيضا لم نغير من ألفاظه شيأ وأبقيناها على حالها حيث ان المؤلف قصد حكايتها على ركا كتها كما تقدم

بالقطيفة السوداء وعليها قصب مخيش وضربوا عند خروج الجنازة مدافع وبنادق كثيرة وخرجوا من بيت الازبكية على باب الخرق الى درب الجماميز الى جهة الناصرية فلما وصلوا الى تل العقارب حيث القلعة التي بنوها هناك ضربوا عدة مدافع وكانوا أحضروا سليمان الحلبي والثلاثة المذكورين فامضوا فيهم ماقدر عليهم ثم ساروا بالجنازة الى ان وصلوا باب قصر العيني فرفعوا ذلك الصندوق ووضعوه على علو من التراب بوسط تخشيبة صنعوها وأعدوها لذلك وعملوا حولها درابزين وفوقه كساء أبيض وزرعوا حوله اعوادسرو ووقف عند بابها شخصان من العسكر ببنادقهما ملازمان ليلا ونهارا يتناوبان الملازمة على الدوام وانقضى أمره واستقر عوضه في السرعسكرية قائمقام عبد الله جاك منو وهو الذي كان متولى على رشيد من قدومهم وقد كان أظهر انه أسلم وتسمى بعبد الله وتزوج بامرأة مسلمة وقلدوا عوضه فى قائمقامية بليار فلما أصبح ثانى يوم حضر قائمقام والاغا الى الازهر ودخلا اليه وشقا فى جهاته وأروقته وزواياه بحضرة المشايخ (وفى) يوم الخميس حضر سارى عسكر عبد الله جاك منو وقائمقام والاغا وطافوا به أيضا وأرادوا حفر أماكن للتفتيش على السلاح ونحو ذلك ثم ذهبوا فشرعت المجاورون به فى نقل أمتعتهم منه ونقل كتبهم واخلاء الاروقة ونقلوا الكتب الموقوفة بها الى أماكن خارجة عن الجامع وكتبوا أسماء المجاورين فى ورقة وأمروهم ان لايبيت عندهم غريب ولايؤوا اليهم آفاقيا مطلقا وأخرجوا منه المجاورين من طائفة الترك ثم ان الشيخ الشرقاوى والمهدى والصاوى توجهوا فى عصر يتها عند كبير الفرنسيس منو واستأذنوه فى قفل الجامع وتسميره فقال بعض القبطة الحاضرين للاشياخ هذا لايصح ولايتفق فحنق عليه الشيخ الشرقاوى وقال اكفونا شردسائسكم ياقبطة وقصد المشايخ من ذلك منع الريبة بالكلية فان للازهر سعة لايمكن الاحاطة بمن يدخله فربما دس العدو من يبيت به واحتج بذلك على انجاز غرضه ونيل مراده من المسلمين والفقهاء ولايمكن الاحتراس من ذلك فاذن كبير الفرنسيس بذلك لما فيه من موافقة غرضه باطنا فلما أصبحوا قفلوه وسمروا أبوابه من سائر الجهات (وفى غايته) جمعوا الوجاقلية وأمروهم باحضار ماعندهم من الاسلحة فاحضروا اما أحضروه فشددوا عليهم فى ذلك فقالوا لم يكن عندنا غير الذى أحضرناه فقالوا وأين الذى كانترى لمعانه عند مقاريسكم فقالوا تلك أسلحة العساكر العثمانية والاجناد المصرية وقد سافروا بها

(واستهل شهر صفر بيوم الثلاثاء سنة ١٢١٥)

فى أوائله سافر بعض الاعيان من المشايخ وغيرهم الى بلاد الارياف بعيالهم وحريمهم وبعضهم بعث حريمه وأقام هو فسافر الشيخ محمد الحريرى وصحب معه حريم الشيخ السحيمى وصهره الشيخ المهدى فلما رآهم الناس عزم الكثير منهم على الرحلة وأكثروا المراكب والجمال وغير ذلك فلما أشيع ذلك كتب الفرنسيس أوراقا ونادوا فى الاسواق بعدم انتقال الناس ورجوع المسافرين ومن لم يرجع بعد خمسة عشر يوما نهبت داره فرجع أكثر الناس ممن سافر أو عزم على السفر الامن أخذله ورقة بالاذن من مشاهير الناس أواحتج بعذر كأن يكون فى خدمة لهم أو قبض خراج أومال أوغلال من التزامه (وفيه) قرروا فردة أخرى وقدرها

قوله فامضوا فيهم ماقدر عليهم هذا مخالف لما سبق فى الحكم من أنهم يجرون عليهم ذلك بعد دفن المقتول اه

أربعة ملايين وقدر المليون مائة وستة وثمانون ألف فرانسه وكان الناس ماصدقوا قرب تمام الفردة الاولى بعد ماقاسوا من الشدائد مالايوصف ومات أكثرهم فى الحبوس وتحت العقوبة وهرب الكثير منهم وخرجوا على وجوههم الى البلاد ثم دهوا بهذه الداهية أيضا فقرروا على العقار والدور مائتى ألف فرانسه وعلى الملتزمين مائة وستين ألفا وعلى التجار مائتى ألف وعلى أرباب الحرف المستورين ستين ألفا واسقطوا فى نظير المنهوبات مائة ألف وقسموا البلدة ثمانية أخطاط وجعلوا على كل خطة منها خمسة وعشرين ألف ريال ووكلوا بقبض ذلك مشايخ الحارات والاميرالاى بتلك الخطة مثل المحتسب بجهة الحنفى وعمر شاه وسويقة السباعين ودرب الجماميز ومثل ذى الفقار كتخدا جهة المشهد الحسينى وخان الخليلى والغورية والصنادقية والاشرفية وحسن كاشف جهة الصليبة والخليفة ومافى ضمن كل من الجهات والعطف والبيوت فشرعوا فى توزيع ذلك على الدور الساكنة وغير الساكنة وقسموها عال وأوسط ودون وجعلوا العال ستين ريالا والوسط أربعين والدون عشرين ويدفع المستأجر قدر مايدفع المالك والدار التى يجدونها مغلقة وصاحبها غائب عنها يأخذون ماعليها من جيرانها (وفى سادس عشرينه) أفرجوا عن الشيخ السادات ونزل الى بيته بعد أن غلق الذى تقرر عليه واستولوا على حصصه وأقطاعه وقطعوا أمر تبانه وكذلك جهات حريمه والحصص الموقوفة على زاويته اسلافه وشرطوا عليه عدم الاجتماع بالناس وان لايركب بدون اذن منهم ويقتصد فى أموره ومعاشه ويقلل أتباعه

(شهر ربيع الاول سنة ١٢١٥)

فيه نادوا على الناس الخارجين من مصر من خوف الفردة وغيرها بان من لم يحضر من بعد اثنين وثلاثين يوما من وقت المناداة نهبت داره واحيط بموجوده وكان من المذنبين واشتد الامر بالناس وضاقت مناقسهم وتابعوا نهب الدور بادنى شبهة ولاشفيع تقبل شفاعته أو متكلم تسمع كلمته واحتجب سارى عسكر عن الناس وامتنع من مقابلة المسلمين وكذلك عظماء الجنرالات وانحرفت طباعهم عن المسلمين زيادة عن أول واستوحشوا منهم ونزل بالرعية الذل والهوان وتطاولت عليهم الفرنساوية وأعوانهم وأنصارهم من نصارى البلد الاقباط والشوام والارواح بالاهانة حتى صاروا يأمرونهم بالقيام اليهم عند مرورهم ثم شددوا فى ذلك حتى كان اذا مر بعض عظمائهم بالشارع ولم يقم اليه بعض الناس على أقدامه رجعت اليه الاعوان وقبضوا عليه وأصعدوه الى الحبس بالقلعة وضربوه واستمر عدة أيام فى الاعتقال ثم يطلق بشفاعة بعض الاعيان (وفيه) انزلوا مصطفى باشا من الحبس وأهدوا اليه هدايا وأمتعة وأرسلوه الى دمياط فاقام بها أياما وتوفى الى رحمة الله تعالى

(شهر ربيع الثانى سنة ١٢١٥)

فيه اشتد أمر المطالبة بالمال وعين لذلك رجل نصرانى قبطى يسمى شكر الله فنزل بالناس منه مالايوصف فكان يدخل الى دار أى شخص كان لطلب المال وصحبته العسكر من الفرنساوية والفعلة وبايديهم القزم فيأمرهم بهدم الدار ان لم يدفعوا له المقرر وقت تاريخه من غير تأخير

الى غير ذلك وخصوصا مافعله ببولاق فانه كان يحبس الرجال مع النساء ويدخن عليهم بالقطن والمشاق وينوع عليهم العذاب ثم رجع الى مصر يفعل كذلك (وفيه) اغلقوا جميع الوكائل والخانات على حين غفلة فى يوم واحد وختموا على جميعها ثم كانوا يفتحونها وينهبون مافيها من جميع البضائع والاقمشة والعطر والدخان خانا بعد خان فاذا فتحوا حاصلا من الحواصل قوموا مافيه بما أحبوا ابخس الاثمان وحسبوا اغرامته فان بقى لهم شئ أخذوه من حاصل جاره وان زاد له شئ أحالوه على جاره الآخر كذلك وهكذا ونقلوا البضائع على الجمال والحمير والبغال وأصحابها تنظر وقلوبهم تتقطع حسرة على مالهم واذا فتحوا مخزنا دخله امناؤهم ووكلاؤهم فيأخذون مايجدونه من الودائع الخفيفة أو الدراهم وصاحب المحل لا يقدر على التكلم بل ربما هرب أو كان غائبا (وفيه) حرروا دفاتر العشور واحصوا جميع الاشياء الجليلة والحقيرة ورتبوها بدفاتر وجعلوها أقلاما يتقلدها من يقوم بدفع مالها المحرر وجعلوا جامع أزبك الذى بالازبكية سوقا لمزاد ذلك بكيفية يطول شرحها وأقاموا على ذلك أياما كثيرة يجتمعون لذلك فى كل يوم ويشترك الاثنان فاكثر فى القلم الواحد وفى الاقلام المتعددة (وفيه) كثر الهدم فى الدور وخصوصا فى دور الامراء ومن فر من الناس وكذلك كثر الاهتمام بتعمير القلاع وتحصينها وانشاء قلاع فى عدة جهات وبنوا بها المخازن والمساكن وصهاريج الماء وحواصل الجبخانات حتى ببلاد الصعيد القبلية

(واستهل شهر جمادى الاولى سنة ١٢١٥)

والامور من أنواع ذلك تتضاعف والظلومات تتكاثف وشرعوا فى هدم اخطاط الحسينية وخارج باب الفتوح وباب النصر من الحارات والدور والبيوت والمساكن والمساجد والحمامات والحوانيت والاضرحة فكانوا اذا دهموا دارا وركبوها للهدم لا يمكنون أهلها من نقل متاعهم ولا أخذ شئ من انقاض دارهم فينهبونها ويهدمونها وينقلون الانقاض النافعة من الاخشاب والبلاط الى حيث عمارتهم وأبنيتهم ومابقى يبيعون منه ماأحبوا بابخس الاثمان ولوقود النيران ومابقى من كسارات الخشب يحزمه الفعلة حزما ويبيعونه على الناس باغلى الاثمان لعدم حطب الوقود ويباشر غالب هذه الافاعيل النصارى البلدية فهدم للناس من الاملاك والعقار مالا يقدر قدره وذلك مع مطالبتهم بما قرر على أملاكهم ودورهم من الفردة فيجتمع على الشخص الواحد النهب والهدم والمطالبة فى آن واحد وبعد أن يدفع ماعلى داره أو عقاره ومايصدق انه غلق ماعليه الا وقد دهموه بالهدم فيستغيث فلا يغاث فترى الناس سكارى وحيارى ثم بعد ذلك كله يطالب بالمنكسر من الفردة وذلك أنهم لما قسموا الاخطاط كما تقدم وتولى ذلك أمير الخطة وشيخ الحارة والكتبة والاعوان وزعوا ذلك برأيهم ومقتضى اغراضهم فاول مايجمعون بديوانهم يشرع الكتبة فى كتابة التنابيه وهى أوراق صغار باسم الشخص والقدر المقرر عليه وعلى عقاره بحسب اجتهادهم ورأيهم وعلى هامشها كراء طريق المعينين ويعطون لكل واحد من أولئك القواسة عدة من تلك الاوراق فقبل ان يفتح الانسان عينيه مايشعر الا والمعين واقف على بابه وبيده ذلك التنبيه فيوعده ويتنظر فى حاله فلا يجد بدا من دفع حق الطريق فما هو الا أن يفارقه حتى يأتيه

المعين الثانى بتنبيه آخر فيفعل معه كالاول وهكذا على عدد الساعات فان لم يوجد المطلوب وقف ذلك القواس على داره ورفع صوته وشتم حريمه أو خادمه فيسعى الشخص جهده حتى يغلق ماتقرر عليه بشفاعة ذى وجاهة أو نصرانى ومايظن انه خلص الا والطلب لاحقه أيضا بمعين وتنبيه فيقول ماهذا فيقال له ان الفردة لم تكمل وبقى منها كذا وكذا وجعلنا على العشرة خمسة أو ثلاثة أو ماسولت لهم أنفسهم فيرى الشخص ان لابد من ذلك فما هو الا ان خلص أيضا الا وكرة أخرى وهكذا أمر استمر ومثل ذلك ماقرر على الملتزمين فكانت هذه الكسورات من أعظم الدواهى المغلقة ونكسات الحمى المطبقة (وفى خامسه) كان عيد الصليب وهو انتقال الشمس لبرج الميزان والاعتدال الخريفى وهو أول سنة الفرنسيس وهى السنة التاسعة من تاريخ قيامهم ويسمى عندهم هذا الشهر وندميير وذلك يوم عيدهم السنوى فنادوا بالزينة بالنهار والوقدة بالليل وعملوا شنكات ومدافع وحراقات ووقدات بالازبكية والقلاع وخرجوا صبح ذلك اليوم بمواكبهم وعساكرهم وطبولهم وزمورهم الى خارج باب النصر وعملوا مصافهم فقرئ عليهم كلام بلغتهم على عادتهم وكأنه مواعظ حربية ثم رجعوا بعد الظهر (وفى هذه السنة) زاد النيل زيادة مفرطة لم يعهد مثلها فيما رأينا حتى انقطعت الطرقات وغرقت البلدان وطف الماء من بركة الفيل وسال الى درب الشمسى وكذلك حارة الناصرية وسقطت عدة دور من المطلة على الخليج ومكث زائدا الى آخر توت

(واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢١٥)

فيه قرروا على مشايخ البلدان مقررات يقومون بدفعها فى كل سنة أعلى وأوسط وأدنى فالاعلى وهو ما كانت بلده ألف فدان فاكثر خمسمائة ريال والاوسط وهى ما كانت خمسمائة فازيد ثلثمائة ريال والادنى مائة وخمسون ريالا وجعلوا الشيخ سليمان الفيومى وكيلا فى ذلك فيكون عبارة عن شيخ المشايخ وعليه حساب ذلك وهو من تحت يد الوكيل الفرنساوى الذى يقال له بريزون فلما شاع ذلك ضجت مشايخ البلدان منهم من لا يملك عشاء ليلته فأعلوا على ان وزعوا ذلك على الاطيان وزادت فى الخراج واستملوا البلاد والكفور من القبطة فاملوها عليهم حتى الكفور التى خربت من مدة سنين بل سموا اسماء من غير مسميات (وفيه) شرعوا فى ترتيب الديوان على نسق غير الاول من تسعة أنفار متعممين لا غير وليس فيهم قبطى ولا وجاقلى ولا شامى ولا غير ذلك وليس فيه خصوصى وعمومى على ماسبق شرحه بل هو ديوان واحد مركب من تسعة رؤساهم الشيخ الشرقاوى رئيس الديوان والمهدى كاتب السر والشيخ الامير والشيخ الصاوى وكاتبه والشيخ موسى السرسى والشيخ خليل البكرى والسيد على الرشيدى نسيب سارى عسكر والشيخ الفيومى والقاضى الشيخ اسمعيل الزرقانى وكاتب سلسلة التاريخ السيد اسمعيل الخشاب والشيخ على كاتب عربى وقاسم افندى كاتب رومى وترجمان كبير القس رفائيل وترجمان صغير الياس فخر الشامى والوكيل الكمسارى فوريه ويقال له مدبر سياسة الاحكام الشرعية ومقدم وخمسة قواسة واختاروا لذلك بيت رشوان بيك الذى بحارة عابدين وكان يسكنه برطلمان فانتقل منه الى بيت الجلفى بالخرنفش وعمروا بيض وفرشت قاعة الحريم بمجلس الديوان فرشا فاخرا وعينوا عشرة جلسات فى كل شهر وانتقل اليها فوريه

وسكنه اتباعه وأعدوا للمترجمين والكتبة من الفرنساوية مكانا خاصا يجلسون به في غير وقت الديوان على الدوام لترجمة أوراق الوقائع وغيرها وجعلوا لها خزائن للسجلات وفتحوا أيضا بجانبها دارا انفذوها اليها وشرعوا في تعميرها وتأثيثها وسموها بمحكمة المتجر واخذوا يرتبون أنفارا من تجار المسلمين والنصارى يجلسون بها للنظر في القضايا المتعلقة بقوانين التجار والكبير على ذلك كله فوريه ولم يتم ذلك المكان الثاني (وفي خامس عشره) شرعوا في جلسة الديوان وصورته انه اذا تكامل حضور المشايخ يخرج اليهم الوكيل فوريه وصحبته المترجمون فيقومون له فيجلس معهم ويقف الترجمان الكبير دفانيل ويجتمع أرباب الدعاوى فيقفون خلف الحاجز عند آخر الديوان وهو من خشب مقفص وله باب كذلك وعنده الجاويش يمنع الداخلين خلاف أرباب الحوائج ويدخلهم بالترتيب الاسبق فالاسبق فيحكي صاحب الدعوة قضيته فيترجمها له الترجمان فان كانت من القضايا الشرعية فاما ان يتمها قاضي الديوان بما يراه العلماء أو يرسلوها الى القاضي الكبير بالمحكمة ان احتاج الحال فيها الى كتابة حجج أو كشف من السجل وان كانت من غير جنس القضايا الشرعية كامور الالتزام أو نحو ذلك يقول الوكيل ليس هذا من شغل الديوان فان ألح أرباب الديوان في ذلك يقول اكتبوا عرضا لساري عسكر فيكتب الكاتب العربي والسيد اسمعيل يكتب عنده في سجله كل ما قال المدعي والمدعى عليه وما وقع في ذلك من المناقشة وربما تكلم قاضي الديوان في بعض ما يتعلق بالامور الشرعية ومدة الجلسة من قبيل الظهر بنحو ثلاث ساعات الى الاذان أو بعده بقليل بحسب الاقتضاء ورتبوا لكل شخص من مشايخ الديوان التسعة أربعة عشر ألف فضة في كل شهر عن كل يوم أربعمائة نصف فضة وللقاضي والمقيد والكاتب العربي والمترجمين وباقي الخدم مقادير متفاوتة تكفيهم وتغنيهم عن الارتشاء وفي أول جلسة من ذلك اليوم عملت المقارعة لرئيس الديوان وكاتب السر فطلعت للشرقاوي والمهدي على عادتهما وكذلك الجاويشية والترجمان وكتبت تذكرة من أهل الديوان خطابا لساري عسكر يخبرونه فيها بما حصل من تنظيم الديوان وترتيبه وسر الناس بذلك لظنهم انه انفتح لهم باب الفرج بهذا الديوان ولما كانت الجلسة الثانية ازدحم الديوان بكثرة الناس وأتوا اليه من كل فج يشتكون (وفي ثالث عشرينه) أمروا بجمع الشحاذين أي السؤال بمكان وينفق عليهم نظار الاوقاف (وفيه) أيضا أمروا بضبط ايراد الاوقاف وجمعوا المباشرين لذلك وكذلك الرزق الاحباسية والاطيان المرصدة على مصالح المساجد والزوايا وأرسلوا بذلك الى حكام البلاد والاقاليم (وفي غايته) حضر رجل الى الديوان مستغيث باهله وان قلق الفرنسيس قبض على ولده وحبسه عند قائمقام وهو رجل زيات وسبب ذلك ان امرأة جاءت اليه لتشتري سمنا فقال لها لم يكن عندي سمن فكررت عليه حتى حنق منها فقالت له كأنك تدخره حتى تبيعه على العثملي تريد بذلك السخرية فقال لها انعم رغما من انفك وانف الفرنسيس فنقل عنه مقالته غلام كان معها حتى أنهوه الى قائمقام فاحضره وحبسه ويقول أبوه اخاف ان يقتلوه فقال الوكيل لا لا يقتل بمجرد هذا القول وكن مطمئنا فان الفرنساوية لا يظلمون كل هذا الظلم فلما كان في اليوم الثاني قتل ذلك الرجل ومعه أربعة لا يدرى ذنبهم وذهبوا كيوم مضى

(واستهل شهر رجب الفرد سنة ١٢١٥)

والطلب والنهب والهدم مستمر ومتزايد وأبرزوا أوامر أيضا بتقرير مال على الصنائع والحرف يقومون بدفعه في كل سنة قدره مائة ألف وستة وثمانون ألف ريال فرانسه ويكون الدفع على ثلاث مرات كل أربعة أشهر يدفع من المقرر الثلث وهو اثنان وستون ألف فرانسه فدهى الناس وتحيرت افكارهم واختلطت اذهانهم وزادت وساوسهم واشيع ان يعقوب القبطي تكفل بقبض ذلك من المسلمين ويقلد في ذلك شكر الله واضرابه من شياطين أقباط النصارى واختلفت الروايات فقيل ان قصده أن يجعلها على العقار والدور وقيل بل قصده توزيعها بحسب الفردة وذلك عشرها لان الفردة كانت عشرة ملايين فالذي دفع عشرة يقوم بدفع واحد على الدوام والاستمرار ثم قيدوا لذلك رجلا فرنساويا يقال له دناويل وسموه مدبر الحرف فجمع الحرف وفرض عليهم كل عشرة أربعة فمن دفع عشرة في الفردة يدفع أربعة الآن فعورض في ذلك بان هذا غير المنقول فقال هذا باعتبار من خرج من البلد ومن لم يدخل في هذه الفردة كالمشايخ والفارين فان الذي جعل عليهم اضيف على من بقي فاجتمع التجار وتشاوروا فيما بينهم في شأن ذلك فرأوا ان هذا شيء لا طاقة للناس به من وجوه الاول وقف الحال وكساد البضائع وانقطاع الاسفار وقلة ذات اليد وذهاب البقية التي كانت في أيدي الناس في الفرد والدواهي المتتابعة الثاني ان الموكلين بالفردة السابقة وزعوا على التجار والمتسببين وكل من كان له اسم في الدفتر من مدة سنين ثم ذهب ما في يده وافتقر حاله وخلا حانوته وكيسه فالزموه بشقص من ذلك وكلفوه به وكتب اسمه في دفتر الدافعين ويلزمه ما يلزمهم وليس ذلك في الامكان الثالث أن الحرفة التي دفعت مثلا اثنين ألفا يلزمها ثلاثة آلاف في السنة على الرأي الاول وعلى الثاني اثنا عشر ألفا وقد قل عددهم وغلقت أكثر حوانيتهم لفقرهم واحتياجهم وخصوصا اذا ألزموا بذلك المديون فيفر الباقي ويبقى من لا يمكنه الفرار ولا قدرة للبعض بما يلزم الكل (وفيه) أمر الوكيل بتحرير رقعة تتضمن أسماء الذين تقلدوا قضاء البلاد من طرف القاضي والذين لم يتقلدوا وأخبر ان السر في ذلك ان مناصب الاحكام الشرعية استقر النظر فيها له وانه لا بد من استئناف ولايات القضاة حتى قاضي مصر بالقرعة من ابتداء سنة الفرنساوية ويكتب لمن تطلع له القرعة تقليد من ساري عسكر الكبير فكتبت له القائمة كما أشار (وفي رابعه) قتل جماعة بالرميلة وغيرها ونودي عليهم هذا جزاء من يتداخل في الفرنسيس والعثملي (وفي سادسه) عملت القرعة على شرطها بل زاد تكرارها ثلاث مرات لقاضي مصر واستقرت للعريشي على ما هو عليه وخرج له التقليد بعد مدة طويلة (وفي ثامنه) قتل غلام وجارية بباب الشعرية ونودي عليهما هذا جزاء من خان وغش وسعى بالفساد فقيل انهما كانا يخدمان فرنساويا فدسا له سما وقتلاه (وفي تاسعه) حضر جماعة من الوجاقلية الى الديوان وهم يوسف باشجاويش ومحمد أغا سليم كاتب الجاويشية وعلي أغا يحيى باشجاويش الجراكسة ومصطفى أغا ابطال ومصطفى كتخدا الرزاز وذكروا انهم كانوا تعهدوا بباقي الفردة المطلوبة من الملتزمين وقدرها خمسة وعشرون ألف ريال وقد استدانوا لذلك قدرا من

البن بخمسة وثلاثين ألف ريال فرانسه ليوفوا ما عليهم من الديون وانهم ارسلوا الى حصصهم
بطالبون الفلاحين بما عليهم من الخراج فامتنع الفلاحون من الدفع واخبروا ان الفرنساوية
حرجوا عليهم ومنعوهم من دفع المال للملتزمين فكتب لهم عرضحال فى شان ذلك وارسل
الى سارى عسكر ولم يرجع جوابه (وفى رابع عشره) صنع الجنرال بليار المعروف بقائمقام
عزومة لمشايخ الديوان والوجاقلية وأعيان التجار وأكابر نصارى القبط والشوام ومد لهم
أسمطة حافلة وتعشوا عنده ثم ذهبوا الى بيوتهم (وفى ثانى عشرينه) طيف بامرأتين فى
شوارع مصر بين يدى الحاكم ينادى عليهما هذا جزاء من يبيع الاحرار وذلك أنهما باعتا
امرأة لبعض نصارى الاروام بتسعة ريالات (وفيه) طلب الخواجه الفرنسيس المعروف
بموسى كافو من الوجاقلية بقية الفردة المتقدم ذكرها فاجابوا بأن سبب عجزهم عن غلاقها
توقف الفلاحين عن دفع المال بأمر الفرنساوية وعدم تحصيلهم المال من بلادهم ثم أحيلوا
بعد كلام طويل على استيفاء الخازندار لان ذلك من وظائفه لامن وظائف الديوان (وفى سابع
عشرينه) حضر الوجاقلية ومعهم بعض الاعيان وحريمات ملتزمات يستغيثون بارباب
الديوان ويقولون انه بلغنا أن جمهور الفرنساوية يريدون وضع أيديهم على جميع الالتزام
المفروج عنه الذى دفعوا حلوانه ومغارمه ولا يرفع أيدى الملتزمين عن التصرف فى الالتزام
جملة كافية وقد كان قبل ذلك أنهى الملتزمون الذين لم يفرجوا لهم عن حصصهم اما لفرارهم
وعودهم بالامان واما لقصر ايديهم عن الحلوان واما للشراقى بلادهم واما لانتظارهم الفرج
وعود العثمانيين فيتكرر عليهم الحلوان والمغارم فلما طال المطال وضاق حال الناس اعرضوا
أمرهم وطلبوا من مراحم الفرنساوية الافراج عن بعض ما كان بأيديهم ليتعيشوا به ووقع
فى ذلك بحث طويل ومناقشات يطول شرحها ثم ما كفى حتى بلغهم أن القصد نزع المفروج
عنه أيضا ونزع أيدى المسلمين بالكلية وانهم يستشفعون بأهل الديوان عند سارى عسكر بأن
يبقى عليهم التزامهم يتعيشون به ويقضون ديونهم التى استدانوها فى الحلوان ومغارم الفردة
فقال فوريه الوكيل هل بلغكم ذلك من طريق صحيح فقالوا انهم بلغنا من بعض الفرنساوية
وقال الشيخ خليل البكرى وأنا سمعته من الخازندار وقال الشيخ المهدى مثل ذلك وانهم
يريدون تعويضهم من أطيان الجمهور فقال الملتزمون ان بيدنا الفرمانات والتمسكات من
سلفكم بونابارته ومن السلاطين السابقين ونوابهم وقائمون بدفع الخراج وانهم ورثوا ذلك عن
آبائهم وأسلافهم وأسيادهم واذا أخذ منهم الالتزام اضطروا الى الخروج من البلد والهجاج
وخراب دورهم ويصيعون صعاليك ولا يأتمنهم الناس وطال البحث فى ذلك والوكيل مع هذا
كله ينكر وقوع ذلك مرة ويناقش أخرى الى ان انتهى الكلام بقوله ان الكلام فى هذا
وأمثاله ليس من وظيفتى فانى حاكم سياسة الشريعة لا مدبر أمر البلاد نعم من وظيفتى
المعاونة والنصح فقط (وفى خامس عشرينه) اتفق أن جماعة من أولاد البلد خرجوا الى
النزهة جهة الشيخ قمر ومعهم جماعة آلاتية يغنون ويضحكون فنزل اليهم جماعة من العسكر
الفرنساوية المقيمين بالقلعة الظاهرية خارج الحسينية وقبضوا عليهم وحبسوهم وأرسلوا
شخصا منهم الى شيخ البلد بليار وأخبروه بحكايتهم ليستفسر عن شأنهم فلقيه ثم رده الى القلعة

الظاهرية ثانيا فبات عند أصحابه ثم طلبهم فى ثانى يوم فذهبوا وصحبتهم جماعة من العسكر
بالبندق تحرسهم فقابلوه ومن عليهم بالاطلاق وذهبوا الى منازلهم (وفيه) منعوا الاغا
والوالى والمحتسب من عوائدهم على الحرف والمتسببين فانها اندرجت فى أقلام العشور ورتبوا
لهم جامكية من صندوق الجمهور يقبضونها فى كل شهر

(واستهل شهر شعبان سنة ١٢١٥)

(فيه) أجيب الملتزمون بابقاء التزامهم عليهم وأنكروا ما قيل فى رفع أيديهم وعوتب من صدق
هذه الاكذوبة وان كانت صدرت من الخازندار فانما كانت على سبيل الهزل أو يكون
التحريف من الترجمان أو الناقل (وفيه) حضر التجار الى الديوان وذكروا أمر المليون وان
قصدهم أن يجعلوه موزعا على الرؤس ولا يمكن غير ذلك وطال الكلام والبحث فى شأن ذلك ثم
انحط الامر على تفويض ذلك لرأى عقلاء المسلمين وانهم يجتمعون ويدبرون ويعملون رأيهم
فى ذلك بشرط أن لا يتداخل معهم فى هذا الامر نصرانى أو قبطى وهم الضامنون لتحصيله
بشرط عدم الظلم وان لا يجعلوا على النساء ولا الصبيان ولا الفقهاء ولا الخدامين شيأ وكذلك
الفقراء ويراعى فى ذلك حال الناس وقدرتهم وصناعتهم ومكاسبهم ثم قالوا نرجو أن تضيفوا
الينا بولاق ومصر القديمة فلم يجابوا الى ذلك لكونهم جعلوهما مستقلين وقرروا عليهما قدرا
آخر خلاف الذى قرروه على مصر (وفيه لخصوا) عرضا وافقوا فيه العبارة لسارى عسكر
فأجيبوا الى طلبهم ماعدا بولاق ومصر القديمة وأخرجوا من أرباب الحرف الصيارفة
والكيالين والقبانية وجعلوا عليهم بمفردهم ستين ألف ريال خلاف ما يأتى عليهم من المليون
أيضا يقومون بدفعها فى كل سنة والسر فى تخصيص الثلاث حرف المذكورة دون غيرها أن
صناعتهم من غير رأس مال (وفيه أفردوا) ديوانا لذلك ببيت داود كاشف خلف جامع الغورية
وتقيد لذلك السيد أحمد الزرو وأحمد بن محمود محرم وابراهيم افندى كاتب البهار وطائفة من
الكتبة وشرعوا فى تحرير دفاتر باسماء الناس وصناعاتهم وجعلوها طبقات فيقولون فلان
من نمرة عشرة أو خمسة أو ثلاثة أو اثنين أو واحد ومشوا على هذا الاصطلاح (وفيه) أبطلوا
عشور الحرير الذى يتوجه من دمياط الى المحلة الكبرى (وفيه) أرسل سارى عسكر يسال
المشايخ عن الذين يدورون فى الاسواق ويكشفون عوراتهم ويصيحون ويصرخون
ويدعون الولاية وتعتقدهم العامة ولا يصلون صلاة المسلمين ولا يصومون هذا جائز عندكم فى
دينكم أو هو محرم فأجابوه بأن ذلك حرام ومخالف لديننا وشرعنا وسنتنا فشكرهم على ذلك
وأمر الحكام بمنعهم والقبض على من يرونه كذلك فان كان مجنونا ربط بالمارستان أو غير
مجنون فاما أن يرجع عن حالته أو يخرج من البلد (وفيه) أرسل رئيس الاطباء الفرنساوى
نسخا من رسالة ألفها فى علاج الجدرى لارباب الديوان لكل واحد نسخة على سبيل المحبة
والهدية ليتناقلها الناس ويستعملوا ما أشار اليه فيها من العلاجات لهذا الداء العضال فقبلوا
منه ذلك وأرسلوا له جوابا شكرا له على ذلك وهى رسالة لا بأس بها فى بابها (وفى حادى عشره)
وجدت امرأة مقتولة بغيط عمر كاشف بالقرب من قناطر السباع فتوجه بسبب الكشف
عليها رسول القاضى والاغا وأخذوا الغفطانية وحبسوهم وكان بصحبتهم أيضا القبطان الحاكم

باللحظ ولم يظهر القاتل ثم أطلقوا الغبطانية بعد أيام (وفيه) كمل المكان الذي أنشؤه بالازبكية عند المكان المعروف بباب الهواء وهو المسمى في لغتهم بالتكموري وهو عبارة عن محل يجتمعون به كل عشرة ليال ليلة واحدة يتفرجون به على ملاعيب يلعبها جماعة منهم بقصد التسلي والملاهي مقدار أربع ساعات من الليل وذلك بلغتهم ولا يدخل أحد اليه الا بورقة معلومة وهيئة مخصوصة (وفي سادس عشره) ذكروا في الديوان أن ساري عسكر أمر وكيل الديوان أنه يذكر لمشايخ الديوان أن قصده ضبط واحصاء من يموت ومن يولد من المسلمين وأخبرهم أن ساري عسكر بونابارته كان في عزمه ذلك وأن يقيد له من يتصدى لذلك ويرتبه ويدبره ويعمل له جامكية وافرة فلم يتم مرامه والآن يريد تتميم ذلك ويطلب منهم التدبير في ذلك وكيف يكون وذكر لهم أن في ذلك حكما وفوائد منها ضبط الانساب ومعرفة الاعمار فقال بعض الحاضرين وفيه معرفة انقضاء عدة الازواج أيضا ثم اتفق الرأي على أن يعملوا بذلك قلقات الحارات والاخطاط وهم يقيدون على مشايخ الحارات والاخطاط بالتفحص عن ذلك من خدمة الموتى والمغسلين والنساء القوابل وما في معنى ذلك ثم ذكر الوكيل أن ساري عسكر ولد له مولود فينبغي أن تكتبوا له تهنئة بذلك المولود الذي ولد له من المرأة المسلمة الرشيدية وجوابا عن هذا الرأي فكتبوا ذلك في ورقة كبيرة وأوصلها اليه الوكيل فوريه (وفي خامس عشرينه) أرسل ساري عسكر الى مشايخ الديوان كتابا وقرأه الترجمان الكبير رفائيل وصورته ونصه بالحرف الواحد بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله من عبد الله جاك منو ساري عسكر أمير عام جيوش دولة جمهور الفرنساوية بالشرق ومظاهر حكومتها ببر مصر حالا الى حضرة المشايخ والعلماء أهالي الديوان المنيف بمصر القاهرة حالا أدام الله تعالى فضائلهم وزينهم بجميع النور لاكمال وظائفهم ونجاز فرائضهم آمين يا معين والآن نخبركم ان الذي حررتموه لنا ملأ أنفسنا سرورا وقلبنا حبورا فثبت عندنا وتحقق وفور ما عندكم من المحبة التي شهدتم بها وما فيكم من النعمة والنظام والعدل فحقا انكم لمستحقون لان تكونوا في مثل هذا المحل الذي اخترتم عليه فنحن نعلم ان القرآن العظيم الشان ذلك المصحف الاكمل والكتاب المفضل ويشتمل على مبادي الحكمة السنية والحقوق اليقينية وهذه المبادي المذكورة لا يصح بناؤها المتين على الحكم والحق اليقين الا اذا عرضت على أحسن الآداب وتعليم العلوم بغير ارتياب وبهذين تنتج أعظم الفوائد وذلك بمساعي أناس متحدين معا برياضات الحظ والسعد وبمثل ذلك عرفت انه من المستحيل ان القرآن الشريف يفصح الاعلى ما هو من باب النظام لانه من دون ذلك فكل ما هو في هذا العالم الفاني ليس الا معابر وخراب ولا يسهى عنا أن كل ما هو من الموجودات الكائنات كفولاك تلك المتحركة بطريقة ونظام من قبل من جعلها للمسير سبحانه مبدع الانام كالنجوم السائرة في الاعالي وبها يهتدى للسير الحالي ثم على الخصوص تلك الفصول الاربع المتوالي انتقالها باستمرار جولانها ثم اتصال الليل بالنهار والنهار بالليل على حد واحد من المقدار ثم وجود المتباينات وتمييز النور من الظلمات وان ذلك وما أدراك فماذا عسى كان يحل بنا وبحال العالم بأمره أيضا لو عدم هذا النظام ولو برهة فلأن نرجو جناب حضرة المشايخ والعلماء يفيدون كيف ترى كان يصير حال

القطر المصري لو يمتنع عن جريانه كعادته نهره هذا المبارك المشتهر لا يسمح الله سبحانه بذلك فبلا شك ان البلاد قاطبة لا يمكن أن تسكن حين ذاك الا بعسر سنة واحدة فقط وذلك من عدم الماء وري الارض أراضي هذه المملكة التي أنتم قاطنون بها وفي ذلك الحين كانت تصعد الرمال على الاطيان والمزارع والحيضان والناس تهلك جوعا وتعدم السكان فتشحن الارض من الاموات فنعوذ بالله الحفيظ لسائر المخلوقات واذا كان الله سبحانه وتعالى قد أبدع كل الاشياء بمعرفته القادرة وحكمته الباهرة وجعل هذا النظام العجيب ورتب هذه الدنيا وما فيها ترتيب معجز غريب فقد عرف أنه بدون ذلك تعدم سريعا وحالها يغدو مريعا فالآن انما نكون من أشر المذنبين اذا سرنا سيرة كالضالين وعلى أوامره عصاة غير مخضعين ومع ذلك فنسأله جل شأنه أن يقوينا على السلوك في ديننا ودنيانا وهذا القدر كفانا فيا أيها المشايخ المكرمون والعلماء المحققون ومن هم بالعلم موصوفون لا يخفاكم أن أجل ما في النظام في تدبير هذه الدنيا بأسرها أحسن تام هو الاحتفال والميل الى النظام الذي هو صادر ترتيبه عن حكمة الله تعالى بوجه تام ثم ان البلاد وتلك النواحي التي يطلق عليها كونها في حال النجاح والحظ والفلاح لا نعتقد هكذا الا اذا كان سكانها يهتدون الى قواعد الشريعة والفرائض الصادرة عن أصحاب الفطنة والادراك ويستعدون للسلوك بالعدل والانصاف خلافا لغيرها من البلاد التعسة الحال تلك التي سكانها خاضعون على الدوام لما فيهم من العجرفة والاعتداء ولا ينعطفون الا الى أهواء أنفسهم المنحرفة فجناب حضرة بونابارته الشهير النبيل الصنديد الشجاع الجليل قد تقدم فأمر بأن يحرر دفتر يكتب فيه أسماء كامل الميتين والآن حضرتكم قد طلبتم مني دفترا آخر خلافه فيه يحرر أسماء المولودين أيضا ومن حيث ذلك فلا بد أن أعتني منذ الآن مع جزيل الاهتمام بهذين الامرين وهكذا أيضا بتحرير دفتر الزواج اذ كان ذلك أشد المهمات والحوادث الواجبات ثم يتبع ذلك بتجديد نظام غير قابل التغيير في ضبط الاملاك والتمييز الكامل عمن ولد ومات من السكان وهذا يعرف من أهالي كل بيت فعلى هذا الحال يتيسر للحاكم الشرعي الحكم بالعدل والانصاف وينقطع الخلف والخصام بين الورثة وتقرر الولادة ومعرفة السلالة التي هي الشيء الاجل والاوفر استحقاقا في الارث وهكذا ان شاء الله لابد من الفحص والتفتيش بالحرص والتدقيق وبذل الهمة للحصول لاقرب نوال الى ما يلزم لاكمال ما قصدناه ثم ان أراد الله لابد أن أعتني بالمطالبة على وجه تام كل وقت يقتضي لنا أن ندبر أشياء نستفيد بها هذه المملكة التي قد تسلمنا سياستها وبهذا نوفق ونحقق كوننا امتثلنا الاوامر دولة جمهور الفرنساوية وحضرة قنصلها الاول بونابارته فيا حضرة المشايخ والعلماء الكرام اننا نشكر فضلكم على ما أظهرتم لنا تهنئة بولادة ولدي السيد سليمان مراد جاك منو فنطلب من الله سبحانه وتعالى واسأله كذلك بجاه رسوله سيد المرسلين أن يجود به على زمانا مديدا وأن يكون للعدل محبا وللاستقامة والحق مكرما وموفي وعده صادقا وأن لا يكون من أهل الطمع فهذا هو أوفر الغنى الذي أرغبه لولدي لان الرجل الذي لا يهتدي الا بالخيرة لا يصرف اعتناءه الا في خير الادب لا في قنية الفضة والذهب فنسأله تعالى أن يطيل بقاءكم والسلام (وفي غايته) سقطت منارة جامع قوصون سقط نصفها الاعلى فهدم

جانبا من بوائك الجامع ونصفها الاسفل مال على الاماكن المقابلة له بعطفة الدرب النافذ لدرب الاغوات وبقي مسندا كذلك قطعة واحدة الى يومنا هذا واظن أن سقوطها من فعل الفرنسيس بالبارود

(واستهل شهر رمضان سنة ١٢١٥)

(ثبت هلاله) ليلة الجمعة وعملت الرؤية وركب المحتسب ومشايخ الحرف بالطبول والزمور على العادة وأطلقوا له خمسين ألف درهم لذلك نظير عوائده التي كان يصرفها في لوازم الركبة (وفي خامسه) وقع السؤال والفحص عن كسوة الكعبة التي كانت صنعت على يد مصطفى أغا كتخدا الباشا وكملت بمباشرة حضرة صاحبنا العمدة الفاضل الاريب الاديب الناظم الناثر السيد اسمعيل الشهير بالخشاب ووضعت في مكانها المعتاد بالمسجد الحسيني وأهمل أمرها الى حد تاريخه وربما تلف بعضها من رطوبة المكان وخرير السقف من المطر فقال الوكيل ان سارى عسكر قصده التوجه بصحبتكم يوم الخميس قبل الظهر بنصف ساعة الى المسجد الحسيني ويكشف عنها فان وجد بها خللا أصلحه ثم يعيدها كما كانت وبعد ذلك يشرع في ارسالها الى مكانها بمكة وتكسى بها الكعبة على اسم المشيخة الفرنساوية فقالوا الشأن لكم وما تريدون وقرئ بالمجلس فرمان بمضمون ذلك (وفي ذلك اليوم) قرئ فرمان مضمونه انه وردت مكاتبات من فرانسا بوقوع الصلح بينهم وبين أهل الجزائر وتونس بشروط ممضاة مرضية وقد أطلقوا الاذن للتجار من أهل الجهتين بالسفر للتجارة فمن سافر له الحماية والصيانة في ذهابه وايابه واقامته باسم دولة الجمهور الفرنساوية الى آخره ولم يظهر لذلك أثر (وفيه) قرئ تقليد الشيخ أحمد العريشي بقضاء مصر ووصل أيضا تقليد القضاء بدمياط لاحمد افندي عبد القادر وابيار للعلامة الشيخ رضوان نجا ومحلة مرحوم للشيخ عبد الرحمن طاهر الرشيدي وذلك على موجب القرعة السابقة من مدة شهرين أو أكثر وقرئ ذلك بالديوان ولم يحصل بعد ذلك غيرهم فلما كان صبح ذلك اليوم أرسل شيخ البلد بليار الى العريشي ومشايخ الديوان والوجاقلية فلما تكاملوا خلع على القاضي العريشي فروة سمور بولايته القضاء وركب بصحبته الجميع وجملة من العساكر الفرنساوية وشيخ البلد بجانبه ومشوا من وسط المدينة الى ان وصلوا الى المحكمة بين القصرين فجلسوا ساعة من النهار وقرئ تقليده بحضرة الجميع ووكيل الديوان فوريه ثم رجعوا الى منازلهم (وفي يوم الخميس) الموعود بذكره توجه الوكيل ومشايخ الديوان الى المشهد الحسيني لانتظار حضور سارى عسكر الفرنسيس بسبب الكشف على الكسوة وازدحم الناس زيادة على عادتهم في الازدحام في رمضان فلما حضر ونزل عن فرسه عند الباب وأراد العبور للمسجد رأى ذلك الازدحام فهاب الدخول وخاف من العبور وسأل من معه عن سبب هذا الازدحام فقالوا له هذه عادة الناس في نهار رمضان يزدحمون دائما على هذه الصورة في المسجد ولو حصل منكم تنبيه كنا أخرجناهم قبل حضوركم فركب فرسه ثانيا وكر راجعا وقال نأتي في يوم آخر وانصرف حيث جاءوا وانصرفوا (وفي ليلة السبت تاسعه) حصلت كائنة سيدي محمود وأخيه سيدي محمد المعروف بابي دفية وذلك ان سيدي محمودا المذكور كان بينه وبين علي باشا الطرابلسي صداقة ومحبة أيام اقامته بالجيزة وجعبته في سنة

تسع ومائتين وألف فلما وقعت حادثة الفرنساوية وخرج علي باشا المذكور مع من خرج الى الشام ووردت العساكر العثمانية صحبة يوسف باشا الوزير في العام الماضي وصحبته علي باشا المذكور وله به مزيد الوصلة والعناية والمرجع في المشورة لخبرته بالاقطار المصرية ومعرفته أهالي البلاد استشاره في شخص يعرفه يكون عينا بمصر ايراسله ويطالعه بالاخبار فأشار عليه بمحمود افندي المذكور فكانوا يراسلونه ويطالعهم بالاخبار سرا فلما قدموا الى مصر في السنة الماضية وجرى ما جرى من نقض الصلح ورجوع الوزير ولم يزل سيدي محمود تأتيه المراسلات بواسطة السيد أحمد المحروقي أيضا ولان علي باشا ارتحل الى الديار الرومية فيطالعهم كذلك بالاخبار مع شدة الحذر والخوف من سطوة الفرنساوية وتجسس عيونهم المقيدة لذلك فكان يذهب الى قليوب ويتلقى ورود القاصد ويرده بالجواب فلما كان في التاريخ ورد عليه رسول ومعه جواب وأربعة أوراق مكتوبة باللغة الفرنساوية وفيها الامر بتوزيعها ووضعها في أماكن معينة حيث سكن الفرنساوية فوزع اثنتين وقصد وضع الثالثة في موضع جمعيتهم فلم يمكنه ذلك الا ليلا فأعطاها لخادمه وأمره أن يشبكها بمسمار في حائط ذلك المكان وهو بالقرب من الحمام المعروف بحمام الكلاب ففعل وتأخر في الذهاب فاطلع عليه بعض الفرنسيس من أعلى الدار فنزل اليه وأخذ الورقة وقبضوا على ذلك الخادم وصادف ذلك مرور حسن القلق وهو يتوقع نكتة تكون له بها الوجاهة عند الفرنساوية فاغتنم هذه الفرصة وقبض على الخادم مع الفرنساوية وسيده ينظر اليه من بعيد وعلم أنه وقع في خطب لا ينجيه منه الا الفرار فرجع الى داره وتناجى مع أخيه واستشاره فيما وقع فيه وكيف يكون العمل فأشار عليه بالاختفاء ويستمر أخوه بالمنزل مستعدا للقضاء ويكون وقاية على منزله وعرضه وليس هو مقصودا بالذات فكان كذلك وتغيب سيدي محمود وأصبح الطلب قاصده فلما لم يجدوه قبضوا على أخيه سيدي محمد افندي ومن كان معه بالبيت وهو الشيخ خليل المنير وقرابته اسمعيل چلبي ونسيبه البرنوسي والسقاء وشيخ حارتهم وحبسوهم ببيت قائمقام وهم سبعة أنفار بالخادم المقبوض عليه أولا وأوقفوا حرسا بدارهم واجتهدوا في الفحص عن سيدي محمود وتكرار السؤال عليه من أخيه ورفقائه أياما فلما لم يقفوا له على خبر أحاطوا بالدار ونهبوا ما فيها وصحبتهم الخادم يدلهم على المتاع والخبايات ثم أصعدوهم الى القلعة وضيقوا عليهم وأرسلوا خلف الشوربجي شيخ قليوب ومن كان ينتقل عندهم وألزموهم باحضاره فانكروه وجحدوه ثم أطلقوا الخادم بعد ان أعطوه خمسين ريالا فرانسه وجعلوه آلة الدلالة عليه وقيدوا به عينا يتبعه أينما توجه فاستمر أياما يغدو ويروح في مظانه فلم يقع له على خبر فردوه الى السجن ثانيا عند أصحابه ولم يزالوا به حتى فرج الله عنهم وأما المطلوب فوقع له مزيد المشقة في مدة اختفائه وتبرأ منه غالب أصحابه ومعارفه من العربان وغيرهم وتنكروا منه ولم يزل حتى استقر عند شيخ العرب موسى أبي حلاوة وأولاده بناحية امييه بالقليوبية باطلاع الشوربجي فأكرموه وآووه وأخفوا أمره ولم يزل مقيما عندهم في غاية الاكرام حتى فرج الله عنه (ولما كان يوم الخميس رابع عشره) تقيد للحضور بسبب الكشف على الكسوة استوفو خازندار الجمهور وفوريه وكيل الديوان فحضر بصحبتهما المشايخ والقاضي والاغا والوالي والمحتسب بعد

ما أخلى المسجد من الناس وأحضروا خداما من الكسوة الاقدمين وحلوا رباطاتها وكشفوا عليها فوجدوا بها بعض خلل فأمروا باصلاحه ورسموا لذلك ثلاثة آلاف فضة وكذلك رسموا للخدمة الذين يخدمونها ألف نصف فضة ولخدمة الضريح ألف نصف ثم ركبوا الى منازلهم ثم طويت ووضعت في مكانها بعد اصلاحها (وفي رابع عشرينه) ضربت مدافع كثيرة بسبب ورود مركبين عظيمين من فرانسا فيهما عساكر وآلات حرب وأخبار بأن بونابارته أغار على بلاد النمسه وحاربهم وحاصرهم وضايقهم وانهم نزلوا على حكمه وبقي الامر بينهم وبينه على شروط الصلح وانه استغنى عن هذه الاشياء المرسلة وسيأتي في اثرهم مركبان آخران فيهما أخبار تمام الصلح ويستدل بذلك على أن مملكة مصر صارت في حكم الفرنسيس لا يشركهم غيرهم فيها هكذا قالوا وقرؤه في ورقة بالديوان

(واستهل شهر شوال سنة ١٢١٥)

(فيه) بدأ أمر الطاعون فانزعج الفرنساوية من ذلك وجردوا مجالسهم من الفرش وكنسوها وغسلوها وشرعوا في عمل كرنتيلات ومحافظات (وفي ثامنه) قال وكيل الديوان للمشايخ ان حضرة سارى عسكر بعث الي كتابا معناه ايضاح ما يتعلق بأمر الكرنتيلة ويرى رأيكم في ذلك وهل توافقون على رأي الفرنساوي أم تخالفون فقالوا حتى ننظر ما هو المقصود فقال حضرة أرباب الديوان يجب عليهم أن يعملوا الطريق الذي يكون سببا لانقطاع هذه العلة فانه ينبغي لهم ولغيرهم الخير فان أجابوا فذلك والا فليلزموا ولو قهرا وربما استعملنا القصاص ولو بالموت عند المخالفة ومن الذي يتغافل عما يكون سببا لقطع هذا الداء فان رأينا قد انعقد على ذلك ويجب أن يتفق معنا أرباب الديوان لان حفظ الصحة واجب ولذا نرى كثيرا من الناس ولاسيما المتشرعون يستعمل الطبيب عند المرض وغايته حفظ الصحة وما نحن فيه من ذلك ونذكر لكم أن بلاد المغرب قد اعتمدوا نعمل الكرنتيلة لان فعلاء القاهرة أولى بأن لا يتأخروا عن استعمال الوسايط اذ قد ربطت الاسباب بالمسببات فقيل له وما الذي تأمرون به أن يفعل فقال هو الحذر لا غير وهو الغاية والنتيجة وهو انه اذا دخل الطاعون بيتا لا يدخل فيه أحد ولا يخرج منه أحد مع ما يترتب على ذلك من القوانين المختصة به وخدمة المريض وعلاجه وسيوضح لكم ذلك فيما بعد ويعني أن تذعنوا للطاعة وعدم المخالفة وطول البحث والمناقشة في ذلك بين أرباب الديوان والوكيل وانفض المجلس على أن الوكيل سيفاوض سارى عسكر في ذلك ثم يدبرون أمرا وطريقة يكون فيها الراحة للناس البلدية والفرنساوية فان ذلك فيه مشقة على أهل البلد لعدم الفتهم لهذه الامور (وفي ثالث عشره) ضربت عدة مدافع من القلاع لا يدرى سببها (وفي رابع عشره) قرئ فرمان من سارى عسكر بالديوان وألصقت منها نسخ في مفارق الطرق والاسواق (ونصه) بعد البسملة والجلالة من عبد الله جاك منو سر عسكر أمير عام جيوش دولة جمهور الفرنساوية بالشرق ومظاهر حكومتها بمصر حالا الى كامل الاهالي كبير وصغير غني وفقير المقيمين حالا بمحروسة مصر وبمملكة مصر الناس الذين هم من الاشقياء والمفسدين ولا يفتشون الا على الاضرار بالناس واضراركم يظهرون في وسط المدينة بينكم اخبارا رديئة تزويرا لتخويفكم وتخويف المملكة وكل ذلك كذب وافتراء فانما نحن

نخبركم

نخبركم جميعا ان كلا من الاهالي المذكورة من أي طائفة وملة كان الذي يثبت عليه بالاشهاد أو التشهير من نفسه بينكم تلك الاخبار الرديئة المكذوبة لتخويفكم واضلالا بالناس ففي الحال ذلك الرجل يمسك وترمى رقبته بوسط واحدة طرق مصر ويا أهالي مصر انتبهوا وتذكروا هذه الكلمات وكونوا مستريحين البال ومترفهين الحال انما دولة الجمهور الفرنساوي حاضرة لحمايتكم وصيانتكم ولكن ناظر كذلك الى تعذيب العصاة والسلام على من اتبع الهدى والصدق والاستقامة تحريرا في شهر وانتوز سنة تسع الموافق لحادي عشر شهر شوال انتهى فعلم الناس من ذلك الفرمان وورود شيء وحصول شيء على حد كاد المرتاب أن يقول خذني وليس للناس ذكر ولا فكر الا في بواقي الفردة ومالزمهم في المديون ولا شغل لكل فرد الا بتحصيل ما فرض عليه ولعل ذلك بسبب الاوراق الواصلة على يد سيدي محمود أبي دفية باللغة الفرنساوية التي تقدم ذكرها واشتهر أيضا انه وردت عليهم أخبار بوصول مراكب انكليز جهة أبي قير وفي ذلك المجلس سئل الوكيل عن ضرب المدافع لأي شيء فقال لابد وان أحيط علمكم ببعض ذلك في هذا المجلس وهو ان الفرنساوية كانت تحارب القرانات والآن وقع صلح بينهم وبين القرانات ماعدا الانكليز فانه الآن مضيق عليه وربما كان ذلك سببا لرضاه بالدخول في الصلح وقد خرج من فرانسا عمارة ربما توجهت على الهند وربما انهم يقدمون الى مصر وقد وصل لسارى عسكر أمر من المشيخة بوصول مراكب الموسقو التي تحمل الذخائر الى الفرنساوية وأن يمكنهم من دخول اسكندرية وقد خرج ستة غلايين من فرانسا الى بحر الهند فربما قدموا بعد ذلك الى جهة السويس وبورود هذه الاخبار تعين خلوص مصر الى جمهور الفرنساوية وفي سالف الزمان كانت جميع القرانات التي بالجهة الشمالية ضدا للفرنساوية وقد زالت الآن هذه الضدية ومتى انقضى أمر الحرب عمت الرحمة والرأفة والنظر بالملاطفة للرعية والذي أوجب الاغتصاب والعسف انما هو الحرب ولو دامت المسالمة لما وقع شيء من هذا فقال بعض أهل الديوان سنة الملوك العفو والصفح وما مضى لا يعاد فارحموا واعفوا عما سلف فقال الوكيل قد وقع الامتحان ولم يبق الا السلم والمسامحة (وفيه) قبضوا على القلق المعروف بعمر آغا وهو أغات المغاربة المرتبة عندهم عسكرا وعلى شخصين آخرين يدعى أحدهما علي جلبي والآخر مصطفى جلبي وسجنا بالقلعة وسبب ذلك أنه حضر الى مصطفى جلبي مكتوب من نسيبه بجهة الشام يطلب منه بعض حوائج فقرئ ذلك المكتوب بحضرة عمر القلق ورفيقه الآخر فوشى بهم رجل قواس فقبضوا على الجميع وكان مصطفى جلبي المذكور يسكن بيته محمد افندي ثاني قلفة فدخلوا يفتشون عليه في الدار فلم يجدوه فالزموا به محمد افندي المذكور وأزعجوه وأحاط به عدة من العسكر ولم يمكنوه من القيام من مجلسه ولا من اجتماعه بأحد وبعد أن وجدوا ذلك الانسان لم يفرجوا عن محمد افندي بل استمر معهم في الترسيم ووجدوا مكانا بالدار به أسلحة وأمتعة فنهبوه وانتهبت الدار والحارة وحصل عندهم غاية الكرب والمشقة حتى ان بعض جيران ذلك المحل كبر عنده الخوف وغلب عليه الوهم فمات فجأة رحمه الله ثم فرج الله عن محمد افندي بعد ثلاثة أيام وأطلق عمر القلق لظهور براءته ولم يكن له جرم غير العلم والسكوت وانتقل محمد افندي من تلك الدار وما صدق بخلاصه منها وبقي على

جلبى ومصطفى جلبى فى الحبس (وفى سابع عشره) استفاضت الاخبار بوصول مراكب الى أبى قير كما تقدم (وفى ثامن عشره) خرج جملة من العسكر الفرنساوية وسافروا الى الجهة البحرية برا وبحرا (وفى عشرينه) اجتمع أهل الديوان فيه على العادة فبدأ الوكيل بقوله انه كان يظن انه يكون حرب ولكن وردت أخبار ان المراكب التى حضرت الى اسكندرية وهى نحو مائة وعشرين مركبا قد رجعت فقيل له وما هذه المراكب فقال مراكب فيها طائفة من الانكليز وصحبتهم جماعة من الاروام ليس فيهم مراكب كبار الا قليل جدا وباقيها صغار تحمل الذخيرة ثم قال ان حضرة سارى عسكر قد كان وجه اليكم فرمانا فى شأن ذلك قبل ان يتبين الامر وهو وان كان قد فات موضعه من حيث انه كان يظن ان هنالك حرب ولكن من حيث كونه قد برز الى الوجود فينبغى ان يتلى على مسامعكم ثم أمر رفائيل الترجمان بقراءته ونصه من عبد الله جاك منو سر عسكر أمير عام جيوش دولة جمهور الفرنساوية بالشرق ومظاهر حكومتها بمصر حالا الى جميع الكبير والصغير الاغنياء والفقراء المشايخ والعلماء وجميعهم الذين يتبعون الدين الحق والحاصل لجميع أهالى بر مصر سلمهم الله بمقام السر عسكر الكبير بمصر فى أربعة عشر شهر ونتوز سنة تسع من قيام الجمهور الفرنساوية واحد ولا ينقسم ثم كتب تحت ذلك البسملة واللفظ الجلالة وبعده ان الله هو هادى الجنود ويعطى النصرة لمن يشاء والسيف الصقيل فى يد ملاكه يسابق دائما الفرنساوية ويضمحل أعداؤهم ان الانكليزية الذين يطلون كل جنس للشر فى كل المواضع فهم ظهروا فى السواحل وان كانوا يتجرؤا يضعوا أرجلهم فى البر فيرتدوا فى الحال على اعقابهم فى البحر والعثمانيين متحركين كهؤلاء الانكليزية يعملون أيضا بعض حركات فان كان يقدموا ففى الحال يرتدوا او ينقلعوا فى غبار وعفار البادية فانتم يا أهالى مملكة ومحروسة مصر انى انا أخبركم ان كان تسلكوا فى طريق الخائفين الله وتبقوا مستريحين فى بيوتكم ومقيمين كما كنتم فى أشغالكم واغراضكم فحينئذ لا خوف عليكم ولكن ان كان واحد منكم يسلك للفساد واضلالكم بالعداوة ضد دولة الجمهور الفرنساوى فاقسمت بالله العظيم وبرسوله الكريم ان رأس ذلك المفسد ترمى فى تلك الساعة فتذكروا فى كل المواقع حين محاصرة مصر الاخيرة وجرى دماء آبائكم ونسائكم وأولادكم فى كل مملكة مصر وخصوصا محروسة مصر وخواصكم انتهبوا تحت الغارات وطرحوا عليكم فردة قوية غير المعتاد فادخلوا فى عقولكم واذهانكم كل ما فات لكم الآن والسلام على كل من هو فى طريق الخير فالويل ثم الويل على كل من يبعد من طريق الخير ممضى خالص الفؤاد عبد الله جاك منو (وفى) ذلك اليوم عملوا شنكا وضربوا عدة مدافع من القلاع فارتاع الناس لذلك واضطربوا اضطرابا شديدا فسئل من الفرنسيس فاخبروا ان ذلك سرور بقدوم مركبين من فرانسا الى اسكندرية (وفى) ذلك اليوم أيضا وقع بمجلس الديوان بين الوكيل والمشايخ مفاوضة ومناقشة وذلك انه لما أشيع خبر ورود المراكب الى أبى قير شحت الغلال وارتفعت من الرقع على العادة وزادت أثمانها سافة فاوضوا فى شأن ذلك وانه لابد من الاعتناء من الحكام وزجر الباعة وطواف المحتسب وشيخ البلد على الرقع والسواحل ولما قرئ الفرمان المذكور قال بعض الحاضرين العقلاء لا يسعون فى الفساد واذا تحركت فتنة لزموا بيوتهم فقال الوكيل ينبغى للعقلاء وامثالكم نصيحة المفسدين

فان البلاء يعم المفسد وغيره فقال بعضهم هذا ليس بجيد بل العقاب لا يكون الا على المذنب قال تعالى كل نفس بما كسبت رهينة وقال آخر من أهل المجلس ولا تزر وازرة وزر أخرى فقال الوكيل المفسدون فيما تقدم أهاجوا الفتنة فعمت العقوبة والمدافع والبنبات لا تعقل انها حتى تميز بين المفسد والمصلح فانها لا تقرأ القرآن وقال آخر الخاص نيته تخلصه فقال الوكيل ان المصلح من يشمل صلاحه الرعية فان صلاحه فى حد ذاته يخصه فقط والثانى أكثر نفعا وطال البحث والمناقشة فى نحو ذلك فلما كان عصر ذلك اليوم ورد فرمان من سارى عسكر الى وكيل الديوان فارسل خلف الشيخ اسمعيل الزرقانى فاستدعاه وسلمه اليه وأمره أن يطوف به على مشايخ الديوان فى بيوتهم فيقرؤنه وهو مبنى على جواب المناقشة المذكورة وصورته بعد البسملة والجلالة من عبد الله جاك منو سر عسكر أمير عام جيوش دولة جمهور الفرنساوية بالشرق ومظاهر حكومتها بمصر حالا الى كافة المشايخ والعلماء الكرام المقيمين بمحفل الديوان المنيف بمحروسة مصر أدام الله تعالى فضائلهم وألهمهم الحكمة الواجبة لاجراء فرائضهم نرسل لحضراتكم يا مشايخ ويا علماء الكرام نداء جديدا خطابا الى جميع أهالى مملكة مصر وخصوصا أهل محروسة مصر ولا شبهة لى فى تقييدكم لتنبيههم بكل ما هو محرر فيه او غير ذلك تذكروا ان هذا التنبيه هو غرضكم انما حضراتكم هم رجال دولة الجمهور الفرنساوى فيبقى فى عقولكم واذهانكم كل ما وقع حين قصاص مصر الاخير تنبهوا ابناء على ذلك كيف هو واجب الى امنيتكم وراحتكم ضبط الخلائق لانه ان كان يصير أصغر الحركات فلابد اثقالها يقع على رؤسكم وغير ذلك وردلنا فى الحال أخبار من فرانسا انه كملت المصالحة مع امبراطور النمسا وان قيصر الروسيابين وأقام المحاربة ضد دولة العثمانية والسلام (ولما أصبح ثانى يوم) اجتمع المشايخ ببيت الشيخ عبد الله الشرقاوى وحضر الاغا والوالى والمحتسب واحضروا مشايخ الحارات وكبراء الاخطاط ونصحوهم وانذروهم وأمروهم بضبط من هو دونهم وان لا يغفلوا أمر عامتهم وحذروهم وخوفوهم العاقبة وما يترتب على قيام المفسدين وجهل الجاهلين وانهم هم المأخوذون بذلك كما أن من فوقهم مأخوذ عنهم فالعاقل يشتغل بما يعنيه على انه لم يبق فى الناس الا رسوم هافتة وانفصلوا على ذلك هذا وديوان المليون يعملون فيه بالجد والاجتهاد وبث المعينين من القواسة والفرنساوية فى المطالبة بالثلث والكسرة الباقية من الفردة والتشديد فى أمر الكرنتيلة وانزعاج الناس من ذلك وخوفهم من حصول الطاعون وأشاعوا فيما بينهم ان من أصابه هذا الداء فى مكان كشفوا عليه فان كان مريضا بذلك الداء أخذوا ذلك المصاب الى الكرنتيلة عندهم وانقطع خبره عن أهله الا ان كان له أجل باق ويشفى من ذلك ويعود اليهم صحيحا والا فلا يراه أهله بعد ذلك أصلا ولا يدرى خبره لانه اذا مات أخذه الموكلون بالكرنتيلة ودفنوه بثيابه فى حفرة وردموا عليه التراب وأما داره فلا يدخلها أحد ولا يخرج منها مدة أربعة أيام ويحرقون ثيابه التى تختص به ويقف على بابه حرس فان مر أحد ولمس الباب أو الحدود قبضوا عليه وادخلوه الدار وكرتنوه وان مات الشخص فى بيته وظهر انه مطعون جمعوا ثيابه وفرشه وأحرقوها وغسله الغاسل وحمله الحمالون لا غير وأخرجوه من غير مشهد وامامه ناس تمنع المارين من التقرب منه

فان قرب منه أحد كرتنوه فى الحال وبعد دفنه يكرتنون على كل من باشره بغسل أو حمل أو دفن ولا يخرجون الا لخدمة أخرى مثلها بشرط لامساس فهال الناس هذا الفعل واستبشعوه وأخذوا فى الهرب والخروج من مصر الى الارياف لذلك ولتوهم وقوع الفتنة بورود أخبار المراكب الى أبى قير وتحذر الفرنساوية واستعدادهم وتاهبهم ونقل أمتعتهم الى القلعة (وفى تاسع عشره) خرجت عساكر كثيرة بحمولهم وفرشهم وذهبوا الى جهة الشرق واشيع حضور عرضى العثمانية ووصولهم الى العريش صحبة يوسف باشا الوزير (وفيه) أصعدوا الشيخ السادات الى القلعة من غير اهانة (وفى يوم الثلاثاء رابع عشرينه) قبضوا ايضا على حسن أغا المحتسب وأصعدوه الى القلعة ايضا بشخص يخدمه فحبسوه بالبرج الكبير فاما الشيخ السادات فسأل الموكل به عن ذنبه وجرمه الموجب لحبسه فقال له لم يكن الا الحذر من اثارة تلك الفتن فى البلد واهاجة العامة لبغضك الفرنسيس لما سبق لك منهم من الايذاء وأما المحتسب فان الشيخ البكرى والسيد أحمد الزرو ذهبا الى قائمقام والى سارى عسكر وتكلما فى شأنه فاجابهما بان هذا لم يكن من شغلكما وقيل للسيد أحمد انك رجل تاجر وذاك أمير وليس من جنسك حتى تشفع فيه فقال انما نحتاجون اليه لاجل مساعدته معنا فى قبض المليون ولا نعرف له ذنبا يوجب حبسه لانه ناصح فى خدمة الفرنسيس فقالا على لسان الترجمان الله يعلم ذنبه وسارى عسكر وهو أيضا يعلم ذلك من نفسه ولما حبسوه لم يقلدوا مكانه غيره فكان كتخداه يركب مع الاغا وامامهم الميزان ونوبة الحسبة (وفيه) نادوا فى الاسواق بالامان وعدم الانزعاج من أمر الكرنتيلة وان من مات لا تحرق الاثياب التى على بدنه لاغير وكان أشيع فى الناس ما تقدم وزادوا على ذلك حرق الدار التى يموت فيها أيضا وأن قصدهم أيضا عمل كرنتيلة على البلد بتمامها فحصل من هذا المشاع فى الناس كرب عظيم ووهم جسيم فنودى بذلك ليسكن روع الناس (وفى يوم الخميس سادس عشرينه) ارسل كبير الفرنسيس وطلب رؤساء الديوان والتجار فحضروا الى منزله فاعلمهم انه مسافر الى بحرى وتارك بمصر قائمقام بليار وجملة من العسكر والكتبة والمهندسين وأوصاهم بان يكونوا نظارهم على البلد وكان فى العزم حبسهم رهينة فاستشار فى ذلك فاقتضى رأيهم تاخير ذلك وركب من فوره مسافرا ولم يرجع من هذه السفرة الى مصر وحضر الجماعة الى الديوان واجتمعوا بالوكيل فوريه فاخبرهم انه حضر الى ناحية أبى قير طائفة من الانكليز وصحبتهم طائفة من المالطية وأخرى نابلطية وطلعوا الى قطعة أرض رخوة بين سلسولين من الماء وان الفرنساوية محيطون بهم من كل جهة (وفى سابع عشرينه) رجعت العساكر التى كانت توجهت الى جهة الشرق بحمولهم وأثقالهم وصحبتهم سارى عسكر الشرقية رينه فسافروا من يومهم ولحقوا بكبيرهم برا وبحرا وأخبروا عنهم انهم لم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى الصالحية وأرسلوا هجانة الى العريش فلم يجدوا أحدا فكروا راجعين وأشاعوا أن الجهة الشرقية لم يأت اليها أحد مطلقا وأصل الخبران سارى عسكر رينه كاشف القليوبية والشرقية أخبره بعض عربان المويلح بانهم شاهدوا مراكب انكليزية ترددت بالقلزم فارسل بخبر ذلك الى سارى عسكر منو يقول له فى ضمن ذلك ويشير عليه بان يتوجه صحبة جانب من العسكر ويحصن نواحى الاسكندرية خوفا من ورود الانكليز تلك الناحية وان رينه يتكفل

له بمن يرد الى ناحية الشرق وأكد عليه فى ذلك فاجابه سارى عسكر بقوله ان الانكليز لا يأتون من هذه الناحية وانهم يأتون من ساحل الشام ويأمره بالارتحال والذهاب الى الصالحية يرابط فيها ويقتوانى فى الحركة وارسل اليه ثانيا بمعنى الجواب الاول ويحثه على تحصين ثغور الاسكندرية وترددت بينهما المراسلات فى ذلك ومضت أيام فيما بين ذلك فورد الخبر للفرنساوية بورود مراكب الانكليز وترددها تجاه الاسكندرية ثم رجوعها فكتب سارى عسكر منو يقول لرينه انهم تراءوا اليوم هموا بان قصدهم ورود الاسكندرية ثم غابوا وانهم رجعوا ليطلعوا بناحية الطينة ويستحثه على الرحلة والذهاب الى الصالحية فلم يسعه الا الامتثال والارتحال وكتب اليه كتابا يقول فيه انهم لا يريدون الا ثغر الاسكندرية وانما المسعفهم الريح فلا تغتر برجوعهم وانه رحل امتثالا للامر ويشير عليه هو أيضا بعدم تاخره عن الذهاب الى الاسكندرية ويقبل اشارته فلم يستمع وتاخر عن ذلك ورحل رينه الى جهة البركة ولم يستعجل الذهاب ثم انتقل الى الزوامل ثم الى بلبيس وفى كل يوم ووقت يرسل اليه سارى عسكر منو ويأمره بالذهاب الى الصالحية وهو يتباطأ فى الرحيل ثم أرسل له آخرا يقول له انه وردت علينا أخبار بان يوسف باشا الوزير تحرك الى القدوم ويحتم عليه فى الرحيل الى الصالحية فعند ذلك جمع رينه سوارى عسكره وعرض عليهم ذلك وسفه رأيه وان هذا الخبر لا أصل له وانا اعلم انى لا أصل الى الصالحية حتى يأتى الخبر بخلاف ذلك ويأتينا الامر بالرجوع والذهاب الى الاسكندرية فلا نستفيد الا التعب والمشقة وارتحل بمن معه من غير استعجال فوصلوا الى القرين فى ثلاثة أيام واذا بمراسلة سارى عسكر منو الى رينه يخبره بان الانكليز وصلوا الى أبى قير وطلعوا الى البر وتحاربوا مع أمير الاسكندرية ومن معه من الفرنساوية وظهروا عليهم ويستعجله فى الرجوع والذهاب الى الاسكندرية فقال رينه هذا ما كنت أخمنه واظنه وارتحل راجعا وعدى على بر انبابة بعساكره وتقدم سارى عسكر منو وسبقه الى الاسكندرية

(شهر القعدة سنة ١٢١٥)

(فى ثالثه) أمر وكيل الديوان أرباب الديوان بان يكتبوا لسارى عسكر منو بالسلام ففعلوا ما أمروا به (وفى سادسه) توفى محمد أغا مستحفظان مطعونا مرض يوم السبت وتوفى ليلة الاحد فوضعوه فى نعش وخرج به الحمالون لاغير وامامه الطرادون ولم يعملوا له مشهدا ولا جماعة وكرتنوا داره وأغلقوها على من فيها ولم يقلدوا عوضه أحدا بل أذنوا لعبد العال أن يركب عوضا عنه وذلك بمعونة نصر الله النصرانى ترجمان قائمقام فاستقر عبد العال المذكور أغات مستحفظان ومحتسبا فكان ذلك من جملة النوادر والعبر فان عبد العال هذا كان من أسافل العامة وكان أجيرا لبعض نصارى الشوام بخان الحمزاوى يخدمه ثم توسط بمصطفى أغا السابق بسبب معرفته للنصارى المترجمين حتى تقدم بواسطته وقلدوه الاغاوية بجعله كتخداه ومشيره فلما تولى محمد أغا تقيد معه كما كان مع مصطفى أغا ولكن دون الحالة التى كان عليها مع ذلك اصلاحية محمد أغا عن ذلك المقتول فلما توفى فى هذا الوقت ترك لعبد العال أمر المنصب لاشتغال الفرنساوية بما هو الاهم من انفتاح الحروب والطاعون وغير ذلك (وفى يوم الثلاثاء تاسعه) أشيع فى الناس وصول العثمانيين الى ناحية غزة وانهم جاوزوها ووصلوا الى العريش

وقدمت الهجانة الى الفرنساوية بالخبر فلما كان عشاء تلك الليلة طلبوا المشايخ الى الديوان فلما تكامل حضورهم حضر فورييه الوكيل وصحبته آخر من الفرنسيس من طرف قائمقام فتكلم فورييه كلاما كثيرا يزيل عنهم الوهم ويؤانسهم بزخرف القول كقوله انه يحب المسلمين ويميل بطبعه اليهم ويحب العلماء وأهل الفضائل ويفرح لفرحهم ويغتم لغمهم ولا يحب لهم الا الخير وسياسة الاحكام تقتضي بعض الامور المخالفة للمزاج وان سارى عسكر قبل ذهابه رسم لهم رسوما وأمرهم باجرائها والمشي عليها في أوقاتها وانه عند سفره قصد أن يعوق المشايخ وأعيان الناس ويتركهم في الترسيم رهينة عن المسلمين فلما ظهر له وتحقق ان الذين وردوا الى أبي قير ليسوا من المسلمين وانما هم انكليزية ونابلطية واعداء للفرنساوية وللمسلمين أيضا وليسوا من ملتهم حتى يخشى من ميلهم اليهم أو يتعصبوا من أجلهم والآن بلغنا أن يوسف باشا الوزير وعساكر العثمانية تحركوا الى هذا الطرف فلزم الامر لتعويق بعض الاعيان وذلك من قوانين الحروب عندنا بل وعندكم ولا يكون عندكم تكدر ولاهم بسبب ذلك فليس الا الاعزاز والاكرام أينما كنتم والوكيل دائما نظره معهم ولا يغفل عن تعاهد مزاجهم في كل وقت ويوم ثم انتهى الكلام وانفض المجلس على تعويق أربعة أشخاص من المشايخ وهم الشيخ الشرقاوي والشيخ المهدي والشيخ الصاوي والشيخ الفيومي فأصعدوهم الى القلعة في الساعة الرابعة من الليل مكرمين وأجلسوهم بجامع سارية ونقلوا الى مكانهم الشيخ السادات فاستمر معهم بالمسجد وأمروا الاربعة الباقية من اعضاء الديوان وهم البكري والامير والسرسي وكاتبه ان يكون نظرهم على البلد ويجتمعون بشيخ البلد ولا ينقطعون عنه وان المشايخ المحجوزين لا خوف عليهم ولا ضرر وهم معززون مكرمون وأطلقوا لكل شيخ منهم خادما يطلع اليه وينزل لقضى له أشغاله وما يحتاج اليه من منزله والذي يريد من أحبابهم وأصحابهم زيارتهم يأخذ له ورقة بالاذن من قائمقام ويطلع بها للاجتماع وكذلك أصعدوا ابراهيم افندي كاتب البهار وأحمد بن محمود محرم وحسين قرا ابراهيم ويوسف باشجاويش تفكجيان وعلي كتخدا يحيى أغات الجراكسة ومصطفى أغا ابطال وعلي كتخدا الجدلي ومحمد افندي سليم ومصطفى افندي جلبيان ورضوان كاشف الشعراوي وغيرهم وأمروا المشايخ الباقية والذين لم يحبسوا بتقيدهم ونظرهم الى البلد والعامة وانهم يترددون على بالبار قائمقام ويعاونونه بالامور التي ينشأ عنها الشرور والفتن وأهمل ديوان المليون والمطالبة بثلثه وكذلك كسرة الفردة ونفس الله عن الناس وكذلك تساهل في أمر الكرنتيلة واجازة الاموات وعدم الكشف عليهم وتصديق الناس بما يخبرون به في مرض من يموت وذلك لكثرة أشغالهم وحركاتهم وتحصنهم ونقل متاعهم وصناديقهم وفرشهم وذخائرهم الى القلعة الكبيرة على الجمال والحمير ليلا ونهارا والطاعون متعلق فيهم ويموت منهم العدة الكثيرة في كل يوم (وفي حادي عشره) افرجوا عن الشيخ سليمان الفيومي وانزلوه من القلعة ليكون مع من لم يحبس وأمرهم الوكيل بالتقيد والحضور الى الديوان على عادتهم ولا يهملونه فكانوا يحضرون ويجلسون حصة يتحدثون مع بعضهم ولا يرد عليهم الا القليل من الدعاوى ثم ينصرفون الى منازلهم وكذلك أمروا الشيخ احمد العريشي القاضي بان يحضر ويجلس من غير نيابة له بذلك

وذلك

وذلك حفظا للناموس لا غير (وفي ثالث عشره) نقل الكمشاري فورييه الوكيل متاعه الى القلعة وصعد اليها فلم ينزل وارسل الى الشيخ سليمان الفيومي تذكرة يأمره فيها بان ينقل فراش المجلس ويودعه في مكان بداره ففعل ما أمره به ولم يتركوا به الا الحصر وأمر بحضور أرباب الديوان على عادتهم فكانوا يفرشون سجاجيدهم ويجلسون عليها حصة الجلوس ثم ينصرفون (وفي رابع عشره) نقلوا حسن أغا المحتسب من البرج الى جامع سارية بصحبة المشايخ وكذلك فورييه الوكيل جعل سكنه الجامع المذكور وأظهر أن قصده مؤانستهم وليس الا لضيق مساكن القلعة وازدحام الفرنسيس وكثرة ما نقلوه اليها من الامتعة والذخائر والغلال والاحطاب مع ما هدموه من أماكنها حتى انهم سدوا أبواب الميدان وجعلوه من جملة حقوقها فكانوا ينزلون اليه ويصعدون منه من باب السبع حدرات (وفي تاسع عشره) ورد مكتوب من كبير الفرنسيس من ناحية اسكندرية مؤرخ بثالث عشر القعدة وهو جواب عن المكتوب المرسل اليه السابق ذكره وصورته بعد الصدر المعتاد من عبد الله جاك منو سر عسكر أمير عام جيوش الفرنساوية بالشرق ومظاهر حكومتها بمصر حالا الى كامل المشايخ والعلماء الكرام المقيمين بالديوان المنيف بمحروسة مصر أدام الله فضائلهم وورد لنا مكتوبكم العزيز ورأينا بكامل السرور كل ما فصلتم لنا به وثبت من مفهوم مناصدق ودادكم لنا ولعساكر دولة جمهور الفرنساوية ودمتم حضراتكم وكافة أهالي مصر بالمحبة والاستقامة الموعودة ومعلوم على فضائلكم ان الله يهدي كالافا النصرة الامنه ووضعت عليه اعتمادي وما توفيقي الا به وبرسوله الكريم عليه السلام الدائم وان ابتغيت النصرة فما هو الا سهولة خيراتي الى بر مصر وسكان ولايتها وخير أمور أهلها والله تعالى يكون دائما معكم ويكرم وجوهكم بالسلامة (وفيه) سمع ونقل عن بعض الفرنسيس انه وقع الحرب بين الفرنساوية والانكليزية وكانت الهزيمة على الفرنساوية وقتل بينهم مقتلة كبيرة وانحازوا الى داخل الاسكندرية ووقع بينهم الاختلاف واتهم منو سارى عسكر رينيه وداماص ورابه منهما ما رابه وكان سبب الهزيمة فيما يظن ويعتقد فقبض عليهما وعزلهما من امارتهما وذلك ان رينيه وداماص لما ذهبا على الصورة المتقدمة ونظر رينيه وارسل من كشف على متاريس الانكليز فوجدها في غاية الوضع والاتقان فاجتمعوا للمشورة على عادتهم ودبروا بينهم أمر المحاربة فرأى سارى عسكر منو رأيه فلم يعجب رينيه ذلك الرأي وان فعلنا ذلك وقعت الغلبة علينا وانما الرأي عندي كذا وكذا ووافقه على ذلك داماص وكثير من عقلائهم فلم يرض بذلك منو وقال انا سارى عسكر وقد رأيت رأيي فلم يسعهم مخالفته وفعلوا ما أمر به فوقعت عليهم الهزيمة وقتل منهم في تلك الليلة خمسة عشر الفا وتنحى رينيه وداماص ناحية ولم يدخلا في الحرب بعسكرهما فاغتاظ منو ونسبهما للخيانة والمخامرة عليه وقسفيهم لرأيه وأكد ذلك عنده انهما لما حضرا الى الاسكندرية أخذا معهما أثقالهما وما كان لهما بمصر لعلمهما عاقبة الامر وسوء رأي كبيرهما فاشتد انكاره عليهما وعزلهما عن العسكر وحبسهما ثم أطلقهما وانزلا الى المراكب مع عدة من أكابرهم وسافرا الى بلادهما وكان منو ارسل الى بونابارته يخبره عن ورود الانكليز ويستنجده فارسل اليه عسكرا فصادفوا الجماعة المذكورين في الطريق

فأخبروهم عن الواقع فردوهم من أثناء الطريق وقد أشاروا الى ذلك فى بعض مكاتباتهم وأخبر أيضا المخبرون ان الانكليز أطلقوا حوض المياه المالحة حتى أغرقت طرق الاسكندرية وصارت جميعها لجة ماء ولم يبق لهم طريق مسلوك الا من جهة العجمى الى البرية وأن الانكليز تترسوا قبالهم من جهة الباب الغربى (وفيه) ورد الخبر بان حسين باشا القبطان ورد بعساكره جهة أبى قير وطلع عسكره من المراكب الى البر وقويت القرائن الدالة على صحة هذه الاخبار وظهرت لوائح ذلك من الفرنسيس مع شدة تجلدهم وكتمان أمرهم وتخيق كلامهم (وفيه) سدوا باب البرقية المعروف بباب الغريب وبنوه فضاق خناق الناس بسبب الخروج الى القرافة بالاموات فكان الذى مدفنه ببستان المجاورين يخرج بجنازته من باب النصر ويمرون بها من خلف السور المسافة الطويلة حتى ينتهوا الى مدفنهم فحصل للناس مشقة شديدة وضجة وصاح كثرة الاموات فتكلم يوم الاحد حادى عشرينه بعض المشايخ قائمقام فى شان ذلك فارسل الى قبطان القلعة ففتح بابا صغيرا من حائط السور جهة كفر الطماعين على قدر النعش والجنائز والمشاة (وفى ثانى عشرينه) سافر جماعة من أعيان الفرنساوية الى جهة بحرى وهم استوف الخازندار العام ومدبر الحدود فوريه وكيل الديوان وشنانيلو مدبر أملاك الجمهور وبرنار وكيل دار الضرب وريج خازندار دار الضرب ولابرت رئيس مدرسة المكتب وحافظ سجلاتهم وكتبهم وأخذوا معهم طائفة من رؤساء القبط وفيهم جرجس الجوهرى واشيع فى الناس بان سفرهم لتقرير الصلح وليس كذلك (وفى ثالث عشرينه) توكل بحضور الديوان كنارى يقال له جيرار (وحضر يوم الجمعة سادس عشرينه) بصحبة كاتب سلسلة التاريخ محبنا الفاضل العمدة السيد اسمعيل المعروف بالخشاب وحضرة فارس أفندى أمين الدين كاتب الديوان فلما استقر به الجلوس أخبر انه ورد كتاب من كبيرهم جاك منو باللغة الفرنساوية مضمونه انه مقيم باسكندرية وهو مؤرخ بعشرين القعدة ومثل ذلك من الكلام الفارغ (وفيه) قدم ثلاثة أنفار من العرب صحبة جماعة من الفرنسيس وذهبوا بهم الى بيت قائمقام فاستفسر منهم فاختل كلامهم وتبين كذبهم فامر بحبسهم (وفيه) حضر جماعة من الفرنسيس من جهة الشرق ومعهم دواب كثيرة وآلات حرب ومروا فى شارع المدينة ومنعوا الناس من شرب الدخان خوفا على البارود من النار ولم يعلم سبب قدومهم ثم تبين انهم الذين كانوا محافظين بالصالحية وبعد أيام حضر أيضا الذين كانوا بالقرين وكذلك الذين كانوا بلبيس وناحية الشرق شيأ بعد شئ

●(شهر ذى الحجة الحرام سنة ١٢١٥)●

فيه حصل الاجتماع بالديوان وأخبر الوكيل ان كبيرهم قد بعث أخبارا بالامس بانه قد مات جماعة من كبراء الانكليز وان أكثر عساكرهم مريضون بمرض الزحير والرمد وعما قليل يحصل الصلح عن قريب ويرجعون الى بلادهم وان العطش مضارهم وبعثوا عدة مراكب ليأتيهم بالماء فتعذر عليهم ذلك ثم سأل عن أحوال البلد وسكون الرعية والغلال والاقوات فاجيب بان البلد مطمئنة والرعية ساكنة والغلال موجودة فقال لابد من اعتنائكم بجميع

هذه الامور الموجبة للراحة (وفيه) أشيع ان الانكليز ومن معهم من العثمانية ملكوا ثغر رشيد وابراجها وحاربوا من كان بها من الفرنسيس حتى أجلوهم عنها ودخلوها (وفى) ذلك اليوم قبضوا على نيف وستين من مغاربة الفحامين وطولون والغورية ونفوهم وذلك من فعل عبد العال الاغا (وفيه) أمر بليار قائمقام بركوب أحد المشايخ صحبة عبد العال ويمرون بشوارع المدينة فكان يركب معه مرة الشيخ محمد الامير ومرة الشيخ سليمان الفيومى وذلك لتطمين الرعية (وفى) سادسه قرئ مكتوب زعموا انه حضر من سارى عسكر منو من جهة الاسكندرية وصورته بعد البسملة والجلالة والصدر المعتاد الى حضرات كافة المشايخ والعلماء الكرام المتشيرين بمحل الديوان المنيف بمحروسة مصر أدام الله تعالى فضائلهم وما النصرة الا من الله وبشفاعة رسوله الكريم عليه السلام الدائم العساكر الفرنساوية والانكليزية هما الى هذا الآن حاضران قبالهما لحصنا الطرافين باستاريس وخنادق لا تغلب ولا تهجن وغير ذلك يلزم نخبر حضراتكم لتهدية تشويشاتكم ولاجل اطمئنانها ان سلطان الروسية المحمية أعلن بواسطة مرسله الى حضرة السلطان سليم اذعن الامر الى عساكره لاجل ما يتجانبوا ويتراووا ويخلوا من بر مصر جميعا والا لابد من السلطان الروسيات الجهية الاقامة بالمحاربة بمعية مائة ألف عسكرية ضد العثمانية وضد قسطنطينية فبناء على ذلك ارسل السلطان سليم أوامره بزمانه خطابه الى عساكره المتخلية ببر مصر والكامل من باشة المذكور الى وزيره ولكن ذهب الانكليزية كفاه اذ رنشاه بعض من مقدار العسكر العثمانية وبتقديم امتثالهم الى أوامر سلطانهم فاعلنوا واخبروا كل ذلك الى أهالى مصر فانتظموا كما كنتم دائما بالخير فاعتمدوا واعتنوا بحماية وصيانة دولة الجمهور الفرنساوية والله تعالى يديم فضائلكم عن الالهام بالخير والسلامات حرر فى الخامس والعشرين شهر جرمينال سنة تسعة الموافق لثلاثة ذى الحجة سنة ألف ومائتين وخمسة عشر وكتب بالفاظه وحروفه من خط منشئه لوما كان الترجمان ثم قال الترجمان ان الفرنساوى الذى حمل هذا الكتاب نقل لى عن سر عسكر انه يأمر لكم ألوية الشكر على قيامكم بوظائفكم فدوموا على ذلك فاجيب بالسمع والطاعة ثم ان بعض الحاضرين من المشايخ أخبر بان رجلا من المنوفية يقال له موسى خالد كان الفرنساوية أحسنوا اليه وقدموه على أقرانه فلما خرجوا من المنوفية أفسد فى البلاد وقطع الطريق ولا يتمكن أحد من أهل هذه الجهة أن يخرج من بلده لتحصيل معاشه وانه قبض على الشيخ عابدين القاضى وصادره فى نحو ثلاثة آلاف ريال وكذلك صادر كثيرا من أغنياء منوف وغيرها وأخذ أموالهم فقال الوكيل ستسكن الفتنة ويعاقب المفسدون ثم أمر بكتابة مكاتيب بعضاة من مشايخ الديوان خطابا للتجار والمتسببين ولمشايخ البلاد يأمرونهم بارسال الغلال والاقوات الى مصر فكتبوا للمحلة الكبرى ومنوف والمنصورة والفشن وبنى سويف (وفيه) كتبوا جوابا من مشايخ الديوان لكبير الفرنسيس جوابا عن المكتوب المذكور آنفا (وفيه) ذكر قائمقام بليار لبعض الرؤساء انه اذا رجع سارى عسكر منصورا ودامت أهل البلد على طاعتهم وسكونهم رفع عنهم نصف المليون والظلم (وفى عاشره) افرجوا عن ابن محرم التاجر بتوسل والدته بقائمقام بليار على مصلحة ألفين ريال فرانسه (وفيه) خرج عبد العال الى ناحية

أبي زعبل ورجع ومعه ثلاثة أشخاص من الفلاحين ضرب عنق أحدهم (وفي ثاني عشره) قبض عبد العال على اناس من الغورية والصاغة ومرجوش وغيرهم وألزمهم بمال وسئل عن ذلك فقال لم أفعله من قبل نفسي بل عن أمر من الفرنسيس (وفيه) حفروا خندقا عند تلال البرقية فكان الذين يخرجون بالاموات يصعدون بهم من فوق التل ثم ينزلون ويمرون على سقالة من الخشب على الخندق المحفور فحصل للناس غاية المشقة واتفق ان ميتا سقط من على رقاب الحمالين وتدحرج الى أسفل التل (وفيه) ورد الخبر بموت مراد بيك بالوجه القبلي بالطاعون وكان موته رابع الشهر ودفن بسوهاج عند الشيخ العارف وأقيم عزاؤه عند زوجته الست نفيسة وبنت له قبرا بمدفن علي بيك واسماعيل بيك بالقرافة بالقرب من قبة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وأشيع نقله اليه ثم ترك ذلك وبطل وكان الفرنساوية عندما اصطلح معهم وأعطوه امارة الصعيد رتبوا لزوجته المذكورة في كل شهر مائة ألف نصف واستمرت تقبض ذلك حتى اخرج الفرنساوية جوابات الى الامراء المرادية يعزونهم في استاذهم وتقريرا الى عثمان بيك الجوخدار المعروف بالطنبرجي بان يكون أميرا ورئيسا على خشداشينه وعوضا عن مراد بيك ويستمرون على امريتهم وطاعتهم (وفيه) حضرت جوابات المراسلات التي أرسلت الى البلاد بسبب الغلال والاقوات بان المتسببين والتجار اجابوا بالسمع والطاعة غير ان المانع لهم قطاع الطريق وتعدي العرب ومنعهم السبيل وان أبواب البلدان مغلوقة بحيث لا يمكن الخروج منها فاذا امنت الطرق حضر المطلوب وكلام هذا معناه واما الساعي المرسل الى المنصورة فانه رجع من أثناء الطريق ولم يمكنه الوصول اليها لان العساكر القادمة قد دخلوها وصارت في حكمهم (وفيه) أي في هذا الشهر زاد أمر الطاعون وطعن مصطفى أغا ابطال بالقلعة فلما ظهر فيه ذلك رفعوه بطريق مهانة وأنزلوه الى الكرنتيلة بباب العزب وألقوه بها ثم تكلم في شأنه أرباب الديوان فانزلوه الى داره فمات بها وكذلك وقع لحسين قرا ابراهيم التاجر وعلي كتخدا الجلفي وذلك في أوائله وفي كل يوم يموت من الفرنسيس الكائنين بالقلعة الثلاثون والاربعون وينزلون بهم من كرنتيلة القلعة على الاخشاب مثل الابواب كل ثلاثة أو أربعة سوا يحملهم الحمالون وامامهم اثنان من الفرنسيس يمنعون الناس ويباعدونهم عن القرب منهم الى أن يخرجوا بهم من باب القرافة فيلقونهم في حفر عميقة قد أعدها الحفارون ويهيلون عليهم التراب حتى يعلوهم ثم يلقون صفا آخر ويغطونهم بالتراب وهكذا حتى تمتلئ الحفرة ويبقى بينها وبين الارض نحو الذراع فيكبسونها بالتراب والاحجار ويحفرون أخرى غيرها كذلك فيكون في الحفرة الواحدة اثنا عشر وستة عشر وأكثر فوق بعضهم البعض وبينهم التراب ويرمونهم بثيابهم وأغطيتهم ونواسيمهم التي في أرجلهم وذلك المكان الذي يدفنون به في العلوة الكائنة خارج مزار القادرية بين الطريقين الموصلين الى جهة مزار الامام الشافعي رضي الله عنه (وفيه) أنهى مشايخ الديوان تعرض عبد العال لمصادرة الناس وطلب المال بعد تأمينهم وتبشيرهم برفع نصف المليون عنهم فاجيبوا بأن ذلك على سبيل القرض لتعطل المال الميري واحتياج العسكر الى النفقة وقيل لهم أيضا ان كان يمكنكم ان تكتبوا الى البلاد بدفع الميري رفعنا الطلب عن الناس فقالوا هذا غير ممكن لحصول البلاد في حيازة القادمين وقطع

الطريق من وقوف العرب بها وعدم الانتظام وانما القصد الملاطفة والرفق فان وظيفتنا النصح والوساطة في الخير (وفي يوم الخميس سادس الحجة) حضر استوف الخازندار وجرجس الجوهري ومن معهما من القبطة وغيرهم ما عدا الفرنسيس الذين ذهبوا معهم فارسلت أوراق بحضور مشايخ الديوان والتجار والاعيان من الغد فلما كان في صبحها حضرت الجماعة وحضر الخازندار والوكيل وعبد العال وعلي أغا الوالي وبعض التجار كالسيد أحمد الزرو والحاج عبد الله التاودي شيخ الغورية والحاج عمر الملطيلي التاجر بخان الخليلي ومحمود حسن وكيمان الترجمان فتكلم استوف وترجم عنه الترجمان بقوله ان ساري عسكر الكبير منو يقرئكم السلام ويثني عليكم كثيرا وينجلي هذا الحادث ان شاء الله تعالى ويقدم في خير ويرى أهل مصر ما يسرهم وقد هلك من الانكليز خلق كثير وباقيهم أكثرهم مرمودون الاعين وبمرض الزحير وجاءت طائفة منهم الى الفرنساوية وانضموا اليهم من جوعهم وعطشهم ولتعلموا أن الفرنساوية لم يسلموا في رشيد قهرا عنهم بل تركوها قصدا وكذلك أخلوا دمياط لاجل ان يطمعوا ويدخلوا الى البلاد وتتفرق عساكرهم فنتمكن عند ذلك من استئصالهم ونخبركم انه قد وردت الى اسكندرية مركب من فرانسا وأخبرت ان الصلح قد تم مع كامل القرانات ما عدا الانكليز فانهم لم يدخلوا في الصلح وقصدهم عدم سكون الحرب والفتن ليستولوا على أموال الناس واعلموا ان المشايخ المحبوسين بالقلعة وغيرهم لا بأس عليهم وانما القصد من تعويقهم وحبسهم رفع الفتن والخوف عليهم وشريعة الفرنساوية اقتضت ذلك ولا يمكن مخالفتها ومخالفتها كمخالفة القرآن العظيم عندكم وقد بلغنا ان السلطان العثملي أرسل الى عسكره بالكف عن الفرنساوية والرجوع عن قتالهم فخالف عليه بعض السفهاء منهم وخرجوا عن طاعته وأقاموا الحرب بدون اذنه فاجابه بعض الحاضرين بقوله ان القصد حصول الراحة والصلح والفرنساوية عندنا أحسن حالا من الانكليز لاننا قد عرفنا أخلاقهم ونعلم أن الانكليز انما يريدون بانضمامهم الى العثملية تنفيذ اغراضهم فقط فانهم يولون العثملي ويغرونه حتى يوقعوه في المهالك ثم يتركونه كما فعلوا سابقا ثم قال الخازندار ان الفرنساوية لا يحبون الكذب ولم يعهد عليهم فلازم أن تصدقوا كل ما أخبروكم به فقال بعض الحاضرين انما يكذب الحشاشون والفرنساوية لا يأكلون الحشيش ثم قال الخازندار ان وقع من أهل مصر فشل أو فساد عوقبوا أكثر من عام أول واعلموا أن الفرنساوية لا يتركون الديار المصرية ولا يخرجون منها أبدا لانها صارت بلادهم وداخلة في حكمهم وعلى الفرض والتقدير اذا غلبوا على مصر فانهم يخرجون منها الى الصعيد ثم يرجعون اليها ثانيا ولا يخطر في بالكم قلة عساكرهم فانهم على قلب رجل واحد واذا اجتمعوا كانوا كثيرا وطال الكلام في مثل هذه التمويهات والخرافات واجوبة الحاضرين بحسب المقتضيات ثم قال الخازندار القصد منكم معاونة الفرنساوية ومساعدتهم وغلاق نصف المليون ونشفع بعد ذلك عند ساري عسكر في فوات النصف الثاني حكم ما عرفكم قائمقام بليار فاجتهدوا في غلاقه من الاغنياء واتركوا الفقراء فاجابوا في آخر الكلام بالسمع والطاعة فقال لكن ينبغي التعجيل فان الامر لازم لاجل نفقة العسكر ثم قال لهم ينبغي ان تكتبوا جوابا لساري عسكر تعرفونه فيه عن راحة

أهل البلد وسكون الحال وقيامكم بوظائفكم وهو ان شاء الله يحضر اليكم عن قريب وانفض المجلس وكتب الجواب المأمور به وأرسل (وفيه) ورد الخبر بوصول طاهر باشا الارنؤدي بجملة من العساكر الارنؤدية الى أبي زعبل (وفيه) خرج عدة من عساكر الفرنساوية وضربوا أربع قرى من الريف بعلة موالاة العرب وقطاع الطريق فنهبوهم وحضروا الى مصر بمتاعهم ومواشيهم (وفيه) ارسل بليار قائمقام يطالب من الوجاقلية بقية ما عليهم من المال المتأخر من فردة الملتزمين وقدره اثنا عشر ألف ريال وان تأخروا عن الدفع أحاط العسكر ببيوتهم ونقلهم الى أضيق الحبوس بل واستعملهم في شيل الاحجار فاعتذروا بضيق ذات يدهم وحبسهم فتصدر اليهم السيد أحمد الزرو وتشفع عند قائمقام بان يقوموا بدفع أربعة آلاف ريال ويؤجلوا بالباقي ويتزلوا من الندامة لتحصيل ذلك فاجابه وأنزل على أغا يحيى اغات الجراكسة ويوسف باشجاويش الى بيت عبد العال وحبسهم بمكان بداره وحبس معهم مصطفى كتخدا الرزاز فكان يتهددهم ويرسل اليهم أعوانه يقولون لهم شهلوا ما عليكم والاضربكم الاغا بالكرابيج فسبحان الفعال لما يريد فان عبد العال هذا الذي يتهددهم ربما كان لا يقدر على الوصول الى الوقوف بين يدي بعض أتباعهم فضلا عنهم (وفيه) أحاط الفرنسيس بمنزل حسن أغا الوكيل المتوفى قبل تاريخه وذلك بسبب انه وجد ببيته غلام فرنساوي مختف أسلم وحلق رأسه وقبضوا على أحد خشداشينه وحبسوه لكونه علم ذلك ولم يخبر به (وفيه) حضرت رسل من طرف عرضي الوزير الى قائمقام بليار فاجتمعوا به وخلا بهم ووجههم من ليلتهم فلما حصلت الجمعية بالديوان سئل الوكيل عن ذلك فقال نعم انهم أرسلوا يطلبون الصلح (وفي ثامن عشره) أفرجوا عن ابراهيم افندي كاتب البهار ليساعد في قبض نصف المليون (وفي رابع عشرينه) قبضوا على أبي القاسم المغربي شيخ رواق المغاربة وحبسوه بالقلعة بسبب انه كان يتكلم في بعض المجالس ويقول أنا شيخ المغاربة وأحكم عليهم ويتباهى بمثل هذا القول فنقل عنه ذلك الى عبد العال والفرنسيس وظنوا صحة قوله وانه ربما أثار فتنة فقبضوا عليه وحبسوه وكذلك حبسوا محمد افندي يوسف ثاني قلفة وآخر يقال له عبيد العسكري (وفي خامس عشرينه) أبرزوا مكتوبا وزعموا انه حضر من ساري عسكرهم وقرئ بالديوان وصورته بعد الصدر خطابا الى كافة العلماء والمشايخ الكرام بمحفل الديوان المنيف بمحروسة مصر حالا أدام الله تعالى فضائلهم وردلنا مكتوبكم وانشرح قلبي من كل ما شهدتم لنا فيه بانه يثبت عقلكم السليم وصدقكم وتقييد قلوبكم في طارق الدستور رفد ومواهب تدين بهذه المملكة ولا بد لفضائلكم من دولة جمهورنا كامل الوفا من حسن رضا واطمئنان عليكم منها ومن طرف عمدة أصحاب الجراءة والشجاعة حضرة القونصل أول الهابونابارته وعلى الخصوص من طرفنا وكان ضد اوامري ان الاستوبان فوريه الذي كنت وصفته قرب فضائلكم ترك ذلك الموضع وتوجها الى اسكندرية وما تلك الفعلة الا من نقص جسارته في ذي الوقعة فبدلا منه جنب فضائلكم بالستوبان جبرار جل واجب الاستوصاء لاجل عرضه وفضله وخصوصا لاجل غيره وجسارته فلذلك هو كسب اعتقادي فاعتمدوا الى كل ما هو قائل بفضائلكم من جانبنا وبمنه وعونه تعالى عن قريب نواجهكم بمصر بخير وسلامة ودوموا حسب تدبيراتكم لتنظيم البلد ومماسكة الطاعة

بين الامة الحامدة والسياسة بين غيرهم وكذلك نرجو من رب الاجناد بحرمة سيد العباد أن تشددوا قلوبكم توكلا له لان عوننا اسمه العظيم حرر في ثلاثة عشر فلوريال سنة تسعة موافقا الثمانية عشر ذي الحجة سنة ألف ومائتين وخمسة عشر ممضى عبد الله جاك منو انتهى بألفاظه وحروفه (وفي سادس عشرينه) أعادوا فرش الديوان بأمر الوكيل جيرار وذلك على حد قول القائل

وتجلدي للشامتين أريهم • أني لريب الدهر لا أتضعضع

(وفيه) أفرجوا عن محمد كاشف سليم الشعراوي بشفاعة حسين كاشف وسافر الى جهة الصعيد (وفي ثامن عشرينه) وردت الاخبار بوصول ركاب الوزير يوسف باشا الى مدينة بلبيس وذلك يوم الجمعة رابع عشرينه (وفيه) أخبر وكيل الديوان أن ساري عسكر أرسل كتابا الى الست نفيسة بالتعزية ورتب لها في كل شهر مائة ألف نصف وأربعين وانقضت هذه السنة بحوادثها وما حصل فيها • فمنها توالي الهدم والخراب وتغيير المعالم وتنويع المظالم وعم الخراب خطة الحسينية خارج باب الفتوح والحروبي فهدموا تلك الاخطاط والجهات والحارات والدروب والحمامات والمساجد والمزارات والزوايا والتكايا وبركة جناق وما بها من الدور والقصور المزخرفة وجامع الجنبلاطية العظيم بباب النصر وما كان به من القباب العظام المعقودة من الحجر المنحوت المربعة الاركان الشبيهة بالاهرام والمنارة العظيمة ذات الهلالين واتصل هدم خارج باب النصر بخارج باب الفتوح وباب القوس الى باب الحديد حتى بقي ذلك كله خرابا متصلا واحدا وبقي سور المدينة الاصلي ظاهرا مكشوفا فعمروه ورمموا ما تشعث منه وأوصلوا بعضه ببعض بالبناء ورفعوا بنيانه في العلو وعملوا عند كل باب كرانك وبدنات عظاما وأبوابا داخلة وخارجة وأخشابا مغروسة بالارض مشبكة بكيفية مخصوصة وركزوا عند كل باب عدة من العسكر مقيمين وملازمين ليلا ونهارا ثم سدوا باب الفتوح بالبناء وكذلك باب البرقية وباب المحروق وأنشؤوا عدة قلاع فوق تلال البرقية ورتبوا فيها العساكر وآلات الحرب والذخيرة وصهاريج الماء وذلك من حد باب النصر الى باب الوزير وناحية الصوة طولا فهدموا أعالي التلال وأصلحوا طرقاتها وجعلوا لها مزالق ومحدرات لسهولة الصعود والهبوط بقياسات وتحريرات هندسية على زوايا قائمة ومنفرجة وبنوا تلك القلاع بمقادير بين ابعادها وهدموا أبنية رأس الصوة حيث الحطابة وباب الوزير تحت القلعة الكبيرة وما بذلك من المدارس القديمة المشيدة والقباب المرتفعة وهدموا أعالي المدرسة النظامية ومنارتها وكانت في غاية من الحسن وجعلوها قلعة ونبشوا ما بها من القبور فوجدوا الموتى في توابيت من الخشب فظنوا ان داخلها دراهم فكسروا بعضها فوجدوا بها عظام الموتى فانزلوا تلك التوابيت وألقوها الى خارج فاجتمع أهل تلك الجهة وحملوها وعملوا لها مشهدا بجمع من الناس ودفنوها داخل التكية المجاورة لباب المدرج وجعلوا تلك المدرسة قلعة أيضا بعد أن هدموا منارتها أيضا وكذلك هدموا مدرسة القانية والجامع المعروف بالسبع سلاطين وجامع الجركسي وجامع خوند بركة الناصرية خارج باب البرقية وكذلك

ابنية باب القرافة ومدارسها ومساجدها وسدوا الباب وجعلوا الجامع الناصري الملاصق له قلعة بعد ان هدموا منارته وقبابه وسدوا أبواب الميدان من ناحية الرميلة وناحية عرب اليسار وأوصلوا سور باب القرافة بجامع الزمر وجعلوا ذلك الجامع قلعة وكذلك عدة قلاع متصلة بالجراة التي كانت تنقل الماء الى القلعة الكبيرة وسدوا عيونها وبواكيها وجعلوها سورا بذاتها ولم يبقوا منها الا قوصرة واحدة من ناحية الطيبي جهة مصر القديمة جعلوها بابا ومسلكا عليها الكرنك والغفر والعسكر الملازمين الاقامة بها واقبض المكس من الخارج والداخل وسدوا الجهة المسلوكة من ناحية قنطرة السد بحاجز خشب مقفص وعليه باب بقفل مقفص أيضا وعليه حرس جعية ملازمون القيام عليه وذلك حيث سواقي الجراة التي كانت تنقل الماء الى القلعة وحفروا خلف ذلك خندقا * واما ما انشؤه وعمروه من الابراج والقلاع والحصون بناحية ثغر الاسكندرية ورشيد ودمياط وبلاد الصعيد فشئ كثير جدا وذلك كله في زمن قليل * ومنها تخريب دور الازبكية وردم رصيفاتها بالاتربة وتبديل أوضاعها وهدم خطة قنطرة الموسكي وما جاورها من أول القنطرة المقابلة للحمام الى البوابة المعروفة بالعتبة الزرقاء حيث جامع أزبك وما كان في ضمن ذلك من الدور والحوانيت والوكائل وكوم الشيخ سلامة فيسلك المار من على القنطرة في رحبة متسعة ينتهي الى رحبة الجامع الازبكي وهدموا بيت الصابونجي ووصلوه بجسر عريض ممتد ممهد حتى ينتهي الى قنطرة الدكة وفي متوسط ذلك الجسر ينعطف جسر آخر الى جهة اليسار عند بيت الطويل المهدوم وبيت الالفي حيث سكن ساري عسكر ممتد ذلك الجسر الى قنطرة المغربي ومنها ممتد الى بولاق على خط مستقيم الى ساحل البحر حيث موردة التبن والشون وزرعوا بجانبيه اليسبان والاشجار وكذلك برصيفات الازبكية وهدموا المسجد المجاور لقنطرة الدكة مع ما جاوره من الابنية والغيطان وعملوا هناك بوابة وكرنكا وعسكرا ملازمين الاقامة والوقوف ليلا ونهارا وذلك عند مسكن بليار قائمقام وهي دار جرجس الجوهري وما جاوره وكان في عزمهم ايصال ما انتهوا الى هدمه بقنطرة الموسكي الى سور باب البرقية ويهدمون من حد حمام الموسكي حتى يتصل المهدوم بناحية الاشرفية ثم الى خان الخليلي الى اسطبل الطارمة المعروف الآن بالشنواني الى ناحية كفر الطماعين الى البرقية ويجعلون ذلك طريقا واحدا متسعا وبجانبيه الحوانيت والخانات وبها أعمدة وأشجار وتكاعيب وتعاريش وبساتين من أولها الى آخرها من حد باب البرقية الى بولاق فلما انتهوا في الهدم الى قنطرة الموسكي تركوا الهدم ونادوا بالمهلة ثلاثة أشهر وشرعوا في ابنية حوائط بحافتي القنطرة ومعاطف وحزاق الى حارة الافرنج وحارة النباقة وذلك بالحجر النحت المتقن الوضع وكذلك عمروا قناطر الخليج المتهدمة داخل مصر وخارجها على ذلك الشكل مثل قنطرة السد والقنطرة التي بين أراضي الناصرية وطريق مصر القديمة وقنطرة الليمون وقنطرة قديدار وقنطرة الاوز وغير ذلك ثم فاجأهم حادث الطاعون ووصول القادمين فتركوا ذلك واشتغلوا بأمور التحصين وسيأتي تتمة ذلك * ومنها توالي خراب بركة الفيل وخصوصا بيوت الامراء التي كانت بها وأخذوا أخشابها

لعمارة القلاع ووقود النيران والبيع وكذلك ما كان بها من الرصاص والحديد والرخام وكانت هذه البركة من جملة محاسن مصر وفيها يقول أبو سعيد الاندلسي وقد ذكر القاهرة وأعجبني في ظاهرها بركة الفيل لانها دائرة كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم وعادة السلطان أن يركب فيها بالليل ويسرج أصحاب المناظر على قدر هممهم وقدرتهم فيكون بذلك لها منظر عجيب وفيها أقول

انظر الى بركة الفيل التي اكتنفت * بها المناظر كالاهداب للبصر
كانما هي والابصار ترمقها * كواكب قد أداروها على القمر

ونظرت اليها وقد قابلتها الشمس بالغدو فقلت

انظر الى بركة الفيل التي نحرت * لها الغزالة نحرا من مطالعها
وخل طرفك محفوفا ببهجتها * تهيم وجدا وحبا في بدائعها

ويخرب أيضا جامع الرويعي وجعلوه خمارة وبعض جامع عثمان كتخدا القزدغلي الذي بالقرب من رصيف الخشاب وجامع خير بك حديد الذي بدرب الحمام بقرب بركة الفيل وجامع البنهاوي والماطوشي والعدوي وهدموا جامع عبد الرحمن كتخدا المقابل لباب الفتوح حتى لم يبق به الا بعض الجدران وجعلوا جامع أزبك وقابيع أقلام المكوس * ومنها انهم غيروا معالم المقياس وبدلوا أوضاعه وهدموا قبته العالية والقصر البديع الشاهق والقاعة التي بها عمود المقياس وبنوها على شكل آخر لا بأس به لكنه لم يتم وهي على ذلك باقية الى الآن ورفعوا قاعدة العامود العليا ذراعا وجعلوا تلك الزيادة من قطعة رخام مربعة ورسموا عليها من جهاتها الاربع قراريط الذراع * ومنها انهم هدموا مساطب الحوانيت التي بالشارع ورفعوا أحجارها مظهرين ان القصد بذلك توسيع الازقة لمرور العربات الكبيرة التي ينقلون عليها المتاع واحتياجات البناء من الاحجار والجبس والجير وغيره والمعنى الخفي الثاني خوفا من المتاريس بها عند حدوث الفتن كما تقدم وكانوا وصلوا في هدم المساطب الى باب زويلة ومن الجهة الاخرى الى عطفة مرجوش فهدموا مساطب خط قناطر السباع والصليبة ودرب الجماميز وباب سعادة وباب الخرق الى آخر باب الشعرية ولو طال الحال لهدموا مساطب العقادين والغورية والصاغة والنحاسين الى آخر باب النصر وباب الفتوح فحصل لارباب الحوانيت غاية الضيق لذلك وصاروا يجلسون في داخل جوات الحوانيت مثل القيران في الشقوق وبعض الزوايا والجوامع والرباع التي درجها خارج عن سمت حائط البناء لما هدموا درجه وبسطته بقي بابه مدخله معلقا فكانوا يتوصلون اليه بدرج من الخشب مصنوع يضعونه وقت الحاجة ويرفعونه بعدها وذلك عمل كثير * ومنها تبرج النساء وخروج غالبهن عن الحشمة والحياء وهو انه لما حضر الفرنسيس الى مصر ومع البعض منهم نساؤهم كانوا يمشون في الشوارع مع نسائهم وهن حاسرات الوجوه لابسات الفستانات والمناديل الحرير الملونة ويسدلن على مناكبهن الطرح الكشميري والمزركشات المصبوغة ويركبن الخيول والحمير ويسوقونها سوقا عنيفا مع الضحك والقهقهة ومداعبة المكارية معهم وحرافيش العامة فمالت اليهم نفوس أهل الاهواء من النساء الاسافل والفواحش

فتداخلن معهم لخضوعهم للنساء وبذل الاموال لهن وكان ذلك التداخل أولا مع بعض
احتشام وخشية عار ومبالغة في اخفائه فلما وقعت الفتنة الاخيرة بمصر وحاربت الفرنسيس
بولاق وفتكوا في أهلها وغنموا أموالها وأخذوا ما استحسنوه من النساء والبنات صرن
مأسورات عندهم فزيوهن بزي نسائهم وأجروهن على طريقتهن في كامل الاحوال فخلع
أكثرهن نقاب الحياء بالكلية وتداخل مع أولئك المأسورات غيرهن من النساء الفواجر ولما
حل بأهل البلاد من الذل والهوان وسلب الاموال واجتماع الخيرات في حوز الفرنسيس
ومن والاهم وشدة رغبتهم في النساء وخضوعهم لهن وموافقة مرادهن وعدم مخالفة
هواهن ولو شتمته أو ضربته بتاسومتها فطرحن الحشمة والوقار والمبالاة والاعتبار واستملن
نظراءهن واختلسن عقولهن لميل النفوس الى الشهوات وخصوصا عقول القاصرات
وخطب الكثير منهم بنات الاعيان وتزوجوهن رغبة في سلطانهم ونوالهم فيظهر حالة العقد
الاسلام وينطق بالشهادتين لانه ليس له عقيدة يخشى فسادها وصار مع حكام الاخطاط منهم
النساء المسلمات متزيات بزيهم ومشوا معهم في الاخطاط للنظر في أمور الرعية والاحكام
العادية والامر والنهي والمناداة وتمشي المرأة بنفسها أو معها بعض أترابها وأضرابها على
مثل شكلها وأمامها القواسة والخدم وبأيديهم العصي يفرجون لهن الناس مثل ما يمر
الحاكم ويأمرن وينهين في الاحكام * ومنها انه لما أوفى النيل أذرعه ودخل الماء الى الخليج
وجرت فيه السفن وقع عند ذلك من تبرج النساء واختلاطهن بالفرنسيس ومصاحبتهم لهن
في المراكب والرقص والغناء والشرب في النهار والليل في الفوانيس والشموع الموقدة
وعليهن الملابس الفاخرة والحلي والجواهر المرصعة وصحبتهم آلات الطرب وملاحو السفن
يكثرون من الهزل والمجون ويتجاوبون برفع الصوت في تحريك المقاديف بسخيف
موضوعاتهم وكنائس مطبوعاتهم وخصوصا اذا دبت الحشيشة في رؤوسهم وتحكمت في
عقولهم فيصرخون ويطبلون ويرقصون ويزمرون ويتجاوبون بمحاكاة ألفاظ الفرنساوية
في غنائهم وتقليد كلامهم شيء كثير * وأما الجواري السود فانهن لما علمن رغبة القوم في مطلق
الانثى ذهبن اليهم أفواجا فرادى وأزواجا فنطن الحيطان وتسلقن اليهم من الطيقان
ودلوهم على مخبآت أسيادهن وخبايا أموالهم ومتاعهم وغير ذلك * ومنها ان يعقوب
القبطي لما تظاهر مع الفرنساوية وجعلوه ساري عسكر القبطة جمع شبان القبط وحلق
لحاهم وزياهم بزي مشابه لعسكر الفرنساوية مميزين عنهم بقبع يلبسونه على رؤوسهم مشابه
لشكل البرنيطة وعليها قطعة فروة سوداء من جلد الغنم في غاية البشاعة مع ما يضاف اليها من
قبح صورهم وسواد أجسامهم وزفارة أبدانهم وصيرهم عسكره وعزوته وجمعهم من أقصى
الصعيد وهدم الاماكن المجاورة لحارة النصارى التي هو ساكن بها خلف الجامع الاحمر وبنى
له قلعة وسورها بسور عظيم وأبراج وباب كبير يحيط به بدنات عظام وكذلك بنى أبراجا في ظاهر
الحارة جهة بركة الازبكية وفي جميع السور المحيط والابراج طيقانا للمدافع والبنادق والرصاص
على هيئة سور مصر الذي رممه الفرنساوية ورتب على باب القلعة الخارج والداخل عدة
من العسكر الملازمين للوقوف ليلا ونهارا وبأيديهم البنادق على طريقة الفرنساوية

* ومنها

* ومنها قطعهم الاشجار والنخيل من جميع البساتين والجنائن الكائنة بمصر وبولاق ومصر
القديمة والروضة وجهة قصر العيني وخارج الحسينية وبساتين بركة الرطلي وأرض الطبالة
وبساتين الخليج بل وجميع القطر المصري كالشرقية والغربية والمنوفية ورشيد ودمياط
كل ذلك لاحتياجات عمل القلاع وتحصين الاسوار في جميع الجهات وعمل العجل والعربات
والمتاريس ووقود النار وكذلك المراكب والسفن وأخذ أخشابها أيضا مع شدة الاحتياج
اليها وعدم انشاء الناس سفنا جديدة لفقرهم وعدم الخشب والزفت والقار والحديد وباقي
اللوازم حتى انهم حال حلولهم الديار المصرية وسكنهم بالازبكية كسروا جميع القنج والاغربة
التي كانت موجودة تحت بيوت الاعيان بقصد التنزه وكذلك ما كان ببركة الفيل وبسبب ذلك
شحت البضائع وغلت الاسعار وتعطلت الاسباب وضاقت المعايش وتضاعفت أجر حمل
التجارات في السفن لقلتها * ومنها هدم القباب والمدافن الكائنة بالقرافة تحت القلعة خوفا
من تترس المحاربين بها فكانوا يهدمون ذلك بالبارود على طريقة اللغم فيسقط المكان بجميع
أجزائه من قوة البارود وانحباسه في الارض فيسمع له صوت عظيم ودوي فهدموا شيأ كثيرا
على هذه الصورة وكذلك أزالوا جانبا كبيرا من الجبل المقطم بالبارود من الجهة المحاذية للقلعة
خوفا من تمكن الخصم منها ورميه على القلعة * ومنها زيادة النيل الزيادة المفرطة التي لم يعهد
مثلها في هذه السنين حتى غرقت الاراضي وحوصرت البلاد وتعطلت الطرق فصارت الارض
كلها لجة ماء وغرق غالب البلاد التي على السواحل فتهدم من دورها شيء كثير وأما المدينة فان
الماء جرى من جهة الناصرية الى الطريق المسلوكة وطفح من بركة الفيل الى درب الشمسي
وطريق قنطرة عمر شاه * ومنها استقرار انقطاع الطرق واسباب المتجر وغلو البضائع المجلوبة
من البلاد الرومية والشامية والهندية والحجازية والمغرب حتى غلت اسعار جميع الاصناف
وانتهى سعر كل شيء الى عشرة أمثاله وزيادة على ذلك فبلغ الرطل الصابون الى ثمانين نصفا
واللوزة الواحدة بنصفين وقس على ذلك وأما الاشياء البلدية فانها كثيرة وموجودة وغالبها
يباع رخيصا مثل السمن والعسل النحل والارز والغلال وخصوصا الارز فانه بيع في أيامهم
بخمسمائة نصف فضة الاردب وكانت النصارى باعة العسل النحل يطوفون به في بلاليص
محملة على الحمير ينادون عليه في الازقة بأرخص الاثمان * ومنها وقوع الطاعون بمصر والشام
وكان معظم عمله ببلاد الصعيد أخبرني صاحبنا العلامة الشيخ حسن المعروف بالعطار المصري
نزيل اسيوط مكاتبة ونصه ونعرفكم يا سيدي انه قد وقع في قطر الصعيد طاعون لم يعهد ولم نسمع
بمثله وخصوصا ما وقع منه باسيوط وقد انتشر هذا البلاء في جميع البلاد شرقا وغربا وشاهدنا
منه العجائب في أطواره وأحواله وذلك انه أباد معظم أهل البلاد وكان أكثره في الرجال سيما
الشبان والعظماء وكل ذي منقبة وفضيلة واغلقت الاسواق وعزت الاكفان وصار المعظم
من الناس بين ميت ومشيع ومريض وعائد حتى ان الانسان لا يدري بموت صاحبه أو قريبه
الا بعد أيام ويتعطل الميت في بيته من أجل تجهيزه فلا يوجد النعش ولا المغسل ولا من يحمل
الميت الا بعد المشقة الشديدة وان أكبر كبير اذا مات لا يكاد يمشي معه ما زاد على عشرة أنفار
تكثيري وماتت العلماء والقراء والملتزمون والرؤساء وأرباب الحرف ولقد مكثت شهرا بدون

حلق رأسى لعدم الحلاق وكان مبدأ هذا الامر من شعبان وأخذ فى الزيادة فى شهر ذى القعدة والحجة حتى بلغ النهاية القصوى فكان يموت كل يوم من اسيوط خاصة زيادة على السمائة وصار الانسان اذا خرج من بيته لايرى الاجنازة أو مريضا أو مشتغلا بتجهيز ميت ولايسمع الانائحة أو باكية وتعطلت المساجد من الاذان والامامة لموت أرباب الوظائف واشتغال من بقى منهم بالمشى امام الجنائز والسبع والسهر وتعطل الزرع من الحصاد ونشف على وجه الارض وابادته الرياح لعدم وجدان من يحصده وعلى التخمين انه مات الثلثان من الناس هذا مع سعى العرب فى البلاد بالفساد والتخويف بسبب خلو البلاد من الناس والحكام الى أن قال ولو شئت ان أشرح لك ياسيدى ماحصل من أمر الطاعون الآن لعجزت مع عدم الابتناء وتاريخه ثامن عشرين الحجة سنة تاريخه

* (وأما من مات فى هذه السنة من الاعيان) * مات الامام الالمعى والذكى اللوذعى من عجنت طينته بماء المعارف وتآخت طينته مع العوارف العمدة العلامة والنحرير الفهامة فريد عصره ووحيد عصره الشيخ محمد بن أحمد بن حسن بن عبد الكريم الخالدى الشافعى الشهير بابن الجوهرى وهو أحد الاخوة الثلاثة وأصغرهم ويعرف هو بالصغير ولد سنة احدى وخمسين ومائة والف ونشأ فى حجر والده فى عفة وصون وعفاف وقرأ عليه وعلى أخيه الاكبر الشيخ أحمد بن أحمد وعلى الشيخ خليل المغربى والشيخ محمد الفرماوى وغيرهم من فضلاء الوقت وأجازه الشيخ محمد الملوى بمافى فهرسته وحضر دروس الشيخ عطية الاجهورى فى الاصول والفقه وغير ذلك ولازمه وبه تخرج فى الالقاء وحضر الشيخ على الصعيدى والبراوى وتلقى عن الشيخ الوالد حسن الجبرتى كثيرا من العلوم ولازم التردد عليه والاخذ منه مع الجماعة ومنفردا وكان يحبه ويميل اليه ويقبل بكليته عليه وحج مع والده فى سنة ثمان وستين وجاور معه فاجتمع بالشيخ السيد عبد الله أميرغنى صاحب الطائف واقتبس من أنواره واجتنى من ثماره وكان آية فى الفهم والذكاء والغوص والاقتدار على حل المشكلات واقرأ الكتب وألقى الدروس بالاشرفية وأظهر التعفف والانجماع عن خلطة الناس والذهاب والتردد الى بيوت الاعيان والتزهد عما بايديهم فاحبه الناس وصار له اتباع ومحبون وساعده على ذلك الغنى والثروة وشهرة والده واقبال الناس عليه ومدحتهم له وترغيبهم فى زيارته وتزوج بنت الخواجا الكريمى وسكن بدارها المجاورة لبيت والده بالازبكية واتخذ له مكانا خاصا بمنزل والده يجلس فيه فى أوقات وكل من حضر عند أبيه فى حال انقطاعه من الاكابر أو من غيرهم للزيارة أو للتلقى يأمره بزيارة ابنه المترجم والتلقى عنه وطلبهم الدعاء منه ويحكى لهم عنه مزايا وكرامات ومكاشفات ومجاهدات وزهديات فازداد اعتقاد الناس فيه وعاشر العلماء والفضلاء من أهل عصره ومشايخه وقرنائه وترددوا عليهم وترددوا عليه ويبيتون عنده ويطعمهم ويكرمهم ويتنزه معهم فى أيام النيل مع الحشمة والكمال ومجانبة الامور المخلة بالمروأة ولما مات أخوه الكبير الشيخ أحمد وقد كان تصدر بعد والده فى اقراء الدروس اجمع الخاص والعام على تقدم المترجم فى اقراء الدروس فى الازهر والمشهد الحسينى فى رمضان فامتنع من ذلك وواظب على حالة انجماعه وطريقته واملائه الدروس بالاشرفية

وحج فى سنة سبع وثمانين ومائة وألف وجاور سنة وعقد دروسا بالحرم وانتفع به الطلبة ثم عاد الى وطنه وزاد فى الانجماع والتحجب عن الناس فى أكثر الاوقات فعظمت رغبة الناس فيه وردهم اياهم مرة بعد أخرى وأظهر الغنى عنهم فازداد ميل الناس اليه وجبلت قلوبهم على حبه واعتقاده وتردد الامراء وسعوا الزيارته فاذا جاوزها احتجب عن ملاقاتهم وقلد بعضهم بعضا فى السعى ولم يعهد عليه أنه دخل بيت أمير قط أو أكل من طعام أحد قط الابعض اشياخه المتقدمين وكانت شفاعته لاترد عند الامراء والاعيان مع الشكيمة والصدع بالامر والمناصحة فى وجوههم اذا أتوا اليه وازدادت شهرته وطار صيته ووفدت عليه الوفود من الحجاز والغرب والهند والشام والروم وقصدوا زيارته والتبرك به وحج أيضا فى سنة تسع وتسعين لما حصلت الفتنة بين امراء مصر فسافر باهله وعياله وقصد المجاورة فجاور سنة واقرأ هناك دروسا واشترى كتبا نفيسة ثم عاد الى مصر واستمر على حالته فى انجماعه وتحجبه عن الناس بل بالغ فى ذلك ويقرئ ويملى الدروس بالاشرفية واحيانا بزاويتهم بدرب شمس الدولة واحيانا بمنزله بالازبكية ولما توفى الشيخ أحمد الدمنهورى وتولى مشيخة الازهر الشيخ عبد الرحمن العريشى الحنفى باتفاق الامراء والمتصدرين من الفقهاء وهاجت حفائظ الشافعية وذهبوا اليه وطلبوه للمشيخة فابى ذلك ووعدهم بالقيام لنصرتهم وتولية من يريدونه فاجتمعوا ببيت الشيخ البكرى واختاروا الشيخ أحمد العروسى لذلك وارسلوا الى الامراء فلم يوافقوا على ذلك فركب المترجم بصحبة الجمع الى ضريح الامام الشافعى ولم يزل حتى نقض ما ابرمه العلماء والامراء ورد المشيخة الى الشافعية وتولى الشيخ أحمد العروسى وتم له الامر كما تقدم ذلك فى ترجمة العريشى ولما توفى الشيخ أحمد العروسى كان المترجم غائبا عن مصر فى زيارة سيدى أحمد البدوى فاهمل الامر حتى حضر وتولى الشيخ عبد الله الشرقاوى باشارته ولم يزل وافر الحرمة معتقدا عند الخاص والعام حتى حضر الفرنساوية واختلت الامور وشارك الناس فى تلف البلاد وذهب ما كان له بأيدى التجار ونهب بيته وكتبه التى جمعها وتراكمت عليه الهموم والامراض وحصل له اختلاط ولم يزل حتى توفى يوم الاحد حادى عشرين شهر القعدة سنة تاريخه بحارة برجوان وصلى عليه بالازهر فى مشهد حافل ودفن عند والده واخيه بزاوية القادرية بدرب شمس الدولة وبالجملة فكان من محاسن مصر والفريد فى العصر ذهنه وقاد ونظمه مستجاد وكان رقيق الطبع لطيف الذات مترفها فى مأكله وملبسه * ومن مؤلفاته مختصر المنهج فى الفقه وزاد عليه فوائد واختصر الامم وسماه النهج ثم شرحه وهو بالغ فى بابه ومنها شرح المعجم الوجيز لشيخه السيد عبد الله أميرغنى وقد اعتنى به وقرأه درسا ومنها شرح عقيدة والده المسماة منقذة العبيد فى كراريس اجاد فيه جدا ورسالة فى تعريف شكر المنعم وشرح الجزرية والدر النظيم فى تحقيق الكلام القديم ونظم عقائد النسفى وعقيدة فى التوحيد وشرحها بشرحين واللمعة الالمعية فى قول الشافعى باسلام القدرية وتحقيق الفرق بين علم الجنس وبين اسمه واتحاف الكامل ببيان تعريف العامل وزهر الافهام فى تحقيق الوضع وماله من الاقسام وحلية ذوى الافهام بتحقيق دلالة العام واتحاف الطرف فى بيان متعلق الظرف والروض الازهر فى حديث من رأى منكم منكرا ورسالة فى تعريف الشكر

العرفى وغرة غرس الاغتناء بتحقيق أسباب البناء والدر المنثور فى الساجور واتحاف الآمال بجواب السؤال فى الجل والوضع لبعض الرجال واتحاف الاحبة فى الضبة أى المفضضة ورسالة فى التوجه واتمام الاركان ورسالة فى زكاة النبات ورسالة فى ثبوت رمضان ورسالة فى أركان الحج ورسالة فى مدعوة ودرهم ورسالة فى مسئلة الغصب وحاشية على شرح ابن قاسم العبادى الى البيوع والروض الوسيم فى المفتى به من المذهب القديم ورسالة فى النذر للشريف ورسالة فى اهداء القرب للنبى عليه السلام ورسالة فى الاصولى والاصول ورسالة فى مسئلة ذوى الارحام واتحاف اللطيف بصحة النذر للموسر والشريف وله غير ذلك منظومات وضوابط وتحقيقات رحمه الله تعالى * (ومات) * الاجل الامثل العمدة الوجيه السيد عبد الفتاح بن أحمد بن الحسن الجوهرى أخو المترجم المذكور وهو أسن منه وأصغر من أخيه الشيخ أحمد ولد سنة احدى واربعين ومائة وألف ونشأ فى حجر أبيه وحضر الشيخ الملوى وبعض دروس ابيه وغيره ولم يكن معتنيا بالعلم ولم يلبس زى الفقهاء وكان يعانى التجارة ويشارك ويضارب ويحاسب ويكاتب فلما توفى اخوه الاكبر الشيخ أحمد وامتنع أخوه الاصغر الشيخ محمد من التصدر للاقراء فى محله اتفق الحال على تقدم المترجم حفظا للناموس وبقاء لصورة العلم الموروث فعند ذلك تزيا بزى الفقهاء ولبس التاج والفراجة الواسعة واقبل على مطالعة العلم وخالط أهله وصار يطالع ويذاكر واقرأ دروس الحديث بالمشهد الحسينى فى رمضان مع قلة بضاعته وذلك بمعونة الشيخ مصطفى ابن الشيخ محمد الفرماوى فكان يطالع الدرس الذى يمليه من الغد ويتلقى عنه مناقشات الطلبة وثبت على ذلك حتى ثبتت المشيخة وتقررت العالمية كل ذلك مع معاناته التجارة وتردد الى الحرمين واثرى واقتنى كتبا نفيسة وعروضا وحشما واشترى المماليك والعبيد والجوارى والاملاك والالتزام ولم يزل حتى حصلت حوادث الفرنساوية وصادروه وأخذوا منه خمسة عشر ألف فرانسه وداخله من ذلك كرب وانفعال زائد فسافر الى بلدة جارية فى التزامه يقال لها كوم النجار فاقام بها اشهرا ثم ذهب الى شبين الكوم بلدة أقاربه وأقام بها الى ان مات فى هذه السنة وذلك بعد وفاة أخيه الشيخ محمد بنحو خمسة أيام ودفن هناك رحمه الله تعالى * (ومات) * الامام العلامة الثقة الهمام النحرير الذى ليس له فى فضله نظير أبو محمد أحمد بن سلامة الشافعى المعروف بأبى سلامة اشتغل بالعلم وحضر العلوم النقلية والنحوية والمنطقية وتفقه على كثير من علماء الطبقة الاولى كالشيخ على قايتباى والحفنى والبراوى والملوى وغيرهم وتمهر فى الاصول والفروع وكان مستحضرا للفروع الفقهية والمسائل الغامضة فى المذاهب الاربع ويفرض بذهنه وقياسه فى الاصول الغريبة ومطالعة كتب الاصول القديمة التى أهملها المتأخرون وكان الفضلاء يرجعون فى ذلك اليه ويعتمدون قوله ويعولون فى الدقائق عليه الا أن الدهر لم يصافه على عادته وعاش فى خمول وضيق عيش وخشونة ملبس وفقد رفاهية بحيث ان من يراه لا يعرفه لرثاثة ثيابه وكان مهذبا حسن المعاشرة جميل الخلق والنادرة مطبوعا فيه صلاح وتواضع ونزل موقتا فى مسجد عبد الرحمن كتخدا الذى انشأه تجاه باب الفتوح بمعلوم قدره ثمانية أنصاف يتعيش به مع ما يرد عليه من بعض الفقهاء والعامة الذين يحتاجون اليه

فى مراجعة المسائل والفتاوى فلما خرب المسجد المذكور فى حادثة الفرنسيس وجهات أوقافه انقطع عنه ذلك المعلوم وكان ذا عائلة ومع ذلك لا يسأل شيأ ولا يظهر فاقة * توفى يوم الاحد حادى عشرين جمادى الآخرة من السنة عن خمس وسبعين سنة تقريبا رحمه الله * (ومات) * الامير مراد بيك محمد مات بسهاج قادما الى مصر باستدعاء الفرنسيس ودفن بها عند الشيخ العارف وكان موته رابع شهر الحجة كما تقدم وهو من مماليك محمد بيك أبى الذهب ومحمد بيك مملوك على بيك وعلى بيك مملوك ابراهيم كتخدا القازدغلى اشترى محمد بيك مراد بيك المذكور فى سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف وذلك فى اليوم الذى قتل فيه صالح بيك الكبير فأقام فى الرق أياما قليلة ثم أعتقه وأمره وأنعم عليه بالاقطاعات الجليلة وقدمه على أقرانه وتزوج بالست فاطمة زوجة الامير صالح بيك وسكن داره العظيمة بخط الكبش ولما مات على بيك تزوج بسريته أيضا وهى الست نفيسة الشهيرة الذكر بالخير ولما انفرد محمد بيك بامارة مصر كان هو وابراهيم بيك أكبر أمرائه المشار اليهما دون غيرهما فلما سافر محمد بيك الى الديار الشامية محاربا للظاهر عمر اقام عوضه فى امارة مصر ابراهيم بيك وأخذ صحبته مراد بيك وباقى أمرائه فلما مات محمد بيك بعكا اجتمع أمراؤه على رأى مماليكه فى رآسة مراد بيك فتقدم وقدمه عليهم وحملوا جثة سيدهم وحضروا بأجمعهم الى مصر فاتفق رأى الجميع على امارة من استخلفه سيدهم وقدمه دون غيره وهو ابراهيم بيك ورضى الجميع بتقدمه ورياسته لوفور عقله وسكون جاشه فاستقر بمشيخة مصر ورياستها ونائب نوابها ووزرائها وعكف مراد بيك على لذاته وشهواته وقضى أكثر زمانه خارج المدينة مرة بقصره الذى أنشاه بالروضة وأخرى بجزيرة الذهب وأخرى بقصر قايماز جهة العادلية كل ذلك مع مشاركته لابراهيم بيك فى الاحكام والنقض والابرام والايراد والاصدار ومقاسمة الاموال والدواوين وتقليد مماليكه واتباعه الولايات والمناصب وأخذ فى بذل الاموال وانفاقها على أمرائه وأتباعه فانضم اليه بعض أمراء على بيك وغيرهم ممن مات أسيادهم كعلى بيك المعروف بالملط وسليمان بيك الشابورى وعبد الرحمن بيك عثمان فاكرمهم وواساهم ورخص لمماليكه فى هفواتهم وسامحهم فى زلاتهم وحظى عنده كل جرىء غشوم عسوف ذميم ظلوم فانقلبت أوضاعهم وتبدلت طباعهم وشرهت نفوسهم وعلت رؤسهم فتناظروا وتفاخروا وطمعوا فى أستاذهم وشمخت آنافهم عليه وأغاروا وحنق على ما فى يده واشتهر بالكرم والعطاء فقصده الراغبون وامتدحه الشعراء والغاوون وأخذ الشئ من غير حقه وأعطاه لغير مستحقه كما قال القائل

وانما خطرات من وساوسه * يعطى ويمنع لا بخلا ولا كرما

ثم لما ضاق عليه المسالك ورأى ان رضا العالم غاية لا تدرك أخذ يحتجب عن الناس فعظم فيه الهاجس والوسواس وكان يغلب على طبعه الخوف والجبن مع التهور والطيش والتورط فى الاقدام مع عدم الشجاعة ولم يعهد عليه انه انتصر فى حرب باشره أبدا على ما فيه من الادعاء والغرور والكبر والخيلاء والصلف والظلم والجور كما قال القائل

أسد على وفى الحروب نعامة * فتخاء تنفر من صفير الصافر

ولما قدم حسن باشا الى مصر وخرج المترجم مع خشداشينه وعشيرته هاربين الى الصعيد حتى انقضت أيام حسن باشا واسمعيل بيك ومن كان معه ورجعوا ثانيا بعد أربع سنين وشيء من الشهور من غير عقد ولا عهد ولا حرب تعاظم في نفسه جدا واختص بمساكن اسمعيل بيك وجعل اقامته بقصر الجيزة وزاد في بنائه وتنميقه وبنى تحته رصيفا محكما وأنشأ بداخله بستانا عظيما نقل اليه أصناف النخيل والاشجار والكروم واستخلص غالب بلاد اقليم الجيزة لنفسه شراء ومعاوضة وغصبا وعمر أيضا قصرا بجزيرة الذهب وجعل بها بستانا عظيما وكذلك قصر ترسا وبستان المجنون وصار يتنقل في تلك القصور والبساتين ويركب للصيد في غالب أوقاته واقتنى المواشي من الابقار والجواميس الحلابة والاغنام المختلفة الاجناس فكان عنده بالجيزة من ذلك شيء كثير جدا وعمل له ترسخانه عظيمة وطلب صناع آلات الحرب من المدافع والقنابر والبنب والجلل والمكاحل واتخذ بها أيضا معامل البارود خلاف المعامل التي في البلد وأخذ جميع الحدادين والسباكين والنجارين لجمع الحديد المجلوب والرصاص والفحم والحطب حتى نهبت جميع هذه الادوات لكونه كان يأخذ كل ما وجده منها وكذلك حطب القرطم والترمس والذرة لحرق قمائن الجير والجبس للعمارة وأوقف الاعوان في كل جهة يحجزون المراكب التي تأتي من البلاد بالاحطاب يأخذونها ويجمعونها للطالب ويبيعون لانفسهم ما أحبوا ويأخذون الجعالات على ما يسمحون به أو يطلقونه لاربابه بالوسايط والشفاعات واحضر أناسا من القليونجية ونصارى الاروام وصناع المراكب فأنشؤا له عدة مراكب حربية وغلايين وجعلوا بها مدافع وآلات حرب على هيئة مراكب الروم صرف عليها أموالا عظيمة ورتب بها عساكر بحرية وأدر عليهم الجماكي والارزاق الكثيرة وجعل عليهم رئيسا كبيرا رجلا نصرانيا وهو الذي يقال له نقولا بنى له دارا عظيمة بالجيزة وأخرى بمصر وله عزوة وأتباع من نصارى الاروام المرتبين عسكرا وكان نقولا المذكور يركب الخيل ويلبس الملابس الفاخرة ويمشي في شوارع مصر راكبا وأمامه وخلفه قواسة يوسعون له الطريق في مروره على هيئة ركوب الامراء كل ذلك خطرات من وساوسه لا يدري أحد لاي شيء هذا الاهتمام ولاي حاجة انفاق هذا المال في الخشب والحديد واعطائه لنصارى الاروام واختلفت آراء الناس في ذلك فمن قائل ان ذلك خوفا من خشداشينه وقائل من مخافة العثمانية كما تقدم في قضية حسن باشا والبعض يظن خلاف ذلك وليس غير الوهم والتخيل الفاسد والخوف شيء وبقيت آلات الحرب جميعها والبارود بحواصله والجلل والبنبات حتى أخذ جميعه الفرنسيس فيقال انه كان بحواصل الترسخانه من جنس الجلل احد عشر ألف جلة كذا نقل عن معلم الترسخانه أخذ جميع ذلك الفرنسيس يوم استيلائهم على الجيزة والقصر

(ومما اتفق) * انه وقعت مشاجرة في بعض الايام بين بعض نصارى الاروام القليونجية وبعض السوقة بمصر القديمة فتعصب النصارى على أهل البلد وحاربوهم وقتلوا منهم نيفا وعشرين رجلا وانتهت الشكوى الى الامير فطلب كبيرهم فعصى عليه وامتنع من مقابلته وعمر مدافع المراكب ووجهها جهة قصره فلم يسعه الا التغافل وراحت على من راح واستوزر رجلا بربريا وهو المسمى بابراهيم كتخدا السناري وجعله كتخداه ومشيره وبلغ من العظمة

ونفوذ الكلمة باقليم مصر ما لم يبلغه أعظم أمير بها وبنى له دارا بالناصرية واقتنى المماليك الحسان والسراري البيض والحبوش والخدم وتعلم اللغة التركية والاوضاع الشيطانية واختص ذلك السناري أيضا ببعض رعاع الناس وجعله كتخداه يأتمر بامره ويتوسل به أعاظم الناس في قضاء أشغالهم ولما حسن لمراد بيك الاقامة بالجيزة واختار السكن بها وزين له شيطانه العزلة عن خشداشينه وأقرانه وترك لابراهيم بيك أمر الاحكام والدواوين ومقتضيات نواب السلطنة العثمانية مع كونه لا ينفذ أمرا دون رأيه ومشورته واحتجب هو عن الاجتماع بالناس بالكلية حتى عن الامراء الكبار من أقرانه كان السفير بينه وبينهم ابراهيم كتخدا المذكور فكان هو عبارة عنه وربما انتقض القضايا التي انبرم أمرها عند ابراهيم بيك أو غيره بنفسه أو عن لسان مخدومه وأقام المترجم على عزلته بالبر الغربي نحو الست سنوات متوالية لا يعدي الى البر الشرقي أبدا ولا يحضر الديوان ولا يتردد الى الاقران واذا حضر الباشا المولى على مصر ووصل الى بر انبابة ركب وسلم عليه مع الامراء ورجع الى قصره فلا يراه بعد ذلك أبدا وتعاظم في نفسه وتكبر على أقرانه وأبناء جنسه فتزاحمت على سدته الطلاب وتكالبت على جيفته الكلاب فانزوى من نبشهم وتوارى من نهشهم فاذا بلغه قدوم من يختشيه أو وصول من يرتجيه وكان يستحي من رده أو يخشى عاقبة صده ركب في الحال وصعد الى الجبال وربما وصله الغريم على غفلة فيجده قد شمع الفتلة فان صادفه واجتمع عليه أعطاه ما في يديه أو وعده بالخير أو وهبه ملك الغير فلا يشعر المبسور الا واللقمة قد اختطفتها النسور ثم أخذ يعبث بدواوين الاعشار والمكوسات والبهار فيحول عليهم الحوالات ويتابع لمماليكه ختم الوصولات فتجاذب هو وابراهيم بيك ذلك الايراد وتعارضت أوراقهما وخالفا المعتاد ثم اصطلحا على أن تكون له الدواوين البحرية ولقسيمه ما يرد من الاصناف الحجازية وما انضاف الى قلم البهار وحسب في دفاتر التجار فانفرد كل منهما بوظيفته وفعل بها من الاجحاف ما سطر في صحيفته فأحدث المترجم ديوانا خاصا بثغر رشيد على الغلال التي تحمل الى بلاد الافرنج وسموه ديوان البدعة وأذن ببيع الغلال لمن يحملها الى بلاد الافرنج أو غيرها وجعل على كل اردب دينارا خلاف البراني والتزم بذلك رجل سراج من أعوانه الموصوفين بالجور وسكن برشيد وبقيت له بها وجاهة وكلمة نافذة فجمع من ذلك أموالا وايرادا عظيما وكانت هذه البدعة السيئة من أعظم أسباب قوة الفرنسيس وطمعهم في الاقليم المصري مع ما أضيف الى ذلك من أخذ أموالهم ونهب تجاراتهم وبضاعاتهم من غير ثمن واقتدى به أمراؤه وتناظروا في ذلك وفعل كل منهم ما وصلت اليه همته واستخرجته فطنته واختص بالسيد محمد كريم السكندري ورفع شأنه بين أقرانه فقلده الامور بالثغر وأجرى أحكامه به وفتح له باب المصادرات والغرامات ودله على مخبآت الامور وأخذ أموال التجار من المسلمين وأجناس الافرنج حتى تجسمت العداوة بين المصريين والفرنسيس وكان هو من أعظم الاسباب في تملك الفرنسيس للثغر كما اذكر ذلك في قتلته وذلك انه لما خرجت مراكب الفرنساوية وعمارتهم لا يدري أحد لاي جهة يقصدون تبعهم طائفة الانكليز الى الاسكندرية فلم يجدوهم وكانوا ذهبوا أولا الى جهة مالطه فوقف الانكليز بقبالة الاسكندرية وأرسلوا قاصدهم الى الثغر يسألون

عن خبر الفرنساوية فردهم المذكور ردا عنيفا فاخبروه الخبر على جليته وانهم اخصامهم وعلموا بخروجهم فاقتفوا أثرهم ونريد منكم ان تعطونا الماء والزاد بثمنه ونقف لهم على ظهر البحر لا نمكنهم من العبور الى ثغركم فلم يقبل منهم ولم يأذن فى تزويدهم فذهبوا ليتزودوا من بعض الثغور فما هو الا ان غابوا فى البحر نحو الاربعة أيام الا والفرنسيس قد حضروا وكان ما كان (ومما سولت) به نفس المترجم بارشاد بعض الفقهاء عمارة جامع عمرو بن العاص وهو الجامع العتيق وذلك أنه لما خرب هذا الجامع بخراب مدينة الفسطاط وبقيت تلالا وكيمانا وخصوصا ما قرب من ذلك الجامع ولم يبق بها بعض العمار الا ما كان من الاماكن التى على ساحل النيل وخربت فى دولة القزدغلية وأيام حسن باشا لما سكنتها عساكره ولم يبق بساحل النيل الا بعض أماكن جهة دار النحاس وفم الخليج يسكنها اتباع الامراء ونصارى المكوس وبها بعض مساجد صغار يصلى بها السواحلية والنواتية وسكان تلك الخطة من القهوجية والباعة والجامع العتيق لا يصل اليه أحد لبعده وحصوله بين الاتربة والكيمان وكان فيما أدركنا الناس يصلون به آخر جمعة فى رمضان فتجتمع به الناس على سبيل التسلى من القاهرة ومصر وبولاق وبعض الامراء أيضا والاعيان ويجتمع بصحنه أرباب الملاهى من الحواة والقراداتية وأهل الملاعيب والنساء الراقصات المعروفات بالغوازى فبطل ذلك أيضا من نحو ثلاثين سنة لهدمه وخراب ما حوله وسقوط سقفه واعمدته وميل شقته اليمنى بل وسقوطها بعد ذلك فحسن ببال المترجم هدمه وتجديده بارشاد بعض الفقهاء ليرقع به دينه الخلق كما قال شاعرهم

ومسجد فى فضاء ما عمارته * فوق الصيانة لا لهو مختلق
كأن عمرا دعا يا عاص هم به * ورمه رقعة فى دينك الخلق

فاهتم لذلك وقيد به نديمه الحاج قاسم المعروف بالمصلى فجعله مباشرا على عمارته وصرف عليه أموالا عظيمة أخذها من غير حلها ووضعها فى غير محلها وأقام أركانه وشيد بنيانه ونصب أعمدته وكمل زخرفته وبنى به منارتين وجدد جميع سقفه بالخشب النقى وبيضه جميعه فتم على أحسن ما يكون وفرشه بالحصر الفيومى وعلق به القناديل وصلت به الجمعة آخر جمعة برمضان سنة اثنتى عشرة ومائتين وألف فحضر الامراء والاعيان والمشايخ وأكابر الناس وعامتهم وبعد انقضاء الصلاة عقد له الشيخ عبد الله الشرقاوى مجلسا وأملى حديث من بنى لله مسجدا وآية انما يعمر مساجد الله وعند فراغه ألبس فروة من السمور وكذلك الخطيب فلما حضرت الفرنساوية فى العام القابل جرى عليه ما جرى على غيره من الهدم والتخريب وأخذ أخشابه حتى أصبح بلقعا أشوه مما كان فيا ليتها لم تزن ولم تتصدق وبالجملة فمناقب المترجم لا تحصى وأوصافه لا تستقصى وهو كان من أعظم الاسباب فى خراب الاقليم المصرى بما تجدد منه ومن مماليكه واتباعه من الجور والتهور ومساعدته لهم فلعل لهم يزول بزواله وكان صفته أشقر مربوع القامة كث اللحية غليظ الجسم والصوت بوجهه أثر ضربة سيف ظالما غشوما متهورا مختالا معجبا متكبرا الا انه كان يحب العلماء ويتأدب معهم وينصت لكلامهم ويقبل شفاعتهم ويميل طبعه الى الاسلام والمسلمين ويحب معاشرة الندماء والفصحاء وأهل الذوق والمتكلمين ويشاركهم ويباسطهم ولا يمل من مجالستهم ومنادمتهم ويناقل فى الشطرنج

ويطلب أهل المعرفة فيه ويحب سماع الآلات والاغانى وكانت عطاياه جمة ومواهبه وهمته فوق كل همة ولم يخلف ولدا ولا بنتا وصناجقه الذين مات عنهم الامير محمد بيك المعروف بالالفى وعثمان بيك الجوخدار المعروف بالطنبرجى وعثمان بيك المعروف بالبرديسى ومحمد بيك المنفوخ وسليم بيك أبو دياب وأصله مملوك مصطفى بيك الاسكندرانى ولما مات دفن بسماج كما تقدم عند الشيخ العارف غفر الله له * (ومات) * الامير حسن بيك الجداوى مملوك على بيك وهو من خشداشين محمد بيك أبى الذهب مات بغزة بالطاعون وكان من الشجعان الموصوفين والابطال المعروفين ولما انفرد على بيك بمملكة مصر ولاه امارة جدة فلذلك لقب بالجداوى وذلك سنة أربع وثمانين ومائة وألف وابتلى فيها بأمور ظهرت بها شجاعته وعرفت فروسيته ولذلك خبر يطول شرحه ولما حصلت الوحشة بين اسمعيل بيك والمحمديين كان المترجم ممن نافق معه وعضده هو وخشداشينه رضوان بيك وعبد الرحمن بيك وكانت لهم الغلبة ونما أمره عند ذلك وظهر شأنه بعد أن كان خمل ذكره وهو الذى تجاسر على قتل يوسف بيك فى بيته بين مماليكه وعزوته ثم خامر على اسمعيل بيك وانقلب مع المحمديين عندما خرج لمحاربتهم بالصعيد فخادعوه وراسلوه وانضم اليهم بمن معه ورجعوا الى مصر وفر اسمعيل بيك بمن معه الى الشام واستقر هو وخشداشينه فى مملكة مصر مشاركين لهم مظهرين عليهم الشمم طامعين فى خلوص الامر لهم متوقعين بهم الفرصة مع التهور الموجب لتحذر الآخرين منهم الى ان استعجلوا اشعال نار الحرب فجرى ما جرى بينهم من الحروب والمحاصرة بالمدينة وانجلت عن خذلانهم وهزيمتهم وظهور المحمديين عليهم وقتل بها عدة من أعيانهم ومواليهم ومن انضم اليهم وربما عوقب من لا جناية له كما سطر ذلك فى محله وفر المترجم مع بعض من بقى من عشيرته الى القليوبية فقبض عليه وأتى به الى مصر ففر الى بولاق بمفرده والتجأ الى بيت الشيخ الدمنهورى فأحاط به العساكر فنطوا من سطح الدار وخلص الى الزقاق وسيفه مشهور فى يده فصادف جنديا فقتله وأخذ فرسه فركبه وفر والعساكر خلفه تريد أخذه وتلاحق به من كل جهة وهو يراوغهم ويقاتلهم حتى خلص الى بيت ابراهيم بيك فأمنه واتفقوا على ارساله الى جدة فلما أقلع به فى القلزم أمر رئيس المركب أن يذهب به الى القصير وخوفه القتل ان لم يفعل فذهب به الى القصير فتوجه منها الى اسنا ولحقت به عشيرته وخشداشينه ومماليكه فتلاقوا به واستقر أمرهم بها بعد وقائع يطول شرحها فأقام نيفا وعشر سنين حتى رجع اليهم اسمعيل بيك بعد غيبته الطويلة وانضم اليهم واصطلح معهم الى ان كان ما كان من وصول حسن باشا الى الديار المصرية واخراج المحمديين وادخاله للمذكور مع اسمعيل بيك ورضوان بيك وأتباعهم وتأميرهم بمصر واستقرارهم بها بعد رجوع حسن باشا الى بلاده ووقوع الطاعون الذى مات به اسمعيل بيك ورضوان بيك وغيرهم من الامراء فاستقل بمن بقى من الامراء وفعل معهم من التهور والحمق والشر ما أوجب لهم بغض النعيم والحياة معه وخامر عليه من كان يأمن اليه فلم يدعه ومن معه الا الفرار ورضى ذلك لنفسه بالذل والعار ودخلت المحمديون الى مصر المحمية واستقر هو كما كان بالجهة القبلية فأقام على ذلك سبع سنين وبعض أشهر الى ان وقعت حادثة الفرنسيس واستولوا على الاقليم المصرى وحضرت العساكر بصحبة الوزير يوسف باشا ووقع ما وقع

من الصلح ونقضه وانحصر المترجم مع من انحصر بالمدينة من المصرلية والعثمانية فقاتل وجاهد وأبلى بلاء حسنا تشهد له بالشجاعة والاقدام كل من العثمانية والفرنساوية والمصرلية فلما انفصل الامر وخرجوا الى الجهة الشامية لم يزل محرصا ومرابطا ومجتهدا حتى مات بالطاعون فى هذه السنة وفاز بالشهادتين وقدم على كريم يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وأمراؤه الموجودون الآن عثمان بيك المعروف بالحسينى وأحمد بيك أمره الوزير عوضا عن استاذه *(ومات)* الامير عثمان بيك المعروف بطبل وهو من مماليك اسمعيل بيك أمره فى سنة اثنتين وتسعين ثم خرج مع سيده وتغرب معه فى غيبته الطويلة فلما رجع الى مصر فى أيام حسن باشا تولى امارة الحج فى سنة خمس ومائتين وألف وكان سيده يقدمه على أقرانه ويظن به النجاح والماطمن وعلم انه مفارق الدنيا أحضره وأوصاه وحذره من أعدائه وقال له انى حصنت لك مصر وسورتها وصيرتها بحيث تملكها بنت عمياء فلما مات سيده تشوف للامارة حسن بيك الجداوى وعلى بيك الدفتردار فلم يرض كل منهما بالآخر وتخوفا من بعضهما فاتفق رأيهما على تأمير عثمان بيك المذكور كبيرا عوضا عن سيده وسكن داره وعقدوا الدواوين عنده فنزل عن امارة الحج لحسن بيك تابع حسن بيك قصبة رضوان واشتغل هو بامور الدولة ومشيخة مصر فلم يفلح وخامر مع اخصامه وأخصام سيده والتف عليهم سرا وصدق تمويهاتهم وخذل نفسه ودولته وذلك غيظا من حسن بيك كما سبقت اليه الاشارة وكل من حسن بيك وعثمان بيك الجداوى وعلى بيك الدفتردار يتخوف نفاق صاحبه لتكرر ذلك منهما فى الوقائع السابقة وانحراف طبع كل عن صداقة الآخر الباطنية ولم يخطر ببالهما بل ولا ببال أحد من المجانين فضلا عن العقلاء ركون المشار اليه الى أعدائه وأعداء سيده العداوة الموروثة فكانا كلما شرعا فى تدبير أو شئ من مكايد الحرب ثبطهما واقعدهما وهما يظنان نصحه ويعتقدان خلوصه ومعرفته ولكونه تعلم سياسة الحروب من سيده لكثرة تجاربه وسياحته ولم يعلما أنه يمهد لنفسه طريقا مع الاعداء الى ان كان ما كان من مساعدته لهم بالتغافل والتقاعد حتى تحولوا الى الجهة الشرقية وخامر اليهم بمن انضم اليه من عشيرته فلم يسع الباقين الا الهرب وأسلم هو نفسه لاعدائه فاظهروا له المحبة وولوه امارة الحج حكم عهدهم بذلك وان تكون له امارة الحج مادام حيا فخرج فى تلك السنة أميرا على الحج أعنى سنة ست ومائتين وألف وكذلك سنة سبع ونهب الحج فى تلك السنة وفر المترجم الى غزة فصودرت زوجاته واقتسمت أقطاعه ورجع بعد حين الى مصر وأهمل أمره وأقام بطالا واستمر كآحاد الطائفة من الاجناد ويغدو ويروح اليهم ويرجو رفدهم الى ان حدثت حادثة الفرنسيس فخرج مع من خرج الى الشام ولم يزل هناك حتى مات بالطاعون فى السنة المذكورة وكان دائما يقول عند تذكره الدولة والنعيم ذلك تقدير العزيز العليم *(ومات)* الامير عثمان بيك المعروف بالشرقاوى وهو من مماليك محمد بيك أبى الذهب أيضا الكبار وتأمر فى أيامه وعرف بالشرقاوى لكونه تولى الشرقية ووقع منه ظلم وجبروت بعد موت أستاذه وصادر كثيرا من الناس فى أموالهم ثم انكف عن ذلك وزعم ان ذلك كان باغراء مقدمه فشهره وقتله ولم يزل فى امارته حتى مات فى الشام بالطاعون *(ومات)* أيوب بيك الكبير وهو أيضا من مماليك محمد بيك وكان من خيارهم

يغلب

يغلب عليه حب الخير والسكون ويدفع الحق لاربابه وتأمر على الحج وشكرت سيرته واقتنى كتبا نفيسة واستكتب الكثير من المصاحف والكتب بالخطوط المنسوبة وكان لين الجانب مهذب النفس يحب أهل الفضائل ذا ثروة وعزوة وعفة لا يعرف الا الجد ويجتنب الهزل ويلوم ويعترض على خشداشينه فى أفعالهم ولا يعجبه سلوكهم ولا يهمل حقا توجه عليه واذا ساوم شيأ وقال له البائع هذا بعشرة يقول له بل هو بخمسة مثلا وهذا ثمنها حالا وقد يكون ذلك رأس مالها أو بزيادة قليلة ويرضى البائع بذلك ويقبض الثمن فى المجلس وهكذا كان شأنه وطريقته *(ومات)* الامير مصطفى بيك الكبير وهو أيضا من مماليك محمد بيك تولى الصعيد وامارة الحج عدة مرار وكان فظا غليظا متمولا بخيلا شحيحا وفى امارته على الحج ترك زيارة المدينة لخوفه من العرب وشحه بعوائدهم وقلة اعتنائه بشعائر الدين وانتقد ذلك على المصريين من الدولة وغيرها وكان ذلك من أعظم ما اجترمه من القبائح *(ومات)* الامير سليمان بيك المعروف بالاغا توفى باسيوط بالطاعون وهو أيضا من مماليك محمد بيك الكبير وهو أخو ابراهيم بيك المعروف بالوالى صهر ابرهيم بيك الكبير وهو الذى مات غريقا فى وقعة الفرنسيس الاولى بانبابة مدبرا فارا فسقط فى البحر وغرق وكان هو وأخوه المترجم قبل تقلدهما الصنجقية أحدهما والى الشرطة والآخر أغات مستحفظان فلم يزالا يلقبان بذلك حتى ماتا وكان المترجم محبا لجمع المال وله اقطاع واسعة وخصوصا بجهة قبلى وفى آخر أمره استوطن اسيوط لانها كانت فى اقطاعه وبنى بها قصرا عظيما وانشأ بعض بساتين وسواقى واقتنى أبقارا وأغناما كثيرة ومما اتفق له انه جز صوف الاغنام وكانت أكثر من عشرة آلاف ثم وزعه على الفلاحين ونحوهم فى غزله بعد ان وزنه عليهم ثم وزعه على القزازين فنسجوه اكسية ثم جمع التجار وباعه عليهم بزيادة عن السعر الحاضر فبلغ ذلك مبلغا عظيما *(ومات)* الامير قائد أغا وهو من مماليك محمد بيك أيضا وكان يلقب أيام كشوفيته بقائد نار لظلمه وتجبره وولى أغات مستحفظان فى سنة ثمان وتسعين ومائة وألف فاخاف العامة وكان يتنكر ويتزيا باشكال مختلفة ويتجسس على الناس وذلك أيام خروج ابراهيم بيك الى قبلى ووحشته من مراد بيك وانفراد مراد بيك بامارة مصر فلما اصطلحا ورجع ابراهيم بيك رد الاغاوية لعلى أغا فحنق المترجم لذلك وقلق قلقا عظيما وترامى على الامراء وصار يقول ان لم يردوا الى منصبى قتلت على أغا أو قتلت نفسى فلما حصل منه ذلك عزلوا على أغا وقلدوا سليم أغا أمين البحرين أغاوية مستحفظان ولم يبلغ غرضه ولم ترض نفسه بالخمول وأكثر عنده من الاعوان والاتباع فيحضرون بين يديه الشكاوى والدعاوى ويضرب الناس ويحبسهم ويصادرهم فى أموالهم ويركب وبين يديه العدة الوافرة من القواسة والخدم يحملون بين يديه الحراب والقرابين والبنادق وخلفه الكثير من الاجناد والمماليك واتخذ له جلساء وندماء يباسطونه ويضاحكونه ولم يزل كذلك حتى خرج مع عشيرته الى الصعيد عند حضور حسن باشا فاستولى على كثير من حصص الاقطاع فلما رجعوا فى أواخر سنة خمس بعد المائتين سكن دار جوهر اغا دار السعادة سابقا بالخرنفش وقد كان مات فى الطاعون وتزوج سريته قهرا واستكثر من المماليك والجند وتاقت نفسه للامارة وتشوف الى الصنجقية وسخط على زمانه والامراء الذين لم يلبوا دعوته ولم يبلغوه

أمنيته وصارت جلساؤه وندماؤه لايخاطبونه الا بالامارة ويقولون له يابيك ويكره من يخاطبه بدون ذلك وكان له من الاولاد الذكور اثنا عشر ولدا الصلبه يركبون الخيول ماتوا فى حياته وكان له أخ من أقبح خلق الله فى الظلم اتخذ له أعوانا واتباعا وليس عنده مايكفيهم فكان يخطف كل ماير بخطته بباب الشعرية من قمح وتبن وشعير وغير ذلك ولايدفع له ثمنا هلك قبله بنحو ست سنين بناحية قبلى وأتوا بجثته الى مصر مقرفصا ودفن بمدفن أخيه بتربة المجاورين ومن جملة أفاعيله القبيحة انه كان يجرد سيفه ويضرب رقاب الحمير ويزعم انه يقطعها فى ضربة واحدة ولم يزل المترجم أخوه على حالته حتى خرج من مصر عند مجىء الفرنسيس وعاد بصحبة عرضى العثملى ومات قاسم بيك مع من مات من الامراء والصناجق بالشام فقلده الوزير الصنجقية فيمن تقلدوا أدرك أمنيته فاقام قليلا وهلك فيمن هلك بالطاعون فكان كما قال القائل

فكان كالمتمنى أن يرى فلقا * من الصباح فلما أن رآه عمى

(ومات) أيضا حسن كاشف المعروف بجركس وهو أيضا من مماليك محمد بيك واشراق عثمان بيك الشرقاوى وكان من الفراعنة وهو الذى عمر الدار العظيمة بالناصرية وصرف عليها أموالا عظيمة فماهو الا ان تم بناؤها ولم يكمل بياضها حتى وصلت الفرنسيس فسكنها الفلكيون والمدبرون وأهل الحكمة والمهندسون فلذلك صينت من الخراب كما وقع بغيرها من الدور لكون عسكرهم لم يسكنوا بها وتقلد المذكور الصنجقية بالشام أيضا ثم هلك بالطاعون *(ومات)* الامير حسن كتخدا المعروف بالجربان بالشام أيضا وأصله من مماليك حسن بيك الازبكاوى وكان ممتهنا فى المماليك فسموه بالجربان لذلك فلما قتل استاذه بقى هو لايملك شيأ فجلس بحانوت جهة الازبكية يبيع فيها دخانا كاوصابونا ثم سافر الى المنصورة فاقام بها مدة تحت قصر محمد جربجى ثم رجع الى مصر فى أيام دولة على بيك وتنقلت به الاحوال فانعم عليه على بيك بامرية بناحية قبلى فلما حصلت الوحشة بين على بيك ومحمد بيك وخرج محمد بيك من مصر الى قبلى خرج اليه المترجم ولاقاه وقدم بين يديه ما كان عنده من الخيام والبرق والخيول وانضم اليه ولم يزل حتى تملك محمد بيك واستوزر اسمعيل اغا الجلفى وكان يبغض المترجم لامور بينهما فلم يزل حتى اوغر عليه صدر مخدومه وأدى به الحال الى الاقصاء والبعد الى ان انضم الى مراد بيك وتقرب منه وكان مفوها ابنا مشاركا قد حنكته الايام والتجارب فجعله كتخداه ووزيره واشتهر ذكره وعمر دارا بناحية باب اللوق بالقرب من غيط الطواشى وصار من الاعيان المعدودين وقصدته أرباب الحاجات واحتجب فى غالب الاوقات واتحد به محمد اغا البارودى فقربه من مراد بيك وبلغ الى مابلغ معه وكان يعترى المترجم مرض شبيه بالصرع ينقطع به اياما عن السعى والركوب ولم يزل حتى مات مع من مات بالشام *(ومات)* الامير قاسم بيك المعروف بالموسقو وكان من مماليك ابراهيم بيك وكان لين الجانب قليل الاذى الا انه كان شحيحا لايدفع حقا توجه عليه ولما مات خشداشه حسن بيك الطعطاوى تزوج بزوجته وشرع فى بناء السبيل المجاور لبيته بحارة قوصون بالقرب من الداودية فما قرب اتمامه الا وقد قدمت الفرنسيس لمصر فخربوه وشعثوا بنيانه وخرقوا حيطانه وأخذوا عواميده وبقى على حالته مثل مافعلوه بدور تلك الخطة وغيرها ومات أيضا المترجم بالشام *(ومات)* على اغا كتخدا

الجاويشية وهو من مماليك الدمياطى ونسب الى محمد بيك وأخيه ابراهيم بيك ورقاه واختص به وولاه أغات مستحفظان فى سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف فلم يزل الى سنة ثمان وتسعين فخرج مع ابراهيم بيك الى المنية عندما تغاضب مع مراد بيك فلما اصطلحا قلد الاغاوية كما كان فخنق قائدا غا وكان ما كان من عزله وولاية سليم اغا كما سبق الالماع بذلك عند ذكر قائدا غا ثم تقلد كتخدا الجاويشية فى سنة ست ومائتين وألف ولم يزل متقلدا ذلك حتى خرج مع من خرج فى حادثة الفرنسيس وكان ذا مال وثروة مع مزيد شح وبخل واشترى دار عبد الرحمن كتخدا القازدغلى العظيمة التى بحارة عابدين وسكنها وليس له من المآثر الا السبيل والكتاب الذى انشأه بجوار داره الاخرى بدرب الحجر وهو من أحسن المبانى وقد حماه الله من تخريب الفرنسيس وهو باق الى يومنا هذا ببهجته ورونقه *(ومات)* الامير يحيى كاشف الكبير وهو من مماليك ابراهيم بيك الاقدمين وكان لطيف الطباع حسن الاوضاع وعنده ذوق وتودد عطارديا يحب الرسومات والنقوش والتصاوير والاشكال ودقائق الصناعات والكتب المشتملة على ذلك مثل كليلة ودمنة والنوادر والامثال واهتم فى بناء السبيل المجاور لداره بخطة عابدين فرسم شكله قبل الشروع فيه فى قرطاس بمعونة الاسطا حسن الخياط ثم سافر الى الاسكندرية وأحضر مايحتاجه من الرخام والاعمدة المرمر الكبيرة والصغيرة وأنواع الاخشاب وحفر اساسه واحكم وضعه واستدعى الصناع والمرخمين فتأنقوا فى صناعته ونقش رخامه على الرسم الذى رسمه لهم كل ذلك بالحفر بالآلات فى الرخام وموهوه بالذهب فماهو الا أن ارتفع بنيانه وتشيدت اركانه وظهر للعيان حسن قالبه وكاد يتم ماقصده من حسن مآربه حتى وقعت حادثة الفرنسيس فخرج مع من خرج قبل اتمامه وبقى على حالته الى الآن ولما خرج سكن داره برطلين واستخرج مخبأة بين داره والسبيل فيها ذخائره ومتاعه فاوصلها للفرنسيس *(ومات)* الامير شوان كاشف وهو من مماليك مراد بيك وكان له اقطاع بالفيوم فكان معظم اقامته بها فاحتكر الورد ومايخرج من مائه والخل المتخذ من العنب والخيش واتجر فى هذه البضائع بمراده واختياره وتحكم فى الاقليم تحكم الملاك فى املاكهم وعبيدهم وذلك قوة واقتدارا *(ومات)* الامير سليم كاشف باسيوط مطعونا وهو من مماليك عثمان بيك المعروف بالجرجاوى من البيوت القديمة وخشداش عبد الرحمن بيك عثمان المتوفى فى سنة خمس ومائتين وألف بالطاعون الذى مات به اسمعيل بيك وخلافه وتزوج ابنته بعد موته وكان ملتزما بحصة من اسيوط وشرق الناصرى واستوطن باسيوط وبنى بها دارا عظيمة وعدة دور صغار وانشأ بها عدة بساتين وغرس بها وبشرق الناصرى اشجارا كثيرة وعمر عدة قناطر وحفر ترعا وصنع جسورا واسبلة فى مفاوز الطرق وانشأ دارا بمصر بالمناخلية بسوق الانماطيين واشترى دارا جليلة كانت لسليمان بيك المعروف بابى نبوت بحارة عابدين وعمرها وزخرفها وانشأ باسيوط جامعا عظيما ومكتبا فماهو الا أن أكمل بنيانه حتى قدمت الفرنسيس فاتخذوه حصنا يتحصنون به ثم لما قابل المذكور الفرنسيس وامنوه أخذ فى اصلاح ماتشعث من البناء وتتميم العمارة ولم يساعده الوقت اذ ذاك لقلة الاخشاب وآلات البناء فاشتغل بذلك على قدر طاقته فلما فرغ البناء وقارب التمام ولم يبق الا اليسير وقع الطاعون باسيوط فمات والمسجد باق

على ما هو عليه الآن وهو من المباني العظيمة المزخرفة على هيئة مساجد مصر وكان المذكور ذا بأس وشدة واقدام وشجاعة وتهور ومشابه لحسن بيك الجداوي في هذه الفعال وموائده مبسوطة وطعامه مبذول وداره باسوط مقصد للوارد والقاصد والصادر من الامراء وغيرهم وله افتقادات وصدقات وأنواع من البر ومحبة في العمارة وغراس الاشجار واقتناء الانعام وكان متزوجا بثلاث زوجات احداهن ابنة سيده عثمان بيك توفيت بعصمته والثانية ابنة خشداشه عبد الرحمن المذكور آنفا والثالثة زوجة على كاشف المعروف بجمال الدين وكان ذا بأس وله صولة وظلم وتجارؤ على سفك الدماء فبذلك خافته عرب الناحية وأهل القرى وقاتل العرب مرارا وقتل منهم الكثير وبسكناه باسوط كثرت عمارتها وامنت طرقها برا وبحرا واستوطنها الكثير من الناس لحمايتها وعدم صولة أحد على أهلها وله مهاداة مع الامراء المصرية وأرباب الحل والعقد بها والمتكلمين عندهم فيرسل اليهم الغلال والعبيد والجواري السود والطواشية وغير ذلك وله عدة مماليك بيض وسود أعتق كثيرا من جملتهم عزيزنا الامير أحمد كاشف المعروف بالشعراوي رقيق حواشي الطبع مهذب الاخلاق ذو فروسية في ركوب الخيل ومحبة في العلماء واللطفاء وهو من جملة محاسن سيده *(ومات)* كل من الامير باكير بيك والامير محمد بيك تابع حسين بيك كشكش كلاهما بالشام ومات غير هؤلاء ممن لم يحضرني اسماؤهم

(واستهلت سنة ست عشرة ومائتين والف بيوم الخميس)

وباستهلالها خف أمر الطاعون وفي ليلة الجمعة ثالثه أرسل عبد العال الاغا واحضر الشيخ محمد الاميرالا الى منزله فبيته عنده ولما أصبح النهار طلع به الى القلعة وحبسه عند المشايخ بجامع سارية والسبب في ذلك ان ولد الشيخ المذكور كان من جملة من يستحث الناس على قتال الفرنسيس في الواقعة السابقة بمصر فلما انقضت هرب الى جهة بحري ثم حضر بعد مدة الى مصر فاقام اياما ثم رجع الى فوة باذن من الفرنسيس فلما حصلت هذه الحركة وتحذر واشتدة التحذر وآخذوا الناس بادنى شبهة وتقرب اليهم المنافقون بالتجسس والاغراء ذكر بعضهم ذلك لقائمقام وأدخل في مسامعه ان ابن الشيخ المذكور ذهب الى عرضي الوزير والتف عليهم فارسل قائمقام الى الشيخ قبل تاريخه فلما حضر سأله عن ولده المذكور فاخبره انه مقيم بفوة فقال له لم يكن هنالك وانما هو عند القادمين قال له لم يكن ذلك وان شئتم أرسلت اليه بالحضور فقال له ارسل اليه وأحضره فقام من عنده على ذلك وأمهله ثمانية أيام مدة مسافة الذهاب والمجيء ثم خاطبه على لسان وكيل الديوان أيضا فوعده بحضوره أو حضور الجواب بعد يومين واعتذر بعدم أمن الطريق فلما انقضى اليومان أمر عبد العال بطلبه واصعاده الى القلعة ففعل (وفيه) حضر جملة من عساكر الفرنساوية من جهة بحري وتواترت الاخبار بوصول القادمين من الانكليز والعثمانية الى الرحمانية وتملكهم القلعة وما بالقرب منها من الحصون الكائنة بالعطف وغيره وذلك يوم السبت خامس عشرين الحجة (وفيه) حضرت زوجة ساري عسكر كبير الفرنسيس بصحبة أخيها السيد علي الرشيدي أحد أعضاء الديوان وكان خرج بها من رشيد حين ملكها القادمون ونزل بها في مركب وأرسى بها قبالة الرحمانية

فلما حصلت واقعة الرحمانية وأخذت قلعتها احضرها الى مصر بعد مشقة وخوف من العربان وقطاع الطريق وغير ذلك فاقامت هي وأخوها بيت الالفي بالازبكية نحو ثلاثة أيام ثم صعدا الى القلعة (وفيه) قربت العساكر القادمة من الجهة الشرقية وحضرت طوالعهم الى القليوبية والمنير والخانكة لاخذ الكلف فتأهب قائمقام بليار لقتالهم وأمر العساكر بالخروج من أول الليل ثم خرج هو في آخر الليل فلما كان يوم الاحد رابعه رجع قائمقام ومن معه ووقع بينه وبينهم مناوشة فلم يثبت الفرنسيس لقتالهم ورجعوا مهزومين وكتموا أمرهم ولم يذكروا شيأ (وفي خامسه) رفعوا الطلب عن الناس بباقي نصف المليون واظهروا الرفق بالناس والسرور بهم لعدم قيامهم عند خروجهم للحرب وخلو البلدة منهم وكانوا يظنون منهم ذلك (وفيه) أخذت جملة من عدد الطواحين واصعدت الى القلعة وأكثروا من نقل الماء والدقيق والاقوات اليها وكذلك البارود والكبريت والجلل والقنابر والبنب ونقلوا ما في الاسوار والبيوت من الامتعة والفرش والاسرة وحملوه اليها ولم يبقوا بالقلاع الصغار الامهمات الحرب (وفيه) طلبوا الزياتين والزموهم باتي قنطار شيرج وسمروا جملة من حوانيتهم وخرج جماعة من الجزارين لشراء الغنم من القرى القريبة فقبض عليهم عساكر العثمانية القادمة ومنعوهم من العود بالغنم والبقر وكذلك منعوا الفلاحين الذين يجلبون الميرة والاقوات الى المدينة فانقطع الوارد من الجهات البحرية والقليوبية وعزت الاقوات وشح اللحم والسمن جدا واغلقت حوانيت الجزارين واجتهد الفرنساوية في وضع متاريس خارج البلد من الجهة الشرقية والبحرية وحفروا خنادق وطلبوا الفعلة للعمل فكانوا يقبضون على كل من وجدوه ويسوقونهم للعمل وكذلك فعلوا بجهة القرافة والقوا الاحجار العظيمة والمراكب بجزائر انبابة لتمنع المراكب من العبور وابتدؤا المتاريس البحرية من باب الحديد ممدودة الى قنطرة الليمون الى قصر افرنج أحمد الى السبتية الى مجرى البحر (وفي ثامنه) بعث قائمقام بليار فاحضر التجار وعظماء الناس وسألهم عن سبب غلق الحوانيت فقالوا له من وقف الحال والكساد والجلاء والموت فقال لهم من كان موجودا حاضرا فالزموه بفتح حانوته والا فاخبروني عنه ونزلت الحكام فنادت بفتح الحوانيت والبيع والشراء (وفي عاشره) شرعوا في هدم جانب من الجيزة من الجهة البحرية وقربت عساكر الانكليز القادمة من البر الغربي الى البلد المسماة بنادر عند رأس ترعة الفرعونية (وفيه) تواترت الاخبار بان العساكر الشرقية وصلت أوائلها الى بنها وطحلا بساحل النيل وان طائفة من الانكليز رجعوا الى جهة سكندرية وأن الحرب قائم بها وأن الفرنساوية محصورون بداخل الاسكندرية والانكليز ومن معهم من العساكر يحاربون من خارج وهي في غاية المنعة والتحصين وان الانكليز بعد قدومهم وطلوعهم الى البر ومحاربتهم لهم المرات السابقة أطلقوا الحبوس عن المياه السائلة من البحر المالح منه الى الجسر المقطوع حتى سالت المياه وعمت الاراضي المحيطة بالاسكندرية وأغرقت أطيانا كثيرة وبلادا ومزارع وانهم قعدوا في الاماكن التي يمكن الفرنسيس النفوذ منها بحيث انهم قطعوا عليهم الطرق من كل ناحية (وفي ثاني عشره) نزلت امرأة من القلعة عتاعها واختفت بمصر فاحضر الفرنسيس حكام الشرطة والزموهم باحضارها وهذه المرأة

اسمها هوى كانت زوجة لبعض الامراء الكشاف ثم انها خرجت عن طورها وتزوجت نقولا وأقامت معه مدة فلما حدثت هذه الحوادث جمعت ثيابها واحتالت حتى نزلت من القلعة وهى على حمار ومتاعها محمول على حمار آخر فنزلت عند بعض العطف وأعطت المكارية الاجرة وصرفتهم من خارج واختفت فلما وقع عليها التفتيش وأحضروا المكارية قالوا لانعلم غير المكان الذى أنزلناها به وأعطتنا الاجرة عنده فشددوا على المكارية ومنعوهم من السروح وقبضوا على أهل الحارة وحبسوهم ثم أحضروا مشايخ الحارات وشددوا عليهم وعلى سكان الدور واعلموهم انه ان وجدت المرأة فى حارة من الحارات ولم يخبروا عنها نهبوا جميع دور الحارة وعاقبوا اسكانها فحصل للناس غاية الضجر والقلق بسبب اختفائها وتفتيش أصحاب الشرطة وخصوصا عبد العال فانه كان يتنكر ويلبس زى النساء ويدخل البيوت بحجة التفتيش عليها فيزعج أرباب البيوت والنساء ويأخذ منهن مصالح ومصاغا ويفعل مالاخير فيه ولا يخشى خالقا ولا مخلوقا (وفى خامس عشره) قبضوا على ألطون أبى طاقية النصرانى القبطى وحبسوه بالقلعة والزموه بمبلغ دراهم تأخرت عليه من حساب البلاد (وفى سادس عشره) أفرجوا عن محمد افندى يوسف ونزل الى بيته وكذلك الشيخ مصطفى الصاوى لمرضه (وفيه) انقضت دعوة تهمة الشيخ خليل البكرى ومحصلها ان خادم مملوكه ذهب عن لسان المملوك الى بليار قائمقام وأخبره أنه وصل الى استاذه الشيخ خليل البكرى المذكور فرمان من عرضى الوزير بالامان وكان هذا باغراء عبد العال ليوقعه فى الوبال ويحرك عليه الفرنسيس لحزازة بينه وبينه فلما حضر الشيخ خليل على عادته عند قائمقام سأله عن ذلك فجحده فاحضروا الخادم الذى بلغ ذلك فصدق على ذلك واسند الى المملوك سيده فاحضروا المملوك وسألوه فقال نعم فقالوا له وأين الفرمان فقال قرأه وقطعه فقال الفرنساوية وكيف يقطعه هذا دليل الكذب لانه لا يصح ان يتلقاه بالقبول ثم يقطعه فقيل له ومن أتى به قال فلان فالزموا الشيخ باحضار ذلك الرجل وحبس المملوك عند عبد العال يومين وحضر الرجل فسألوه فجحد ولم يثبت عليه وظهر كذب الغلام والخادم فعند ذلك طلب الشيخ غلامه فقال قائمقام ان قصاصه فى شريعتنا أن يقطع لسانه فتشفع فيه سيده وأخذه بعد أمور وكلام قبيح قاله الغلام فى حق سيده (وفيه) حضر حسين كاشف اليهودى الى قائمقام وأخبره ان الامراء الذين بالصعيد خرجوا عن طاعة الفرنساوية وردوا امكانيتهم التى أرسلوها اليهم بعد موت مراد بيك وانهم مروا وتوجهوا الى بحرى من البر الغربى وعثمان بيك الاشقر ذهب من خلف الجبل الى جهة الشرق فلما حصل ذلك ركب قائمقام وذهب للست نفيسة وأمنها وطيب خاطرها وأخبرها انها فى امان هى وجميع نساء الامراء والكشاف والاجناد ولا مؤاخذة عليهن بما فعله رجالهن (وفى عشرينه) تولى رجل قبطى يقال له عبد الله من طرف يعقوب بجمع طائفة من الناس لعمل المتاريس فتعدى على بعض الاعيان وأنزلهم من على دوابهم وعسف وضرب بعض الناس على وجهه حتى أسال دمه فتشكى الناس من ذلك القبطى وأنهوا شكواهم الى بليار قائمقام فامر بالقبض على ذلك القبطى وحبسه بالقلعة ثم فردوا على كل حارة رجلين يأتى بهما شيخ الحارة وتدفع لهما اجرة من شيخ الحارة (وفيه) وردت الاخبار بان الوزير وصل دجوة (وفى يوم الاثنين) سمع عدة مدافع على بعد وقت الضحوة

(وفى ذلك اليوم) قبل العصر طلبوا المشايخ الديوان فاجتمعوا بالديوان وحضر الوكيل والترجمان وطلبهم للحضور الى قائمقام فلما حصلوا عنده قال لهم على لسان الترجمان نخبركم ان الخصم قد قرب منا ونرجوكم أن تكونوا على عهدكم مع الفرنساوية وان تنصحوا أهل البلد والرعية بان يكونوا مستقرين على سكونهم وهدوهم ولا يتداخلوا فى الشر والشغب فان الرعية بمنزلة الولد وأنتم بمنزلة الوالد والواجب على الوالد نصح ولده وتأديبه وتدريبه على الطريق المستقيم التى يكون فيها الخير والصلاح فانهم ان داموا على الهدو حصل لهم الخير ونجوا من كل شر وان حصل منهم خلاف ذلك نزلت عليهم النار وأحرقت دورهم ونهبت أموالهم ومتاعهم ويتمت أولادهم وسبيت نساؤهم والزموا بالاموال والفرد التى لا طاقة لهم بها فقد رأيتم ما حصل فى الوقائع السابقة فاحذروا من ذلك فانهم لا يدرون العاقبة ولا نكلفكم المساعدة لنا ولا المعاونة لحرب عدونا وانما نطلب منكم السكون والهدو لا غير فاجابوه بالسمع والطاعة وقولهم كذلك وقرئ عليهم ورقة بمعنى ذلك وأمروا الاغا وأصحاب الشرطة بالمناداة على الناس بذلك وانهم ربما سمعوا ضرب مدافع جهة الجيزة فلا ينزعجوا من ذلك فانه شنك وعيد لبعض أكابرهم وأن يجتمع من الغد بالديوان الاعيان والتجار وكبار الاخطاط ومشايخ الحارات ويتلى عليهم ذلك فلما كان ضحوة يوم الثلاثاء اجتمعوا كما ذكر وحصلت الوصية والتحذير وانتهى المجلس وذهبوا الى محلاتهم (وفى ذلك اليوم) اشيع حضور الوزير الى شلقان وكذلك عساكر الانكليز بالناحية الغربية وصلوا الى أول الوراديق (وفى يوم الجمعة) غايته اجتمع المشايخ والوكيل بالديوان على العادة وحضر استوف الخازندار وترجم عنه رفايل بقوله انه ينبغى على كل من القاضى والشيخ اسمعيل الزرقانى باعتنائهما فيما يتعلق بامر المواريث وبيت المال والمصالح على التركات المختومة لان الفرنساوية لم يبق لهم من الايراد الا ما يحصل من ذلك والقصد الاعتناء أيضا بامر البلاد والحصص التى انحلت بموت أربابها فلازم أيضا من المصالحة والحلوان والمهلة فى ذلك ثمانية أيام فمن لم يصالح على الالتزام الذى له فيه شبهة فى تلك المدة ضبطت حصته ولا يقبل له عذر بعد ذلك واعلموا ان أرض مصر استقر ملكها للفرنساوية فلازم من اعتقادكم ذلك وأركزوه فى أذهانكم كما تعتقدون وحدانية الله تعالى ولا يغرنكم هؤلاء القادمون وقربهم فانه لا يخرج من أيديهم شئ أبدا وهؤلاء الانكليز ناس خوارج حرامية وصناعتهم القاء العداوة والفتن والعثملى مغتر بهم فان الفرنساوية كانت من الاحباب الخلص للعثملى فلم يزل الواحق أرقه وابينه وبينهم العداوة والشرور وان بلادهم ضيقة وجزيرتهم صغيرة ولو كان بينهم وبين الفرنساوية طريق مسلوك من البر لانمحى أثرهم ونسى ذكرهم من زمان مديد وتأملوا فى شأنهم وأى شئ خرج من أيديهم فان لهم ثلاثة أشهر من حين طلوعهم الى البر والى الآن لم يصلوا الينا والفرنسيس عند قدومهم وصلوا فى ثمانية عشر يوما ولو كان فيهم همة أو شجاعة لوصلوا مثل وصولنا وكلام كثير من هذا النمط فى معنى ذلك من بحر الغفلة ثم ذكر البكرى والسيد أحمد الزرو أنه حضر مكتوب من رشيد على يد رجل حناوى لا آخر من منية كانه يذكر فيه انه حضر الى سكندرية مراكب وعمارة من فرانسا وان الانكليز رجعت اليهم وان الحرب قائمة بينهم على ظهر البحر فقال الخازندار يمكن ذلك وليس بعيد ثم نقلوا ذلك

الى بليار قائمقام فطلب الرجل الراوى لذلك فاحضر الزورجلا شرقاويا حلف لهم انه سمع ذلك باذنه من الرجل الواصل الى منية كنانة من رشيد

(شهر صفر الخير سنة ١٢١٦ استهل يوم السبت)

وفى ذلك اليوم قبل المغرب مشى عبد العال الاغا وشق فى شوارع المدينة وبين يديه منادى يقول الامن والامان على جميع الرعايا وفى غد تضرب مدافع وشنك من القلاع فى الساعة الرابعة فلا تخافوا ولا تنزعجوا فانه حضرت بشارة بوصول بونابارته بعمارة عظيمة الى الاسكندرية وأن الانكليز رجعوا القهقرى فلما أصبح يوم الاحد فى الساعة الرابعة من الشروق ضربت عدة مدافع وتابعوا ضربها من جميع القلاع وصعد أناس الى المنارات ونظروا بالنظارات فشاهدوا عساكر الانكليز بالجهة الغربية وصلوا الى آخر الوراريق وأول انبابة ونصبوا خيامهم أسفل انبابة وعند وصولهم الى مضاربهم ضربوا عدة مدافع فلما سمعها الفرنساوية ضرب الآخرون تلك المدافع التى ذكروا أنها شنك وأما العساكر الشرقية فوصلت أوائلهم الى منية الامراء المعروفة بمنية السيرج والمراكب فيما بينهما من البرين بكثرة فعند ذلك عزت الاقوات وشحت زيادة على قلتها وخصوصا السمن والجبن والاشياء المجلوبة من الريف ولم يبق طريق مسلوكة الى المدينة الامن جهة باب القرافة وما يجلب من جهة البساتين من القمح والتبن فيأتى ذلك الى عرصة الغلة بالرميلة ويزدحم عليه النساء والرجال بالمقاطف فيسمع لهم ضجة عظيمة وشح اللحم أيضا وغلا سعره لقلة المواشى والاغنام فوصل سعر الرطل تسعة أنصاف والسمن خمسة وثلاثين نصفا والبصل باربعمائة فضة القنطار والرطل الصابون بثمانين فضة والشيرج عشرون نصفا وأما الزيت فلا يوجد البتة وغلت الابزار جدا واتفق لى غريبة وهو انى احتجت الى بعض أنيسون فارسلت خادمى الى الابزارية على العادة يشترى لى منه بدرهم فلم يجده وقيل له انه لا يوجد الا عند فلان وهو يبيع الوقية بثلاثة عشر نصفا ثم أتانى منه باوقيتين بعد جهد فى تحصيله فحسبت على ذلك سعر الاردب فوجدته يبلغ خمسمائة ريال أو قريبا من ذلك فكان ذلك من النوادر الغريبة (وفى يوم الاثنين ثالثه) حصلت الجمعية بالديوان وحضر التجار ومشايخ الحارات والاغا وحضر مكتوب من بليار قائمقام خطابا لارباب الديوان والحاضرين يذكر فيه أنه حضر اليه مكتوب من كبيرهم منو بالاسكندرية صحبة هجانة فرنسيس وصلوا اليهم من طريق البرية مضمونه أنه طيب بخير والاقوات كثيرة عندهم يأتى بها العربان اليهم وبلغهم خبر وصول عمارة مراكب الفرنساوية الى بحر الخزر وانها عن قريب تصل الى الاسكندرية وأن العمارة حاربت بلاد الانكليز واستولت على شقة كبيرة منها فكونوا مطمئنين الخاطر من طرفنا ودوموا على هدوكم وسكونكم الى آخر ما فيه من التمويهات وكل ذلك لسكون الناس وخوفا من قيامهم فى هذه الحالة وكان وصول هذا المكتوب بعد نيف وأربعين يوما من انقطاع أخبار من فى سكندرية ولا أصل لذلك (وفى ذلك اليوم) قتل عبد العال رجلا ذكروا أنه وجد معه مكتوب من بعض النساء مرسل الى بعض أزواجهن بالعرضى قتل ذلك الرجل بباب زويلة ونودى عليه هذا جزاء من ينقل الاخبار الى العثملى والانكليز (وفيه) وصلت

العساكر الشرقية الى العادلية وامتد العرضى منها الى قبلى منية السيرج وكذلك الغربية الى انبابة ونصبوا خيامهم بالبرين والمراكب بينهم فى النيل وضربوا عدة مدافع وخرج عدة من الفرنساوية خيالة فترامحوا معهم وأطلقوا بنادق ثم انفصلوا بعد حصة من الليل ورجع كل الى مأمنه واستمر هذا الحال على هذا المنوال يقع بينهم فى كل يوم (وفى سادسه) زحفت العساكر الشرقية حتى قربوا من قبة النصر وسكن ابراهيم بك زاوية الشيخ دمرداش وحضر جماعة من العسكر واشرفوا على الجزارين من حائط المذبح وطلبوا شيخ الجزارين ووجدوا ثلاثة أنفار من الفرنسيس فضربوا عليهم ببنادق فاصيب أحدهم فى رجله فاخذوه وهرب الاثنان وأصيب جزار يهودى ووقع بين الفريقين مضاربة على بعد وقتل بعض قتلى وأسر بعض اسرى ولم يزل الضرب بينهم الى قريب العصر والفرنسيس يرمون من القلعة الظاهرية وقلعة نجم الدين والتل ولا يتباعدون عن حصونهم (وفى سابعه) وقعت مضاربة بين الفريقين ببنادق ومدافع من الصباح الى العصر أيضا (وفيه) اشيع موت السيد أحمد المحروقى بدجوة وكان مريضا بها وامتنع الوارد من الجهة البحرية بالكلية (وفيه) قبضوا على رجل شبه خدام ظنوه جاسوسا فاحضروه عند قائمقام فسألوه فلم يقر بشئ فضربوه عدة مرار حتى ذهل عقله وصار كالمختل وكرروا عليه الضرب والعقاب وضربوه بالكرابيج على كفوفه ووجهه ورأسه حتى قيل انهم ضربوه نحو ستة آلاف كرباج وهو على حاله ثم أودعوه الحبس (وفيه) أطلقوا محبوسا يقال له الشيخ سليمان حمزة الكاتب وكان محبوسا بالقلعة من مدة أشهر فأطلق على مصلحة الفى ريال (وفى ثامنه) وقعت مضاربة أيضا بطول النهار ودخل نحو خمسة وعشرين نفرا من عسكر العثمانية الى الحسينية وجلسوا على مساطب القهوة وأكلوا كعكا وخبزا وتولا مصلوقا وشربوا قهوة ثم انصرفوا الى مضربهم وأخذ الفرنساوية عسكريا من اتباع محمد باشا والى غزة والقدس المعروف بأبى مرق فحبسوه ببيت قائمقام وأغلقوا فى ذلك اليوم باب النصر وباب العدوى (وفيه) زحفت عساكر البر الغربى الى تحت الجيزة فحضر فى صبحها بلى وأخبر قائمقام فركب من ساعته وعدى الى بر الجيزة فسمع الضرب أيضا من ناحية الجيزة وسمعت طبول الامراء ونقاقيرهم واستمر الامر الى يوم الثلاثاء حادى عشره فبطل الضرب فى وقت الزوال ولما حصلوا جهة الجيزة انتشروا الى قبلى منها ومنعوا المعادى من تعدية البر الشرقى فانقطع الجالب من الناحية القبلية أيضا فامتنع وصول الغلال والاقوات والبطيخ والعجور والخضراوات والخيار والسمن والجبن والمواشى فعزت الاقوات وغلت الاسعار فى الاشياء الموجودة منها جدا واجتمع الناس بعرصة الغلة بالرميلة يريدون شراء الغلة فلم يجدوها فكثر ضجيجهم وخرج الاكثر منهم بمقاطفهم الى جهة البساتين ورجع الباقون من غير شئ فاحضر عبد العال القبانية وألزمهم باحضار السمن وضرب البعض منهم فاحضروا له فى يومين أربعة عشر رطلا بعد الجهد فى تحصيلها وبيعت الدجاجة باربعين نصفا وامتنع وجود اللحم من الاسواق واستمر الامر على ذلك الاربعاء والخميس والمضاربة بين الفريقين ساكنة وأشيع وقوع المصالحة والمراسلة بينهم ساعى المتوسط فى ذلك الانكليز وحسين قبطان باشا فانسر الناس وسكن

جانبهم لسكون الحرب (وفى) ذلك اليوم أغلقوا باب القرافة وباب الجراة ولم يعلم سبب ذلك ثم فتحوهما عند الصباح من يوم الجمعة ورفعوا عشور الغلة (وفى يوم الاثنين سابع عشره) أطلقوا المحبوسين بالقلعة من أسرى العثمانية وأعطوا كل شخص مقطع قماش وخمسة عشر قرشا وأرسلوهم الى عرضى الوزير وكان بلغ بهم الجهد من الخدمة والفعالة وشيل التراب والاحجار وضيق الحبس والجوع ومات الكثير منهم وكذلك أفرجوا عن جملة من العربان والفلاحين (وفى ليلة الاثنين المذكور) سمع صوت مدفع بعد الغروب عند قلعة جامع الظاهر خارج الحسينية ثم سمع منها أذان العشاء والفجر فلما أضاء النهار نظر الناس فاذا البيرق العثمانى باعلاها والمسلمون على أسوارها فعلوا ابتهاجا وكان ذلك المدفع اشارة الى ذلك ففرح الناس وتحققوا أمر المصالحة وأشيع الافراج عن الرهائن من المشايخ وغيرهم وباقى المحبوسين فى الصباح وأكثر الفرنساوية من النقل والبيع فى أمتعتهم وخيولهم ونحاسهم وجواريهم وعبيدهم وقضاء أشغالهم (وفى ذلك اليوم) أنزلوا عدة مدافع من القلعة وكذلك من قلعة باب البرقية وأمتعة وفروش وبارود (وفى يوم الثلاثاء) عمل الديوان وحضر الوكيل وأعلن بوقوع الصلح والمسالمة ووعد أن فى الجلسة الآتية يأتى اليهم فرمان الصلح وما اشتمل عليه من الشروط ويسمعونه جهارا (وفى ذلك اليوم) كثر اهتمام الفرنساوية بنقل الامتعة من القلعة الكبيرة وباقى القلاع بقوة السعى (وفيه) أفرجوا عن محمد جلبى أبى دفية واسمعيل القاق ومحمد شيخ الحارة بباب اللوق والبرنوسى نسيب أبى دفية والشيخ خليل المنير وآخرين نحو ثمانية أنفار ونزلوا الى بيوتهم (وفيه) سافر عثمان بيك البرديسى الى الصعيد وعلى يده فرمانات للبلاد بالامن والأمان وسوق المراكب بالغلال والاقوات الى مصر ويلاقى ستة آلاف من عسكر الانكليز حضروا من القلزم الى القصير (وفيه) شنق الفرنساوية شخصا منهم على شجرة ببركة الازبكية قيل انه سرق (وفيه) أرسل الفرنساوية الى الوزير وطلبوا منه جمالا ينقلون عليها متاعهم فأمر لهم بارسال مائتى جمل وقيل اربعمائة مساعدة لهم وفيها من جمال طاهر باشا وابراهيم بيك (وفى يوم الخميس عشرينه) أفرجوا عن بقية المسجونين والمشايخ وهم شيخ السادات والشيخ الشرقاوى والشيخ الامير والشيخ محمد المهدى وحسن أغا محتسب ورضوان كاشف الشعراوى وغيرهم فنزلوا الى بيت قائمقام وقابلوه وشكروه فقال للمشايخ ان شئتم اذهبوا سلموا على الوزير فانى كاتبته ووصيته عليكم (وفيه) حضر الوزير ومن معه من العساكر الى ناحية شبرا وكذلك الانكليز وصحبتهم قبطان باشا الى الجهة الغربية والعساكر تجاههم ونصبوا الجسر فيما بينهم على البحر وهو من مراكب مرصوصة مثل جسر الجيزة بل يزيد عنه فى الاتقان بكونه من ألواح فى غاية الثخن وله دارابزين من الجهتين أيضا وهو عمل الانكليز (وفيه) ألصقوا أوراقا بالمفارق مكتوبة بالعربى والفرنساوى وفيها شرطان من شروط الصلح التى تتعلق بالعامة ونصها انه أراد الله تعالى بالصلح ما بين عسكر الفرنساوية وعساكر الانكليز وعساكر العثمانية ولكن مع هذا الصلح انفسكم وأديانكم ومتاعكم ما أحد يقارشكم ورؤس عساكر الثلاثة جيوش قد اشترطوا بهذا كما ترونه * الشرط الثانى عشر كل واحد من أهالى مصر المحروسة من كل ملة كانت الذى يريد أن يسافر مع الفرنساوية يكون

مطلق الارادة وبعد سفره كامل ما يبقى من عياله ومصالحه ما أحد يعارضهم * الشرط الثالث عشر لأحد من أهالى مصر المحروسة من كل ملة كانت يكون قلقا من قبل نفسه ولا من قبل متاعه جميع الذين كانوا بخدمة الجمهور الفرنساوى بمدة اقامة الجمهور بمصر ولكن الواجب أن يطيعوا الشريعة ثم يا أهالى مصر وأقاليمها جميع الملل انتم ناظرون لحد آخر درجة الجمهور الفرنساوى ناظر لكم ولراحتكم فيلزم أنتم أيضا تسلكون فى الطريق المستقيمة وتفتكرون ان الله جل جلاله هو الذى يفعل كل شئ وعليه امضاء بليار قائمقام (وفى يوم الجمعة) عملوا الديوان وحضر المشايخ والوكيل فقال الوكيل هل بلغكم بقية الشروط الثلاثة عشر فقالوا لا فابرز ورقة من كمه بالقلم الفرنساوى فشرع يقرؤها والترجمان يفسرها وهى تتضمن الاحد عشر شرطا الباقية فقال ان الجيش الفرنساوى يلزم أن يخلوا القلاع ومصر ويتوجهون على البر بمتاعهم الى رشيد وينزلون فى مراكب ويتوجهون الى بلادهم وهذا الرحيل ينبغى أن يشرع به وأقل ما يكون فى خمسين يوما وان يساق الجيش من طريق مختص وسر عسكر الانكليز والمساعد يلزم ان يقوم لهم بجميع ما يحتاجونه من نفقة ومؤنة وجمال ومراكب والمحل الذى يبدأ منه السعى يكون بالتراضى بين الجمهور والانكليز والمساعد وكامل الامتعة والاثقال تتوجه من البحر ومعهم جيش من الفرنساوى لاجل الحراسة ولابد من كون المؤنة التى تترتب لهم كالمؤنة التى كانوا يعطونها لهم لجيش الانكليز ورؤسائهم وعلى رؤساء عساكر الانكليز وحضرة العثملى القيام بنفقة الجميع والحكام المتعهدون بذلك يحضرون لهم المراكب ليسفروهم الى فرانسا من جهة البحر المحيط وان يقدم كل من حضرة العثملى والانكليز أربع مراكب للعلايق والعلف للخيل التى يأخذونها فى المراكب وان يسيروا معهم مراكب للمحافظة عليهم الى أن يصلوا الى فرانسا وان الفرنساوية لا يدخلون مينة الامينة فرانسا والامناء والوكلاء يقدمون لهم ما يحتاجون اليه نظر الكفاية عساكرهم والمديرون والامناء والوكلاء والمهندسون الفرنساوية يستصحبون معهم ما يحتاجونه من أوراقهم وكتبهم ولو التى شروها من مصر وكل من أهل الاقليم المصرى اذا أراد التوجه معهم فهو مطلق السراح مع الامن على متاعه وعياله وكذلك من داخل الفرنساوية من أى ملة كانت فلا معارضة له الآن يجرى على أحواله السابقة وجرحى الفرنساوية يتخلفون بمصر ويعالجهم الحكماء وينفق عليهم حضرة العثملى واذا عوفوا توجهوا الى فرانسا بالشروط المتقدم ذكرها وحكام العثملى يتعهدون من بعسكرهم ولابد من حاكمين من طرف الجيشين يتوجهان بمركبين الى طولون فيرسلون خبرا الى فرانسا ليطلعوا حكامها على الصلح وسائر الروم وكل جدال وخصام صار بين شخصين من الفرنساوية فلابد أن يقام شخصان حاكمان من الطائفتين ليتكلما فى الصلح ولا يقع فى ذلك نقض عهد الصلح وعلى كل طائفة تعيين من العثملى والفرنساوى ان تسلم ما عندها من الاسرى ولابد من رهائن من كل طائفة واحد كبير يكون عند الطائفة الاخرى حتى يتوصلوا الى فرانسا اهـ ثم قال الوكيل وقد علمنا بالشروط وما ندرى ماذا يكون فقيل له هذه شروط عليها علامة القبول وهذا الصلح رحمة للجميع وسيكون الصلح العام فقال الوكيل انى ارجو ان يكون هذا الصلح الخصوصى مبدأ للصلح العمومى

(وفيه) كثر خروج الناس ودخولهم من الاتباع والباعة والمتسكرين من نقب البرقية
المعروف بالغريب فصار الحرسجية من الفرنساوية يأخذون من الداخل والخارج دراهم
ولا يمنعونهم فلما علم الناس بذلك كثر ازدحامهم فلما أصبحوا منعوهم فدخلوا وخرجوا من باب
القرافة فلم يمنعهم الواقفون به من الفرنسيس بل كانوا يفتشون البعض ويمنعون البعض وكل
ذلك حذرا من أفعال الطموش وسوء أخلاقهم لتولد الشر بينهم وقد دخل بعض أكابر
الانكليز وصحبتهم فرنساوية يفرجونهم على البلدة والاسواق وكذلك دخل بعض أكابر
العثمانية فزاروا قبر الامام الشافعي والمشهد الحسيني والشيخ عبد الوهاب الشعراوي
والفرنساوية ينتظرونهم بالباب (وفي ليلة الاثنين رابع عشرينه) نادوا في الاسواق برمي
مدافع في صبحه وذلك لنقل رمة كلهبر فلا يرتاع الناس من ذلك فلما كان في صبح ذلك اليوم
أطلقوا مدافع كثيرة ساعة نبش القبر بالقرب من قصر العيني وأخرجوا الصندوق الرصاص
الموضوع فيه رمته ليأخذوه معهم الى بلادهم (وفيه) أرسلوا أوراقا ورسلا للاجتماع بالديوان
وهو آخر الدواوين فاجتمع المشايخ والتجار وبعض الوجاقلية واستوف الخازندار والوكيل
والترجمان فلما استقر بهم الجلوس أخرج الوكيل كتابا مختوما وأخبر أن ذلك الكتاب من سارى
عسكر منو بعث به الى مشايخ الديوان ثم ناوله لرئيس الديوان ففضه وناوله للترجمان فقرأه
والحاضرون يسمعون *وصورته بعد البسملة والجلالة والصدر نخبركم أننا علمنا بكثرة الانبساط
انكم تتهدون بكثرة الحكمة والانصاف في الموضع الذي أنتم مستمرون فيه وان لم تقدروا
لتنظيم أهالي البلد بالهدى والطاعة الموجبة منه لحكومة الفرنساوي فالله تعالى بسعادة
رسوله الكريم عليه السلام الدائم ينعم عليكم في الدارين عواض خيراتكم وأخبرنا المقدام
الجمهور بونابارته المشهور عن كل مافعلتم حاكما ونافعا وصايا الاجلكم سارة رضي واستراح
لتلك الفعال الجيدة وعرفني أيضا أنه عن قريب يرسل لكم بذاته جواب جميع مكاتيبكم اليه
قدمتم الى الآن بخير الهدى وبقوته تعالى نرى فضائلكم عن قريب ونواجه سكان محروسة
مصر كما هو مأمولنا لكن يسركم ان جمهور المنصور غالب في أقاليم الروم جميع أعدائه وبعون
الله هادي كل شيء سيغلب كذلك العدا في مصر واعتمدوا بأكثر الاعتماد على الستويان جيرار
هذا الذي وضعناه قربكم لانه هو رجل مشهور بالعدل والاستقامة ونوجه الى همكم
النصيحة الى زوجتنا الكريمة الست زبيدة وولدنا العزيز سليمان مراد ان كليهما حالا
كائنان في حصننا في مصر وتأسفنا جدا برحلة المرحوم مراد بيك في انتقاله الى البقاء
ومعلوم فضائلكم اننا أرضيناها بانعام علوفة توجه على عمدة العفائف حضرة الست نفيسة
خاتون لما جرت الحكومة الفرنساوية الى أصدقائه ويقولوا القوم ان ماصنبق ومرامي وابرامي
الا تقيدي بيمنه وخيره واعتقدوا أيضا الى كل ما سيقول لكم الستويان استيو المأمور
بتدبير الامور وكمال العوائد والله تعالى ينعم عليكم وعلى عيالكم في الايام بالبشرى والاقبال
وحرر في أحد عشر سيدور سنة تسعة من قيام دولة جمهور الفرنساوية الموافق لثامن عشر
صفر وتحته الوحدة الغير المنقسمة ممضي عبد الله جاك منو بخطه وختمه ونقل بالفاظه وحروفه
وهو من تراكيب لوماكا الترجمان وكأنه كتب قبل وصول خبر الصلح الى الاسكندرية ثم أخذ

الوكيل يقول ان الجنرال منو انسر بسلوككم حتى الآن وراحة البلد وحظ الفقراء
وان الحكام القادمين لابد وأن يسلكوا معكم هذا الموضوع ولابد من وصول مكاتيب
بونابارته بعد أربعة أيام أو خمسة وانه لا ينسى أحبابه كما لا ينسى اعداءه ولو لم يكن له من
الحسن الا جعله لكم وسائط لاغاثة الناس لكان كافيا وانكم تعلمون أنه كان نظر الى أحوال
المارستان ومصالح المرضى وكان قصده أن يبني جامعا ولكن عاقه توجهه الى الشام
وذكر كثيرا من أمثال هذه الخرافات والتمويهات ثم أخرج ورقة بالفرنساوي وقرأها بنفسه
حتى فرغ منها ثم قرأ ترجمتها بالعربي الترجمان رفاييل ومضمونها حصول الصلح وتمويهات
وهلسات ليس في ذكرها فائدة ولما انتهى من قراءتها أبرز أيضا استوف الخازندار ورقة
وقرأها بالفرنساوي ثم قرأ ترجمتها بالعربي الترجمان وهي في معنى الاولى وصورتها خطاب محبة
من حضرة استوف مدبر الحدود العام في مجلس الديوان العالي في سبعة عشر سيدور سنة
تسع من المشيخة الفرنساوية يا مشايخ ويا علماء وغيرهم اعلمكم ان ما على أني أكلمكم في أسباب
خروجنا من الديار المصرية بل وظيفتي تدبير أمور السياسة فقط ومجيئي عندكم لاجل
أن أعرفكم قدر ما هو حاصل من الصعوبة كل واحد منكم رأى المحبة والاخوة التي كانت
موجودة ما بين الفرنساوية وما بين أهل الديار المصرية قد كان الجيش والاهل المذكورون
مثل الرعية الواحدة واسم حضرة بونابارته القنصل الاول من جمهور الفرنساوية في عز
الكفالة عندكم وعندنا كم مرة يا مشايخ ويا علماء فقد دعت محبتنا لاجل سيرة هذا الشجاع
الاعظم المعان بقوة الله الذي عقله ماله مثيل كان يستحق انه يكون حاكما عليكم دائما عرفتوني
عن المحبة والشفقة الذي مضت منه لكم ومن وقت ما التزم بسبب التعب الذي حصل له
في بلده أن يتوجه اليه ماضاع منكم العشم أن يترتب في الديار المصرية التدبير العدل
والمنافقة الذي كان وعدكم به وقت ما كان عندكم وصحيح يا مشايخ وعلماء ان حكم الفرنساوي
كان يتم ما عاهدكم به الذي هو كبيرهم بونابارته دائما رأى لكم في الخير والمحبة الى رعاية
الديار المصرية لما الها نظير كم مرة كرر الى حضرة سر عسكر منو انه ينظر اليكم في كامل الامور
بالخير وكام نوبة حضرة منو المذكور أثبت ان الحكام والجيوش لما أمنوه أعطوه الامان
في أحسن محل وفي حكم سر عسكر منو صار ان كثرة الظلم والجور الذي كان مستقاسيه الرعية
قد أبطله والعدل الذي كان ممنوعا عنكم في الاحكام السابقة قد وصل اليكم بواسطته وأيضا
في مدة حكمه رأيتم أن تقضى تحصيل الاموال بالشفقة الى الرعايا ولما كان التزم بسبب
الحرب انه يرتب تدبير في تحصيل الاموال وهذا التدبير يكون في حد العدل والخير لاهل الديار
المصرية ونحن كنا صحبته في تدبير هذا الشغل العمومي وأنتم تعرفون ان خير أو خراب الرعايا
من تدبير مثل هذا وكذلك حضرة سر عسكر منو قبل ما يتوجه الى السفر بعدة كان أمر بمسح
الديار المصرية وكان وكل لذلك مدبرين ونحن من جملتهم والمدبرون المذكورون كانوا ابتدؤا
في تمام هذا الامر الذي هو كنز لكامل الناس لكن كل ذلك ما كان يكفي له وكان صعبان عليه
من أمور الفلات الذي يقع من العربان الذين حوا اليكم وأيضا من الخوف الذي عندكم بسببهم
وكان في عقله أن يزيلهم من على وجه الارض لاجل راحة الفلاحين ولاجل اتمام الخير والصلاح

وكذلك مراده يامشايخ وياعلماء أن يسفر في هذه السنة الحج الشريف ويفتح زيارة طنطا لاجل حفظ مقام السيد أحمد البدوي ويظهر جميع ماتشهرونه وكامل ماتمشون فيه من اللازم انكم تعرفون جميع ماصدر لكم من الخيرات بواسطة حكم الفرنساوية هذا ورعاية الديار المصرية بجربه بعض منهم وفي عشمي انهم لم ينفروه أبدا صحيح ان حكم الفرنساوي حقق الكل والذي يجب الاكثر الى الرعايا بسبب ذلك ذات الفرنساوية قتلوا فيه لاجل منع الظلم والتعب الذي كانوا فيه والقرانات في بلاد العرب خافوا أن رعاياهم يقبلون الحكم المذكور وبسبب ذلك ارتبطوا مع بعضهم لاجل مايمنعوه منا لكن كل جهاتهم صارت بطالة وقد حاربوناهم باشد يد مدة عشر سنين متوالية وفي جميع المطارح وقعت لهم الهزيمة وحكمنا تدبق محله وكذلك هو الباقي دائما أبدا فلا يحتاج انا نعرفكم في الذي تعرفوه ويكفينا الآن اننا نحقق لكم من عند حضرة القنصل الاول في الجمهور الفرنساوي بونابارته ومن عند حضرة سرعسكر منو المحبة والشفقة الصادقة التي واقعة من الفرنساوية الى الرعايا المصرية وهذه المحبة والعشم لم ينقطعا أبدا بسبب سفرجانب من الجيش وهلبت أن يصادف يوم تانا نرجع الى عندكم لاجل تمام الخير الذي يصدر من حكم الفرنساوي والذي ما أمكننا تتميمه فلا فتوهموا يامشايخ وياعلماء أن فراقنا لم يقع الا عن مدة وذلك محقق عندي ولابد ان دولتنا يربطون ثانيا في مدة قريبة المحبة القديمة التي كانت بينهم وبينكم وهل بت أن دولة العثمانية لماتسير على الحرف الحالي الذي عمل لهم الانكليز ورأن الفرنساوية في طلب الديار المصرية ليس لهم الاربط زيادة محبة صحبتهم لاجل كسر نفس وطيش الانكليز الذين مرادهم نهب جميع البحور ومتاجر الدنيا انتهى وهو من تعريب أبي ديف وانشاء استوف بالفرنساوي ولما فرغوا من قراءته قيل له ان الامر لله والملك له وهو الذي يمكن منه من شاء وانفض الديوان وركب المشايخ وخرجوا للسلام على الوزير يوسف باشا الذي يقال له الصدر الاعظم والسلام على القادمين معه أيضا من أعيان دولتهم والامراء المصرية وكانوا عزموا على الذهاب في الصباح فعوقوا لبعد الديوان وأما الشيخ السادات فانه خرج للسلام من أول النهار وكتب لهم قائمقام أوراقا للرصحبة لانهم مستمرون على منع الناس من الدخول والخروج وأبواب البلد مغلقة وكان خروجهم من طريق بولاق فلما وصلوا الى العرضي سلموا على ابرهيم بيك وتوجه معهم الى الوزير فلما وصلوا الى الصيوان أمروهم برفع الطيلسان التي على أكتافهم وتقدموا للسلام عليه فلم يقم لقدومهم فجلسوا ساعة لطيفة وخرجوا من عنده وسلموا أيضا على محمد باشا المعروف بابي مرق وعلى المحروقي والسيد عمر مكرم وباتوا تلك الليلة بالعرضي ثم عادوا الى بيوتهم (وفي ثاني يوم) عدوا الى البر الغربي وسلموا على قبطان باشا ورجعوا الى منازلهم (وفيه) أرسل ابراهيم بيك أمانا لاكابر القبط فخرجوا أيضا وسلموا ورجعوا الى دورهم وأما يعقوب فانه خرج بمتاعه وعازقه وعدى الى الروضة وكذلك جمع اليه عسكر القبط وهرب الكثير منهم واختفى واجتمعت نساؤهم وأهاليهم وذهبوا الى قائمقام وبكوا وولولوا وترجوه في ابقائهم عند عيالهم وأولادهم فانهم فقراء وأصحاب صنائع مابين نجار وبناء وصائغ وغير ذلك فوعدهم أنه يرسل الى يعقوب أنه لا يقهر

منهم من لا يريد الذهاب والسفر معه (وفيه) ذهب بليار قائمقام وصحبته ثلاثة أنفار من عظماء الفرنسيس الى العرضي وقابلوا الوزير فخلع عليهم وكساهم فراوي سمور ورجعوا (وفي يوم الاربعاء تاسع عشره) خرج المسافرون مع الفرنساوية الى الروضة والجيزة بمتاعهم وحريمهم وهم جماعة كثيرة من القبط وتجار الافرنج والمترجمين وبعض مسلمين ممن تداخل معهم وخاف على نفسه بالتخلف وكثير من نصارى الشوام والاروام مثل يني وبرطلين ويوسف الجرى وعبد العال الاغا أيضا طلق زوجته وباع متاعه وفراشه وماثقل عليه حمله من طقم وسلاح وغيره فكان اذا باع أشياء يرسل خلف المشتري ويلزمه باحضار ثمنه في الحال قهرا ولم يصحب معه الا ماخف حمله وغلا ثمنه (وفيه) حضر وكيل الديوان الى الديوان واحضر جماعة من التجار وباع لهم فراش المجلس بثمن قدره ستة وثلاثون ألف فضة على ذمة السيد أحمد الزرو (وفي ذلك اليوم) أيضا فتحوا باب الجامع الازهر وشرعوا في كنسه وتنظيفه وفي ذلك اليوم ومابعده دخل بعض الانجليز ومروا باسواق المدينة يتفرجون وصحبتهم اثنان أو واحد من الفرنسيس يعرفونهم الطرق وأشيع في ذلك اليوم ارتحال الفرنساوية ونزولهم من القلاع وتسليمهم الحصون من الغد وقت الزوال فلما أصبح يوم الخميس ومضى وقت الزوال لم يحصل ذلك فاختلفت الروايات فمن الناس من يقول ينزلون يوم الجمعة ومنهم من يقول انهم أخذوا مهلة ليوم الاثنين وبات الناس يسمعون لغط العساكر العثمانية وكلامهم ووطء نعالاتهم فنظروا فاذا الفرنساوية خرجوا بأجمعهم ليلا وأخلوا القلعة الكبيرة وباقي القلاع والحصون والمتاريس وذهبوا الى الجيزة والروضة وقصر العيني ولم يبق منهم شخص يلوح بالمدينة وبولاق ومصر العتيقة والازبكية ففرح الناس كعادتهم بالقادمين وظنوا فيهم الخير وصاروا يتلقونهم ويسلمون عليهم ويباركون لقدومهم والنساء يلقلقن بالسنتهن من الطيقان وفي الاسواق وقام للناس جلبة وصياح وتجمع الصغار والاطفال كعادتهم ورفعوا أصواتهم بقولهم نصر الله السلطان ونحو ذلك وهؤلاء الداخلون دخلوا من نقب الغريب المنقوب في السور وتسلقوا أيضا من ناحية العطوف والقرافة وأما باب النصر والعدوي فهما على حالهما مغلوقان لم يأذنوا بفتحهما خوفا من تزاحم العسكر ودخولهم المدينة دفعة واحدة فيقع فيهم الفشل والضرر بالناس وباب الفتوح مسدود بالبناء فلما تضحى النهار حضر قبي قول دفتح باب النصر والعدوي وأجلس بهما جماعة من الينكجرية ودخل الكثير من العساكر مشاة وركبانا أجناسا مختلفة ودخلت بلوكات الينكجرية وطافوا بالاسواق ووضعوا انشاناتهم وزنكهم على القهاوي والحوانيت والحمامات فامتعض أهل الاسواق من ذلك وكثر الخبز واللحم والسمن والشيرج بالاسواق وتواجدت البضائع وانحلت الاسعار وكثرت الفاكهة مثل العنب والخوخ والبطيخ وتعاطى بيع غالبها الاتراك والارنؤد فكانوا يتلقون من يجلبها من الفلاحين بالبحر والبر ويشترونها منهم بالاسعار الرخيصة يبيعونها على أهل المدينة وبولاق باغلى الاثمان ووصلت مراكب من جهة بحري وفيها البضائع الرومية والميش من البندق واللوز والجوز والزبيب والتين والزيتون الرومي فلما كان قبل صلاة الجمعة واذا بجاويشية وعساكر وأغوات وتلا ذلك حضرة يوسف باشا الصدر

فشق من وسط المدينة وتوجه الى المسجد الحسينى فصلى فيه الجمعة وزار المشهد الحسينى ودعاه حضرة الشيخ السادات الى داره المجاورة للمشهد فاجابه فدخل معه وجلس هنيهة ثم ذهب الى الجامع الازهر فتفرج عليه وطاف بمقصورته وأروقته وجلس ساعة لطيفة وأنعم على الكناسين والخدمة بدراهم وكذلك خدمة المسجد الحسينى ثم ركب راجعا الى وطاقه بناحية الحلى بشاطئ النيل وعملوا فى ذلك الوقت شنكا وضربوا مدافع كثيرة من العرضى والقلعة ودخل قلقات الينكجرية وجلسوا برؤس العطف والحارات وكل طائفة عندها بيرق ونادوا بالامان البيع والشراء وطلب أولئك القلقات من أهل الاخطاط المآكل والمشارب والقهوات والزموهم بذلك وانحاز الفرنساوية الى جهة قصر العينى والروضة والجيزة الى حد قلعة الناصرية وفم الخليج وعليها بنديراتهم ووقف حرسهم عند حدهم يمنعون من يأوى الى جهتهم من العثمانية فلا يمر العثمانى الا الى الجهة الموصلة الى بولاق وأما اذا كان من أهل البلد فيمر حيث أراد وفى مدة اقامة المشار اليه بساحل الحلى ببولاق خرب عساكره ماقرب منهم من الابنية والسواقى والمتريز الذى صنعه الفرنساوية من حد باب الحديد الى البحر وأخذوا مابذلك من الافلاق الكثيرة المتهدمة والاخشاب المنجرة المرصوصة فوق المتريز وتحته وفى الخندق نخربوا ذلك جميعه فى هذه المدة القليلة وذلك لاجل وقود النار والمطابخ (وفى يوم السبت) دخل قبى قول وهو المسمى عند المصريين كتخدا الينكجرية وشق المدينة وأمر بجعوشانات الانكشارية من الحوانيت ولم يترك الا القهاوى

(واستهل شهر ربيع الاول بيوم الاحد سنة ١٢١٦)

فيه ركب أغات الينكجرية الكبير العثملى وشق المدينة وخلفه سليم أغا المصرى ودخل الكثير من العساكر والاجناد المصرية بمتاعهم وعازقهم وأحمالهم وطلبوا البيوت وسكنوها ودخل محمد باشا المعروف بابى مرق الغزى وهو المرشح لولاية مصر وسكن بيت الهيثم بالقرب من مشهد الاستاذ الحنفى وأرسل الى المشايخ وكبار الحارات وطلب منهم التعريف عن البيوت الخالية بالاخطاط (وفى يوم الثلاثاء ثالثه) حضر حسين باشا القبطان من الجيزة ودخل المدينة وتوجه الى المشهد الحسينى فزاره وذبح به خمس جواميس وسبعة كباش واقتسمها خدمة الضريح وحلق تاج المقام باربعة شيلان كشميرى وأخذ قياس المقام ليصنع له سترا جديدا وفرق عليهم وعلى الفقراء نحو ألفى محبوب ذهب اسلامبولى وامتدحه صاحبنا العلامة أحد ادباء مصر وفضلائها فى العلوم الادبية الشيخ على الشرنفاشى بقصيدة مطلعها

بدر المسرة بالمعالى أمنا • والوقت من بعد المخاوف أمنا

وهى طويلة يقول فى بيت التاريخ منها

واصر نادى السرور مؤرخا • صدر الكمال حسينه شرف الهنا

وقدمها اليه وهو جالس للزيارة فاعطاه جائزة سنية ثم ركب وعاد الى مخيمه بالجيزة (وفى ذلك اليوم) وقعت حادثة وهو ان شخصا من العسكر بالجمالية شرب من العرقسوسى شربة عرقسوس ولم يدفع له ثمنها فكلم العرقسوسى القلق الانكشارى فاحضره وأمره بدفع ثمنها

ونهره وأراد ضربه فاستل ذلك العسكرى الطبنجة وضرب ذلك الحاكم فقتله وهرب الى حارة الجوانية ودخل الى دار وامتنع فيها وصار يضرب بالرصاص على كل من قصده فقتل خمسة أنفار ومر شخصان من الارنؤد بتلك الخطة فقتلهما الانكشارية لكون الغريم ارنؤديا من جنسهما فلما أعياهم أمره حرقوا عليه الدار فخرج هاربا من النار فقبضوا عليه وقتلوه ومات تسعة أشخاص فى شربة عرقسوس (ووقع) فى ذلك اليوم أيضا ان شخصين من القليونجية دخلا الى دار رجل نصرانى فاخذا من بيته بقجتين من الثياب وخرجا فوجدا شخصين مارين من الفلاحين فسخراهما فى حمل البقجتين فخرج النصرانى وشكا الى القلق فامر بالقبض على الشخصين العسكريين فتخلصا وهربا بعد ان انجرح أحدهما وأخذوا الشخصين المسخرين فقطعوا رؤسهما ظلما وعدوانا وذلك من مبادى قبائحهم (وفى يوم الاربعاء) رابعه ارتحل الفرنساوية واخلوا قصر العينى والروضة والجيزة وانحدروا الى بحرى الوراريق وارتحل معهم قبطان باشا ومعظم الانكليز ونحو الخمسة آلاف من عسكر الارنؤد ومن الامراء المصرية عثمان بيك الاشقر ومراد بيك الصغير وأحمد بيك الكلارجى وأحمد بيك حسن فكانت مدة الفرنساوية وتحكمهم بالديار المصرية ثلاث سنوات واحدا وعشرين يوما فانهم ملكوا انبابة والجيزة وكسروا الامراء المصرية يوم السبت تاسع شهر صفر سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف وكان انتقالهم ونزولهم من القلاع وخلو المدينة منهم وانخلاعهم عن التصرف والتحكم ليلة الجمعة الحادى والعشرين من شهر صفر سنة ست عشرة ومائتين وألف فسبحان من لايزول ملكه ولا يتحول سلطانه (وفى ذلك اليوم) حضر السيد عمر افندى نقيب الاشراف وصحبته السيد أحمد المحروقى شاه بندر التجار بمصر وعليهما خلعتان سمور وتوجها الى دورهما (وفيه) نبهوا على موكب حضرة الوزير يوسف باشا من الغد فلما أصبح يوم الخميس خامسه اجتمع الناس من جميع الطوائف وسائر الاجناس وهرع الناس للفرجة وخرجت البنت من خدرها واكتروا الدور المطلة على الشارع باغلى الاثمان وجلس الناس على السقائف والحوانيت صفوفا وانجر الموكب من أول النهار الى قريب الظهر ودخل من باب النصر وشق من وسط المدينة وامامه العساكر المختلفة من الارنؤد وأرط الينكجرية والعساكر الشامية والامراء المصرلية والمغاربة والقليونجية وطاهر باشا باشة الارنؤد وابراهيم باشا والى حلب ومحمد باشا والى مصر والكتبة ورئيس الكتاب وكتخدا الدولة والاغوات الكبار بالطبول والنقرزانات وقاضى العسكر ونواب القضاة والعلماء المصرية ومشايخ التكايا والدراويش واقبل المشار اليه وامامه الملازمون بالبراقع والجاويشية والسعاة والجوخدارية وعليه كرك صوف سنجابى مطرز مخيش وعلى رأسه شلنج بفصوص الماس وخلفه اثنان عن يمينه وشماله ينثر ون دراهم الفضة البيضاء ضربخانة اسلامبول على المتفرجين من النساء والرجال وخلفه أيضا العدة الوافرة من أكابر اتباعه وبعدهم الكثير من عسكر الارنؤد وموكب الخازندار وخلفه النوبة التركية المختصة به ثم المدافع وعربات الجبخانات وعملوا وقت الموكب شنكا ضربوا فيه مدافع كثيرة فكان ذلك اليوم يوما مشهودا وموسما وبهجة وعيدا عمت المسلمين فيه المسرات ونزلت فى قلوب

قوله واحدا وعشرين يوما لعل الصواب واحد عشر يوما بدليل بقية العبارة

الكافرين الحسرات ورقت البشائر وقرت النواظر وأمروا بوقود المنارات سبع ليال متواليات فلله الحمد والمنة على هذه النعمة ونرجو من فضله أن يصلح فساد القلوب ويوفق أولى الامر للخير والعدل المطلوب ويلهمهم سلوك السبيل القويم ويهديهم الى الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين وممن قدم بصحبة ركاب المشار اليه من أكابر دولتهم ابراهيم باشا والى حلب وابراهيم باشا شيخ أوغلى ومحمد باشا المعروف بابى مرق وخليل افندى الرجائى الدفتردار ومحمود أفندى رئيس الكتاب وشريف أغا زله أمين ومحمد أغا جبجى باشا الشهير بطوسون ووقع الاختيار بان يكون سكن المشار اليه ببيت رشوان بيك بحارة عابدين تجاه بيت عبد الرحمن كتخدا القازدغلى (وفى يوم الجمعة) نودى بابطال كاف القلقات وابطال شرك العسكر لارباب الحرف الا من شارك برضاه وسماحة نفسه فلم يمتثلوا لذلك واستمر أكثرهم على الطلب من الناس (وفى يوم الاحد) نودى بأن لا أحد يتعرض بالاذية لنصرانى ولا يهودى سواء كان قبطيا أو روميا أو شاميا فانهم من رعايا السلطان والماضى لا يعاد والعجب ان بعض نصارى الاروام الذين كانوا بعسكر الفرنسيس تزيوا بزى العثمانية وتسلحوا بالاسلحة والطبقانات ودخلوا فى ضمنهم وشمخوا بآنافهم وتعرضوا بالاذية للمسلمين فى الطرقات بالضرب والسب باللغة التركية ويقولون فى ضمن سبهم للمسلم فرنسيس كافر ولا يميزهم الا الفطن الحاذق أو يكون له بهم معرفة سابقة (وفيه) أرسلوا هجانا الى الحجاز ومعه فرمان بخبر الفتح والنصر وارتحال الفرنساوية من أرض مصر ودخول العثمانية ومكاتبات من التجار لشركائهم بارسال المتاجر الى مصر (وفيه) أرسلوا فرمانات أيضا الى الاقاليم المصرية والقرى بعدم دفع المال الى الملتزمين ولا يدفعون شيأ الا بفرمان من الوزير (وفى يوم الاثنين) قتلوا شخصا روميا يسمى حجاجا كان متولى الاحكام ببولاق أيام الفرنسيس وجار وعسف وقتل معه آخر يقال انه أخوه (وفيه) أيضا قتلوا أشخاصا بالازبكية وجهات مصر (وفيه) ركب الوزير بثياب التخفيف وشق المدينة وتأمل فى الاسواق وأمر بمنع العسكر من الجلوس على حوانيت الباعة وأرباب الصنائع ومشاركتهم فى أرزاقهم ثم توجه الى المشهد الحسينى فزاره ثم عبر الى دار السيد أحمد المحروقى وشرفه بدخوله اليه فجلس ساعة ثم ركب وأعطى اتباعه عشرين دينارا وذكر له أنه انما قصد بحضوره اليه تشريفه وتشريف اقرانه وتكون له منقبة وذلك على ممر الازمان وأما العسكر فلم يمتثلوا ذلك الامر الا أياما قليلة ووقع بسبب ذلك شكاوى ومشاكلات ومرافعات عند العظماء (وفى يوم الثلاثاء) وصل قاصد من دار السلطنة وعلى يده شال شريف من حضرة الهنكار السلطان سليم خان خطابا لحضرة الوزير ومعه خنجر مرصع بفصوص الماس وهو جواب عن رسالته بدخوله بلبيس (وفيه) نودى بتزيين الاسواق من الغد تعظيما ليوم المولد النبوى الشريف فلما أصبح يوم الاربعاء كررت المناداة والامر بالكنس والرش فحصل الاعتناء وبذل الناس جهدهم وزينوا حوانيتهم بالشقق الحرير والزردخان والتفاصيل الهندية مع تخوفهم من العسكر وركب المشار اليه عصر ذلك اليوم وشق المدينة وشاهد الشوارع وعند المساء أوقدوا المصابيح والشموع ومنارات المساجد وحصل الجمع بتكية الكلشنى على العادة وتردد الناس ليلا للفرجة وعملوا

مغانى

مغانى ومزامير فى عدة جهات وقراءة قرآن وضجت الصغار فى الاسواق وعم ذلك سائر أخطاط المدينة العامرة ومصر وبولاق وكان من المعتاد القديم ان لا يعتنى بذلك الا بجهة الازبكية حيث سكن الشيخ البكرى لان عمل المولد من وظائفه وبولاق فقط (وفى يوم الخميس ثانى عشره) سافر سليمان أغا وكيل دار السعادة وصحبته عدة هجانة الى ناحية الشام لاحضار المحمل الشريف وحريمات الامراء الى مصر (وفيه) افتتحوا ديوانا من ادا الاعشار والمكوس وذلك ببيت الدفتردار ولله الامر من قبل ومن بعد (وفيه) حضر اليسرجى الذى جلب مملوك الشيخ البكرى الذى تقدم ذكره الى بيت القاضى واحضروا الشيخ خليل البكرى وادعى عليه انه قهره فى أخذ المملوك بالفرنسيس وأخذه منه بدون القيمة وانه كان أحضره على ذمة مراد بيك وطال بينهما النزاع وآل الامر بينهما الى انتزاع المملوك من المذكور وقد كان أعتقه وعقد له على ابنته فابطلوا العتق وفسخوا النكاح وأخذ المملوك عثمان بيك الطنبرجى المرادى ودفع للشيخ دراهمه وللجلاب باقى الثمن وتجرع فراقه (وفى يوم الجمعة) ركب الوزير وحضر الى الجامع الازهر وصلى به الجمعة وخلع على الخطيب فرجية صوف وفى ذلك اليوم احترق جامع قايتباى الكائن بالروضة المعروف بجامع السيوطى والسبب فى ذلك ان الفرنسيس كانوا يصنعون البارود بالجنينة المجاورة للجامع فجعلوا ذلك الجامع مخزنا لما يصنعونه فبقى ذلك بالمسجد وذهب الفرنسيس وتركوه كما هو وجانب كبريت فى انخاخ أيضا فدخل رجل فلاح ومعه غلام وبيده قصبة يشرب بها الدخان وكانه فتح ماعونا من ظروف البارود ليأخذ منه شيأ ونسى المسكين القصبة بيده فأصابت البارود فاشتعل جميعه وخرج له صوت هائل ودخان عظيم واحترق المسجد واستمرت النار فى سقفه بطول النهار واحترق الرجل والغلام (وفى يوم الاحد خامس عشره) أشيع بانه كتب فرمان على النصارى انهم لا يلبسون الملونات ويقتصرون على لبس الازرق والاسود فقط فبمجرد الاشاعة وسماع ذلك ترصد جماعة القلقات لمن يمر عليهم من النصارى ومن لم يجدوه بثياب ملونة يأخذوا طربوشه ومداسه الاحمر ويتركوا له الطاقية والشد الازرق وليس القصد من أولئك القلقات الانتصار للدين بل استغنام السلب وأخذ الثياب ثم ان النصارى صرخوا الى عظمائهم فانهوا واشتكوا لهم فنودى بعدم التعرض لهم وان كل فريق يمشى على طريقته المعتادة (وفى يوم الاثنين) طلب الوزير من التجار مائة كيس وعشرة أكياس سلفة من عشور البهار وألزمهم باحضارها من الغد فاجتمع المتعهدون لجمع الفردة فى أيام الفرنساوية كالسيد أحمد الزرو وكاتب البهار وأرادوا توزيعها على المحترفين كعادتهم فاجتمع أرباب الحرف الدنية وذهبوا الى بيت الوزير والدفتردار واستغاثوا وبكوا فرفعوا عنهم الطلب وألزموا بها المياسير (وفيه) قلدوا محمد أغا تابع قاسم بيك موسقو الابراهيمى وجعلوه واليا عوضا عن على أغا الشعراوى (وفى ثامن عشرينه) الموافق لثالث مسرى القبطى كان وفاء النيل المبارك وركب محمد باشا المعروف بأبى مرق المرشح لولاية مصر فى صبحها الى قنطرة السد وكسروا جسر الخليج بحضرته وفرق العوائد وخلع الخلع ونثر الذهب والفضة (وفيه) عزل الوزير القاضى وهو قاضى العرضى الذى كان ولاه الوزير قاضى العسكر بمصر نيابة عمن يؤول اليه القضاء باسلامبول

فلما تولى ذلك حصل منه تعنت فى الاحكام وطمع فاحش وضيق على نواب القضاء بالمحاكم ومنعهم من سماع الدعاوى ولم يجرهم على عوائدهم وأراد ان يفتح بابا فى الاملاك والعقار ويقول انها صارت كلها ملكا للسلطان لان مصر قد ملكها الحربيون وبفتحها صارت ملكا للسلطان فيحتاج أن أربابها يشترونها من الميرى ثانيا ووقع بينه وبين الفقهاء المصرية مباحثات ومناقشات وفتاوى وظهروا عليه ثم تحامل عليه بعض أهل الدولة وشكوه الى الوزير فعزله وقلد مكانه قدسى افندى نقيب الاشراف بحلب سابقا ونقل المعزول متاعه من المحكمة فكانت مدة ولايته خمسة عشر يوما (وفى ذلك اليوم) أيضا خلع الوزير على الامير محمد بيك الالفى فروة سمور وقلده امارة الصعيد وليرسل المال والغلال ويضبط مواريث من مات بالصعيد بالطاعون فبرز خيامه من يومه الى ناحية الآثار وأسكن داره بالازبكية رئيس افندى (وفى يوم الجمعة) حضر الوزير الى الجامع المؤيد وصلى به الجمعة (وفيه) قبضوا على عرفة بن المسيرى وحبس ببيت الوزير بسبب أخيه ابراهيم كان شيخ مرجوش وتقيد بقبض فردة الفرنسيس ثم ذهب الى المحلة وتوفى بها فغمزوا على أخيه عرفة المذكور وقبضوا عليه وحبسوه وارسلوا فرمانا الى المحلة بضبط ماله وما يتعلق به وبأخيه عند شركائهما ثم نهبوا بيت المذكور (وفى يوم الثلاثاء رابع عشرينه) طلبت ابنة الشيخ البكرى وكانت ممن تبرج مع الفرنسيس بمعينين من طرف الوزير فحضروا الى دار أمها بالجودرية بعد المغرب وأحضروها ووالدها فسألوها عما كانت تفعله فقالت انى تبت من ذلك فقالوا لوالدها ما تقول أنت فقال أقول انى برئ منها فكسروا رقبتها وكذلك المرأة التى تسمى هوى التى كانت تزوجت نقولا القبطان ثم أقامت بالقلعة وهربت بمتاعها وطلبها الفرنساوية وفتش عليها عبد العال وهجم بيها عدة أماكن كما تقدم ذكر ذلك فلما دخلت المسلمون وحضر زوجها مع من حضر وهو اسمعيل كاشف المعروف بالشامى أمنها وطمنها وأقامت معه أياما فاستأذن الوزير فى قتلها فاذنه فخنقها فى ذلك اليوم أيضا ومعها جاريتها البيضاء أم ولده وقتلوا أيضا امرأتين من أشباههن (وفى يوم الاربعاء) ارسلوا طائفة معينين من طرف محمد باشا أبى مرق الى أخى الشوارى شيخ قليوب فاحضروه على غير صورة ماشيا مكشوفا وصحبوه بامضروبا من قليوب الى مصر فحبسوه ببيت الوزير ثم حضر أخوه وصالح عليه بعشرة أكياس قام بدفعها وأطلق قيل ان السبب فى ذلك ان جماعة من اتباع محمد باشا ذهبوا الى قليوب وطلبوا اتبنا فطردهم وشتمهم وردهم من غير شئ وقيل ان ذلك باغراء ابن المحروقى لضغن بينه وبينه قديم (وفى آخره) تحرر ديوان المشور فكان المتحصل ستة عشر ألف كيس (وفيه) تشاجر طائفة من الينكجرية مع طائفة من الانكليز بالجيزة وقتل بينهما اشخاص فنودى على الينكجرية ومنعوا من التعدى الى بر الجيزة (وفيه) كثر اشتغال طائفة العسكر بالبيع والشراء فى أصناف المأكولات وتسلطوا على الناس بطلب الكلف ورتبوا على السوقة وأرباب الحوانيت دراهم يأخذونها منهم فى كل يوم ويأخذون من الخباز الخبز من غير ثمن وكذلك يشربون القهوة من القهاوى ويحتكرون ما يريدون من الاصناف ويبيعونها بأغلى الاثمان ولا يسرى عليهم حكم المحتسب وكذلك تسلطوا على الناس بالاذية بأدنى سبب وتعرضوا للسكان فى منازلهم فيأتى منهم الطائفة

ويدخلون الدار ويأمرون أهلها بالخروج منها ليسكنوها فان لاطفهم الساكن وأعطاهم دراهم ذهبوا عنه وتركوه وان عاندهم سبوه وضربوه ولو عظيما وان شكا الى كبيرهم قوبل بالتبكيت ويقال له الا تفسحون لاخوانكم المجاهدين الذين حاربوا عنكم وأنقذوكم من الكفار الذين كانوا يسومونكم سوء العذاب ويأخذون أموالكم ويفجرون بنسائكم وينهبون بيوتكم وهم ضيوفكم أياما قليلة فابسح المسكين الأن يكافئهم بما قدر عليه وان أسعفته العناية وانصرفوا عنه باى وجه فيأتى اليه خلافهم وان سكنوا دارا أخربوها وأما القلقات والينكجرية الذين تقيدوا بحارات النصارى فانهم كلفوهم اضعاف ما كانوا به المسلمين ويطلبون منهم بعد كلف المأكل واللوازم مصروف الجيب وأجرة الحمام وغير ذلك وتسلطت عليهم المسلمون بالدعاوى والشكاوى على أيدى أولئك القلقات فيخلصون منهم ما لزمهم بأدنى شبهة ولا يعطون المدعى الا القليل من ذلك والمدعى يكتفى بما حصل له من التشفى والظفر بعدوه واذا ادعى شخص على شخص أو امرأة مع زوجها ذهب معهم أتباع القلق الى المحكمة ان كانت الدعوى شرعية فاذا انتهت الدعوى أخذ القاضى محصوله ويأخذ مثله أتباع القلق على قدر تحمل الدعوى

(واستهل شهر ربيع الثانى يوم الثلاثاء سنة ١٢١٦)

فيه افرج عن عرفة بن المسيرى وصولح عليه بخمسة عشر كيسا وكتب له فرمان برد منهوباته وعدم التعرض لتعلقاته بالمحلة (وفى يوم الاربعاء ثانيه) أمر الوزير الوجاقلية بلبس القواويق على عادتهم القديمة فاخبروا ابراهيم بيك فقال الامر عام لنا ولكم أولكم فقط فقالوا لاندرى فسأل ابراهيم بيك الوزير المشار اليه فقال له بل ذلك عام فلما كان يوم الجمعة حادى عشره لبس الوجاقلية والامراء المصرية زيهم من القواويق المختلفة الاشكال على عادتهم القديمة حسب الامر بذلك وكذلك الامراء الصناجق وحضروا فى يوم الجمعة بديوان الوزير ونظر اليهم وأعجب بهيآتهم واستحسن زيهم ودعا لهم واثنى عليهم وأمرهم أن يستمروا على هيئتهم وذلك على ما هم فيه من التفليس وغالبهم لا يملك عشاء ليلته فضلا عن كونه يقتنى حصانا وشنشارا وخدما ولوازم لا بد منها ولا غنى للمظهر عنها (وفيه) حضرت جماعة من عسكر القبط الذين كانوا ذهبوا بصحبة الفرنساوية فتخلفوا عنهم ورجعوا الى مصر (وفيه) أرسلوا تنابيه للملتزمين بطلب بواقى مال سنة ثلاث عشرة وأربع عشرة فاعتذروا بانهم ممنوعون من التصرف فمن أين يدفعون البواقى (وفى يوم الخميس) نبهوا على العساكر المتداخله فى الينكجرية وغيرهم بالسفر (وفيه) كتبت فرمانات باللغة العربية بترصيف صاحبنا العلامة السيد اسمعيل الوهبى المعروف بالخشاب وأرسلت الى البلاد الشرقية والمنوفية والغربية مضمونها الكف عن أذية النصارى واليهود أهل الذمة وعدم التعرض لهم وفى ضمنه آيات قرآنية وأحاديث نبوية والاعتذار عنهم بان الحامل لهم على تداخلهم مع الفرنساوية صيانة اعراضهم وأموالهم (وفى يوم الجمعة) احضروا رمة زوجة ابراهيم بيك وعملوا لها قبرا بجانب أخيها محمد بيك أبى الذهب بمدرسته المقابلة للجامع الازهر ودفنوها به (وفى يوم السبت خامسه) ورد الخبر بوفاة أحمد بيك حسن أحد الامراء الذين توجهوا صحبة حسين باشا القبطان

والفرنساوية وكان القبطان وجهه الى عرب الهنادى الذين يحملون الميرة الى الفرنسيس المحصورين بسكندرية وضم اليه عدة من العسكر فحاربهم وقاتلهم عدة مرار فاصابته رصاصة دخلت فى جوفه فرجع الى مخيمه ومات من ليلته وكان يضاهى سيده فى الشجاعة والفروسية (وفيه) اطلقوا للملتزمين التصرف فى سنة خمس عشرة ليقضوا أمالهم وما عليهم من البواقى ومال الميرى والمضاف ويدفعوا جميع ذلك الى الخزينة باوراق مختومة من ابراهيم بيك وعثمان بيك والقصد من ذلك اطمئنانهم بالجباية والرجا بالتصرف فى المستقبل ووعدهم بذلك سنة تاريخه بعد دفعهم الحلوان مع أن الفرنساوية لما استقر أمرهم بمصر ونظروا فى الاموال الميرية والخراج فوجدوا ولاة الامور يقبضون سنة معجلة ونظروا فى الدفاتر القديمة واطلعوا على العوائد السالفة ورأوا ان ذلك كان يقبض أثلاثا مع المراعاة فى رى الاراضى وعدمه فاختاروا الاصلح فى أسباب العمار وقالوا ليس من الانصاف المطالبة بالخراج قبل الزراعة بسنة واهملوا وتركوا سنة خمس عشرة فلم يطالبوا الملتزمين بالاموال الميرية ولا الفلاحين بالخراج فتنفست الفلاحون وراج حالهم وتراجعت ارواحهم مع عدم تكليفهم كثرة المغارم والكلف وحق طرق المعينين ونحو ذلك (وفى يوم الثلاثاء ثامنه) وصلت قافلة شامية وبها بضائع وصابون ودخان وحضر السيد بدر الدين المقدسى والحاج سعودى الحناوى وآخرون وتراجع سعر الصابون والقناديل الخليلى والدخان (وفيه) ورد الخبر بسفر الفرنساوية ونزولهم المراكب من ساحل أبى قير (وفى يوم الاحد) حبس حسن أغا محرم المنفصل عن الحسبة وطولب بمائتى كيس وذلك معتاد الحسبة فى الثلاث سنوات التى تولاها أيام الفرنساوية فانه لما تقلد أمر الحسبة فى أيامهم منعوه من أخذ العوائد والمشاهرات من السوقة وجعلوا له مرتبا فى كل يوم يأخذه من الاموال الديوانية نظير خدمته وكذلك اتباعه وطالبوه أيضا باربعة آلاف غرش كان اعطاها له نزله أمين عند حضورهم فى العام الماضى لمشتروات الذخيرة ثم نقض الصلح عقيب ذلك وخرجوا من مصر وبقيت بذمته فاخبر أن الفرنساوية علموا بها وأخذوها منه وأعطوه ورقة بوصول ذلك اليهم فلم يقبلوا منه ذلك وبقى معتقلا وادعوا عليه أيضا بتركة الاغا الذى كان نزيله ومات عنده واحتوى على موجوده فاخبر أيضا أن الفرنسيس أخذوا منه ذلك أيضا وأعطوه سندا فلم يقبلوا منه ذلك واستمر محبوسا (وفى يوم الاثنين رابع عشره) نودى على أن أهل البلدة لا يصاهرون العساكر العثمانية ولا يزوجونهم النساء وكان هذا الامر كثر بينهم وبين أهل البلد وأكثرهم النسوة اللاتى درن مع الفرنساوية ولما حضر العثمانية تحجبن وتنقبن وتوسط لهن اشباههن من الرجال والنساء وحسنوهن للطلاب ورغبوا فيهن الخطاب فامهروهن المهور الغالية وأنزلوهن المناصب العالية وفى ذلك اليوم أيضا نودى على أهل الذمة بالامن والامان وأن المطلوب منهم جزية أربع سنوات (وفيه) قبض على جرجى موسى الجيزاوى وعمل عليه عشرون كيسا (وفيه) قبض محمد باشا أبو مرق على مقدمه مصطفى الطاراقى وضربه علقة وحبسه وألزمه بمبلغ دراهم (وفيه) سافر الانكليزية الذين بالجيزة والروضة الى جهة الاسكندرية وأشيع ان الحرب قائم بين العساكر والفرنسيس الاسكندرانية من يوم الاثنين

سابعه فطلبوا المراكب حتى شح وجودها وضاق الحال بالمسافرين واستمر طلبهم ونزولهم عدة أيام وكذلك قبضوا على الكثير من العساكر الاسلامية بالسفر (وفى يوم الخميس) نقضت الاوامر بتصرف الملتزمين فى البلاد وقيدت صيارف من نصارى القبط بالنزول الى البلاد لقبض الاموال فى غير أوانها لطرف الدولة (وفى يوم الجمعة ثامن عشره) لبس الامراء الكبار القواويق الى رؤسهم (وفيه) قبض على مصطفى الطاراقى المنفصل المتقدم ذكره خمسة عشر ألف ريال ولم يزل معتقلا وقيل انه غمز عليه فوجد له فى مكان صندوقان ضمنهما ذهب نقد عين ومصطفى هذا كان كلارجيا عند قائد أغا حين كان بمصر فلما خرج الامراء تقدم مقدما عند بونابارته ثم عند كلهبر فلما وقعت الفتنة السابقة وظهر يعقوب القبطى وتولى أمر الفردة وجمع المال تقيد بخدمته وتولى أمر اعتقال المسلمين وحبسهم وعقوبتهم وضربهم فكان يجلس على الكرسى وقت القائلة ويأمر أعوانه باحضار أفراد المحبوسين من التجار وأولاد الناس فيمثل بين يديه ويطالبه باحضار ما فرض عليه مما لا طاقة له به ولا قدرة له على تحصيله فيعتذر بخلو يده ويترجى امهاله فيزجره ويسبه ويأمر بضربه فيبطحونه ويضرب بين يديه ويرده الى السجن بعد ان يأمر أعوانه أن يذهب الى داره وصحبته الجماعة من عسكر الفرنسيس ويهجمون على حريمه وأمثال ذلك (وفى يوم الاحد) وردت أخبار من سكندرية بتملك العساكر الاسلامية والانجليزية متاريس الفرنساوية وأخذهم المتاريس التى جهة العجمى وباب رشيد وجانبا من سكندرية القديمة وتخطت المراكب وعبرت الى المينة وان الفرنساوية انحصروا داخل الابراج وأخذ منهم نحو المائة وسبعين أسيرا وقتل منهم عدة وافرة ووقعت بين الفريقين مقتلة عظيمة لم يقع نظيرها وقتل الكثير من عسكر قبطان باشا وكذلك من الانجليز ثم انجلت الحرب عما ذكر فلما ورد الخبر بذلك ضربوا عدة مدافع وسر الناس بذلك (وفيه) ورد الخبر بوصول سليمان صالح الى بلبيس وصحبته المحمل والحريمات وأحضر معه رمة سيده صالح بيك ليدفنها بمصر بالقرافة فخرج أناس لملاقاتهم وأخذوا معهم حميرا مكارية لكراوى النساء وهدية (وفى يوم الاثنين) وصل سليمان أغا الى بركة الحاج وصحبته المحمل ونساء الامراء القادمين من الشام ومعه أيضا رمة صالح بيك ليدفنها بقرافة مصر فخرج الناس لملاقاتهم وأخذوا معهم حميرا مكارية لركوب النساء وهديات ونودى فى عصريته بعمل موكب من الغد وطاف ألاى جاويش بزيه المعتاد وخلفه القابجية وهم ينادون باللغة التركية بقولهم يارن ألاى فلما أصبح يوم الثلاثاء ثانى عشرينه عمل الموكب وانجر الالاى ودخل المحمل من باب النصر وشقوا به من الشارع الاعظم وصادف ذلك اليوم يوم مولد المشهد الحسينى والاسواق مزينة وعلى الحوانيت الشقق الحرير والزردخان والتفاصيل وتعاليق القناديل ومشى فى الموكب رسوم الوجاقلية والاوده باشية وأكثر الامراء والمشايخ والعلماء ونقيب الاشراف ونبه على جميع الاشراف تلك الليلة بالحضور فى صبح ذلك اليوم للمشى فى ذلك الموكب فمشى كل من كان له عمامة خضراء يكبرون ويهللون فكانوا عددا كثيرا وكل من وجدوه بالطريق وعلى رأسه خضار جذبوه وسحبوه قهرا وأمروه بالمشى وان أبى ضربوه وسبوه وبكتوه بقولهم الست من المسابين وكذلك تجمع أرباب الاشاير ومشوا على عادتهم بطبولهم وزمورهم وخباطهم وخرقهم

وخورهم وصياحهم فلم يزالوا حتى وصلوا الى قراميدان وتسلم المحمل محمد باشا أبو مرق من سليمان أغا الذى وصل به ولكونه عوضا عن سيده أمير الحاج صالح بيك ثم صعدوا به الى القلعة وأودعوه هناك وعملت وقدة وشنك تلك الليلة (وفى ذلك اليوم) شرعوا فى فتح باب الفتوح وكان القصد ادخال المحمل منه لضيق باب الاستقبال الثانى الذى جدده الفرنساوية عند باب النصر فلم يتأت ذلك لمتانة البناء واستمروا ثلاثة أيام يهدمون فى البناء الذى على الباب من داخل فلم يمكن ودفنوا صالح بيك بتربة أعدت له بقرافة المجاورين والعجب ان الناس من القديم يتمنون ان يقبروا بالارض المقدسة لكونها عش الانبياء والصديقين وهؤلاء الثلاثة بالعكس فماهو الالتطهيرها منهم (وفيه) ورد خبر باسكندرية بانقضاء الحرب وطلب الفرنسيس الصلح بعد وقوع الغلبة عليهم وهزيمتهم وأخذ منهم عدة أسرى وانحصروا فى الابراج فامنوهم وأجلوهم خمسة أيام آخرها يوم الخميس سابع عشرينه (وفيه) ألزموا حسن أغا المحتسب بالنقلة من داره وهو فى الحبس فارسل الى حريمه وأتباعه فانتقلوا الى مكان آخر (وفيه) ورد الخبر أيضا بورود عثمان كتخدا الدولة الذى كان بمصر فى العام السابق وباشر الحروب بمصر وصحبته آخر يقال له شريف افندى (وفى سادس عشرينه) قدم محمد افندى المعروف بشريف افندى الدفتردار وقدم بصحبته عثمان كتخدا الدولة وسكن شريف افندى بدرب الجماميز وسكن الكتخدا بمنزل حسن أغا المحتسب سابقا بسويقة اللالا (وفى غايته) عمل شنك ومدافع كثيرة وذلك لوصول خبر بتسليم الاسكندرية وسبب تأخرهم الى هذه المدة بعد وقوع الصلح انتظار الامر بالانتقال من بونابارته وذلك انه لما وقع الصلح المتقدم ارسل سارى عسكر منو نطريدة الى فرانسا بالخبر الى بونابارته وانتظر الجواب فورد عليه الامر بالانتقال والحضور فعند ذلك انزلوا متاعهم الى المراكب وسافروا الى بلادهم

قوله وهؤلاء الثلاثة يعنى رمة صالح بيك ومن معه ممن مات بالشام

(شهر جمادى الاولى استهل بيوم الخميس سنة ١٢١٦)

فيه قرئت فرمانات صحبة عثمان كتخدا وفيها التنويه بذكر أعيان الكتبة الاقباط والوصية بهم مثل جرجس الجوهرى وواصف وملطى ومقدمهم فى تحرير الاموال الميرية (وفيه) انفصل مولانا السيد محمد المعروف بقدسى افندى عن القضاء وسافر ذلك اليوم وذلك بمراده واستعفائه وطلبه وتقلد القضاء عوضه عبد الله افندى قاضى الميرى وكاتب الجرلنو وحضر فى ذلك اليوم الى المحكمة (وفى يوم السبت ثالثه) أفرج عن حسن أغا المحتسب بشفاعة عثمان كتخدا وحسن أغا وكيل قبطان باشا من غير شئ وتوجه الى دار بجوار داره (وفيه) تجمع النساء والفلاحون والملتزمون والوجاقلية ببيت الوزير بسبب الالتزام والمنع من التصرف وحضور الفلاحين لضيق عليهم بطلب المال الى ملتزميهم ومطالبتهم اياهم بما قبضوه منهم فلما اجتمعوا وصرخوا سأل الوزير عن ذلك فاخبروه فامر بكتابة فرمان بالاطلاق والاذن للملتزمين بالتصرف ووجهوا الامر الى الدفتردار فكتب عليه ثم الى الروزنامجى كذلك ثم توجهوا به الى دفتردار الدولة فتوقف وبقى الامر زجاجا أياما وذلك ان القوم يريدون أمورا مبطونة فى نفوسهم واطماعا مركوزة فى طباعهم (وفى يوم الاثنين) نودى بالزينة ثلاثة أيام أولها الاربعاء وآخرها الجمعة تاسعه سرورا بتسليم الاسكندرية فزينت المدينة وعملت الوقدات

بالاسواق

بالاسواق والمغانى للفرجة ليلا ونهارا وكل ليلة يعمل شنك نفوط وسواريخ وبارود بيركة الفرابين المطل عليها بيت الوزير (وفيه) حضر نحو ستة أنفار من اعيان الانكليز وصحبتهم جماعة من العثمانية يفرجونهم على مواطن مزارات المسلمين فدخلوا الى المشهد الحسينى وغيره بمداساتهم فتفرجوا وخرجوا (وفيه) تحاسب السيد أحمد المحروقى مع السيد أحمد الزرو على شركة بينهما فتأخر على الزرو احدى وعشرون كيسا فالزمه باحضارها وحبسه ببيت قواص باشا وأمره بالتضييق عليه ولما أصبح يوم السبت لغط الناس باستمرار الزينة سبعة أيام وانتظروا الاذن فى رفع التعاليق فلم يؤذن لهم بشئ فاستمروا طول النهار فى اختلاف وحل وربط ثم أذن لهم قبيل الغروب برفعها بعدما عمروا القناديل وكان الناس يبيتون سهارى بالحوانيت والقلقات يطوفون بالاسواق فمن وجدوه نائما نبهوه بازعاج (وفى يوم الاثنين ثانى عشره) وقع من طوائف العسكر عربدة بالاسواق وخطفوا امتعة الناس ومن باعة المأكل كالشواء والفطير والبطيخ والبلح فانزعجت الناس ورفعوا امتعتهم من الحوانيت واخلوا منها واغلقوها فحضر اليهم بعض أكابرهم وراطنهم فانكفوا وراق الحال وتبين ان السبب فى ذلك تأخير علائفهم وذلك أن من عادتهم القبيحة انه اذا تأخرت عنهم علائفهم فعلوا مثل ذلك بالرعية وأثاروا الشرور فعند ذلك يطلبون خواطرهم ويوعدونهم أو يدفعون لهم (وفيه) ورد الخبر بتولية محمد باشا خسرو على مصر وهو كتخدا حسين باشا القبودان فالبس الوزير وكيله خلعة عوضا عنه واشيع عزل محمد باشا أبو مرق وسفره الى بلاده وحضر السفار أيضا من جهة رشيد وسكندرية وأخبروا ان الفرنساوية لم يزالوا باسكندرية وبنديراتهم على الابراج وان القبطان ومن معه لم يدخلوها وانما يدخلها معهم الانكليزية وانهم منتظرون الى الآن الجواب والاذن من مشيختهم وما أشيع قبل ذلك فلا أصل له وأما الطائفة الاخرى التى سافرت من مصر فانهم نزلوا وسافروا على وفق الشرط من أبى قير كما تقدم (وفى يوم الخميس ثانى عشرينه) وردت مكاتبة من قبطان باشا بطلب عثمان بيك المرادى وعثمان بيك البرديسى وابراهيم كتخدا السنارى والحاج سلامة تابعه وآخرين فسافروا فى يوم السبت رابع عشرينه (وفى ليلة) السبت المذكور قتلوا شخصا يسمى مصطفى الصيرفى من خط الصاغة قطعوا رأسه تحت داره عند حانوته وسبب ذلك انه كان يتداخل فى نصارى القبط والذين يتعاطون الفرد ويوزعونها ويتولى نوبة أهل الصاغة وسوق السلاح ويتجاهر بامور نقمت عليه وأضر أشخاصا وأغرى به فحبس أياما ثم قتل بامر الوزير وترك مرميا ثلاث ليال ثم دفن وفى صبيحة قتله طاف المشاعلى بالخطة ونواحيها مثل الجمالية والضبيبة والنحاسين وباب الزهومة وخان الخليلى يجبى من أرباب الحوانيت دراهم ما بين خمسة انصاف فضة وعشرة وعند شيلجى القلقات أيضا ما يزيد على المائة قرش وذلك من جملة عوائدهم القبيحة (وفيه) هرب السيد أحمد الزرو ولم يعلم له خبر وذلك بعدما أطلق بضمانة السيد أسعد وابن محرم فكتب الوزير عدة فرمانات وارسلها صحبة هجانة الى جهة الشام وختموا على دوره ولم يعلم هروبه الا بعد أربعة أيام لما داخله من الخوف بقتل الصيرفى المذكور (وفى يوم الخميس تاسع عشرينه) عقد ابراهيم بيك الكبير

عقد ابنته عديله هانم التى كانت تحت ابراهيم بيك الصغير المعروف بالوالى الذى غرق بواقعة الفرنسيس بانبابه على الامير سليمان كاشف مملوك زوجها الاول على صداق ألفين ريال وحضر العقد الشيخ السادات والسيد عمر النقيب والفيومى وبعض الاعيان (وفى يوم الجمعة) غايته قتل شخص أيضا بسوق السلاح وهو من ناحية المنصورة وجبى المشاعلية والقلقات دراهم من أرباب الحوانيت مثل ذلك المذكور فيما تقدم* وانقضى هذا الشهر وحوادثه التى منها لارتباك فى أمر حصص الالتزام والمزاد فى الحلول وعدم الراحة والاستقرار على شئ يرتاح الناس عليه ومثل ذلك الرزق الاحباسية والاوقاف وحضر شخص تولى النظر والتفتيش على جميع الاوقاف المصرية السلطانية وغيرها وبعده فاتر ذلك فجمع المباشرين واستملاهم وكذلك كاتب المحاسبة وبث المعينين لاحضار النظار بين يديه وحسابهم على الايراد والمصرف واظهر انه يريد بذلك تعمير المساجد واجراء مشروطات الاوقاف وآخر مثله لتحرير الاوقاف والمساجد الكائنة بالقرى المصرية وانضمت اليه الاغوات وطلب كل من كان له أدنى علاقة بذلك واستمروا على ذلك بطول السنة ثم انكشف الامر وظهر ان المراد من ذلك ليس الا تحصيل الدراهم فقط وأخذ المصالحات والرشوات بقدر الامكان بعد التعنت فى التحرير والتعلل باثبات المدعى فى الايراد والمصرف خصوصا اذا كان الشخص ضعيفا وليس من أرباب الوجاهة والمتوجهين أو بينه وبين الكتبة حزازة باطنية ثم يحررون دفترا ويحررون الفايظ ثم يطالبون منه ايراد ثلاث سنوات أو أربعة ولم يزل حتى يصالح على نفسه بما أمكنه ثم يختمون له ذلك الدفتر ويتركونه ومايدين ان شاء عمر وان شاء أخرف فان انتهت اليهم بعد ذلك شكوى فى ناظر وقف سبقت له مصالحة لاتسمع شكوى الشاكى ولا يلتفت اليها ويفعلون هذا الفعل فى كل سنة* ومنها زيادة النيل الزيادة المفرطة عن المعتاد وعن العام الماضى أيضا حتى غطى الذراع الذى زاده الفرنساوية على عامود المقياس فان الفرنساوية لما غيروا معالم المقياس رفعوا الخشبة المركبة على العامود وزادوا فوق العامود قطعة رخام مربعة مهندمة وجعلوا ارتفاعها مقدار ذراع مقسوم باربعة وعشرين قيراطا وركبوا عليها الخشبة فسترها الماء أيضا ودخل الماء بيوت الجيزة ومصر القديمة وغرقت الروضة ولم يقع فى هذا النيل حظوظ ولا نزهة للناس كعادتهم فى البرك والخلجان والمراكب وذلك لاشتغال الناس بالهموم المتوالية وخصوصا الخوف من أذى العسكر وانحراف طباعهم وأوضاعهم وعدم المراكب وتخريب الفرنسيس أماكن النزاهة وقطع الاشجار وتلف المقاصف التى كانت تجلس بها أولاد البلد مثل دهليز الملك والجسر والرصيف وغير ذلك مثل الكازورونى والمغربى وناحية قنطرة السد وقصر العينى والقصور* ومنها ان محمد بيك المعروف بالمنفوخ المرادى حصل عنده وحشة من قبطان باشا فحضر الى ناحية الاهرام بالجيزة وطلب الحضور عند الوزير يستجير به فذهب اليه خشداشه عثمان بيك البرديسى وحادثه وأشار عليه بالرجوع الى جهة القبطان فاقام أياما ثم رجع الى ناحية سكندرية والسبب فى ذلك ما حصل فى الواقعة التى قتل بها أحمد بيك الحسينى قيل ان ذلك بنفاقه عليه واتضح ذلك للقبطان واحضرت العرب مراسلته اليهم بذلك فانحرف عليه القبطان فلما علم ذلك داخله الخوف ثم ارسل اليه الامراء

والقبطان أمانا فرجع بعد أيام* ومنها حضور الجمع الكثير من أهالى الصعيد هروبا من الاذى وما أوقعه بهم من الجور والمظالم والتقادير والضرائب والغرائم وحضر أيضا الشيخ عبد المنعم الجرجاوى والشيخ العارف وخلافهم يتشكون مما أنزله على بلادهم وطلب متروكات الاموات وأحضروا ورثتهم وأولادهم وأطفالهم ومن توسط أو ضبط أو تعاطى شيأ من القضاة والفقهاء وحبسهم وعاقبهم وطالبهم وطلب استئصال ما بأيديهم ونحو ذلك كل ذلك بامر من الدولة وغير ذلك مع بين خضر وافصالحوا على تركة سليم كاشف باثنين وعشرين ألف ريال بعدان ختموا على دوره بعدان أزعجوا حريمه وعياله ونطوا من الحيطان ثم حضروا الى مصر وأمثال ذلك* ومنها كثرة تعدى العسكر بالاذية للعامة وأرباب الحرف فيأتى الشخص منهم ويجلس على بعض الحوانيت ثم يقوم فيدعى ضياع كيسه أو سقوط شئ منه وان أمكنه اختلاس شئ فعل أو يبدلون الدنانير الزيوف الناقصة النقص الفاحش بالدراهم الفضة قهرا أو يلاقشون النساء فى مجامع الاسواق من غير احتشام ولا حياء واذا اصرفوا دراهم أو أبدلوها اختلسوا منها وانتشروا فى القرى والبلدان ففعلوا كل قبيح فتذهب الجماعة منهم الى القرية وبيدهم ورقة مكتوبة باللغة التركية ويوهمونهم انهم حضروا اليهم باوامر اما برفع الظلم عنهم أو ما يتدعونه من الكلام المزور ويطلبون حق طريقهم مبلغا عظيما ويقبضون على مشايخ القرية ويلزمونهم بالكلف الفاحشة ويخطفون الاغنام ويهجمون على النساء وغير ذلك مما لا يحيط به العلم فطفشت الفلاحون وحضر أكثرهم الى المدينة حتى امتلأت الطرق والازقة منهم أو يركب العسكرى حمار المكارى قهرا ويخرج به الى جهة الخلاء فيقتل المكارى ويذهب بالحمار فيبيعه بساحة الحمير واذا انفردوا بشخص أو بشخصين خارج المدينة أخذوا دراهمهم أو شلحوهم ثيابهم أو قتلوهم بعد ذلك وتسلطوا على الناس بالسب والشتم ويجعلونهم كفرة وفرنسيس وغير ذلك وتمنى أكثر الناس وخصوصا الفلاحين أحكام الفرنساوية* ومنها ان أكثرهم تسبب فى المبيعات وسائر أصناف المأكولات والخضارات ويبيعونها بما أحبوا من الاسعار ولا يسرى عليهم حكم المحتسب ولا غيره وكذلك من تولى منهم رياسة حرفة من الحرف كالعمارجية أو غيرهم قبض من أهل الحرفة معلوم أربع سنوات وتركهم ومايدينون فيسعرون كل صنف بمرادهم وليس له هو التفات لشئ سوى ما يأخذه من دراهم الشكاوى فغلا بسبب ذلك الجبس والجير وأجر الفعلة والبنائين خصوصا وقد احتاج الناس لبناء ما هدمه الفرنسيس وما تخرب فى الحروب بمصر وبولاق وجهات خارج البلد حتى وصل الاردب الجبس الى مائة وعشرين نصف فضة والجير بخمسين نصف فضة وأجرة البناء أربعين فضة والفاعل عشرين وأما الغلة فرخيصة وكذلك باقى الحبوب بكثرتها مع ان الرغيف ثلاثة أواق بنصف لما ذكر من عدم الالتفات الى الاحكام والتسعيرات

(واستهل جمادى الثانية بيوم السبت سنة ١٢١٦)

فيه تفكك الجسر الكبير المنصوب من الروضة الى الجيزة وذلك من شدة الماء وقوته فتحللت رباطاته وانتزعت مراسيه وانتشرت أخشابه وتفرقت سفنه وانحدرت الى بحرى (وفى ليلة

الاحد ثانيه) حصلت زلزلة فى ثالث ساعة من الليل (وفى يوم الاثنين ثالثه) قطعوا رأس مصطفى
المقدم المعروف بالطاراتى بين المفارق بباب الشعرية وذلك بعد حبسه أياما عديدة وضربه
وعقابه حتى تورمت أقدامه وطاف مع المعينين عدة أيام يتداين بواقى ما قرر عليه ودخل دارا
نافذه وأجلس الملازمين له بيابها وهم لا يعلمون بنفوذها وأوهمهم انه يريد التداين من صاحب
الدار ونفذ من الجهة الاخرى واختفى فى بعض الزوايا فاستعوقه الجماعة ودخلوا الى الدار فلم
يجدوه وعلموا بنفوذها فقبضوا على خدمة الدار وضربوهم فلم يجدوا عندهم علما منه فاطلقوهم
وأوقعوا عليه الفحص والتفتيش فرآه شخص ممن صادره فى ايام الفردة فصادفه فى صبحها
خارج باب القرافة فقبض عليه وأحضره بين يدى جماعة القلق فدل عليه فقبضوا عليه وقتلوه
بعد القبض عليه بثلاثة أيام وتركوه مرميا تحت الارجل وسط الطريق وكثرة الازدحام ثلاث
ليال وفعلوا عادتهم فى جبى الدراهم من تلك الخطة (وفيه) ورد فرمان من محمد باشا والى مصر
بأن يتأهبوا للموكب على القانون القديم فكتبوا تنابيه للوجاقلية والاجناد بالتهيئ للموكب
وفى يوم الثلاثاء) وصل شمس الدين بيك أميراخور كبير ومرجان أغا دار السعادة فارسلوا
تنابيه الى الوجاقلية والامراء والمشايخ ومحمد باشا وابراهيم باشا فاجتمعوا ببيت الوزير وحضر
المذكوران بعد الظهر فخرج الوزير ولاقاهما من المجلس الخارج فسلماه كيسا بداخله خط
شريف فأخذه وقبله وأحضر اليه بقجة بداخلها خلعة سمور عظيمة فلبسها وسيفا مذهبا وشلنج
جوهر وضعه على رأسه ودخل صحبتهما الى القاعة حيث الجمع ففتح الكيس وأخرج منه
الفرمان ففتحه وأخرج منه ورقة صغيرة فسلمها الرئيس افندى فقرأها باللغة التركية والقوم
قيام على أقدامهم مضمونها الخطاب لحضرة الوزير الحاج يوسف باشا وحسين باشا القبطان
والباشات والامراء والعساكر المجاهدين والثناء عليهم والشكر لصنيعهم وما فتحه الله
على يديهم واخراجهم الفرنسيس ونحو ذلك ثم وعظ بعض الافندية بكلمات معتادة ودعو
للسلطان والوزير والعساكر الاسلامية وتقدم ابراهيم باشا ومحمد باشا وطاهر باشا وباقى الامراء
فقبلوا اذيال الخلعة وانصرفوا وضربوا مدافع كثيرة من القلعة فى ذلك الوقت وفى ذلك اليوم
ألبس الوزير الامراء والبلكات فراوى وخلعا وشلنجات ذهب على رؤسهم (وفيه) حضرت
أطواخ بولاية جدة لمحمد باشا توسون أغاة الجبجية وهو انسان لا باس به (وفيه) حضر القاضى
الجديد من الروم ووصل الى بولاق وهو صاحب المنصب فأقام ثلاثة أيام وصحبته عياله وحريمه
فلما كان يوم السبت ثامنه حضر بموكبه الى المحكمة وذهب اليه الاعيان فى صبحها وسلموا
عليه وله مسيس بالعلم (وفى يوم الثلاثاء حادى عشره) عمل الوزير الديوان وحضر عنده الامراء
فقبض على ابراهيم بيك الكبير وباقى الامراء الصناجق وحبسهم وأرسل طاهر باشا طائفة
من العسكر الارنؤد الى محمد بيك الالفى بالصعيد وكان أشيع هروبه الى جهة الواحات وذهبت
طائفة الى سليم بيك أبى دياب وكان مقيما بالنيل فلما أخذ الخبر طلب الهرب وترك حملته فلما
حضرت العسكر اليه فلم يجدوه فنهبوا القرية وأخذوا جماله وهى نحو السبعين وهجنه وهى
نيف وثلاثون هجينا وذهبت اليه طائفة بناحية طرا فقاتلهم ووقع بينهم بعض قتلى وجاريح
ثم هرب الى جهة قبلى من على الحاجر ووقفت طائفة العسكر والارنؤد بالاخطاط والجهات

وخارج البلد يقبضون على من يصادفونه من المماليك والاجناد ونودى فى ذلك اليوم بالامن
والامان على الرعية والوجاقلية وأطلق الوزير مرزوق بيك ورضوان كتخدا ابراهيم بيك
وسليمان أغا كتخداه المسمى بالخنفى وأحاطت العسكر بالامراء المعتقلين واختفى باقيهم ونودى
عليهم وبالتوعد لمن أخفاهم أو آواهم وباتوا بليلة كانت أسوأ عليهم من ليلة كسرتهم وهزيمتهم
من الفرنسيس وخاب أملهم وضاع تعبهم وطمعهم وكان فى ظنهم ان العثملى يرجع الى بلاده
ويترك لهم مصر ويعودون الى حالتهم الاولى ويتصرفون فى الاقاليم كيفما شاؤا فاستمروا فى
الحبس ثم تبين ان سليم بيك أبا دياب ذهب الى عند الانكليز والتجأ اليهم بالجيزة وألبس الوزير
سليمان أغا تابع صالح أغا زى العثمانيين وجعله سلحوروا وأمره أن يتهيأ ليسافر الى اسلامبول فى
عرض الدولة (وفى يوم الاثنين سابع عشره) سافر اسمعيل افندى شقبون كاتب حوالة الى
رشيد باستدعاء من الباشا والى مصر (وورد) الخبر بوصول كسوة للكعبة من حضرة
السلطان فلما كان يوم الاربعاء حضر واحد افندى وآخرون وصحبتهم الكسوة فنادوا بمرورها
فى صبحها يوم الخميس فلما أصبح يوم الخميس المذكور ركب الاعيان والمشايخ والاشاير وعثمان
كتخدا المنوه بذكره لامارة الحج وجمع من الجاويشية والعساكر والقاضى ونقيب الاشراف
وأعيان الفقهاء وذهبوا الى بولاق وأحضروها وهم امامها وفردوا قطع الحزام المصنوع من
المخيش ثلاث قطع والخمسة مطوية وكذلك البرقع ومقام الخليل كل ذلك مصنوع بالمخيش
العال والكتابة غليظة مجوفة منقشة وباقى الكسوة فى سحاحير على الجمال وعليها أغطية جوخ
أخضر ففرح الناس بذلك وكان يوما مشهودا وأخبر من حضر انه عندما وصل الخبر بفتح مصر
أمر حضرة السلطان بعملها فصنعت فى ثلاثين يوما وعند فراغها أمرهم بالسير بها فلاو كان
الريح مخالفا فعندما حلوا المراسى اعتدل الريح بمشيئة الله تعالى وحضروا الى سكندرية
فى أحد عشر يوما (وفيه) وردت الاخبار بأن حسين باشا القبطان لم يزل يتحيل وينصب الفخاخ
للامراء الذى عنده وهم محترزون منه وخائفون من الوقوع فى حباله فكانوا لا يأتون اليه
الا وهم متسلحون ومحترزون وهو يلاطفهم ويبش فى وجوههم الى ان كان اليوم الموعود به
عزم عليهم فى الغليون الكبير الذى يقال له ازج عنبرلى فلما طلعوا الى الغليون وجلسوا فلم
يجدوا القبودان فاحسوا بالشر وقيل انه كان بصحبتهم فحضر اليه رسول وأخبره انه حضر
معه ثلاث من السعاة بمكاتبة فقام ليرى تلك المراسلة فما هو الا أن حضر اليهم بعض الامراء
وأعلمهم انه ورد خط شريف باستدعائهم الى حضرة مولانا السلطان وأمرهم بنزع السلاح
فابوا ونهض محمد بيك المنفوخ وسل سيفه وضرب ذلك الكبير فقتله فما وسع البقية الا أنهم
فعلوا كفعله وقاتلوا من بالغليون من العساكر وقصدوا الفرار فقتل عثمان بيك المرادى
الكبير وعثمان بيك الاشقر ومراد بيك الصغير وعلى بيك أيوب ومحمد بيك المنفوخ ومحمد بيك
الحسينى الذى تأمر عوضا عن أحمد بيك الحسينى وابراهيم كتخدا السنارى وقبض على
الكثير منهم وأنزلوهم المراكب وفر البقية مجروحين الى عند الانكليز وكانوا واقعين عليهم
من ابتداء الامر فاغتاظ الانكليز وانحازوا الى اسكندرية وطردوا من بها من العثمانيين
وأغلقوا أبواب الابراج وحضر منهم عدة وافرة وهم طوابير بالسلاح والمدافع واحتاطوا

بقبطان باشا من البر والبحر فتهيأ عساكره لحربهم فنعهم فطلب الانجليز بروزه بعساكره
لحربهم فقال لم يكن بيننا وبينكم حرب واستمر جالسا فى صيوانه فحضر اليه كبير الانجليز وتكلم
معه كثيرا وصمم على أخذ بقية الامراء المسجونين فاطلقهم له فتسلمهم وأخذ أيضا المقتولين
ونقل عرضى الامراء من محطتهم الى جهة الاسكندرية وعملوا مشهدا للقتلى مشى به عساكر
الانجليز على طريقتهم فى موتى عظمائهم ووصل الخبر الى من بالجيزة من الانكليز وذلك ثانى
يوم من قبض الوزير على الامراء ففعلوا كفعلهم وأخذوا حذرهم وضربوا بعض مدافع ليلا
وشرعوا فى ترتيب آلة الحرب (وفى ذلك اليوم) طلع محمد باشا طوسون والى جدة الساكن
ببيت طرا الى القلعة وصعد معه جملة من العسكر وشرعوا فى نقل قمح ودقيق وقومانية وملؤا
الصهاريج وشاع ذلك بين الناس فارتاعوا وداخلهم الوسواس من ذلك واستمروا ينقلون
الى القلعة مدافع وبارودا وآلات حرب (وفى يوم الاثنين رابع عشرينه) حضر كبير الانجليز
الذى بالجيزة فالبسه الوزير فروة وشلنجا (وفى ذلك اليوم) خلع الوزير على عثمان أغا المعروف
بقبى كتخدا وقلده على امارة الحج (وفى ذلك اليوم) وقع بين عسكر المغاربة والانكشارية فتنة
ووقفوا قبالة بعضهم ما بين الغورية والفحامين وأغلقت الناس حوانيتهم بسوق الغورية
والعقادين والصاغة والنحاسين ولم يزالوا على ذلك حتى حضر أغات الانكشارية وسكنت الفتنة
بين الفريقين (وفى يوم الخميس سابع عشرينه) مروا بزفة عروس بسوق النحاسين وبها بعض
انكشارية فحصلت فيهم ضجة ووقع فيهم فشل فخطفوا ما على العروس وبعض النساء من
المصاغ المزينات به وفى أثناء ذلك مر شخص مغربى فضربه عسكرى رومى ببارودة فسقط ميتا
عند الاشرفية فبلغ ذلك عسكر المغاربة فأخذوا اسلاحهم وسلوا سيوفهم وهاجت حماقتهم
وطلعوا يرمحون من كل جهة وهم يضربون البندق ويصرخون فأغلقت الناس الحوانيت
وهرب قلق الاشرفية بجماعته وكذلك قلق الصنادقية وفزعت الناس ولم يزالوا على ذلك من
وقت الظهر الى الغروب ثم حال بينهم الليل وقتل من المغاربة أربعة أشخاص وأصبحوا
محترسين من بعضهم فحضر أغات الانكشارية على تخوف وجلس بسبيل الغورية وحضر
الكثير من عقلاء الانكشارية وأقاموا بالغورية ونحوا الى جهة الكعكيين والشوائين
حيث سكن المغاربة واستمر السوق مغلوقا ذلك اليوم ورجعت القلقات الى مراكزها وبردت
القضية وكأنهم اصطلحوا وراحت على من راح (وانقضى) هذا الشهر بحوادثه التى منها
استمرار نقل الادوات الى القلعة وكذلك مراكز باقى القلاع مع أنهم خربوا أكثرها * ومنها
زيادة تعدى العسكر على السوقة والمحترفين والنساء وأخذ ثياب من ينفردون به من الناس
فى أيام قليلة * ومنها استمرار مكث النيل على الارض وعدم هبوطه حتى دخل شهر هاتور
وفات أوان الزراعة وعدم تصرف الملتزمين وهجاج الفلاحين من الارياف لما نزل بهم من جور
العسكر وعسفهم فى البلاد حتى امتلأت المدينة من الفلاحين ونودى عليهم عدة مرار
بذهابهم الى بلادهم * ومنها أن الوزير أمر المصرلية بتغيير زيهم وأن يلبسوا زى العثمانية
فلبس أرباب الاقلام والافندية والقلفات القواويق الخضر والعنتريات وضيقوا أكمامهم
ولبس مصطفى اغا وكيل دار السعادة سابقا وسليمان آغا تابع صالح أغا وخلافهما

*(واستهل

(واستهل شهر رجب الفرد سنة ١٢١٦)

فكان أوله يوم الاحد فى ثانيه سافر سليمان أغا تابع صالح أغا الى اسلامبول (وفيه) أمر الوزير
الامراء المحبوسين بان يكتبوا كتابا الى الانكليز بانهم أتباع السلطان وتحت طاعته وأمره
ان شاء أبقاهم فى امارتهم وان شاء قلدهم مناصب فى ولايات أخرى وان شاء طلبهم يذهبون
اليه فلا دخل لكم بيننا وبينه وكلام فى معنى ذلك فارسلوا يقولون ان هذا الكلام لا عبرة به فانهم
مسجونون وتحت أمركم ومكتوب المقهور المكره لا يعمل به فان كان ولا بد فارسلوهم الينا
لنخاطبهم ونعلم ضميرهم وحقيقة حالهم فلما كان ليلة الاثنين تاسعه أحضر الوزير ابراهيم بك
والامراء وأعلمهم ان قصده ارسالهم الى بر الجيزة عند الانجليز ليتفسحوا ذلك اليوم ويخبروهم
انهم مطيعون للسلطان وتحت أوامره وان المراسلة التى أرسلوها عن طيب قلب منهم
وليسوا مكرهين فى ذلك فاظهر ابراهيم بك التمنع عن الذهاب وانه لا غرض له فى الذهاب الى
مخالفين الدين فجزم عليه ووعده خيرا وعاهدهم وحلفهم فنزلوا وركبوا من عنده فى الصباح
وما صدقوا بالخلاص وعدوا الى الجيزة وذهبوا الى عند الانجليز فتبعهم اتباعهم ومماليكهم
يرمحون اليهم ويلحقون بهم فأقاموا هنالك ولم يرجعوا فانتظر الوزير رجوعهم خمسة أيام
وأرسل اليهم يدعوهم الى الرجوع بحكم عهدهم فامتنع ابراهيم بك وتكلم بما فى ضميره من
قهره من الوزير وخيانته له (وفى يوم السبت) عملوا جمعية ببيت الشيخ السادات واجتمع
المشايخ والوجاقلية وذلك بأمر من الوزير وأرسل اليهم مكاتبة وفى ضمنها النصيحة والرجوع
الى الطاعة فارسلوا فى جواب الرسالة يقولون انهم ليسوا مخالفين ولا عاصين وانهم مطيعون
لامر الدولة وانما تأخرهم بسبب خوفهم وخصوصا ما وقع لاخوانهم بسكندرية وانهم لم
يذهبوا الى عند الانجليز الا لعلمهم انهم عسكر السلطان ومن المساعدين له على أعدائه ومتى
ظهر لهم أمر يرتاحون فيه رجعوا الى الطاعة ونحو ذلك من الكلام (وفى يوم الجمعة سابع
عشرينه) حضر عابدى بك نسيب مولانا الوزير فخرج اليه غالب أعيان العثمانية والجاويشية
وطاهر باشا وعسكر الارنؤد وتلقوه ودخل بجموله فى موكب جليل وكان حضرة الوزير حاصلا
عنده توعك وغالب أوقاته محتجب عن ملاقاة الناس (وفيه) ورد الخبر بسفر قبطان باشا من
ساحل ابى قير الى الديار الرومية فى منتصف الشهر وأما محمد باشا الوالى على مصر فانه لم يزل مقيما
بابى قير وحضر خازنداره وسكن بيت البكرى بالازبكية

(واستهل شهر شعبان بيوم الثلاثاء سنة ١٢١٦)

فيه حضر يوسف افندى وبيده مرسوم بولايته على نقابة الاشراف فبات ببولاق وأرسل
ناسا يعلمون بحضوره فلم يخرج لملاقاته أحد ثم ان بعض الناس أحضر اليه فرسا فركبه فى ثانى
يوم وحضر الى مصر وأشاع انه متولى نقابة الاشراف ومشيخة المدرسة الحبانية وخبر ذلك
الانسان انه كان يبيع الخردة والعيش بحانوت بخان الخليلى وهو من متصوفة الاتراك
الذى يتعاطون الوعظ والاقراء باللغة التركية فمات شيخ رواق الاروام بالازهر فاشتاقت نفسه
للمشيخة على الرواق المذكور فتولاها بمعونة بعض سفهائهم فنقم عليه الطائفة أمورا
واختلاسات من الوقف فتعصبوا عليه وعزلوه وولوا مكانه السيد حسين افندى المولى الآن

خنق من ذلك وداخله قهر عظيم وحقد على حسين افندى المذكور وأضمر له فى نفسه المكروه فدعاه يوما الى داره ودس له سما فى شرابه فنجاه الله من ذلك وشربت ابنة يوسف افندى الداعى تلك الكاسة المسمومة غلطا وماتت وشاع ذلك وتواترت حكايته بين الناس ورجع كيده عليه وذاق وبال أمره كما قيل

ومن يحتفر بئرا ليوقع غيره * سيوقع بالبئر الذى هو حافر

ثم انه سافر الى اسلامبول وأقام هناك مدة اقامة الفرنسيس بمصر ولم يزل يتحيل ويتداخل فى بعض حواشى الدولة وأعرض بطلب النقابة ومشيخة الجبانية فاعطوه ذلك لعدم علمهم بشأنه وظنهم أنه اهل لذلك بقوله لهم انه كان شيخا على الازهر ومعرفته بالعلم فلما حصل بمصر وظهر أمره تجمعت أعيان الاشراف وقالوا لا يكون هذا حاكما ولا نقيبا علينا أبدا وتنوقل خبره وظهر حاله لاكابر الدولة وحضرة الصدر الاعظم فلم يصغوا اليه ولم يسعفوه وأهمل أمره وهكذا شأن رؤساء الدولة أدام الله بقاءهم اذا تبين لهم الصواب فى قضية لا يعدلون الى خلافه

* (وفيه من الحوادث) * أنه تقيد بأبواب القاهرة بعض من نصارى القبط ومعهم بعض من العسكر فصاروا يأخذون دراهم من كل من وجدوا معه شيأ سواء كان داخلا أو خارجا بحسب اجتهادهم وكذلك ما يجلب من الارياف وزاد تعديهم فعم الضرر وعظم الخطب وغلت الاسعار وكل من ورد بشئ يبيعه يشتط فى ثمنه ويحتج بانه دفع عليه كذا وكذا من دراهم المكس فلا يسع المشترى الا التسليم لقوله والتصديق له وقبول عذره والسبب فى ذلك ان الذين تقيدوا بديوان العشور بساحل بولاق دس عليهم بعض المتقيدين معهم من الاقباط بان كثيرا من المتاجر التى يؤخذ عليها العشور يذهب بها أربابها من طريق البر ويدخلون بها فى أوقات الغفلة تحاشيا عن دفع ما عليها وبذلك لا يجتمع المال المقرر بالديوان فيلزم أن يتقيد بكل باب من يترقب لذلك ويرصده ويأخذ ما يخص الديوان من ذلك فاذن كبراء الديوان بذلك فانفتح لهم بذلك الباب فولجوه ولم يحسبوا للعاقبة من حساب وزادوا فى الجور والفضائح وأظهروا ما فى نفوسهم من القبائح فساءت الظنون واستغاث المستغيثون وأكثر خاف الاحكام مما لا طائل تحته من الكلام كما قيل فى هذا المعنى

وكان ستطب اذا مرضنا * فصار الداء من قبل الطبيب

الى أن زاد التشكى وأنهى الامر الى الوزير فامر بابطال ذلك وانجلت تلك الغمة (وفيه) أيضا أعرض طائفة القبانية وتشكوا مما ترتب عليهم من الجرك السنوى فاطلق لهم الامر برفعه عنهم (وفيه) قبضوا على رجل من المفسدين باقليم المنوفية يقال له راضى النجار وأحضروه الى مصر وقطعت رأسه بالرميلة (وفيه) كتب فرمان الى ناحية البحيرة (وصورته) صدر الفرمان العالى السلطانى وأمرنا الجليل الخاقانى الى قدوة النواب المتشرعين نائب البحيرة زيد علمه والى كامل المشايخ من عربان الهنادى والافراد والجميعات والبهجة وبنى عونة عموما زيد فى عشيرتهم بعد وصول التوقيع الرفيع الهمايونى الحكمى تحيطون علما أنكم أنهيتم الى ديواننا الهمايونى انكم من قديم الزمان منازلكم أبا عن جد فى فيافى البحيرة وفدافدها وانكم تحت قدم الطاعة والمحافظة للرعايا والطرقات الواقعة بناحية البحيرة والتمستم من عواطف مراحم

سلطنتنا السنية ودولتنا الخاقانية استقراركم فى منازلكم القديمة كما كنتم حكم السنين الخوالى بحيث انه جرت العادة أن قبائل العربان فى الديار المصرية كل قبيلة لها منزلة مخصوصة بهم لا ينازعهم فيها غيرهم ومنزلة البحيرة من قديم الزمان منزلكم فبحسب التماسكم من مراحم دولتنا العلية قد أقررناكم فى منازلكم المزبورة كما كنتم قديما نازلين بها من غير منازع لكم بالشروط التى تعهدتم بها وقبلتموها فى حضور صدرنا الاعظم وكتبتم بها سندا عليكم وهى أن توفوا بعدم التعدى وايصال الرزية والمضرة ولو مقدار ذرة الى الرعايا وديعة خالق البرايا والمحافظة على الطرقات وعدم اتلاف شئ من مزروعات أهل البلاد واضاعة مواشيهم وأن لا تسكنوا عندكم شقيا من اللصوص وقطاع الطريق ونهب أموال الناس وقتل النفوس بغير حق شرعى وقد نذرتم على أنفسكم انه متى اختل شرط من هذه الشروط المذكورة تقومون بدفع مائتى ألف قرش الى خزينة مصر فبناء على ذلك أصدرنا فرماننا الشريف وأمرنا العالى المنيف ليكون معلومكم انه من قاعدة الديار المصرية كل قبيلة من العربان لها منزلة تنزلها مخصوصة بها وقد أقررناكم فى منازلكم القديمة فى فيافى البحيرة وفدافدها بالشروط السابقة الذكر التى التزمتموها والنذور التى قبلتموها وتعهدتم بها وكتبتم على أنفسكم سندا أنه متى اختل شرط من الشروط المذكورة بعد بيان دفعكم المائتى الف قرش يكون اخراجكم من البحيرة وبلادها وفيافيها والطلوع من حقكم فاعملوا بموجب مضمون أمرنا الشريف كما هو مشروح وتجنبوا خلاف ما هو مسطور وموضوح اعلموه واعتمدوه غاية الاعتماد والحذر ثم الحذر من المخالفة وكتب بمضمونه حجة وأمضى عليها قاضى العسكر وقيدت بالسجل وهى من انشاء صاحبنا اللبيب الاديب الناظم الناثر جامع فضائل المآثر السيد اسمعيل الشهير بالخشاب ونصه لما ورد الفرمان الشريف الواجب القبول والاجلال والاعظام والتشريف اليانعة أزاهر رياض فصاحته المجلاة بعقود البلاغة اجياد معانى عبارته المشتمل على فصول من الترغيب والترهيب التى يعجز كل بليغ لبيب عن سلوك أسلوبها العجيب من حضرة مولانا الصدر الاعظم والمشير المفخم عضد الدولة العلية ولسانها وحسامها الماضى وسنانها من انجلى عنا ظلام الشرك بصباح غرته السنية واشراق ضياء حسن سيرته المرضية مولانا الوزير يوسف باشا بلغه الله من المرادات ما شا خطابا الى سائر الحكام والمتشرعين والنواب وسكان اقليم البحيرة من قبائل الاعراب ومن الحق بهم من الابناء والذرارى والعشائر المنجمعين معهم فى تلك الفدافد والبرارى وما تضمنه من تأمينهم فى منازلهم وأوطانهم وعشيرتهم وجيرانهم والنظر اليهم بعين الاحسان والرعاية وادخالهم سرادق الحفظ والوقاية بشرط أن يكونوا على قدم الطاعة وأن يسلكوا سبيل السنة والجماعة وأن يتجنبوا الخلاف ويعاملوا من يمر بهم بالاكرام والاعزاز والانصاف واردين مشرب الوفاق بالاتفاق غير مثيرين للفتن والنزاع والشقاق وأن لا يتجمعوا على الضلال ويتحزبوا ولا يقطعوا الطريق على من يمر بهم ويتعصبوا انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا وأقطع حضرة مولانا الصدر الاعظم المشار اليه خلد الله جزيل نعمه وفضله عليه كل قبيلة منهم منازلهم المخصوصة بهم المعهودة وأظلهم بظلال أمانه الظليلة

المدودة حين التمسوا ذلك من مراحم دولته وعوارف عواطف رأفته بعد التزامهم بما سلف من الشروط على الوجه المشروح المحرر المضبوط وعلى أنهم ان عصوا أمره وخالفوه ونسوا ما تلى عليهم أو نسخوه أو قطعوا الطريق ونهبوا الاموال أو آووا اشقيا ممن يفعل ذلك بحال من الاحوال أخذتهم صاعقة العذاب الهون وحل بهم من البلاء ما لا يطيقون ووقعوا من غضب هذه الدولة العلية عليهم في العذاب الشديد ذلك بما قدمت أيديهم وأن الله ليس بظلام للعبيد بعد أن تسلب أموالهم ويتلاشى حالهم حتى يصيروا لا عين ولا أثر ولا مخبر ولا خبر ولا معالم ولا معاهد ولا مشارع ولا موارد جزاء بما أسلفوا وعقابا على ما اقترفوا اذا خالفوا وعاهد رؤساهم حضرة مولانا الصدر الاعظم المشار اليه على ما تقدم ذكره وكتب لهم بذلك التوقيع السلطاني والامر الخاقاني المتضمن لما تقدم من المعاني المتوج بالعلامة الشريفة والطرة السلطانية المنيفة المبتدأ ذكره المؤرخ بتاريخه وحضر به الى حضرة مولانا شيخ الاسلام المومى اليه أعلاه كل من فلان وفلان وهم مشايخ عربان البحيرة المرقومون ولما تأمل فيه وأحاط علمه الكريم ببديع معانيه ونزه طرفه في رياض فصوله ورآه جاريا على قواعد الشرع وأصوله والتمس منه الجماعة المذكورون كتابة حجة متضمنة لفحواه مؤكدة له مقوية لمعناه أمر بكتابة هذا المرسوم على الوجه المشروح المرقوم وقيد ذلك بالسجل المحفوظ ليراجع عند الاحتياج اليه والاحتجاج به انتهى (وفي خامسه) نزل محمد باشا توسون والي جدة من القلعة في موكب وتوجه الى العادلية قاصدا السفر الى جدة (وفي يوم الاربعاء تاسعه) قبضوا على ثلاثة من النصارى الاروام المتزيين بزي العساكر الانكشارية ويعملون القبائح بالرعية فرموا رقابهم أحدهم بالدرب الاحمر والثاني بسوق السلاح عند الرفاعي والثالث بالرميلة (وفي يوم الخميس عاشره) أيضا قطعوا رأس علي جلبي تابع حسين أغا شنن بباب الخرق بين المفارق بأمر من الوزير والسبب في ذلك أن المرحوم يوسف باشا المذكور الكبير المتوفى بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام كان أودع عند حسين أغا شنن وديعة فلما ملك الفرنسيس مصر وجرى ما جرى من ورود العرضي والصلح ونقضه فاعتقد قصار العقول ان الامر انتهى للفرنسيس فتجاوزوا الحد وأغروا ببعضهم وتتبعوا العورات وكشفوا عن المستورات ودلوا الفرنسيس على المخبآت وتقربوا اليهم بكل ما وصلت اليه همتهم وراجت به سلعتهم والمسكين المقتول مد يده الى بعض ودائع سيده فاختلس منها وتوسع في نفسه وركب الخيول واتخذ له خدما وتداخل مع الفرنسيس وحواشيهم فاستخفوا عقله فاستفسروا منه فاخبرهم بالودائع والخبايا فاستخرجوها ونقلوها وكانت شيأ كثيرا جدا وأظهر أن ذلك لم يكن بواسطته ليوارى ما اختلسه لنفسه ويكون له عذر في ذلك فلما حضر له سيده صحبة العرضي ذهب اليه وتملق له وربط في رقبته منديلا فاهمل أمره الى هذا الوقت حتى اطمأن خاطره ثم انه أخبر بقصته الوزير لعلمه أنه سيطالب بوديعة يوسف باشا فامره بأن يرفع قصته الى القاضي ويثبت تلك الدعوى لتبرأ ساحته عند الدولة ففعل ثم أمر الوزير بقتل علي جلبي المذكور فقتل وترك مرميا ثلاثة أيام بلياليها

(شهر رمضان المعظم سنة ١٢١٦)

استهل يوم الاربعاء ولم يعمل فيه شنك الرؤيا على العادة خوفا من عربدة العساكر والمحتسب كان غائبا فركب كتخداه بدلا عنه بموكبه فقط ولم يركب معه مشايخ الحرف فذهب الى المحكمة وثبت الهلال تلك الليلة ونودي بالصوم من الغد (وفيه) أمر الوزير محمد باشا العربي بالسفر الى البلاد الشامية فبرز خيامه الى خارج باب النصر وخرج هو في ثالثه وسافر وأشيع سفر الوزير أيضا وذلك بعد ان حضرت أجوبة من الباب الاعلى (وفي ثالثه) ارتحل محمد باشا المذكور (وفي خامسه) انتقل رئيس افندي من بيت الالفي وسكن في بيت اسمعيل بيك وشرعوا في تعميره واصلاحه ليسكن والي مصر (وفي ثاني عشره) وصل محمد باشا والي مصر الى شلقان (وفي ثالث عشره) ضربت عدة مدافع من الجيزة صباحا ومساء فقيل انه حضر ستة قناصل الى الجيزة (وفي خامس عشره) حضر القناصل المذكورون الى بيت الوزير وقابلوه فخلع عليهم خلعا ورجعوا الى أماكنهم بالجيزة (وفي ذلك اليوم) وصل محمد باشا والي مصر الى جهة بولاق ونصب وطاقه بالقرب من المكان المعروف بالحلي ثم انتقل الى جهة قبة النصر فلما كان يوم الجمعة سابع عشره وصل الى المدينة من باب النصر في موكبه وطوائفه على غير الهيئة المعتادة ولم يلبس الطلخان تأدبا مع الوزير لحصوله بمصر فتوجه الى بيت الوزير وأفطر معه (وفي تلك الليلة) عزل خليل أفندي الرجائي من دفتردارية الدولة وقلد عوضه حسن افندي باش محاسب وسببه ان الوزير طلب خلعا ليخلعها على والي مصر وقناصل الانكليز فتأخر حضورها فحنق وسأل عن سبب تأخير المطلوب فقال الرسول ان الخازندار قال حتى استأذن الدفتردار فحنق الوزير وأمر بحبس الخازندار وعزل الدفتردار وهرب السفير الذي كان بينهما (وفيه) انتقل الامراء المصرلية المرادية من الجيزة الى جزيرة الذهب ونصبوا وطاقهم بها وأرسلوا ما كان عندهم من الحريم الى دورهم بمصر واستمر ابراهيم بيك وعثمان بيك الحسيني ومحمد بيك المبدول وقاسم بيك أبو سيف بالجيزة ولم يعلم حقيقة حالهم ثم في ثاني يوم لحق ابراهيم بيك وباقي الجماعة بالآخرين وخرج اليهم طلبهم ومتاعهم وأغراضهم فلما كان ليلة الاثنين تاسع عشره ركبوا ليلا بجمعهم الى الصعيد من الجهة الغربية وتخلف عنهم قاسم بيك أبو سيف لمرضه وكذلك تخلف عنهم محمد أغا أغات المتفرقة وآخرون (وفي عشرينه) نودي بالامان على المماليك وأتباعهم ومن تخلف عنهم أو انقطع منهم وكذلك في ثاني يوم (وفيه) قلد محمد باشا والي مصر حسن أغا وألبسه على جرجا (وفي ثامن عشرينه) عزل الباشا محمد أغا المعروف بالزربة من الكتخدائية وهو من المصرلية وولاه كشوفية الغربية وتقلد عوضه في الكتخدائية يوسف أغا أمين الضربخانه سابقا وتقلد كشوفية المنوفية وتقلد كشوفية القليوبية (وفي ليلة الاربعاء تاسع عشرينه) ذهب يوسف افندي الى عند والي مصر فقلده نقابة الاشراف وألبسه فروة بعد أن كان أهمل أمره (وفيه) عزل أغات الانكشارية وتولى آخر عوضه من العثمانية ونزل المعزول الى بولاق ليسافر الى جهة الصعيد

(شهر شوال سنة ١٢١٦)

استهل يوم الخميس في ثالثه يوم السبت خرج جاليش الوزير الى قبة النصر ونودي بخروج

العساكر ويكون آخر خروجهم يوم الاثنين فشرعوا فى الخروج بأحمالهم ودوابهم فلما كان
يوم الاثنين خامسه خرج الوزير على حين غفلة الى قبة النصر وتتابع خروج الاثقال
والاحمال والعساكر وحصل منهم فى الناس عربدة وأذية وأخذ بعضهم من عطارين القصرين
ثلاثة ارطال بن ثمنها مائة وعشرون نصف فرمى له عشرين نصفا فصرخ الرجل وقال اعطنى
حتى نضربه وقتله فاغلق الناس الحوانيت وانكفوا فى دورهم فاستمرت جميع حوانيت
البلدة مغلوقة حتى سافرت العساكر وانتقلت من قبة النصر ولازم حضرة محمد باشا والى مصر
وطاهر باشا على المرور والطواف بالشوارع بالتبديل وثياب التخفيف ليلا ونهارا ولولا ذلك
لحصل من العسكر ما الاخير فيه (وفيه) كتبت فرمانات وألصقت بالشوارع ومفارق
الطرق مضمونها بأن لا احد يتعرض بالاذية لغيره وكل من كان له دعوة أو شكية فليرفع قصته
الى الباشا وكل انسان يمشى فى زيه وقانونه القديم ويلازموا على الصلوات بالجماعة فى المساجد
ويوقدوا قناديل ليلا على البيوت والمساجد والوكائل والخانات التى بالشوارع ولا يمر أحد
من العسكر من بعد الغروب والذى يمشى بعد الغروب من أهل البلد يكون معه فانوس
أو سراج ويبيعون ويشترون بالحظ والمصلحة ولا أحد يخفى عنده أحدا من عسكر العرضى
والذى يبقى منهم بعد سفر الوزير من غير ورقة بيده يعاقب وان القهاوى المحدثة جميعها تغلق
ولا يفتح الا القهاوى القديمة الكبار ولا يبيت أحد من العسكر فى قهوة ولا يبيعون المسكرات
ولا يشترونها الا الكفرة سرا وأمثال ذلك فانسرت القلوب بتلك الفرمانات واستبشروا
بالعدل (وفيه) خرجت عساكر وسافرت الى جهة قبلى وعدتهم ستة آلاف وذلك بسبب
الامراء المصرليه الهربانين وقررلهم بأن من أتى برأس صنجق فله ألف دينار أو كاشف
فله ثلثمائة أو جندى أو مملوك فله مائة (وفى يوم السبت) ركب الوزير من قبة النصر وارتحل
العرضى الى الخانكه وعند ركوبه حضر اليه السيد عمر افندى النقيب وبعض المتعممين
لوداعه فاعطاهم صررا وقرؤا له الفاتحة وركب وخرج أيضا فى ذلك اليوم بقية المشايخ وذهبوا
الى الخانكه أيضا وودعوه ورجعوا (وفى يوم الاثنين ثانى عشره) أحضر الباشا محمد أغا الوالى
وسليم أغا المحتسب وأمر برمى رقابهما فقطعوا رأس الوالى تحت بيت الباشا على الجسر
والمحتسب عند باب الهواء وختم على دورهما فى تلك الساعة وشاع خبر ذلك فى البلد فارتاع
الناس لذلك واستعظموه وداخل الخوف أهل الحرف مثل الجزارين والخبازين وغيرهم
وعلقوا اللحم الكثير بحوانيتهم وباعوه بتسعة انصاف بعد أن كانوا يبيعونه باحد عشر مع قلته
واحتكاره وكانوا نبهوا عليهم قبل ذلك فلم يسمعوا (وفى صبحها يوم الثلاثاء) قلد على أغا
الشعراوى الزعامة عوضا عن محمد أغا المقتول وزين الفقار كتخدا أمين احتساب عوضا عن
سليم أغا أرنؤد المقتول أيضا واجتمعوا ببيت القاضى وحضر أرباب الحرف وعملوا قائمة تسعيرة
لجميع المبيعات من المأكولات وغيرها فعملوا اللحم الضانى بثمانية انصاف والماعز بسبعة
والجاموسى بستة وان لا يباع فيه شئ من السقط مثل الكبدة والقلب وغير ذلك والسمن
المسلى بمائة وثمانين نصفا العشرة أرطال بعد ان كانت بثلثمائة وأربعين والزبد العشرة بمائة
وستين بعد أن كانت بمائتين وأربعين وجميع الخضراوات تباع بالرطل حتى الفجل والليمون

والجبن الذى بخيره بثلاثة أنصاف بعد عشرة والخبز رطل بنصف فضة وكذلك جميع الاشياء
العطرية والاقمشة العشرة احد عشر والراوية الماء بعشرة انصاف بعد عشرين وغير ذلك
ورسموا بان الرطل فى الاوزان مطلقا يكون قبانى اثنى عشر وقية وأبطلوا الرطل الزياتى الذى
يوزن به الادهان والاجبان والخضروات وهو أربعة عشر وقية فلم يستقر من هذه الاوامر بعد
ذلك سوى نقص الارطال ولما برزت هذه الرسوم هرع الناس لشراء اللحم والمأكولات حتى
فرغ الخبز من الافران وشق المحتسب فقبض على جماعة من الخبازين وخزم آنافهم وعلق فيها
الخبز وكذلك الجزارون خزمهم وعلق فى آنافهم اللحم وأكثر حضرة الباشا وعظماء أتباعه من
التجسس وتبديل الشكل والملبوس والمرور والمشى فى الازقة والاسواق حتى أخافوا الناس
وانكف العسكر عن الاذية ولزموا الادب ومشى كل أحد فى طريقته وأدبه ومشت النساء
كعادتهن فى الاسواق لقضاء أشغالهن فلم يتعرض لهن أحد من العسكر كما كانوا يفعلون
(وفى يوم الخميس خامس عشره) ارتحل الوزير من بلبيس (وفى يوم السبت) سابع عشره سافر
خليل افندى الرجائى الدفتردار المعزول فى البحر من طريق دمياط وانتقل شريف افندى
الدفتردار الى الدار التى كان بها الاول وهى دار البارودى بباب الخرق (وفى يوم الاثنين تاسع
عشره) كان موكب امير الحاج عثمان بيك وصحبته المحمل على العادة وخرج فى أبهة ورونق
وانسرت القلوب فى ذلك اليوم الى اقامته وتجهزله جميع اللوازم مثل الصرة وعوائد العربان
وغير ذلك وكان المتقيد بتشهيل ذلك وبجميع اللوازم حضرة شريف محمد افندى الدفتردار
(وفى يوم الثلاثاء) سابع عشرينه شنقوا ثلاثة أنفار فى جهات مختلفة تزيوا بزى العسكر
يقال انهم من الفرنسيس افتقدوهم من العسكر المتوجه الى الحج (وفى ذلك اليوم)
عمل حضرة الباشا ديوانا وأرسل الجاويشية الى جميع المشايخ والعلماء وخلع عليهم خلعا سنية
زيادة على العادة أكثر من سبعين خلعة وكذلك على الوجاقلية والافندية وجبر خاطر الجميع
وكانت العادة فى هذا التلبيس أن يكون عند قدومه والسبب فى تأخيره لهذا الوقت تعويق
حضور المراكب التى بها تلك الخلع (وفى يوم الخميس تاسع عشرينه) انتقل أمير الحاج بالركب
من الحصوة الى البركة (وفيه) ركب حضرة محمد باشا الى الامام الشافعى فزاره وانعم على الخدمة
بستين الف فضة وألبسهم خلعا وفرق دنانير ودراهم كثيرة فى غير محلها وكذلك يوم الجمعة
ركب وتوجه الى المشهد الحسينى فصلى الجمعة وخلع على الامام الراتب والخطيب وكبير
الخدمة فراوى وفرق دراهم كثيرة فى طريقه ورجع من ناحية الجمالية وكان فى موكب جليل
على الغاية (وفيه) أمر المشار اليه بنصب عدة مشانق عند أبواب المدينة برسم الباعة
والمتسببين والخبازين وغيرهم وأكثر أرباب الدرك من المرور والتجسس والتخويف وعلقوا
عدة اناس من الباعة على حوانيتهم وخزموهم من آنافهم فرخص السعر وكثرت البضائع
والمأكولات وحصل الامن فى الطرق وانكفت العربان وقطاع الطريق فحضرت الفلاحون
من البلاد وكثر السمن والجبن والاغنام وكبر العيش وكثر وجوده وانحط سعر السمن عن
التسعيرة عشرين نصفا لكثرته ولله الحمد وهاب الناس هذا الباشا وخافوه وصار يترنمون به
فى البلاد والارياف ويغنون بذكره حتى الصبيان فى الاسواق ويقولون سيدى يا محمد باشا

باصحاب الذهب الاصفر وغير ذلك وكان في مبتدأ أمره يظنه الظمآن ماء

•(شهر القعدة سنة ١٢١٦)•

استهل يوم السبت فيه نهبت العربان قافلة التجار الواصلة من السويس (وفي ثانيه) حضر السيد أحمد الزر والخليلي التاجر بوكالة الصابون بديوان الباشا وتداعى على جماعة من التجار وثبت له عليهم عشرة آلاف ريال فأمر الباشا بحبسهم (وفي رابعه) يوم الثلاثاء حضر السيد أحمد المذكور الى بيت الباشا فأمر بقتله فقبض عليه جماعة من العسكر وقطعوا رأسه عند المشنقة حيث قنطرة المغربي على قارعة الطريق وختموا على موجوده وأخذ الباشا ما ثبت له على المحبوسين والسبب في ذلك أن بعضهم أوشى الى الباشا انه كان يحب الفرنسيس ويميل اليهم ويوالهم وعند خروجهم هرب الى الطور خوفا من العثمانية ثم حضر بامان من الوزير (وفي يوم الجمعة) حضر المشار اليه الى الجامع الازهر بالموكب فصلى به الجمعة وخلع على الخطيب فروة سمور وفرق ونثر دراهم ودنانير على الناس في ذهابه وايابه وتقيد قبي كتخدا دواسمعيل افندي شقبون بتوزيع دراهم على الطلبة والمجاورين بالاروقة والعميان والفقراء ففرقوا فيهم نحو خمسة اكياس (وفيه) عمل الشيخ عبد الله الشرقاوي وليمة لزواج ابنه ودعا حضرة المشار اليه فحضر في يوم الاحد ثانيه وحضر أيضا شريف افندي وعثمان كتخدا الدولة فتغدوا عنده وأنعم على ولد الشيخ بخمسة اكياس رومية وألبسه فروة سمور وفرق على الخدم والفراشين والقراء دنانير ودراهم بكثرة وكذلك دفع عثمان كتخدا وشريف افندي كل واحد منهم كيسا وانصرفوا (وفي يوم الاربعاء خامسه) أحضر الباشا محمد أغا المعروف بالوسيع أغاة المغاربة وامر بقتله فقطعوا رأسه على الجسر ببركة الازبكية قبالة بيت الباشا الامور نقمها عليه وكتبت في ورقة وضعت عند رأسه (وفي يوم الخميس سادسه) توفي قاسم بيك ابو سيف على فراشه (وفي منتصفه) وردت الاخبار من الجهة البحرية بضياع نحو الخمسين مركبا حلات مراسيها من ثغر سكندرية مشحونة بمتاجر وبضائع وكانت معوقة بكرنتيلة الانكليز فلما اذنوا لهم بالسراح فقاصدوا بذلك فصادفتهم فرتونة خرجت عليهم فضاعوا باجمعهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (وفيه) طلب الباشا المشايخ وتكلم معهم في شأن الشيخ خليل البكري وعزله عن وظيفته وسال رأيهم في ذلك فقالوا له الرأي لحضرتكم فقال ان الشيخ خليل لا يصلح لسجادة الصديق واريد عزله عنها من غير ضرر عليه بل أعطيه اقطاعا لنفقته والقصد ان تروا رأيكم فيمن يصلح لذلك ومن يستحق فطلبوا المهلة الى غد وانحط الرأي بعد اختلاف كبير على تقليد ذلك لمحمد سعد من أولاد جلال الدين فلما حضروا في اليوم الثاني أخبروه بذلك وانه يستحقها الا انه فقير فقال ان الفقر ليس بعيب فاحضروه وألبسه فروة سمور واركبه فرسا بعباءة مزركشة وانعم عليه بثمانين الف درهم وكان من الفقراء المحتاجين للدرهم الفرد ولما ذهب للسلام على الشيخ السادات خلع ايضا فروة سمور عليه (وفي يوم الاثنين رابع عشرينه) توفي الى رحمة الله الشيخ مصطفى الصاوي الشافعي وكان عالما نجيبا وشاعرا لبيبا وقد ناهز الستين (وفيه) جهزت عدة من العسكر الى قبلي (وفيه) نودي بان خراج الفدان مائة وعشرون نصفا وكذلك نودي برفع عوائد القاضي والافندي التي كانت تؤخذ على اثبات الجامكية والجراية

والرفق

والرفق بعوائد تقاسيط الالتزام والاقطاع وكتبوا بذلك أوراقا وألصقت بالاسواق وفي آخرها الاطلاق اليوم أي بما نقرر الاقبل اليوم فان الفدان بلغ في بعض القرى بصاريفه ومغارمه أربعة آلاف نصف فضة وأما بدعة القاضي وعوائد التقاسيط فزادت عن أيام الوزير وزاد على ذلك اهمال الاوراق ببيت الباشا الاجل العلامة شهرين وأربعة حتى يسأم صاحبها وتحفى أقدامه من كثرة الذهاب والمجيء ومقاسات الذل من الخدم والاتباع ودفع التفتيش والرشوة على التعجيل أو يتركها ويضيع بعد طول المدة فيحتاج الى استئناف العمل

•(شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٢١٦)•

استهل يوم الاحد في رابعه حضر خمسة أشخاص من الكشاف القبالي من أتباع ابراهيم بيك الوالي الى مصر بامان فقابلوا حضرة والي مصر وأنعم عليهم وألبسهم خلعا (وفيه) أنعم على خدامهم وفيه عمل الانكليز كرنتيلة بالجيزة ومنعوا من يدخلها ومن يخرج منها وذلك لتوهم وقوع الطاعون وورود الاخبار بكثرته في جهة قبلي وبعض البلاد البحرية وأما المدينة ففيها بعض تقسير (وفي يوم الاثنين تاسعه) كان يوم الوقوف بعرفة وعملوا في ذلك اليوم شنكا ومدافع وحضرت أغنام وعجول كثيرة للاضحية حتى امتلأت منها الطرقات وازدحمت الناس وافراد العسكر على الشراء وغيمت السماء في ذلك اليوم وأمطرت مطرا كثيرا حتى توحلت الازقة ونودي بفتح الحوانيت والقهاوي والمزينين ليلا واظهار الفرح والسرور واظهار بهجة العيد واستمر ضرب المدافع في الاوقات الخمسة ونودي أيضا بالمواظبة على الاجتماع للصلوات في المساجد وحضور الجمعة من قبل الصلاة بنصف ساعة وأن يسقوا العطاش من الاسبلة ولا يبيعون ماءها وأشيع سفر الانكليز وسفر عثمان كتخدا الدولة وتشهيل الخزينة (وفي خامس عشره) حضر قاصد من الديار الرومية بمكاتبات وتقرير نقابة الاشراف للسيد عمر وعزل يوسف افندي فلما كان في صبحها يوم الاحد ركب السيد عمر المذكور وتوجه الى عند الباشا فالبسه خلعة سمور ثم حضر الى عند الدفتردار كذلك وكانت مدة ولاية يوسف افندي المعزول شهرين ونصفا (وفي يوم الاربعاء ثامن عشره) خرج أحمد اغا خورشيد أمير الاسكندرية الى بولاق قاصدا السفر الى منصبه وركب الباشا لوداعه في عصريته وضربوا عدة مدافع من بولاق وبر انبابة ونودي في ذلك اليوم بان لا أحد يؤوي أحدا من الانكليز أو يخبيه وكل من فعل ذلك عوقب (وفي خامس عشرينه) قبضوا على امرأة سرقت أمتعة من حمام وشنقوها عند باب زويلة وانقضت هذه السنة وما تجدد بها من الحوادث التي من جملتها أن شريف افندي الدفتردار أحدث على الرزق الاحباسية المرصدة على الخيرات والمساجد وغيرها مال حماية على كل فدان عشرة أنصاف فضة وأقل وأكثر في جميع الاراضي المصرية القبلية والبحرية وحرروا بذلك دفاتر فكل من كان تحت يده شيء من ذلك قل أو كثر يكتب له عرضحال ويذهب به الى ديوان الدفتردار فيعلم عليه علامته وهي قوله قيد بمعنى انه يطلب قيوده من محله التي تثبت دعواه ثم يذهب بذلك العرضحال الى كاتب الرزق فيكشف عليها في الدفاتر المختصة بالاقليم الذي فيه الارصاد بموجب الاذن بتلك العلامة فيكتب له ذلك ثم

بعد أن يأخذ منه دراهم ويطيب خاطره بحسب كثرة الطين وقلته وحال الطالب ويكتب تحته علامته ثم يرجع به الى الدفتردار فيكتب تحته علامة غير الاولى فيذهب به الى كاتب الميرى فيطالبه حينئذ بسنداته ويصحح تصرفه ومن أين وصل اليه ذلك فان سهلت عليه الدنيا ودفع له ما أرضاه كتب له تحت ذلك عبارة بالتركى لثبوت ذلك والا تعنت على الطالب بضروب من المحال وكلفه بثبوت كل دقيقة يراها فى سنداته وعطل شغله فاذا سمح ذلك الشخص الابذل همته فى تتميم غرضه بأى وجه كان اما أن يستدين أو يبيع ثيابه ويدفع ما لزمه فان ترك ذلك واهمله بعد اطلاعهم عليه حلوه عنه ورفعوه وكتبوه لمن يدفع حلوانه ثلاث سنوات أو أكثر وكتبوا له سندا جديدا يكون هو المعول عليه بعد ويقيد بالدفاتر ويبطل اسم الاول وما بيده من الوقفيات والحجج والافراجات القديمة ولو كانت عن اسلافه ثم يرجع كذلك الى الدفتردار فيكتب له علامة لكتابة الاعلام فيذهب به الى الاعلامجى فيكتب له عبارة أيضا فى معنى ما تقدم ويختم تحتها بختم كبير فيه اسم الدفتردار ويأخذ على ذلك دراهم أيضا وبعد ذلك يرجع الى الدفتردار فيقرر ما يقرره عليها من المال الذى يقال له مال الحماية ثم يذهب بها الى بيت الباشا ليصح عليها بعلامته ويطول عند ذلك انتظاره لذلك ويتفق اهمالها الشهرين والثلاثة عند الفرمانجى وصاحبها يغدو ويروح فى كل يوم حتى تحفى قدماه ولا يسهل به تركها بعدما قاساه من التعب وصرفه من الدراهم فاذا تمت علامتها دفع أيضا المعتاد الذى على ذلك ورجع بها الى بيت الدفتردار فعند ذلك يطلبون منه ما تقرر عليها فيدفعه عن تلك السنة ثم يكتبون له سندا جديدا ويطالب بمصروفه أيضا وهو شئ له صورة أيضا فلا يجد بدا من دفعه ولا يزال كذلك يغدو ويروح مدة أيام حتى يتم له المراد ○ ومنها المعروف بالجامكية ومرتبات الغلال بالانبار وذلك أن من جملة الاسباب فى رواج حال أهل مصر المتوسطين وغناهم ومدار حال معاشهم وايرادهم فى السابق هذان الشيآن وهما الجامكية والغلال التى يقال لها الجرايات رتبها الملوك السالفة من الاموال الميرية لعساكر المنتسبة للوجاقات والمرابطين بالقلاع الكائنة بحوالى الاقاليم ومنها ما هو للايتام والمشايخ والمتقاعدين ونحوهم وكانت من أروج الايراد لاهل مصر وخصوصا أهل الطبقة الذين ليس لهم اقطاع ولا زراعات ولا تجارات كأهل العلم وسائر أولاد البلد والارامل ونحوهم وثبت وتقرر ايرادها وصرفها فى كل ثلاثة أشهر من أول القرن العاشر الى أواخر الثانى عشر بحيث تقرر فى الاذهان عدم اختلالها أصلا ولما صارت بهذه المثابة تناقلوها بالبيع والشراء والفراغ وتغالوا فى أثمانها ورغبوا فيها وخصوصا لسلامتها من عوارض الهدم والبناء كما فى العقار وأوقفوها وأرصدوها ورتبوها على جهات الخيرات والصهاريج والمكاتب ومصالح المساجد ونفقات أهل الحرمين وبيت أهل المقدس وأفتى العلماء بصحة وقفها لعلة عدم تطرق الخلل فلما اختلت الاحوال وحدثت الفتن وطمع الحكام والولاة فى الاموال الميرية ضعف شأنها ورخص سعرها وانحط قدرها وافتقر أربابها ولم تزل فى الانحطاط والتسفل حتى بيع الاصل والايراد بالغبن الفاحش جدا وتعطل بسبب ذلك متعلقاتها ولم يزل حالها فى اضطراب الى أن وصل هؤلاء القادمون وجلس شريف افندى الدفتردار المذكور ورأى الناس فيه مخايل الخير لما شاهدوه فيه

من

من البشاشة واظهار الرفق والمكارم عرض الناس عليه شأن العلوفة المذكورة والغلال فلم يمانع فى ذلك وكتب الاذن على الاوراق كعادته وذهب بها أربابها الى ديوان الكتبة وكبيرهم يسمى حسن افندى باش محاسب وهو من العثمانيين فعارض فى حسابها وقال ان العثمانى اسم لواحد الاقجه وصرفه عندنا بالروم كل ثلاث أقجات بنصف فضة وما فى دفاتركم يزيد فى الحساب الثلث فهو عرض وقيل له ان الاقجه المصرى كل اثنين بنصف بخلاف اصطلاح الروم وهذا أمر تداولناه عليه من قديم الزمان ولم يزل حتى فقد ذلك المشروع ومشوا على فقد الثلث ورضى الناس بذلك لظنهم رواج الباقى وعند استقرار الامر بذلك أخذوا يتعنتون على الناس فى الثبوت وقد كان الناس اصطلحوا فى أكثرها عند فراغها على عدم تغيير الاسماء التى رقمت بها وخصوصا بعد ضعفها فيبيعها البائع ويأخذها المشترى بتمسك البيع فقط ويترك سند الاصل بما فيه من الاسم القديم عنده أو تكون باسم الشخص ويموت وتبقى عند أولاده فحلوا معظمها بهذه الصورة وأخذوه لانفسهم وأعطوا منهم لاغراضهم بعد رفع الثلث الاصل وثلث الايراد وضاعت على أربابها كونهم فقراء وكذلك فعلوا فى أوراق الغلال وجعلوها بدراهم عن كل أردب خمسون نصفا غلا أو رخص وزادوا فى القيود التى تكتب على العرضحالات المصطلحين عليها بأن يكتب عليها أيضا قاضى العسكر بعد ختامهم مقدار العلوفة والغلال ويأخذ على كل عثمانى نصفين أو أقل أو أكثر وعلى كل أردب قرشا وهيا وكل ذلك حيلة على أخذ المال بطريق شيطانى وحرروا ما حرروه ودفع الناس ما دفعوه مقسطا على الجمع والشهور ورضوا بذلك وفرحوا به لظنهم دوامه واستعوضوا الله فيما ذهب لهم وحقق الدفتر على مقدار ما عرض عليهم وما ظهر بعد ذلك لا يعمل به ويذهب فى المحلول ولما انقضت هذه السنة الاخرى وافتتح الناس الطلب قيل لهم ان الذى أخذتموه هو عن السنة القابلة وقد قبضتموها معجلة وعزل شريف افندى الدفتردار فى اثرها ووصل خليل افندى الرجائى واضطربت الاحوال ولم ينفع القيل والقال كما يأتى

(ذكر من مات فى هذه السنة)

○ (وأما من مات فى هذه السنة) فمات الشيخ العمدة الامام خاتمة العلماء الاعلام ومسك ختام الجهابذة ذوى الافهام ومن افتخر به عصره على الاعصار وصاح بلبل فصاحته فى الامصار يتيمة الدهر وشامة وجه أهل العصر العالم المحقق والنحرير المدقق بديع الزمان والتاج المرصع على رؤس الاقران الناظم الناثر الفصيح الباهر الشيخ مصطفى بن أحمد المعروف بالصاوى والده كان من اعيان التجار بمصر وأصل مرباهم بالسويس بساحل القلزم وصاوى نسبة الى بلدة بشرقية بلبيس تسمى الصوة وهى على بحر القماص وهى بلدة والده ثم انتقل منها الى السويس وكان يبيع بها الماء وولد له بها المترجم فارتحل به الى مصر وسكن بحارة الحسينية مدة وأتى بولده المترجم الى الجامع الازهر واشتغل بالقراءة فحفظ القرآن والمتون واشتغل بالعلم وحضر دروس الاشياخ ولازم الشيخ عيسى البراوى وتخرج به ومهر وانجب وأقرأ الدروس وختم الختوم وشهدت له الفضلاء وكان لطيف الذات مليح الصفات رقيق حواشى الطبع مشارا اليه فى الافراد والجمع مهذب الاخلاق جميل الاعراق اللطف حشو اهابه والفضل لا يلبس غير جلبابه

لو مثل اللطف جسما * لكان للطف روحا

اذا نزل بناد ارتحلت الهموم وارتضع من اخلاف اخلاقه بنت الكروم تقاريره عذبة رائقة وتحاريره فائقة ذهنه وقاد ونظمه مستجاد (فمن نظمه قوله)

أقبل الانس يجتلي بسرور * وتولى الحزن الذي نحن فيه
وتناءت همومنا بعد قرب * وتناهت لذات ما نرتجيه
واجتمعنا بليلة هي تزرى * بالضحى اذ صحا وما قد يليه
ودت الشمس أن يكون لها مثل ضيا حسنها فما ترتضيه
واجتلونا المدام اشهى مدام * مع نديم يا حسن ما نجتليه
حيث كانت أكوابنا كنجوم * كلما قد شربتها قلت إيه
واحتسينا كاساتها فطربنا * بشذاها وراق ما نحتسيه
واجتنينا من نظم در حبيب * نثره رائق كثمرة تيه
فرعى الله ليلة قد نقضت * بالهنا والمنا وعز وتيه
وسقى الله عهدنا قطر سحب * رائقات تجلو المرابع تيه
مذ صفا ودنا برغم حسود * مع كيد العذول ذي التشويه
يا لها ليلة حكت جنة الخلد وفيها ما انفسنا تشتهيه
ليلة الانس هل تعودي لصب * صبة الوجد دائما تعتريه
نجم شعله باحمد من قد * حمد الله فعل ما يصطفيه
ها لك تجلى اليك خود عروس * ثوبها العز والبها ترتديه
وهي تتلو عليك يا خير مولى * ليس مهري سوى الرضا فاعطنيه

(وله)

نزلنا بهذا القصر والنيل تحته * فلله قصر قد تعاظم بالسعد
مع العالم النحرير اكرم ماجد * إمام همام جامع علم فرد
فاين ابن هانى من فصاحة نطقه * واين اويس لا يضاهيه في الزهد
تامل فما أثر كمن مشاهد * وأبصر فما قرب لديه كما البعد
وما هي الا البحر لكنه حلا * وما هو الا البر بالدين والعهد
واعرف به شيخي البراوي من به * تحلى زمان العز في الجيد بالعقد
أقول لمن رام الوصول لقدره * تمنيت امرا مستحيلا بلا حد
فهذا مقام ليس يعطى لغيره * وحاشاه أن يحصى بسرد ولا عد
فيا أيها الملتاذ ان رمت علمه * فحدث عن البحر المحيط عن الجهد
ومن لي وقد قصرت في مدح سيدي * ومعظم اسنادي وذي الحل والعقد
كذلك مولانا الشريف محمد * هو العلوي الاصل قد فاز بالسعد
وينسب للمختار أشرف مرسل * عليه صلاة الله طابت كما الند

(وله)

لحاظك تزرى بالحسام المهند * وريقك لا يرويه غير المبرد
وطرفك ذا السفاك قد سفك الدما * وقدك ذا الفتاك في الصب معتدى
فيا وجهه كم قد هديت لحسنه * ويا شعره كم قد أضلبت مهتدى
ومالي لا اصبو بضوء جبينه * وثغر شهى باللآلي منضد
ولام عذار يه تدور بخده * كنمام آس مع بنفسجه الندى
وخضرة ريحان بعارضه الذي * يعارض قلبي في هواه وا كبدى
يسر يك ريعا بالبهاء بنانه * على ورد خديه الزهى المورد
أروم حياة وهو يطلب قتلتي * بسيف معد للقتال ومرصد
فمن حسن لولاك ما كان محسن * فاحسن لمضنى ساهر الجفن مسهد
يبيت يعاني اعظم السقم دائما * سلوا الليل واستشهدوا الشهب تشهد
ويسهد ارسال السحاب لدمعه * مسلسل احزان بوجد مجدد
يقول العذول ارجع فاني ناصح * ورأيي لا يروى سوى عن مسدد
فقلت له دعني فرأيك فاسد * وقولك بهتان بزور مفند

(وله)

من لمضنى احشاؤه تتلاهب * ما انقضا مثلها ولا يتقارب
جفنه ساهر وحزن جفاه * مسهد ودمعه يتساكب
يا خليليه من حوادث دهر * حاربته فصار يدعى المحارب
لو رآه المتيمون اصاحوا * ما لهذا الصدود ودود يعاقب
فرعاه الاله من مستهام * ما اراد الوصال الا يراقب
وحبيب ممنع ذو جمال * وطبيب لمهجة الصب ماطب
حسن محسن بذات وفعل * كل حسن لذاته يتناسب
حيثما وجهه له حسنات * ان جنى الذنب فهو ليس يحاسب
يا غزالا رفقا بصب كئيب * قد دنا ه الزمان ممن يحابب
وخف الله في محبيك وارحم * من تلظى وغير شكلك ما حب

ولما عمر الفقير جامع هذه الشوارد داره التي بالصنادقية بالقرب من الازهر في سنة احدى وتسعين ومائة والف عمل المترجم ابياتا وتاريخا رقت بطراز مجالس العقد الداخل وهي

قوله احدى وتسعين لعل ابتداء العمارة كان في أواخر تلك السنة وانتهاءها في سنة اثنتين وتسعين بدليل جمل التاريخ الآتي

خليلي هذا الروض فاحت زهوره * ولاح على الاكوان حقا ظهوره
وزاد ثناء عبق الجو طيبه * فنفحه عبير المسك طاب عبوره
سما في سماء الكون فابتهج العلا * برفعته وازداد سرا سروره
الم تر ابسام الوجود تراقصت * وجاء التهاني باسمات ثغوره
مكان على التقوى تأسس مجده * ومن سور التوفيق والهدى سوره
وفردوس عدن فاح فوح نسيمه * وحفته ولدان النعيم وحوره
ومجلس انس كل ما فيه مشرق * ومقعد صدق قد تسامى حبوره

بنا يروق العين حسن جماله * ورونقه يشفى الصدور وصدوره
ومن مجد بانيه تزايد بهجة * وقلد من در المعالى نحوره
عزيز بنى بيت المكارم فانثنت * تفى به حمداً ومدحا طيوره
وأحيا رسوم المجد والفخر والتقى * وزانت بأعلام الكمال سطوره
فلا زال فيه الفضل تسمو شموسه * وتنمو على كل البدور بدوره
ودام به سعد السعود مؤرخا * حمى العز بالمولى الجبرتى نوره

(وله فى صيوان)

وصيوان حوى عزا وفخرا * عليه من البها حسن مقيم
كروض الانس فيه الورق غنت * وبلبال السرور لها ترنم
على الايوان يزهو بارتفاع * ويهزو بالخيام وبالخيم
فحسبه وذا الاشراق فيه * سماء الجود قد ظلت مكرم
يقول السعد فى تاريخه بى * على مجد الوزير العز خيم

ومن نثره ما كتبه تقريظا على المؤلف الذى الفه العلامة الشيخ محمد عبد اللطيف الطهلاوى الذى ضاهابه عنوان الشرف للعلامة السيوطى قوله حمداً لمولى يضيق نطاق المنطق عن شكره ويعجز لسان اللسن عن الافصاح بذكره يدنى اب الموحد الى فهم مقامات التوحيد ويعرفه سبل التهجد والتمجيد ويسعده بنهاية الوصول الى مقاصد فقه الاصول وصلاة وسلاما على المحمود باكمل ثناء الممدوح باجمل ضياء وسناء وعلى آله واصحابه واتباعه واحبابه ما الف كتاب وكللت تيجان الربى بلآلئ السحاب اما بعد فقد سرحت طرفى فى رياض هذا التأليف الرائق وفرحت بصرى بالمشاهدة لمحاسن هذا التصنيف الفائق واقتطفت بيدى ثمرات اوراقه واستضأت بانوار اشراقه وحليت سمعى بدرر فوائده وفكرى بغرر عوائده وعرضت على فهمى لآلئ جواهره فلاحت لعينى بدور زواهره فاذا هو عقد نظم من درر العلوم وتحلت به غوانى الفهوم رشيق الالفاظ والمعانى رقيق التراكيب والمبانى لم ينسج ناسج على منواله ولم يأت بليغ بمثاله قد افحم فصحاء الرجال والقت له البلغاء العصى والحبال واعجز الفصحاء كبيرا وصغيرا فلا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا يفوق بحسنه كل مؤلف ويروق برونقه على كل مصنف جمع فيه من العلوم أشرفها واشرقها ومن المعارف أرقها وأروقها فهو مجموع جامع مانع وروض يانع يانع فلا شك انه صنعة قادر وصيغة لبيب ماهر وكيف لا وهو العلامة الامام الفهامة الهمام المحقق الفاضل المدقق الكامل جامع شمل المعارف حائز أنواع اللطائف وحيد الكمالات اللدنية ومزيد المحاسن الخلقية والخلقية مولانا الشيخ محمد عبد اللطيف الطهلاوى قابل الله صنيعه بحسن القبول وبلغه من خير الدارين كل مأمول وأدام الكريم النفع بوجوده وأقام لديه جزيل احسانه وجوده ما كرت الليالى ومرت الايام وقطر غيث الغمام والحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبى بعده * ومن نثره أيضا هذه المراسلة بسم الله الرحمن الرحيم نحمدك يا من أجريت المقادير على وفق الارادة وجعلت المطالب سببا للافادة والاستفادة ونشكرك على ما اوليتنا من سوابغ

الاحسان ومنحتنا من سوابق الفضل والامتنان ونصلى ونسلم على نبيك سيد ولد عدنان الى آخره * وأيضا ان أحلى ما تحلت به تيجان الرسائل وأعلى ما تجلت به مظاهر المقاصد والوسائل وابهى ما رقمه البنان من بديع المعانى والبيان وأشهر ما فاهت به الاقلام وفاحت به نوافح مسك الختام اهداء تسليم تفوح فوائح المسك من طيب نشره وتلوح لوائح الاقبال من وجوه بشره وتبتسم ثغور الامانى من شمائل شموله وتتنسم نسمات التهانى من اقباله وقبوله واسداء تحيات يعبق شذاها ويشرق نورها وضياها تفوق الشموس نورا وتروق الخواطر منها سرورا نقدم ذلك ونهديه ونظهره ونبديه لحضرة ذوى المهابة والفخار والعلو والاقتدار الجامعين بين المتاجر والمفاخر الحائزين لجمال الاول والآخر القاطنين بخير البلاد القائمين بمصالح العباد مصابيح الدنيا وبهجتها وكواكب البلاد وتحفتها حماة حرم يجبى اليه الثمرات وزينة محل تقضى به الحاجات عين أعيان المكاسب والتجارة وزين أبناء المطالب والاشارة نعنى بذلك فلانا وفلانا أسبغ الله عليهم سوابغ الانعام وأسبل عليهم حلل الجود والاكرام وأصلح لهم الاحوال وبلغهم الامانى والآمال وبسط لهم الارزاق وحباهم بلطفه الخلاق (أما بعد) بسط كف الرجاء ومد سواعد القصد والالتجاء بدعوات مقرونة بالانابة ليس لها حاجب عن أبواب الاجابة فمما يعرض عليكم وينهى بعد السلام اليكم أنه قد وصل الينا رقيمكم المكنون المحتوى على الدر المصون فشممنا منه نفحات مكية حرمية ونسمات سحرية بهية فتعطرنا بطيب مسكها الاذفر وتطيبنا بعبير عنبرها الازهر وذكرتم انكم بذلتم المجهود فى طلب المقصود الى آخره وله غير ذلك كثير وحاله وفضله شهير ولم يزل يملى ويفيد ويقرر ويعيد حتى قطفت يد الاجل نواره واطفأت رياح المنية أنواره وذلك يوم الاثنين رابع عشرين شهر القعدة من السنة (ورثاه الشيخ اسمعيل الزرقانى بقوله)

تداولت الايام بالعسر واليسر * وتلك شؤن الحق فى مطلق الدهر
فكيف أرى قلبى على فقد إلفه * حزينا ودمع العين من فيضه يجرى
فقال لنا فى سيد الخلق اسوة * فقد دمعت عيناه حزنا كما تدرى
وهذا الذى أمسى حليف ضريحه * الى فضله تصبو الانام مدى العمر
امام له فضل الرواية والحجا * فمن نقله يملى ومن عقله يقرى
قوى فهمه صارت بنور معيدها * ترى من مبادى الحال عاقبة الامر
عتبت على الايام فى نثر عقدها * وقد غاب من أثنائه معدن الدر
فقالت ومالى ذاك حبر موفق * أحب لقاء الله أسرع للاجر
تلقته أملاك النعيم تحفه * وتنقله من ورد نهر الى قصر
الى أن يرى وجه العزيز مكانه * ويسقى حميدا فى الترقى مع البشر
بمقعد صدق صار عند مليكه * فيا مصطفاه فزت مرتفع القدر

(ومات) الامير عثمان بيك الاشقر الابراهيمى وهو من مماليك ابراهيم بيك الكبير الموجود الآن اشتراه ورباه واعتقه وجعله خازندار مدة ثم قلده الامارة والصنجقية فى سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف وعرف بالاشقر لشقرته ولما انتقل استاذه الى بيت سيده محمد بيك بعطفة

قوصون سكن مكانه بدرب الجماميز وصارله مماليك واتباع وانتظم فى عداد الامراء وخرج مع سيده فى الحوادث وتغرب معه فى البلاد القبلية وطلع أميرا بالحج فى سنة عشر ومائتين وألف وعاد فى أمن وأمان ولما حصلت حادثة الفرنسيس كان هو مع من كان بالبر الغربى وذهب الى الصعيد ثم مر من خلف الجبل ولحق باستاذه ببر الشام ولم يزل حتى رجع مع استاذه والامراء بصحبة عرضى الوزير فى المرة الثانية ثم سافر مع حسين باشا القبودان فقتل مع من قتل بابى قير ودفن بالاسكندرية وكان ذا حشمة وسكون وحسن عشرة مع ما فيه من الشح * (ومات) * الامير عثمان بيك الجوخدار المعروف بالطنبرجى المرادى وهو من مماليك مراد بيك اشتراه ورباه ورقاه وقلده الامارة والصنجقية فى سنة سبع وتسعين ومائة وألف ولما وصل حسن باشا الجزايرلى الى مصر وخرج مع سيده وباقى الامراء من مصر على الصورة المتقدمة ووقع بينهم ماوقع من الحروب والمهادنة حضر هو وحسين بيك المعروف بشفت وعبد الرحمن بيك لابراهيمى الى مصر رهاين ولما سافر حسن باشا الى الروم أخذهم صحبته باغراء اسمعيل بيك فاقاموا هناك ثم نفوهم الى ليمنيا فاستمروا بها ومات بها حسين بيك خشداشه المذكور ثم رجع المترجم وعبد الرحمن بيك بعد وقوع الطاعون وموت اسمعيل بيك واتباعهما الى مصر فلم يزالوا حتى حصل ما حصل من ورود الفرنسيس وموت مراد بيك فى أخريات أيامهم فوقع اختيار المرادية على تأميره عوضا عن سيده باشارة خشداشه محمد بيك الالفى وانتقل بعشيرته الى الجهة البحرية وانضموا الى عرضى الوزير ووصلوا الى مصر فكان هو وابراهيم بيك الالفى ثانى اثنين يركبان معا وينزلان معا ولم يزل حتى سافر القبودان بعد ما مكر مكره مع الوزير سرا على خيانة المصريين فارسل يستدعيه هو وعثمان بيك البرديسى فسافرا ممتثلا للامر فاوقع بهما ما تقدم وقتل المترجم ونجى البرديسى ودفن بالاسكندرية وكان أميرا لا بأس به وجيه الشكل عظيم اللحية ساكن الجاش فيه تؤدة وعقل وسبب تلقبه بالطنبورجى أنه كان فى عنفوان أمره مولعا بسماع الآلات وضرب الطنبور وربما باشر ضربه بيده مع الاتقان لذلك فغلبت عليه الشهرة بذلك * (ومات) * الامير مراد بيك المعروف بالصغير وهو من مماليك محمد بيك أبى الذهب وانتمى الى سليمان بيك الاغا واستمر ملازما له ومنسوبا اليه مدة أعوام وكان يعرف بمراد كاشف وله ايراد واسع ومماليك ثم تقلد الامارة والصنجقية فى سنة ست ومائتين وألف فزادت وجاهته ولم يزل كذلك حتى سافر مع عثمان بيك الاشقر وأحمد بيك الحسنى مع القبودان وقتل كذلك بابى قير ودفن بالاسكندرية * (ومات) * الامير قاسم بيك أبو سيف وهو مملوك عثمان بيك أبى سيف الذى سافر بالخزينة ومات بالروم وذلك سنة ثمانين ومائة وألف وهى آخر خزينة رأيناها سافرت الى اسلامبول على الوضع القديم وعثمان بيك هذا مملوك عثمان بيك أبى سيف الذى كان من جملة القاتلين لعلى بيك الدمياطى وخليل بيك قطامش ومحمد بيك قطامش فى ولاية راغب باشا كما تقدم وخدم المترجم مراد بيك وكان يعرف بقاسم كاشف أبى سيف وكان له اقطاع والتزام وايراد واشتهر ذكره فى أيام مراد بيك وبنى داره التى بالناصرية وانفق عليها أموالا جمة وكان له ملكة وفكرة فى هندسة البناء واستأجر قطعة عظيمة من أراضى البركة الناصرية تجاه داره من وقف

المولوية وسورها بالبناء وبنى فى داخلها قصرا مزخرفا برحبة متسعة وقسم تلك الارض بتقاسيم للمزارع وحولها طرق ممهدة مستطيلة ومجارى للمياه التى تصل اليها أيام النيل ومجار أخرى عالية مبنية بالمون والخافقى من داخلها تجرى فيها المياه من السواقى ويحيط بذلك جميعه أشجار الصفصاف المتدانية القطاف وبداخل تلك البركة المنقسمة النخيل والاشجار ومزارع المقاثى والبرسيم والغلة وغيرها يسرح فيها النظر من سائر جهاتها وتنشرح النفوس فى ارجائها وساحاتها وجعل السواقى فى ناحية تجتمع مياهها فى حوض وباسفله أنابيب تتدفق منها المياه الى حوض اسفل منه وعنده مجالس ومساطب للجلوس وتجرى منه المياه الى المجارى المخفقة المرتفعة ومنها تنصب من مصبات من حجر الى أحواض أسفل منها صغار وتجرى الى مساقى المزارع وعند كل مصب منها محل للجلوس وعليه اشجار تظله وبوسطه أيضا ساقية بقوهتين تجرى منها المياه أيضا والقصر يشرف على ذلك كله وحول رحبة القصر وطرق المشاة كروم العنب والتكاعيب واباح للناس الدخول اليها والتنزه فى رياضها والتفسح فى غياضها والسروح فى خلالها والتفيؤ فى ظلالها وسماها حديقة الصفصاف والآس لمن يريد الحظ والايتناس ونقش ذلك فى لوح من الرخام وسمره فى أصل شجرة يقرؤها الداخلون اليها فاقبل الناس على الذهاب اليها للنزاهة ووردوا عليها من كل جهة وعملوا فيها قهاوى ومساقى ومفارش واتخذها يفرشها القهوجية للعامة وقللا وأباريق واجتمع بها الخاص والعام وصار بها مغان وآلات وقوانى ومطربات والكل يرى بعضهم بعضا وجعل بها كراسى للجلوس وكنيفات لقضاء الحاجة وجعل للقصر فرشا ومساند ولوازم ومخادع لنفسه ولمن يأتى اليه بقصد النزاهة من أعيان الامراء والاكابر فيبيتون به الليالى ولا يحتاجون لسوى الطعام فيأتى اليهم من دورهم وزاد بها الحال حتى امتنع من الدخول اليها أهل الحياء والحشمة وانشأ تجاهها أيضا على يسار السالك الى طريق الخلاء بستانا آخر على خلاف وضعها وأخبرنى المترجم أيضا من لفظه انه أنشأ بستانا بناحية قبلى اعجب واغرب من ذلك ولما حضر حسن باشا الجزايرلى الى مصر وخرج منها امراؤها تخلف المترجم عن مخدومه واستقر بمصر فقلدوه لامارة والصنجقية فى سنة احدى ومائتين وألف فعظمت امرته وزادت شهرته وتقلد امارة الحج مرتين ولما أوقع العثمانية بالامراء المصرلية ما أوقعوه وانفصلوا من حبس الوزير وانضموا الى الانكليز بالجيزة ثم انتقلوا الى جزيرة الذهب وارتحلوا منها الى قبلى تخلف عنهم المترجم لمرض اعتراه وحضر الى مصر ولازم الفراش ولم يزل حتى مات فى يوم الخميس سادس القعدة من السنة وكان يخضب لحيته بالسواد مدة سنين رحمه الله * (ومات) * ابراهيم كتخدا السنارى الاسود وأصله من برابرة دنقلة وكان بوابا فى مدينة المنصورة وفيه نباهة فتداخل فى الغز القاطنين هناك مثل الشابورى وغيره بكتابة الرقى وضرب الرمل ونحو ذلك ولبس ثيابا بيضا ثم تعاشر مع بعضهم وركب فرسا وانتقل الى الصعيد مع من اختلط بهم وتداخل فى اتباع مصطفى بيك الكبير ولم يزل حتى اعتشر بالامير المذكور وتعلم اللغة التركية فاستعمله فى مراسلاته وقضاياه فنقل فتنة ونميمة بين الامراء فاراد مراد بيك قتله فالتجأ الى حسين بيك وخدمه مدة ثم تحيل والتجأ الى مراد بيك وعاشره واحبه ولازمه فى الغربة والاسفار واشتهر

ذكره وكثر ماله وصار له التزام وايراد وبنى داره التى بالناصرية وصرف عليها اموالا واشترى المماليك الحسان والسرارى البيض وتداخل فى القضايا والمهمات العظيمة والامور الجسيمة وصار من اعظم الاعيان المشار اليهم بمصر وغمى ذكره وعظم شانه وباشر بنفسه الامور من غير مشورة الامراء فكان يحل مايعقده الامراء الكبار ولما قعد مخدومه بقصر الجيزة كان المترجم لسان حاله فى الامر والنهى وبيده مقاليد الاشياء الكلية والجزئية ولايحجب عن ملاقاة مخدومه فى أى وقت شاء فينهى اليه مايريد تنفيذه بحسب غرضه واتخذ له اتباعا وحذما يقضون القضايا ويسعون فى المهمات ويتوسطون لارباب الحاجات ويصانعهم الناس حتى الاكابر ويسعون الى دورهم وصاروا من أرباب الوجاهات والثروات ولم يزل ظاهر الامر نامى الذكر حتى وقعت الحوادث وسافر الفرنساوية ودخل العثمانية ورجع قبودان باشا الى أبى قير فارسل يطلبه فى جملة من استدعاهم اليه وقتل مع من قتل ودفن بالاسكندرية

(محرم الحرام ابتداء سنة الف ومائتين وسبعة عشر هجريه)

استهل بيوم الاثنين فيه تواترت الاخبار بحصول الصلح العمومى بين القرانات جميعا ورفع الحروب فيما بينهم (وفيه) ترادفت الاخبار بأمر عبد الوهاب وظهور شانه من مدة ثلاث سنوات من ناحية نجد ودخل فى عقيدته قبائل من العرب كثيرة وبث دعاته فى أقاليم الارض ويزعم انه يدعو الى كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله ويأمر بترك البدع التى ارتكبها الناس ومشوا عليها الى غير ذلك (وفيه) سافر عثمان كتخدا الدولة الى الديار الرومية ونزل الى بولاق وضربوا له عدة مدافع وأخذ صحبته الخزينة وسافر معه مختار افندى ابن شريف افندى دفتردار مصر (وفى هذه الايام) حصلت أمطار متتابعة وغيام ورعود وبروق عدة أيام وذلك فى أواسط نيسان الرومى (وفى ذلك اليوم) نبهوا على الوجاقات والعساكر بالحضور من الغد الى الديوان لقبض الجامكية فلما كان فى صبحها يوم الثلاثاء نصبوا صيوانا كبيرا ببركة الازبكية وحضر العساكر ولوجاقلية بترتيبهم ونزل الباشا بموكبه الى ذلك الصيوان وهو لابس على رأسه الطلخان والقفطان الاطلس وهو شعار الوزارة ووضعوا الاكياس وخطفوها على العادة القديمة فكان وقتا مشهودا (وفى يوم الثلاثاء تاسعه) حضر كبير الانكليز من الاسكندرية ونصبوا اوطاقهم ببر انبابة فلما كان يوم الاربعاء يوم عاشوراء عدى كبير الانكليز ومعه عدة من أكابرهم فتهيأ لملاقاته الباشا واصطفت العساكر عند بيت الباشا ووصل الانكليز الى الازبكية وطلعوا الى عند الباشا وقابلوه فخلع عليهم وقدم لهم خيلا وهدية ثم نزلوا وركبوا ورجعوا الى وطاقهم وعند ركوبهم ضربوا لهم عدة مدافع فلم يعجب الباشا ضربها فأمر بحبس الطبجية لكونهم لم يضربوها على نسق واحد (وفيه) وردت الاخبار بأن الانكليز اخلوا قلاع بالاسكندرية وسلموها الاحمد بيك خورشيد وذلك يوم الاثنين ثامنه وأبطلوا المكرتفيه أيضا وحصل الفرج للناس وانطلق سبيل المسافرين برا وبحرا وأخذ الباشا فى الاهتمام بتشهيل الانكليز المسافرين الى السويس والقصير ومايحتاجون اليه من الجمال والادوات وجميع مايلزم ولما حضر الانكليز الى عند الباشا فدعوه الى الحضور الى عندهم فوعدهم على يوم الجمعة

فلما كان يوم الجمعة ثالث عشره ركب الباشا وصحبته طاهر باشا فى نحو الخمسين وعدى الى الجيزة بعد الظهر ووقفت عساكر الانكليز صفوفا رجالا وركبانا وبايديهم البنادق والسيوف وأظهروا زينتهم وأبهتهم وذلك عندهم من التعظيم للقادم فنزل الباشا ودخل القصر فوجدهم كذلك صفوفا بدهليز القصر ومحل الجلوس فجلس عندهم ساعة زمانية وأهدوا له هدايا وتقادم وعند قيامه ورجوعه ضربوا له عدة مدافع على قدر ماضرب لهم هو عند حضورهم اليه فلقد أخبرنى بعض خواصهم ان الباشا ضرب لهم سبعة عشر مدفعا ولقد عددت ماضربه الانكليز للباشا فكان كذلك ﻫ وأخبرنى حسين بيك وكيل قبطان باشا وكان بصحبة الباشا عند ذهابه الى الانكليز قال كنا فى نحو الخمسين والانكليز فى نحو الخمسة آلاف فلو قبضوا علينا فى ذلك الوقت لملكوا الاقليم من غير ممانع فسبحان المنجى من المهالك واذا تأمل العاقل فى هذه القضية يرى فيها أعظم الاعتبارات والكرامة لدين الاسلام حيث سخر الطائفة الذين هم أعداء للملة هذه لدفع تلك الطائفة ومساعدة المسلمين عليهم وذلك مصداق الحديث الشريف وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر فسبحان القادر الفعال واستقرت طائفة كبيرة بالاسكندرية من الانكليز حتى يريد الله (وفى ذلك اليوم) سافرت الملاقاة للحجاج بالوش (وفيه) وصلت مكاتبات من أهل القدس ويافا والخليل يشكون ظلم محمد باشا أبى مرق وانه أحدث عليهم مظالم وتفاريد ويستغيثون برجال الدولة وكذلك عرضوا أمرهم لاحمد باشا الجزار وحضر الكثير من أهل غزة ويافا والخليل والرملة هربا من المذكور وفى ضمن المكاتبات أنه حفر قبور المسلمين والاشراف والشهداء بيافا ونبشهم ورمى عظامهم وشرع يبنى فى تلك الجبانة سورا يتحصن به وأذن للنصارى ببناء دير عظيم لهم ومكنهم أيضا من مغارة السيدة مريم بالقدس وأخذ منهم مالا عظيما على ذلك وفعل من أمثال هذه الفعال أشياء كثيرة (وفيه) حضر جماعة من العسكر القبالى وصحبتهم أربعة رؤس من المصرلية وفيهم رأس على كاشف أبى دياب وتواترت الاخبار بوقوع معركة بين العثمانية والمصرلية وكانت الغلبة على العثمانية وقتل منهم الكثير وذلك عند أرمنت ورأس عصبة المصرلية الالفى وصحبته طائفة من الفرنسيس وتجمع عليهم عدة من عسكر الفرنساوية والعثمانية طمعا فى بذلهم وان عثمان بيك حسن انفرد عنهم وأرسل يطلب أمانا ليحضر فارسلوا له أمانا فحضر الى باشة الصعيد وخلع عليه فروة سمور وقدم له خيلا وهدية (وفيه) ورد الخبر بموت محمد باشا توسون والى جدة وكذلك خازنداره (وفى يوم السبت رابع عشره) شرع الانكليز المتوجهون الى جهة السويس فى تعدية البر الشرقى ونصبوا وطاقهم عند جزيرة بدران وبعضهم جهة العادلية وذهبت طائفة منهم جهة البر الغربى متوجهين الى القصير واستقروا يعدون عدة أيام ويحضر أكابرهم عند الباشا ويركبون فيرمون لهم مدافع حال ركوبهم الى أماكنهم (وفى يوم الاثنين ثانى عشرينه) عدى حسين بيك وكيل القبطان الى الجيزة وتسلمها من الانكليز وأقام بها وسكن بالقصر (وفى خامس عشرينه) وصل الى ساحل بولاق أغا وعلى يده منالات وأوامر وحضر أيضا عساكر رومية فارسلوا عدة منهم الى الجيزة فركب ذلك الاغا فى موكب من بولاق الى بيت الباشا فخلع عليه وقدم له تقدمة

وضربوا له عدة مدافع (وفيه) حضر ططري من ناحية قبلي بالاخبار بما حصل بين العثمانية والمصرلية وطلب جبخانه ولوازمها (وفيه) وصلت الاخبار بان احمد باشا أرسل عسكرا الى أبي مرق من البر والبحر فاحاطوا بها وقطعوا عنها الجالب واستمروا على حصاره (وفيه) اتخذ الباشا عسكرا من طائفة التكرور الذين يأتون الى مصر بقصد الحج فعرضهم واختار منهم جملة وطلبوا الخياطين ففصلوا لهم قنابيش قصارا من جوخ أحمر وألبسة من جوخ أزرق وصديريات وجعلوها ضيقة مقمطة مثل ملابس الفرنسيس وعلى رؤسهم طراطير حمر وأعطوهم سلاحا وبنادق وأسكنوهم بقلعة الجامع الظاهري خارج الحسينية وجعلوا عليهم كبيرا يركب فرسا ويلبس فروة سمور وجمع الباشا أيضا العبيد السود وأخذهم من أسيادهم بالقهر وجعلهم طائفة مستقلة وألبسهم شبه ما تقدم وأركبهم خيلا وجعلهم فرقتين صغارا وكبارا واختارهم للركوب اذا خرج الى الخلاء وعليهم كبير يعلمهم هيئة اصطفاف الفرنسيس وكيفية أوضاعهم والاشارات بمرش واردبوش وكذلك طلب المماليك وغصب ما وجده منهم من أسيادهم واختص بهم وألبسهم شبه لبس المماليك المصرلية وعمائم شبه عمائم البحرية الاروام وبلكات وشراويل وادخل فيهم ما وجده من الفرنسيس وجعل لهم كبيرا أيضا من الفرنسيس يعلمهم الكر والفر والرمي بالبنادق وفي بعض الاحيان يلبسون زرديات وخوذا وبأيديهم السيوف المسلولة وسموا ذلك كله النظام الجديد

(واستهل شهر صفر الخير بيوم الاربعاء سنة ١٢١٧)

(في ثانيه) وصل سعيد اغا وكيل دار السعادة وهو رجل أمرد فحضر عند الباشا فقابله وخلع عليه وقدم له تقدمة وضربوا له عدة مدافع أيضا (وفي يوم الخميس تاسعه) عمل الباشا ديوانا وحضر القاضي والعلماء والاعيان وقرؤا خطا شريفا حضر بصحبة وكيل دار السعادة بانه ناظر أوقاف الحرمين (وفي يوم الاثنين ثالث عشره) قتل الباشا ثلاثة أشخاص من النصارى المشاهير وهم الطون أبو طاقية وابراهيم زيدان وبركات معلم الديوان سابقا وفي الحال أرسل الدفتردار فختم على دورهم وأملاكهم وشرعوا في نقل ذلك الى بيت الدفتردار على الجمال ليباع في المزاد فبدؤا باحضار تركة ألطون أبي طاقية فوجدوا له موجودا كثيرا من ثياب وأمتعة ومصاغ وجواهر وغيرها وجواري سود وحبوش وساعات واستمر وقوف المزاد في ذلك عدة أيام (وفيه) تواترت الاخبار بان بونابارته خرج بعمارة كبيرة ليحارب الجزائر وانه انضم الى طائفة الفرنسيس الاسبانيول والناصرطان وتفرقوا في البحر وكثر اللغط بسبب ذلك وامتنع سفر المراكب ورجع الانكليز الى قلاع الاسكندرية واستمرت هذه الاشاعة مدة أيام ثم ظهر عدم صحة هذه الاخبار وان ذلك من اختلاقات الانكليز (وفي يوم الخميس سابع عشره) حضر جاويش الحاج وصحبته مكاتبات الحجاج من العقبة وضربوا لحضوره مدافع وأخبروا بالامن والرخاء والراحة ذهابا وايابا ومشوا من الطريق السلطاني وتلقتهم العربان وفرحوا بهم فلما كان يوم الاثنين وصل الحجاج ودخلوا الى مصر (وفي صبحها) دخل أمير الحاج وصحبته المحمل (وفي يوم الخميس ثالث عشرينه) سافر حسين أغا شنن وذو الفقار كتخدا وصحبتهما على كاشف الالفي الى عثمان بيك حسن واخلوا له دار عبد الرحمن كتخدا بحارة عابدين (وفي يوم الثلاثاء

ثامن عشرينه) حضر عثمان بيك حسن فارسل اليه الباشا أعيان أتباعه من الاغوات وغيرهم والجنائب فحضر بصحبتهم وقابل حضرة الباشا وخلع عليه خلعة وقدم له تقدمة وذهب الى الدار التي أعدت له وحضر بصحبته صالح بيك غيطاس وخلافه من الامراء البطالين ومعهم نحو المائتين من الغز والمماليك سكن كل من الامراء والكشاف في مساكن أزواجهم فكانوا يركبون في كل يوم الى بيت عثمان بيك ويذهبون بصحبته الى ديوان الباشا ورتب له خمسة وعشرين كيسا في كل شهر

(واستهل شهر ربيع الاول بيوم الخميس سنة ١٢١٧)

فيه شرعوا في عمل المولد النبوي وعملوا صواري ووقدة قبالة بيت الباشا وبيت الدفتردار والشيخ البكري ونصبوا خياما في وسط البركة ونودي في يوم الخميس ثامنه بتزيين البلد وفتح الاسواق والحوانيت والسهر بالليل ثلاث ليال أولها صبح يوم الجمعة وآخرها الاحد ليلة المولد الشريف فكان كذلك (وفي ليلة المولد) حضر الباشا الى بيت الدفتردار باستدعاء وتعشى هناك واحتفل لذلك الدفتردار وعمل له حراقة نفوط وسواريخ حصة من الليل (وفيه) وصلت الاخبار بكثرة عربدة الامراء القبالي وتجمع عليهم الكثير من أوغاد الحوف والهوارة والعربان ووصلوا الى غربي أسيوط وخافتهم العساكر العثمانية وداخلهم الرعب منهم وتحصن كل فريق في الجهة التي هو فيها وانكمشوا عن الاقدام عليهم وهابوا لقاءهم مع ما هم عليه من الظلم والفجور والفسق باهل الريف والعسف بهم وطلبهم الكلف الشاقة والقتل والحرق وذلك هو السبب الداعي لنفور أهل الريف منهم وانضمامهم الى المصرلية ومن جملة أفاعيلهم التي ضيقت المنافس وأحرجت الصدور حتى أغاظم الدولة حجزهم المراكب ومنعهم السفار حتى تعطلت الاسباب وامتنع حضور الغلال من الجهة القبلية وخلت عرصات الغلة والسواحل من الغلال مع كثرتها في بلاد الصعيد ولولا تشديد الباشا في عدم زيادة سعر الغلة لغلت أسعارها وأمر بان لا يدخلوا الى الشون والحواصل شيأ من الغلة بل يباع ما يرد على الفقراء حتى يكتفوا وفي كل وقت يرسلون أوراقا وفرمانات الى العساكر باطلاق المراكب فلا يمتثلون ويحجز الواحد منهم أو الاثنان المركب التي تحمل الالف اردب ويربطونها بساحل الجهة التي هم بها وتستمر كذلك من غير منفعة وربما مرت بهم المراكب المشحونة بالغلة فيأخذون منها النواتية والريس يستخدمونهم في مراكبهم ويأخذ غيرهم المركب فيرمي ما بها من الغلال على بعض السواحل ان لم يجدوا من يشتريه ويأخذون المراكب فيربطونها عندهم وأمثال ذلك مما تقصر عنه العبارة ولما تواترت هذه الاخبار عن الامراء القبالي شرعوا في تسفير عساكر أيضا وساري عسكرهم طاهر باشا وأخذ في التشهيل والسفر فلما كان يوم الخميس خامس عشره عدى الى البر الغربي وتبعته العساكر (وفي ذلك اليوم) حضرت مكاتبة من الامراء القبالي ملخصها ان الارض ضاقت عليهم واضطرهم الحال والضيق وفراق الوطن الى ما كان منهم وانهم في طاعة الله والسلطان ولم يقع منهم ما يوجب ابعادهم وطردهم وقتلهم فانهم خدموا وجاهدوا وقاتلوا مع العثمانية وابلوا مع الفرنساوية حتى عجزوا ضد الجزاء ولا يهون بالنفس الذل والاقبال على الموت فاما ان تعطونا جهة نعيش فيها أو ترسلوا لنا أهالينا وعيالنا وتشهلوا الناس اكب

على ساحل القصير فنسافر فيها الى جهة الحجاز أو تعينوا لنا جهة نقيم بها نحو خمسة أشهر مسافة ما نخاطب الدولة فى أمرنا و يرجع لنا الجواب ونعمل بمقتضى ذلك فان لم تجيبونا لشئ من ذلك فيكون ذنب الخلائق فى رقابكم لا فى رقابنا و ورد الخبر عنهم أنهم رجعوا القهقرى الى قبلى فلما حضرت تلك المكاتبة فاشتوروا فى ذلك وكتبوا لهم جوابا بامضاء الباشا والدفتردار والمشايخ حاصله الامان لما عدا ابراهيم بيك والالفى والبرديسى وأبا ذياب فلا يمكن أن يؤذن لهم بشئ حتى يرسلوا الى الدولة ويأتى الاذن بما تقتضيه الآراء وأما بقيتهم فلهم الامان والاذن بالحضور الى مصر ولهم الاعزاز والاكرام ويسكنون فيما أحبوا من البيوت ويرتب لهم ما يكفيهم من الترتيب والالتزام وغير ذلك مثل ما وقع لعثمان بيك حسن فانهم رتبوا له خمسة وعشرين كيسا فى كل شهر ومكنوه مما طلبه من خصوص الالتزام ورفعوها عمن كان أخذها بالحلوان وهذه أول قضية شنيعة ظهرت بقدومهم واستقر طاهر باشا مقيما بالبر الغربى (وفى هذا الشهر) كمل تتميم عمارة المقياس على ما كان عمره الفرنسيس على طرف المجرى وأنشأ به الباشا طيارة فى علوه عوضا عن الطيارة القديمة التى هدمها الفرنسيس وأنشأ أيضا مصطبة فى مرمى النشاب بالناصرية وجعل فيها كشكا لطيفا مزينا بالاصباغ ودرابزين حول المصطبة المذكورة *(ومن الحوادث باسكندرية)* انه حضر قليون وفيه تجار وبزرجانية فقال له قليون مهردار الدولة فارسى بالمينة الغربية وطلع منه قبطان وبعض التجار الى البلدة وأقام نحو يومين أو ثلاثة فطلع رجل نصرانى وأخبر الانكليز انه مات به رجل بالطاعون ومات قبله ثلاثة أيضا فطلبوا القبطان فهرب فارسلوا الى المركب وأحضروا البازرجى وتحققوا القضية وأحرقوا المركب بما فيها وأشهروا البازرجى وعروه من ثيابه وسحبوه بينهم فى الاسواق وكلما مروا به على جماعة من العثمانية مجتمعين على مصاطب القهاوى بطحوه بين أيديهم وضربوه ضربا شديدا ولم يزالوا يفعلون به ذلك حتى قتلوه (ووقع أيضا) ان خورشيد حاكم الاسكندرية أحدث مظالم ومكوسا على الباعة والمحترفين فذهب بعض الانكليز يشترى سمكا فطلب السماك منه زيادة فى الثمن عن المعتاد فقال له الانكليزى لاى شئ تطلب زيادة عن العادة فعرفه بما أحدث عليهم من المكس فرجع الانكليزى وأخبر كبراءه فتحققوا القضية وأحضروا المنادى وأمروه بالمناداة بابطال ما أحدثه العثمانية من المكوس والمظالم فخرج المنادى وقال حسبما رسم الوزير محمد باشا وخورشيد أغا بان جميع الحوادث المحدثة بطالة فسمعوه يقول ذلك فاحضروه وضربوه ضربا شديدا وعزروه على ذلك القول وقالوا له قل فى مناداتك حسبما رسم سارى عسكر الانكليز (ووقع أيضا) ان جماعة من العسكر أرادوا القبض على امرأة من النساء اللاتى يصاحبن الانكليز فمنعهما منهم عسكر الانكليز فتضاربوا معهم فقتل من الانكليز اثنان فاجتمع الانكليز وأرسلوا الى خورشيد بان يخرج الى خارج البلدة ويحاربهم فامتنع من ذلك فامروه بالنزول من القلعة وأسكنوه فى دار بالبلد ومنعوا عسكره من حمل السلاح مطلقا مثل الانكليزية واستمروا على ذلك

(واستهل شهر ربيع الثانى سنة ١٢١٧)

فيه حضر أحمد أغا شويكار من عند القبالى ومحمد كاشف صحبته من جماعة الالفى ومعهم مكاتبات وأشيع طلبهم الصلح فأقاموا عدة أيام محجوبين عن الاجتماع بالناس ثم سافروا فى

أواسطه ولم يظهر كيفية ما حصل وبطل سفر طاهر باشا الى الجهة القبلية ورجع الى داره بعد أيام من رجوعهم (وفيه) عمل مولد المشهد الحسينى ودعا شيخ السادات الباشا فى خامسه وتعشى هناك ورجع الى داره (وفيه) تقلد السيد أحمد المحروقى أمين الضربخانه وفرق ذهبا كثيرا فى ذلك اليوم ببيت الباشا وعمل له ليلة بالمشهد الحسينى ودعا الباشا والدفتردار وأعيان الدولة والعلماء وأولم لهم وليمة عظيمة وأوقد بالمسجد وقدة كبيرة وقدم للباشا تقدمة وفى صبحها أرسل مع ولده هدية وتعبية أقمشة نفيسة فخلع عليه الباشا فروة سمور (وفى غرة هذا الشهر) شرع الباشا فى هدم الاماكن المجاورة لمنزله التى تهدمت واحترقت فى واقعة الفرنسيس ليبنيها مساكن للعساكر المختصة به وتسمى عندهم بالقشلة وذلك من قبالة منزله من المكان المعروف بالساكت الى جامع عثمان كتخدا حيث رصيف الخشاب واهتم لذلك اهتماما عظيما ورسم بعمل فردة على البلاد أعلى وأوسط وأدنى وأرسلوا المعينين لقبض ذلك من البلاد مع ما الفلاحون فيه من الظلم والجور من العساكر والمباشرين وحق الطرق وفرد الانكليز (وفى منتصفه) كملت عمارة مشهد السيدة زينب بقناطر السباع وكان من خبره أن هذا المشهد كان أنشأه وعمره عبد الرحمن كتخدا القازدغلى فى جملة عمائره وذلك فى سنة أربع وسبعين ومائة وألف فلم يزل على ذلك الى ان ظهر به خلل ومال شقه فانتدب لعمارته عثمان بيك المعروف بالطنبرجى المرادى فى سنة اثنتى عشرة ومائتين وألف فهدمه وكشف أنقاضه وشرع فى بنائه وأقام جدرانه ونصبوا أعمدته وأرادوا عقد قناطره فحصلت حادثة الفرنسيس وجرى ما جرى فبقى على حالته الى أن خرج الفرنسيس من أرض مصر وحضرت الدولة العثمانية فعرض خدمة الضريح الى الوزير يوسف باشا فأمر باتمامه واكماله على طرف الميرى ثم وقع التراخى فى ذلك الى ان استقر قدم محمد باشا فى ولاية مصر فاهتم لذلك فشرعوا فى اكماله وتتميمه وتسقيفه وتقيد لمباشرة ذلك ذو الفقار كتخدا فتم على أحسن ما كان وأحدثوا به حنفية وفسقية وزخرفوه بالنقوشات والاصباغ ولما كان يوم الجمعة رابع عشره حصلت به الجمعة وحضر الباشا والدفتردار والمشايخ وصلوا به الجمعة وبعد انقضاء الصلاة عقد الشيخ محمد الامير المالكى درس وظيفته وأملى انما يعمر مساجد الله الآية والاحاديث المتعلقة بذلك وتم المجلس وخلع عليه الباشا بعد ذلك خلعة وكذا الامام (وفيه) نصب للباشا خيمة عند بيته بقرب الهدم يجلس بها حصة كل يوم لمباشرة العمل وربما باشر بنفسه ونقل بعض الانقاض فلما عاينه الاغوات والجوخدارية بادروا الى الشيل ونقل التراب بالغلقان فلما أشيع ذلك حضر طاهر باشا وأعيان العساكر فنقلوا أيضا وطلبوا المساعدة وحضر طائفة من ناحية الرميلة وعرب اليسار ومعهم طبول وزمور فسأل عن ذلك فقال له المحتسب ذو الفقار هؤلاء طائفة من طوائف حضروا لاجل المساعدة فشكرهم على ذلك وأمرهم بالذهاب فبقى منهم طائفة وأخذوا فى شيل التراب بالاغلاق ساعة والطبول تضرب لهم فانسر الباشا من ذلك وحسن القرناء للباشا المساعدة وان الناس تحب ذلك فرتبوا ذلك وأحضروا اقوام أرباب الحرف التى كتبت أيام فرد الفرنسيس ونبهوا عليهم بالحضور فأول ما بدؤا بالنصارى الاقباط فحضروا ويقدمهم رؤساؤهم جرجس الجوهرى وواصف والمتيوس ومعهم طبول وزمور وأحضر لهم أيضا مهتار باشا النوبة التركية وأنواع الآلات والمغنين حتى البرامكة بالرباب فاشتغلوا نحو ثلاث ساعات

وفى ثانى يوم حضر منهم أيضا كذلك طائفة ولما انقضت طوائف الاقباط حضر النصارى الشوام والاروام ثم طلبوا أرباب الحرف من المسلمين فكان يجتمع الطائفتان والثلاثة ويحضرون معهم عدة من الفعلة يستأجرونهم ويحضرون الى العمل ويقدمهم الطبول والزمور والجربة وذلك خلاف ما رتبه مهتار باشا فيصير بذلك ضجة عظيمة مختلطة من نوبات تركية وطبول شامية ونقاقير كشوفية ودبادب حربية وآلات موسيقية وطبلات بلدية وربابات برامكية كل ذلك فى الشمس والغبار والعفار وزادوا فى الطنبور نغمة وهى انهم بعد ان يفرغوا من الشغل ويأذنوا لهم بالذهاب يلزمونهم بدراهم يقبضها مهتار باشا برسم البقشيش على أولئك الطبالين والزمارين فيعطيهم النزر اليسير ويأخذ لنفسه الباقى وذلك بحسب رسمه واختياره فيأتى على الطائفة المائة قرش والخمسون قرشا ونحو ذلك فيركب فى ثانى يوم ويذهب الى خطتهم ويلزمهم باحضار الذى قرره عليهم فيجمعونه من بعضهم ويدفعونه واذا حضرت طائفة ولم تقدم بين يديها هدية أو جعالة طولوا عليهم المدة واتعبوهم ونهروهم واستحثوهم فى الشغل ولو كانوا من ذوى الحرف المعتبرة كما وقع لتجار الغورية والحريرية واذا قدموا بين أيديهم شيأ خففوا عليهم وأكرموهم ومنعوا أعيانهم وشيوخهم من الشغل وأجلسوهم بخيمة مهتار باشا وأحضر لهم الآلات والمغانى فضربت بين أيديهم كما وقع ذلك لليهود واستمر هذا العمل بقية الشهر الماضى الى وقتنا هذا فاجتمع على الناس عشرة أشياء من الرذالة وهى السخرة والعونة وأجرة الفعلة والذل ومهنة العمل وتقطيع الثياب ودفع الدراهم وشماتة الاعداء من النصارى وتعطيل معاشهم وعاشرها أجرة الحمام (وفى يوم الاربعاء ثانى عشره الموافق لسادس مسرى القبطى) كان وفاء النيل المبارك وكسر السد فى صبحها يوم الخميس بحضرة الباشا والقاضى والشنك المعتاد وجرى الماء فى الخليج ولم يطف مثل العادة ومنعوا دخول السفن والمراكب المعدة للنزهة وذلك بسبب أذية العساكر العثمانية (وفى منتصفه) حضر قصاد من الططر وعلى يدهم مكاتبات من الدولة بوقوع الصلح العام من الدولة والقرانات وعثمان باشا ومن معه من المخالفين على الدولة من جهة الروملى فعملوا شنكا ومدافع ثلاثة أيام تضرب فى كل وقت من الاوقات الخمسة وكتبوا أوراقا بذلك وألصقوها فى مفارق الطرق بالاسواق وقد تقدم مثل ذلك وأظنه من المختلقات (وفى أواخره) حضر حريم الباشا من الجهة الرومية وهما اثنتان احداهما معتوقة أم السلطان والاخرى معتوقة أخته زوجة قبطان باشا وصحبتهما عدة سرارى فاسكنهن بيت الشيخ خليل البكرى وقد كان عمره قبل حضورهن وزخرفه ودهنوه بانواع الصباغات والنقوش وفرشوه بالفرش الفاخرة وفرش المحروقى مكانا وكذلك جرجس الجوهرى فرش مكانا وأحمد بن محرم واعتنوا بذلك اعتناء زائدا حتى ان جرجس فرش بساطا من الكشمير وغير ذلك وعمل وليمة العقد وعقد على الثنتين فى آن واحد بحضرة القاضى والمشايخ وأهدوا الكل من الحاضرين بقجة من ظرائف الاقمشة الهندية والرومية وعملوا شنكا وحراقة بالازبكية عدة ليال

•(واستهل شهر جمادى الاولى بيوم الاثنين سنة ١٢١٧)•

فى يوم الاثنين ثامنه شنقوا ثلاثة من عساكر الاروام أحدهم بباب زويلة والثانى بباب الخرق والثالث بالازبكية بالقرب من جامع عثمان كتخدا وقتلوا أيضا شخصا بالنحاسين (وفى يوم

الثلاثاء تاسعه) عمل الباشا ديوانا وفرق الجامكية على الوجاقلية (وفيه) وردت الاخبار بوقوع حادثة بين الامراء القبالى والعثمانية وذلك ان شخصا من العثمانية يقال له أجدر موصوفا بالشجاعة والاقدام أراد أن يكبس عليهم على حين غفلة ليكون له ذكر ومنقبة فى أقرانه فركب فى نحو الالف من العسكر المعدودين وكانوا فى طرف الجبل بالقرب من الهو فسبق العين الى الامراء وأخبرهم بذلك فلما توسطوا سطح الجبل واذا بالمصرلية أقبلت عليهم فى ثلاثة طوابير فأحاطوا بهم فضرب العثمانية بنادقهم طلقا واحدا لا غير ونظروا واذا بهم فى وسطهم وتحت سيوفهم فتمكنوا فيهم وحصدوهم ولم ينج منهم الا القليل وأخذ كبيرهم أجدر المذكور أسيرا وانجلت الحرب بينهم وأحضروا أجدر بين يدى الالفى فقال له لأى شئ سموك أجدر فقال الاجدر معناه الافعى العظيم وقد صرت من اتباعك فقال لكن يحتاج الى تطريعك واخراج سمك أولا وأمر به فأخذوه وقلعوا اسنانه ثم قتلوه وأخذوا جميع ما كان معهم ومن جملة ذلك أربعة مدافع كبار (وفيه) قلدوا أحمد كاشف سليم امارة أسيوط وعزل أميرها مقدار بك العثمانى بسبب شكوى أهل النواحى من ظلمه (وفى منتصفه) تواترت الاخبار برجوع الامراء القبالى الى بحرى وانهم وصلوا الى بنى عدى فنهبوا غلالها ومواشيها وقبضوا أموالها وأعطوهم وصولات بختمهم وكذلك الحواوشة وما جاور ذلك من البلاد فشرع العثمانية بمصر فى تشهيل تجريدة وعساكر (وفيه) حضرت أيضا عساكر كثيرة من جنود الاتراك والارنؤد فأحضروا مشايخ الحارات وأمروهم باخلاء البيوت لسكناهم فأزعجوا الكثير من الناس وأخرجوهم من دورهم بالقهر فحصل للناس غاية الضرر وضاق الحال بالناس وكلما سكنت منهم طائفة بدار أخربوها واحرقوا اخشابها وطيقانها وأبوابها وانتقلوا الى غيرها فيفعلون بها كذلك ومن تكلم أو دافع عن داره وبخ بالكلام وقيل له عجب كنتم تسكنون الفرنسيس وتخلون لهم الدور وامثال ذلك من الكلام القبيح الذى لا أصل له ولما شرعوا فى تشهيل التجريدة حصلت منهم أمور وأذية فى الناس كثيرة فمنها أنهم طلبوا الحمارة المكارية وأمروهم باحضار ستمائة حمار وشددوا عليهم فى ذلك فقيل انهم لما جمعوها أعطوهم أثمانها فى كل حمار خمسة ريال بعدته ولجامه مع ان فيها ما قيمته خمسون ريالا خلاف عدته ثم ما كفاهم ذلك بل صاروا يخطفون حمير الناس من أولاد البلد بالقهر وكذلك حمير السقائين التى تنقل الماء من الخليج حتى امتنعت السقاؤن بالكلية وبلغ ثمن القربة السكافى من الخليج عشرة انصاف فضة وتعدى بالخطف أيضا من ليس بمسافر فكانوا ينزلون الناس من على حميرهم ويذهبون بها الى الساحة ويبيعونها والبعض تبعهم واشترى حماره بالثمن فخبى جميع الناس حميرهم فى داخل الدور فكان يأتى الجماعة من العسكر وينصتون باذانهم على باب الدار ويتبعون نهيق الحمير وبعض شياطينهم يقف على الدار ويقول زر ويكررها فينهق الحمار فيدخلون به ويطلبونه من البيت فاما أخذوه أو افتداه صاحبه بما أرادوه وغير ذلك (وفيه) حضر قاضى سكندرية الى مصر وذلك انه لما حضر من اسلامبول طلع الى داره وحضرت اليه الدعاوى فأخذ منهم المحصول على الرسم المعتاد فأرسل اليه الانجليز ولاموه على عدم حضوره اليهم وقت قدومه وقالوا الدار أقت هذا بتقليد فانا لا نأخذ من أحد شيأ ونرتب لك ثلاثة قروش فى كل يوم والا فاذهب حيث شئت فحضر الى مصر بذلك السبب

(شهر جمادى الثانية سنة ١٢١٧)

فى خامسه سافرت العساكر الى الامراء القبالى وسافر أيضا عثمان بيك الحسنى وباقى العساكر المعزولين وامير العساكر العثمانية محمد بلى سرششمه وكان الباشا أرسل ابراهيم كاشف الشرقية بجواب اليهم فرجع فى ثامنه بجواب الرسالة واعطاه الالفى ألفى ريال وقدم له حصانين وحاصل تلك الرسالة كما تقدم الامان لجميع الامراء المصرلية وانهم يحضرون الى مصر ويقيمون بها ولهم مايرضيهم من القائط وغيره ماعدا الاربعة الامراء وهم ابراهيم بيك والالفى والبرديسى وأبادياب فانهم مطلوبون الى حضرة السلطان يتوجهون اليه مع الامن عليهم ويعطيهم مناصب وولايات كما يحبون فان لم يرضوا بذلك فيأخذوا اقطاع اسنا ويقيمون بها فلما وصل ابراهيم أغا المذكور الى اسيوط وأرسل اليهم أرسلوا اليه أحمد أغا شويكار ومحمد كاشف الالفى فانتظروه خارج الجبانة فخرج اليهم ولاقوه وأخذوه صحبتهم الى عرضيهم وأنزلوه بوطاق بات به فلما أصبح الصباح طلبوه الى ديوانهم فحضر ووقفت عساكرهم صفوفا بيناديقهم وفيهم كثير على هيئة اصطفاف الفرنسيس وعملوا له شنكا ومدافع ثم أعطاهم المكاتبة بحضرة الجميع فقرؤها ثم تكلم الالفى وقال أما قولكم نذهب الى اسلامبول ونقابل السلطان ينعم علينا فهذا مما لايمكن وان كان مراده أن ينعم علينا فانتا فى بلاده وانعامه لايتقيد بحضورنا بين يديه وأما بقية اخواننا فهم بالخيار ان شاؤا أقاموا معنا والا ذهبوا وكل انسان أمير نفسه وأما كون حضرة الباشا يعطينا اقطاع اسنا فلا يكفينا هذا وانما يكفينا من أسيوط الى آخر الصعيد ونقوم بدفع خراجه فان لم يرضوا بذلك فان الارض لله ونحن خلق الله نذهب حيث شئنا ونأكل من رزق الله مايكفينا ومن أتى الينا حاربناه حتى يكون من أمرنا مايكون ثم استقروا بقنطرة اللاهون وكسروا القنطرة وشرعوا فى قبض الاموال من بلاد الفيوم فلما رجع ابراهيم كاشف بذلك الجواب ركب الباشا فى صبحها الى الآثار واستعجل العسكر بالذهاب فعدوا الى البر الغربى وتأخر عنهم عثمان بيك الحسنى والغز المصرلية وبانوا ابطرا (وفيه) شنق الباشا رجلا طحيانا فى المشنقة التى عند قنطرة المغربى ثم ان عثمان بيك أرسل الى الباشا يطلب حسين أغا شنن ومصطفى أغا الوكيل ليتفاوض معهما فى كلام فأرسل له ابراهيم أغا كاشف الشرقيه فأعطاه الخلعة التى خلعها عليه الباشا ودراهم الترحيلة وقال له سلم على أفندينا وأخبره أنى جاهدت الفرنسيس وبلوت معهم ثم انى حضرت بامان طائعا فلم أجاز ولم يحصل ما كنت أؤمله ولم يوفوا معى وعدا وأنا لاأقاتل اخوانى المسلمين واختم على بذلك ولا أقيم بمصر آكل الصدقة وانما أذهب سائحا فى بلاد الله وكان فى ظن عثمان بيك أنه اذا أتى الى مصر على هذه الصورة يجعله الباشا أمير البلد أو أمير الحاج (وفيه) أمر الباشا محمد كتخدا المعروف بالزربة بالسفر الى جهة قبلى فاستعفى من ذلك فأمر بقتله فشنع فيه يوسف كتخدا الباشا وقال ان له حرمة وقد كان فى السابق كتخدا الافندينا ولا يناسب قتله على هذه الصورة فأمر بسفره الى جهة البحيرة محافظا فسافر من يومه وأما عثمان بيك فانه ركب وذهب الى جهة قبلى مشرقا على غير الرسم وأشيع ذلك فى الناس واغطوا به فلما تحقق العثمانية ذلك رسموا الطوائف العسكر أن يقيموا منهم طوائف بالقلاع التى على التلول ونصبوا عليها بيارق وأوقفوا حراسا على أبواب المدينة يمنعون من يخرج من المدينة من الغز الخيالة والمصرلية فن خرج الى بولاق أو

غيرها

غيرها فلا يخرج الا بورقة من كتخدا الباشا (وفى ليلة الجمعة عاشره) أمر الباشا بكبس بيوت الامراء الحسنية ونهب مابها من الخيول والجمال والسلاح (وفيه حضر) اغات التبديل الى بيت الحرابطلى بعطفة خشقدم وبه جماعة من عسكر المغاربة فكبس عليهم وقبض على جماعة منهم وكتفهم وكشف رؤسهم وأحاطت بهم عساكره وسحبوهم وأخذوا ماوجدوه فى جيوبهم على هيئة شنيعة ومروابهم على الغورية ثم على النحاسين وباب الشعرية حتى انتهوا بهم الى الازبكية على حارة النصارى ودخلوا بهم بيت الباشا وهم لايعلمون لهم ذنبا فلما مثلوا بين يدى كتخدا الباشا ذكر لهم أن بجوارهم دير للنصارى وانهم فتحوا طاقا فى الجدار يطل على الدير فقالوا لاعلم لنا بذلك وأخبروا ان جماعة من الارنؤدسا كنون معهم بأعلى الدار فيحتمل أن ذلك من فعلهم فارسلوا من كشف على ذلك فوجده كما قال المغاربة فأطلقوهم بعد هذه الجرسة الشنيعة ومرورهم بهم الى حارة النصارى وأخذ دراهمهم ومتاعهم والامر لله وحده (وفيه) أشيع مرور جماعة من الغز القبالى على جهة الجيزة الى جهة سكندرية وكذلك جماعة من الانجليز من سكندرية الى قبلى (وفيه) تداعى مصطفى خادم مقام سيدى أحمد البدوى مع نسيبه سعد بسبب ميراث أخته فقال مصطفى أنا أحاسبه على خمسين ألف ريال فقال سعد أنا أستخرج منه مائتى ألف ريال بشرط أن تعوقوه هنا وتعطونى خادمه وجماعة من العسكر ففعلوا ذلك وعوقوه ببيت السيد عمر النقيب وتسلم سعد خادمه والعسكر وذهب بهم الى طندتا فعاقبوا الخادم فاقر على مكان اخرجوا منه ستة وثلاثين ألف ريال فرانسه ثم فتحوا بترا مردومة بالاتربة وأخرجوا منها ريالات فرانسه وانصافا وارباعا وفضة عددية كلها مخلوطة بالاتربة وقد ركبها الصدا والسواد فاحضروها وجلوها فى قاعة اليهود ولم يزالوا يستخرجون حتى غلقوا مائة وسبعة وثمانين ألف وسبعمائة وكسورا وآخر الامر أخرجوا خبيئة لايعلم قدرها ثم حصل العفو ورجع العسكر وأخذوا كراطريقهم وأخذوا من أولاد عمه عشرة اكياس (وفى يوم السبت حادى عشره) كان آخر التسخير فى نقل التراب من العمارة وكان آخر ذلك طائفة الخردة من الغباش والقرداتية وأرباب الملاعب وبطل الزمر والطبل واستمر الفعلة فى حفر الاساس ورشح عليهم الماء بادنى حفر لكون أن ذلك فى وقت النيل والبركة ملآنة بالماء حول ذلك (وفى خامس عشره) خرجت عساكر ودلاة أيضا وسافروا الى قبلى (وفى ثالث عشرينه) سافر عساكر فى نحو الاربعين مركب الى جهة البحيرة بسبب عرب بنى على فانهم عاثوا بالبحيرة ودمنهور

(ذكر حادثة سماوية)

(ومن الحوادث السماوية) ان فى ثالث الليلة وهى ليلة الاربعاء ثانى عشرينه احمرت السماء بالسحاب عند غروب الشمس حمرة مشوبة بصفرة ثم انجلت وظهر فى أثرها برق من ناحية الجنوب فى سحاب قليل متقطع وازداد وتتابع من غير فاصل حتى كان مثل شعلة النفط المتوقدة المتموجة بالهواء واستمر ذلك الى ثالث ساعة من الليل ثم تحول الى جهة المغرب وتتابع لكن بفاصل على طريقة البرق المعتاد واستمر الى خامس ساعة ثم أخذ فى الاضمحلال وبقى أثره غالب الليل وكان ذلك ليلة سادس عشرين درجة من برج الميزان وحادى عشر بابه القبطى وثامن تشرين أول الرومى ولعل ذلك من الملاحم المنذرة بحادث من الحوادث (وفيه) وردالخبر بورود مركب من فرانسا وبها الجى وقنصل وصحبتهما عدة فرنسيس فعمل لهم الانكليز شنكا ومدافع بالاسكندرية فلما كان ليلة الثلاثاء ثامن عشرينه وصل

ذلك الايلجى وصحبته خمسة من أكابر الفرنسيس الى ساحل بولاق فأرسل الباشا الملاقاتهم خازنداره وصحبته عدة عساكر خيالة وبأيديهم السيوف المسلولة فقابلوهم وضربوا لهم مدافع من بولاق والجيزة والازبكية وركبوا الى دار أعدت لهم بحارة البنادقة وحضروا في صبحها الى عند الباشا وقابلوه وقدم لهم خيلا معددة وأهدى لهم هدايا وصاروا يركبون في هيئة وأبهة معتبرة وكان فيهم جيبرتي جمان بونابارته (وفيه) وردت الاخبار بأن الغز القبالى نهبوا بلاد الفيوم وقبضوا أموالها ونهبوا غلالها ومواشيها وحرقوا البلاد التي عصت عليهم وقتلوا ناسها حتى قتلوا من بلدة واحدة مائة وخمسين نفرا وأما العثمانية الكائنون بالفيوم فانهم تحصنوا بالبلد وعملوا لهم متاريس بالمدينة وأقاموا داخلها

(شهر رجب الفرد سنة ١٢١٧)

استهل بيوم الجمعة فيه رموا أساس عمارة الباشا وكان طلب من الفلكيين أن يختاروا له وقتا لوضع الاساس ففعلوا ذلك وكان بعد اثنى عشر يوما من يوم تاريخه فاستبعده وأمر برمى الاساس في اليوم المذكور * ورب النجم يفعل مايشاء * (وفيه) احضروا أربعة رؤس فوضعت عند باب الباشا زعموا أنهم من قتلى الغز المصرلية (وفي خامسه) يوم الثلاثاء سافر الايلجى الفرنساوى وأصحابه فنزلوا الى بولاق وامامهم مماليك الباشا بزينتهم وهم لابسون الزروخ والخود وبأيديهم السيوف المسلولة وخلفهم العبيد المختصة بالباشا وعلى رؤسهم طراطير حمر وبأيديهم البنادق على كواهلهم فلم يزالوا بصحبتهم حتى نزلوا بيت دراشتو ببولاق ثم رجعوا ثم نزلوا المراكب الى دمياط وضربوا لهم مدافع عند نزولهم السفن (وفيه) أشيع انتشار الامراء القبالى الى جهة بحرى وحضروا الى اقليم الجيزة وطلبوا منها الكلف حتى وصلوا الى وردان (وفيه) حضر محمد كتخدا المعروف بالزربة الذى كان كتخدا الباشا وتقدم أنه كان أمره بالسفر الى قبلى فامتنع وأذن له بالسفر الى البحيرة محافظا فلما تقدم طوائف الامراء الى بحرى فرمنهم جماعة قابله على محمد كتخدا الزربة المذكور فلم يتعرض لهم مع قدرته على تعويقهم فبلغ الباشا ذلك فحقدها عليه وأرسل اليه وطلبه الى الحضور فحضر فلما كان يوم السبت تاسعه طلبه الباشا في بكرة النهار فلما أحضر أمر بقتله فنزل به العسكر ورموا رقبته عند باب الباشا ثم نقلوه الى بين المفارق قبالة حمام عثمان كتخدا فاستمر مرميا عريانا الى قبيل الظهر ثم شالوه الى بيته وغسلوه في حوش البيت مكنه ودفنوه وعند موته أرسل الدفتردار فختم على داره وأخرج حريمه وفي ثانى يوم أحضروا تركته ومتاعه وباعوا ذلك ببيت الدفتردار (وفيه) وردت مكاتبات من الديار الرومية وفيها الخبر بعزل شريف افندى الدفتردار وولاية خليل افندى الرجائى المنفصل عن الدفتردارية عام أول فحزن الناس لذلك حزنا عظيما فان أهل مصر لم يروا راحة من وقت دخول العثمانية الى مصر بل من نحو أربعين سنة سوى هذه السنة التى باشرها هو فانه أرضى خواطر الصغير قبل الكبير والفقير قبل الغنى وصرف الجامكية وغلال الانبار عينا وكيلا وكان كثير الصدقات ويحب فعل الخير والمعروف وكان مهذبا في نفسه بشوشا متواضعا وهو الذى أرسل يطلب الاستعفاء من الدفتردارية لما رأى من اختلال أحكام الباشا (وفي يوم الاثنين حادى عشره) عدى يوسف كتخدا الباشا الى برانبابة وعدى معه الكثير من العسكر ونصب العرضي ببرانبابة على ساحل البحر وأشيع وصول الامراء

الى ناحية الجسر الاسود وقطعوا الجسر لاجل تصفية المياه وانحدارها من الملق لاجل مشى الحافر ثم رجعوا الى ناحية المنصورية وبشتيل واستمر خروج العساكر العثمانية التى كانت جهة قبلى الى برانبابة وهم كالجراد المنتشر ونصبوا وطاقهم ظاهر انبابة واستمر خروج العساكر والطلب ونقل البقسماط والجبخانه على الجمال والحمير ليلا ونهارا وأخذوا المراكب ووسقوها معهم في البحر وغصبوا ماوجدوه من السفن قهرا وانتشرت عساكرهم وخيامهم ببرانبابة حتى ملؤا الفضاء بحيث يظن الرائى لهم أنهم متى تلاقوا مع الغز المصرلية أخذوهم تحت اقدامهم لكثرتهم واستعدادهم بحيث كان أوائل العرضي عند الوراريق وآخرهم بالقرب من بولاق التكرور طولا ثم ان الامراء رجعوا الى ناحية وردان والطرانة (وفي يوم الجمعة خامس عشره) انتقل العرضي من برانبابة وحلوا الخيام وفي ثانى يوم خرجت عساكر خلافهم ونصبت مكانهم وسافروا وخرج خلافهم وهكذا دأبهم في كل يوم تخرج طائفة بعد أخرى (وفيه) رسم الباشا بألف اردب قمح انعاما تفرق على طلبة العلم المجاورين والاروقة بالجامع الازهر ففرقت بحسب الاغراض وأنعم أيضا بعد أيام بألف اردب أخرى فعل بها كذلك

وانها خطرات من وساوسه * يعطى ويمنع لابخلا ولا كرما

(وفي يوم الاحد سابع عشره) وصلت جماعة ططر وأخبروا بتقليد شريف محمد افندى الدفتردار ولاية جدة (وفي يوم الثلاثاء تاسع عشره) خرج طاهر باشا ونصب وطاقه جهة انبابة للمحافظة وخرجت عساكره ونصبت وطاقاتهم ببرانبابة أيضا متباعدين عن بعضهم البعض واستقروا على ذلك (وفي يوم الجمعة ثانى عشرينه) حضر رجل من طرف الدولة يقال له نجان وهو رجل عظيم من أرباب الاقلام وعلى يده فرمان فارسل الباشا الى شريف افندى الدفتردار والقاضى والمشايخ وجمعهم بعد صلاة الجمعة وقرئ عليهم ذلك الفرمان وهو خطاب الى حضرة الباشا وملخصه اننا اخترناك لولاية مصر لكونك ربيت بالسراية ولما نعلمه منك من العقل والسياسة والشجاعة وأرسلنا اليك عساكر كثيرة وأمرناك بقتال الخائنين واخراج الاربعة انفار من الاقليم المصرى بشرط الامان عليهم من القتل وتقليدهم مايختارونه من المناصب في غير اقليم مصر واكرامهم غاية الاكرام ان امتثلوا الاوامر السلطانية وأطلقنا لك التصرف في الاموال الميرية لنفقة العسكر واللوازم وماعرفناه وجب تأخير أمرهم لهذا الوقت فان كان لقلة العساكر أرسلنا اليك الامداد الكثيرة من العساكر أو المال أرسلنا اليك كذلك ان لم يمتثلوا وكل من انضم اليهم كان مثلهم ومن شذ عنهم وطلب الامان فهو مقبول وعليه الامان الى آخر ماذكر من ذلك المعنى (وفي يوم السبت ثالث عشرينه) كتبت أوراق بمعنى ذلك وألصقت بالطرقات (وفي خامس عشرينه) تواترت الاخبار بوقوع معركة بين العثمانيين والامراء المصرلية بأراضى دمنهور وقتل من العساكر العثمانية مقتلة عظيمة وكانت الغلبة للمصرليين وانتصروا على العثمانيين وصورة ذلك انه لما تراءى الجمعان واصطفت عساكر العثمانيين الرجالة ببنادقهم واصطفت الخيالة بجوانبهم وكان الالفى بطائفة من الاجناد نحو الثلاثمائة قريبا منهم وصحبتهم جماعة من الانكليز فلما رأوهم مجتمعين لحربهم قال لهم الانكليز ماذا تصنعون قالوا نصدمهم ونحاربهم قال الانكليز انظروا ماتقولون ان عساكرهم الموجهين اليكم أربعة عشر ألفا وأنتم قليلون قالوا النصر بيد الله فقالوا دونكم فساقوا اليهم

خيولهم واقتحموا الى الخيالة فقتل منهم من قتل فانهزم الباقون وتركوا الرجالة خلفهم ثم كروا على الرجالة فلم يتحركوا بشئ وطلبوا الامان فساقوا منهم نحو السبعمائة مثل الاغنام وأخذوا الجبخانه والمدافع وغالب الجملة والانكليز وقوف على علوة ينظرون الى الفريقين بالنظارات فلما تحقق الباشا ذلك اهتم فى تشهيل عساكر ومدافع وعدوا الى برانبابة ونصبوا وطاقهم هناك وانتقل طاهر باشا الى ناحية الجيزة

(استهل شهر شعبان بيوم السبت سنة ١٢١٧)

فيه شرعوا فى عمل متاريس جهة الجيزة وقبضوا على أناس كثيرة من ساحل مصر القديمة ليسخروهم فى العمل (وفيه) حضر الكثير من العساكر الجداوية وجمع الباشا النجارين والحدادين وشرع فى عمل شركفلك فاشتغلوا فيه ليلا ونهارا حتى تمموه فى خمسة أيام وحملوه على الجمال وأنزلوه المراكب وسفروه الى دمنهور فى سادسه (وفى عاشره) كتبوا عدة أوراق وختم عليها المشايخ ليرسلوها الى البلاد خطابا لمشايخ البلاد والعربان مضمونها معنى ماتقدم وكتبوا كذلك نسخا وألصقت بالاسواق وذلك باشارة بعض قرناء الباشا المصرلية وهى بمعنى التحذير والتخويف لمن يسالم الامراء المصرلية وخصوصا المغضوب عليهم مطرودين السلطنة العصاة الى آخر معنى ماتقدم (وفى) هذه الايام كثرت الغلال حتى غصت بها السواحل والمواصل ورخص سعرها حتى بيع القمح بمائة وعشرين نصفا الاردب واستمرت الغلال معرمة فى السواحل ولا يوجد من يشتريها وكان شريف افندى الدفتردار انشأ أربعة مراكب كبار لغلال الميرى والساحات المنصرة للمصرلية على العثمانية خصوصا هذه المرة مع كثرتهم وقوتهم واستعدادهم ضعفوا فيهم واحتكروها ووقفوا على سواحل النيل يمنعون الصادر والوارد منهم ومن غيرهم وأما الباشا فانه سخط على العساكر وصار يلعنهم ويشتمهم فى غيابهم وحضورهم (وفيه) حضرت جماعة من اشراف مكة وعلمائها هروبا من الوهابيين وقصدهم السفر الى اسلامبول يخبرون الدولة بقيام الوهابيين ويستنجدون بهم لينقذوهم منهم ويبادروا لنصرهم عليهم فذهبوا الى بيت الباشا والدفتردار وأكابر البلد وصاروا يبكون ويشكون وتنقل الناس أخبارهم وحكاياتهم

(استهل شهر رمضان المعظم سنة ١٢١٧)

عملت الرؤية ليلة الاحد وركب المحتسب ومشايخ الحرف على العادة ولم ير الهلال وكان غيما مطبقا فلزم اتمام عدة شعبان ثلاثين يوما فانتدب جماعة ليلة الاحد وشهدوا أنهم رأوا هلال شعبان ليلة الجمعة فقبله القاضى وحكم به تلك الليلة على ان ليلة الجمعة التى شهدوا برؤيته فيها لم يكن للهلال وجود البتة وكان الاجتماع فى سادس ساعة من ليلة الجمعة المذكورة باجماع الحساب والدساتير المصرية والرومية على انه لم ير الهلال ليلة السبت الاحديد البصر فى غاية العسر والعجب وشهر رجب كان أوله الجمعة وكان عسر الرؤية أيضا وأن الشاهد بذلك لم يتفوه به الا تلك الليلة فلو كانت شهادته صحيحة لاشاعها فى أول الشهر لوقوع ليلة النصف التى هى من المواسم الاسلامية فى محلها حيث كان حريصا على اقامة شعائر الاسلام (وفيه) حضرت جماعة من اشراف مكة وغيرها (وفى خامس عشرينه) حضر خليل افندى الرجائى الدفتردار فى قلة من اتباعه وترك اثقاله بالمراكب وركب من مدينة فوة وحضر على البر وذلك بسبب وقوف

جماعة

جماعة من الامراء المصرلية بناحية النحيلة يقطعون الطريق على المارين فى المراكب ولما حضر نزل ببيت اسمعيل بيك بالازبكية (وفى غايته) وقع ماهو أشنع مما وقع فى غرته وذلك ان ليلة الاثنين غايته كان بالسماء غيم مطبق ومطر ورعد وبرق متواتر وأوقدت قناديل المنارات والمساجد وصلى الناس التراويح واستمر الحال الى سابع ساعة من الليل واذا بمدافع كثير وشنك من القلعة والازبكية ولغط الناس بالعيد وذكروا ان جماعة حضروا من دمنهور البحيرة وشهدوا انهم رأوا هلال رمضان ليلة السبت فذهبوا الى بيت الباشا فأرسلهم الى القاضى فتوقف القاضى فى قبول شهادتهم فذهبوا الى الشيخ الشرقاوى فقبلهم وأيدهم وردهم الى القاضى وألزمه بقبول شهادتهم فكتبوا بذلك اعلاما الى الباشا وقضوا بتمام عدة رمضان يوم الاحد ويكون غرة شوال صبحها يوم الاثنين وأصبح الناس فى أمر مريج منهم الصائم ومنهم المفطر فلزم من ذلك انهم جعلوا رجب ثمانية وعشرين يوما وشعبان تسعة وعشرين وكذلك رمضان والامر لله وحده

(شهر شوال سنة ١٢١٧)

كان أوله الحقيقى يوم الثلاثاء وجزم غالب الناس المفطرين بقضاء يوم الاثنين (وفى خامسه) وصلت اثقال خليل افندى الرجائى الدفتردار (وفيه) طلبوا ألف كيس سلفة من التجار وأرباب الحرف فوزعت وقبضت على يد السيد أحمد المحروقى وهى أول حادثة وقعت بقدوم الدفتردار (وفى يوم الخميس عاشره) نصب چاليش شريف باشا المعبر عنه بالطوخ عند بيته بالازبكية وضربت له النوبة التركية واهدى له الباشا خياما كثيرة وطقما ولوازم (وفى يوم الاثنين ثانى عشرينه) كان خروج أمير الحاج بالموكب والمحمل المعتاد الى الحصوة وكان ركب الحاج فى هذه السنة عالما عظيما وحضر الكثير من حجاج المغاربة من البحر وكذلك عالم كثير من الصعيد وقرى مصر البحرية والاروام وغير ذلك (وفى يوم الخميس خامس عشرينه) خرج شريف باشا فى موكب جليل ونصب وطاقه عند بركة الشيخ قمر مقيما به الى أن يسافر الى جدة من القلزم وانتقل خليل افندى الرجائى الدفتردار الى دار شريف باشا بالازبكية (وفى غايته) حضر أولاد الشريف سرور شريف مكة هروبا من الوهابيين ليستنجدوا بالدولة فنزلوا ببيت المحروقى بعد ما قابلوا محمد باشا والى مصر وشريف باشا والى جدة

(شهر ذى القعدة الحرام سنة ١٢١٧)

استهل بيوم الاربعاء فيه تقدم الناس بطلب الجامكية فأمرهم الدفتردار بكتابة عرضحالات فثقل عليهم ذلك فقالوا اننا كتبنا عرضحالات فى السنة الماضية وأخذنا سندا تماما من الدفتردار المنفصل ودفع لنا سنة ستة عشر فقيل لهم انه دفع لكم سنة معجلة والحساب لا يكون الا من يوم التوجيه فضجوا من ذلك وكثر لغط الناس بسبب ذلك وأكثروا من التشكى من الدفتردار (وفى سادسه) اجتمع الكثير من النساء بالجامع الازهر وصاحوا بالمشايخ وأبطلوا دروسهم فاجتمعوا بقبلته ثم ركبوا الى الباشا فوعدهم بخير حتى ينظر فى ذلك وبقى الامر وهم فى كل يوم يحضرون وكثر اجتماعهم بالازهر وباب الباشا فلم يحصل لهم فائدة من ذلك سوى أن رسم لهم بمواجب اخر سنة تاريخه معجلة ولم يقبضوا منها الا ما قل بسبب تتابع الشرور والحوادث (وفى حادى عشره يوم السبت) ارتحل شريف باشا الى بركة

الحج متوجها الى السويس (وفيه) ارتحل حجاج المغاربة وكانوا كثيرين فسافر اغنياؤهم والكثير من فقرائهم من طريق البر وآخرون من السويس على القلزم (وفى رابع عشره) حضر ططريات الى الباشا وعلى يدهم شالات شريفة وبشارة بتقريره على السنة الجديدة وزيد له تشريف تترخانية ومعناه مرتبة عالية فى الوزارة فضربوا شنكا ومدافع متوالية يومين (وفيه) أشيع انتقال الامراء المصرلية من جهة البحيرة وقبلوا الى ناحية الجسر الاسود وأشيع أيضا ان جماعة منهم نزلوا بصحبة جماعة من الانكليز الى البحر قاصدين التوجه الى اسلامبول وانتقل كتخدا بيك خلفهم بعساكره ولكن لم يتجاسروا على الاقدام عليهم (وفيه) وصلت الاخبار من الجهات الشامية بهروب محمد باشا أبى مرق من يافا واستيلاء عساكر أحمد باشا الجزار عليها وذلك بعد حصاره فيها سنة وأكثر (وفى رابع عشره) حضر كتخدا الباشا وتقدم الامراء المصرلية الى جهة قبلى حتى عدوا الجيزة وحصل منهم ومن العساكر العثمانية الضرر الكثير فى مرورهم على البلاد من التقاريد والكلف ورعى الزروع وقطع الطرق برا وبحرا وكان اغات الحوالى القبلية وهو نجيب افندى كتخدا الدفتردار وصحبته أرباب مناصب عدوا الى الجيزة متوجهين الى الصعيد ونصبوا خيامهم ببر الجيزة فصادفوهم وهجموا عليهم وقتلوا منهم من وجدوه وهرب الباقون فاستولوا على خيامهم وطاقهم وكذلك كتخدا الدفتردار خرج الى مصر القديمة متوجها الى الصعيد لقبض الغلال والاموال فاستمر مكانه وتأخر لعدم المراكب وخوفا من المذكورين (وفيه) ورد الخبر بنزول شريف باشا الى المراكب بالقلزم يوم الخميس سادس عشره (وفى يوم الاربعاء ثانى عشرينه) طلبوا أيضا خمسة آلاف كيس سلفة من التجار ثلاثة آلاف كيس ومن الملتزمين ألفا كيس وشرعوا فى توزيعها فانزعج الناس وأغلق أهل الغورية حوانيتهم وكذا خلافهم وهرب أهل وكالة الصابون الى الشام على الهجن واختفى أكثر الناس مثل السكرية وأهل مرجوش وخلافهم فطلبهم المعينون ولزموا بيوتهم وسمروا مطابخ السكر وكذلك عملوا فردة على البلاد أعلى وأوسط وأدنى الاعلى خمسمائة ريال والاوسط ثلثمائة والادنى مائة وخمسون (وفيه) تحقق الخبر بنزول طائفة الانكليز وسفرهم من ثغر الاسكندرية فى يوم السبت حادى عشره ونزل بصحبتهم محمد بيك الالفى وصحبته جماعة من أتباعه (وفى خامس عشرينه) حضر أحمد باشا والى دمياط وكانوا ارسلوا اليه طوخا ثالثا وأنه يحضر ويتوجه لمنافظة مكة وكذلك قلدوا آخر باشاوية المدينة يسمى أحمد باشا وضموا اليهما عسكرا يسافرون صحبتهم للمحافظة من الوهابيين وأخذوا فى التشهيل (وفى هذه الايام) كثر تشكى العسكر من عدم الجامكية والنفقة فانه اجتمع لهم جامكية نحو سبعة أشهر وقد قطع عليهم الباشا رواتبهم وخرجهم لقلة الايراد وكثرة المطلوبات وكراهته لهم فصار كبراؤهم يترددون ويكثرون من مطالبة الدفتردار حتى كان يهرب من بيته غالب الايام وأشيع بالمدينة قيام العسكر وانهم قاصدون نهب أمتعة الناس فنقل أهل الغورية وخلافهم بضائعهم من الحوانيت وامتنع الكثير منهم من فتح الحوانيت وخافهم الناس حتى فى المرور وخصوصا أوقات المساء فكانوا اذا انفردوا بأحد شلحوه من ثيابه وربما قتلوه وكذلك أكثروا من خطف النساء والمردان (وفى ليلة الثلاثاء ثامن عشرينه) كان انتقال الشمس لبرج الحمل وأول فصل الربيع وفى تلك الليلة هبت رياح شمالية شرقية هبوبا شديدا مزعجا

واستمرت بطول الليل وفى آخر الليل قبل الفجر اشتد هبوبها ثم سكنت عند الشروق وسقط تلك الليلة دار بالحبالة بالرميلة ومات بها نحو ثلاثة أشخاص ودار أيضا بطولون وغير ذلك حيطان وأطارف أماكن قديمة ثم تحولت الريح غربية قوية واستمرت عدة أيام ومعها غيم ومطر (وفيه) وصل الامراء المصرلية الى الفيوم فأخذوا كلفا ودراهم كثيرة فردوها على البلاد ثم سافروا الى الجهة القبلية (وفيه) ورد الخبر بان المراكب التى بها ذخيرة أمير الحاج بالقلزم المتوجهة الى الينبع والمويلح غرقت بما فيها ومركب الجمجى من جملتها (وفيه) حضر مصطفى بيك باشا الذى كان أيام الوزير بمصر الى بلبيس وهو موجه بطلب مبلغ دراهم فأقام ببلبيس حتى أرسلوها له ثم ذهب الى دمياط وصحبته نحو الاربعمائة من الارنؤد ليسافر من البحر (وفيه) توجه المحروقى والكثير من الناس لزيارة سيدى أحمد البدوى لمولد الشرنبلالية وأخذ معه عدة كثيرة من العسكر خوفا من العربان ووصل اليه فرمان بطلب دراهم من أولاد الخادم ومن أولاد البلد فدلوا على مكان لمصطفى الخادم فاستخرجوا منه ستة آلاف ريال وطلبوا من كل واحد من أولاد عمه مثلها

(شهر ذى الحجة الحرام سنة ١٢١٧)

استهل يوم الجمعة فى يوم الاثنين رابعه قتلوا شخصا عسكريا نصرانيا عند باب الخرق قتله أغات التبديل بسبب انه كان يقف عند باب داره بحارة عابدين هو ورفيقان له ويخطفون من يمر بهم من النساء فى النهار الى ان قبض عليه وهرب رفيقاه (وفيه) أيضا اخرجوا من دار بحارة خشقدم قتلى كثيرة نساء ورجالا من فعل العسكر (وفيه) عدى ابراهيم باشا الى بر الجيزة (وفى يوم الاحد عاشره) كان عيد الاضحى فى ذلك اليوم حضر من الامراء القبالى مكاتبة على يد الشيخ سليمان الفيومى خطابا للمشايخ فاخذها بختمها وذهب بها الى الباشا ففضها واطلع على ما فيها ثم طلب المشايخ فحضروا اليه وقت العصر (وفى يوم الجمعة خامس عشره) حضرت مكاتبات من الديار الحجازية يخبرون فيها عن الوهابيين انهم حضروا الى جهة الطائف فخرج اليهم شريف مكة الشريف غالب فحاربهم فهزموه فرجع الى الطائف وأحرق داره التى بها وخرج هاربا الى مكة فحضر الوهابيون الى البلدة وكبيرهم المضايفى نسيب الشريف وكان قد حصل بينه وبين الشريف وحشة فذهب مع الوهابيين وطلب من مسعود الوهابى أن يؤمره على العسكر الموجه لمحاربة الشريف ففعل فحاربوا الطائف وحاربهم أهلها ثلاثة أيام حتى غلبوا فأخذ البلدة الوهابيون واستولوا عليها عنوة وقتلوا الرجال وأسروا النساء والاطفال وهذا دأبهم مع من يحاربهم (وفى ذلك اليوم) مر أربعة أنفار من العسكر وأخذوا غلاما لرجل حلاق بخط بين السورين عند القنطرة الجديدة فعارضهم الاوسطى الحلاق فى أخذ الغلام فضربوا الحلاق وقتلوه ثم ذهبوا بالغلام الى دارهم بالخطة فقامت فى الناس ضجة وكرشة وحضر اغات التبديل فطلبهم فكرنكوا بالدار وضربوا عليه البنادق من الطيقان فقتلوا من اتباعه ثمانية أنفار ولم يزالوا على ذلك الى ثانى يوم فركب الباشا فى التبديل ومر من هناك وأمر بالقبض عليهم فنقبوا عليهم من خلف الدار وقبضوا عليهم بعد ما قتلوا وجرحوا آخرين فشنقوهم ووجدوا بالدار مكانا اخرجوا منه زيادة عن ستين امرأة مقتولة وفيهن من وجدوها وطفلها مذبوح معها فى حضنها (وفيه) حضر على أغا الوالى الى بيت أحمد أغا

شو يكار بدرب سعادة وأخرج منه قتلى كثيرة وأمثال ذلك شئ كثير (وفى خامس عشره أيضا) أمر الباشا الوجاقلية أن يخرجوا جهة العادلية لاجل الغفر من العربان فانهم تخش أمرهم وتجاسروا فى التعرية والخطف حتى على نواحى المدينة بل وطريق بولاق وغير ذلك فلما كان فى ثانى يوم ركب الوجاقلية بأبهتهم وبيارقهم وحضروا الى بيت الباشا وخرجوا من هناك الى وطاقهم الذى أعدوه لانفسهم خارج القاهرة وشرعوا أيضا فى تعمير قصر من القصور الخارجة التى خربت أيام الفرنسيس (وفى تاسع عشره) سافر جماعة الوجاقلية المذكورين وصحبتهم عدة من العسكر الى جهة عرب الجزيرة بسبب اغارة موسى خالد ومن معه على البلاد وقطع الطرق فلاقاهم المذكور وحاربهم وهزمهم الى وردان وذهب هو الى جهة البحيرة (وفى رابع عشرينه يوم الاحد) كان عيد النصارى الكبير فى ليلتها وهى ليلة الاثنين وقع الحريق فى الكنيسة التى بحارة الروم وفى صبحها شاع ذلك فركب اليها أغات الانكشارية والوالى وأحضروا السقائين والفعلة الذين يعملون فى عمارة الباشا حتى أخذوا الناس المجتمعة بسوق المؤيد بالاغاطيين وحضر الباشا أيضا فى التبديل واجتهدوا فى اطفائها بالماء والهدم حتى طفئت فى ثانى يوم واحترق بها أشياء كثيرة وذخائر وأمتعة ونهبت أشياء (وفيه) وردت اخبار بأن الامراء المصرلية وصلوا الى منية ابن خصيب فارسلوا الى حاكمها بأن ينتقل منها ويعدى هو ومن معه من العسكر الى البر الشرقى حتى انهم يقيمون بها أياما ويقضون اشغالهم ثم يرحلون فأبوا عليهم وحصنوا البلدة وزادوا فى عمل المتاريس وحاكمها المذكور سليم كاشف تابع عثمان بيك الطنبرجى المرادى المقتول فانه سالم العثمانيين وانضم اليهم فالبسوه حاكما على المنية وأضافوا اليه عساكر فذهب اليها ولم يزل مجتهدا فى عمل متاريس ومدافع حتى ظن انه صار فى منعة عظيمة فلما أجابهم بالامتناع حضروا الى البلدة وحاربهم أشد المحاربة مدة أربعة أيام بلياليها حتى غلبوا عليهم ودخلوا البلدة وأطلقوا فيها النار وقتلوا أهلها وما بها من العسكر ولم ينج منهم الا من ألقى نفسه فى البحر وعام الى البر الآخر وكان قد هرب قبل ذلك وأما سليم كاشف فانهم قبضوا عليه حيا وأخذوه أسيرا الى ابراهيم بيك فوبخه وأمر بضربه فضربوه علقة بالنبابيت (وفيه) وصلت هجانة من شريف باشا بكاتبة للباشا والدفتردار يخبر فيها انه وصل الى الينبع وهو عازم على الركوب من هناك على البر ليدرك الحج ويترك اثقاله تتوجه فى المركب الى جدة (وفى غايته) وصل سلحدار الباشا وصحبته اغات المقرر الذى تقدمت بشارته فلما وصلوا الى بولاق أرسل الباشا فى صبحها اليهم فركبوا فى موكب الى بيت الباشا وضربوا لهم مدافع وحضر المشايخ والقاضى والاعيان والوجاقات فقرئ عليهم ذلك وفيه الامر بتشهيل غلال الحرمين والحث والامر بمحاربة المخالفين (وفيه) بعثوا نحو ألف من العسكر الى جهة أسيوط للمحافظة فساروا على الهجن من البر الشرقى (وفيه) أرسلوا اوراقا الى التجار وأرباب الحرف بطلب باقى الفردة وهو القدر الذى كان تشفع فيه المحروقى وأخذوا فى تحصيله ● وانقضت هذه السنة وما وقع بها من الحوادث الكلية التى ذكر بعضها وأما الجزئية فلا يمكن الاحاطة ببعضها فضلا عن كلها لكثرتها واختلاف جهاتها واشتغال البال عن تتبع حقائقها ونسيان الغائب بالاشنع والقبيح بالاقبح فمن الكلية التى عم الضرر بها زيادة المكوس اضعاف المعتاد فى كل ثغر ذهابا وايابا ● ومنها تولى الفرد والسلف والمظالم على أهل

المدينة والارياف وحق طرق المعينين وكلفهم الخارجة عن الحد والمعقول بأدنى شكوى ولو بالباطل فبمجرد ما يأتى الشاكى بعرضحال شكواه يكتب له ورقة ويعين بها عسكرى أو اثنان أو أكثر بحسب اختيار الشاكى وطلبه للتشفى من خصمه فبمجرد وصوله الى المشكى بصورة منكرة وسلاح كثير متقلد به فلا يكون له شغل الا طلب خدمته ولا يسأل عن الدعوى ولا عن صورتها ويطلب طلبا خارجا عن المعقول كألف قرش فى دعوى عشرة قروش وخصوصا اذا كانت الشكوى على فلاح فى قرية فيحصل أشنع من ذلك من اقامتهم عندهم وطلبهم وتكليفهم الذبائح والفطور وربما يشترطونه ويقترحونه عليهم وربما يذهب الشخص الذى يكون بينه وبين آخر عداوة قديمة أو مشاحنة أو دعوى قضى عليه فيها بحق من زمان طويل فيقدم له عرضحال ويعين له مباشرا بفرمان ويذهب هو فلا يظهر ويذهب المعين فى شغله والمشكى لا يرى الشاكى ولا يدرى من أين جاءته هذه المصيبة ويمكن أنه من بعد خلاصه من أمر المباشر يحضر الى بيت الباشا ويفحص عن خصمه ويعرفه فينهى دعواه ويظهر حجته بانه على الحق وان خصمه على الباطل فيقال له عين على خصمك أيضا فان أجاب الى ذلك رسم له بفرمان ومعين آخر كذلك والا ترك أجره على الله ورجع فضاق ذرع الناس من هذه الحال وكرهوا هذه الاوضاع وربما قتل الفلاحون المعينين وهربوا من بلادهم وجلوا عن أوطانهم خوف الغائلة ولم يزل هذا دأبهم حتى نفرت منهم القلوب وكرهتهم النفوس وتمنوا لهم الغوائل وعصت أهل النواحى وعربدت العربان وقطعوا الطرق وعاثوا خيانتهم فخافوهم ومكالبتهم فكالبوهم وانتمى عربان الجهة القبلية الى الامراء المصرلية وساعدوهم عليهم ولما انحدر الامراء الى جهة بحرى انضمت اليهم جميع قبائل الجهة الغربية والهنادى وعرب البحيرة وخلافهم فلما وقعت الحروب بين الامراء والعثمانيين وكانت الغلبة للامراء والعربان زادت جسارتهم عليهم ورصدوا لهم الغوائل وقطعوا عليهم وعلى المسافرين الطرق بحرا وبرا فان ظفروا به ومانعهم نهبوا متاعه وقتلوه والا سلبوه وتركوه وتخش الامر جدا قبلى وبحرى حتى وقف حال الناس ورضوا عن أحكام الفرنسيس * ومنها ان الباشا لما قتل الوالى والمحتسب وعمل قائمة تسعيرة للمبيعات وأن يكون الرطل اثنى عشرة أوقية فى جميع الاوزان وأبطلوا الرطل الزياتى الذى يوزن به السمن والجبن والعسل واللحم وغير ذلك وهو أربع عشرة أوقية لم ينفذ من تلك الاوامر شئ سوى نقص الارطال ولم يزل ذو الفقار محتسبا حتى رتب المقررات على المتسببين زيادة عن القانون الاصلى وجعل منها اقساطا للخزينة الباشا وللكتخدا وخلافهما ورجعت الامور فى الاسعار أقبح وأغلى مما كانت عليه فى كل شئ واستمر الرطل اثنى عشرة أوقية لا غير وكثر ورود الغلال أيام النيل ورخص سعرها والرغيف على مقدار رغيف الغلاء * ومنها ان الفضة الانصاف العددية صاروا يأخذونها من دار الضرب أولا بأول ويرسلونها الى الروم والشام بزيادة الصرف ولا ينزل الى الصيارف منها الا القليل حتى شحت بأيدى الناس جدا ووقف حالهم فى شراء لوازم البيوت ومحقرات الامور ويدور الانسان بالريال أو المحبوب أو الجر وهو فى يده طول النهار فلا يجد مصارفته وأغلقت غالب الصيارف حوانيتهم بسبب ذلك وبسبب أذية العسكر فانهم يأتون اليهم ويلزمونهم

بالمصارفة فيقول له الصيرفي ليس عندي فضة فلا يقبل عذره ويفزع عليه بطبنجته أو بارودته
وان وجد عنده المصارفة وكان المحبوب أو البندقي ناقص الوزن لا يستقيم في نقصه ولا يأخذ
لا صرفه كاملا واذا اشترى شيأ من سوقي أعطاه بندقيا وطلب باقيه ولم يكن عند البائع باقيه
أخذ الذي اشتراه والبندقي وذهب ولا يقدر المسبب على استخلاص حقه منه وان وجد معه
باقي المصارفة وأخذ ذلك البندقي ونقده عند الصراف وكان ناقصا وهو الغالب لا يقدر الصيرفي
أن يذكر نقصه فان قال انه ينقص كذا فزع عليه وسبه وبعضهم أدخل اصبعه في عين الصراف
وأمثال ذلك * ومنها شحة المراكب حتى ان المسافر يمكث الايام الكثيرة ينتظر مركبا فلا يجد
وربما أخذوها بعد تمام وسقها فشكنوه وأخذوها وان مرت على الامراء المصرلية وما انضم
اليهم تعرضوا لها ونهبوا ما بها من الشحنة وأخذوا المركب واستمر هذا الحال على الدوام فكان
ذلك من أعظم أسباب التعطيل أيضا * ومنها تسلط العسكر على خطف الناس وسلبهم وقتلهم
وخصوصا في أواخر هذه السنة حتى امتنعت الناس من المرور في جهات سكنهم الا أن يكونوا
في عزوة ومنعة وقوة ولا تكاد ترى شخصا يمر في الاسواق السلطانية من بعد المغرب وقبيل
العشاء واذا اضطر الانسان الى المرور في تلك الاوقات فلا يمر الا كالمجازف على نفسه وكأنما على
رأسه الطير فيقال ان فعلهم هذه الفعائل من عوائدهم الخبيثة اذا تأخرت نفقاتهم فعلوا ذلك
مع العامة على حد قول القائل خلص ثارك من جارك وذلك كله بسبب تأخير جامكيتهم وقطع
خرجهم نحو خمسة أشهر والباشا يسوفهم ويقول هؤلاء لا يستحقون فلسا وأي شيء خرج من
يدهم وطول المدى نكلفهم ونعطيهم وما ستروا أنفسهم مع الغز المصرلية ولا مرة فلا حاجة
لنا بهم بل يخرجون عني ويذهبون حيث شاؤا فليس منهم الا الرزية والفنطزية وهم يقولون
لا نخرج ولا نذهب حتى نستوفي حقنا على دور النصف الفضة الواحد وان شئنا أقمنا وان شئنا
ذهبنا * ومنها استمرار الباشا على الهمة والاجتهاد في العمارة والبناء وطلب الاخشاب والمون
حتى عز جميع أدوات العمارة وضاق حال الناس بسبب احتياجهم لعمارة أماكنهم التي
تخربت في الحوادث السابقة وبلغ سعر الاردب الجبس مائة وعشرين نصفا والجير المخلوط
أربعين نصفا وأجرة المعلم في اليوم خمسة وأربعين نصفا ويتبعه آخر مثل ذلك والفاعل اثنين
وعشرين نصفا وأحدثوا أخذ اجازة من المعمارجي وهو ان الذي يريد بناء ولو كانونا لا يقدر
أن يأتيه البناء حتى يأخذ ورقة من المعمارجي ويدفع عليها خمسين نصفا ولم يزل الاجتهاد في
العمارة المذكورة حتى أقاموا جانبا من القشلة وهي عبارة عن وكالة يعلوها طباق وأسفلها
اصطبلات وحواصل داخل حواصل ومن خارج حوانيت وقهوة فعندما تمت الحوانيت
ركبوا عليها درفها وأسكنوا بها قهوجيا ومزينا من أتباع الباشا وخياطين وعقادين
وسروجية الباشا وغير ذلك ولم يكمل تسقيف الطباق وعملوا لها بوابة عظيمة بمصاطب وهدموا
حائط الرحبة المقابلة لبيت الباشا الخارجة وعمرت وأنشئت بالحجر النحت المحكم الصنعة
وعملوا لها بابا عظيما بدنات وأبراج عظيمة وبها طاقات عليا وسفلى وصفوا بها المدافع العظيمة
وبركة الرحبة مثل ذلك وعملوا لها بابا آخر قبالة باب القشلة بحيث صار بينها وبين القشلة رحبة
متسعة يسلك منها المارون الى جهة بولاق على الجسر الذي عمله الفرنسيس ويخرجون أيضا

في سلوكهم من بوابة عظيمة الى طريق بولاق من الجهة الغربية بحائط جرمته له من الرحبة
حيث البوابة المواجهة للقشلة الى آخر القشلة وعلى هذه البوابة من الجهتين مدافع
مركبة على بدنات وأبراج وطبقان مهندمة وبأسفلها من داخل مصطبة كبيرة من حجر وبها
باب يصعد منه الى تلك الابراج والجبخانه والعساكر جلوس على تلك المصاطب الخارجة
والداخلة لابسين الاسلحة وبنادقهم مرصوصة بدائر الحيطان وبداخل الرحبة الوسطانية
مدافع عظيمة مرصوصة بطول الرحبة يمينا وشمالا وكذلك بداخل الحوش الجواني الاصلي
وبأسفل البركة نحو المائتي مدفع مرصوصة أيضا وعربيات وصناديق جبخانه وآلات حرب
وغير ذلك والجبخانه الكبيرة لها محل مخصوص بالحوش الداخل الاصلي ولها خزنة وطبجية
وعربجية * ومنها انه عدم البصل الاحمر حتى بيع الرطل بسعر القنطار في الزمن السابق وعدم
الملح أيضا بسبب احتكاره وعدم المراكب التي تجلبه من بحري لما ترتب عليهم من زيادة
الجمرك وعدم مكاسبهم فيه لان الذي تولى على جمرك الملاحة صار يأخذه من أصحابه على ذمته
بسعر قليل معلوم ويبيعه على ذمته بسعر كثير لمن يسافر به الى جهة قبلي وذلك خلاف
ما يأخذه من المراكب التي تحمله فامتنع المتسببون فيه من تجارته فعز وجوده في آخر السنة
حتى بيع الربع بثمانين نصفا من ثلاثة أنصاف وضجت الناس من ذلك فارسل ذلك الملتزم ثلاثة
مراكب على ذمته ووسقها ملحا وصار يبيع الربع بعشرين نصفا ويبيعه المسبب بثلاثين
وهذا لم يعهد فيما تقدم من السنين وعدم أيضا الصابون بسبب تأخر القافلة حتى بيع بأغلى
ثمن ثم حضرت القافلة فانحل سعره وتواجد وغير ذلك مما لا يمكن الاحاطة به ونسأل الله تعالى
حسن العاقبة

* (سنة ثمان عشرة ومائتين وألف) *

* (شهر محرم الحرام سنة ١٢١٨) *

استهل بيوم السبت في ذلك اليوم وقعت زعجة عظيمة في الناس وحصلت كرشات في مصر وبولاق
وأغلق اهل الاسواق حوانيتهم ورفعوا منها ما خف من متاعهم من الدكاكين وبعضهم ترك
حانوته وهرب والبعض سقط متاعه من يده ولم يشعر من شدة ما لحقهم من الخوف والارجاف
ولم يعلم سبب ذلك فيقال ان السبب في ذلك أن جماعة من كبار العسكر ذهبوا الى الباشا وطلبوا
جامكيتهم المنكسرة وخرجهم فقال لهم اذهبوا الى الدفتردار فذهبوا الى الدفتردار فقال
لهم جامكيتكم عند محمد علي فذهبوا الى محمد علي وكانوا وعدوهم بقبض جامكيتهم في ذلك اليوم
فلما ذهبوا الى محمد علي قال لهم لم أقبض شيأ فعملوا معه شراسة وضرب بينهم بعض بنادق
وهاجت العسكر عند بيت محمد علي سرششمه فحصلت هذه الزعجة في مصر وبولاق ثم سكن ذلك
بعد أن وعدهم بعد ستة أيام (وفيه) وردت عدة نقايربها جبخانه وجملة من العسكر وصحبتهم
ابراهيم أغا الذي كان كاشف الشرقية عام أول وكان توجه الى اسلامبول فحضر وصحبته ذلك
حملوا الجبخانه وطلعوها الى القلعة فيقال انها متوجهة الى جدة بسبب فتنة الحجاز وقيل غير
ذلك (وفي يوم الجمعة سابعه) ثارت العسكر وحضروا الى بيت الدفتردار فاجتمعوا بالحوش
وقفلوا باب القيطون وطردوا القواسة وطلع جمع منهم فوقفوا بفسحة المكان الجالس به
الدفتردار ودخل أربعة منهم عند الدفتردار فكلموه في انجاز الوعد فقال لهم انه اجتمع عندي

نحو الستين ألف قرش فاما أن تأخذوها أو تصبروا كم يوم حتى يكمل لكم المطلوب فقالوا لابد من التشهيل فان العسكر تقلقوا من طول المواعيد فكتب ورقة وأرسلها الى الباشا بان يرسل اليه جانب دراهم تكملة للقدر الحاصل عنده فى الخزينة فرجع الرسول وهو يقول لا أدفع ولا آذن بدفع شئ فاما أن يخرجوا ويسافروا من بلادى أولابد من قتلهم عن آخرهم فعند مارجع بذلك الجواب قال له ارجع اليه وأخبره ان البيت قد امتلأ بالعساكر فوق وتحت وأنى محصور بينهم فعند وصول المرسال وقبل رجوعه أمر الباشا بان يديروا المدافع ويضربوها على بيت الدفتردار وعلى العسكر فما يشعر الدفتردار الا وجلة وقعت بين يديه فقام من مجلسه الى مجلس آخر وتتابع الرمى واشتعلت النار فى البيت وفى الكشك الذى أنشأه بيت جده المجاور لبيته وهو من الخشب والجنبة من غير بياض لم يكمل فالتهب بالنار فنزل الى أسفل والارنؤد محيطة به وبات تحت السلالم الى الصباح ونهب العسكر الخزينة والبيت ولم يسلم الا الدفتردار والاوراق وضعوها فى صناديق وشالوها وكان ابتداء رمى المدافع وقت صلاة الجمعة وأما أهل البلد فانهم كانوا متخوفين ومتطيرين من قومة أو فزعة تحصل من العسكر قبل ذلك فلما عاين الناس تجمعهم ببيت الدفتردار شاع ذلك فى المدينة ومر الوالى يقول للناس ارفعوا متاعكم واحفظوا أنفسكم وخذوا حذركم وأسلحتكم فاغلق الناس الدكاكين والدروب وهاجوا وماجوا فلما سمعوا ضرب المدافع زاد تطيرهم وتخيلوا هجوم العسكر ونهب البلد بل ودخول البيوت ولا راد يردهم ولا حاكم يمنعهم ونادى المنادى معاشر الناس وأولاد البلد كل من كان عنده سلاح فليلبسه واجتمعوا عند شيخ مشايخ الحارات يذهب بكم الى بيت الباشا وحضرت أوراق من الباشا لاهل الغورية ومغاربة الفحامين وتجار خان الخليلى وأهل طولون يطلبهم باسلحتهم والحضور عنده والتحذير من التخلف فذهب بعض الناس فاقاموا هم عند بيت حريم الباشا وبيت ابن المحروقى المجاور له وهو بيت البكرى القديم فباتوا ليلتهم هناك وحضر حسن أغا والى العمارة عشاء تلك الليلة وطاف على الناس يحرضهم على القيام ومعاونة الباشا وتجمع بعض الاوباش بالعصى والمساوق وتحزبوا أحزابا وعملوا متاريس عند رأس الوراقين وجهة العقادين والمشهد الحسينى فلما دخل الليل بطل الرمى الى الصباح فشرعوا فى الرمى بالمدافع والقنابر من الجهتين وتترست العساكر بجامع أزبك وبيت الدفتردار وبيت محمد على وكوم الشيخ سلامة وداخل الناس خوف عظيم من هذه الحادثة وأما القلعة الكبيرة فان الباشا مطمئن من جهتها لانه مقيد بها الخازندار ومعه عدة من الارنؤد وغيرهم وقافل أبوابها ولما كان يوم الجمعة أمس تاريخه قبل حصول الواقعة وحضر أغات الانكشارية والوجاقلية لاجل السلام على عادتهم ودخلوا عند كتخدا بك فقال لهم نبهوا على أهل البلد بغلق الدكاكين والاسواق والاستعداد فان العسكر حاصل عندهم قلة أدب فلما طلعوا عند الباشا أعلموه بمقالة كتخدا بك فقال لهم نعم فقال له أغات الانكشارية يا سلطانم ينبغى الاحتفاظ بالقلعة الكبيرة قبل كل شئ فقال انبه الخازندار وأوصيه بالاحتفاظ وغلق الابواب فقال له الاغا لكن ينبغى أن نترك عند كل باب من خارج قدر خمسين انكشاريا فقال وايش فائدتهم ما عليكم من هذا الكلام تريدون تفريق عساكرى اذهبوا لما أمرتكم به وذلك لاجل

انفاذ القضاء وحضر طاهر باشا أيضا فى ذلك الوقت وهو كالمحب ومكمن العداوة فلم يقابله الباشا وأمره بان يذهب الى داره ولا يقارش فلما كان فى صبحها يوم السبت ركب الباشا عساكره على طريقة الفرنسيس وهو المسمى بالنظام الجديد فخرجوا بأسلحتهم وبنادقهم وخيولهم وهم طوابير ومروا الى البركة وانقسموا فرقتين فرقة أتت على رصيف الخشاب وفرقة على جهة باب الهواء ليأخذوا الارنؤدية بينهم ويحصروهم من الجهتين فلما حضرت الفرقة التى من ناحية رصيف الخشاب قاتلوا الارنؤدية فعند ذلك أركبوا الدفتردار وأخذوه الى بيت طاهر باشا ومعه أتباعه وانهزم الارنؤدية من تلك الجهة وتحصروا جهة جامع أزبك واشتغلوا بمحاربة الفرقة الاخرى وتحققوا الهزيمة والخذلان وعندما وصلت عساكر الباشا الى بيت الدفتردار والمحروقى وبيت حريم الباشا اشتغلوا بالنهب واخراج الحريم وتركوا القتال وتفرقوا بالمنهوبات وفترت همة الفرقة الاخرى وجرى أكثرهم ليخطف شيأ ويغنم مثلهم وقالوا نحن نقاتل ونموت لا على شئ وأصحابنا ينهبون ويغنمون فهزموا أنفسهم لذلك وتراجع الارنؤدية واشتدت عزيمتهم ورجع البعض منهم على عساكر الباشا فهزموا من بقى منهم وملكوا الجهة التى كانوا أجلوهم عنها فعند ذلك ظهر طاهر باشا وركب الى الرميلة وتقدم الى باب العزب فوجده مغلوقا فعالج الطاقات الصغار التى فى حائط باب العزب القريبة من الارض المعدة لرمى المدافع من أسفل ففتح بعضها ودخل منها بعض عسكر فتلاقوا مع الارنؤد المحافظين داخل الباب فالتف بعضهم على بعض ثم طلعوا عند الخازندار وكان عنده ابن أخت طاهر باشا متمرضا قبل ذلك بأيام وصحبته طائفة أيضا فالتفوا على بعضهم وصاروا عصبة وطلبوا مفاتيح القلعة من الخازندار فمانعهم ولما رأى منهم العين الحمراء سلمهم المفاتيح فنزلوا وفتحوا الابواب لطاهر باشا وحبسوا الخازندار وأنزلوا من القلعة مدافع وبنبات وجبخانه الى الازبكية لجماعتهم وكذلك قيدوا بالقلعة طبجية وعساكر كل ذلك ومحمد باشا لايدرى بشئ من ذلك فلم يشعر الا والضرب نازل عليه من القلعة فسأل ما هذا فقيل له انهم ملكوا القلعة فسقط فى يده وعند ذلك نزل طاهر باشا من القلعة وشق من وسط المدينة وهو يقول بنفسه مع المنادى أمان واطمئنان افتحوا دكاكينكم وبيعوا واشتروا وما عليكم بأس وطاف يزور الاضرحة والمشايخ والمجاذيب ويطلب منهم الدعاء ورفع الناس المتاريس من الطرق وانكفوا عن مقارشة العسكر وكذلك لم يحصل أذية من العسكر لاحد من الرعية وأمروا بفتح مخابز العيش والماكل وأخذوا واشتروا من غير اجحاف ولا بخس فلما علم الباعة منهم ذلك ذهبوا اليهم بالعيش والكعك والجبن والفطير والسميط وغير ذلك ودخلوا فيهم يبيعون عليهم وهم يشترون منهم بالمصلحة وصار بعض أولاد البلد يذهب الى الفرجة ويدخل بينهم ويمر من وسطهم فلا يتعرضون لهم ويقولون نحن مع بعضنا وأنتم رعية فلا علاقة لكم بنا ووجدوا مع البعض سلاحا ذهب به عندما أرسل الباشا ونادى على الناس فردوهم بلطف وكل ذلك على غير القياس وطاهر باشا لم يكن له شغل الا الطواف بالمدينة والاسواق وخارج البلد ويقول للفلاحين الذين يجلبون الحطب والجلة والسمن والجبن من الارياف كونوا على ما أنتم عليه وهاتوا أسبابكم وبيعوا واشتروا وليس عليكم بأس وحضر اليه الوالى فأمره بالمرور والمناداة بالامن للناس

واستمر الحرب بين الفريقين نهار السبت واشتد ليلة الاحد طول الليل فلما أصبح النهار حتى زحف عساكر الارنؤد الى جامع عثمان كتخدا والى حارة النصارى من الجهة الاخرى وطلعوا الى التلول التى بناحية بولاق وملكوا بولاق وهجموا على مناخ الجمال الذى بالقرب من الشيخ فرج فقتلوا من به من عسكر التكرور وهرب من بقى منهم عريانا وقبضوا على متش القبطان وعدوا ابا الغليون الى برانبابة ونهبوا ما فيه وكان به مال القبطان وذخائره التى جمعها من مظالم المراكب والمسافرين والقادمين شيأ كثيرا وكذلك ذهبت طائفة منهم الى قصر العينى وقبضوا على من به من عبيد الباشا وعروهم وأخذوهم أسرى ونهبوا بيت السيد احمد المحروقى بالازبكية وهو بيت البكرى القديم وقد كان أخلاه لنفسه وعمره وسكنه بحريمه فنهبوا منه شيأ كثيرا يفوق الحصر وأخرجوا منه النساء بعد ما فتشوهن أو افتدين انفسهن وكذلك بيت حريم الباشا الملاصق له بعد ما ارسل الباشا عساكره قبل يوم فنقل منه الحريم عنده بطولهن لاغيرون ونهبوا بيت جرجس الجوهرى وأخذوا منه أشياء نفيسة كثيرة وفراوى مثمنة وحريم بيت الباشا لم يتمكنوا منه الا بعد انفضاض القضية بيومين بسبب ان المحافظين عليه كانوا ثمانية عشر فرنساويا فحاصروا فيه هذه المدة حتى خرجوا منه بامان واما سكان تلك الخطة فانهم كانوا يذهبون الى طاهر باشا أو محمد على فيرسل معهم عسكرا لخفارتهم حتى ينقلوا امتعتهم أوما أمكنهم الى جهات بعيدة عن ذلك المحل ليأمنوا على أنفسهم من الحرب وهرب المحروقى وابنه عند الباشا ولاحت لوائح الخذلان على الباشا واستعد للفرار فانه لما بات تلك الليلة لم يجد عليقا ولا خبزا فعلقوا على الخيل أرزا وتعشى الباشا بالبقسماط وأرسل الى حارة النصارى فطلب منهم خبزا فارسلوا له خبزا فخطفه الارنؤد فى الطريق ولم يصل اليه ثم ان عسكر الارنؤد احضروا له آلة بنبة ووضعوها بالبركة وضربوا بها على بيت الباشا فوقعت واحدة على الباذاهنج فالتهب فيه النار فارادوا اطفاءها فلم يجدوا سقائين تنقل الماء ويقال ان الخازندار الذى كان بالقلعة لما قبضوا عليه التزم لهم بحرق بيت الباشا ويطلقوه فارسل بعض اتباعه الى مكانه الذى ببيت الباشا فاوقدوا فيه النار فى ذلك الوقت واشتعلت فى الاخشاب والسقوف وسرت الى مساكن الباشا فعند ذلك نزل الباشا الى أسفل وأنزل الحريم وعددهن سبع عشرة امرأة فاركبهن بغالا وأمر الدلاة والهوارة ان يتقدموهن وركب صحبتهن المحروقى وابنه وترجمانه وصيرفيه وعبيده وفراشوه وتأخر الباشا حتى أركب الحريم ثم ركب فى مماليكه ومن بقى من عسكره واتباعه وركب معه حسين أغا شنن وبعض أغوات وصحبته ثلاثة هجن وخرج الى جزيرة بدران فعندما أشيع ركوبه هجمت عساكر الارنؤد على البيت واشتغلوا بالنهب هذا والنار تشتعل فيه وكان ركوبه قبيل أذان العصر من يوم الاحد تاسع المحرم وخرج خلفه عدة وافرة من عسكر الارنؤد فرجع عليهم وهزمهم مرتين وقيل ثلاثا واما المحروقى ومن معه فانهم تشتتوا من بعضهم خلف الدلاة ولم يلحقوهم وانقطع حزام بغلته فنزل عنها فادركه العساكر المتلاحقة بالباشا فعروه وشلحوه هو واتباعه وابنه واخذوا منهم نحو عشرين ألف دينار اسلامبولى نقدية وقيل جواهر بنحو ذلك فادركهم عمر أغا بينباشى المقيم ببولاق فوقعوا عليه فامنهم وأخذهم معه الى بولاق وباتوا عنده الى ثانى يوم وأخذ لهم أمانا وحضر الى طاهر باشا

وقابله وكذلك جرجس الجوهرى ونهب العسكر بيت الباشا واخذوا منه شيأ كثيرا وباتت النار تلتهب فيه والدخان صاعد الى عنان السماء حتى لم يبق فيه الا الجدران التحتانية الملاصقة للارض واحترقت وانهدمت تلك الابنية العظيمة المشيدة والعالية وما به من القصور والمجالس والمقاعد والرواشن والشبابيك والقمريات والمناظر والتنهات والخزائن والمخادع وكان هذا البيت من أضخم المبانى المكلفة فانه اذا حلف الحالف انه صرف على عمارته من أول الزمان الى أن احترق عشرة خزائن من المال أو أكثر لا يحنث فان الالفى لما انشاه صرف عليه مبالغ كثيرة وكان أصل هذا المكان قصرا عمره وانشأه السيد ابراهيم ابن السيد سعودى اسكندر من فقهاء الحنفية وجعل فى أسفله قناطر وبوائك من ناحية البركة وجعلها برسم النزهة لعامة الناس فكان يجتمع بها عالم من أجناس الناس وأولاد البلد شئ كثير وبها قهاوى وبياعون وفكهانية ومغانى وغير ذلك ويقف عندها مراكب وقوارب بها من تلك الاجناس فكان يقع بها وبالجسر المقابل لها من عصر النهار الى آخر الليل من الحظ والنزاهة ما لا يوصف ثم تداول ذلك القصر أيدى الملاك وظهر على يدك وقساوة حكمه فسدوا تلك البوائك ومنعوا الناس عنها لما كان يقع بها فى الاحيان من اجتماع أهل الفسوق والحشاشين ثم اشترى ذلك القصر الامير أحمد أغا شويكار وباعه بعد مدة فاشتراه الامير محمد بيك الالفى فى سنة احدى عشرة ومائتين وألف وشرع فى هدمه وتعميره وانشائه على الصورة التى كان عليها وكان غائبا جهة الشرقية فرسم لكتخداه صورته فى كاغد بكيفية وضعه فخضر ذو الفقار كتخدا وهدم ذلك القصر وحفر الجدران ووضع الاساس وأقام الدعائم ووضع سقوف الدور السفلى فحضر عند ذلك مخدومه فلم يجده على الرسم الذى حده له فهدمه ثانيا وأقام دعائمه على مراده واجتهد فى عمارته وطلب له الصناع والمؤن من الاحجار والاخشاب المتنوعة حتى شحت المؤن فى ذلك الوقت وأوقف أربعة من امرائه على أربع جهاته وعمل على ذمة العمارة طواحين للجبس وقمين الجير واحضر البلاط من الجبل قطعا كبارا ونشرها على قياس مطلوبه وكذلك الرخام وذلك خلاف انقاض رخام المكان وانقاض الاماكن التى اشتراها وهدمها وأخذ أخشابها وانقاضها ونقلها على الجمال وفى المراكب لاجل ذلك فمنها البيت الكبير الذى كان انشاه حسن كتخدا الشعراوى على بركة الرطلى وكان به شئ كثير من الاخشاب والانقاض والشبابيك والرواشن نقلت جميعها الى العمارة فصار كل من الامراء المشيدين يبنى وينقل ويبيع ويفرق على من أحب حتى بنوا دورا من جانب تلك العمارة والطلب مستمر حتى أتموه فى مدة يسيرة وركب على جميع الشبابيك شرائح الزجاج أعلى وأسفل وهو شئ كثير جدا وفى المخادع المختصة به ألواح الزجاج البلور الكبار التى يساوى الواحد منها خمسمائة درهم وهو كثير ايضا ثم فرشه جميعه بالبسط الرومى والفرش الفاخرة وعلقوا به الستائر والوسائد المزركشة وطوالات المراتب كلها مقصبات وبنى به حمامين علويا وسفليا الى غير ذلك فما هو الا ان تم ذلك فاقام به نحو عشرين يوما ثم خرج الى الشرقية فاقام هناك وحضر الفرنسيس فسكنه سارى عسكر بونابرته فعمر فيه أيضا عمارة ولما سافر وأقام مكانه كلهبر عمر فيه أيضا فلما قتل كلهبر وتولى عوضه عبد الله منو لم يزل مجتهدا فى عمارته وغيره

معالمه وأدخل فيه المسجد وبنى الباب على الوضع الذى كان عليه وعقد فوقه القبة المحكمة وأقام فى أركانها الاعمدة بوضع محكم متقن وعمل السلالم العراض التى يصعد منها الى الدور العلوى والسفلى من على يمين الداخل وجعل مساكنه كلها تنفذ الى بعضها البعض على طريقة وضع مساكنهم واستمر يبنى فيه ويعمر مدة اقامته الى ان خرج من مصر فلما حضر العثمانية وتولى على مصر محمد باشا المذكور رغب فى سكنى هذا المكان وشرع فى تعميره هذه العمارة العظيمة حتى انه رتب لحرق الجير فقط اثنى عشر قمينا تشتغل على الدوام والجمال التى تنقل الحجر من الجبل ثلاث قطارات كل قطار سبعون جملا وقس على ذلك بقية اللوازم ورموا جميع الاتربة فى البركة حتى ردموا منها جانبا كبيرا ردما غير معتدل حتى شوهوا البركة وصارت كلها كيمانا واتربة والعجب ان منتهى الرغبة فى سكن هذه البركة وأمثالها انما هو تسريح النظر وانبساط النفس باتساعها واطلاقها وخصوصا أيام النيل حين تمتلئ بالماء فتصير لجة ماء دائرة بركارية مملوءة بالزوارق والقنج والشطيات المعدة للنزهة تسرح فيها ليلا ونهارا وعند دخول المساء يوقدون القناديل بدائرها فى جميع قواطين البيوت فيصير لذلك منظر بهيج لاسيما فى الليالى المقمرة فيختلط ضوء الماء فى وجه البدر والقناديل وانعكاس خيالها كأنها أسفل الماء أيضا وصدى أصوات القيان والاغانى فى ليال لا تعد من الاعمار

* اذ الناس ناس والزمان زمان * فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم الى أن كان ما كان ووقعت هذه الحوادث فتضاعف المسخ والتشويه والعجب انه لما وقعت الحرابة بين الفرنساوية والعثمانية وأهل مصر وأقام الحرب ستة وثلاثين يوما وهم يضربون على ذلك البيت بالمدافع والقنابر لم يصبه شئ ولم ينهدم منه حجر واحد ولما وقعت هذه الحرابة بين الباشا وعسكره احترق وانهدم فى ليلة واحدة وكذلك احترق بيت الدفتردار وهو بيت ثلاثة ولية الذى كان انشاه رضوان كتخدا الجلفى وكان بيتا عظيما ليس له نظير فى عمارته وزخرفته وكلفته وسقوفه من اغرب ما صنعته أيدى بنى آدم فى الدقة والصنعة وكله منقوش بالذهب واللازورد والاصباغ وعلى مجالسه العليا قباب مصنعة وارضه كلها بالرخام الملون فاحترق جميعه ولم يبق به شئ الا بعض الجدران اللاطئة بالارض * وسكنت الفتنة وشق الوالى على أغا الشعراوى وذو الفقار المحتسب وأغات الانكشارية ونادوا بالامان والبيع والشراء فكانت مدة ولاية هذا الباشا على مصر سنة وثلاثة أشهر وأحدا وعشرين يوما وكان سيئ التدبير ولا يحسن التصرف ويحب سفك الدماء ولا يتروى فى ذلك ولا يضع شيأ فى محله ويتكرم على من لا يستحق ويبخل على من يستحق وفى آخر مدته داخله الغرور وطاوع قرناء السوء المحدقين به والتفت الى المظالم والفرد على الناس وأهل القرى حتى انهم كانوا احرروا دفاتر فردة عامة على الدور والاماكن باجرة ثلاث سنوات وقيل أشنع من ذلك فانقذ الله منه عباده وسلط عليه جنده وعساكره وخرج مرغوما مقهورا على هذه الصورة ولم يزل فى سيره الى أن نزل بقليوب بعد الغروب فعشاه الشوار بى شيخ قليوب ثم سار ليلا الى دجوة فانزل الحريم والاثقال فى ثلاث مراكب وسار هو الى جهة بنها وغالب جماعته تخلفوا عنه بمصر وكذلك الكتخدا وديوان افندى والخازندار الذى كان بالقلعة والسلحدار وخليل افندى خزنة كاتب (وفى يوم الاثنين عاشره) نودى بالامان أيضا وان

العساكر

العساكر لا يتعرضون لاحد باذية وكل من تعرض له عسكرى باذية ولو قليلة فليشتكه الى القلق الكائن بخطته ويحضره الى طاهر باشا فينتقم له منه (وفى يوم الخميس وقت العصر) حضر الاغا والوجاقلية الى بيت القاضى وأعلموه باجتماعهم فى غد عند طاهر باشا ويتفقون على تلبيسه قائمقام ويكتبون عرض محضر بحاصل ما وقع (وفى ذلك اليوم) حضر جعفر كاشف تابع ابراهيم بيك وبيده مراسلة خطابا للعلماء والمشايخ وقيل انه كان بمصر من مدة أيام وكان يجتمع بطاهر باشا كل وقت بالشيخونية فلما أصبح يوم الجمعة رابع عشره اجتمع المشايخ عند القاضى وركبوا بصحبته وذهبوا عند طاهر باشا وعملوا ديوانا وأحضر القاضى فروة سمور ألبسها لطاهر باشا ليكون قائمقام حتى تحضر له الولاية أو يأتى وال وكلموه على رفع الحوادث والمظالم وظنوا فيه الخيرية واتفقوا على كتابة عرضحال بصورة ما وقع وقرؤا المكتوب الذى حضر من عند الامراء القبالى وهو مشتمل على آيات وأحاديث وكلام طويل ومحصله انهم طائعون وممتثلون ولم يحصل منهم تعد ولا محاربة وانما اذا حضروا الى جهة أو بلدة وطلبوا المرور عليها أو قضاء حاجة من بندر منعهم الحاكم والعساكر التى بها ونابذوهم بالمحاربة والطرد ومع ذلك اذا وقعت بيننا محاربة لا يثبتون لنا وينهزمون ويفرون وقد تكرر ذلك المرة بعد المرة ولا يخفى ما يترتب على ذلك من النهب والسلب وهتك الحرائر وقد وقع أننا لما حضرنا بالامنية فحصل ما حصل وبدؤنا بالطرد والابعاد حصل ما حصل مما ذكر وعوقب من لا جنى وذنب الرعية والعباد فى رقابكم وقد التمسنا من ساداتنا المشايخ أن يتشفعوا لنا عند حضرة الوزير ويعطينا ما يقوم بمؤنتنا ومعايشنا فأبى حضرة الوزير الا اخراجنا من القطر المصرى كليا وبعثتم تحذرونا مخالفة الدولة العلية مستدلين علينا بقوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم ولم تذكروا لنا آية تدل على اننا نخرج من تحت السماء ولا آية تدل على اننا نلقى بأيدينا الى التهلكة وذكرتم لنا أن حريمنا وأولادنا بمصر وربما ترتب على المخالفة وقوع الضرر بهم وقد تعجبنا من ذلك فاننا انما تركنا حريمنا ثقة بأنهم فى كفالتكم وعرضكم على أن المروءة تأبى صرف الهمة الى امتداد الايدى للحريم والرجال للرجال على ان الفلك دوار والله يقلب الليل والنهار والملك بيد الله يؤتيه من يشاء قل اللهم مالك الملك الآية فلما قرئ ذلك بتفاصيله تعجب السامعون له فكأنما كانوا ينظرون من خلف حجاب الغيب وأخذ ذلك المكتوب طاهر باشا وأودعه فى جيبه ثم قال الحاضرون فما يكون الجواب قال حتى نتروى فى ذلك ثم كتب لهم جوابا يخبرهم فيه بما وقع ويأمرهم بأنهم يحضرون بالقرب من مصر ليرى ما اقتضى الحال الى المعاونة (وفى يوم الاثنين سابع عشره) كتبوا العرض المحضر بصورة ما وقع وختم عليه المشايخ والوجاقلية وأرسلوه الى اسلامبول وأما محمد باشا المهزوم فانه لم يزل فى سيره حتى وصل الى المنصورة وفرد على أهلها تسعين ألف ريال وكذلك فرد على ما أمكنه من البلاد الدقهلية والغربية فردا ومظالم وكلفا وصادف فى طريقه بعض المعينين حاضرين بمبالغ الفردة السابقة فأخذها منهم (وفى ليلة الثلاثاء) بعد المغرب ثامن عشره أرسل طاهر باشا عدة من العسكر فقبضوا على جماعة من بيوتهم وهم أغاة الانكشارية ومصطفى كتخدا الرزاز ومصطفى أغا الوكيل وأيوب كتخدا الفلاح وأحمد كتخدا على والسيد احمد المحروقى وخليل افندى كاتب

خزنة محمد باشا وأطلعوهم الى القلعة وأصبح الناس يتحدثون بذلك ثم ان جماعة من الفقهاء سعوا الى السيد احمد المحروقى فأنزلوه الى بيته فى ثانى يوم وعملوا عليه ستمائة كيس ولزم العسكر بيته وكذلك بقية الجماعة منهم من عمل عليه مائتا كيس وأقل وأكثر وأقاموا فى الترسيم (وفى يوم الجمعة حادى عشرينه) ركب طاهر باشا بالموكب والملازمين وصلى الجمعة بجامع الحسين (وفيه) وردت الاخبار بأن الامراء المصرية رجعوا الى قبلى ووصلوا الى قرب بنى سويف (وفيه) تشفع شيخ السادات فى مصطفى أغا الوكيل وأخذه الى بيته وعملوا عليه مائتين وعشرين كيسا فلما كان يوم الاحد أرسل طاهر باشا بطلب مصطفى أغا الوكيل من عند شيخ السادات فركب معه شيخ السادات وسعيد أغا وكيل دار السعادة وذهب بصحبته الى بيت طاهر باشا فلما طلعوا الى أعلى الدرج خرج عليهم جماعة من العسكر وجذبوا مصطفى أغا من بينهم وقبضوا عليه وأنزلوه الى أسفل وأخذوه الى القلعة ماشيا على أقدامه فحنق الشيخ السادات ودخل على طاهر باشا وتشاجر معه فأطلعه على مكتوب مرسل من محمد باشا اليه فقال هذا الايؤاخذ به وانما يؤاخذ اذا كان المكتوب منه الى محمد باشا ثم انحط الامر على انه لا يقتله ولا يطلقه ثم ان طاهر باشا ركب ليلا وذهب الى شيخ السادات وأخذ خاطره بعدما فزع من حضوره اليه فى ذلك الوقت (وفى ثالث عشرينه) أطلعوا ابو سف كتخدا الباشا الى القلعة وألزموه بمال وكذلك خزنه كاتب (وفيه) خرج أمير الالزم لملاقاة الحجاج فنصب وطاقه بقبة النصر وأقام هناك (وفيه) حضر هجان على يده مكاتيب مؤرخة فى عشرين شهر الحجة مضمونها أن الوهابيين أحاطوا بالديار الحجازية وان شريف مكة الشريف غالب تداخل مع شريف باشا وأمير الحاج المصرى والشامى وأرشاهم على أن يتعوقوا معه أياما حتى ينقل ماله ومتاعه الى جدة وذلك بعد اختلاف كبير وحل وربط وكونهم يجتمعون على حربه ثم يرجعون عن ذلك الى أن اتفق رأيهم على الرحيل فأقاموا مع الشريف اثنى عشر يوما ثم رحلوا ورحل الشريف بعد أن أحرق داره ورحل شريف باشا أيضا الى جدة (وفيه) قبضوا على أنفار من الوجاقلية أيضا المستورين وطلبوا منهم دراهم وعملوا على طائفة القبط الكتبة خمسمائة كيس بالتوزيع (وفى خامس عشرينه) قبضوا على جماعة منهم وحبسوهم وكذلك عملوا على طائفة اليهود مائة كيس (وفيه) حضر أحمد أغا شويكار الى مصر بمراسلة من الامراء القبالى (وفى يوم الاربعاء سادس عشرينه) سافرت التجريدة المعينة لمحمد باشا وكبيرها حسن بك أخو طاهر باشا فنزلوا فى مراكب وفى البر أيضا (وفى يوم الخميس) قبضوا على المعلم ملطى القبطى من أعيان كتبة القبط وهو الذى كان قاضيا أيام الفرنسيس فرموا رقبته عند باب زويلة وكذلك قطعوا رأس المعلم حنا الصيحانى أخى يوسف الصيحانى من تجار الشوام عند باب الخرق فى ذلك اليوم وأقاما مرميين الى ثانى يوم (وفى يوم السبت غايته) رجع أحمد أغا شويكار بجواب من الباشا الى رفقائه وأشيع وصول ابراهيم بك ومن معه الى زاوية المصلوب ووصلت مقدماتهم الى بر الجيزة يقبضون الكلف من البلاد (وفيه) أفرجوا عن يوسف كتخدا الباشا بعدان دفع ثمانين كيسا ونزل من القلعة الى داره (وفيه) أرسل طاهر باشا الى مصطفى افندى راضي الكاتب وابراهيم افندى الروزنامجى وسليمان افندى فأخذوهم عند عبد الله افندى

راضي الروزنامجى الرومى

(شهر صفر سنة ١٢١٨)

استهل بيوم الاحد فى ثانيه حضر الامراء القبالى الى الشيخ الشيمى (وفى ليلة الاربعاء رابعه) خنقوا احمد كتخدا على باش اختيار الانكشارية ومصطفى كتخدا الرزاز كتخدا العزب وكانا محبوسين بالقلعة وضربوا وقت خنقهما مدفعين فى الساعة الثالثة من الليل ورموهما الى خارج (وفى صبحها يوم الاربعاء) حضر جواب من العسكر الذين ذهبوا لمحاربة محمد باشا مضمونه انه انتقل من مكانه وذهب الى جهة دمياط وانه تخلف عنه جماعة من العسكر الذين معه وأرسلوا يطلبون منهم الامان فلم يجاوبوهم حتى يستأذنوا فى ذلك فاجابهم طاهر باشا بان يعطوهم أمانا ويضموهم اليهم (وفى ذلك اليوم) أشيع أن طاهر باشا قاصد التعدية الى البر الغربى ليسلم على الامراء المصرلية وفى ذلك الوقت أمر باحضار حسن أغا محرم فارتاع من ذلك وأيقن بالموت فلما حضر بين يديه خلع عليه فروة وجعله معمارجى باشا وأعطاه ألفى قرش وأمره أن يتقيد بتعمير القلعة وماصدق أنه خرج من بين يديه وسكن روعه وفى ذلك الوقت حضر اليه طائفة من الانكشارية وهم الذين كانوا حضروا فى أول المحرم فى النقاير مع الجبخانه ليتوجهوا الى الديار الحجازية وأنزلوهم بجامع الظاهر خارج الحسينية وحصلت كائنة محمد باشا وهم مقيمون على ماهم عليه ولما خرج محمد باشا وظهر عليه طائفة الارنؤد شمخوا على الانكشارية وصاروا ينظرون اليهم بعين الاحتقار مع تكبر الانكشارية ونظرهم فى أنفسهم أنهم نخذ السلطنة وأن الارنؤد خدمهم وعسكرهم وأتباعهم ولما انفرد طاهر باشا وصادر الناس صار يدفع الى طائفة الارنؤد فى جماكيهم المنكسرة أو يحولهم باوراق على المصادرين وكلما طلب الانكشارية شيأ من جماكيهم قال لهم ليس لكم عندى شئ ولا أعطيكم الامن وقت ولايتى فان كان لكم شئ فاذهبوا وخذوه من محمد باشا فضاق خناقهم وأوغر صدورهم ويتوا أمرهم مع أحمد باشا والى المدينة فلما كان فى هذا اليوم ركب الجماعة المذكورون من جامع الظاهر وهم نحو المائتين وخمسين نفرا بعددهم وأسلحتهم كما هى عادتهم وخلفهم كبراؤهم وهم اسمعيل أغا ومعه آخر يقال له موسى أغا وآخر فذهبوا على طاهر باشا وسألوه فى جماكيهم فقال لهم ليس لكم عندى الامن وقت ولايتى وان كان لكم شئ مكسور فهو مطلوب لكم من باشتكم محمد باشا فالحوا عليه فنترفيهم فعاجلوه بالحسام وضربه أحدهم فطير رأسه ورماها من الشباك الى الحوش ونهبت طوائفهم الاسلحة وهاجوا فى أتباعه فقتل منهم جماعة واشتعلت النار فى الاسلحة والبارود الذى فى أماكن اتباعه فوقع الحريق والنهب فى الدار ووقع فى الناس كرشات وخرجت العساكر الانكشارية وبأيديهم السيوف المسلولة ومعهم ماخطفوه من النهب فانزعجت الناس وأغلقوا الاسواق والدكاكين وهربوا الى الدور وأغلقوا الابواب وهم لايعلمون ما الخبر وبعد ساعة شاع الخبر وشق الوالى والاغا ينادون بالامن والامان حسب مارسم احمد باشا وكرروا المناداة بذلك ثم نادوا باجتماع الانكشارية البلدية وخلافهم عند احمد باشا على طائفة الارنؤد وقتلهم واخراجهم من المدينة فتحزبوا احزابا ومشوا طوائف طوائف وتجمع الارنؤد جهة الازبكية وفى يوم

الساكنين فيها وصار الانكشارية اذا ظفروا باحد من الارنؤد أخذوا سلاحه وربما قتلوه وكذلك الارنؤدية يفعلون معهم مثل ذلك هذا والنهب والحريق عمال فى بيت طاهر باشا وفرج الله عن المعتقلين والمحبوسين على المغارم والمصادرات وبقيت جثة طاهر باشا مرمية لم يلتفت اليها أحد ولم يجسر أحد من أتباعه على الدخول الى البيت واخراجها ودفنها وزالت دولته وانقضت سلطنته فى لحظة فكانت مدة غلبته ستة وعشرين يوما ولو طال عمره زيادة على ذلك لأهلك الحرث والنسل وكان صفته أسمر اللون نحيف البدن أسود اللحية قليل الكلام بالتركى فضلا عن العربى ويغلب عليه لغة الارنؤدية وفيه هوس وانسلاب وميل للمسلوبين والمجاذيب والدراويش وعمل له خلوة بالشيخونية وكان يبيت فيها كثيرا ويصعد مع الشيخ عبد الله الكردى الى السطح فى الليل ويذكر معه ثم سكن هناك بحريمه وقد كان تزوج بامرأة من نساء الامراء وكان يجتمع عنده أشكال مختلفة الصور فيذكر معهم ويجالسهم ويظهر الاعتقاد فيهم ولما رأوا منه ذلك خرج الكثير من الاوباش وتزيا بما سولت له نفسه وشيطانه ولبس له طرطورا طويلا ومرقعة ودلقا وعلق له جلاجل وبهرجان وعصا مصبوغة وفيها شخاشيخ وشراريب وطبلة يدق عليها ويصرخ ويزعق ويتكلم بكلمات مستهجنة وألفاظ موهمة بانه من أرباب الاحوال ونحو ذلك ولما قتل أقام مرميا الى ثانى يوم لم يدفن ثم دفنوه من غير رأس بقبة عند بركة الفيل وأخذ بعض الينكجرية رأسه وذهبوا به ليوصلوها الى محمد باشا ويأخذوا منه البقشيش فلحقهم جماعة من الارنؤد فقتلوهم وأخذوا الرأس منهم ورجعوا بها ودفنوها مع جثته وكتب احمد باشا مكتوبا الى محمد باشا يعلمه بصورة الواقعة ويستعجله للحضور وكذلك المحروقى وسعيد أغا أرسل كل واحد مكتوبا بمعنى ذلك وظنوا اتمام المنصف ولما نهبوا بيته نهبوا ما جاوره من دور الناس من الحبانية الى ضلع السمكة الى درب الجماميز ثم ان احمد باشا أحضر المشايخ وأعلمهم بما وقع وأمرهم بالذهاب الى محمد على ويخاطبوه بان يذعن الى الطاعة فلما ذهبوا اليه وخاطبوه فى ذلك أجاب بأن احمد باشا لم يكن واليا على مصر بل انما هو والى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وليس له علاقة بمصر وأنا كنت الذى واليت طاهر باشا لكونه محافظ الديار المصرية من طرف الدولة وله شبهة فى الجملة وأما احمد باشا فليس له حجة ولا شبهة فهو يخرج خارج البلد ويأخذ معه الانكشارية ونجهزه ويسافر الى ولايته فقاموا من عنده على ذلك واستمر الانكشارية على ما هم عليه من النهب وتتبع الارنؤد وتحزبوا وتسلحوا وعملوا متاريس على جهاتهم ونواحيهم الى آخر النهار فنادوا على الناس بالسهر والتحفظ والدكاكين تفتح والقناديل تعلق وبات الناس على تخوف ولما أصبح نهار الخميس مر الوالى والاغا ينادون بالامان بريهم حكم احمد باشا ثم ان احمد باشا أرسل أوراقا الى المشايخ بالحضور فذهبوا اليه فقال لهم أريد منكم أن تجمعوا الناس والرعية وتأمروهم بالخروج على الارنؤد وقتالهم فقالوا سمعا وطاعة وأخذوا فى القيام فقال لهم لا تذهبوا وكونوا عندى وأرسلوا للناس كما أمرتكم فقالوا له ان عادتنا أن يكون جلوسنا فى المهمات بالجامع الازهر ونجتمع به ونرسل الى الرعية فانهم عند ذلك لا يخالفون وكان مصطفى أغا الوكيل حاضرا فرادهم فى ذلك وعرف منهم الانفكاك فلم يزالوا حتى تخلصوا وخرجوا وكان

احمد باشا أرسل أحضر الدفتردار ويوسف كتخدا الباشا وعبد الله افندى رامز الروزنامجى وغالب أكابر العثمانية ومصطفى أغا الوكيل كان مرهونا عند شيخ السادات كما تقدم فعند ما سمع بقتل طاهر باشا ركب بجماعته وابهته وأخذ معه عدة من الانكشارية وذهب الى عند احمد باشا ووقف بين يديه يعاضده ويقويه وأما محمد على والارنؤد فانهم ما لكون القلعة الكبيرة ويجمعون امرهم ويراسلون الامراء فلما أصبح ذلك اليوم عدى الكثير من المماليك والكشاف الى بر مصر ومروا فى الاسواق وعدى أيضا محمد على وقابلهم فى بر الجيزة ورجع وعدى الكثير منهم من ناحية انبابة ومعهم عربان كثيرة وساروا الى جهة خارج باب النصر وباب الفتوح وأقاموا هناك وأرسل ابراهيم بيك ورقة الى احمد باشا يقول فيها انه بلغنا موت المرحوم طاهر باشا عليه الرحمة والرضوان فانتم تكونون مع أتباعكم الارنؤد حالا واحدا ولا تتداخلوا مع الانكشارية فلما كان ضحوة النهار ذهب جماعة من الانكشارية الى جهة الرميلة فضربوا عليهم من القلعة مدافع فولوا وذهبوا ثم بعد حصة ضربوا أيضا عدة مدافع مترسلة على جهة بيت احمد باشا وكان ساكنا فى بيت على بيك الكبير بالداودية فعند ذلك أخذ أمره فى الانحلال وتفرق عنه غالب الانكشارية البلدية ووافق ان المشايخ لما خرجوا من عنده وركبوا لم يزالوا سائرين الى أن وصلوا جامع الغورية فنزلوا به وجلسوا وهم فى حيرة متفكرين فيما يصنعون فعند ما سمعوا صوت المدافع قاموا وتفرقوا وذهبوا الى بيوتهم ثم ان ابراهيم بيك أرسل ورقة الى أحمد باشا قبيل العصر يأمره فيها بتسليم الذين قتلوا طاهر باشا ويخرج الى خارج البلد ومعه مهلة الى حادى عشر ساعة من النهار ولا يقيم الى الليل وان خالف فلا يلومن الا نفسه فلما رأى حال نفسه مضمحلا لم يجد بدا من الامتثال الا أنه لم يجد جمالا يحمل عليها أثقاله فقال للرسول سلم عليه وقل له يرسل لى جمالا وأنا أخرج وأما تسليم القاتلين فلا يمكن فقال له أما حضور الجمال فغير متيسر فى هذا الوقت لبعد المسافة فقال له وكيف يكون العمل فقال يركب حضرتكم ويخرج ووقت ما حضرت الجمال الليلة أو غدا حملت الاثقال ولحقتكم خارج البلد فعند ذلك قام وركب وقت العصر وتفرق من كان معه من أعيان العثمانية مثل الدفتردار وكتخدا بيك والروزنامجى وذهبوا الى محمد على والتجأوا اليه فأظهر لهم البشر والقبول وخرج احمد باشا فى حالة شنيعة وأتباعه مشاة بين يديه وهم يعدون فى مشيهم وعلى أكتافهم وسائد وأمتعة خفيفة فعند ما خرج من البيت دخل الارنؤد ونهبوا جميع ما فيه ولم يزل سائرا حتى خرج من المدينة من باب الفتوح فوجد العسكر والعربان وبعض كشاف ومماليك مصرية محدقة بالطرق فدخل مع الانكشارية الى قلعة الظاهر وأغلقوها عليهم وخرج خلفهم عدة وافرة من الارنؤد والكشاف المصرلية والعرب والغز وأحاطوا بهم وأقاموا على ذلك تلك الليلة وبعد العشاء مر الوالى وامامه المناداة بالامان حسب مارسم ابراهيم بيك حاكم الولاية وأفندينا محمد على فكانت مدة الولاية لاحمد باشا يوما وليلة لا غير وفى ذلك اليوم نهبوا بيت يوسف كتخدا بيك وأخرجوا منه أشياء كثيرة أخذ ذلك جميعه الارنؤد وأصبح يوم الجمعة فركب المشايخ والاعيان وعدوا الى بر الجيزة وسلموا على ابراهيم بيك والامراء (وفيه) استاذن الدفتردار وكتخدا بيك محمد على فى الاقامة عنده أو الذهاب فاذن لهما بالتوجه الى بيوتهما فركبا قبيل الظهر وسارا الى بيت الدفتردار وهو بيت البارودى فدخل

كتخدا بك مع الدفتردار لعله بنهب بيته فنزلا وجلسا مقدار ساعة واذا بجماعة من كبار
الارنؤد ومعهم عدة من العسكر وصلوا اليهما وعند دخولهم طلبوا المشاعلى من بيت على أغا
الشعراوى وهو تجاه بيت البارودى فلم يجدوه فذهب معهم رفيق له وليس معه سلاح فدخلوا
الدار وأغلقوا الباب وعلم أهل الخطة مرادهم فاجتمع الكثير من الاوباش والجعيدية
والعسكر خارج الدار يريدون النهب ولما دخلوا عليهما قبضوا أولا على الدفتردار وشلحوه من
ثيابه وهو يقول عيبتر وأصابه بعضهم بضربة على يده اليمنى وأخرجوه الى فسحة المكان
وقطعوا رأسه بعد ضربات وهو يصيح مع كل ضربة لكون المشاعلى لا يحسن الضرب ولم يكن
معه سلاح بل ضربه بسلاح بعض العسكر الحاضرين ثم فعلوا ذلك بيوسف كتخدا بك وهو
ساكت لم يتكلم وأخذوا الرأسين وتركوهما مرميين وخرجوا بعدما نهبوا ما وجدوه من الثياب
والامتعة بالمكان وكذلك ثياب أتباعهم وخرج أتباعهم فى أسوء حال يطلبون النجاة بأرواحهم
ومنهم من هرب وطلع الى حريم البارودى الساكنات فى البيت وصرخ النساء وانزعجن وكانت
الست نفيسة المرادية فى ذلك المنزل أيضا فى تلك الايام فعندما رأت وصول الجماعة ارسلت
الى سليم كاشف المحرمجى فحضر فى ذلك الوقت فكلمته فى أن يتلافى الامر فوجده قد تم فخرج
بعد خروجهم بالرأسين فظن الناس أنها فعلته ثم حضر محمد على فى اثر ذلك وطرد الناس
المجتمعين للنهب وختم على المكان وركب الى داره ثم ان على أغا الشعراوى استأذن محمد على
فى دفنهما فاذن له فاعطى شخصا اسقاطة نصف فضة لتجهيزهما وتكفينهما فاخذها وأعطى
منها الآخر مائتين نصف لا غير فاخذها وذهب فوضعهما فى تابوت واحد من غير رؤس وكانوا
ذهبوا برؤسهما الى الامراء بالجيزة ولم يردوهما ولم يدفنا معهما ثم رفعهما بالتابوت الى ميضأة
جامع السلطان شاه المجاور للمكان وهو مكان قذر فغسلهما وكفنهما فى كفن حقير ودفنهما فى
حفرة تحت حائط بتربة الازبكية من غير رؤس فهذا ما كان من أمرهما وأما الذين فى
قلعة الظاهر فانهم انحصروا وأحاط بهم الارنؤد والغز والعربان وليس عندهم ما يأكلون ولا
ما يشربون فصاروا يرمون عليهم من السور القرابين والبارود وهم كذلك يرمون عليهم من
أسفل وجمعوا أتربة وعملوها كيمانا عالية وصاروا يرمون عليهم منها كذلك بقية نهار الجمعة
وليلة السبت اشتد الحرب بينهم بطول الليل وفى الصباح أنزلوا من القلعة مدافع كبارا وبنبة
وجبخانه وأصعدوها على التلول وضربوا عليهم الى قبيل العصر فعند ذلك طلبوا الامان
وفتحوا باب القلعة وخرج احمد باشا وصحبته شخصان وهما اللذان قتلا طاهر باشا فأخذوهم
وعدوا بهم الى الجيزة وبطل الحرب والرمى وبقى طائفة الانكشارية بداخل القلعة وحولهم
العساكر فلما ذهبوا بهم الى الجيزة أرسلوا احمد باشا الى قصر العينى وأبقوا الاثنين وهم اسمعيل أغا
وموسى أغا بالقصر الذى بالجيزة ونودى بالامان للرعية حسب ما رسم ابراهيم بك وعثمان بك
البرديسى ومحمد على (وفى يوم السبت) حضر احمد بك أخو محمد على الى جهة خان الخليلى لاجراء
التفتيش على منهوبات الارنؤد التى نهبها الانكشارية وأودعوها عند أصحابهم الاتراك
ففتحوا عدة حوانيت وقهاوى وأماكن وأخذوا ما فيها وأجلسوا طوائف من عسكر الارنؤد
على الخانات والوكائل والاماكن وشلحوا ناسا كثيرة من ثيابهم وربما قتلوا من عصى عليهم

فتخوف أهل خان الخليلى ومن جاورهم واستمر الارنؤد كلما مرت منهم طائفة ووجدوا شخصا
فى أى جهة فيه شبه ما بالاتراك قبضوا عليه وأخذوا ثيابه وخصوصا ان وجدوا شيأ معه من
السلاح أو سكينا فتوقى أكثر الناس وانكفوا عن المرور فى أسواق المدينة فضلا عن الجهات
البرانية (وفيه) كثر مرور الغز والكشاف المصرلية وترددوا الى المدينة وعلى أكتافهم
البنادق والقرابين وخلفهم المماليك والعربان فيذهبون الى بيوتهم ويبيتون بها ويدخلون
الحمامات ويغيرون ثيابهم ويعودون الى بر الجيزة وبعضهم امامه المناداة بالامان عند مروره
بوسط المدينة (وفيه) كتبت أوراق بطلب دراهم فردة على البلاد المنوفية والغربية كل بلد
ألف ريال وذلك خلاف مضايف العرب وكلفهم (وفى يوم الاثنين) قتلوا شخصا بباب الخرق
يقال انه كان من أكبر المتعصبين على الارنؤد وجمع منهوبات كثيرة (وفيه) أيضا قتلوا اسمعيل أغا
وموسى أغا وهما اللذان كانا قتلا طاهر باشا وتقدم انهم كانوا أخذوهما بالامان صحبة احمد
باشا فارسلوا احمد باشا الى قصر العينى وبقى الاثنان بقصر الجيزة فأخذوهما وعدوا بهما الى البر
الآخر وقطعوا رأسيهما عند الناصرية وأخذوا الرأسين وذهبوا بهما الى زوجة طاهر باشا
بالشيخونية ثم طلعوهما الى أخى طاهر باشا بالقلعة (وفيه) تقلد سليم أغا أغات مستحفظان سابقا
الاغاوية كما كان وركب وشق المدينة بأعوانه وأمامه جماعة من العسكر الارنؤد والبسوا أيضا
حسين أغا أمين خزنة مراد بك وقلدوه والى الشرطة والبسوا محمدا المعروف بالبرديسى كتخدا
قائد أغا وجعلوه محتسبا وشق كل منهم بالمدينة وامامهم المناداة بالامن والامان والبيع
والشراء (وفيه) أخرجوا الانكشارية الذين بقلعة الظاهر وسفروهم الى جهة الصالحية
وصحبتهم كاشفان وطائفة من العرب بعد ما أخذوا اسلحتهم ومتاعهم بل وشلحوهم ثيابهم
والذى بقى لهم بعد ذلك أخذته العرب وذهبوا فى أسوأ حال والمحس بال وهم نحو الخمسمائة
انسان ومنهم من التجأ الى بعض المماليك والغز فستر عليه وغير هيئته وجعله من اتباعه وكذلك
الانكشارية الذين كانوا مختفين التجؤا الى المماليك وانتموا اليهم وخدموهم فسبحان مقلب
الاحوال وحضر سليم كاشف المحرمجى وسكن بقلعة الظاهر وكتب الى اقليم القليوبية أوراقا
وقرر على كل بلد ألف ريال ومن كل صنف من الاصناف سبعين مثل سبعين خاروف وسبعين
رطل سمن وسبعين رطل بن وسبعين فرخة وهكذا وحق طريق المعين لقبض ذلك خمسة
وعشرون ألف فضة من كل بلد (وفى يوم الاربعاء حادى عشره) حضر محمد على وعبد الله
أفندى رامز الروزنامجى ورضوان كتخدا ابراهيم بك الى بيت الدفتردار المقتول وضبطوا
تركته فوجد عنده نقود ثلثمائة كيس وقيمة عروض وجواهر وغيرها نحو ألف كيس (وفيه)
أرسل ابراهيم بك بجمع الاعيان والوجاقلية وأبرز لهم فرمانات وجدوها عند الدفتردار
المقتول مضمونها تقريرات مظالم منها ان المماليك المصرلية كانوا أحدثوا على الغلال التى تباع
الى بحر برا عن كل اردب محبوب فيقرر ذلك بحيث يتحصل من ذلك للخزينة العامرة عشرة آلاف
كيس فى السنة فان نقصت عن ذلك القدر أضر ذلك بالخزينة ومنها تقرير المليون الذى كان
قرره الفرنسيس على أهالى مصر فى آخر مدتهم ويوزع ذلك على الرؤس والدور والعقار
والاملاك ومنها ان الحلوان عن المحلول ثلاث سنوات ومنها انه يحسب المضاف والبرانى الى

مبرى البلاد وغير ذلك (وفي يوم الخميس ثاني عشره) عمل عثمان بك البرديسي عزومة بقصر العيني وحضر ابراهيم بك والامراء ومحمد علي ورفقاؤه وبعد انقضاء العزومة ألبسوا محمد علي ورفقاءه خلعا وقدموا لهم تقادم (وفي يوم الجمعة) كذلك عملوا عزومة لابن أخي طاهر باشا المقيم بالقلعة وصحبته عابدي بك ورفقاؤهم بقصر العيني وخلعوا عليهم وقدموا لهم تقادم أيضا (وفي يوم الاحد خامس عشره) نزل ابن أخي طاهر باشا من القلعة ومن معه من أكابر الارنؤد وأعيانهم وعساكرهم بعزالهم ومتاعهم وما جمعوه من المنهوبات وهو شيء كثير جدا وسلموا القلعة الى الامراء المصرلية وطلع احمد بك الكلارجي الى باب الانكشارية وأقام به وعبد الرحمن بك ابراهيم الى باب العزب وسليم أغا مستحفظان الى القصر فعند ذلك اطمأن الناس بنزولهم من القلعة فانهم كانوا على تخوف من اقامتهم بها وكثر فيهم اللغط بسبب ذلك فلم يزل الامراء يدبرون أمرهم حتى أنزلوهم منها وبقي بها طائفة من الارنؤد وعليهم كبير يقال له حسين قبطان (وفيه) ورد الخبر ان محمد باشا المتقرب منه العساكر الذي كان أرسلها له طاهر باشا ارتحل الى دمياط كما تقدم (وفي يوم الاثنين) وردت مكاتبات من الديار الحجازية مؤرخة في منتصف محرم وفيها الاخبار باستيلاء الوهابيين على مكة في يوم عاشوراء وان الشريف غالب أحرق داره وارتحل الى جدة وان الحجاج أقاموا بمكة ثمانية أيام زيادة عن المعتاد بسبب الارتباك قبل حصول الوهابيين بمكة ومراعاة للشريف حتى نقل متاعه الى جدة ثم ارتحل الحجاج وخرجوا من مكة طالبين زيارة المدينة فدخل الوهابيون بعد ارتحال الحج بيومين (وفي يوم الاربعاء ثامن عشره) أخرجوا باقي الانكشارية والدلاة والسجمان وكانوا مجتمعين بمصر القديمة فتضرر منهم المارة وأهل تلك الجهة بسبب قبائحهم وخطفهم أمتعة الناس بل وقتلهم وكان تجمعهم على أن يذهبوا الى جهة الصعيد ويلتفون على حسن باشا جرجاوي وينضمون اليه والى من بناحية الصعيد من أجناسهم فذهب منهم من أخبر الامراء المصرلية بذلك فضبطوا عليهم الطرق واتفق ان جماعة منهم وقفوا لبعض الفلاحين المارين بالبطيخ والخضار فحجزوهم وطلبوا منهم دراهم فمر بهم بعض مماليك من أتباع البرديسي فاستجار بهم الفلاحون فكلموهم فتشاحنوا معهم وصحبوا على بعضهم السلاح فقتل مملوك منهم فذهبوا الى سيدهم وأعلموه فارسل الى ابراهيم بك فركب الى العرضي ناحية بولاق التكرور وترك مكانه بقصر الجيزة محمد بك بشتك وكيل الالفي وشركوا عليهم الطرق وأمروهم بالركوب والخروج من مصر الى جهة الشام واللحوق بجماعتهم فركبوا من هناك ومروا على ناحية الجبل من خلف القلعة الى جهة العادلية وامامهم وخلفهم بعض الامراء المصرلية ومعهم مدفعان وهم نحو ألف وخمسمائة وأزيد فلما خرجوا وتوسطوا البرية عروا الكثير منهم ومن المتخلفين والمتأخرين عنهم وأخذوا أسلحتهم وقتلوا كثيرا منهم ورجع المماليك ومعهم الكثير من بنادقهم وسلاحهم يحملونه معهم ومع خدامهم فلما رجع المماليك بهذه الصورة ووقف العسكر الارنؤدية على أبواب المدينة انزعج الناس كعادتهم في كرشاتهم وأغلقوا الدكاكين وعين للسفر معهم حسين كاشف الالفي يذهب معهم الى القنطرة ونودي في عصر يتئه بالامان وخروج من تخلف من الانكشارية وكل من وجد منهم بعد ثلاثة أيام فدمه وماله هدر (وفي يوم الخميس) مر الوالي

والمناداة امامه على الاتراك الانكشارية والبشناق والسجمان بالخروج من مصر والتحذير لمن آواهم أو تاواهم وكلما صادف في طريقه شخصا من الاتراك قبض عليه وسأله عن تخلفه فيقول أنا من المتسببين والمتأهلين من زمان بمصر فيطلب منه بينة على ذلك ويستلمه عسكر الارنؤد فيودعونه في مكان مع أمثاله حتى يحققوا أمره (وفيه) مر بعض المماليك بجهة الميدان ناحية باب الشعرية فصادفوا جماعة من العسكر المذكورين يحملون متاعا لهم فاشتكلوا بهم وأرادوا أخذ سلاحهم ومتاعهم فمانعوهم وتضاربوا معهم فقتل بينهم شخصان من الانكشارية وشخصان من المماليك أحدهما فرنساوي (وفيه) حضر أيضا ثلاثة من المماليك الى وكالة الصاغة الى رجل رومي ططري وسألوه عن جواري سود عنده لمحمد باشا وانهم يطلبونهن لعثمان بك البرديسي فأنكر ذلك وشهد جيرانه انهن ملكه واشتراهن ليتجر فيهن فلم يزالوا حتى أخذوا منه ثلاثة على سوم الشراء وذهب معهن فلما بعدوا عن الجهة نزعوا عليه وطردوه وذهبوا بالجواري فذهب ذلك الططري الى محمد علي فارسل الى البرديسي ورقة بطلب الجواري أو ثمنهن ففحص عنهن حتى ردهن الى صاحبهن (وفيه) حضر أيضا جماعة من المماليك الى بيت عثمان افندي بجوار ضريح الشيخ الشعراني وهو من كتبة ديوان محمد باشا فاخذوا خيله وسلاحه ومتاعه التي باسفل الدار (وفي يوم الجمعة) نهبوا أيضا دار احمد افندي الذي كان شهر حواله وكاشف الشرقية في العام الماضي فاخذوا جميع ما عنده حتى ثيابه التي على بدنه وقتلوا خادمه على باب داره قتله الوالي زاعما انه هو الذي دل عليه (وفي يوم السبت) مر سليم أغا وامامه المناداة على الاغراب الشوام والحلبية والرومية يجتمعون بالجمالية يوم تاريخه فلم يجتمع منهم أحد (وفي يوم الاحد) حضر الشريف عبد الله بن سرور وصحبته بعض أقاربه من شرفاء مكة وأتباعهم نحو ستين نفرا وأخبروا انهم خرجوا من مكة مع الحجاج وان عبد العزيز بن مسعود الوهابي دخل الى مكة من غير حرب وولى الشريف عبد المعين أميرا على مكة والشيخ عقيل قاضيا وانه هدم قبة زمزم والقباب التي حول الكعبة والابنية التي أعلى من الكعبة وذلك بعد أن عقد مجلسا بالحرم وباحثهم على ما الناس عليه من البدع والمحرمات المخالفة للكتاب والسنة واخبروا ان الشريف غالب وشريف باشا ذهبا الى جدة وتحصنا بها وانهم فارقوا الحجاج في الجديدة (وفيه) كتبوا عرضحالين أحدهما بصورة ما وقع لمحمد باشا مع العساكر ثم قيام الانكشارية وقتلهم لطاهر باشا ثم كرة الارنؤد على الانكشارية لما أثاروا الفتنة مع احمد باشا حتى اختلت أحوال المدينة وكاد يعمها الخراب لولا قرب الامراء المصرلية وحضورهم فسكنوا الفتنة وكفوا أيدي المتعدين والثاني يتضمن رفع الاحداثات التي في ضمن الاوامر التي كانت مع الدفتردار التي تقدمت الاشارة اليها (وفيه) عزم الامراء على التوجه الى جهة بحري فقصد البرديسي وصحبته محمد بك تابع محمد بك المنفوخ جهة دمياط ومعهم محمد علي وعلي بك أيوب وغيرهم وصحبتهم الجم الكثير من العساكر والعربان ولم يتخلف الا ابراهيم بك وأتباعه والحكام وسافر سليمان كاشف البواب الى جهة رشيد وصحبته عساكر أيضا (وفي يوم الثلاثاء) عدى الكثير الى البر الشرقي (وفي يوم الاربعاء خامس عشرينه) قدم جاويش الحجاج بمكاتيب العقبة وأخبروا بموت الكثير

من الناس بالحمى والاسهال وحصل لهم تعب شديد من الغلاء أيضا اذهابا وايابا ومات الشيخ أحمد العريشى الحنفى ودفن بينبع ومات أيضا محمد أفندى باش جاجرت ودفن بالينبع والشيخ على الخياط الشافعى (وفيه) عدى ابراهيم بيك الى قصر العينى وركب مع البرديسى الى جهة الحلى وودعه ورجع الى قصر العينى فأقام به وجلس ابنه مرزوق بيك فى مضرب النشاب واستمر وكيل الالفى مقيما بقصر الجيزة (وفيه) وردت الاخبار بأن محمد باشا لما ارتحل من المنصورة الى دمياط أبقى بفارسكور ابراهيم باشا ومملوكه سليم كاشف المنوفية بعدة من العسكر فتحصنوا بها فلما حضر اليهم حسن بيك أخو طاهر باشا بالعساكر تحاربوا معهم وملكوا منهم فارسكور فنهبوها وأحرقوها وفسقوا بنسائها وفعلوا ما لا خير فيه وقتل سليم كاشف المنوفية المذكور أيضا ثم ان بعض أكابر العسكر المنهزمين أرسل الى حسن بيك يطلب منه امانا وكان ذلك خديعة منهم فأرسل لهم أمانا فحضروا اليه وانضموا لعسكره وسهلوا له أمر محمد باشا وأنه فى قلة وضعف وهم مع ذلك يراسلون أصحابهم ويشيرون عليهم بالعود والتثبت الى ان عادوا وتأهبوا للحرب ثانيا وخرج اليهم حسن بيك بعساكره وخلفه المنضافون اليه من أولئك فلما ان نشبت الحرب بينهم أخذوهم مواسطة فأثخنوهم ووقعت فيهم مقتلة عظيمة وانهزموا الى فارسكور فتلقاهم أهل البلدة وكملوا قتلهم ونزلوا عليهم بالنبابيت والمساوق والحجارة جزاء لما فعلوه معهم حتى اشتفوا منهم ولم ينج منهم الا من كان فى عزوة أو هرب الى جهة أخرى وحضر الكثير منهم الى مصر فى أسوأ حال (وفى يوم الجمعة والسبت) حضر الكثير من حجاج المغاربة وصحبتهم مصادرة وفلاحون كثيرة (وفيه) حضرت مكاتبة من الديار الرومية على يد شخص يسمى صالح افندى الى سكندرية فأرسل خورشيد أفندى حاكم الاسكندرية يستأذن فى حضوره بمكاتبة على يد راشته فتصل النجبا فذهب راشته الى ابراهيم بيك واخبره وأطلعه على المكتوب الذى حضر له فبعد ساعة وصل الخبر بوصول صالح افندى المذكور الى بولاق فأرسل ابراهيم بيك رضوان كتخدا وأحمد بيك الارنؤدى وأمرهما بأن يأخذا ما معه من الاوراق ويأمراه بالرجوع بغير مهلة ولا يدعاه يطلع الى البر ففعلا ذلك ومضمون ما فى تلك الاوراق خطاب لطاهر باشا وانه بلغنا ما حصل من محمد باشا من الجور والظلم وقطع علوفات العسكر وانهم قاموا عليه وأخرجوه وهذه عادة العساكر اذا انقطعت علوفاتهم وانتا وجهنا له ولاية سلانيك وان طاهر باشا يستمر على المحافظة وأحمد باشا قائمقام الى ان يأتى المتولى وخطاب لمحمد باشا بمعنى ذلك والسر فى تقليد أحمد باشا قائمقام دون طاهر باشا أن طاهر باشا أرنؤدى وليس له الا طوخان ومن قواعدهم القديمة أنهم لا يقلدون الارنؤد ثلاثة أطواخ أبدا (وفى يوم السبت) المذكور دخل الكثير من الحجاج آخر النهار وفى الليل (وفى يوم الاحد) دخل الجم الغفير من الحجاج ومات الكثير من الداخلين فى ذلك اليوم وكثير مرضى وحصل لهم مشقة عظيمة وشوب وغلاء وخصوصا بعد مجاوزتهم العقبة وبلغت الشربة الماء دينارا والبطيخة دينارين وكان حجاج كثير وأكثرهم أوباش الناس من الفلاحين والنساء وغير ذلك وخرج سليم أغا مستحفظان وصحبته جماعة من الانكشارية والكشاف والاجناد والعسكر فاستلموا المحمل من أمير الحاج وأمروه ان لا يدخل المدينة بل يقيم بالبركة حتى

يحاسبوه ويسافر بمن معه من العسكر الى جهة الشام ثم رجعوا بالمحمل ودخلوا به المدينة وقت الظهر على خلاف العادة وحضر صحبة الحجاج كثير من أهل مكة هروبا من الوهابى ولغط الناس فى خبر الوهابى واختلفوا فيه فمنهم من يجعله خارجيا وكافرا وهم المكيون ومن تابعهم وصدق أقوالهم ومنهم من يقول بخلاف ذلك لخلو غرضه وارسل الى شيخ الركب المغربى كتابا ومعه أوراق تتضمن دعوته وعقيدته وصورتها

(بسم الله الرحمن الرحيم) وبه نستعين الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيآت أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان محمدا عبده ورسوله من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى ولا يضر الا نفسه ولن يضر الله شيأ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا أما بعد فقد قال الله تعالى قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وسبحان الله وما انا من المشركين وقال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فاخبر سبحانه انه أكمل الدين وأتمه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وأمرنا بلزوم ما أنزل الينا من ربنا وترك البدع والتفرق والاختلاف وقال تعالى اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون وقال تعالى وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون والرسول صلى الله عليه وسلم قد أخبرنا ان امته تأخذ مأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع وثبت فى الصحيحين وغيرهما عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن وأخبر فى الحديث الآخر ان امته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة قالوا من هى يا رسول الله قال من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابى اذا عرف هذا فمعلوم ما قد عمت به البلوى من حوادث الامور التى أعظمها الاشراك بالله والتوجه الى الموتى وسؤالهم النصر على الاعداء وقضاء الحاجات وتفريج الكربات التى لا يقدر عليها الا رب الارض والسموات وكذلك التقرب اليهم بالنذور وذبح القربان والاستغاثة بهم فى كشف الشدائد وجلب الفوائد الى غير ذلك من أنواع العبادة التى لا تصلح الا لله وصرف شئ من أنواع العبادة لغير الله كصرف جميعها لانه سبحانه وتعالى أغنى الاغنياء عن الشرك ولا يقبل من العمل الا ما كان خالصا كما قال تعالى فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار فاخبر سبحانه انه لا يرضى من الدين الا ما كان خالصا لوجهه وأخبر ان المشركين يدعون الملائكة والانبياء والصالحين ليقربوهم الى الله زلفى ويشفعوا لهم عنده وأخبر انه لا يهدى من هو كاذب كفار وقال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى

الارض سبحانه وتعالى عما يشركون فأخبر انه من جعل بينه و بين الله وسايط يسألهم الشفاعة فقد عبدهم وأشرك بهم وذلك ان الشفاعة كلها لله كما قال تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وقال تعالى فيومئذ لا تنفع الذين ظلموا معذرتهم وقال تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضى له قولا وهو سبحانه وتعالى لا يرضى الا التوحيد كما قال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون فالشفاعة حق ولا تطلب فى دار الدنيا الا من الله كما قال تعالى وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا وقال تعالى ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين فاذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم وهو سيد الشفعاء وصاحب المقام المحمود وآدم فمن دونه تحت لوائه لا يشفع الا باذن الله لا يشفع ابتداء بل يأتى فيخر لله ساجدا فيحمده بمحامد يعلمه اياها ثم يقال ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع ثم يحد له حدا فيدخلهم الجنة فكيف بغيره من الانبياء والاولياء وهذا الذى ذكرناه لا يخالف فيه أحد من علماء المسلمين بل قد أجمع عليه السلف الصالح من الاصحاب والتابعين والائمة الاربعة وغيرهم ممن سلك سبيلهم ودرج على منهاجهم وأما ما حدث من سؤال الانبياء والاولياء من الشفاعة بعد موتهم وتعظيم قبورهم ببناء القباب عليها واسراجها والصلاة عندها واتخاذها أعيادا وجعل السدنة والنذور لها فكل ذلك من حوادث الامور التى أخبر بها النبى صلى الله عليه وسلم أمته وحذر منها كما فى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقوم الساعة حتى يلحق حى من أمتى بالمشركين وحتى تعبد فئام من أمتى الاوثان وهو صلى الله عليه وسلم حمى جناب التوحيد أعظم حماية وسد كل طريق يؤدى الى الشرك فنهى ان يجصص القبر وان يبنى عليه كما ثبت فى صحيح مسلم من حديث جابر وثبت فيه أيضا انه بعث على بن أبى طالب رضى الله عنه وأمره لا يدع قبرا مشرفا الا سواه ولا تمثالا الا طمسه ولهذا قال غير واحد من العلماء يجب هدم القباب المبنية على القبور لانها أسست على معصية الرسول صلى الله عليه وسلم فهذا هو الذى أوجب الاختلاف بيننا وبين الناس حتى آل بهم الامر الى ان كفرونا وقاتلونا واستحلوا دماءنا وأموالنا حتى نصرنا الله عليهم وظفرنا بهم وهو الذى ندعو الناس اليه ونقاتلهم عليه بعد ما نقيم عليهم الحجة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واجماع السلف الصالح من الامة ممتثلين لقوله سبحانه وتعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فمن لم يجب الدعوة بالحجة والبيان قاتلناه بالسيف والسنان كما قال تعالى لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وندعو الناس الى اقامة الصلوات فى الجماعات على الوجه المشروع وايتاء الزكاة وصيام شهر رمضان وحج بيت الله الحرام ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر كما قال تعالى الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور فهذا هو الذى نعتقده وندين الله به فمن عمل بذلك فهو أخونا المسلم له ما لنا وعليه ما علينا ونعتقد أيضا ان امة محمد صلى الله عليه وسلم المتبعين للسنة لا تجتمع على ضلالة وانه لا تزال طائفة من امته على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك أقول ان كان كذلك فهذا ما ندين الله به نحن أيضا

وهو خلاصة لباب التوحيد وما علينا من المارقين والمتعصبين وقد بسط الكلام فى ذلك ابن القيم فى كتابه اغاثة اللهفان والحافظ المقريزى فى تجريد التوحيد والامام اليوسى فى شرح الكبرى وشرح الحكم لابن عباد وكتاب جمع الفضائل وقمع الرذائل وكتاب مصايد الشيطان وغير ذلك انتهى (وفى ذلك اليوم) نودى على المتخلفين من الانكشارية بالسفر صحبة أمير الحاج وقبضوا على أنفار منهم وأخرجوهم ومنعوا أيضا حجاج المغاربة من الدخول الى المدينة ومن دخل منهم لاجل حاجة فليدخل من غير سلاح فذهبوا الى بولاق وأقاموا هناك (وفى يوم الاثنين) مر الوالى بناحية الجمالية فوجد انسانا من أكابر غزة يسمى على اغا شعبان حضر الى مصر من جملة من حضر مع العرضى وكان مهندسا فى عمارة الباشا ثم عين لسد ترعة الفرعونية لمعرفته بامور الهندسة فوجده جالسا على دكان يتنزه حصة وفرسه وخدمه وقوف امامه فطلبه وامره بالركوب معه فركب وذهب صحبته فكان آخر العهد به وكان فى جيبه الف دينار ذهبا باخبار اخيه خلاف الورق فأخذ ثيابه وفرسه وعمامته وخنقه واخفى امره وانكره وكان رجلا لا بأس به

(شهر ربيع الاول سنة ١٢١٨)

استهل بيوم الثلاثاء (وفى يوم السبت خامسه) سافر أحمد باشا والعساكر الانكشارية الذين جمعوهم من المدينة وسافر صحبتهم من العساكر الذين كانوا صحبة أمير الحاج والجميع كانوا نحو ألفين وخمسمائة وأما أمير الحاج فانهم عفوا عنه من السفر ودخل المدينة بخاصته (وفى هذا اليوم) حضر على كتخدا من جهة قبلى وهو كتخدا حسن باشا الى جرجا ومعه مكاتبة الى الامراء المصرلية وانه وصل الى أسيوط فكتبوا له أمانا بالحضور الى مصر بمن معه من العسكر ورجع على كتخدا بذلك فى ثانى يومه فقط (وفيه) ورد الخبر بوصول النجديك الى ثغر دمياط بالريالة الى محمد باشا (وفى يوم الاربعاء تاسعه) سافر الشريف عبد الله بن سرور الى سكندرية متوجها الى اسلامبول وأنعم عليه ابراهيم بك بخمسين ألف فضة (وفى يوم الجمعة) كان المولد النبوى ونادوا بفتح الدكاكين ووقود القناديل فأوقدت الاسواق تلك الليلة والليلة التى قبلها ولكن دون ذلك وأما الازبكية فلم يعمل بها وقدة الاقبالة بيت البكرى لاستيلاء الخراب عليها (وفى ثانى عشره) سفروا جبخانه وجللا وبارودا الى جهة بحرى وأشيع بأن كثيرا من العسكر المصحوبين بالتجريدة ذهبوا الى محمد باشا وكذلك طائفة من الانكشارية المطرودين الذين خلصوا الى طريق دمياط (وفى يوم الاربعاء سادس عشره) وردت مكاتبات من عثمان بك البرديسى بالخبر بوقوع الحرب بينهم وبين محمد باشا وعساكره (وفى يوم الاثنين رابع عشره) وقع بين الفريقين مقتلة عظيمة وكانوا املكوا منه متاريس القنطرة البيضاء قبل ذلك ثم هجم المصريون فى ذلك اليوم عليهم هجمة عظيمة وكبسوا على دمياط بمخامرة بعض رؤساء عساكر الباشا وفتكوا فى عسكر الباشا بالقتل وقتلت خواصه وأتباعه وقتل حسين كتخدا اشنى ومصطفى أغات التبديل ونهبوا دمياط وأسروا النساء وافتضوا الابكار وأخذوهم أسرى وصاروا يبيعونهم على بعضهم وفعلوا أفعال الاشنعة من الفسق والفجور وأخذوا حتى ما على أجساد الناس من الثياب ونهبوا الخانات والبيوت والوكائل وجميع اسباب التجار التى بها من أصناف

البضائع الشامية والرومية والمصرية وكان شيأ كثيرا يفوق الحصر وما بالمراكب حتى يبيع الفرد الارز الذى هو نصف أردب بثلاثة عشر نصفا وقيمته ألف نصف والكيس الحرير الذى قيمته خمسمائة ريال بريالين الى غير ذلك والامر لله وحده والتجأ الباشا الى القرية وتترس بها فأحاطوا به من كل جهة فطلب الامان فأمنوه فنزل من القرية وحضر الى البرديسى وخطف عمامته بعض العسكر ولما رآه البرديسى ترجل عن مركوبه اليه وتمنى بالسلام عليه وألبسه عمامة وأنزله فى خيمة بجانب خيمته متحفظا به ولما وصل الخبر بذلك الى مصر ضربوا مدافع كثيرة من قصر العينى والقلعة والجيزة ومصر العتيقة واستمر ذلك ثلاثة أيام بلياليها فى كل وقت (وفى عصر يتها) حضر جوخدار البرديسى وهو الذى قتل حسين اغاشنن وحكى بصورة الحال فألبسه ابراهيم بيك فروة وأنعم عليه ببلاد المقتول وبيته وزوجته وأملاكه وجعله كاشف الغربية وذهب الى وكيل الالفى أيضا فخلع عليه فروة سمور وصار يبدر الذهب فى حال ركوبه (وفى يوم الجمعة) ذهب المذكور الى مقام الامام الشافعى وأرخى لحيته على عادتهم التى سنها السدنة ليعفيها بعد ذلك من الحلق (وفى ذلك اليوم) عمل ابراهيم بيك ديوانا ببيت ابنته بدرب الجماميز وحضر القاضى والمشايخ ولبس خلعة وتولى قائمقام مصر وضربت فى بيته النوبة التركية (وفى عشرينه) ورد الخبر بوصول على باشا الطرابلسى الى سكندرية واليا على مصر عوضا عن محمد باشا وحضر منه فرمان خطابا للامراء يعلمهم بوصوله ويذكر لهم انه متولى على الاقطار المصرية عوضا عن محمد باشا من اسكندرية الى اسوان ولم يبلغ الدولة موت طاهر باشا ولا دخولكم الى مصر ومعنا أوامر لطاهر باشا وأحمد باشا انهم يتوجهون بالعساكر الى الحجاز بسبب الوهابيين فلما وصلنا الى سكندرية بلغنا موت طاهر باشا وحضوركم الى المدينة بمعاونة الارنؤدية وقتل رجال الدولة والانكشارية وقتل من معهم واخراج من بقى على غير صورة الى غير ذلك وهذا غير مناسب ولا نرضى لكم بهذا على هذا الوجه فاننا نحب لكم الخير ولنا معكم عشرة سابقة ومحبة أكيدة ونطلب راحتكم فى أوطانكم ونسعى لكم فيها على وجه جميل وكان المناسب ان لا تدخلوا المدينة الا باذن من الدولة فان تظاهركم بالخلاف والعصيان مما يوجب لكم عدم الراحة فان سيف السلطنة طويل فربما استعان السلطان عليكم ببعض المخالفين الذين لا طاقة لكم بهم ثم قال لهم فى ضمن ذلك ان لنا معكم بعض كلام لا يحتمله الكتاب وعن قريب يأتيكم اثنان من طرفنا عاقلان تعملون معهما مشاورة فكتبوا له جوابا حاصله ان محمد باشا لما كان متوليا لم نزل نترجى مراحمه وهو لا يزداد معنا الا قسوة معنا ولا يسمح لنا بالاقامة بالقطر المصرى جملة ويجرد علينا التجاريد والعساكر من كل جهة وينصرنا الله عليه فى كل مرة الى ان حصل بينه وبين عساكره وحشة بسبب جماكيهم وعلوفاتهم فقاموا عليه وحاربوه وأخرجوه من مصر بمعونة طاهر باشا ثم قامت الانكشارية على طاهر باشا وقتلوه ظلما وقامت العساكر على بعضهم البعض وكنا حضرنا الى جهة الجيزة باستدعاء طاهر باشا فلما قتل طاهر باشا بقيت المدينة رعية من غير راع وخافت الرعية من جور العساكر وتعديهم فحضر الينا المشايخ والعلماء واختيارية الوجاقلية واستغاثوا بنا فأرسلنا من عندنا من ضبط العساكر وأمن المدينة والرعية وأما محمد باشا فانه نزل الى دمياط وظلم البلاد والعباد وفرد عليها الفرد

الشاقة وحرقها فتوجه عثمان بيك البرديسى لتأمين أهالى القرى الى ان وصل الى ظاهر دمياط فأقام بمن معه خارج المدينة فما يشعر الا ومحمد باشا صدمهم ليلا وحاربهم فحاربوه فنصرهم الله عليه وانهزمت عساكره وقبض عليه وهو الآن عندنا فى الاعزاز والاكرام ونحن الآن على ذلك حتى يأتينا العفو وأما قولكم اننا نخرج من مصر فهذا لا يمكن ولا نطاوعنا جماعتنا وعساكرنا على الخروج من أوطانهم بعد استقرارهم فيها وأما قولكم ان حضرة السلطان يستعين علينا ببعض المخالفين فاننا لا نستعين الا بالله واننا أرسلنا عرضحال نطلب العفو ونترجى الرضا ومنتظرون الجواب (وفى ثانى عشرينه) حضر واحد أغا ومعه آخر فضربوا له مدافع وعملوا ديوانا وتكلم معهم وتكلم المشايخ الحاضرون فى ظلم العثمانيين وما أحدثوه من المظالم والمكوس واتفقوا على كتابة عرضحال الى الباشا فكتبوا ذلك وأمضوا عليه ونادوا فى الاسواق برفع ما أحدثه الفرنساوية والعثمانية من المظالم وزيادة المكوس ودفعوا الى الاغا الواصل ألف ريال حق طريقه وسافر (وفيه) وصل الخبر بان سليمان كاشف لما وصل الى رشيد ودوبها جماعة من العثمانية وحاكمها ابراهيم افندى فلما بلغه وصول سليمان كاشف أخلى له البلد وتحصن فى برج مغيزل فعبر سليمان كاشف الى البلد وخرج يحاصر ابراهيم افندى فهم على ذلك واذا بالسيد على باشا القبطان وصل الى رشيد وأرسل الى سليمان كاشف يعلمه بحضوره وحضور على باشا والى مصر ويقول ما هذا الحصار فقال له نحن نقاتل كل من كان من طرف حسين قبطان باشا وأما ما كان من طرف الوزير يوسف باشا فلا نقاتله وارتحل من رشيد الى الرحمانية ودخل السيد على القبطان الى رشيد (وفى ثالث عشرينه) سافر جوخدار البرديسى الى ولاية الغربية وكان شاهين كاشف المرادى هناك يجمع الفردة وتوجه الى طندتا وعمل على أولاد الخادم ثمانين ألف ريال فحضروا الى مصر ومعهم مفاتيح مقام سيدى أحمد البدوى هاربين وتشكوا وتظلموا وقالوا الا ابراهيم بيك لم يبق عندنا شئ فان الفرنساوية نهبونا وأخذوا أموالنا ثم ان محمد باشا أرسل المحروقى فخفر دارنا وأخذ منا نحو ثلثمائة ألف ريال ولم يبق عندنا شئ بجملة كافية (وفى يوم الاثنين تاسع عشرينه) وصل محمد باشا الى ساحل بولاق وصحبته الحافظون عليه وهم جماعة من عسكر الارنؤد الذين كانوا سابقا فى خدمته وجماعة من الاجناد المصرلية ولم يكن معه من اتباعه الا ست مماليك فقط فان مماليكه المختصين به اختار منهم البرديسى من اختاره واقتسم باقيهم الارنؤد ومنهم من يخدم الارنؤد الحافظين عليه ووافق ان ذلك اليوم كان جمع سيدى أحمد البدوى ببولاق على العادة فنصبوا له خيمة لطيفة بساحل البحر وطلع اليها فرأى جمع الناس فظن انهم اجتمعوا للفرجة عليه فقال ما هذا فأخبروه بصورة الحال وكان ابراهيم بيك فى ذلك اليوم حضر الى بولاق ودخل الى بيت السيد عمر نقيب الاشراف باستدعاء فجلس عنده ساعة ثم ركب الى ديوان بولاق فنزل هناك ساعة أيضا ثم ركب الى بيته بحارة عابدين فلما وصل الباشا كما ذكر حضر اليه سليم كاشف المحرمجى وأركبه حصانا وركب مماليكه حميرا وذهبوا به الى بيت ابراهيم بيك بحارة عابدين فوجدوا ابراهيم بيك طلع الى الحريم فلم ينزل اليه ولم يقابله فرجع به سليم كاشف الى بيت حسن كاشف جركس وهو بيت البرديسى فبات به فلما كان فى الصباح ركب ابراهيم بيك الى قصر العينى

فركب المحرمجى وأخذ معه الباشا وذهب به الى قصر العينى فقابل ابراهيم بيك هناك وسلم عليه وحضر الالفى وباقى الامراء بجموعهم وخيولهم فترامحوا تحت القصر وتسابقوا ولعبوا بالجريد ثم طلع أكابرهم الى أعلى القصر فصاروا يقبلون يد ابراهيم بيك فقط والباشا جالس حتى تحاققوا اهمالهم ثم ان ابراهيم بيك قدم له حصانا وقام وركب مع المحرمجى الى بيت حسن كاشف بالناصرية فسبحان المعز المذل القهار (وفى ثانى يوم غايته) ركب ابراهيم بيك والالفى وذهبا الى الباشا وسلما عليه فى بيت البرديسى وهادياه بثياب وأمتعة وبعد ان كانوا يترجون عفوه ويتمنون الرضا منه ويكونوا تحت حكمه صار هو يترجى عفوهم ويؤمل رفدهم واحسانهم وبقى تحت حكمهم فالعياذ بالله من زوال النعم وقهر الرجال

* (شهر ربيع الثانى سنة ١٢١٨) *

استهل بيوم الاربعاء فى ثانيه ضربت مدافع كثيرة بسبب اقامة بنديرة الانجليز بمصر (وفيه) عدى البرديسى من المنصورة الى البر الغربى متوجها الى جهة رشيد (وفى يوم السبت رابعه) وردت هجانة من ناحية الينبع وأخبروا ان الوهابيين جلوا عن جدة ومكة بسبب أنهم جاءتهم اخبار بان العجم زحفوا على بلادهم الدرعية وملكوا بعضها والاوراق فيها خطاب من شريف باشا وشريف مكة لطاهر باشا على ظن حياته (وفى يوم الاثنين) نادى الاغا والوالى بالاسواق على العثمانية والاتراك والاغراب من الشوام والحلبية بالسفر والخروج من مصر فكل من وجد بعد ثلاثة أيام فدمه هدر وأمروا عثمان بيك أمير الحاج بالسفر على جهة الشام من البر ويسافر المنادى عليهم صحبته وكذلك ابراهيم باشا (وفى يوم الاربعاء) خرج عثمان بيك الى جهة العادلية وخرج الكثير من أعيان العثمانية معه وتتابع خروجهم فى كل يوم وصاروا يبيعون متاعهم وثيابهم وهم خزايا حيارى فى أسوا حال وأكثرهم متأهل ومتزوج ومنهم من نهب وسلب وصار لا يملك شيأ فلما تكامل خروجهم وسافروا فى عاشره وهم زيادة عن ألفين وبقى منهم اناس التجؤا الى بعض المصرلية والانجليز واتموا اليهم (وفيه) وصلت الاخبار بان البرديسى وصل الى رشيد وان السيد على باشا رئيس القبطانية تحصن ببرج مغيزل وغالب أهلها جلا عنها خوفا من مثل حادثة دمياط ولما دخل عثمان بيك البرديسى الى رشيد فرد على أهلها مبلغ دراهم يقال ثمانين ألف ريال (وفى ثالث عشره) حضر قنصل الفرنسيس فعملوا له شنكا ومدافع وأركبوه من بولاق بموكب جليل وقدامه اغات الانكشارية والوالى وأكابر الكشاف وحسن كاشف المعروف بالافرنجى وعساكره الذين مثل عسكر الفرنسيس وهيئته لم يتقدم مثلها بين المسلمين ونصب بنديرته فى بركة الازبكية من ناحية قنطرة الدكة على صارى طويل مرتفع فى الهواء واجتمع اليه كثير من النصارى الشوام والاقباط وعملوا جمعيات وولائم وازدحموا على بابه وحضر صحبته كثير من الذين هربوا عند دخول المسلمين مع الوزير وكان المحتفل بذلك حسين كاشف الافرنجى (وفى ثامن عشره) وصلت مكاتبة من البرديسى الى ابراهيم بيك يخبر فيها انه لما وصل الى رشيد وتحصن السيد على باشا بالبرج أرسل اليه فبعث له حسن بيك قرابة على باشا الطرابلسى الوالى فتكلم معه وقال له ما المراد ان كان حضرة الباشا واليا على مصر فليأت على الشرط والقانون القديم ويقيم معنا على الرحب والسعة وان كان خلاف ذلك فأخبر وثابه الى

أن انتهى الكلام بيننا وبينه على مهلة ثلاثة أيام ورجع وانتظرنا بعد مضى الميعاد بساعتين فلم يأتنا منهم جواب فضربنا عليهم فى يوم واحد مائة وخمسين قنطارا من البارود وانكم ترسلون لنا أعظم ما يكون عندكم فى البنب والمدافع والبارود فشهلوا المطلوب وأرسلوه فى ثانى يوم صحبة حسين الافرنجى وتراسل الطلب خلفه ولحقوا به عدة أيام (وفى عشرينه) وصل حسن باشا الذى كان والى جرجا الى مصر العتيقة فركب ابراهيم بيك للسلام عليه وحضر الطبجية الى جبخانته فأخذوها وطلعوا بها الى القلعة وكذلك الجمال أخذها الجمالة والعسكر ذهبوا الى رفقائهم الذين بمصر وطوابوا بالمال واستمر بمصر العتيقة مستحفظا به من كل ناحية (وفى يوم السبت خامس عشرينه) وقعت نادرة وهى أن محمد باشا طلب من سليم كاشف المحرمجى ان يأذن له فى ان يركب الى خارج الناصرية بقصد التفسح فأرسل سليم كاشف يستأذن ابراهيم بيك فى ذلك فأذن له بأن يركب ويعمل رماحة ثم يأتى اليه بقصر العينى فيتغدى عنده ثم يعود وأوصى على ذبح أغنام ويعملون له كبابا وشواء فأركبه سليم كاشف بمماليكه وعدة من مماليك المحرمجى وصحبته ابراهيم باشا فلما ركب وخرج الى خارج الناصرية أرسل جواده ورمحه وتبعه مماليكه من خلفه فظن المماليك المصرلية انهم يعملون رماحة ومسابقة فلما غابوا عن أعينهم ساقوا خلفهم ولم يزالوا سائقين الى الازبكية وهو شاهر سيفه وكذلك بقية الطاردين والمطرودين فدخل الى أحمد بيك الارنؤدى وضرب بعض المماليك فرسه ببارودة فسقط وذلك عند وصوله الى بيت أحمد بيك المذكور ووصل الخبر الى سليم كاشف فركب على مثل ذلك بباقى أتباعه وهم شاهرون السيوف ورامحون الخيول واتصل الخبر بابراهيم بيك فأمر الكشاف بالركوب وارسل الى البواقى بالطلوع الى القلعة وحفظ اطارف البلد فركب الجميع وتفرقوا رامحين وبأيديهم السيوف والبنادق فانزعجت الناس وتراموا وأغلقوا الحوانيت واختلفت رواياتهم وظنوا وقوع الشقاق بين الارنؤد والمصرلية وكذلك المماليك المصرلية أيقنوا ذلك وطلع الكثير منهم الى القلعة ولما دخل محمد باشا عند أحمد بيك ومن معه من أكابر الارنؤد قاموا فى وجهه ووبخوه بالكلام وقبضوا عليه وعلى مماليكه وأخذوا ما وجدوه معهم من الدراهم وكان فى جيب الباشا خاصة ألف وخمسمائة دينار وحضر سليم كاشف المحرمجى عند ذلك فسلموه له فأركبه الباشا اكديشا لان فرسه اصيب ببارودة من بعض المماليك اللاحقين به وذلك عند وصوله الى بيت أحمد بيك وركب معه أحمد بيك أيضا وأخذوه الى عند ابراهيم بيك بقصر العينى فخلع ابراهيم بيك على أحمد بيك فروة سمور وقدم له حصانا بسرجه وسكنت الفتنة ونعوذ بالله من الخذلان ومعاداة الزمان (وفى يوم الاحد سادس عشرينه) وردت الاخبار ومكاتبة من البرديسى بنصرتهم على العثمانية واستيلائهم على برج رشيد بعد ان حاربوا عليه نيفا وعشرين يوما وأسروا السيد على القبطان وآخرين معه وعدة كثيرة من العسكر وأرسلوهم الى جهة الشرقية ليذهبوا على ناحية الشام بعد ان قتل منهم من قتل فعند ذلك عملوا شنكا وضربوا مدافع كثيرة وكذلك فى ثانى يوم وثالث يوم (وفى يوم الاربعاء تاسع عشرينه) كسفت الشمس وقت الضحوة وكان المنكسف تسعة أصابع وهو نحو الثلثين وأظلم الجو وابتداؤه الساعة واحدة وثمان دقائق ونصف وتمام الانجلاء فى ثالث ساعة وست عشرة دقيقة وكان ذلك فى

أيام زيادة النيل نسأل الله العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة

(شهر جمادى الاولى سنة ١٢١٨)

استهل بيوم الجمعة (فى ثانيه) الموافق لخامس عشر مسرى القبطى وفى النيل سبعة عشر ذراعا وكسر سد الخليج صبحها بحضرة ابراهيم بيك قائمقام والقاضى وجرى الماء فى الخليج على العادة (وفيه) وردت الاخبار بان على باشا كسر السد الذى ناحية أبى قير الحاجز على البحر المالح وهذا السد من قديم الزمان من السدود العظام المتينة السلطانية وتتفقده الدول على ممر الايام بالمرمة والعمارة اذا حصل به أدنى خلل فلما اختلت الاحوال وأهمل غالب الامور وأسباب العمارات انشرم منه شرم فسالت المياه المالحة على الاراضى والقرى التى بين رشيد وسكندرية وذلك من نحو ستة عشر عاما فلم يتدارك أمره واستمر حاله يزيد وخرقه يتسع حتى انقطعت الطرق واستمر ذلك الى واقعة الفرنسيس فلما حضرت الانكليز والعثمانية شرموه أيضا من الناحية البحرية لاجل قطع الطرق على الفرنسيس فسالت المياه المالحة على الاراضى الى قريب دمنهور واختلطت بخليج الاشرفية وشرقت الاراضى وخربت القرى والبلاد وتلفت المزارع وانقطعت الطرق حول الاسكندرية من البر وامتنع وصول ماء النيل الى أهل الاسكندرية فلم يصل اليهم الا ما يصلهم من جهة البحر فى النقاير أو ما خزنوه من مياه الامطار بالصهاريج وبعض العيون المستعذبة فلما استقر العثمانيون بمصر حضر شخص من طرف الدولة يسمى صالح افندى معين لخصوص السد واحضر معه عدة مراكب بها اخشاب وآلات وبذل الهمة والاجتهاد فى سد الجسر فاقام العمل فى ذلك نحو سنة ونصف حتى قارب الاتمام وفرح الناس بذلك غاية الفرح واستبشر أهل القرى والنواحى فما هو الا وقد حصلت هذه الحوادث وحضر على باشا الى الثغر وخرج الاجناد المصرلية وحاربوا السيد على باشا القبطان على برج رشيد فخاف حضورهم الى الاسكندرية ففتحه ثانيا ورجع التلف كما كان وذهب ما صنعه صالح افندى المذكور فى الفارغ بعد ما صرف عليه أموالا عظيمة وأما أهل سكندرية فانهم جلوا عنها ونزل البعض فى المراكب وسافر الى ازمير وبعضهم الى قبرص ورودس والاضات وبعضهم اكترى بالايام وأقاموا بها على الثغر ولم يبق بالبلدة الا الفقراء والعواجز والذين لا يجدون ما ينفقونه على الرحلة وهم أيضا مستوفزون وعمهم الغلاء لعدم الوارد وانقطاع الطرق وقيل ان على باشا المذكور فرد عليهم مالا وقبض على ستة أنفار من أغنياء المغاربة واتهمهم انهم كتبوا كتابا للبرديسى يعدونه انه اذا حضر يدلونه على جهة يملك منها البلد بمعونة عسكر المغاربة فأخذ منهم مائة وخمسين كيسا وشفاعة القبطان الذى فى البيليك بالثغر واجتهد فى حفر خندق حول البلد واستعملهم فى ذلك الحفر وفى عزمه ان يطلق فيه ماء البحر المالح فان فعل ذلك حصل به ضرر عظيم فقد أخبر من له معرفة ودراية بالامور انه ربما أخرب اقليم البحيرة بسبب ذلك واجتهد وأيضا فى تحصين المدينة زيادة عن فعل الفرنسيس والانكليز (وفى يوم السبت تاسعه) وصل السيد على القبطان الى مصر وطلع الى قصر العينى وقابل ابراهيم بيك فخلع عليه فروة سمور وقدم له حصانا معددا وأكرمه وعظمه وأنزلوه عند على بيك أيوب وأعطوه سرية بيضاء وجارية حبشية وجاريتين سوداوين للخدمة ورتبوا له

ما يليق به وهو رجل جليل من عظماء الناس وعقلائهم وأخبر القادمون ان البرديسى والاجناد المصريين ارتحلوا من رشيد الى دمنهور وقاصدين الذهاب الى سكندرية وأرسلوا بطلب ذخيرة وجبخانه ومماليك وعساكر (وفيه) أرادوا عمل فردة وأشيع بين الناس ذلك فانزعجوا منه واستمر الرجاء والخوف أياما ثم انحط الرأى على قبض مال الجهات ورفع المظالم والتحرير من البلاد والميرى عن سنة تاريخه من الملتزمين ويؤخذ من القبط ألف وأربعمائة كيس هذا مع توالى وتتابع الفرد والكلف على البلاد حتى خرب الكثير من القرى والبلاد وجلا أهلها عنها خصوصا اقليم البحيرة فانه خرب عن آخره ثم ان البرديسى استقر بدمنهور بعد ما أبقى برشيد عثمان كتخدا يحيى بيك ومعه جملة من العساكر وكذلك بناحية البغاز وهم كانوا من وقت محاصرة البرج حتى منعوا عنه الامداد الذى أتاه من البحر وكان ما كان وشحن البرديسى برج مغيزل بالذخيرة والجبخانه وأنزلوا برشيد عدة فرد ومغارم ونهبوا بيوت الراحلين عنها ونهبوها وأخذوا أموالهم من الشوادر والحواصل والاخشاب والاحطاب والبن والارز وقلت الاقوات فيهم والعليق فعلفوا الدواب بشعير الارز بل والارز المبيض وغير ذلك مما لا تضبطه الاقلام ولا تحيط به الاوهام (وفى منتصف) هذا الشهر فى أيام النسىء نقص النيل نقصا فاحشا وانحدر من على الاراضى فانزعج الناس وازدحموا على مشترى الغلال وزاد سعرها ثم استمر يزيد قيراطا وينقص قيراطين الى أيام الصليب وانكبت الخلائق على شراء الغلال ومنع الغنى من شراء ما زاد على الاردب ونصف اردب والفقير لا يأخذ الا ويبة فاقل ويمنعون الكيل بعد ساعتين فتذهب الناس الى ساحل بولاق ومصر القديمة ويرجعون من غير شىء واستمر سليم أغا مستحفظان ينزل الى بولاق فى كل يوم وصار الامراء يأخذون الغلال القادمة جبرا كبها قهرا عن أصحابها ويخزنوها لانفسهم حتى قلت الغلة وعز وجودها فى العرصات والسواحل وقل الخبز من الاسواق والطوابين وداخل الناس وهم عظيم وخصوصا مع خراب البلاد وتوالى الفرد والمغارم وعز وجود الشعير والتبن وبيعت الدواب والبهائم بالسعر الرخيص بسبب قلة العلف واجتمع بعض المشايخ وتشاوروا فى الخروج الى الاستسقاء فلم يمكنهم ذلك لفقد شروطها وذهبوا الى ابراهيم بيك وتكلموا معه فى ذلك فقال لهم وأنا أحب ذلك فقالوا له وأين الشروط التى من جملتها رفع المظالم وردها والتوبة والاقلاع عن الذنوب وغير ذلك فقال لهم هذا أمر لا يمكن ولا يتصور ولا أقدر عليه ولا أحكم الا على نفسى فقالوا اذا نهاجر من مصر فقال وأنا معكم ثم قاموا وذهبوا (وفى أواخره) وردت الاخبار برجوع البرديسى ومن معه من العساكر وقد كان أشيع انهم متوجهون الى الاسكندرية ثم ثنى عزمه عن ذلك لامور الاول وجود القحط فيهم وعدم الذخيرة والعلف والثانى الحاح العسكر بطلب جماكيهم المنكسرة وما يأخذونه من المنهوبات لا يدخل فى حساب جماكيهم والثالث العجز عن أخذ الاسكندرية لوعر الطريق وانقطاع الطرق بالمياه المالحة فلو وصلوها وطال عليهم الحصار لا يجدون ما يأكلون ولا ما يشربون

(واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢١٨ يوم الاحد)

فى أوائله نقص ماء النيل ووقف ماء الخليج وازدحم السقاؤن على نقل الماء الى الصهاريج

والاسبلة ليلا ونهارا من الخليج وقد تغير ماؤه بما يصب فيه من الخرارات والمراحيض ولم ينزل
بالاراضى التى بين بولاق والقاهرة قطرة ماء وزاد ضجيج الناس وارتفعت الغلات من
السواحل والعرصات بالكلية فكانت الفقراء من الرجال والنساء يذهبون بغلقانهم الى
السواحل ويرجعون بلا شئ وهم يبكون ويولولون (وفى سادسه) وصل البرديسى ومن معه
من العساكر الى بر الجيزة وخرج الامراء وغيرهم وعدوا لملاقاتهم فلما أصبح يوم السبت عدى
محمد على والعساكر الارنؤدية الى بر مصر وكذلك البرديسى فخرجت اليهم الفقراء بمقاطفهم
وغلقانهم وعطوا فى وجوههم فوعدهم بخير وأصبح البرديسى مجتهدا فى ذلك وأرسل محمد على
وخازنداره ففتحوا الحواصل التى ببولاق ومصر العتيقة وأخرجوا منها الغلال الى السواحل
واجتمع العالم الكثير من الرجال والنساء فاذنوا لكل شخص من الفقراء بويبة غلة لاغير
فكان الذى يريد الشراء يذهب الى خازندار البرديسى ويأخذ منه ورقة بعد المشقة والمزاحمة
ويذهب بها فيكيلون له ويدفع ثمنها لصاحب الغلة ومارتبوه عليها فحصل للناس اطمئنان
واشترى الخبازون أيضا وفتحوا الطوابين والمخابز وخبزوا وباعوا فكثر الخبز والكعك
بالاسواق وجعلوا سعر القمح ستة ريال الاردب والفول خمسة ريال وكذلك الشعيران وجد
وكان السعر لاضابط له منهم من كان يشتريه بثمانية وتسعة وسبعة خفية ممن توجد عنده الغلة
فى مصر أو الارياف فعند ذلك سكن روع الناس واطمأنت نفوسهم وشبعت عيونهم ودعوا
لعثمان بك البرديسى (وفى هذا الشهر) تحقق الخبر بجلاء الوهابى عن جدة ومكة ورجوعه
الى بلاده وذلك بعد ان حاصر جدة وحاربها تسعة أيام وقطع عنها الماء ثم رحل عنها وعن مكة
ورجع الشريف غالب الى مكة وصحبته شريف باشا ورجع كل شئ الى حاله الاول وردوا المكوس
والمظالم (وفى يوم الاحد) وصل البرديسى الى بيته بالناصرية وهو بيت حسن كاشف جركس
وبيت قاسم بك وقد فرشاله ونقلوا محمد باشا من بيت جركس الى دار صغيرة بجواره وعليه
الحرس (وفى يوم الاثنين) عملوا ديوانا عند ابراهيم بك فاجتمع فيه هو والبرديسى والالفى
وتشاوروا فى أمر جامكية العسكر فوزعوا على أنفسهم قدرا وكذلك على باقى الامراء
والكشاف والاجناد كل منهم على قدر حاله فى الايراد والمراعاة فمنهم من وزع عليه عشرون
كيسا ومنهم عشرة وخمسة واثنان وواحد ونصف واحد وطلبوا من جمرك البهار قدرا كبيرا
فعملوا على كل فرقتين مائة ريال وفتحوا الحواصل وأخرجوا منها متاع الناس وباعوه
بالبخس على ذلك الحساب وأصحابه ينظرون وأخذوا ابن الحضارمة والنبعاوية بحيث وقف
الفرق البن بستة ريال على صاحبه وأخذوا من ذلك الاصل ألف فرقين وأخرجت من
الحواصل وحملت (وفى يوم السبت رابع عشره) أنزلوا فردة أيضا على أهل البلد ووزعوها على
التجار وأرباب الحرف كل طائفة قدرا من الاكياس خمسين فمادونها الى عشرة وخمسة وبثت
الاعوان للمطالبة فضج الناس وأغلقوا حوانيتهم وطلبوا التخفيف بالشفاعات والرشوات
للوسايط والنصارى فخفف عن البعض وبعد منتصف الشهر انقلب الوضع المشروع فى الغلة
وانعكس الحال الى أمر شنيع وهو أنهم سعروها كل اردب بستة ريال بظاهر الحال
ولا يبيع صاحب الغلة غلته الا باذن من القيم بعد ما يأخذ منه نصف الغلة أو الثلث أو الربع

على

على حسب ضعفه وقوته من غير ثمن واذا أراد ذوو الجاه الشراء ذهب أولا سرا وقدم المصلحة
والهدية الى بيت القيم فعند ذلك يؤذن له فى مطلوبه فيكيلون له الغلة ليلا وصار يتأخر فى
حضوره الى الساحل الى قريب الظهر فيذهب الناس والفقراء فينتظرونه واذا حضر
ازدحموا عليه وتقدم أرباب المصانعات والوسايط فيؤذن لهم ويؤخذ منهم عن كل اردب ريال
يأخذها القيم لنفسه زيادة عن الثمن وعن الكلفة وهى نحو الخمسين نصفا فضة خلاف الاجرة
ويرجع الفقراء من غير شئ وأطلقوا للمحتسب أن يأخذ فى كل يوم أربعمائة اردب منها
مائتان للخبازين ومائتان توضع بالعرصات داخل البلد فكان يأخذ ذلك الى داره ولا يضعون
بالعرصات شيأ ويعطى للخبازين من المائتين خمسين اردبا أو ستين ويبيع الباقى باغراضه بما
أحب من الثمن ليلا فضج الناس وشح الخبز من الاسواق وخاطب بعض الناس الامراء الكبار
فى شأن ذلك واستمر الحال على ذلك الى آخر الشهر والامر فى شدة وتسلط العسكر والمماليك
على خطف ما يصادفونه من الغلة أو التبن أو السمن فلا يقدر من يشترى شيأ من ذلك أن يمر به
ولو قل حتى يكترى واحدا عسكريا أو مملوكا يحرسه حتى يوصله الى داره وان حضرت مركب
بها غلال وسمن وغنم من قبلى أو بحرى أخذوها ونهبوا ما فيها جملة فكان ذلك من أعظم
أسباب القحط والبلاء (وفى عشرينه) مات محمد بك الشرقاوى وهو الذى كان عوض سيده
عثمان بك الشرقاوى

(شهر رجب الفرد سنة ١٢١٨ استهل يوم الثلاثاء)

فيه رفعوا خازندار البرديسى من الساحل وقلدوا محمد كاشف تابع سليمان بك الاغا
أمين البحرين والساحل ورفق بالامر واستقر سعر الغلة بالف ومائتين نصف فضة الاردب
فتواجدت بالرقع والساحل وقل الخطف وأما السمن فقل وجوده جدا حتى بيع الرطل
بستة وثلاثين نصفا فيكون القنطار بأربعين ريالا وأما التبن فصار يباع بالقدح ان وجد وسرب
الناس بهائمهم من عدم العلف (وفيه) حضر واحد انكليزى وصحبته مملوك الالفى وبعض
من الفرنسيس فعملوا لهم شنكا ومدافع وأشيع حضور الالفى الى سكندرية ثم تبين ان هذا
الانكليزى أتى بمكاتبات فلما مر على مالطه وجد ذلك المملوك وكان قد تخلف عن سيده لمرض
اعتراه فحضر بصحبته الى مصر فاشيع فى الناس أن الالفى حضر الى الاسكندرية وان هذا
خازنداره سبقه بالحضور الى غير ذلك (وفيه) حضر أيضا بعض الفرنسيس بمكاتبة الى القنصل
بمصر وفيها الطلب بباقى الفردة التى بذمة الوجاقلية فخاطب القنصل الامراء فى ذلك فعملوا
جمعية وحضر المشايخ وتكلموا فى شأن ذلك ثم قالوا ان الوجاقلية الذين كانت طرفهم تلك الفردة
مات بعضهم وهو يوسف باشجاويش ومصطفى كتخدا الرزاز وهم عظماؤهم ومن بقى منهم
لا يملك شيأ فلم يقبلوا هذا القول ثم اتفق الامر على تأخير هذه القضية الى حضور الباشا ويرى
رأيه فى ذلك وحضر أيضا صحبة أولئك الفرنسيس الخبر جوت يعقوب القبطى فطلب أخوه
الاستيلاء على مخلفاته فدافعته زوجته وأرادت أخذ ذلك على مقتضى شريعة الفرنسيس
فقال أخوه انها ليست زوجته حقيقة بل هى معشوقته ولم يتزوج بها على ملة القبط ولم يعمل
لها الا كليل الذى هو عبارة عن عقد النكاح فانكرت ذلك فارسل الفرنسيس يستخبرون

من قبط مصر عن حقيقة ذلك فكتبوا لهم جوابا بانها لم تكن زوجته على مقتضى شرعهم وملتهم ولم يعمل بينهم الا كليل فيكون الحق فى تركته لاخيه لا لها (وفيه) ورد الخبر بوقوع حادثة بالاسكندرية بين عساكر العثمانية وأجناس الافرنج المقيمين بها واختلفت الرواة فى ذلك وبعد أيام وصل من أخبر بحقيقة الواقعة وهى أن على باشا رتب عنده طائفة من عسكره على طريقة الافرنج فكان يخرج بهم فى كل يوم الى جهة المنشية ويصطفون ويعملون مرش واردبوش ثم يعودون وذلك مع انحراف طبيعتهم عن الوضع فى كل شئ فخرجوا فى بعض الايام ثم عادوا فمروا بساكن الافرنج ووكالة القنصل فاخرج الافرنج رؤسهم من الطيقان نساء ورجالا ينظرون ركبهم ويتفرجون عليهم كما جرت به العادة فضربوا عليهم من اسفل بالبنادق فضرب الافرنج عليهم أيضا فلم يكن الا أن هجموا عليهم ودخلوا يحاربونهم فى اماكنهم والافرنج فى قلة فخرج القناصل الستة ومن تبعهم ونزلوا الى البحر وطلعوا اغليون الريالة وكتبوا كتابا بصورة الواقعة وأرسلوه الى اسلامبول والى بلادهم وأما العسكر اتباع الباشا فانه لما خرج الافرنج وتركوا اماكنهم دخلوا اليها ونهبوا امتعتهم وما أمكنهم وأرسل الى القناصل خورشيد باشا فصالحهم وأخذ بخواطرهم واعتذر اليهم وضمن لهم ما أخذ منهم فرجعوا بعد علاج كبير وجمع الباشا علماء البلدة وأعيانها وطلب منهم كتابة عرض محضر على ما يليه على غير صورة الحال فامتنعوا عن الكتابة الا بصورة الواقع وكان المتصدر للرد الشيخ محمد المسيرى المالكى فقته ووبخه ومن ذلك الوقت صار يتكلم فى حقه ويزدريه اذا حضر مجلسه وسكت على ذلك (وفى يوم الجمعة رابعه) اجتمع المشايخ وذهبوا الى ابراهيم بيك وكلموه بسبب ما أخذوه من حصة الالتزام بالحلوان أيام العثمانيين ثم استولى على ذلك جماعتهم وأمراؤهم فطمنهم بالكلام اللين على عادته وكلموه أيضا على خبز الجراية المرتبة لفقراء الازهر فاطلق لهم دراهم تعطى للخباز يعمل بها خبزا (وفى ثامنه) كتبوا مراسلة على لسان المشايخ وارسلوها الى على باشا باسكندرية مضمونها طلبه لمنصبه والحضور الى مصر ليحصل الاطمئنان والسكون وتأمين الطرقات ويبطل أمر الاهتمام بالعساكر والتجاريد ولاجل الاخذ فى تشهيل أمور الحج وان تأخر عن الحضور ربما تعطل الحج فى هذه السنة ويكون هو السبب فى ذلك الى غير ذلك من الكلام (وفى عاشره) سافر جعفر كاشف الابراهيمى رسولا الى أحمد باشا الجزار بعكا لغرض باطنى لم يظهر (وفى هذه الايام) كثرت الغلال بالساحل والعرصات ووصلت مراكب كثيرة وكثر الخبز بالاسواق وشبعت عيون الناس ونزل السعر الى ثمانية ريال وسبعة وانكفوا عن الخطف الا فى التبن (وفى منتصفه) فتحوا طلب مال الميرى ومال الجهات ورفع المظالم عن سنة تاريخه وعينوا لطلبها من البلاد مراكبار ووجهت الغربية والمنوفية لعسكر الارنؤد فزاد على ذلك حق الطرق للمعينين للطلب والاستعجالات وتكثير المغارم والمعينين وكلفهم على من يتوانى فى الدفع هذا وطلب الفردة مستمر حتى على أعيان الملتزمين ومن تأخر عن الدفع ضبطوا حصته وأخذوها واعطوها لمن يدفع ما عليها من مياسير المماليك فربما صالح صاحبها بعد ذلك عليها واستخلصها من واضع اليد ان أمكنه ذلك (وفى أواخره) نبهوا على تعمير الدور التى أخربها الفرنسيس فشرع الناس فى ذلك وفردوا كلفها على الدور والحوانيت والرباع

والوكائل وأحدثوا على الشوارع السالكة دروبا كثيرة لم تكن قبل ذلك وزاد الحال وقلد أهل الاخطاط بعضهم كما هو طبيعة أهل مصر فى التقليد فى كل شئ حتى عملوا فى الخطة الواحدة دربين وثلاثة واهتموا لذلك اهتماما عظيما وظنوا اظنونا بعيدة وانشأوا بدنات واكتافا من احجار منحوتة وبوابات عظيمة ولزم لبعضها هدم حوانيت اشتروها من اصحابها وفردوا اثمانها على أهل الخطة (وفى أواخره) أيضا انجزت عمارة عثمان بيك البرديسى فى الابراج والبوابات التى انشاها بالناصرية فانه انشا بوابتين عظيمتين بالرحبة المستطيلة خارج بيته الذى هو بيت حسن كاشف جركس احداهما عند قناطر السباع والاخرى عند المزار المعروف بكعب الاحبار وبنى حولهما ابراجا عظيمة وبهاطيقان بداخلها مدافع أفواهها بارزة تضرب الى خارج ونقل اليها مدافع الباشا التى كانت بالازبكية فسبحان مقلب الاحوال (وفيه) نزل ابراهيم بيك والبرديسى وحسين بيك اليهودى الى بولاق وأخذوا ما وجدوه بساحل الغلة وأرسلوه الى بحرى فارتج الناس من ذلك وعزت الغلال وزاد سعرها بعد الانحلال

(شهر شعبان سنة ١٢١٨)

أوله يوم الاربعاء (فيه) وصل كاتب ديوان على باشا الذى يقال له ديوان افندى وعلى يديه مكاتبة وهى صورة خط شريف وصل من الدولة مضمونه الرضا عن الامراء المصرلية بشفاعة صاحب الدولة الصدر الاعظم يوسف باشا وشفاعة على باشا والى مصر وان يقيموا بارض مصر ولكل امير فائظ خمسة عشر كيسا لاغير وحلوان المحلول ثمان سنوات وان الاوسية والمضاف والبرانى يضم الى الميرى وان الكلام فى الميرى والاحكام والثغور الى الباشا والروزنامجى الذى يأتى صحبة الباشا والجمارك والمقاطعات على النظام الجديد للدفتردار الذى يحضر أيضا فلما قرئ ذلك بحضرة الجمع من الامراء والمشايخ أظهروا البشر وضربوا مدافع ثم اتفق الرأى على ارسال جواب ذلك الفرمان فكتبوا جوابا مضمونه مختصرا انه وصل الينا صورة الخط الشريف وحصل لنا بوروده السرور بالعفو والرضا وتمام السرور حضوركم لتنتظم الاحوال واعظمها تشهيل الحج الشريف وأرسلوه ليلة الاثنين ثانيه صحبة رضوان كتخدا ابراهيم بيك ومحمود باشجاويش الانكشارية وصحبتهما من الفقهاء السيد محمد بن الدواخلى من طرف الشيخ الشرقاوى (وفى هذه الايام) كثر عبث العسكر وعربدتهم فى الناس فخطفوا عمائم وثيابا وقبضوا على بعض افراد وأخذوا ثيابهم وما فى جيوبهم من الدراهم (وفيه) وصل قاضى عسكر مصر وكان معوقا بالاسكندرية من جملة المحجوزين بها (وفى يوم الجمعة عاشره) وقف جماعة من العسكر فى خط الجامع الازهر فى طلوع النهار وشلحوا عدة أناس وأخذوا ثيابهم وعمائمهم فانزعج الناس ووقعت فيهم كرشة وصلت الى بولاق ومصر العتيقة واغلقوا الدكاكين واجتمع أناس وذهبوا الى الشيخ الشرقاوى والسيد عمر النقيب والشيخ الامير فركبوا الى الامراء وعملوا جمعية وأحضروا كبار العساكر وتكلموا معهم ثم ركب الاغا والوالى وامامه عدة كبيرة من عسكر الارنؤد وخلافهم والمنادى ينادى بالامن والامان للرعية وان وقع من العسكر أو المماليك خطف شئ يضربوه وان لم يقدروا عليه فليأخذوه الى حاكمه ومثل هذا الكلام الفارغ وبعد مرور الحكام بالمناداة خطفوا عمائم ونساء

(وفى ليلة الاربعاء ثامنه) حضر الوالى الى قصر الشوك ونزل عند رجل من تجار خان الخليلى يسمى عثمان جلبى فتعشى عنده ثم قبض عليه وختم على بيته واخذه صحبته وخنقه تلك الليلة ورماه فى بئر فاستمر بها اياما حتى انتفخ فاخرجوه واخذته زوجته فدفنته وسببه انه كان يجتمع بالعثمانيين ويفرجهم بنساء الامراء وان بعضهم اشترى منه أوانى نحاسا ولم يدفع له الثمن فطالب حريمه فى أيام محمد باشا فلم تدفع له فعين عليها جماعة من عسكر محمد باشا ودخل بهم الى دارها وطالبها فقالت ليس عندى شئ فطلع الى داخل الحريم وصحبته العسكر ودخل الى المطبخ وأخذ قدور الطعام من فوق الكوانين وقلب ما فيها من الطعام وأخذها وخرج (وفى يوم الاحد ثانى عشره) نبه القاضى الجديد على ان نصف شعبان ليلة الثلاثاء واخبر أن اتباعه شاهدوا الهلال ليلة الثلاثاء وهم عند البغاز على أن الهلال كان ليلة الاربعاء عسر الرؤية جدا فكان هذا أول أحكامه الفاسدة (وفى يوم الاربعاء) اشيع أن الامراء فى صبحها قاصدون عمل ديوان ببيت ابراهيم بيك ليلبسوا ستة من الكشاف ويقلدوهم صناجق عوضا عمن هلك منهم وهم سليمان كاشف مملوك ابراهيم بيك الوالى الذى تزوج عديلة بنت ابراهيم بيك الكبير عوضا عن سيده وعبد الرحمن كاشف مملوك عثمان بيك المرادى الذى قتل بابى قير الذى تزوج امرأة سيده أيضا وعمر كاشف مملوك عثمان بيك الاشقر الذى تزوج امرأة سيده أيضا ومحمد كاشف مملوك المنفوخ ورستم كاشف مملوك عثمان بيك الشرقاوى ومحمد كاشف مملوك سليمان بيك الاغا وتزوج ابنته أيضا فلما وقع الاتفاق على ذلك تجمع الكشاف الكبار ومع الجميع مراد بيك وآخرون من طبقتهم وخرجوا غضابا بنواحى الآثار ثم اصطلحوا على تلبيس خمسة عشر صنجقا فلما كان يوم الاحد تاسع عشره عملوا ديوانا بالقلعة وألبسوا فيه خمسة عشر صنجقا وهم أربعة من طرف ابراهيم بيك الكبير وهم صهره سليمان زوج عديلة هانم ابنة الامير ابراهيم بيك الكبير عوضا عن سيده واسمعيل كاشف مملوك رشوان بيك الذى تزوج بزوجة سيده زينب هانم ابنة الامير ابراهيم بيك أيضا ومحمد كاشف الغربية وعمر تابع عثمان كاشف الاشقر الذى تزوج بامرأته وخليل اغا كتخدا ابراهيم بيك ومن طرف البرديسى حسين اغا الوالى وسليمان خازندار مراد بيك وشاهين كاشف مراد ومحمد تابع محمد بيك المنفوخ المرادى ورستم تابع عثمان بيك الشرقاوى وعبد الرحمن كاشف تابع عثمان بيك الطنبرجى الذى تزوج بامرأته ومن طرف الالفى عثمان اغا الخازندار وحسين كاشف المعروف بالوشاش وصالح كاشف وعباس كاشف تابع سليمان بيك الاغا واسمعيل حسن اغا مراد والى عوضا عن حسين المذكور (وفيه) ورد الخبر بوصول طائفة من الانكليز الى القصير وهم يزيدون على الالفين (وفى عشرينه) حضر مكتوب من رضوان كتخدا ابراهيم بيك من اسكندرية يخبر فيه انه وصل الى اسكندرية وقابل الباشا ووعد بالحضور الى مصر وانه يأمر بتشهيل أدوات الحج ولوازمه وأطلق أربعة وأربعين نقيرة حضرت الى رشيد فيها بضائع للتجار (وفيه) حضر جعفر كاشف الابراهيمى من الديار الشامية وقد قابل أحمد باشا الجزار وأكرمه ورجع بجواب الرسالة وسافر ثانيا بعد أيام (وفيه) قلدوا سليمان بيك الخازندار ولاية جرجا وخرج بعسكره الى مصر القديمة وجلس هناك بقصر الجربجى فاتفق ان جماعة من عسكره الاتراك الذين انضموا اليهم من العثمانية تشاجروا مع العساكر البحرية جماعة حسين بيك اليهودى

بسبب امرأة رقاصة فى قهوة فقتل من الاتراك ثلاثة ومن البحرية أربعة وانجرح منهم كذلك جماعة فحنق حسين بيك وتترس بالمتاريس وبالمراكب ووجه المدافع الى القصر وضرب بها عليه وكان سليمان بيك غائبا عن القصر فدخلت جلة داخل القصر من الشباك بين جماعة من الامراء كانوا جالسين هناك ينتظرون رب المكان ففزعوا وخرجوا من المجلس وبلغ سليمان بيك الخبر فذهب الى البرديسى واعلمه فارسل البرديسى يطلب حسين بيك فامتنع من الحضور والتجأ الى الالفى فارسل البرديسى خبرا الى الالفى بعزل حسين بيك عن قبطانية البحر وتولية خلافه فلم يرض الالفى بعزله وقال لا يذهب ولا يعزل وترددت بينهم الرسل وكادت تكون فتنة ثم انحط الامر على أن حسين بيك يطلع الى القلعة يقيم بها يومين أو ثلاثة تطييبا لخاطر سليمان بيك واخمادا للفتنة فكان كذلك واستمر على ما هو عليه (وفى يوم الاحد سادس عشرينه) البس ابراهيم بيك عثمان كاشف تابع على اغا كتخدا جاويشان واستقروا به كتخدا جاويشان عوضا عن سيده وكان شاغرا من مدة حلول الفرنساوية (وفى يوم الثلاثاء ثامن عشرينه) ركب حسن بيك اخو طاهر باشا فى عدة وافرة وحضر الى بيت عثمان بيك البرديسى بعد العصر على حين غفلة وكان عند الحريم فانزعج من ذلك ولم يكن عنده فى تلك الساعة الا اناس قليلة فارسل الى مماليكه فلبسوا اسلحتهم وارسلوا الى الامراء والكشاف والاجناد بالحضور وتوانى فى النزول حتى اجتمع الكثير منهم وصعد بعض الامراء الى القلعة وحصل بعض قلقة ثم نزل الى النمة واذن لاخى طاهر باشا بالدخول اليه فى قلة من اتباعه وسأله عن سبب حضوره على هذه الصورة فقال نطلب العلوفة ووقع بينهما بعض كلام وقام وركب ولم يتمكن من غرضه وارسل البرديسى الى محمد على فحضر اليه وفاوضه فى ذلك ثم ركب من عنده بعد المغرب (وفى تلك الليلة) نادوا بعمل الرؤية فاجتمع المشايخ عند القاضى وكلموه فى ذلك فرجع عما كان عزم عليه ونادوا بها ليلة الخميس فعملت الرؤية تلك الليلة وركب المحتسب بموكبه على العادة الى بيت القاضى فلم يثبت الهلال تلك الليلة ونودى بانه من شعبان واصبح الناس مفطرين فلما كان فى صبحها حضر بعض المغاربة وشهدوا برؤيته فنودى بالامساك وقت الضحى وترقب الناس الهلال ليلة الجمعة فلم يره الا القليل من الناس بغاية العسر وهو فى غاية الدقة والخفاء

(شهر رمضان المعظم سنة ١٢١٨)

استهل بيوم الجمعة فى ثانيه قرر وافردة على البلاد برسم نفقة العسكر اعلى وأوسط وادنى ستين ألفا وعشرين الفا وعشرة مع ما البلاد فيه من الشراقى والغلاء والكلف والتعابين وعبث العسكر وخصوصا بالارياف (وفيه) نزلت الكشاف الى الاقاليم وسافر سليمان بيك الخازندار الى جرجا والباء الى الصعيد وصالح بيك الالفى الى الشرقية (وفى ثامنه) وصل الى ساحل بولاق عدة مراكب بها بضائع رومية وعيش وهى التى كان أطلقها الباشا وفيها حجاج وفرمان (وفيه) حضر ساع من سكندرية وعلى يده مكتوب من رضوان كتخدا ومن بصحبته يخبرون بان الباشا كان وعدهم بالسفر يوم الاثنين وبرز خيامه وخازنداره الى خارج البلد فورد عليه مكاتبة من أمراء مصر يأمرونه بان يحضر من طريق البر على دمنهور ولا يذهب الى رشيد

فانحرف مزاجه من ذلك واحضر الرسل الذين هم رضوان كتخدا ومن معه واطلعهم على المكاتبة وقال لهم كيف تقولون انى حاكمكم والحكم ثم يرسلون يتحكمون على انى لا أذهب الى مصر على هذا الوجه فارسلوا بخبر ذلك (وفى يوم الاربعاء ثالث عشره) غيمت السماء غيما مطبقا وامطرت مطرا عظيما متتابعا من آخر ليلة الاربعاء الى سادس ساعة من ليلة الخميس وسقط بسببها عدة أماكن قديمة فى عدة جهات وبعضها على سكانها وماتوا تحت الردم وزاد منها بحر النيل وتغير لونه حتى صار لونه اصفر مما سال فيه من جبل الطفل وبقى على ذلك التغير أياما الا أنه حصل بها النفع فى الاراضى والمزارع (وفى منتصفه) ورد الخبر بخروج الباشا من الاسكندرية وتوجهه الى الحضور الى مصر على طريق البر وشرعوا فى عمل المركب التى تسمى بالعقبة لخصوص ركوب الباشا وهى عبارة عن مركب كبيرة شانى يأخذونها من أربابها قهرا وينقشونها بانواع الاصباغ والزينة والالوان ويركبون عليها مقعدا مصنوعا من الخشب المصنع وله شبابيك وطيقان من الخرط وعليه بارقة ملونة وشراريب مزينة وهو مصفح بالنحاس الاصفر ومزين بانواع الزينة والستائر والمتكفل بذلك اغات الرسالة فلما خرج الباشا من الاسكندرية أرسل محمود جاويش والسيد محمد الدواخلى الى يحيى بيك يقولان له ان حضرة الباشا يريد الحضور الى رشيد فى قلة واما العساكر فلا يدخل احد منهم الى البلد بل يتركهم خارجها فلما وصلوا الى يحيى بيك وأرادوا يقولون له ذلك وجدوه جالسا مع عمر بيك كبير الارنؤد الذى عنده وهم يقرؤن جوابا أرسله الباشا الى عمر بيك المذكور يطلبه لمساعدته والخروج معه ومسكه بعض اتباع يحيى بيك مع الساعى فلما سمعوا ذلك قالوا لبعضهم أى شئ هذا وتركوا ما معهم من الكلام وحضروا الى مصر صحبة رضوان كتخدا (وفى يوم الجمعة سادس عشره) ضربوا مدافع كثيرة من القلعة وغيرها لورود الخبر بموت حسين قبطان باشا وتولية خلافه (وفى عشرينه) أشيع سفر الالفى لملاقاة الباشا وصحبته أربعة من الصناجق وأبرزوا الخيام من الجيزة الى جهة انبابة وأخذوا فى تشهيل ذخيرة وبقسماط وجبخانه وغير ذلك (وفى رابع عشرينه) عدى الالفى ومن معه الى البر الشرقى وأشيع تعدية الباشا الى بر المنوفية فلما عدوا الى البر الشرقى انتقلوا بعرضيهم وخيامهم الى جهة شبرا وشرعوا فى عمل مخابز العيش فى شلقان (وفيه) حضر واحد يسمى صالح افندى وعلى يده فرمان فانزلوه ببيت رضوان كتخدا ابراهيم بيك ولا يجتمع به أحد (وفى غايته) وصل الباشا الى ناحية منوف وفردوا له فردا على البلاد وأكلوا الزروعات وما أنبتته الارض * وانقضى هذا الشهر وما حصل به من عربدة الارنؤد وخطفهم عمائم الناس وخصوصا بالليل حتى كان الانسان اذا مشى يربط عمامته خوفا عليها واذا تمكنوا من أحد شلحوا ثيابه وأخذوا ما معه من الدراهم ويترصدون ان يذهب الى الاسواق مثل سوق انبابة فى يوم السبت لشراء الجبن والزبد والاغنام والابقار فيأخذون ما معهم من الدراهم ثم يذهبون الى السوق وينهبون ما يجلبه الفلاحون من ذلك للبيع فامتنع الفلاحون عن ذلك الا فى النادر خفية وقل وجوده وغلا السمن حتى وصل الى ثلثمائة وخمسين نصف فضة العشرة أرطال قبانى وأما التبن فصار أعز من التبر وبيع قنطاره بالف نصف فضة ان وجد وعز وجود الحطب

الرومى حتى بلغ سعر الحملة ثلثمائة فضة وكذا غلا سعر باقى الاحطاب وباقى الامور المعدة للوقود مثل البقمة وجلة البهائم وحطب الذرة ووقفت الارنؤد لخطف ذلك من الفلاحين فكانوا يأتون بذلك فى آخر الليل وقت الغفلة ويبيعونه باغلى الاثمان وعلم الارنؤد ذلك فرصدوهم وخطفوهم ووقع منهم القتل فى كثير من الناس حتى فى بعضهم البعض وغالبهم لم يصم رمضان ولم يعرف لهم دين يتدينون به ولا مذهب ولا طريقة يمشون عليها اباحية أسهل ما عليهم قتل النفس وأخذ مال الغير وعدم الطاعة لكبيرهم وأميرهم وهم أخبث منهم فقطع الله دابر الجميع وأما ما فعله كشاف الاقاليم فى القرى القبلية والبحرية من المظالم والمغارم وأنواع الفرد والتساويف فشئ لا تدركه الافهام ولا تحيط به الاقلام وخصوصا سليمان كاشف البواب بالمنوفية فنسأل الله العفو والعافية وحسن العاقبة فى الدين والدنيا والآخرة

(استهل شهر شوال بيوم السبت سنة ١٢١٨)

فى ثانيه تبع رجلا تاجرا من وكالة التفاح ثلاثة من العسكر فهرب منهم الى حمام الطنبدى فدخلوا خلفه وقتلوه داخل الحمام وأخذوا ما فى جيبه من الدراهم وغيرها وذهبوا وحضر أهله وأخذوه فى تابوت ودفنوه ولم ينتطح فيه شاتان * وقتل فى ذلك اليوم أيضا رجل عند حمام القيسرلى وغير ذلك (وفيه) وصل الباشا الى ناحية شلقان وصحبته عساكر كثيرة انكشارية وغيرهم وأكثرهم من الذين خرجوا مطرودين من مصر وصحبته نحو ستين مركبا فى البحر بها أثقاله ومتاعه وعساكر أيضا (وفيه) ركب الالفى والامراء ما عدا ابراهيم بيك والبرديسى فانهما لم يخرجا من بيوتهما وذهبوا الى مخيمهم بشبرا وخرج أيضا محمد على وأحمد بيك وأتباعهم وابقوا عند بيوتهم طوائف منهم (وفيه) وقعت مشاجرة بين الارنؤدية جهة بيوت سوارى العساكر بسبب امرأة قتل فيها نحو خمسة أنفار بالازبكية (وفى ثالثه) أوقفوا على أبواب المدينة جماعة من العسكر باسلحتهم فانزعج الناس وارتاعوا من ذلك وأغلقوا الدروب والبوابات ونقلوا أمتعتهم وبضائعهم من الدكاكين وأكثروا من اللغط وصار العسكر الواقفون بالابواب يأخذون من الداخل والخارج دراهم ويفتشون جيوبهم ويقولون لهم معكم أوراق فيأخذون بحجة ذلك ما فى جيوبهم (وفى رابعه) غيروا العسكر باجناد من الغز المصرلية فجلس على كل باب كاشف ومعه جماعة من العسكر فكان الكاشف الذى على باب الفتوح يأخذ ممن يمر به دراهم فان كان بزى الفلاحين بان كان لابس جبة صوف أو زعبوط أخذ منه ما فى جيبه أو عشرة أنصاف ان كان فقيرا وان كان من أولاد البلد ويجمل الصورة أو لابس جوخة ولو قديمة طالبه بالف نصف فضة أو حبسه حتى يسعى عليه أهله ويدفعوها عنه ويطلقه وسدوا باب الوزير وباب المحروق وقفلوا باب البرقية المعروف بالغريب بعد أن كانوا عزموا على سده بالبناء ثم تركوه بسبب خروج الاموات (وفيه) نودى بوقود القناديل ليلا على البيوت والوكائل وكل ثلاثة دكاكين قنديل وفى صبحها خامسه شق الوالى وسمر عدة حوانيت بسبب القناديل وشدد فى ذلك (وفيه) انتقل الالفى ومن معه من الامراء الى ناحية شلقان ونصبوا خيامهم قبال عرضى الباشا فحضر اليه بعض أتباع الباشا وكلموه عن نزوله فى ذلك

المكان ونصب الخيام فى داخل الخيام ودوسهم لهم فقال لهم هذه منزلتنا ومحطتنا فلم يسع
الباشا وأتباعه الاقلعهم الخيام والتأخر فهذه كانت أول حقارة فعلها المصرلية فى العثمانية
ونصب محمد على وأحمد بيك وعساكرهم جهة البحر ثم ان خدم الالفى أخذوا جمالا ليحملوا عليها
البرسيم فنزلوا بها الى بعض الغيطان فحضر أمير اخور الباشا بالجمال لاخذ البرسيم أيضا فوجدوا
جمال الالفى وأتباعه فنهروهم وطردوهم فرجعوا الى سيدهم وأخبروه فأمر بعض كشافه
بالركوب اليهم فركب راجحا الى الغيط وأحضر امير اخور الباشا وقطع رأسه قبالة صيوان
الباشا ورجع الى سيده بالجمال ورأس أمير اخور فذهب اتباع الباشا وأخبروه بقتل
أمير اخور وأخذ الجمال فخنق وأحضر رضوان كتخدا ابراهيم بيك وتكلم معه ومن جملة كلامه
أنا فعلت معكم ما فعلت وصالحت عليكم الدولة ولم تزل تضحك على ذقنى وأنا أطاوعك وأصدق
تمويهاتك الى أن سرت الى ههنا فأخذتم تفعلون معى هذه الفعل وتقتلون اتباعى وتذلونى
وتأخذون جماتى وجمالى فلاطفه رضوان كتخدا فى الجواب واعتذر اليه وقال له هؤلاء صغار
العقول ولا يتدبرون فى الامور وحضرة افندى شأنه العفو والمسامحة ثم خرج من بين يديه
وارسل الى اتباع الالفى فاحضر منهم الجمال وردها الى وطاق الباشا وحضر اليه عثمان بيك
يوسف المعروف بالخازندار وأحمد أغا شويكار فقابلاه وأخذا بخاطره ولم يخرج اليه أحد من
الامراء سواهما (وفى خامسه) نادوا بخروج العساكر الارنؤدية الى العرضى وكل من بقى منهم
ولم يكن معه ورقة من كبيره فدمه هدر وصار الوالى بعد ذلك كلما صادف شخصا عسكريا من
غير ورقة قبض عليه وغيبه واستمر يفتش عليهم ويتجسس على أماكنهم ليلا ونهارا ويقبض
على من يجده متخلفا والقصد من ذلك تمييز الارنؤدية من غيرهم المتداخلين فيهم وكذلك كل
من مر على المتقيدين بابواب المدينة وذلك باتفاق بين المصرلية والارنؤدية لاجل تمييزهم من
بعضهم وخروج غيرهم (وفيه) أطلعوا السيد على القبطان أخا على باشا الى القلعة (وفى
سادسه) خرج البرديسى الى جهة شلقان ولم يخرج ابراهيم بيك ولم ينتقل من بيته فنصب
خيامه على موازاة خيام الالفى وباقى الامراء كذلك الى الجبل والارنؤدية جهة البحر وقد
كان الباشا ارسل الى محمد على وكبار الارنؤدية وغيرهم من قبائل العربان ومشايخ البلاد
المشهورين مكاتبات قبل خروجه من الاسكندرية يستميلهم اليه ويعدهم ويمنيهم ان قاموا
بنصرته ويحذرهم ويخوفهم ان استمروا على الخلاف وموافقة العصاة المتغلبين فنقل الارنؤدية
ذلك الى المصرلية وأطلعوهم على المكاتبات سرا فيما بينهم واتفقوا على رد جواب المراسلة
من الارنؤدية بالموافقة على القيام معه اذا حضر الى مصر وخرج الامراء لملاقاته والسلام
عليه فيكون هو وعساكره من أمامهم والارنؤدية المصرية من خلفهم فيأخذونهم مواسطة
فيستأصلونهم والموعد بشلقان وسهلوا له أمر الامراء المصرلية وأنهم فى قلة لا يبلغون ألفا
ولو بلغوا ذلك فى المنضمين اليهم من خلاف قبيلتهم وهم أيضا معنا فى الباطن ودبروا له تدبيرا
ومناصحات تروج على الابالس منها أن يختار من عسكره قدر كذا من الموصوفين بالشجاعة
والمعرفة بالسباحة والقتال فى البحر ويجعلهم فى السفن قبالته فى البحر وان يعدوا بالعساكر
البرية الى البر الشرقى من مكان كذا ويجعل الخيالة والرجالة معه على صفة ذكروها وانا

وصل الى الرحمانية أرسل له الارنؤد مكاتبة سرا بأن يعدى الى البر الشرقى ويبينوا له صواب
ذلك وهو يعتقد نصحهم فعدى الى البر الشرقى فلما حضر الى شلقان رتب عساكره وجعلهم
طوابير وجعل كل بينباشا فى طابور وعملوا متاريس ونصبوا المدافع وأوقفوا المراكب بما فيها
من العساكر والمدافع بالبحر على موازاة العرضى فخرج الالفى كما ذكر بمن معه من الامراء
المصرلية والعساكر الارنؤدية وأرسل الى الباشا بالانتقال والتأخر فلم يجد بدا من ذلك فتأخر
الى زفيتة ونزل ونصب هناك وطاقه ومتاريسه وفى وقت تلك الحركة أرسل حسين بيك الافرنجى
ومن معه من العساكر بالغلايين والمراكب واستعملوا على مراكب الباشا واحتاطوا
بها وضربوا عليهم بالبنادق والمدافع وساقوها الى جهة مصر واخذوهم أسرى وذهبوا بهم
الى الجيزة بعدما قتلوا من كان فيهم من العساكر الهواربين وكبيرهم يسمى مصطفى باشا أخذوه
أسيرا أيضا وكان بالمراكب اناس كثيرة من التجار وصحبتهم بضائع واسباب رومية كان الباشا
عوقهم باسكندرية فنزلوا فى المراكب ليحملوا بضائعهم وطمعا فى عدم دفعهم الجمرك فوقعوا
ايضا فى الشرك وارتبكوا فيمن ارتبك ولما تأخر الباشا عن منزلته واستقر باراضى زفيتة
احاطت به المصريون والعربان وتحلقوا حوله ووقفوا العرضيه بالرصد فكل من خرج عن
الدائرة خطفوه ومن الحياة أعدموه وارسل اليه الالفى على كاشف الكبير فقال له حضرة
ولدكم الالفى يسلم عليكم ويسأل عن هذه العساكر المصحوبين بركابكم وما الموجب لكثرتها
وهذه هيئة المنابذين لا المسالمين والعادة القديمة أن الولاة لا يأتون الا باتباعهم وخدمهم
المختصين بخدمتهم وقد ذكروا لكم ذلك وانتم باسكندرية فقال نعم وانما هذه العساكر
متوجهة الى الحجاز تقوية لشريف باشا على الخارجى وعندما تستقر بالقلعة نعطيهم جماكيهم
ونشهلهم ونرسلهم فقال انهم اعدوا لكم قصر العينى تقيمون به فان القلعة خربها الفرنسيس
وغيروا أوضاعها فلا تصلح لسكناكم كما لا يخفاكم ذلك واما العسكر فلا يدخلون معكم بل
ينفصلون عنكم ويذهبون الى بركة الحاج فيمكثون هناك حتى نشهل لهم احتياجاتهم ونرسلهم
ولسنا نقول ذلك خوفا منهم وانما البلدة فى قحط وغلاء والعساكر العثمانية منحرفو الطباع
ولا يستقيم حالهم مع الارنؤدية ويقع بينهم ما يوجب الفشل والتعب لنا ولكم فقال اذا ارحل
وأرجع الى اسكندرية حيثما كنت فقال له هذا لا يكون وان فعلتم ذلك حصل لكم الضرر
فقال ان العسكر لهم عندى أربعمائة وثمانون كيسا احضروها من حسابى معكم ندفعها اليهم
وينتقلون الى البركة كما قلتم ورجع على كاشف الى الامراء بذلك الجواب وحضر عابدى بيك من
طرف الباشا الى الامراء وهو كبير العساكر الانكشارية فكلموه وكلمهم وصالحوه وخدعوه
وذهب الى الباشا وعاد اليهم فكان آخر كلامهم له ان يتناوبونه فى ان الباشا يحضر عندنا
فى جماعته المختصين به وينزل بخيمنا واما الحرب بيننا وبينه وانتظروا عابدى بيك فلم يرجع لهم
بجواب وهى العلامة بينهم وبينه واشتغل هو تلك الليلة مع اصحابه وثبطهم وحل عزائمهم فلما
اصبح الصباح ركب الامراء المصرلية بعساكرهم وجعلوها طوابير وزحفوا الى عرضى الباشا
من كل جهة فامر عساكره بالركوب والمحاربة فلم يتحركوا وقالوا لم تأمر بالمحاربة وليس معك
فرمان بذلك واخوتنا البحريون أخذوا عن آخرهم ولم تعطنا جامكية ولا نفقة ولا طاقة لنا

بحرب المصريين على هذا الوجه فلما تحقق خذلانهم له فى ذلك الوقت الضيق ركب فى خاصته
وذهب الى الامراء وترك خيامه واثقاله فاستقبلوه وارسلوه صحبة عثمان بيك الخازندار
ورضوان كتخدا البرديسى وأحمد اغا شويكار الى خيام اعدوها له عند خيام البرديسى وحضر
اليه كتخدا الجاويشية وكاتب حوالة والوالى وباقى أرباب خدم الديوان وذهب بعض خدمه
وفراشينه الى قصر العينى ليفرشوه ويرتبوه وينظموه واحضروا مصطفى باشا الذى كان فى
المراكب وما كان بصحبته من لوازم الباشا الى القصر المذكور وأشيع صلح الامراء مع الباشا
ثم ان الالفى أرسل الى كبار عسكر الباشا فطلبهم ليعطيهم جماكيهم فلما حضروا عنده وعدتهم
سبعة عرف منهم ستة من المطرودين فى الفتن السابقة داروا ورجعوا الى اسكندرية لما سمعوا
بعلى باشا فوبخهم ولعنهم وقال لهم اطلقنا كم وعتقنا كم وعفونا عنكم وسفرنا كم وكان بكم
عدتم لتأخذوا بثأركم ثم أمر بضرب أعناقهم ففعل بهم ذلك ورموا فى البحر ماعدا سابعهم
فانه لم يكن من الذين حضروا الى مصر وتعارف محمد على معه فشفع فيه وتركوه مع الارنؤد
واحضروا متاع الباشا وحملته وطبلخانته من عرضيه الى عرضى الامراء وأمروا أولئك
العساكر بالرحيل فرحلوا مع حسين بيك الوشاش الالفى وصالح بيك الالفى وقد كان نزل الى
الشرقية وحضر عندوصول الباشا وصحبته جملة من العربان ثم رجع مع خشداشينه مع
العسكر الى شرقية بلبيس ليوصلوهم الى الصالحية والله أعلم ماذا فعل بهم وعدتهم ألفان
وخمسمائة وانتقل الامراء والباشا الى منية السيرج فى ثامنه وأشيع ركوب الباشا بالموكب
الى قصر العينى على طريق بولاق يوم الاثنين عاشره وجمع المحتسب خيول الطواحين وخرج
كثير من الناس فى ذلك اليوم الى جهة بولاق لاجل الفرجة وانتظروا ذلك فلم يحصل وقيل
انهم أخروه الى يوم الاربعاء ثانى عشره فلما كان يوم الاربعاء المذكور وصل فى صبحها التنابيه
لاختيارية الوجاقات بالحضور والركوب مع الباشا فلما كان وقت الضحوة الكبرى تواترت
الاخبار انهم أركبوا الباشا وسفروه الى جهة بلبيس والصالحية وكان من خبره أنه لما حضر الى
مخيم الامراء أرسل اليه عثمان بيك البرديسى كتخداه رضوان كاشف المعروف بالغرباوى
بهدية وألف نصفية ذهب وبلغه السلام ولاطفه وقال الباشا له ولمن حضر من الامراء انا عند
ماقلدونى ولاية مصر قالت الدولة ان أول حوائجى العفو والرضا عن الامراء المصرلية لان لهم
فى عنقى جميلا عندما حضرت اليهم هاربا من طرابلس فآوونى وأكرمونى وأقمت معهم مدة
طويلة فى غاية الحظ والاكرام ولا انسى معروفهم فاجابوه بانهم أيضا يراعون له ذلك ولا ينسون
عشرتهم معه وخصوصا صداقته لسيدهم مراد بيك فانه كان معه كالاخوين ولا يأتنس الا
بمجالسته وركوبه معه الى الصيد وغيره ولو وقع منه ماوقع بمكاتبة الارنؤد والعربان وغيرهم
فقال هذا شئ قد كان ونحن أولاد اليوم وأقام ثلاثة أيام بالخيام التى اجلسوه بها فى عرضى
البرديسى ورتب له طعاما فى الغداء والعشاء من طعامه ولم يجتمع به أحد من الامراء الكبار
سوى عثمان بيك يوسف المعروف بالخازندار وأحمد أغا شويكار وأرباب الخدم واما الذنب
الذى نقموه عليه فهو أنهم ذكروا ان فى الليلة التى بات بها فى عرضى البرديسى كان يخرج من
خيامه فارس على فرس بعدو بسرعة فصهلت الخيل وانزعج العرضى وجروا خلفه فلم يلحقوه

فسألوا الباشا عن ذلك فقال انه حرامى أراد أن يسرق شيأ وخرج هاربا فلما حصل ذلك أجلسوا
حوله عدة من المماليك المسلحين فسأل عنهم فقيل له انهم جلوس بقصد المحافظة من السراق ثم
انهم قبضوا على هجان بناحية البساتين مسافر الى قبلى زعموا انهم وجدوا معه مكاتبات من
الباشا خطابا الى عثمان بيك حسن بقنا يطلبه للحضور الى مصر ليكون معينا له ويعده بامارة
مصر ونحو ذلك فلما كان يوم الاربعاء المذكور حضر اليه الجماعة فسلموا عليه وأذن لهم بالجلوس
فجلسوا وهم سكوت ينظرون الى بعضهم فنظر لهم الباشا وقال خيراتكلم رضوان كتخدا
البرديسى وقال ألسنا اصطلحنا مع حضرة أفندينا وصفا خاطره معنا قال نعم قال له هل وقع من
حضرتكم لاحد مكاتبة قبل ذلك قال لا قال لعلكم ارسلتم مكاتبة الى قبلى قال لم يكن ذلك أبدا
فاخرج له مكتوبا وناوله اياه فلما رآه قال نعم هذا انما كنا كتبناه باسكندرية فقالوا والله انا وجدناه أمس
مع الهجان المسافر به الى جهة البساتين قبض عليه المحافظون بتلك الجهة فى ساعته وتاريخه
قريب فسكت متفكرا فقاموا على اقدامهم وقالوا ابيروت يعنى تفضلوا فقال الى أين فقالوا الى
غزة فانه لا امان لنا معك بعد ذلك ولم يمهلوه الكلام يقوله ولا عذر يبديه حتى انهم لم يمهلوه لمجيء
مركوبه المختص به بل قدموا له فرسا لبعض المماليك واركبوه له وفى حال ركوبه رأى الامراء
المستعدين للذهاب معه وقوفا فى انتظاره فقال لهم ان معى أحد منكم فقولوا لهم يكونون
متباعدين عنى فى الحط والترحال فاجابوه الى ذلك وسار معه محمد بيك المنفوخ وسليمان بيك صهر
ابراهيم بيك على الشرط وركب اتباعه خيول الطواحين التى كانوا اعدوها للركوب وكان
الطحانون ينتظرون متى ينقضى الركوب ويأخذون خيولهم فلما تحقق سفرهم طارت عقول
الطحانين وذهبوا الى صيوان البرديسى يشكون اليه عطل مطاحن البلد فقال لهم دونكم
هاهى أمامكم اذهبوا انخذوها فجروا الهم ومسك كل طحان فى فرسه او افراسه وأنزل عنها
راكبها واخذوها ورجعوا مسرورين بخيولهم ولم يقدروا على منعهم لانهم صاروا أذلاء
مقهورين وركبوا ابدانها حمالا وجز البرديسى طبلخانة الباشا ومهاترته وطاقمه وغالب متاعه
وأشيع ركوبه وذهابه وأصبح يوم الخميس ثالث عشره فدخل الامراء والعساكر الارنؤدية
وأكابرهم وهم فرحون مسرورون وخلفهم الطبول والزمور وركب حسين بيك الافرنجى
المعروف باليهودى وأمامه العسكر المختصون به بطبلهم مثل طبل الفرنسيس وعلى رؤسهم
برانيط من نحاس أصفر وهم نصارى وأروام وتكرور وخلف البرديسى نوبة الباشا ومهاترته
عليهم يطبلون ويزمرون ولم يدخل الالفى معهم بل ركب من عرضيه بامرائه وكشافه فذهب
الى عرب بلى بالجزيرة فطرقهم على حين غفلة وقتل منهم اناسا ونهب مواشيهم ونجعهم وضرب
أيضا زفيتة واجهور ونحو عشرين بلدا وحرقوا أكثرهم وأخذوا زرعهم ومتاعهم بسبب انه
لما كان الباشا كاتب مشايخ البلاد والعربان اغتروا به وعندما حل بالقرب منهم تجرؤا فى حق
المصرلية واتباعهم وطردوهم واسمعوهم أفحش الكلام وقامت عربان الشرقية وتعصبوا
على صالح بيك الالفى فاوجب تحامل المصرلية عليهم حتى جازوهم به عندما فرغوا من امر الباشا
(وفى تلك الليلة أعنى ليلة الجمعة رابع عشره) حصل خسوف للقمر جزئى بعد رابع ساعة من
الليل ومقدار المنخسف أربع أصابع وثلث وانجلى فى سابع ساعة الا شيأ يسيرا (وفى ذلك اليوم)

أرسل البرديسي الى شيخ السادات تذكرة صحبة واحد كاشف من اتباعه يطلب عشرين ألف ريال سلفة فلاطفه ورده بلطف فرجع الى مخدومه وأبقى ببيت الشيخ جماعة من العسكر فوبخه على الرجوع من غير قضاء حاجة وأمره بالعود ثانيا فعاد اليه في خامس ساعة من الليل وصحبته جماعة أخرى من العسكر فانزعج أهل البيت وأرسلت عديلة هانم ابنة ابراهيم بيك الى المعينين تأمرهم أن لا يعملوا قلة أدب وأرسلت الى أبيها لان منزلها بجواره فاهتم لذلك وأرسل خليل بيك الى البرديسي فكفه عن ذلك بعد علاج وسعي ورفع المعينين (وفي ليلة الخميس عشرينه) وصلت اخبار ومكاتبات من الامراء الذين ذهبوا بصحبة الباشا يخبرون فيها بموت الباشا بالقرين فضربوا مدافع كثيرة بعد العشاء ونصف الليل ومضمون ماذكروه في المراسلة ان الباشا أراد أن يكبسهم بمن معه ليلا وكان معهم سائس يعرف بالتركي فحضر اليهم واخبرهم فتحذروا منهم فلما كبسوهم وقعت بينهم محاربة وقتل منهم عدة من المماليك وخازندار محمد بيك المنفوخ وانجرح المنفوخ ايضا جرحا بليغا وأصيب الباشا وصاحبه من غير قصد والليل ليس له صاحب فقضى عليه وكان ذلك مقدورا وفي الكتاب مسطورا وانكم ترسلون لنا أمانا بالحضور الى مصر والا ذهبنا الى الصعيد هذا ما قالوه والواقع انهم لما سافروا معه كان بصحبته خمسة وأربعون نفرا لاغير والعساكر التي كانت سافرت قبله تحجت الى الصالحية او ذهبت حيث شاء الله وكان أمامه عسكر المغاربة وخلفه الامراء المصرلية فلما وصلوا الى اراضي القرين ونزلوا هناك عمل المغاربة مع الخدم مشاجرة وجسموها الى أن تضاربوا بالسلاح فقامت الاجناد المصرلية من خلفهم فصار الباشا ومن معه في الوسط والتحموا عليهم بالقتال ففر من اتباعه أربعة عشر نفرا الى الوادي وثلاثة عشر رموا انفسهم في ساقية فرقا منهم من حلاوة الروح وضرب الباشا بعض المماليك منهم بقرابينة فاصابته وقتل معه ابن اخته حسن بيك وكتخداه وباقي الثمانية عشر فلما سقط الباشا وبه رمق رأى أحد الاميرين فقال له في عرضك يافلان ان مت كفنا بداخل الخرج فكفني فيه وادفني ولا تتركني مرميا فلما انقضى ذلك أعطى ذلك الامير لبعض العرب دنانير واعطاه الكفن الذي اوصاه عليه وقال له اذهب الى مقتلهم وخذ الباشا فكفنه وادفنه في تربة فقال أنا لا اعرفه فقال هو الذي لحيته عظيمة من دونهم ففعل كما امره وحفروا للباقين حفرا وواروهم فيها وانقضى امرهم هذا اخبار بعض تلك البلاد المشاهدين للواقعة وكل ذلك وبال فعله وسوء سريرته وخبث نيته فلقد بلغنا انه قال لعسكره ان بلغت مرادي من الامراء المصريين وظفرت بهم وبالارنؤد أبحت لكم المدينة والرعية ثلاثة أيام تفعلون بها ماشئتم والدليل على ذلك مافعله بالاسكندرية مدة اقامته بها من الجور والظلم ومصادرات الناس في أموالهم وبضائعهم وتسلط عسكره عليهم بالجور والخطف والفسق وتذليله لاهل العلم واهانته لهم حتى انه كان يسمي الشيخ محمد المسيري الذي هو أجل مذكور في الثغر بالمزور واذا دخل عليه مع أمثاله وكان جالسا متكئا ومد رجليه قصدا لاهانتهم (وخبر علي باشا المترجم المذكور مختصرا) انه كان أصله من الجزائر مملوك محمد باشا حاكم الجزائر فلما مات محمد باشا وتولى مكانه سميه ارسله بمراسلة الى حسين قبطان باشا وكان أخوه المعروف بالسيد علي وكيلا للدولة ومذكورا عند قبطان باشا ومتولي الرياله فنوه بذكره فقلده قبطان باشا

ولاية

ولاية طرابلس واعطاه فرمانات وبيرق فذهب اليها وجيش له جيوشا ومراكب وأغار على متوليها وهو أخو حمودة باشا صاحب تونس وحاربه عدة شهور وملكها بمخامرة أهلها لعلمهم انه متوليها من طرف الدولة وهرب أخو حمودة باشا عند أخيه بتونس فلما استولى علي باشا المذكور على طرابلس اباحها لعسكره ففعلوا بها أشنع وأقبح من الفرانكية من النهب وهتك النساء والفسق والفجور وسبي حريم متوليها وأخذهن أسرى وفضحهن بين عسكره ثم طالبهم بالاموال وأخذ أموال التجار وفرد على أهل البلد وأخذ أموالهم ثم ان المنفصل حشد وجمع جموعا ورجع الى طرابلس وحاصره أشد المحاصرة وقام معه المغرضون له من أهل البلدة والمقروصون من علي باشا فلما رأى الغلبة على نفسه نزل الى المراكب بما جمعه من الاموال والذخائر وأخذ معه غلامين جميلين من أولاد الاعيان شبه الرهائن وهرب الى اسكندرية وحضر الى مصر والتجأ الى مراد بيك فاكرمه وأنزله منزلا حسنا عنده بالجيزة وصار خصيصا به وسبب مجيئه الى مصر ولم يرجع الى القبطان علمه انه صار ممقوتا في الدولة لان من قواعد دولة العثمانيين انهم اذا أمروا اميرا في ولاية ولم يفلح مقتوه وسلبوه وربما قتلوه وخصوصا اذا كان ذا مال ثم حج المترجم في سنة سبع ومائتين وألف من القلزم وأودع ذخائره عند درويش كاشف المعروف بكاشف الفيوم لقرابة بينهما من بلادهما ولما كان بالحجاز وصل الحجاج الطرابلسية ورأوه وصحبته الغلامان ذهبوا الى امير الحاج الشامي وعرفوه عنه وعن الغلامين وانه يفعل بهما الفاحشة فارسل معهم جماعة من اتباعه في حصة مهملة وكبسوا عليه على حين غفلة فوجدوه راقدا ومعه أحد الغلامين فسبه الطرابلسية ولعنوه وقطعوا لحيته وضربوه بالسلاح وجرحوه جرحا بالغا واهانوه وأخذوا منه الغلامين وكادوا يقتلونه لولا جماعة من جماعة امير الحاج ثم رجع الى مصر من البحر أيضا واقام في منزلته عند مراد بيك زيادة عن ست سنوات الى ان حضر الفرنسيس الى الديار المصرية فقاتل مع الامراء وتغرب معهم في قبلي وغيره ثم انفصل عنهم وذهب من خلف الجبل وسار الى الشام فارسله الوزير يوسف باشا بعد الكسرة بمكاتبات الى الدولة فلم يزل حتى وقعت هذه الحوادث وقامت العسكر على محمد باشا واخرجوه ووصل الخبر الى اسلامبول فطلب ولاية مصر على ظن بقاء حبل الدولة العثمانية واوامرها بمصر وليس بها الا طاهر باشا والارنؤد وجعل على نفسه قدرا عظيما من المال ووصل الى اسكندرية وبلغه انعكاس الامر وموت طاهر باشا وطرد الينكجرية وانضمام طائفة الارنؤد للمصرلية وتمكنهم من البلدة فاراد ان يدبر أمرا ويصطاد العقاب بالغراب فيحوز بذلك سلطنة مجددة ومنقبة مؤبدة فلم تنفعه التدابير ولم تسعفه المقادير فكان كالباحث على حتفه بظلفه والجادع بيده مارن أنفه ولم يعلم انها القاهرة كم قهرت جبابرة وكادت فراعنة

اذا لم يكن عون من الله للفتى • فاول مايجني عليه اجتهاده

وكان صفته أبيض اللون عظيم اللحية والشوارب أشقرهما قليل الكلام بالعربي يحب اللهو والخلاعة ولما انقضى امره وارسل سليمان بيك ومحمد بيك مكاتبات الى شاهين بيك ونظرائه بما ذكر وان يأخذوا لهم أمانا من ابراهيم بيك والبرديسي فكتبوا لهم امانا بعد امتناع منهما واظهار التغير والغضب والتأسف على التفريط منهما في قتله (وفي يوم الخميس) المذكور

عملوا ديوانا واحضروا صالح اغا قابجي باشا الذي حضر أولا ونزل ببيت رضوان كتخدا ابراهيم بيك وقرؤا الفرمان الذي معه وهو يتضمن ولاية علي باشا والاوامر المعتادة لاغير وليس فيها ما كان ذكره علي باشا من الجمارك والالتزام وغيره وتكلم الشيخ الامير في ذلك المجلس وذكر بعض كلمات ونصائح في اتباع العدل وترك الظلم وما يترتب عليه من الدمار والخراب وشكا الامراء المتأمرون من أفعال بعضهم البعض وتعدي الكشاف النازلين في الاقاليم وجورهم على البلاد وأنه لا يحصل لهم من التزامهم وحصصهم ما يقوم بنفقاتهم فاتفق الحال على ارسال مكاتبات للكشاف بالحضور والكف عن البلاد واما مصطفى باشا فانهم انزلوه في مركب مع اتباع الباشا الذين كانوا بقصر العيني وسفروهم الى حيث شاء الله (وفيه) وصل الالفي من مرحلته الى مصر القديمة فاقام في قصره الذي عمره هناك وهو قصر البارودي يومين ثم عدى الى الجيزة ودخل اتباعه بالمنهوبات من الجمال والابقار والاغنام ومعهم الجمال محملة بالقمح الاخضر والفول والشعير لعدم البرسيم فانهم رعوا ما وجدوه في حال ذهابهم وفي رجوعهم لم يجدوا خلاف الغلة فرعوها وحملوا باقيها على الجمال ولو شاء ربك ما فعلوه (وفي ثاني عشرينه) وقعت معركة بين الارنؤدية وعسكر التكرور بالقرب من الناصرية بسبب حمل برسيم وضربوا على بعضهم بنادق رصاص وقتل بينهم انفار واستمروا على مضاربة بعضهم البعض نحو سبعة أيام وهم يترصدون لبعضهم في الطرقات (وفي خامس عشرينه) عملوا ديوانا وقروا فرمانا وصل من الدولة مع الططر خطابا بالعلي باشا والامراء بتشهيل أربعة آلاف عسكري وسفرهم الى الحجاز لمحاربة الوهابيين وارسال ثلاثين ألف اردب غلال الى الحرمين وانهم وجهوا أربع باشات من جهة بغداد بعساكر وكذلك أحمد باشا الجزار ارسلوا له فرمانا بالاستعداد والتوجه لذلك فان ذلك من اعظم ما تتوجه اليه الهمم الاسلامية وامثال ذلك من الكلام والترفق وفيه بعض القول بالحسب والمروءة بتجهيز المطلوب من الغلال وان لم تكن متيسرة عندكم تبذلوا الهمة في تحصيلها من النواحي والجهات باثمانها على طرف الميري بالسعر الواقع (وفيه) تقيد لضبط مخلفات علي باشا صالح افندي ورضوان كتخدا ونائب القاضي وباشكاتب (وفيه) حضر الامراء الذين توجهوا بصحبة الباشا الى الشرقية وفي هذا اليوم حضر عثمان كاشف البواب الذي كان بالمنوفية وترك خيامه واثقاله واعوانه على ما هم عليه وحضر في قلة من اتباعه (وفيه) نقلوا عسكر التكرور من ناحية قناطر السباع الى جهة أخرى واخرجوا سكانا كثيرة من دورهم جهة الناصرية وازعجوهم من مواطنهم واسكنوا بها عساكر وطبجية (وفيه) انزلوا السيد علي القبطان من القلعة الى بيت علي بيك أيوب كما كان وهذا السيد علي هو اخو علي باشا المقتول كما ذكروا أصله علولي وليس بشريف كما يتبادر الى الفهم من لفظة سيد انها وصف خاص للشريف بل هي منقولة من لغة المغاربة فانهم يعبرون عن الامير بالسيد بمعنى المالك وصاحب السيادة (وفي سادس عشرينه) أنزلوا المحمل الحاج من القلعة مطويا من غير هيئة واشيع في الناس دورانه الى بيت ابراهيم بيك بصحبة أحد الكشاف وطائفة من المماليك واتفق الرأي على سفره من طريق بحر القلزم بصحبة محمود جاويش مستحفظان ومعه الكسوة والصرة وكان حضر الكثير من حجاج الجهة القبلية بجمالهم ودوابهم ومتاعهم فلما تحققوا

عدم السفر حكم المعتاد باعوا جمالهم ودوابهم بالرميلة بابخس الاثمان لعدم العلف بعد ما كلفوها بطول السنة وما قاسوه ايضا في الايام التي اقاموها بمصر في الانتظار والتوهم

(شهر ذي القعدة سنة ١٢١٨)

استهل يوم الاثنين (فيه) انزلوا حسين قبطان ومن معه من عسكر الارنؤد من القلعة وكانوا نحو الاربعمائة فذهبوا الى بولاق وسكنوا بها بعدما اخرجوا السكان من دورهم بالقهر عنهم ولم يبق بالقلعة من اجناسهم سوى الطبجية المتقيدين بخدمة المصرلية (وفيه) ألبس ابراهيم بيك كتخداه رضوان خلعة واشيع انه قلده دفترداريه مصر وذهب الى البرديسي فخلع عليه أيضا وكذلك الالفي وذلك اكراما له وتنويها بذكره بجزاء فعله ومجيئه بالباشا وتحيله عليه (وفي ليلة الجمعة خامسه) وصلت مكاتبات من يحيى بيك البرديسي حاكم رشيد يخبر فيها بوصول محمد بيك الالفي الكبير الى ثغر رشيد يوم الاربعاء ثالثه وقد طلع على أبي قير وحضر الى ادكو ثم الى رشيد في يوم الاربعاء المذكور وقصده الاقامة برشيد ستة أيام فلما وصلت تلك الاخبار عملوا شنكا وضربوا مدافع كثيرة بعد الغروب وكذلك بعد العشاء وفي طلوع النهار من جميع الجهات من الجيزة ومصر القديمة وبيت البرديسي والقلعة واظهروا البشر والفرح وشرعوا في تشهيل الهدايا والتقادم وأضمروا في نفوسهم الغدر له ولجماعته المتأمرين حسدا لرآسته عليهم وخوفهم بحضوره فهاجت حزازاتهم وكتموا حقدهم وتناجوا فيما بينهم وبيتوا أمرهم مع كبار العسكر وأرسل البرديسي كتابا الى مملوكه يحيى بيك تابعه حاكم رشيد يأمره فيه بقتل الالفي هناك وركب هو الى المنيل وعدى شاهين بيك ومحمد بيك المنفوخ واسمعيل بيك صهر ابراهيم بيك وعمر بيك الابراهيمي الى بر الجيزة ليلة الاحد ونصبوا خيامهم ليستعدوا الى السفر من آخر الليل بصحبة الالفي الصغير وعدى أيضا قبالهم حسين بيك الوشاش الالفي ونصب خيامه بحري منهم فلما كان في خامس ساعة من الليل أرسلوا الى حسين بيك يطلبونه اليهم فحضر مع مماليكه وقد رتبوا جماعة منهم تأتي بخيول ومشاعل من جهة القصر فقالوا له أين الخيول فقالوا اركبوا في هذا الوقت للملاقاة وها هو أخوك الالفي قد ركب وهو مقبل فنظر فرأى المشاعل والخيول فلم يشك في صحة ذلك ولم يخطر بباله خيانتهم له فأمر مماليكه أن يذهبوا الى خيولهم ويركبوا ويأتوه بفرسه فأسرعوا الى ذلك وبقي هو وحده ينتظر فرسه فعاجلوه وغدروه وقتلوه بينهم وأرسلوا الى البرديسي بالخبر وكان محمد علي وأحمد بيك والارنؤدية عدوا قبلي الجيزة ليلا وكمنوا بمكان ينتظرون الاشارة ويتحققون وقوع الدم بينهم فلما علموا ذلك حضروا الى القصر وأحاطوا به وكان طبجي الالفي مخامرا أيضا فعطل فوالي المدافع واستمروا في ترتيب الامراء على القصر الى آخر الليل فحضر الى الالفي من أيقظه وأعلمه بقتل حسين بيك واحاطتهم بالقصر فأراد الاستعداد للحرب وطلب الطبجي فلم يجده وأعلموه بما فعل بالمدافع فأمر بالتحميل وركب في جماعته الحاضرين وخرج من الباب الغربي وصادمهم بلا فركب خلفه الامراء المذكورون وساروا مقدار ساعتين حتى تعبت خيولهم ولم يكن معهم خيول كثيرة لانهم لم يكونوا يظنون خروجه من القصر واشتغل أكثر أتباعهم بالنهب لانه عندما ركب الالفي وخرج من القصر دخله العسكر والاجناد ونهبوا ما فيه من الاثقال والامتعة والفرش

وغيرها وكان كاتبه المعلم غالى ساكنا بالجيزة وكذلك كثير من أتباعه ومقدميه فذهبوا الى دورهم فنهبوها وأخذوا ما عند كاتبه المذكور من الاموال ثم نهبوا دور الجيزة عن آخرها ولم يتركوا بها جليلا ولا حقيرا حتى عروا ثياب النساء وفعلوا بهم امثل ما فعلوا بدمياط وأصبح الناس بالمدينة يوم الاحد لا يعلمون شيأ من ذلك الا انهم سمعوا الصراخ بيت حسين بيك جهة التبانة وقيل انه قتل ببر الجيزة فصار الناس فى تعجب وحيرة واختلفت رواياتهم ولم يفهموا ادراكيتهم ونقلوا أسبابهم منها وظلوا غالب اليوم لم يعلموا سر قتل حسين بيك الا من صراخ أهل بيته وكل ذلك وقع وابراهيم بيك جالس فى بيته ويسأل من يدخل اليه عن الخبر واحضر محمود جاويش المعين للسفر بالمحمل وصيرفى الصرة والكتبة واشتغل معهم ذلك اليوم فى عدد مال الصرة وحسابها ولوازم ذلك وبعد العصر اشيع المرور بالمحمل فاجتمع الناس للفرجة فمروا به من الجمالية الى قراميدان قبل الغروب وأصبح يوم الاثنين ثامنه ركب ابراهيم بيك وامراؤه الى قراميدان وسلم المحمل واجتمع الناس للفرجة على العادة فمروا به من الشارع الاعظم الى العادلية وامامه الكسوة فى اناس قليلة وطبل وأشاير وعينوا للذهاب معه أربعمائة مغربى من الحجاج ورتبوا لهم جامكية ثلاثين نفرا من عسكر الارنؤد هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من أمر الالفى الكبير فانه لما حضر الى رشيد يوم الاربعاء ثالثه كما تقدم قابله يحيى بيك وعمل له شنكا وطعاما وما يليق به وسأله عن مدة اقامته برشيد فقال له اريد الاقامة ستة أيام حتى نستريح ونزل ببيت مصطفى عبد الله التاجر ولم يكن معه الا خاصته ومماليكه وجوخداره تتمة ستة عشر فاستأذنه يحيى بيك فى ارسال الخبر الى مصر ليأتى الامراء الى ملاقاته فلم يرض بذلك ثم انه لم يقم برشيد الا ليلة واحدة وانزل امتعته فى أربع مراكب من الرواحل وانتقل آخر الليل الى بيت البطروشى القنصل وأمر بتنقيل المتاع الى مراكب النيل وأهدى له البطروشى غرابا من صناعة الانكليز مليح الشكل نزل هو به وسار الى مصر وكان قصده الحضور بغتة فعندما يصلهم الخبر يصعدون يجدونه فى الجيزة ويأبى الله الا ما يريد فلم يسعفه الريح وكان تأخيره بسبب ذلك من أسباب نجاته ولما وصل الخبر بحضوره وعملوا الشنك جهز له الالفى الصغير بعض الاحتياجات وأرسلها فى الذهبية والقنجة صحبة الخواجا محمود حسن وخلافه فنزلوا من بولاق وانحدروا بعد الظهر من يوم السبت فاجتمعوا به عند نادر نصف الليل فلما أصبح الصباح حضر اليه سليمان كاشف البواب وقابله ورجع معه الى منوف العلى فاقام هناك يوم الاحد وبات هناك ودخل الحمام وسار منها بعد طلوع النهار وهم يسحبون المراكب بالليبان لمخالفة الريح فلم يزل سائرا الى الظهيرة فلاقاه عدة من عسكر الارنؤد الموجهة اليه فى أربع مراكب فى مضيق الترعة فسلم عليهم فردوا عليه السلام فسألهم بعض أتباعه بالتركى وقال لهم أين تريدون فقالوا نريد الالفى فقال لهم هاهو الالفى فسكتوا ثم تلاغى الملاحون مع بعضهم فأعلموهم الخبر فتقلوه الى الالفى فكذب ذلك وقال هذا شئ لا يكون ولا يصح ان اخواننا يفعلون ذلك معى وأنا سافرت وتغربت سنة لاجل راحتنا ولعلها حادثة بينهم وبين العسكر ثم ان طائفة منهم أدركت الغراب الذى قدمه له البطروشى وكان متأخرا عن المراكب فصعدوا اليه وأخذوا ما فيه من المتاع فاخبروه بذلك وتطرفرآهم يفعلون ذلك فارسل اليهم بعض من معه من الاتراك ليستخبر عن شأنهم وأمرهم

ولم

ولم ينتظر رجوعه بالجواب ولكنه أخذ بالحزم ونزل فى الحال الى القنجة مع المماليك وصحبته الخواجا محمود حسن وأمرهم أن يمسكوا المقاذيف فنقلوا ذلك وهو يستحثهم حتى خرجوا من الترعة الى البحر فلاقاهم طائفة اخرى فى سفينتين وفيهم سراج باشا تابع البرديسى وكان بعيدا عنهم فاعماهم الله عنه وكأنهم لم يظنوه اياه ولم يزل يجد فى السير حتى وصل الى شبرا الشهابية فنظر الى رجل ساع وأعلمه انه مرسل من بيت سليمان كاشف البواب بخبر الواقع فعند ذلك تحقق الخبر وطلع الى البر وأمر بتغريق القنجة ومشى مع المماليك على أقدامهم وتخلف عنه الخواجا محمود حسن بشبرا فلم يزالوا يجدون السير حتى وصلوا الى ناحية قرنفيل ودخل الى نجع عرب الحويطات والتجا الى امرأة منهم فأجارته ولبت دعوته وأركبته فرسا وأصحبت معه شخصين هجانين وركب معهما وسار الى قرب الخانكه ليلا والمماليك معه مشاة فقابلهم جماعة من عرب بلى وكبيرهم يقال له سعد ابراهيم فاحتاطوا به فاشتغل المماليك بحربهم فتركهم وسار مع الهجانة الى ناحية الجبل ومضى فسمع الاجناد القريبون منهم وفيهم البرديسى صوت البنادق بين العرب والمماليك فأسرعوا اليهم وسألوهم عن سيدهم فقالوا انه كان معنا وفارقنا الساعة فأمر البرديسى من معه من المماليك والاجناد أن يسرعوا خلفه ويتفرقوا فى الطرق وكل من أدركه فليقتله فى الحال فذهبوا خلفه فلم يظفر به أحد منهم وخرج عليه سعد ابراهيم بجماعة قليلة من طريق يعرفونها فرمى اليهم ما معه من الذهب والجوهر والكرك الذى على ظهره فاشتغلوا به وتركهم وسار وغاب أمره وفى حال جلوسه عند العرب مر عليهم طائفة من الاجناد سائرين لانهم لما فعلوا فعلتهم فى الجيزة لم يبق لهم شغل الا هو وأخذوا فى الاحتياط عليه ما امكن فأرسلوا عسكرا فى المراكب وانبثت طوائفهم فى الجهات البحرية شرقا وغربا فذهبت طائفة منهم الى الشرقية وطائفة الى القليوبية وكذلك المنوفية والغربية والبحيرة وسلكوا طريق الجبل الموصلة الى قبلى وذهب حسين بيك ورستم بيك الى صالح بيك الالفى الذى بالشرقية وذهب شاهين بيك الى سليمان كاشف البواب من البر الغربى ليقطع عليه الطريق وذهب على بيك أيوب ومحمد على على جهة القليوبية ليلحقه بمنوف فلما وصل الى دجوة تعوق بسبب قلة المعادى فلما وصل الى منوف وجدوه عدى الى الجهة الاخرى فأخذوا امتروكاته التى تركها وهى بعض خيول وجمال وخمسين زلعة من سمن وعسل وعملوا على أهل البلد أربعة آلاف ريال قبضوها منهم ورجعوا وكان عندما بلغه الخبر الاجمالى لم يكذب الخبر وذلك بعد مفارقة الالفى له بنحو ثلاث ساعات فعدى فى الحال الى الجهة الغربية باثقاله وعساكره فوجد أمامه شاهين بيك فأرسل يطلب منه أمانا فاجابه الى ذلك وأرسل الى مصر من يأتى بالامان واطمأن شاهين بيك فارتحل سليمان كاشف ليلا فلما أصبح شاهين بيك وجده قد ارتحل فرجع بخفى حنين وعدى الى القليوبية فبلغه خبر الالفى وما وقع له مع العرب فطلبهم فاخبروه انه غاب عنهم فى الجبل من الطريق الفلانى فقبض عليهم وأحضرهم صحبته مشنوقين فى عمائمهم ووجد المماليك فقبض عليهم وأرسلهم الى البرديسى وأما مراكبه فانه عندما نزل الى القنجة وفارقها أدركها العسكر الذين قابلوه فى المراكب ونهبوا ما فيها وكان بها شئ كثير من الاموال وظرائف الانكليز والامتعة والجوخ والاسلحة والجواهر فانه لما وصل الى القرالى

أكرمه اكراما كثيرا وأهدى اليه تحفا غريبة وكذلك أكابرهم وأعطاه جملة كبيرة من
المال على سبيل الامانة يرسل لهم بها غلالا وأشياء من مصر واشترى هو لنفسه أشياء باربعة آلاف
كيس يدفعها الى القنصل بمصر وأرسل لهم بها القرالي بوليصه وأهدى له صورة نفسه من
جوهر ونظارات وآلات وغير ذلك وأما الالفي الصغير فانه ذهب الى جهة قبلي وفرد الفرد
والكلف على البلاد ومن عصى عليه أو توانى في دفع المطلوب نهبهم وحرقهم وأما صالح بيك
الالفي فانه لما وصل اليه الخبر وقدوم الموجهين اليه ركب في الحال من زنكلون وترك حملته
وأثقاله فلم يدركوه أيضا (وفي يوم الثلاثاء) أحضروا مماليك الالفي الكبير وخزنداره
الى بيت البرديسي وأرسل ابراهيم بيك والبرديسي مكاتبات الى الامراء بقبلي وهم سليمان بيك
الخازندار حاكم جرجا وعثمان بيك حسن بقنا ومحمد بيك المعروف بالغربية الابراهيمي يوصونهم
ويحذرونهم من التفريط في الالفي الصغير والكبير ان وردا عليهما وأما شاهين بيك فانه عدى
الى الشرقية واجتهد في التفتيش ثم رجع في يوم الثلاثاء المذكور وامامه العرب المتهمون
بانهم يعرفون طريقه وانهم أدركوه فاعطاهم جوهرا كثيرا وتركوه وأحضروا صحبتهم حقا
من خشب وجدوه مرميا في بعض الطرق فاحضر البرديسي مماليك الالفي وأراهم ذلك الحق
فقالوا انه كان مع استاذنا وفي داخله جوهر ثمين وأرسلوا عدة من المماليك والهجانة الى الطريق
التي ذكرها العرب وأحضر البرديسي ابن شديد وسأله فاخبره انه لم يكن حاضرا في نجعه وان
امه أو خالته هي التي اعطته الفرس والهجانة فوبخه ولامه فقال له هذه عادة العرب من
قديم الزمان يجيرون طنيبهم ولا يخفرون ذمتهم فحبسه اياما ثم اطلقه وقيل انه مر عليه علي بيك
أيوب ومحمد علي ومن معهم من العسكر وهو في خيش العرب وهو يراهم واعماهم الله عن
تفتيش النجع وعن السؤال ايضا (وفي ذلك اليوم) خرج عثمان بيك يوسف وحسين بيك الوالي
واحمد اغا شويكار الى جهة الشرقية ومرزوق بيك الى القليوبية يفتشون على الالفي (وفيه)
شرعوا في تشهيل تجريدة الى الالفي الصغير وأميرها شاهين بيك وصحبته محمد بيك المنفوخ
وعمر بيك وابراهيم كاشف (وفي يوم الجمعه ثاني عشره) سافرت قافلة الحاج بالمحمل الى
السويس (وفي يوم السبت) حضر علي بيك ايوب ومحمد علي من سرحتهما على غير طائل
(وفيه) سافر قنصل الانكليز من مصر بسبب هذه الحادثة فانه لما وقع ذلك اجتمع بابراهيم بيك
والبرديسي وتكلم معهما ولامهما على هذه الفعلة وكلمهما كلاما كثيرا منه انه قال لهما هذا
الذي فعلتماه لاجل نهب مال القرالي ومطلوب مني اربعة آلاف كيس وهي البواليصه
الموجهة على الالفي وغير ذلك فلاطفاه وارادا منعه من السفر فقال لا يمكن أني اقيم ببلدة هذا
شأنها وطريقتنا لا نقيم الا في البلدة المستقيمة الحال ثم نزل مغضبا وسافر واراد ايضا قنصل
الفرنسيس السفر فمنعاه (وفي يوم السبت) طلب العسكر جماكيهم من الامراء وشددوا في
الطلب واستقلوا الامراء في أعينهم وتكلموا مع محمد علي وأحمد بيك وصادق أغا كلاما كثيرا
فسعوا في الكلام مع الامراء المصرلية فوعدوهم الى يوم الثلاثاء ومات بقطر المحاسب كاتب
البرديسي يوم الاحد فلما كان يوم الثلاثاء اجتمع العسكر ببيت محمد علي وحصل بعض قلقة
فحولهم على القبط بمائتي ألف ريال منها خمسون على غالي كاتب الالفي وثلاثون على تركة بقطر

المحاسب والمائة والعشرون موزعة عليهم فسكن الاضطراب قليلا (وفي يوم الثلاثاء)
المذكور رجع مرزوق بيك من القليوبية (وفي يوم الاربعاء سابع عشره) توفي ابراهيم
افندي الروزنامجي وفيه حصل رجات وقلقات بسبب العسكر وجماكيهم وأرادوا أخذ
القلعة فلم يتمكنوا من ذلك وقفل الناس دكاكينهم وقتلوا رجلا نصرانيا عند حارة الروم
وخطفوا بعض النساء وأمتعة وغير ذلك وركب محمد علي ونادى بالامان (وفي يوم السبت
عشرينه) حضر سليمان كاشف البواب بالامان ودخل الى مصر (وفي يوم الاحد) أفرجوا عن
كشاف الالفي المحبوسين (وفيه) حضر عثمان بيك يوسف من ناحية الشرقية واستمر هناك
حسين بيك الوالي ورستم بيك وذهب المنفوخ واسمعيل بيك الى ناحية شرق اطفيح لانه اشيع
ان الالفي ذهب عند عرب المعازة فقبضوا على جماعة منهم وحبسوهم وأرسلوا امانة هجان الى
جميع النواحي واعطوهم دراهم يفتشون على الالفي (وفيه) شرعوا في عمل فردة على أهل
البلد وتصدى لذلك المحروقي وشرعوا في كتب قوائم لذلك ووزعوها على العقار والاملاك
اجرة سنة يقوم بدفع نصفها المستأجر والنصف الثاني يدفعه صاحب الملك (وفي يوم الاربعاء
رابع عشرينه) سرح كتاب الفردة والمهندسون ومع كل جماعة شخص من الاجناد وطافوا
بالاخطاط يكتبون قوائم الاملاك ويصقعون الاجر فنزل بالناس ما لا يوصف من الكدر مع
ما هم فيه من الغلاء ووقف الحال وذلك خلاف ما قرروه على قرى الارياف فلما كان في عصر
ذلك اليوم نطق أفواه الناس بقولهم الفردة بطالة وباتوا على ذلك وهم ما بين مصدق ومكذب
(وفي يوم الخميس) خامس عشرينه اشيع ابطال الفردة مع سعي الكتبة والمهندسين في
التصقيع والكتابة وذهبوا الى نواحي باب الشعرية ودخلوا درب مصطفى فضج الفقراء
والعامة والنساء وخرجوا طوائف يصرخون وبايديهم دفوف يضربون عليها وينددن
وينعين ويقلن كلاما على الامراء مثل قولهن ايش تأخذ من تفليسي يا برديسي وصبغن
أيديهن بالنيلة وغير ذلك فاقتدى بهن خلافهن وخرجوا أيضا ومعهم طبول وبيارق وأغلقوا
الدكاكين وحضر الجمع الكثير الى الجامع الازهر وذهبوا الى المشايخ فركبوا معهم الى
الامراء ورجعوا ينادون بابطالها وسر الناس بذلك وسكن اضطرابهم وفي وقت قيام العامة
كان كثير من العسكر منتشرين في الاسواق فداخلهم الخوف وصاروا يقولون لهم نحن
معكم سواسوا أنتم رعية ونحن عسكر ولم نرض بهذه الفردة وعلوفاتنا على الميري
ليست عليكم أنتم أناس فقراء فلم يتعرض لهم أحد وحضر كتخدا محمد علي مرسولا من جهته
الى الجامع الازهر وقال مثل ذلك ونادى به في الاسواق ففرح الناس وانحرفت طباعهم
عن الامراء ومالوا الى العسكر وكانت هذه الفعلة من جملة الدسائس الشيطانية فان محمد علي
لما حرش العساكر على محمد باشا خسرو وأزال دولته وأوقع به ما تقدم ذكره بمعونة طاهر باشا
والارنؤد ثم بالاتراك عليه حتى أوقع به أيضا وظهر أمر أحمد باشا وعرف انه ان تم له الامر وتما
أمر الاتراك لا يبقون عليه فعاجله وأزاله بمعونة الامراء المصرلية واستقر معهم حتى أوقع
باشتراكهم قتل الدفتردار والكتخدا ثم محاربة محمد باشا بدمياط حتى أخذوه أسيرا ثم التحيل
على علي باشا الطرابلسي حتى أوقعوه في نخهم وقتلوه ونهبوه كل ذلك وهو يظهر المصافاة

والمصادقة للمصريين وخصوصا البرديسي فانه تآخى معه وجرح كل منهما نفسه ولحس من دم الآخر واغتر به البرديسي وراج سوقه عليه وصدقه وتعضد به واصطفاه دون خشداشينه وتحصن بعساكره وأقامهم حوله في الابراج وفعل بمعونتهم مافعل بالالفي وأتباعه وشردهم وقص جناحه بيده وشتت البواقي وفرقهم بالنواحي في طلبهم فعند ذلك استقلوهم في أعينهم وزالت هيبتهم من قلوبهم وعلموا خيانتهم وسفهوا رأيهم واستضعفوا جانبهم وشمخوا عليهم وفتحوا باب الشر بطلب العلوفة مع الاحجام خوفا من قيام أهل البلد معهم واهمالهم ميلهم الباطني اليهم فاضطروهم الى عمل هذه الفردة ونسب فعلها للبرديسي فثارت العامة وحصل ما حصل وعند ذلك تبرأ محمد على والعسكر من ذلك وساعدوهم في رفعها عنهم فمالت قلوبهم اليهم ونسوا قبائحهم وابتهلوا الى الله في ازالة الامراء وكرهوهم وجهروا بالدعاء عليهم وتحقق العسكر منهم ذلك وانحرف الامراء على الرعية باطنا بل أظهر البرديسي الغيظ والانحراف من أهل مصر وخرج من بيته مغضبا الى جهة مصر القديمة وهو يلعن أهل مصر ويقول لابد من تقريرها عليهم ثلاث سنوات وأفعل بهم وأفعل حيث لم يمتثلوا لاوامرنا ثم أخذوا يدبرون على العسكر وأرسلوا الى جماعتهم المتفرقين في الجهات القبلية والبحرية يطلبونهم للحضور فأرسلوا الى حسين بيك الوالي ورستم بيك من الشرقية واسمعيل بيك صهر ابراهيم بيك ومحمد بيك المنفوخ ليأتيا من شرق اطفيح والفريقان كانوا لرصد الالفي وانتظاره وأرسلوا الى سليمان بيك حاكم الصعيد بالحضور من أسيوط بمن حوله من الكشاف والامراء والى يحيى بيك حاكم رشيد وأحمد بيك حاكم دمياط وأصعدوا محمد باشا المحبوس الى القلعة وعلم الارنؤدية منهم ذلك فبادروا واجتمعوا بالازبكية في يوم الاحد ثامن عشره فارتاع الناس وأغلقوا الحوانيت والدروب وذهب جمع من العسكر الى ابراهيم بيك واحتاطوا بمهمات بيته بالداودية وكذلك بيت البرديسي بالناصرية وتفرقوا على بيوت باقي الامراء والكشاف والاجناد وكان ذلك وقت العصر والبرديسي عنده عدة كبيرة من العسكر المختصين به ينفق عليهم ويدر عليهم الارزاق والجامكي والعلوفات ومنهم الطبجية وغيرهم وعمر قلعة الفرنسيس التي فوق تل العقارب بالناصرية وجددها بعد تخريبها ووسعها وأنشأ بها أماكن وشحنها بآلات الحرب والذخيرة والجبخانه وقيد بها الطبجية وعساكر من الارنؤدية وذلك خلاف المتقيدين بالابراج والبوابات التي أنشأها قبالة بيته بالناصرية بجهة قناطر السباع والجهة الاخرى كما سبق ذكر ذلك فلما علم بوصول العساكر حول دائرته وكان جالسا بصحبة عثمان بيك يوسف فقام وقال له كن أنت في مكاني هنا حتى أخرج وأرتب الامر وأرجع اليك وتركه وركب الى خارج فضربوا عليه بالرصاص فخرج على وجهه بخاصته وهجنه ولوازمه الخفيفة وذهب الى ناحية مصر القديمة وذلك في وقت الغروب وكان العسكر نقبوا نقبا من الجنينة التي خلف داره ودخلوا منه ووصلوا بالدار فوجدوه قد خرج بمن معه من المماليك والاجناد فقاتلوا من وجدوه وأوقعوا النهب في الدار وانضم اليهم أجناسهم المتقيدون بالدار وقبضوا على عثمان بيك يوسف ومماليكه وشلحوهم ثيابهم وسحبوهم بينهم عرايا مكشوفي الرؤس وتسلمهم طائفة منهم على تلك الصورة وذهبوا بهم الى جهة الصليبة فأودعوهم

بدار هناك (وفي سابع) ساعة من الليل أرسل محمد على جماعة من العسكر ومعهم فرمان وصل من أحمد باشا خورشيد حاكم الاسكندرية بولايته على مصر فذهبوا به الى القاضي وأطلعوه عليه وأمروه أن يجمع المشايخ في الصباح ويقرأه عليهم ليحيط علم الناس بذلك فلما أصبح أرسل اليهم فقالوا لا تصح الجمعية في مثل هذا اليوم مع قيام الفتنة فأرسله اليهم واطلعوا عليه وأشيع ذلك بين الناس وأما ابراهيم بيك فانه استمر مقيما ببيته بالداودية وأمر مماليكه وأتباعه ان يجلسوا برؤس الطرق الموصلة اليه فجلس منهم جماعة وفيهم عمر بيك تابعه بسبيل الدهيشة المقابل لباب زويلة وكذلك ناحية تحت الربع والقربية وجهة سويقة لاجين والداودية وصار العسكر يضربون عليهم وهم كذلك ودخل عليهم الليل فلم يزالوا على ذلك الى الصباح واضمحل حالهم وقتل الكثير من المماليك والاجناد ووصل اليهم خبر خروج البرديسي فعند ذلك طلبوا الفرار والنجاة بأرواحهم وعلم ابراهيم بيك بخروج البرديسي وانه ان استمر على حاله أخذ فركب في جماعته في ثاني ساعة من النهار وخرجوا على وجوههم والرصاص يأخذهم من كل ناحية فلم يزل سائرا حتى خرج الى الرميلة وهدم في طريقه أربعة متاريس وأصيب بعض مماليك وخيول وخدامين وأصيب رضوان كتخداه وطاحت روحه عند الرميلة فانزلوه عند باب العزب وأخذوا ما معه من جيوبه ثم شالوه الى داره ودفنوه وقبضوا على عمر بيك تابع الاشقر الابراهيمي من سبيل الدهيشة هو ومماليكه وأما الذين بالقلعة من الامراء فانهم أصبحوا يضربون بالمدافع والقنابر على بيوت الارنؤد بالازبكية الى الضحوة الكبرى فلما تحققوا خروج ابراهيم بيك والبرديسي ومن أمكنه الهروب لم يسعهم الا انهم أبطلوا الرمي وتهيؤا للفرار ونزلوا من باب الجبل ولحقوا بابراهيم بيك وعند نزولهم أرادوا أخذ محمد باشا وعلى باشا القبطان وابراهيم باشا فقام عليهم عسكر المغاربة ومنعوهم من أخذهم ونهب المغاربة الضربخانه ومافيها من الذهب والفضة والسبائك حتى العدد والمطارق وتسلم العسكر القلعة من غير مانع ولم تثبت المصرلية للحرب نصف يوم في القلعة ولم ينفع اهتمامهم بها طول السنة من التعمير والاستعداد وما شحنوه بها من الذخيرة والجبخانه وآلات الحرب وملؤا ما بها من الصهاريج بالماء الحلو وقام أحمد بيك الكلارجي وعبد الرحمن بيك الابراهيمي وسليم أغا مستحفظان من وقت مجيئهم الى مصر متقيدين ومستوطنين بها ليلا ونهارا لاينزلون الى بيوتهم الا ليلة في الجمعة بالنوبة اذا نزل أحدهم أقام الآخران وطلع محمد على اليها ونزل وبجانبه محمد باشا خسرو ورفقاؤه وامامهم المنادي ينادي بالامان حكم مارسم محمد باشا ومحمد على وأشيع في الناس رجوع محمد باشا الى ولاية مصر فبادر المحروقي الى المشايخ فركبوا الى بيت محمد على يهنون الباشا بالسلامة والولاية وقدم له المحروقي هدية وأقام على ذلك بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء فكان مدة حبسه ثمانية أشهر كاملة فانه حضر الى مصر بعد كسرته بدمياط في آخر ربيع الاول وهو آخر يوم منه وأطلق في آخر يوم من ذي القعدة وخرج الامراء على أسوا حال من مصر ولم يأخذوا شيأ مما جمعوه وكنزوه من المال وغيره الا ما كان في جيوبهم أو كان منهم خارج البلد مثل سليم كاشف أبي دياب فانه كان مقيما بقصر العيني أو الغائبين منهم جهة قبلي وبحري وأما من كان داخل البلد فانه لم يخلص

له سوى ما كان فى جيبه فقط ونهب العسكر أموالهم وبيوتهم وذخائرهم وأمتعتهم وفرشهم وسبوا حريمهم وسراريهم وجواريهم وسحبوهن بينهم من شعورهن وتسلطوا على بعض بيوت الاعيان من الناس المجاورين لهم ومن لهم بهم أدنى نسبة أو شبهة بل وبعض الرعية الا من تداركه الله برحمته أو التجأ الى بعض منهم أو صالح على بيته بدراهم يدفعها لمن التجأ اليه منهم ووقع فى تلك الليلة واليومين بعدها مالا يوصف من تلك الامور وخربوا أكثر البيوت وأخذوا أخشابها ونهبوا ما كان بحواصلهم من الغلال والسمن والادهان وكان شيأ كثيرا وصاروا يبيعونه على من يشتريه من الناس ولولا اشتغالهم بذلك لما نجا من الامراء المصرلية الذين كانوا بالبلدة أحد ولو رجع الامراء عليهم وهم مشتغلون بالنهب لتمكنوا منهم ولكن غلب عليهم الخوف والحرص على الحياة والجبن وخابت فيهم الظنون وذهبت نخوتهم فى الفارغ وجازاهم الله ببغيهم وظلمهم وغرورهم وخصوصا ما فعلوه مع على باشا من الحيل حتى وقع فى أيديهم ثم رذلوه وأهانوه وقتلوا عسكره ونهبوا أمواله ثم طردوه وقتلوه فانه وان كان خبيثا لم يعمل معهم ما يستحق ذلك كله وأعظم منه ما فعلوه مع أخيهم الالفى الكبير بعدما سافر لحاجتهم وراحتهم وصالح عليهم ورتب لهم ما فيه راحتهم وراحة الدولة معهم بواسطة الانكليز وغاب فى البحر المحيط سنة وقاسى هول الاسفار والفراتين فى البحار فجازوه بالتشريد والتشتيت والنهب وقتل أتباعه وحبسهم وبلصهم واتخذوهم أعداء وأخصاما من غير جرم ولا سابقة عداوة معهم الا الحسد والحقد وحذرا من رآسته عليهم وكانت هذه الفعلة سببا لنفور قلوب العسكر منهم واعتقادهم خيانتهم وقلتهم فى أعينهم فان الالفى وأتباعه كانوا مقدار النصف منهم ونصف النصف متفرق فى الاقاليم مغمورون فى غفلتهم ومشتغلون بما هم فيه من مغارم الفلاحين وطلب الكلف فلما أرسلوا لهم بالحضور لم يسهل بهم ترك ذلك ولم يستعجلوا الحركة حتى يستوفوا مطلوباتهم من القرى الى أن حصل ما حصل ونزل بهم ما نزل ولم يقع لهم منذ ظهورهم أشنع من هذه الحادثة وخصوصا كونها على يد هؤلاء وكانوا يرون فى انفسهم ان الشخص منهم يدرس برجله الجماعة من العسكر وأحسنوا ظنهم فيهم واعتقدوا انهم صاروا أتباعهم وجندهم مع انهم كانوا قادرين على ازالتهم من الاقليم وخصوصا عندما خرجوا من المدينة لملاقاة على باشا وأخرجوا جميع العسكر وحازوهم الى جهة البحر وحصنوا أبواب البلد بمن يثقون به من أجنادهم ورسموا لهم رسوما امتثلوها فلو أرسلوا لهم بعد ايقاعهم بعلى باشا أقل أتباعهم وأمروهم بالرحلة لما وسعتهم المخالفة حتى ظن كثير ممن له أدنى فطنة حصول ذلك فكان الامر بخلاف ذلك ودخلوا بعد ذلك وهم بصحبتهم ضاحكين من غفلة القوم ومستبشرين برجوعهم ودخولهم الى المدينة ثانيا وعند ذلك تحقق لذوى الفطن سوء رأيهم وعدم فلاحهم وزادوا فى الطنبور نغمة بما صنعوه مع الالفى وكان العسكر يهابون جانبه ويخافون أتباعه ويخشونهم وخصوصا لما سمعوا بوصوله على الهيئة المجهولة لهم داخلهم من ذلك أمر عظيم استمر فى اخلاطهم يوما وليلة الى ان جلاه البرديسى ومن معه بشؤم رأيهم وفساد تدبيرهم وفرقوا جمعهم فى النواحى حرصا على قتل الالفى وأتباعه فعند ذلك زالت هيبتهم من قلوب العسكر وأوقعوا بهم ما أوقعوه ولا يحيق المكر السيئ

الا

الا بأهله

(شهر ذى الحجة الحرام استهل يوم الثلاثاء سنة ١٢١٨)

فيه قلدوا على اغا الشعراوى واليا على مصر (وفيه) نهبوا بيت محمد اغا المحتسب وقبضوا عليه وحبسوه (وفى ليلة الاربعاء) انزلوا محمد باشا خسرو وابراهيم باشا الى بولاق وسفروهما الى بحرى ومعهما جماعة من العسكر وكانت ولايته هذه الولاية الكذابة شبيهة بولاية احمد باشا الذى تولى بعد قتل طاهر باشا يوما ونصفا وكان قد اعتقد فى نفسه رجوعه لولاية مصر حتى انه لما نزل من القلعة الى بيت محمد على نظر الى بيته من الشباك مهدوما محترقا وطلب فى ذلك الوقت المهندسين وامرهم بالبناء وذلك من وساوسه ويقال ان السبب فى سفره اخوة طاهر باشا فانهم داخلهم غيظ شديد ورأى محمد على نفرتهم وانقباضهم من ذلك وعلم أنه لا يستقيم حاله معهم وربما تولد بذلك شر فعجل بسفره وذهابه (ومن الاتفاقات العجيبة ايضا) ان طاهر باشا الغادر بمحمد باشا اقام بعده اثنين وعشرين يوما وكذلك لما غدر المصرلية بالالفى لم يقوموا بعد ذلك الا مثل ذلك (وفيه) صعد عابدى بيك اخو طاهر باشا بالقلعة وأقام بها (وفى ليلة الخميس ثالثه) أطلقوا عثمان بيك يوسف وسافر الى جماعته جهة قبلى يقال انه افتدى نفسه منهم بمال وأطلقوه ومعه خمس مماليك وأعطوه خمسة جمال وأربعة هجن وخيلا (وفيه) أفرجوا عن محمد اغا المحتسب وأبقوه فى الحسبة على مصلحة عملوها عليه وقام بدفعها وركب وشق فى المدينة وعمل تسعيرة ونادى بها فى الشوارع والاسواق وأما الامراء فانهم باتوا أول ليلة جهة البساتين وفى ثانى يوم ذهبوا الى حلوان وحضر اليهم حسين بيك الوالى ورستم بيك من الشرقية ومروا من تحت القلعة وانفصلوا من العسكر الذين كانوا معهم فى المطرية وتركوا لهم الحملة ووصل اليهم أيضا يحيى بيك من ناحية رشيد وأحمد بيك من دمياط وذهبوا اليهم ووصل يحيى بيك من ناحية الجيزة وأحضر معه عربانا كثيرة من الهنادى وبنى على وغيرهم ونزلوا باقليم الجيزة ونهبوا البلاد وأكلوا الزروعات واستمروا على ذلك وانتشروا الى ان صارت أوائلهم بزاوية المصلوب وأواخرهم بالجيزة (وفيه) كتبوا مكاتبات من نساء الامراء المصرلية بانهم لا يتعرضوا لاحد من العساكر الكائنة بقبلى وان قتل منهم أحد اقتصوا من حريمهم وأولادهم بمصر (وفى يوم الجمعة) حضر محمد بيك المبدول بامان ودخل الى مصر (وفى يوم الاحد سادسه) أصعدوا عمر بيك وبقية الكشاف وبعض الاجناد المصرية الى القلعة (وفيه) عدى كثير من العسكر الى بر الجيزة ووقع بينهم وبين العرب بعض مناوشات وقتل أناس كثيرة من الفريقين (وفى سابعه) ظهر محمد بيك الالفى الكبير من اختفائه وكان متواريا بالشرقية ببلبيس براس الوادى عند شخص من العربان يسمى عشيبة فاقام عنده مدة هذه الايام وخلص اليه صالح تابعه بما معه من المال وكان البرديسى استدل على مكانه وأحضر أناسا من العرب وجعل لهم مالا كثيرا عليه وأخذوا فى الحيل عليه فحصلت هذه الحوادث وجوزى البرديسى بنيته وخرج من مصر كما ذكر وكانوا فى تلك المدة يشيعون عليه اشاعات مرة بموته ومرة بالقبض عليه وغير ذلك فلما حصل ما حصل وانجلت الطرق من المراصدين اطمأن حينئذ وركب فى عدة من الهجانة وصحبته صالح بيك تابعه

ومروا من خلف الجبل وذهب الى شرق اطفيح ونزل عند عرب المعازة وتواتر الخبر بذلك (وفى تاسعه) وصل أحمد باشا خورشيد الى منوف فتقيد السيد أحمد المحروقى وجرجس الجوهرى بتصليح بيت ابراهيم بيك بالداودية وفرشه (وفى ليلة الاثنين رابع عشره) وصل الباشا الى ثغر بولاق فضربوا شنكا ومدافع وخرج العساكر فى صبحها والوجاقلية وركب ودخل من باب النصر وامامه كبار العساكر بزينتهم ولم يلبس الشعار القديم بل ركب بالتخفيفة وعليه قبوط مجرور وخلفه النوبة التركية ودخل الى الدار التى أعدت له بالداودية وقدموا له التقادم وعملوا بها تلك الليلة شنكا وسواريخ (وفى يوم الثلاثاء خامس عشره) مر الوالى وامامه المنادى وبيده فرمان من الباشا ينادى به على الرعية بالامن والامان والبيع والشراء (وفى منتصفه) حضر عبد الرحمن بيك الابراهيمى وكان فى بشبيش بناحية بحرى فطلب أمانا وحضر الى مصر (وفى يوم الجمعة) تحول الباشا من الداودية الى الازبكية وسكن بيت البكرى حيث كان حريم محمد باشا فركب قبل الظهر فى موكب وذهب الى المشهد الحسينى وصلى الجمعة هناك ورجع الى الازبكية (وفيه) فتحوا طلب مال الميرى من السنة القابلة لضرورة النفقة فاغتم الملتزمون لذلك لضيق الحال وتعطل الاسباب وعدم الامن وتوالى طلب الفرد من البلاد فلو فضل للملتزم شئ لا يصل اليه الا بغاية المشقة وركوب الضرر لوثوب الخلائق من العربان والفلاحين والاجناد والعساكر على بعضهم البعض من جميع النواحى القبلية والبحرية ثم ان الوجاقلية وبعض المشايخ راجعوا فى ذلك فانحط الامر بعد ذلك على طلب نصف مال الميرى من سنة تسعة عشر وبواقى سنة سبعة عشر وثمانية عشر وكذلك باقى الحلوان الذى تأخر على المفاسين وكتبوا التنابيه بذلك وقالوا من لم يقدر على الدفع فليعرض تقسيطه على المزاد هذا والاجناد والعرب محيطة ببر الجيزة والعسكر من داخل الاسوار لا يجسرون على الخروج اليهم وحجزوا المراكب الواردة بالغلال وغيرها حتى لم يبق بالسواحل شئ من تلك الغلة أبدا ووصل سعر الاردب القمح ان وجد خمسة عشر ريالا (وفى يوم الاحد عشرينه) وصل العسكر الذين كانوا صحبة سليمان بيك حاكم الصعيد فدخلوا الى البلدة وأزعجوا كثيرا من الناس وسكنوا البيوت بمصر القديمة بعدما أخرجوهم منها وأخذوا فرشهم ومتاعهم وكذلك فعلوا ببولاق ومصر عند ما حضر الذين كانوا ببحرى (وفيه) قلدوا الحسبة لشخص عثمانلى من طرف الباشا وعزلوا محمد أغا المحتسب وكذلك عزلوا على أغا الشعراوى وقلدوا الزعامة لشخص آخر من أتباع الباشا وقلدوا آخر أغات مستحفظان (وفى ليلة الثلاثاء ثانى عشرينه) خرجت عساكر كثيرة وعدت الى البر الغربى ووقعت فى صبحها حروب بينهم وبين المصرلية والعربان وكذلك فى ثانى يوم ودخلت عساكر بجرحى كثيرة وعملوا لهم متاريس عند ترسة والمعتمدية وتترسوا بها والمصرلية والعربان يرمحون من خارج وهم لا يخرجون اليهم من المتاريس واستمروا على ذلك الى يوم الاحد سابع عشرينه (وفى ذلك اليوم) ضربوا مدافع ورجع محمد على والكثير من العساكر وأشيع ترفع المصرلية الى فوق ووقع بين العربان اختلاف وأشاعوا انصرتهم على المصرلية وانهم قتلوا منهم أمراء وكشافا ومماليك وغير ذلك (وفى ذلك اليوم) شنقوا شخصا بباب زويلة وآخر

بالجبانية وهما من الفلاحين ولم يكن لهما ذنب قيل انه وجد معهما بارود اشترياه لمنع الصائلين عليهم من العرب فقالوا انكم تأخذونه الى المحاربين لنا وكان شيأ قليلا (وفيه) نزل جماعة من العسكر جهة قبة الغورى ومعهم نحو ثلاثين نفرا بجمالهم فقرطوا القمح المزروع وكان قد بدا صلاحه فطارت عقول الفلاحين واجتمعوا وتكاثروا عليهم وقبضوا على ثلاثة أشخاص منهم وهرب الباقون فدخلوا بهم المدينة ومعهم الاحمال وصحبتهم طبل وأطفال ونساء وذهبوا تحت بيت الباشا فامر بقتل شخص منهم لانه شامى وليس بأرنؤدى ولا انكشارى فقتلوه بالازبكية فوجدوا على وسطه ستمائة بندقى ذهب وثلثمائة محبوب ذهب والله أعلم وانقضت السنة وما حصل بها من الحوادث

(ذكر من مات فى هذه السنة)

* (وأما من مات فيها ممن له ذكر) * فمات الفقيه العلامة والنحرير الفهامة الشيخ أحمد العدام اليونسى المعروف بالعريشى الحنفى حضر من بلدته خان يونس فى سنة ثمان وسبعين ومائة وألف وحضر أشياخ الوقت واكب على حضور الدروس وأخذ المعقول على مثل الشيخ أحمد البيلى والشيخ محمد الجناجى والصبان والفرماوى وغيرهم وتفقه على الشيخ عبد الرحمن العريشى ولازمه وبه تخرج وحضر على الشيخ الوالد فى الدر المختار من أول كتاب البيوع الى كتاب الاجارة بقراءته وذلك سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف ولم يزل ملازما للشيخ عبد الرحمن ملازمة كلية وسافر صحبته الى اسلامبول فى سنة تسعين لبعض المقتضيات وقرأ هناك الشفاء والحكم بقراءة المترجم وعاد صحبته الى مصر ولم يزل ملازما له حتى حصل للعريشى ما حصل ودنت وفاته فأوصى اليه بجميع كتبه واستقر عوضه فى مشيخة رواق الشوام وقرأ الدروس فى محله وكان فصيحا مستحضرا متضلعا من المعقولات والمنقولات وقصدته الناس فى الافتاء واعتمدوا أجوبته وتداخل فى القضايا والدعاوى واشتهر ذكره واشترى دارا واسعة بسوق الزلط بحارة المقس خارج باب الشعرية وتجمل بالملابس وركب البغال وصار له أتباع وخدم وهرعت الناس والعامة والخاصة فى دعاويهم وقضاياهم وشكاويهم اليه وتقلد نيابة القضاء لبعض قضاة العساكر أشهرا ولما حضرت الفرنساوية الى مصر وهرب القاضى الرومى بصحبة كتخدا الباشا كما تقدم نعين المترجم للقضاء بالمحكمة الكبيرة وألبسه كلهبر سارى عسكر الفرنساوية خلعة ثمينة وركب بصحبة قائمقام فى موكب الى المحكمة وفوضوا اليه أمر النواب بالاقاليم ولما قتل كلهبر اتحرف عليه الفرنساوية لكون القاتل ظهر من رواق الشوام وعزلوه ثم تبينت براءته من ذلك الى ان رتبوا الديوان فى آخر مدتهم ورسم عبد الله جاك منو باختيار قاض بالقرعة فلم تقم الاعلى المترجم فتولاه أيضا وخلعوا عليه وركب مثل الاول الى المحكمة واستمر بها الى ان حضرت العثمانيون وقاضيهم فانفصل عن ذلك ولازم بيته مع مخالطة فصل الخصومات والحكومات والافتاء ثم قصد الحج فى هذه السنة فخرج مع الركب وتمرض فى حال رجوعه وتوفى ودفن بينبع رحمه الله * (ومات) * الشيخ الامام العمدة الفقيه الصالح المحقق الشيخ على المعروف بالخياط الشافعى حضر أشياخ الوقت وتفقه على الشيخ عيسى البراوى ولازم دروسه وبه تخرج واشتهر بالعلم والصلاح واقرأ الدروس الفقهية والمعقولية وانتفع به الطلبة وانقطع للعلم والافادة ولما وردت ولاية جدة لمحمد باشا توسون طلب انسانا معروفا بالعلم والصلاح فذكر له الشيخ

المترجم فدعاه اليه وأكرمه وواساه وأحبه وأخذه صحبته الى الحجاز وتوفى هناك رحمه الله (ومات) الرئيس المبجل المهذب صاحبنا محمد افندى باش جاجرت الروزنامه وأصله تربية محمد افندى كاتب كبير الينكجرية وتمهر فى صناعة الكتابة وقوانين الروزنامه وكان لطيف الطبع سليم الصدر محبوبا للناس مشهورا بالذوق وحسن الاخلاق مهذبا فى نفسه متواضعا يسعى فى حوائج اخوانه وقضاء مصالحهم المتعلقة بدفاترهم قانعا بحاله مترفها فى مأكله وملبسه واقتنى كتبا نفيسة ومصاحف ويجتمع ببيته الاحباب ويدير عليهم سلاف أنسه مع الاستطاب مع الحشمة والوقار وعدم الملل والنفار ولما اختلت الاحوال وترادفت الفتن ضاق صدره من ذلك واستوحش من مصر وأحوالها فقصد الهجرة بأهله وعياله الى الحرمين وعزم على الاقامة هناك فلما حصل هناك رأى فيها الاختلاف والخلل كذلك بسبب ظلم الشريف غالب وأتباعه واغارة الوهابيين على الحرمين وتعدى العربان فلم يمكنه الاقامة هناك واشتاق لوطنه فعزم على العود الى مصر فمرض بالطريق وتوفى ودفن بالينبع رحمه الله (ومات) الامير حسين بيك الذى عرف بالوشاش وهو من مماليك محمد بيك الالفى وكان يعرف أولا بكاشف الشرقية لانه كان تولى كشوفيتها وكان صعب المراس شديد البأس قوى الجنان قلبه مع نحافة جسمه أعظم من جبل لبنان لايهاب كثرة الجنود وتخشى سطوته الاسود ولما أجمعوا على خيانة الالفى وأتباعه قال لهم ابراهيم بيك الكبير على ما بلغنا لايتم مرامكم بدون ابتدائكم بالمترجم فان أمكنكم ذلك والا فلا تفعلوا شيأ فلم يزالوا يدبرون عليه ويتملقون له ويظهرون له خلاف ما يبطنون حتى تمكنوا من غدره على الصورة المتقدمة وسبب تلقيبه بالوشاش انه كان طالع الاقاقة للحجاج بمنزلة الوش فى سنة ورود الفرنساوية فلما لاقى الحجاج وأمير الحاج صالح بيك رجع صحبتهم الى الشام وحصل منه بعد ذلك المواقف الهائلة مع الفرنساوية مع أستاذه ومنفردا فى الجهات القبلية والشامية ولما انجلت الحوادث وارتحلت الفرنساوية من الديار المصرية واستقرت المصريون بعد حوادث العثمانية تأمر المترجم فى سنة عشر صنجقا المتأمرين وظهر شأنه واشتهر ذكره فيما بينهم ونفذت أوامره فيهم ونقص عليهم وناكدهم وعاندهم وغار على ما بايديهم حتى ثقلت وطأته عليهم فلم يزالوا بالوز عليه حتى أوقعوه فى حبال صيدهم وهو لايخطر بباله خيانتهم وغدروه بينهم كما ذكره (ومات) الامير رضوان كتخدا ابراهيم بيك وهو أغنى مماليكه رباه وأعتقه وجعله جوخداره وكان يعرف أولا برضوان الجوخدار واستمر فى الجوخدارية مدة طويلة ولما رجع مع أستاذه فى أواخر سنة خمس ومائتين وألف بعد موت اسمعيل بيك وأتباعه الى مصر أرخى لحيته وتقلد كتخدائية أستاذه وتزوج ببعض سراريه وسكن دار عبدى بيك بناحية سويقة العزى ثم انتقل منها الى دار ملكه على بركة الفيل تجاه بيت شكرفره وعمرها وصارت له وجاهة بين الامراء والاعيان وباشر فصل الخصومات والدعاوى وازدحم الناس ببيته واشتهر ذكره وعظم شأنه وقصدته أرباب الحاجات وأخذ الرشوات والجعالات وكان يقرأ ويكتب ويناقش ويحاجج ويعاشر الفقهاء ويباحثهم ويميل بطبعه اليهم ويحب مجالستهم ولا يمل منهم وعنده حلم وسعة صدر وتؤدة وتأن فى الامور واذا ظهر له الحق لايعدل عنه وعنده هنقنة

ومداهنة وقوة حزم ولما حضر على باشا الطرابلسى على الصورة المتقدمة كان المترجم هو المتعين فى الارسال اليه فلم يزل يتحيل عليه حتى انخدع له وادخل رأسه الجراب وصدق تمويهاته وحضر به الى مصر وأورده بعد الموارد وحاز بذلك منقبة بين أقرانه ونوهوا بشأنه وخلعوا عليه الخلع وعرضوا عليه الامارة فاباها واستمر على حالته معدودا فى أرباب الرياسة وتأتى الامراء الى داره ولم يزل حتى ثارت العسكر على من بالبلدة من الامراء وحصروا ابراهيم بيك ببيته وخرج فى ثانى يوم هاربا والمترجم خلفه والرصاص يأخذهم من كل ناحية فاصيب فى دماغه فمال من جواده واستند على الخدم وذلك جهة الدرب الاحمر فلم يزل فى غشوته حتى خرجت روحه بالرميلة فانزلوه عند باب العزب واحتاط به المتقيدون بالباب وأخذوا ما فى جيوبه ثم أحضروا له تابوتا وحملوه فيه الى داره فغسلوه وكفنوه ودفنوه بالقرافة سامحه الله فانه كان من خيار جنسه لولا طمع فيه ولقد بلوته سفرا وحضرا يافعا وكهلا فلم أر ما يشينه فى دينه عفوفا طاهر الذيل وقورا محتشما فصيح اللسان حسن الرأى قليل الفضول جيد النظر (ومات) الاجل العمدة الشريف السيد ابراهيم افندى الروزنامجى وهو ابن أخى السيد محمد الكماخى الروزنامجى المتوفى سنة سبع ومائتين وألف وأصلهم روميون الجنس وكان فى الاصل جربجيا ثم عمل كاتب كشيده وكان يسكن دارا صغيرة بجوار دار عمه واستمر على ذلك خامل الذكر فلما توفى عمه السيد محمد انتبذ عثمان افندى العباسى المنفصل عن الروزنامه سابقا يريد العود اليها عن شوق وتطلع لها وظنه شغور المنصب عن المتأهل اليه سواه فلم تساعده الاقدار لشدة مراسه وسأل ابراهيم بيك عن شخص من أهل بيت المتوفى فذكر له السيد ابراهيم المرقوم وخموله وعدم تحمله لاعباء ذلك المنصب فقال لابد من ذلك قطعا لطمع المتطلعين والتزم باعانته ومساعدته وطالبه ونقله من حضيض الخمول الى أوج السعادة والقبول فتقلد ذلك وساس الامور بالرفق والسير الحسن واشترى دارا عظيمة بدرب الاغوات وسكنها واستمر على ذلك الى ان ورد الفرنساوية الى مصر فخرج مع من خرج هاربا الى الشام ثم رجع مع من رجع ولم يزل حتى تمرض وتوفى فى يوم الاربعاء سادس عشر القعدة من السنة رحمه الله تعالى

(واستهلت سنة تسعة عشر ومائتين وألف)

فكان ابتداء المحرم بيوم الخميس فيه ركب الوالى العثملى وشق من وسط المدينة فمر على سوق الغورية فانزل شخصا من أبناء التجار المحتشمين وكان يتلو فى القرآن فأمر الاعوان فسحبوه من حانوته وبطحوه على الارض وضربوه عدة عصى من غير جرم ولا ذنب وقع منه ثم تركه وسار الى الاشرفية فانزل شخصا من حانوته وفعل به مثل ذلك فانزعج أهل الاسواق وأغلقوا حوانيتهم واجتمع الكثير منهم وذهبوا الى بيت الباشا يشكون فعل الوالى وسمع المشايخ بذلك فركبوا أيضا الى بيت الباشا وكلموه فاظهر الحنق والغيظ على الوالى ثم قاموا وخرجوا من عنده فتبعهم بعض المتكلمين فى بيت الباشا وقال لهم ان الباشا يريد قتل الوالى والمناسب منكم الشفاعة فرجعوا الى الباشا وشفعوا فى الوالى وأرسل سعيد أغا الوكيل وأحضر واله

المضروب وأخذ بخاطره وطيب نفسه بكلمات ورجع الجميع كما ذهبوا وظنوا عزل الوالي فلم يعزل (وفيه) رجع المصرلية والعربان وانتشروا باقليم الجيزة حتى وصلوا الى انبابة وضربوها ونهبوها وخرج أهلها على وجوههم وعدوا الى البر الشرقي وأخذ العسكر في أهبة التشهيل والخروج لمحاربتهم (وفي يوم الجمعة ثانيه) سافر السيد علي القبطان الى جهة رشيد وخرج بصحبته جماعة كثيرة من العساكر الذين غنموا الاموال من المنهوبات فاشتروا بضائع وأسبابا ومتاجر ونزلوا بها بصحبته وتبعهم غيرهم من الذين يريدون الخلاص والخروج من مصر فركب محمد علي الى وداع السيد علي المذكور ورد كثيرا من العساكر المذكورة ومنعهم عن السفر (وفي سادسه) خرج محمد علي وأكابر العسكر بعساكرهم وعدوا الى بر انبابة ووصلوا ونصبوا وطاقهم وعملوا لهم عدة متاريس وركبوا عليها المدافع واستعدوا للحرب فلما كان يوم الاحد حادي عشره كبس المماليك والعربان وقت الغلس على متاريس العسكر وحملوا على متراس حملة واحدة فقتلوا منهم وهرب من بقي وألقوا بانفسهم في البحر فاستعد من كان بالمتاريس الاخر وتابعوا رمي المدافع وخرجوا للحرب ووقع بينهم مقتلة عظيمة ابلى فيها الفريقان نحو أربع ساعات ثم انجلت الحرب بينهم وترفع المصرلية والعربان وانكفوا عن بعضهم وفي وقت الظهر أرسلوا سبعة رؤس من الذين قتلوا من المصرلية في المعركة وشقوا بهم المدينة ثم علقوهم بباب زويلة وفيهم رأس حسين بيك الوالي وكاشفين ومنهم حسن كاشف الساكن بحارة عابدين ومملوكان وعلقوا عند رأس حسين بيك الوالي المذكور رصاصا من جلد زعموا انهم وجدوه معه وأصيب اسمعيل بيك صهر ابراهيم بيك ومات بعد ذلك ودفن بأبي صير (وفي ثاني عشره) حصلت اعجوبة بيت بالقربية بغلة تدور بالطاحون فزنقوها بالادارة فاسقطت حملا ليس فيه روح فوضعوه في مقطف ومروا به من وسط المدينة وذهبوا به الى بيت القاضي وأشيع ذلك بين الناس وعاينوه (وفي يوم السبت سابع عشره) حضر علي كاشف المعروف بالشغب بثلاث معجمات وتشديد الشين وفتح الغين وسكون الباء رسولا من جهة الالفي ووصل الى جهة البساتين وأرسل الى المشايخ يعلمهم بحضوره لبعض اشغال فركب المشايخ الى الباشا واخبروه بذلك فاذن بحضوره فحضر ليلا ودخل الى بيت الشيخ الشرقاوي فلما أصبح النهار أشيع ذلك وركب معه المشايخ والسيد عمر النقيب وذهبوا به الى بيت الباشا فوجدوه راكبا في بولاق فانتظروه حصة الى ان حضر فتركوا عنده علي كاشف المذكور ورجعوا الى بيوتهم واختلى به الباشا حصة وقابله بالبشر ثم خلع عليه فروة سمور وقدم له مركوبا بعدة كاملة وركب الى بيته وأمامه جملة من العسكر مشاة وقدم له محمد علي أيضا حصانا (وفيه) شرعوا في عمل شركفلك للحرب بالازبكية (وفي يوم الاثنين تاسع عشره) ورد ططري وعلى يده بشارة للباشا بتقليده ولاية مصر ووصول القابجي الذي معه التقليد والطوخ الثالث الى رشيد وطوخان لمحمد علي وحسن بيك أخي طاهر باشا وأحمد بيك فضربوا عدة مدافع وذهب المشايخ والاعيان للتهنئة (وفي يوم الثلاثاء) قتل الباشا ثلاثة اشخاص احدهم رجل سروجي وسبب ذلك ان الرجل السروجي له اخ اجير عند بعض

الاجناد

الاجناد المصرلية فارسل لاخيه فاشترى له بعض ثياب ونعالات وأرسلها مع ذلك الرجل فقبضوا عليه وسألوه فاخبرهم فاحضروا ذلك الرجل السروجي وأحضروا أيضا رجلا بيطارا متوجها الى بولاق معه مسامير ونعالات فقبضوا عليه واتهموه انه يعدي الى البر الآخر ليعمل لاخصامهم نعالات للخيل فامر الباشا بقتله وقتل السروجي والرجل الذي معه الثياب فقتلوهم ظلما (وفي يوم الاربعاء) حضر القابجي الذي على يده البشرى وهو خازندار الباشا وكان أرسله حين كان بسكندرية ويسمونه الجدة ولم يحضر معه اطواخ ولا غير ذلك فضربوا له شنكا ومدافع (وفيه) خلع الباشا على السيد أحمد المحروقي فروة سمور وأقره على ماهو عليه أمين الضربخانه وشاهبندر وكذلك خلع على جرجس الجوهري واقره باش مباشر الاقباط على ماهو عليه (وفيه) رجع علي كاشف الشغب بجواب الرسالة الى الالفي (وفيه) تحقق الخبر بموت يحيى بيك وكان مجروحا من المعركة السابقة (وفي يوم الخميس) عمل الباشا الديوان وحضر المشايخ والوجاقلية وقرؤا المرسوم بحضرة الجمع ومضمونه أننا كنا صفحنا ورضينا عن الامراء المصرلية على موجب الشروط التي شرطناها عليهم بشفاعة علي باشا والصدر الاعظم فخانوا العهود ونقضوا الشروط وطغوا وبغوا وظلموا وقتلوا الحجاج وغدروا على باشا المولى عليهم وقتلوه ونهبوا أمواله ومتاعه فوجهنا عليهم العساكر في ثمانين مركبا بحرية وكذلك احمد باشا الجزار بعساكر برية للانتقام منهم ومن العسكر الموالين لهم فورد الخبر بقيام العساكر عليهم ومحاربتهم لهم وقتلهم واخراجهم فعند ذلك رضينا عن العسكر لجبرهم ما وقع منهم من الخلل الاول وصفحنا عنهم صفحا كليا وأطلقنا لهم السفر والاقامة متى شاؤا وأينما أرادوا من غير حرج عليهم وولينا حضرة احمد باشا خورشيد كامل الديار المصرية لما علمنا فيه من حسن التدبير والسياسة ووفور العقل والرآسة الى غير ذلك وعملوا شنكا وحراقة وسواريخ بالازبكية ثلاث ليال ومدافع تضرب في كل وقت من الاوقات الخمسة من القلعة وغيرها (وفيه) تواترت الاخبار بان الامراء القبالي عملوا وحسات وقصدهم التعدية الى البر الشرقي (وفي يوم الاحد خامس عشرينه) عدى الكثير منهم على جهة حلوان وانتقل الكثير من العسكر من بر الجيزة الى بر مصر فخاف أهل المطرية وغيرها وجلوا عنها وهربوا الى البلاد وحضر كثير منهم الى مصر خوفا من وصول القبالي (وفي يوم الخميس حادي عشرينه) سافر الشيخ الشرقاوي الى مولد سيدي أحمد البدوي واقتدى به كثير من العامة وضعاف العقول وكان المحروقي وجرجس الجوهري مسافرين ايضا وشهلوا احتياجاتهم واستأذنوا الباشا فاذن لهم فلما تبين لهم تعدية المصرلية الى الجهة الشرقية امتنعوا من السفر ولم يمتنع الشيخ الشرقاوي ومن تابعه (وفي يوم الثلاثاء سابع عشرينه) وصل فريق منهم الى جهة قبة باب النصر والعادلية من خلف الجبل ورمحوا خلف باب النصر من خارج وباب الفتوح ونواحي الشيخ قمر والدمرداش ونهبوا الوايلي وما جاوره وعبروا الدور وعروا النساء وأخذوا دسوتهم وغلالهم وزروعهم وخرج أهل تلك القرى على وجوههم ومعهم بعض شوالي وقصاع ودخل الكثير منهم الى مصر (وفي يوم الاربعاء) جمع الباشا ومحمد علي العسكر

قوله وفي يوم الخميس حادي عشرينه لعل الصواب وفي يوم الاثنين سادس عشرينه حتى تستقيم العبارة وهذه الجملة ساقطة في بعض النسخ

واتفقوا على الخروج والمحاربة وأخرجوا المدافع والشركفلكات الى خارج باب النصر وشرعوا فى عمل متاريس وفى آخر النهار ترفع المصرلية والعرب وتفرقوا فى اقاليم الشرقية والقليوبية وهم يسعون فى الفساد ويهلكون الحصاد فما وجدوه مدروسا من البيادر أخذوه أو قائما على ساقه رعوه او غير مدروس أحرقوه أو كان من المتاع نهبوه أو من المواشى ذبحوه وأكلوه وذهب منهم طائفة الى بلبيس فحاصروا بها كاشف الشرقية يومين ونقبوا عليه الحيطان حتى غلبوه وقتلوا من معه من العسكر وأخذوه اسيرا ومعه اثنان من كبار العسكر ثم نهبوا البلد وقتلوا من أهلها نحو المائتين وحضر ابو طويلة شيخ العائذ عند الامراء ولامهم وكلمهم على هذا النهب وقال لهم هذه الزروعات غالبها للعرب والذى زرعه الفلاح فى بلاد الشرق شركة مع العرب وان هبود العرب المصاحبين لكم ليس لهم رأس مال فى ذلك فكفوهم وامنعوهم ويأتيكم كفايتكم واما النهب فانه يذهب هدرا فلما سمع كبار العرب المصاحبين لهم من الهنادى وغيرهم قوله هبود العرب اغتاظوا منه وكادوا يقتلونه ووقع بين العربان منافسة واختلاف وكذلك حصروا كاشف القليوبية فدخل بمن معه جامع قليوب وتترس به وحارب ثلاث ليال وأصيب كثير من المحاربين له ثم تركوه ففر بمن بقى معه الى البحر ونزل فى قارب وحضر الى مصر وأخذوا احملته ومتاعه وجبخانته وطلبوا مشايخ النواحى مثل شيخ الزوامل والعائد وقليوب وألزموهم بالكلف وفردوا على القرى الفرد والكلف الشاقة مثل ألف ريال والفين وثلاثة وعينوا لطلبها العرب وعينوا لهم خدما وحق طرق خلاف المقرر عشرين ألف فضة وأزيد ومن استعظم شيأ من ذلك أو عصى عليهم حاربوا القرية ونهبوها وسبوا نساءها وقتلوا أهلها وحرقوا اجرونهم وقل الواردون الى المدينة بالغلال وغيرها فانقطعت من الرقع وازدحم الناس على ما يوجد من القليل فيها واحتاج العسكر الى الغلال لاخبازهم لانهم لم يكن عندهم شئ مدخر فاخذوا ما وجدوه فى العرصات فزاد الكرب ومنعوا من يشترى زيادة على ربع من الكيل ولا يدركه الا بعد مشقة بستين نصفا واذا حضر لبعض من الناس غلة من مزرعته القريبة لا يمكنه ايصالها الى داره الا بالتحوه والمصانعة والمغرم لقلقات الابواب واتباعهم فيحجزون ما يرونه داخل البلد من الغلة متعللين بانهم يريدون وضعها فى العرصات القريبة منهم فيعطونها للفقراء بالبيع فيعطونهم دراهم ويطلقونهم (وفى أواخره) طلبوا جملة اكياس لنفقة العسكر فوزعوا جملة أكياس على الاقباط والسيد احمد المحروقى وتجار البهار ومياسير التجار والملتزمين وطلبوا ايضا مال الجهات والتحرير وباقى مسميات المظالم عن سنة تاريخه معجلة (وفى يوم الخميس تاسع عشرينه) خرج الكثير من العسكر ورتبوا انفسهم ثلاث فرق فى ثلاث جهات وردوا الخيول الا القليل ووقع بينهم مناوشات قتل فيها أنفار من الفريقين

(شهر صفر الخير سنة ١٢١٩)

استهل يوم الجمعة (فيه) نادوا على الفلاحين والخدامين البطالين بالخروج من مصر وكل من وجد بعد ثلاثة أيام وليس بيده ورقة من سيده يستاهل الذى يجرى عليه (وفى ثانيه) طاف الاعوان وجمعوا عدة من الناس العتالين وغيرهم ليسخروهم فى عمل المتاريس وجر المدافع (وفى خامسه) قبض الوالى على شخص يشترى طربوشا عتيقا من سوق العصر بسويقة لاجين

واتهمه انه يشترى الطرابيش للاخصام من غير حجة ولا بيان ورمى رقبته عند باب الخرق ظلما (وفى سابعه) نزل الارنؤد من القلعة وتسلمها الباشا وطلع اليها وضربوا لطلوعه عدة مدافع ورجع الى داره آخر النهار (وفيه) أشيع قدوم سليمان بيك حاكم جرجا ووصوله الى بنى سويف وفى عقبه الالفى الصغير أيضا (وفيه) هجم طائفة من الخيالة فى طلوع الفجر على المذبح السلطانى واخذوا ثورين أحدهما من المذبح والآخر من بعض الغيطان وهرب الجزارون (وفى يوم السبت تاسعه) طلع الباشا الى القلعة وسكن بها وضربوا له عدة مدافع (وفيه) حضر كاشف الشرقية المقبوض عليه ببلبيس ومعه اثنان وقد أفرج عنهم الامراء المصرلية وأطلقوهم فلما وصلوا الى الباشا خلع عليهم وألبسهم فراوى جبرا لخاطرهم (وفيه) وصل الخبر بوقوع حرب بين العسكر والمصرلية والعربان وحضر عدة جرحى وكانت الواقعة عند الخصوص وبهتيم وجلا أهل تلك القرى وخرجوا منها وحضروا الى مصر باولادهم ومتاعهم فلم يجدوا لهم ماوى ونزل الكثير منهم بالرميلة (وفيه) حضر أناس من الذين ذهبوا الى مولد السيد البدوى وفيهم عرايا ومجاريح وقتلى وقد وقفت لهم العرب وقطعت عليهم الطرق فتفرقوا افرقا فى البر والبحر وحصر العرب طائفة كبيرة منهم بالقرطيين وحصل لهم ما لا خير فيه واما الشيخ الشرقاوى فانه ذهب الى المحلة الكبيرة وأقام بها أياما ثم ذهب مشرقا الى بلده القرين (وفيه) حضر مصطفى اغا الارنؤدى هجانا برسالة من عند الالفى وفيها طلب اتباعه الذين بمصر فلم يأذنوا لهم فى الذهاب اليه واحتجوا بعدم تحقق صداقته للعثمانية (وفيه) ورد الخبر بتوجه سليمان بيك الخازندار حاكم جرجا الى جهة بحرى وانه وصل الى بنى سويف وان الالفى الصغير فى اثره بحرى منية ابن خصيب والالفى الكبير مستقر باسيوط يقبض فى الاموال الديوانية والغلال وأشيع صلحه مع عشيرته سرا وظهر خلاف ذلك مع العثمانية (وفى يوم الاحد عاشره) أحضروا جماعة من الوجاقلية عند كتخدا الباشا فلما استقروا فى الجلوس كلموهم وطلبوا منهم سلفة وحبسوا رضوان كاشف الذى بباب الشعرية وطلبوا منه عشرين كيسا وكذلك طلبوا من باقى الاعيان مثل مصطفى أغا الوكيل وحسن أغا محرم ومحمد افندى سليم وابراهيم كتخدا الرزاز وخلافهم مبالغ مختلفة المقادير وعملوا على الاقباط ألف كيس وحلف الباشا انها لا تنقص عن ذلك وفردوا على البنادر مثل دمياط ورشيد وفوه ودمنهور والمنصورة وخلافها مبالغ أكياس ما بين ثمانين كيسا ومائة كيس وخمسين كيسا وغير ذلك لنفقة العسكر وأحضر الباشا الروزنامجى واتهمه فى التقصير (وفى يوم الاثنين) أرسل الباشا الوالى والمحتسب الى بيت الست نفيسة زوجة مراد بيك وطلبها فركبت معهما وصحبتها امرأتان فطلعا بهن الى القلعة وكذلك أرسلوا بالتفتيش على باقى نساء الامراء فاختفى غالبهن وقبضوا على بعضهن وذلك كله بعد عصر ذلك اليوم فلما حصلت الست نفيسة بين يديه قام اليها وأجلها وأمرها بالجلوس وقال لها على طريق اللوم يصح ان جاريتك منور تتكلم مع صادق أغا وتقول له يسعى فى امر المماليك العصاة وتلتزم له بالمكسور من جامكية العسكر فاجابته ان ثبت أن جاريتى قالت ذلك فانا المأخوذة به دونها فاخرج من جيبه ورقة وقال لها وهذه واشار الى الورقة فقالت وما هذه الورقة أرنيها فانى أعرف أن أقرأ الاثار ماهى فادخلها ثانيا فى جيبه ثم قالت له أنا بطول

ماعشت بمصر وقدري معلوم عند الاكابر وخلافهم والسلطان ورجال الدولة وحريمهم يعرفوني
أكثر من معرفتي بك ولقد حضرت بنا دولة الفرنسيس الذين هم أعداء الدين فما رأيت منهم الا
التكريم وكذلك سيدي محمد باشا كان يعرفني ويعرف قدري ولم نر منه الا المعروف واما أنت
فلم يوافق فعلك فعل أهل دولتك ولا غيرهم فقال ونحن أيضا لا نفعل غير المناسب فقالت له وأي
مناسبة في أخذك لي من بيتي بالوالي مثل أرباب الجرائم فقال أنا أرسلته لكونه أكبر أتباعي
فارساله من باب التعظيم ثم اعتذر اليها وأمرها بالتوجه الى بيت الشيخ السحيمي بالقلعة
وأجلسوها عنده بجماعة من العسكر وأصبح الخبر شائعا بذلك فتكدرت خواطر الناس لذلك
وركب القاضي ونقيب الاشراف والشيخ السادات والشيخ الامير وطلعوا الى الباشا وكلموه
في أمرها فقال لا بأس عليها واني انزلتها ببيت الشيخ السحيمي مكرمة حسما للفتنة لانه احصل
منها ما يوجب الحجر عليها فقالوا نريد بيان الذنب وبعد ذلك اما العفو أو الانتقام فقال انها سعت
مع بعض كبار العسكر تستميلهم الى المماليك العصاة ووعدتهم بدفع علوفاتهم وحيث انها تقدر
على دفع العلوفة فينبغي انها تدفع العلوفة فقالوا له ان ثبت عليها ذلك فانها تستحق ما تأمرون به
فيحتاج أن تتفحص على ذلك فقام اليها الفيومي والمهدي وخاطباها في ذلك فقالت هذا كلام
لا أصل له وليس لي في المصرلية زوج حتى اني اخاطر بسببه فان كان قصده مصادرتي فلم يبق عندي
شيء وعلي ديون كثيرة فعادوا اليه وتكلموا معه وراددهم فقال الشيخ الامير للترجمان قل
لافندينا هذا أمر غير مناسب ويترتب عليه مفاسد وبعد ذلك يتوجه علينا اللوم فان كان
كذلك فلا علاقة لنا بشيء من هذا الوقت أو نخرج من هذه البلدة وقام قائما على حيله يريد الذهاب
فمسكه مصطفى اغا الوكيل وخلافه وكلموا الباشا في اطلاقها وانها تقيم ببيت الشيخ السادات
فرضي بذلك وانزلوها ببيت الشيخ السادات وكانت عديله هانم ابنت ابراهيم بيك عندما وصلها
الخبر ذهبت الى بيته أيضا (وفيه) شنقوا شخصا على السبيل بباب الشعرية بشكاية أهل حارته
وانه يتعاطى القيادة ويجمع بين الرجال والنساء وغير ذلك (وفي يوم الخميس رابع عشره) كتبوا
أوراقا وألصقوها بالاسواق بطلب ميري سنة تاريخه المعجلة بالكامل وكانوا قبل ذلك طلبوا
نصفها ثم اضطرهم الحال لطلب الباقي وعملوا قوائم بتوزيع خمسة آلاف كيس استقر منها على
طائفة القبطة خمسمائة كيس بعد الالف وجملة على الملتزمين خلاف ما أخذ منهم قبل ذلك
وعلى الست نفيسة وبقية نساء الامراء ثمانمائة كيس (وفيه) خطف العرب جراية العسكر
من عند الزاوية الحمراء (وفيه) وصل سليمان بيك الخازندار وعدى الى جهة طرا فخرج عدة
من العسكر خلاف المرابطين هناك قبل ذلك من العسكر والمغاربة فقصد المرور من خلف
الجبل واللعوف بجماعته جهة الشرق في آخر الليل فوقف له العسكر وضربوا عليه بالمدافع
الكثيرة واستمر الضرب من الفجر الى عصر يوم الجمعة ونفذ بمن معه على حماية وقتلوا منه
مملوكا واحدا وحضروا برأسه الى تحت القلعة (وفيه) رجع الكثير من عسكر الارنؤد
وغيرهم ودخلوا الى المدينة يطلبون العلوفة واستمر من بقي منهم ببهتيم وبلقس ومسطرد وقد
أخرجوا أهاليها منها ونهبوها واستولوا على ما فيها من غلال وأتبان وغير ذلك وكرنكوا فيها
ونقبوا الحيطان لرمي بنادق الرصاص من الثقوب وهم مستترون من داخلها ونصبوا خيامهم

في أسطحة الدور وجعلوا المتاريس من خارج البلدة وعليها المدافع فلا يخرجون الى خارج
ولا يبرزون الى ميدان الحرب وكل من قرب منهم من الخيالة المقاتلين رموا عليه بالمدافع
والرصاص ومنعوا عن أنفسهم واستمروا على ذلك (وفيه) وردت مكاتبات الى التجار من الحجاز
وأخبروا بان الحجاج أدركوا الحج والوقوف بعرفة ودخلوا قبل الوقوف بيومين وأخبروا أيضا
بوفاة شريف باشا الى رحمة الله تعالى وكان من خيار دولة العثمانيين ووردت أخبار أيضا من البلاد
الشامية بوفاة أحمد باشا الجزار في سادس عشرين المحرم (وفي يوم السبت سادس عشره) أرسلوا
تنابيه الى أرباب الحرف والصنائع بطلب دراهم وزعت عليهم مجموعها خمسمائة كيس فضج
الناس وتكدر واجمع ما هم فيه من وقف الحال وغلاء الاسعار في كل شيء وأصبحوا على ذلك يوم
الاحد فلم يفتحوا الحوانيت وانتظروا ما يفعل بهم وحضر منهم طائفة الى الجامع الازهر ومر
الاغا والوالي ينادون بالامان وفتح الدكاكين فلم يفتح منهم الا القليل (وفيه) سرح سليم كاشف
المحرمجي الى جهة بحري وأشيع وصول الالفي الصغير الى المنية وأصبح يوم الاثنين اجتمع
الكثير من غوغاء العامة والاطفال بالجامع الازهر ومعهم طبول وصعدوا الى المنارات
يصرخون ويطبلون وتحلقوا بمقصورة الجامع يدعون ويتضرعون ويقولون يا لطيف
وأغلقوا الاسواق والدكاكين ووصل الخبر الى الباشا بل سمعهم من القلعة فارسل قاصدا الى
السيد عمر النقيب يقول انا رفعنا عن الفقراء فقال له ان هؤلاء الناس وأرباب الحرف
والصنائع كلهم فقراء وما كفاهم ما هم فيه من القحط والكساد ووقف الحال حتى تطلبوا منهم
مغارم لجوامك العسكر وما علاقتهم بذلك فرجع الرسول بذلك وحضر الاغا ومعه عدة من
العسكر وجلس بالغورية وهو يأمر الناس بفتح الحوانيت ويتوعد من يتخلف فلم يحضر أحد
ولم يسمعوا لقوله وفي وقت العصر رجع القاصد ومعه فرمان برفع الغرامة عن المذكورين
ونادى المنادي بذلك فاطمأن الناس وتفرقوا وذهبوا الى بيوتهم وخرج الاطفال يرمحون
ويصرخون ويفرحون (وفي ذلك اليوم) عدى محمد علي وجمع كثير من العسكر والمغاربة الى بر
الجيزة وبرزوا الى خارج فنزل عليهم جملة من العرب فحاربوهم فقتل بينهم أنفار وانجرح منهم
كذلك ثم ترفعوا عنهم فرجعوا ومعهم رأس من العرب ومع المغاربة قتيل منهم في تابوت وهم
يقولون طردناهم وخطفوا بعض مواش وأغنام في طريقهم من الرعيان فقتلوهم وأخذوها
منهم (وفي تاسع عشره) أحضر كتخدا الباشا كاتب البهار وأمره باحضار ستمائة فرق بن
فاعتذر اليه بعدم وجود ذلك فقال انما نأخذها بأثمانها فقال له ليس علي الا التعريف وقد
عرفتك أن هذا القدر لا يوجد وان أردت فأرسل معي من تريد ونكشف على حواصل التجار
والخانات فطافوا على الخانات وفتحوا الحواصل فلم يجدوا الا سبعين فرقا وأكثرها عليه
نشانات كبار العسكر من مشترواتهم فرجعوا من غير شيء ثم نودي في اثر ذلك بالامان (وفيه)
وقعت معركة بسوق الصاغة بين بعض العسكر الذين يتحشرون في أيام الاسواق في الدلالين
والباعة ويعطلون عليهم دلالتهم وصناعتهم ومعايشهم وضربوا على بعضهم بالرصاص ففزع
الناس وحصلت كرشة وظن من لا يعلم الحقيقة من العسكر انها قومة فهربوا يمينا وشمالا
وطلبوا النجاة والتواري ووافق مرور أغاة الانكشارية في ذلك الوقت فانزعج هو ومن معه

وطلب الهرب ثم انكشف الغبار وظهر شخص عسكرى مطروح وبه رمق وآخر مجروح فرجع الاغا وأمر بحمله فى تابوت ونادى بالامان (وفى يوم الجمعة ثانى عشرينه) قبل المغرب ضربوا مدافع كثيرة من القلعة وكذلك فى صبحها يوم السبت ولم يظهر لذلك سبب سوى مايقولونه من التمويهات من وصول الاطواخ وعساكر ودلاة برية تارة وبحرية أخرى (وفيه) أشيع وقوع معركة بين المصرلية والعثمانية وأخذوا منهم متاريس بلقس ومدافع ووصل منهم جرحى دخلوا ليلا وحضر من المصرلية طائفة ناحية شلقان وقطعوا الطريق على المسافر فى البحر وأخذوا مركبين وأحرقوا مراكب وامتنع الواصلون والذاهبون وارتفعت الغلال من الرقع والعرصات وغلا سعرها فخرج اليهم مراكب يقال لها الشلنبات وضربوا عليهم بالمدافع وأجلوهم عن ذلك الموضع ووصل بعض مراكب من المعوقين (وفى يوم الثلاثاء سادس عشرينه) أرسل الباشا الى المشايخ فذهبوا اليه فاستشارهم فى خروجه الى الحرب وخروجهم صحبته مع الرعية فلم يصوبوا رأيه فى ذلك وقالوا له اذا انهزم العسكر تأمر غيرهم بالخروج واذا كانت الهزيمة علينا وأنت معنا من يخرج بعد ذلك وانفض المجلس على غير طائل (وفى أواخره يوم الاربعاء ويوم الخميس) وقع بينهم مساجلات ومحاربات ومغالبات واحترقت جبخانة العثمانيين وقيل أخذ باقيها ورجع منهم قتلى ومجاريح وانجرح عابدى بك أخو طاهر باشا واحترق أشخاص من الطبجية ودخل سلحدار الباشا والوالى وامامهم مارأس واحدة بشوارب كأنه من المماليك (وفى عصرية ذلك اليوم) أخرجوا عساكر ومعهم مدافع وجبخانه أيضا محملة على نيف وثلاثين جملا (وفيه) ضيقوا على نساء الامراء فى طلب الغرامة وألزموا بقبضها وتحصيلها الست نفيسة وعديلة هانم ابنة ابراهيم بك فوزعتاها بمعرفتهما على باقى النساء وأرسلوا عساكر بلازمون بيوتهن حتى يدفعن ما التزمن به فاضطر أكثرهن لبيع متاعهن فلم يجدن من يشترى لعموم المضايقة والكساد وانقضى هذا الشهر والحال على ماهو عليه من استمرار الحروب والمحاصرات بين الفريقين وانقطاع الطرق برا وبحرا وتسلط العربان واستغنامهم تفاشل الحكام وانفكاك الاحكام وكذلك تسلط الفلاحين المقادمين من سعد وحرام على بعضهم البعض بحسب المقدرة والقوة والضعف وجهل القائمين المتأمرين بطرائق سياسة الاقاليم ولا يعرفون من الاحكام الا أخذ الدراهم بأى وجه كان وتمادى قبائح العسكر بما لا يحيط به الاوراق والدفاتر بحيث انه لا يخلو يوم من زعجات ورجفات وكرشات فى غالب الجهات اما لاجل امرأة أو امرد أو خطف شئ أو تنازع وطلب شر بادنى سبب مع العامة والباعة أو مشاحنة مع السوقة والمتسببين بسبب ابدال دنانير ذهب ناقص بدراهم فضة كاملة المصارفة من صيارف أو باعة أو غير ذلك وتعطل أسباب المعايش وغلو الاسعار فى كل شئ وقلة المجلوب ومنع السبل ووصل سعر الاردب القمح ستة عشر ريالا والفول والشعير أكثر من ذلك لقلته وعزته واذا حضر منه شئ أخذوه لاحتياج العليق قهرا بأبخس الثمن عند وصوله الأمن وأجرة طحين الويبة من القمح ستة وأربعون نصفا مع مايسرقه الطحانون منها ويخلطونه فيها وأجرة خبزها عشرون نصفا بحيث حسب ثمن الاردب بعد غربلته وأجرته ومكسه وكلفته وطحينه وخبيزه الى أن يصير خبزا أربعة وعشرون ريالا فسبحان اللطيف الخبير المدبر من خفى

لطفه كثرة الخبز وأصناف الكعك والفطير فى الاسواق وسعر الرطل من اللحم الجفيط بما فيه من العظم والكبد تسعة أنصاف والجاموسى سبعة أنصاف الرطل والراوية الماء ثلاثون نصفا والسمن القنطار بألفين وأربعمائة نصف وشح الارز وقل وجوده وغلا ثمنه ووصل سعر الاردب الى خمسة وعشرين ريالا والجبن القريش بثمانية عشر نصفا الرطل وأما الخضارات فعز وجودها وغلا ثمنها بحيث ان الرطل من البامية بما فيها من الخشب الذى يرمى من وقت طلوعها الى ان بلغت حد الكثرة بثمانية انصاف كل رطل والرطل قبانى اثنتا عشرة اوقية وعز وجود البن وغلا سعره حتى بلغ فى هذا الشهر الرطل سبعين نصفا والسكر العادة الصعيدى خمسة وأربعون نصفا الرطل الواحد والعسل الابيض الغير الجيد ثلاثون نصفا والعسل الاسود خمسة عشر نصفا والعسل القطر عشرون نصفا لرطل والصابون أربعة وعشرون نصفا كل ذلك بالرطل القبانى الذى عمله محمد باشا فلاجزاه الله خيرا والشيرج بألفين فضة القنطار وورد الكثير من الحطب الرومى ورخص سعره الى مائة وعشرين نصفا الحملة بعد ثلثمائة نصف وأما أنواع البطيخ والعبدلاوى فلم يشتره أكثر الناس لقلته وغلو ثمنه فانه بيعت الواحدة بعشرين نصفا فاقل فأكثر والخيار بخمسة أنصاف الرطل من وقت طلوعه الى أن بلغ حد الكثرة وبقى بحال لا تقبله الطبيعة البشرية فعند ذلك بيع بنصفين واما الفاكهة فلا يشتريها الا افراد الاغنياء أو مريض يشتهيها أو امرأة وحمى اغلوها فان رطل الخوخ بخمسة عشر نصفا والتفاح الاخضر كذلك وقس على ذلك وذلك لقلة المجلوب وخراب البساتين وغلو علف البهائم وحوز المتسببين وأخذ الرشوات منهم وتركهم ومايفعلون واما الاتبان فانها كثرت وانحل سعرها عما كانت

(شهر ربيع الاول سنة ١٢١٩)

استهل يوم السبت (فيه) وقع هرج ومرج واشاعات ثم تبين ان طائفة من العربان والمماليك وصلوا الى خارج باب النصر وظاهر الحسينية وناحية الزاوية الحمراء وجزيرة بدران جهة الحلى ورمحوا على من صادفوه بتلك النواحى وحالوا بين العسكر الخارجين وبين عرضيهم وأخذوا مامعهم من الجراية والعليق والجبخانه فنزل الباشا ومعه عساكر وذهب الى جهة بولاق ثم الى ناحية الزاوية الحمراء وأغلقوا أبواب المدينة ثم رجع الباشا بعد العصر ودخل من باب العدوى وطلع الى القلعة وهو لابس برنسا ثم تكرر بينهم وقائع وخروج عساكر ودخول خلافهم ونزول الباشا وطلوعه (وفى رابعه) حضر الشيخ عبدالله الشرقاوى من غيبته بالقرين بعد ذهابه الى المحلة من طندتا (وفى يوم الخميس سادسه) حضر هجان بمكاتبة من عند الالفى الكبير خطابا للباشا وفيها الاخبار بعزمه على الحضور الى مصر هو وعثمان بك حسن ويلتمس ان يخلوله الجيزة وقصر العينى لينظر فى هذا الامر والفساد الواقع بمصر فكتب له الباشا جوابا مضمونه على ماقيل انما أنك فى السابق عرفتنا انك مذعن للطاعة وأرسلنا لك بالاذن والاقامة بجرجا وما عرفنا موجب هذا الحضور فان كنت طائعا وممتثلا فارجع الى جرجا موضع ما كنت ولك الولاية والحكم بالاقليم القبلى وأرسل المال والغلال ونحو ذلك من الكلام وسافروا بالجواب يوم السبت ثامنه (وفيه) ترفع الامراء المصرلية الى ناحية مشتهر وبنها وانتقلوا من منازلهم وأشاع العسكر ذهابهم وهروبهم (وفيه) وردت مكاتبات من الحجاز وأخبروا فيها بموت محمود

جاويش الذى سافر بالمحمل وكذلك الحاج يوسف صير فى الصرة وان طائفة من الوهابيين
حاصروا جدة ولم يملكوها وان بلاد الحجاز غلا شديد المنع الوارد عنهم والاردب القمح بثلاثين
ريالا فرانسا عنها من الفضة العددية خمسة آلاف وأربعمائة (وفى يوم السبت ثامنه) أرسلوا
عدة وعمالا لعمل متاريس وأبنية بناحية طرا وكذلك بالجيزة وأرسلوا ايضا مراكب حربية
يسمونها الشلنبات (وفى يوم الثلاثاء) خرج محمد على وحسن بيك أخو طاهر باشا الى جهة
القليوبية وصحبتهم عساكر كثيرة وأدوات وعدى طائفة من الامراء الى بر المنوفية وهرب
حاكم المنوفية من منوف (وفى ثالث عشره) ورد الخبر بوصول مراكب داوات من القلزم الى
السويس وفيها الحجاج والمحمل وأخبروا بمحاصرة الوهابيين لمكة والمدينة وجدة وان أكثر أهل
المدينة ماتوا جوعا لعزة الاقوات والاردب القمح بخمسين فرانسا ان وجد والاردب الارز
بمائة فرانسه وقس على ذلك (وفى خامس عشره يوم السبت) وصلت مراكب وفيها طائفة
من العسكر وهم الذين يسمونهم النظام الجديد الذين يقلدون محاربة الافرنج وأشاعوا
انهم خمسة آلاف وعشرة آلاف ووصل صحبتهم الاغا الذى كان حضر بالجدة والبشارة للباشا
بالتقليد والاطواخ ورجع الى اسكندرية فحضر أيضا وضربوا لوصوله مدافع وشنكا جهة
بولاق وأرسلوا له خيولا وبرقا وطبلخانات وأركبوه من بولاق وشق من وسط المدينة وامامه
وخلفه اتباع الباشا والوالى والجنيبات وعسكر النظام الجديد وهم دون المائة شخص والاغا
المذكور ومعه أوراق فى أكياس حرير ملون وخلفه آخر راكب ومعه بقجة يقال ان بداخلها
خلعة برسم الباشا وآخر معه صندوق صغير وعليه دواة كتابة منقوشة بالفضة وخلفهم
الطبلخانات فلما وصلوا الى القلعة ضربوا لهم مدافع كثيرة من القلعة وعمل الباشا ديوانا
فى ذلك الوقت بعد العصر وقرؤا التقليد المذكور (وفى ذلك اليوم) وصلت طائفة من العربان
الى جهة بولاق وجزيرة بدران وناحية المذبح وخطفوا ما خطفوه وذهبوا بما أخذوه (وفيه)
ورد الخبر بوصول الالفى الكبير الى ناحية بنى سويف وعثمان بيك حسن فى مقابلته بالبر
الشرقى (وفى يوم الاثنين) وصل قاصد من الالفى بمكتوب خطابا للمشايخ العلماء مضمونه انه
لا يخفاكم اننا كنا سافرنا سابقا القصد راحتنا وراحة البلاد ورجعنا باوامر وحصل لنا ما حصل
ثم توجهنا الى جهة قبلى واستقرينا باسيوط بعد حصول الحادث بين اخواننا الامراء والعسكر
وخروجهم من مصر وأرسلنا الى أفندينا الباشا بذلك فانعم علينا بولاية جرجا ونكون تحت
الطاعة فامتثلنا ذلك وعزمنا على التوجه حسب الامر فبلغنا مصادرة الحريم والتعرض لهم
بما لا يليق من الغرائم وتسلط العساكر عليهم ولزومهم لهم فثنينا العزم واستخرنا الله تعالى
فى الحضور الى مصر لننظر فى هذه الاحوال فان التعرض للحريم والعرض لا ترضيه النفوس
وكلام كثير من هذا المعنى فلما وصلتهم المكاتبة أخذوها الى الباشا وأطلعوه عليها فقال فى
الجواب انه تقدم انهم تركوا نساءهم للفرنسيس واخذوا منهم اموالا وانى كنت أعطيت له
جرجا ولعثمان بيك قنا وما فوق ذلك من البلاد وكان فى عزمى أن أكاتب الدولة وأطلب لهم
أوامر ومراسيم بما فعلته لهم وبراحتهم فحيث انهم لم يرضوا بفعلى وغرتهم أمانيهم فليأخذوا
على نواصيهم (وفيه) شرعوا فى حفر خندق قبلى الامام الليث بن سعد ومتاريس (وفى ذلك

اليوم) أرسل محمد على الى مصطفى أغا الوكيل وعلى كاشف الصابونجى فلما حضرا اليه عوقهما
الى الليل ثم أرسلهما الى القلعة بعد العشاء ماشيين ومعهما عدة من العسكر فحبسا بها (وفى يوم
الخميس عشرينه) عمل الباشا ديوانا وحضر المشايخ والوجاقلية وأظهر زينته وتفاخره فى ذلك
الديوان وأوقف خيوله المسومة بالحوش وخيول شجر الدر واصطفت العساكر بالابواب
والحوش والديوان ووقفت أصناف الديوان باختلاف أشكالهم والسعاة بالطاسات المذهبة
على رؤسهم وخرج الباشا بالشعار والهيبة وعلى رأسه الطلخان بالطراز الى الديوان الكبير
المعروف بديوان الغورى وقد أعدوا له كرسيا بغاشية جوخ أحمر وبساط مفروش خلاف
الموضع القديم فجلس عليه وزعقت الجاويشية وأحضر التقليد فقرأه ديوان افندى بحضور
الجمع الكبير ثم قرأ فرمانين آخرين مضمون أحدهما أكثر كلاما من الثانى ملخصه الولاية
وحكاية الحال الماضية من ولاية على باشا وشفاعته فى الامراء المصرية بشرط توبتهم ورجوعهم
ثم عودهم الى البغى والفجور وغدر على باشا المذكور وظاهرهم الرعية بمعونة العسكر ثم قيام
الرعية والعسكر عليهم حتى قتلوهم وأخرجوهم من مصر فعند ذلك صفحنا عن العسكر
وعفونا عما تقدم منهم وأمرناهم بأن يلازموا الطاعة ويكونوا مع احمد باشا خورشيد بالحفظ
والصيانة والرعاية لكافة الرعية والعلماء وابعاد اهل الفساد والمعتدين وطردهم وتشهيل
لوازم الحج والحرمين من الصرة والغلال ونحو ذلك من الكلام المحفوظ المعتاد المنمق ولما
انقضى أمر قراءة الاوراق قام الباشا الى مجلسه الداخل ودخل اليه المشايخ فخلع عليهم
فراوى سمور وكذلك الوجاقلية والكتبة والسيد احمد المحروقى ثم عملوا شنكا ومدافع
كثيرة وطبولا واحضر فى ذلك الوقت المعلم جرجس وكبار الكتبة وعدتهم اثنان وعشرون
قبطيا ولم تجر عادة باحضارهم فخلع عليهم ايضا ثم نزلوا الى بيت المحروقى فتغدوا عنده ثم عوقهم
الى العصر ثم طلبهم الباشا الى القلعة فحبسهم تلك الليلة واستمروا فى الترسيم وطلب منهم ألف
كيس (وفى يوم السبت ثانى عشرينه) أفرجوا عن مصطفى اغا الوكيل وعلى كاشف
الصابونجى على ثلثمائة كيس (وفيه) حضر محمد على وحسن بيك اخو طاهر باشا وطلعا الى
القلعة فخلع عليهما الباشا وهنأهما بالولاية واستقر محمد على والى جرجا وحسن بيك والى
الغربية وضربوا لذلك مدافع كثيرة وشنكا وعملوا تلك الليلة حراقة وسواريخ من الازبكية
وجهة الموسكى والحال انهم لا يقدرون أن يتعدوا بر الجيزة ولا شلقان فان طوائف عسكر
الالفى وصلوا الى بر الجيزة واخذوا منها الكلف والامراء البحرية منتشرون ببر الغربية
والمنوفية (وفيه) هرب شخص من كبار الارنؤد يقال له ادريس اغا كان بجماعته جهة
برشوم التين فركب الى المصرلية ولحق بهم وتبعه جماعته وهم نحو المائة وخمسين شخصا
(وفيه) أرسل الباشا اغاة الانكشارية ليقبض على على كاشف من اتباع الالفى من بيته
بسوق الماطيين فارسل الى الارنؤد فارسلوا له جماعة منعوا الاغا من أخذه وجلسوا عنده
فارسل الباشا من طرفه جماعة اقاموا محافظين عليه فى بيته ثم ان سليمان اغا كبير الارنؤد
الذى التجأ اليهم المذكور حضر اليه واخذه الى داره بالازبكية وصحبته الامير مصطفى
البردقجى الالفى أيضا (وفى يوم الاثنين) وصل شخص رومى بمراسلة من عند الالفى الى

الباشا فعندما قرأ الباشا المراسلة أمر بقتله حالا فرموا عنقه برحبة القلعة وحضر أيضا مملوك بمراسلة من عند عثمان بيك حسن يذكر فيها حضوره مع الالفى وانه اغتر بكلامه وتمويهاته عليه وان بيده اوامر شريفة من الدولة ومن حضرة الباشا بالحضور ثم ظهر انه لم يكن بيده شئ وان عثمان بيك ممتثل لما يأمره به الباشا وامتثال ذلك فكتب له جوابا وخلع على ذلك المملوك ورجع سالما (وفى يوم الاربعاء سادس عشرينه) افرجوا عن النصارى الاقباط بعدما قرر واعليهم ألف كيس خلاف البرانى وقدره مائتان وخمسون كيسا ونزلوا الى بيوتهم بعد العشاء الاخيرة فى الفوانيس (وفيه) وصل الالفى الصغير وانتشرت خيوله الى بر انبابة فرموا عليهم مدافع من المراكب وبولاق ورفعوا الغلة من الرقع وأشيع ان الالفى الكبير وصل الى الشوبك وعثمان بيك حسن وصل الى حلوان ورجع ابراهيم بيك والبرديسى وباقى الامراء الى ناحية بنها بعدما طافوا المنوفية والغربية وقبضوا الكلف والفرد وخرج كثير من العسكر الى معسكرهم ناحية شلقان وما وازاها الى الشرق وخرج أيضا عدة من العسكر الى ناحية طرا والجيزة (وفيه) أرسل الالفى الصغير ورقة لشخص من كبار العسكر مقطوع الانف كان من أتباعه حين كان بمصر يطلبه للحضور اليه ويعده بالاكرام وان يكون كما كان فى منزلته عنده فأخذ الورقة والرسول الى الباشا فأمر بقتل المرسال وهو رجل فلاح فقطعوا رأسه بالرميلة وأنعم على مقطوع الأنف بعشرين ألف نصف فضة وشكره وقبل ذلك بايام وصلت هجانة من العريش وأخبروا بورود عساكر من الدلاة وغيرهم معونة لمن بمصر واختلفت الروايات فى عدتهم فالمكثر من كذابى العثمانية يقولون عشرة آلاف والمقل من غيرهم يقولون ألفان أو ثلاثة (وفى يوم الاربعاء) تواترت الاخبار بقربهم من الصالحية وانتقل الامراء البحرية الى بلبيس وركب منهم عدة وافرة لملاقاة العسكر الواردين وخرج محمد على وحسن بيك فى جمع كثير من العسكر الخيالة والرجالة الى جهة الشرقية بلبيس ونقلوا عرضيهم من ناحية البحر وردوا الكثير من اثقالهم الى المدينة (وفى يوم الخميس) أحضر الباشا طائفة اليهود وحبسهم وطلب منهم ألف كيس واستمروا فى الحبس (وفيه) رجع الالفى الصغير من ناحية انبابة الى جهة الشيمى باستدعاء من سيده وأشاع العثمانية أنهم ذهبوا ورجعوا من حيث أتوا لعجزهم وعدم قدرتهم عليهم وكان فى ظنهم أمور لا تتم لهم كما ظنوا ولحقهم جميع العساكر من الجهة الشامية (وفيه) ارسلوا ملاقاة للعساكر الواردين وفيها اقومانية وجبخانه ولوازم على ستين جملا ومعهم هجانة فعندما توسطوا البرية أحاط بهم العربان وأخذوهم (وفيه) تسحب أشخاص من كبار العسكر باتباعهم وذهبوا الى المصريين وانضموا اليهم فمنهم من ذهب الى قبلى ومنهم من ذهب الى بحرى (وفيه) عدى الالفى الكبير والصغير الى البر الشرقى عند عثمان بيك وترفعت مراكبهم الى قبلى (وفيه) حضر عابدى بيك وحسن بيك من البحر الى بولاق وانتقل محمد على الى طنط جهة برانشيم التين بعد مقتلة وقعت بينهم وبين المصرلية وانهزموا وذهبوا الى تلك الجهة (وفى يوم الاحد غايته) أفرجوا عن طائفة اليهود بعد أن قرروا عليهم مائتى كيس خلاف البرانى (وفيه) حضر خازندار الباشا من الديار الرومية الى ساحل بولاق وصحبته أمتعة ولوازم للباشا وأشياء فى صناديق

(استهل شهر ربيع الثانى بيوم الاثنين سنة ١٢١٩)

فيه ركب الخازندار المذكور وطلع الى القلعة من وسط المدينة ونزل لملاقاته اغوات الباشا والجاويشية والشفاسية وحضر صحبته نحو خمسين عسكريا ومشوا أمامه وخلفه والصناديق التى حضرت معه خلفه محملة على الجمال والجاويشية امامه يضربون على طبلات حكم العادة فى ركوباتهم ومعه عدة كبيرة من اتباع الباشا وامامه الجنيبات والخيول (وفيه) وصلت مراكب من الديار الحجازية الى السويس وفيها حجاج ومغاربة ولم يصل منهم الا القليل وأكثرهم قتله العسكر الذى بقى بمكة بعد موت شريف باشا ومن انضم اليهم من أجناسهم وقد حصل منهم غاية الضرر والفساد والقتل حتى فى داخل الحرم لان الشريف غالبا ضمهم اليه ورتب لهم جامكية واستمروا معه على هذا الحال الفظيع (وفيه) انبهم أمر العسكر الدلاة القادمين من الجهة الشامية واضطربت الروايات عن أخبارهم فمنهم من قال ان المصرلية وقفوا لهم بالطرق وقاتلوهم ورجع من نجا منهم بنفسه ومنهم من قال انهم لما بلغهم قطع الطريق عليهم رجعوا من حيث أتوا وبعضهم طلب الامان وانضم اليهم ومنهم من قال ان فرقة منهم ذهبت من فم الرمانة من طريق دمياط وقيل انهم حضروا بثمانين رأسا منهم الى بلبيس (وفى يوم الاربعاء) خرج الوالى بعدة من العسكر وصحبته مدافع وجبخانه واستقر بزاوية الدمرداش (وفى يوم الخميس رابعه) هجم الامراء القبالى وهم الالفى واتباعه وعثمان بيك حسن ومن انضم اليهم على طرا وملكوا منها البرج الذى من ناحية الجبل بعدما ضربوا عليه من اعلى الجبل وتعدوا الى ناحية البساتين وتركوا طرا ومن فيها خلف ظهورهم وتحاربوا مع طوابير العسكر وكانوا أنفارا قليلة ونظرهم الباشا من قلعته فزعق على السلحدار فركب فى عدة من الشفاسية وخرج اليهم فعندما واجهوهم لم يثبتوا وولوا بعدما سقط منهم أنفار (وفيه) وصل جواب من الامراء القبالى الى المشايخ يذكرون فيه انهم يخاطبون الباشا فى اخماد الحرب وصلحه معهم فان ذلك اصلح له ويكونون معه على ما يحب وما يأمر به ويرتاح من علوفة العسكر التى أوجبت له المصادرات وسلب الاموال وخراب الاقليم وان يختار من العسكر طائفة معلومة معدودة يقيمون بمصر ويأمر الباقى بالسفر الى بلادهم فلما خاطبوه بذلك واطلعوه على المكاتبة أبى وقال ليس لهم عندى الا الحرب (وفى يوم الجمعة) حصلت أيضا بينهم محاربة وأصيب من المراكب الحربية التى يسمونها الشلنبات اثنتان غرقت احداهما وأحرقت الثانية واتهم الباشا الطبجية فقتل منهم خمسة اثنان بالقلعة وثلاثة بالرميلة (وفى يوم السبت) حضر محمد على من بحرى وذهب الى جهة القرافة فأقام بمقام عقبة بن عامر الجهنى ووقع فى ذلك اليوم محاربات أيضا (وفى يوم الاحد) أشيع حضور الامراء القبالى الى ناحية بهتيم وانهم أرسلوا الى المطرية بالجلاء عنها ورمحت العرب نواحى بولاق والجهات البرانية وضربوا عليهم مدافع وفى ذلك اليوم نظر الباشا وكبار العسكر الى جهة البساتين فلم يروا أحدا من المصرلية فركب محمد على وأخذ معه عدة وافرة ودخلوا تلك الجهة فلم يروا امامهم أحدا فلم يزالوا سائرين واذا بكمين خرج عليهم من جانب الجبل فاوقع معهم وقعة قوية حتى أثخنوهم وقتل منهم من قتل حتى لحقوا بالمشاة الرجالة فضربوا عليهم طلقا وولوا مدبرين فصار محمد على

بسخنهم ويردهم ويحرضهم فلم يسمعوا له ورجعوا وفيهم جرحى كثيرة طلعوا بطائفة منهم الى القلعة ودخل الباقون الى المدينة وطلبوا طائفة المزينين لمداواة الجرحى بالقلعة وأخذوا فى ذلك اليوم برج الدير الذى كان بأيدى العسكر جهة البحر بطرا وقتلوا من به من العسكر واعطوا الامان لمن بقى وهم نحو الثلاثين شخصا (وفى يوم الاثنين ثامنه) وصل المصرلية الذين كانوا جهة الشرق ووصلت مقدماتهم الى جهة العادلية وناحية الشيخ قمر بل وعند الكيمان خارج باب النصر فاغلقوا باب النصر وباب الفتوح والعدوى وهربت سكان الحسينية وحصلت كرشة بالجمالية ولم يخرج اليهم أحد من العسكر بل أخذوا يضربون المدافع من أعلى السور ودخل محمد بيك المنفوخ الى الحسينية وجلس بمسجد البيومى وانتشر المماليك والاتباع على الدكاكين والقهاوى واستمر ضرب المدافع الى بعد الظهر ثم ان المصرلية ترفعوا عن الحسينية الى الدمشكية فبطل الرمى ودخل الوالى وامامه ثلاثة رؤس تبين أنها رؤس مغاربة من مقاطيع الحجاج المرضى كانوا مطروحين خارج القاهرة (وفيه) طلب جماعة من المماليك السيد بدر المقدسى فخرج اليهم من داره خارج باب الفتوح فأخذوه عند البرديسى وابراهيم بيك فامر اليه ابراهيم بيك بأن يكون سفيرا بينهم وبين الباشا فى الصلح معهم وانه لا يستقيم حاله مع العسكر ولا يرتاح معهم ولم يعتبر بما فعلوه مع محمد باشا وأما نحن فنكون معه على ما ينبغى من الطاعة والخدمة وحضر فى أواخر النهار فلما أصبح يوم الثلاثاء ركب وطلع الى الباشا وبلغه ذلك فقال له الباشا على سبيل الاختبار والمسايرة قولك صحيح ومن يرجع اليهم بالجواب فقال انا نحقدها عليه ثم قام من عنده فأرسل خلفه وعوقه عند الخازندار فذهب اليه فى ثانى يوم شيخ السادات والسيد عمر النقيب وترجوا فى اطلاقه فامتنع وقال أخاف عليه ان يقتله العسكر ولا بأس عليه ولا يصلح اطلاقه فى هذا الوقت وبعد خمسة أيام يكون خيرا فانه مقيم عند الخازندار فى اكرام وفى مكان أحسن من داره وهذا رجل اختبار يفعل هذه الفعال يخرج الى المخالفين متنكرا ويرجع من عندهم بكلام ثم يطلب العود اليهم ثانيا (وفى ليلة الثلاثاء المذكور) حضر محمد على عند الباشا بعد الغروب وقبض منه خمسين كيسا وقيل ثمانين ورجع الى معسكره فجمع العسكر وتكلم معهم وفرق عليهم الدراهم واتفق معهم على الركوب والهجوم على من بطرا فى تلك الليلة على حين غفلة وكان كاتبهم قبل ذلك يلاطفهم ويظهر العجز ويطلب معهم الصلح وامثال ذلك وفى ظن أولئك صدقه وعدم قدرتهم على مقاومتهم وملاقاتهم فلما مضى نحو خمس ساعات من الليل ركب محمد على فى نحو أربعة آلاف فرسانا ورجالا فلما قربوا من الحرس فى آخر السادسة ترجلوا وقسموا أنفسهم ثلاثة طوابير ذهب قسم منهم جهة الدير والثانى جهة المتاريس والثالث جهة الخيل والجماعة وهم صالح بيك الالفى ومن معه فى غفلتهم ونومهم مطمئنين وكذلك حرسهم فلم يشعروا الا وقد صدموهم فاستيقظ القوم وبادروا الى الهرب والنجاة فلكوا منهم الدير وابراج طرا وكان بها عسكر العثمانيين الى هذا الوقت محصورين وقد أشرفوا على طلب الامان وأخذوا مدفعين كانوا بالمعراس وبعض أمتعة وثمان هجن وثلاثة عشر فرسا وقتل بينهم بعض أشخاص وانجرح كذلك ورجع محمد على والعسكر على الفور من آخر الليل ومعه خمسة رؤس فيها رأس واحد لم يعلم رأس من هى والباقى رؤس عربان

أو سياس أو غير ذلك وزعموا ان تلك الرأس هى رأس صالح بيك وأرسلوا المبشرين آخر الليل الى الاعيان ليأخذوا البقاشيش وأشاعوا انهم قبضوا على الالفى الصغير واحضروه معهم حيا والباقى رموا بأنفسهم الى البحر ولما طلع محمد على الى الباشا خلع عليه الفروة التى حضرت له من الدولة وعلقوا تلك الرؤس على السبيل بالرميلة وضربوا شنكا من القلعة ومدافع وأظهروا السرور ودار وا بالاسواق يضربون بالطنابير وشمخ المغرضون بآنافهم على المغرضين للمصرلية ثم تبين عدم صحة تلك الاشاعة وان تلك الرأس رأس بعض الاجناد ولم يملك الالفى كما قالوا (وفى يوم الاربعاء عاشره) وصل من بحرى ثلاث شلمبات كان الباشا أرسل يطلبها عوضا عما تلف فعندما وصلوا الى جهة باسوس وهناك مركز للمصرلية على جرف عال اقعدوا به طبجية ليمنعوا من يمر بالمراكب فضربوا عليهم وضرب من فى المراكب الحربية أيضا على من فى البر فكان ضرب من فى البر يصيب من فى البحر وضربهم لا يصيبهم اعلوا الجرف عليهم فاحترقت جبخانة احدى الشلمبات واحترق ما فيها بها وغرقت الثانية ويقال ان الثالثة لم تكن من المراكب الحربية بل هى مركب معاش وكان حضر فى خفارتهم عدة من المراكب المسافرين فخافوا ورجعوا وقبضوا على بعض قواويس بها غلال فأخذوا ما فيها فلما شاع ذلك بالمدينة رفعوا ما كان موجودا من الغلة بالعرصات وشحت الغلال وعدم الفول والشعير وبيع ربع الويبة من الفول بتسعين نصفا وقل وجود الخبز من الاسواق وخطف بعض العسكر ما وجدوه من الخبز ببعض الافران وأخذوا الدقيق من الطواحين وصار بعض العسكر يدخل بعض البيوت ويطلبون منهم الاكل والعليق لدوابهم وفى يوم الخميس والجمعة اشتد الحال وبيع ربع الويبة من القمح بسبعين نصفا وثمانين نصفا وعدم الفول واشترى بعض من وجده ربعا بمائة نصف فضة فيكون الاردب على ذلك الحساب بالفين وأربعمائة نصف وخرج عساكر كثيرة ووقعت حروب بين الفريقين ورجع القبليون الى طرا وحاربوا عليها وكانوا شرعوا فى عمارة ما تهدم من ابراجها ونقلوا اليها الذخيرة والقومانية والجبخانة والعسكر وأخذوا اجمال السقائين لنقل الماء الى الصهريج الذى ببرج طرا ودار الاغا والوالى على المخازن ببولاق ومصر واخذوا منها ما وجدوه من الغلة وأمروا ببيعه على الناس بخمسين نصفا الربع وأخذوا لانفسهم ما وجدوه من الشعير والفول (وفى يوم السبت) قلدوا حسن أغا نجاتى الحسبة بخافقه السوقة واجتهدوا فى تكثير العيش والكعك والمأكولات بقدر امكانهم واجتهدوا أيضا فى الفحص على الغلال المخزونة وبيعها للخبازين وأما اللحم الضانى فانه انعدم بالكلية لعدم ورود الاغنام (وفيه) شح ورود الغلة فى العرصات وذهب أناس الى برانبابة فاشتروا الربع بثمانين نصفا وأزيد من ذلك والفول بمائة وعشرين وعلق أكثر الناس على بهائمهم ما وجدوه من أصناف الحبوب مثل الحمص والعدس وهم المياسير من الناس واما غيرهم فاقتصروا على التبن وأما العنب والتين فى وقت وفرتهما فلم يظهر منهما الا القليل وبيع الرطل من العنب بأربعة عشر نصفا والتين بسبعة انصاف وذلك بعد سلوك الطريق ومشى السفن (وفى يوم الاحد رابع عشره) اجتمعت العساكر الكثيرة للحرب عند شبرا ورموا على بعضهم بالمدافع والقرابين والبنادق من ضحوة النهار ثم التحم الحرب بين الفريقين واشتد الجلاد بينهما الى بعد

منتصف النهار وصبر الفريقان وقتل بينهما عدة كبيرة من العسكر الارنؤد وطائفة المماليك والعربان فقتل من أكابر العسكر أربعة أو خمسة ودخلوا بهم المدينة وانكف الفئتان وانحازا الى معسكرهما وبعد هجعة من الليل اجتمع العسكر من الانكشارية والارنؤدية وغيرهم وكبسوا على متاريس شبرا وبها حسين بيك المعروف بالافرنجى وعلى بيك أيوب ومعهما عسكر من الارنؤد الذين انضموا اليهما ومنهم الرماة والطبجية فأجلوهم عن المتاريس وملكوها منهم ووقع بينهم قتلى كثيرة وقتل من عسكر حسين بيك المذكور نحو مائة وستين فر واحدة من مماليك على بيك ايوب خلاف الجرحى وزحفوا على باقى المتاريس فملكوا منهم متاريس شلقان وسوس وانهزم المصرلية الى جهة الشرق بالخانكة وأبى زعبل وقيل ان العسكر المنضمين اليهم المتقيدين بالمتاريس هم الذين خامروا عليهم وانهزموا عن المتاريس حتى كانوا هم السبب فى هزيمتهم فلما أصبح النهار حضروا بسبعة رؤس فيها ثلاثة من الاجناد الملتحين وثلاثة بشوارب ورأس امرد فعلقوها بباب زويلة ومن الثلاثة أجناد رأس له لحية طويلة شائبة شبيهة بلحية ابراهيم بيك الكبير فقال بعض الناس هذه رأس ابراهيم بيك بلا شك وأشيع ذلك بينهم فاجتمع الناس من كل ناحية للنظر اليه ووصل الخبر الى الباشا فأحضر عبد الرحمن بيك والذين الذى كان يحلق له لمعرفته به وآخرين وطلب الرأس فأحضروها وتأملوها فمنهم من اشتبهت عليه ومنهم من أنكرها لعلامات يعرفها به وهى الصلع وسقوط بعض الاسنان ثم أعيدت الى مكانها على ذلك الاشتباه ثم انهم عملوا شنكا ومدافع لذلك ثم طلبها محمد على أيضا وفعل مثل ذلك وردها أيضا ثم رفعوها فى الليل واستمر الفرح والشنك يومين والناس بين ناف ومثبت ومسلم ومنكر ومعاند ومكابر حتى وردت خدم من معسكرهم وأخبروا بحياة ابراهيم بيك وانه بوطاقه جهة الشرق فزال الشك وأرسل المصريون الى بيوتهم أوراقا (وفى ليلة الاثنين المذكور) وقع خسوف قمرى وطلع من المشرق منخسفا آخذا فى الانجلاء ومقدار المنخسف منه عشرة أصابع وتم انجلاؤه فى ثانى ساعة من الليل وكان بأول برج الدلو (وفى ليلة الخميس) وصل أميراخور الصغير من الديار الرومية وطلع الى بولاق فى صبحها وركب الى القلعة فأنزله الباشا ببيت رضوان كتخدا ابراهيم بيك بدرب الجماميز ولم يعلم ما بيده من الاوامر ثم تبين ان من الاوامر التى معه اخراج خمسمائة من العسكر الى بندر ينبع البحر يقيمون به محافظين لها من الوهابيين ويدفع لهم جامكية سنة كاملة وذخيرتها وما يحتاجون اليه من مؤنة وغلال وجبخانه (وفى يوم الثلاثاء) قرؤا تلك الاوامر وفيها انه تعين محمد باشا أبو مرق بعساكر الشام الى الحجاز فأحضر الباشا كبار العسكر وعرض عليهم ذلك الامر وقال لهم انه ورد لى اذن عام فى تقليد من أقلده فمن أحب منكم قلدته امرية طوخ أو طوخين فامتنعوا من ذلك وقالوا نحن لا نخرج من مصر ولا نتقلد منصبا خارجا عنها او وصلت الاخبار فى هذه الايام أن الوهابيين ملكوا الينبع (وفيه) وردت الاخبار بأن الالفى عدى الى البر الشرقى وكان قبل ذلك عدى الى البر الغربى وانتشرت عساكره الى الجسر الاسود ثم رجعوا وعدوا الى البر الشرقى (وفى يوم الاربعاء سابع عشره) ركب الامراء المصرلية وانتقلوا من الخانكة ومروا من خلف الجبل بحملاتهم وأثقالهم وذهبوا الى جهة قبلى وخاب سعيهم ولم

ينالوا غرضهم وكان فى ظنهم أنهم اذا احتلوا بالقرب من المدينة خرج اليهم الكثير من العسكر وانضم اليهم لمقدمات سبقت منهم ومراسلات وكلام وقع بينهم وبين اتباعهم ومماليكهم المجتمعين عند أكابرهم وذبهم عنهم وعن بيوتهم وحريمهم بل واخراج بعض الاتباع والمماليك بمطلوبات الى اسيادهم خفية وليلا حتى استقر فى اذهان كثير من العقلاء مما لا آت كثير من البنباشيات ورؤساء العسكر مع المصرلية وعند ما تحقق العسكر ذهابهم دخلوا الى المدينة بأثقالهم وحمولهم وانتشروا بها حتى ملؤا الازقة والطرق والبيوت وقدمت السفن المعوقة وتواجدت الغلال بالرقع وتخلف عنهم أناس كانوا منضمين اليهم طلبوا أمانا بعد ذلك وحضروا بعد ذلك الى مصر وقدمت عساكر ودلاة فى المراكب ودخلوا البيوت بمصر وبولاق واخرجوا منها أهلها وسكنوها واذا اسكنوا دارا اخربوها وكسروا اخشابها واحرقوها لوقودهم فاذا صارت خرابا تركوها وطلبوا غيرها ففعلوا بها كذلك وهذا دأبهم من حين قدومهم الى مصر حتى عم الخراب سائر النواحى وخصوصا بيوت الامراء والاعيان وبواقى دور بركة الفيل وما حولها من بيوت الاكابر القصور التى كانت يضرب بأدناها المثل وفى ذلك يقول صاحبنا العلامة الشيخ حسن العطار وأما بركة الفيل فقد رميت بكل خطب جليل وأورثت العين بوحشتها بكاء وعويلا والقلب بذكر ما سلف من مباهجها حزنا طويلا تبدلت مغردات أطيارها بنواعب الغربان ومحاسن غزلانها بكل علج تقذى به العينان ومشيد قصورها بخرائب وتلال وأكابر أمرائها بصعاليك وارذال ولقد تذكرت ماضى عيش بها سلف ومعهد أنس كأن الكآبة بعده خلف فقلت متذكرا أولئك الايام التى مرت كأضغاث أحلام (شعر)

علانى بذكر خشف رخيم * واسقيانى فى الروض بنت الكروم
وصفالى زمان أنس صفالى * بحبيب غض وراح قديم
حيثما الدهر طوع نا والامانى * فى قياد والوهم فى تهويم
والربا فى نضارة وزهو * حل فيه من الغمام السجيم
خافضات به الغصون رؤسا * مثقلات من درطل نظيم
واصفو الغدير فيها ولوع * يرقب الوصل من مرور النسيم
وترى الورد كالمليك لديه * كل غصن يهوى بقد قويم
بسط الروض نحوه وشى بسط * حاكها الطل فى ابتداع وسيم
للجين النهور فيها طراز * ولدر الزهور رقش الرسوم
وبكاء الحمام هيج عندى * فرط شوق الى الزمان القديم
زمن بالسرور لم يك الا * حلم أو تغاضى حليم
فيه كانت تجلى بدور جمال * أشرقت عن نجوم ليل بهيم
من بنى الترك ذى الجمال المفدى * أيضاهى فى الحسن ريم الروم
كل ظبى تراه يزهو ويرنو * بقوام القنا وطرف الريم
برهة باجتلا المدام يحييك * ويحييك بعده بالتكليم

أسروني واطلقوا دمع جفني * وأثاروا في القلب نار الجحيم
يا زمانا ببركة الفيل ولى * فيه قد كنت ثاويا في نعيم
لا عدمناك من زمان تقضى * بين ساق وشادن ونغيم

قلت وهكذا الدنيا طبعت على هذا الشان من سره زمان ساءته ازمان وللعاقل في تقلبات الايام عبر ماشوهد منها وما غبر (وفي يوم الثلاثاء ثالث عشرينه) طلع المشايخ عند الباشا وشفعوا في السيد بدر المقدسي فأطلقه ونزل الى داره (وفي يوم الخميس خامس عشرينه) قلدوا على أغا الوالي على العسكر المعين الى الينبع أميرا وضربوا المدافع وفرح الناس بعزله من الولاية فانه كان أخبث من تقلد الولاية من العثمانية وكان الباشا يراعي خاطره ولا يقبل فيه شكوى وتعين للسفر معه عدة من العسكر من اخلاط مصر البطالين أروام وخلافهم (وفيه) قلدوا مناصب كشوفية الاقاليم لاشخاص من العثمانية (وفي ثامن عشرينه) تشاجر شخص من العسكر مع شخص حكيم فرنساوي عند حارة الافرنج بالموسكي فاراد العسكري قتل الفرنساوي فعاجله الفرنساوي فضربه فقتله وفر هاربا فاجتمع العسكر وأرادوا نهب الحارة فوصل الخبر الى محمد على فركب في الوقت ومنع العسكر من النهب واغلق باب الحارة وقبض على وكيل قنصل الفرنساويه وأخذه معه وحبسه عنده حتى سكن العسكر (وفي تلك الليلة أيضا) مر جماعة من العسكر بخط الدرب الاحمر فارادوا أخذ قنديل من قناديل السوق فقام عليهم الخفير يدمنعهم فذبحوه وأخذوا القنديل فاصبح الناس فرأوا الخفير مذبوحا ومعوا القصة من سكان الدور بالخطة ووجدوا أيضا عسكريا مقتولا جهة الموسكي وغير ذلك حوادث كثيرة في كل يوم من أخذ النساء والمردان والامتعة والمبيعات من غير ثمن وانقضى الشهر (وفيه) استقر الامراء المصرلية جهة صول والبرنبل وما قابلهما من البر الغربي واستمر عثمان بيك حسن والبرديسي واتباعهما بالبر الشرقي وشرعوا في بناء متاريس وقلاع بساحل البحر من الجهتين وأرسل الباشا الى جهة دمياط ورشيد بطلب عدة مراكب وشلنبات لاستعداد الحروب واجتهد في ملء صهاريج القلعة وطلبوا السقائين والزموهم بذلك فشح الماء بالمدينة وغلا سعره لذلك ولغلو العليق حتى بلغ ثمن الراوية أربعين نصفا بعد المشقة في تحصيله لانه لم يبق الا الروايا الملا كي لا كابر الناس فيمنعها العطاش عند مرورها قهرا ويدفعون ثمنها بالزيادة واتفق شدة الحر وتوالي هبوب الرياح الحارة وجفاف الجو وتأخير زيادة النيل

* (شهر جمادى الاولى سنة ١٢١٩) *

استهل بيوم الثلاثا (في ذلك اليوم) كان مولد المشهد الحسيني ونزل الباشا وزار المشهد ودخل عند شيخ السادات باستدعاء وتغدى عنده ثم ركب راجعا قبل الظهر الى القلعة ولم يقع في ليالي المولد حظ للناس ولا انشراح صدور كالعادة بسبب أذية العسكر واختلاطهم بهم وتكديرهم عليهم في الحوانيت والاسواق حتى انهم في آخر الليلة التي كان من عادتهم يسهرون جامع لياليها قبلها الى الصباح أغلقوا الحوانيت واطفؤا القناديل من بعد أذان العشاء وذهبوا الى دورهم (وفيه) قرروا فردة غلال على البلاد قمح وشعير وتبن أعلى وأوسط وأدنى الاعلى خمسة عشر أردبا

وخمسة عشر حمل تبن والاوسط عشرة والادنى خمسة على ان اقليم القليوبية لم يبق به الا خمسة وعشرون قرية فيها بعض سكان والباقي خراب ليس فيها ديار ولا نافخ نار ومجموع المطلوب ثمانية آلاف اردب خلاف التبن وذلك برسم ترحيلة على باشا الى الينبع ثم قرروا فردة أخرى كذلك أيضا وقدرها ألف وخمسمائة كيس رومية (وفي يوم الجمعة رابعه) جمع الباشا المشايخ في ديوان خاص بسبب مكتوب حضر من الامراء المصريين خطابا للمشايخ مضمونه انهم يسعون بينهم وبين الباشا فيما يكون فيه الراحة للبلاد والعباد وانه يخرج هذه العساكر فانهم ان داموا بالاقليم كملوا خرابه وهتكوه بأفاعيلهم وظلمهم وفسقهم وطلب العلوفات التي لا يفي بعضها خراج الاقليم وأما نحن فاننا مطيعون السلطنة وخدامون بلا جامكية ولا علوفة وان لم يفعل ذلك يعطينا جهة قبلي نعيش فيها وان أرادوا الحرب فليخرجوا الينا بعيدا عن الابنية ويحاربونا في الميدان والله يعطي النصر لمن يشاء الى آخر ما قالوه فقال الباشا للمشايخ اكتبوا لهم يأخذوا جهة اسنا ومقبلا فقالوا نحن لا نكتب شيأ اكتبوا لهم مثل ما تعرفون وانفض المجلس (وفيه) عزم جماعة من أكابر العسكر على السفر الى بلادهم وهم أحمد بيك رفيق محمد على وصادق اغا وخلافهما وأخذوا في تشهيل أنفسهم وبيع متاعهم ونزلوا الى بولاق عند عمر اغا ونزل محمد على لوداعهم ببيت عمر اغا فاجتمع العسكر وأحاطوا بهم ومنعوهم من السفر قائلين لهم أعطونا علوفاتنا المنكسرة والا عطلنا كم ولا ندعكم تسافرون بأموال مصر ومنهوباتها فأخذوا خواطرهم ووعدوهم على أيام وامتنعوا من السفر (وفي يوم الثلاثاء ثامنه) تقلد شخص من العثمانيين الزعامة عوضا عن على اغا الذي تولى باشة السفر للينبع (وفي عاشره) اجتمع العسكر وطلبوا علوفاتهم من الباشا فدفعوا للارنؤد جامكية شهر (وفي ليلة الجمعة حادي عشر جمادى الاولى الموافق لثاني عشر مسرى القبطي) أوفى النيل المبارك سبعة عشر ذراعا وكسر سد الخليج في صبح يوم السبت بحضرة الباشا والقاضي ومحمد على وباقي كبار العسكر وجميع العسكر وكان جمعا مهولا وضرب الجميع بنادقهم وجرى الماء بالخليج وركبوا القوارب والمراكب ودخلوا فيه وهم يضربون بالبنادق وكذلك من كان منهم بالقواطين والبيوت وكان الموسم خاصا بهم دون أولاد البلد وخلافهم وكذلك سكنوا بيوت الخليج مع قحابهم من النساء ومات في ذلك اليوم عدة أشخاص نساء ورجالا أصيبوا من بنادقهم ومما وقع انه أصيب شخص من أولاد البلد برصاصة منهم ومات وحضر أهله يصرخون وأرادوا أخذه للوالي ومنعهم الوالي وطلب منهم ثلاثة آلاف درهم فضة ولم يمكنهم من شيله حتى صالحوه على ألف وخمسمائة وكذلك من كان منهم بالقواطين والبيوت أذن لهم في أخذه ومواراته ونظر بعضهم الى أعلى بيوت الخليج فرأى امرأة جالسة في الطاقة فضربها برصاصة فاصابتها في دماغها وماتت من ساعتها وغير ذلك مما لم نتحقق أخباره (وفي يوم الاحد ثالث عشره) خرج على باشا الوالي المسافر الى الينبع خارج البلد وأقام جهة العادلية وارتحل يوم السبت تاسع عشره ومعه مائة عسكري لا غير وذهب الى جهة السويس (وفيه) أرسل الباشا الى المشايخ والوجاقلية وتكلم معهم في توزيع فردة على أهل مصر لغلاق جامكية العسكر فدافعوا عما أمكنهم من المدافعة فقال هذا الذي نطلبه انما نأخذه على سبيل القرض ثم نرده اليهم فقالوا الهم لم يبق بأيدي الناس

مايقرضونه ويكفى الناس ماهم فيه من الغلاء ووقف الحال وغير ذلك فالتفت الى الوجاقلية وقال كيف يكون العمل فقال أيوب كتخدا نعمل جمعية مع السيد احمد المحروقي ويحصل خير فركن الباشا الى ذلك ثم اجتمعوا مع المذكور واتفقوا انهم يطلبونها بكيفية ليس فيها شناعة ولا بشاعة وهى انهم قرروا على الوجاقلية قدرا من الاكياس وكتبوا بها قائمة باسماء أشخاص منها ما جعلوا عليه عشرين كيسا وعشرة وخمسة وأقل وأكثر وكذلك وزعوا على أشخاص من تجار البن وخان الخليلي ومغاربة اغراب وأهل الغورية وخلافهم ومن تراخى فى الدفع قبضوا عليه وأودعوه فى أضيق الحبوس ووضعوا الحديد فى يديه ورجليه ورقبته ومنهم من يوقفونه على قدميه والجنزير مربوط بالسقف وأرسلوا العسكر الى بيوتهم فجلسوا بها يأكلون ويسكرون ويطلبون من النساء المصروف خلاف الاكل الذى يطلبونه ويشتهونه وهو ثمن الشراب والدخان والفاكهة بل ويأتون بالقحاب معهم ويضربون بالبندق والرصاص بطول الليل والنهار وأمثال ذلك (وفى يوم الخميس رابع عشرينه) أرسل الباشا عسكرا فقبض على الامير على المدنى صهر ابن الشيخ الجوهرى وحبسه فركب اليه المشايخ وكلموه فى شأنه وقالوا انه رجل وجاقلى من خيار الناس وما السبب فى القبض عليه وما ذنبه الموجب لذلك فقال انه رجل قبيح ولى عليه دعوة شرعية واذا كان من خيار الناس ومن الوجاقلية لاى شئ يعمل كتخدا عند صالح بك الالفى وانه عند هروب مخدومه من الشرقية أخذ ما كان معه من المال على أربعة جمال ودخل بها الى داره وعندى بينة تشهد عليه بذلك فانا أطالبه بالمال الذى عنده فقاموا ونزلوا من غير طائل (وفى يوم السبت سادس عشرينه) توفى الشيخ موسى الشرقاوى الشافعى وكان من أعيان العلماء الشافعية (وفى يوم الاثنين ثامن عشرينه) احضروا المحمل من السويس فنزل كتخدا الباشا والاغا والوالى وأكابر العسكر وعدة كبيرة من العسكر وعملوا له الموكب وشقوا به البلد وخلفه الطبل والزمر (وفى أواخره) وصلت قوافل البن من السويس فحجزها الباشا وأخذها وأعطى أصحاب البن وثائق بثمن البن لاجل ووكل فى بيعه وحوله به العسكر يأخذونه من أصل علوفاتهم فبلغ ثمن المحجوز تسعمائة كيس وانهمك المشترون على الشراء ومنعوا القبانية من الوزن الا بحضور المقيدين بذلك وانقضى هذا الشهر وحوادثه وما وقع فيه من عكوسات العسكر من الخطف والقتل والدعاوى الكذب وشهادات الزور لبعضهم فيما يدعونه وتواطئهم على ذلك فيذهب الخبيث منهم فيكتب له عرضحال ويشكو من بعض مساتير الناس انه غصبه فى مدة سابقة قبل ذلك وطلق منه زوجته قهرا بعد أن كان صرف عليها مبلغ دراهم كثيرة فى المهر والنفقة والكسوة ويكتبون له عليه علامة الباشا ويأخذ صحبته أشخاصا معينين من أقرانه فيسحبون المدعى عليه الى المحكمة فلا يثبت عليه ذلك فيكتب له القاضى اعلاما بعدم صحة الدعوى بدراهم يدفعها على ذلك الاعلام فيذهبون الى ديوان الباشا ويخبرون الكتخدا ببطلان الدعوى ويطلعون على الاعلام بحضرة الخصم وهو يظن البراح والخلاص من تلك الدعوة الباطلة فيقول الكتخدا للغصم اعط المباشرين خدمتهم خمسة اكياس واذهب وأمثال ذلك فان وجد شافعا أو مغيثا توسط له أو تشانع فى تخفيف ذلك قليلا أو ضمنه أو دفع عنه وأنقذه والا حبس كغيره وذاق

فى الحبس أنواع العذاب حتى يدفع ماقرره عليه الكتخدا واتفق ان جماعة من سكان المحجر شكوا انظار جامع وسبيل ومدرسة متخربة من أيام الفرنسيس ومعطلة الشعائر والايراد فأمر الكتخدا باحضار النظار وهم ناس فقراء وعواجز وسألهم فاخبروا بتعطيل الايراد فأحضروا مباشرين الاوقاف فحاسبوهم فلم يطلع عليهم شئ فقال الكتخدا اعطوا المباشرين خدمتهم فلما فرغوا من ذلك بعد مشقة عظيمة قالوا هاتوا محصول الخزينة فقالوا وما يكون محصول الخزينة قالوا ثلاثون كيسا على كل ناظر عشرة اكياس فبهت الجماعة وتحيروا فى أمرهم ولم يعلموا ما يقولون وفى الحال جذبوهم الى الحبس وفيهم رجل من جماعة المشهدية عاجز لا يقدر على القيام فسعى عليه حريمه وخشداشينه وصالحوا عليه بكيسين وخلصوه وأما الاثنان الآخران فاستمرا فى الحبس والحديد مدة طويلة وأمثال ذلك (وفى أواخره) افرجوا عن السيد على المدنى بعدما قرروا عليه أربعة آلاف ريال خلاف البرانى وأمثال ذلك كثير

●(شهر جمادى الثانية سنة ١٢١٩)●

استهل بيوم الخميس فيه حضر القاضى الجديد الى جهة بولاق وركب فى يوم الجمعة فطلع الى القلعة وسلم على الباشا ورجع الى المحكمة وكان عندما وصل الى رشيد أرسل الى الباشا ليأمر له بعمارة المحكمة فالزم الباشا أصحابها بالعمارة وأمرهم بالاجتهاد فى ذلك (وفيه) فقد اللحم وشح وجوده وكذلك السكر والعسل وأما العسل الابيض فبلغ الرطل خمسين نصفا ان وجد لعدم الوارد من ناحية قبلى وقلة المرعى بالجهة البحرية واستقر الالفى الكبير جهة اللاهون وبقية الجماعة جهة المنية وأسيوط وعثمان بك حسن بجبل الطير بالبر الشرقى (وفى خامسه) أشيع سفر محمد على الى بلاده وكذلك أحمد بك وغيرهم من أكابرهم وشرعوا فى بيع جمالهم وبلادهم ومتاعهم وكثر لغط الناس بسبب ذلك وكثر افساد العساكر وخطفهم وأغلق أهل الاسواق الدكاكين وخاف الناس المرور وتطيروا منهم وخصوصا الانكشارية (وفى يوم الثلاثاء سادسه) مر محمد على وخلفه عدة كبيرة من العسكر وهو ماش على أقدامه وكذلك حسن بك أخو طاهر باشا وعابدى بك وأغاة الانكشارية والوالى وجلس منهم جماعة جهة الغورية وخان الخليلى ساعة ثم ذهبوا وكانوا يطمنون الناس وأمام بعضهم المناداة بالتركى بالامن والامان وفتح الدكاكين وكل من تعرض لكم اقتلوه وفى اثر مرورهم وقع الخطف والتعرية (وفى ذلك اليوم) أواخر النهار مرت مركب فيها عسكر ارنؤد بالخليج المرخم ومعهم امرأة وبتلك الجهة عسكر انكشارية ساكنون ببيت المجنون فضربوا عليهم رصاصا من الشبابيك فقتل منهم جماعة وهرب من نجا وعرف العوم فتحزب الارنؤد وجاء منهم طائفة لذلك البيت فلم يجدوا به أحدا فارسل محمد على الى حسن بك وتكلم معه فى شأن ذلك (وفى صبحها يوم الاربعاء) قتلوا ثلاثة وقيل خمسة ناحية الموسكى يقال انه بسبب تلك الحادثة وقيل بسبب آخر (وفيه) سافر جماعة من العسكر وأخذوا المراكب وأرسلوا الى سكندرية ودمياط ورشيد وغيرها بطلب المراكب فشحت المراكب ووقف حال المسافرين وتعطلوا عن الرواح والمجئ وغلا سعر القمح والسمن وعدم اللحم وكذلك باقى الاسباب والمأكولات زيادة عن الواقع واذا وصلت مراكب نزل فى المركب الكبيرة الخمسة أنفار أو العشرة والحال

أنه اتسع المائة وساروا ينهبون في طريقهم ما يصادفونه من المسافرين ويقتلونهم ويطلبون من البلاد الكلف والمأكل وغير ذلك (وفي يوم السبت سابع عشره) سافر أحمد بيك وعلي بيك أخو طاهر باشا (وفيه) قلد الباشا سلحداره ولاية جرجا وبرز خيامه جهة دير العدوية (وفي يوم الخميس ثاني عشرينه) وصلت مراكب من الشلنبات الحربية فضربوا لها مدافع من القلعة (وفي يوم الاحد) تعدى جماعة من العسكر وخطفوا عمائم الناس واتفق أن الشيخ ابراهيم السجيني مر من جهة الداودية وهو راكب بهيئته فأخذوا طيلسانه من على كتفه وعمامة تابعه وقتلوا من بعضهم أنفارا (وفي يوم الاثنين) نزل الاغا ونادى على العسكر بالخروج والسفر الى التجريدة وكل من كان مسافرا الى بلاده فليسافر (وفيه) هربت زوجة عثمان بيك البرديسي مع العرب الى زوجها بقبلي فلما بلغ الخبر الباشا أحضر أخاها والمحروقي وسألهما عنها فقالا لم نعلم بهروبها فعوق أخاها عنده ثم أطلقه بشفاعة المحروقي

(شهر رجب الفرد سنة ١٢١٩)

استهل بيوم السبت فيه انتقل العسكر المسافرون من دير العدوية الى ناحية طرا وسافر منهم عدة مراكب وسافر قبل ذلك بأيام كاشف بني سويف ويقال له محمد افندي (وفي يومي الاثنين والثلاثاء) نادى الاغا واغات التبديل بخروج العسكر المسافرين وكثر اذى العسكر للناس وخطفوا الحمير وتعطلت اشغال الناس في السعي الى مصالحهم ونقل بضائعهم (وفي يوم الاربعاء) سافرت التجريدة برا وبحرا وتأخر محمد علي عن السفر الى بلاده كما كان أشيع ذلك واشتهر انه مسافر الى جهة قبلي وورد الخبر باستقرار كاشف بني سويف بها ولم يكن بها أحد من المصرلية (وفي يوم الاحد تاسعه) نزل الباشا الى وليمة عرس مدعوا ببيت السيد محمد بن الدواخلي بحارة الجعيدية وكفر الطماعين ونزل في حال مروره ببيت السيد عمر افندي نقيب الاشراف فجلس عنده ساعة وقدم له حصانين (وفي حادي عشره) نزل الباشا في التبديل ومر من سوق السمكرية فرأى عسكريا يشتري كوز صفيح فاعطاه خمسة أنصاف فابى السمكري الا بعشرة فأبى ولم يدفع له الا خمسة فرآه الباشا فقال له اعطه ثمنه فقال له وايش علاقتك وهو لم يعرفه فقال له أما تخاف من الباشا فقال الباشا على زبي فضربه الباشا وقتله ومضى (وفي يوم الاثنين سابع عشره) أحضروا أربعة رؤس ووضعوها تجاه باب زويلة واشاعوا انهم من مقتلة وقعت بينهم وبين القبالي وأشاعوا أنه بعد يومين تصل رؤس كثيرة ووصل أيضا جملة أسرى طلعوا بهم الى القلعة (وفي يوم الاربعاء) طلع محمد علي الى القلعة فخلع عليه الباشا فروة سمور على سفره الى قبلي وبرز بوطاقه الى خارج (وفي يوم الاربعاء سادس عشرينه) اتهموا قادري اغا بانه يكاتب الامراء المصرلية القبالي ومنعوه من السفر الى قبلي وأمروه بان يسافر الى بلاده فركب في عسكره وذهب الى بولاق وفتح وكالة علي بيك الجديدة ودخل فيها بعسكره وامتنع بها وانضم اليه كثير من العسكر فحضر اليه محمد علي وكلمهم وكذلك حضر اليهم الباشا ببولاق فلم يمتثلوا وقالوا لا نسافر ولا نذهب الا بمرادنا واعطونا المنكسر من علوفاتنا فتركوهم ونادوا على خبازين بولاق لا يبيعون عليهم الخبز ولا المأكولات فارسل قادري أغا الى المحتسب وقال له نحن نأخذ العيش بثمنه فان منعتموه من الاسواق طلعنا الى البيوت

وأخذنا

وأخذنا ما فيها من الخبز ويترتب على ذلك ما يترتب من الافساد فاخبروا الباشا بذلك فاطلقوا لهم بيع الخبز وغيره واستمر على ذلك أياما (وفيه) شرعوا في تحرير فردة على البلاد وكتبوا دفاترها الاعلى ثمانون ألف فضة ودون ذلك ويتبعها على كل بلد جلان وسمن واغنام وقمح وتبن وشعير (وفي أواخره) حصلت نوة وتتابع مرور الغيوم وحصل رعد هائل ودخل الليل فكثر الرعد والبرق وتبعه المطر ثم حضر اناس بعد أيام من جهة شرقية بلبيس واخبروا انه نزل بناحية مشتول صواعق أهلكت نحو العشرين من بني آدم وابقارا وأغناما وعميت أعين اشخاص من الناس (وفي هذا الشهر) شرعوا في عمل كسوة الكعبة بيد السيد احمد المحروقي فقيد بها وكيله بذلك وشرعوا في عملها في بيت الملا بحارة المقاصيص

(شهر شعبان سنة ١٢١٩)

استهل بيوم الاحد في رابعه حضر حسن بيك طوخان وطلع الى القلعة ونزل الى الباشا والبس خلعة من خلع الباشا وقاووقا وركب ونزل من القلعة وامامه الجاويشية والسعاة والملازمون وضربت له النوبة بمعنى انه صار عوضا عن أخيه (وفي يوم الخميس) نزل قادري اغا ومن معه من العسكر في المراكب وسافر جهة بحري وسافر خلفهم عدة من الدلاة (وفيه) أشيع ابطال الفردة في هذا الوقت ثم قرروا مطلوبات دون ذلك (وفي يوم الخميس ثاني عشره) نودي بخروج العسكر الى السفر لجهة قبلي ولا يتأخر منهم من كان مسافرا فشرعوا في الخروج وقضاء حوائجهم وصاروا يخطفون حمير الناس والجمال (وفي يوم الجمعة) وصل قاصد من الديار الرومية وعلى يده فرمان جواب عن مراسلة للباشا بارسال باشة الينبع لمحافظتها من الوهابيين وانه اعطاه ذخيرة شهرين بان يرسل اليه ما يحتاجه من الذخيرة وكذلك محمد باشا والي جدة يعطى له ما يحتاجه من الذخيرة لاجل حفظ الحرمين والوصية برعية مصر ودفع المخالفين وامثال ذلك فعمل الباشا الديوان في ذلك اليوم وقرؤا الفرمان وضربوا لذلك عدة مدافع (وفيه) مات الشيخ جاب (وفي يوم السبت رابع عشره) سافر محمد علي (وفيه) هرب علي كاشف السلحدار الالفي ومن بمصر من جماعته فلما وصل الخبر الى الباشا أرسل الى بيوتهم فلم يجد فيها أحدا فسمروها وقبضوا على الجيران ونهبوا بعض البيوت (وفي سابع عشره) سافر حسن باشا أيضا ونادوا على العسكر بالخروج (وفي تاسع عشره) حضر طائفة من الدلاة نحو المائتين وخمسين نفرا فانزلهم الباشا بقصر العيني (وفي يوم الثلاثاء المذكور سابع عشره) عمل السيد أحمد المحروقي وليمة ودعا الباشا الى داره فنزل اليه وتغدى عنده وجلس نحو ساعتين ثم ركب وطلع الى القلعة فارسل المحروقي خلفه هدية عظيمة وهي بقج قماش هندي وتفاصيل ومصوغات مجوهرة وشمعدانات فضة وذهب وتحائف وخيول له ولاكابر اتباعه صحبة ولده وترجمانه وكتخداه وخلع عليهم الباشا فراوي سمور (وفي يوم الاحد ثاني عشرينه) توفي السيد أحمد المحروقي فجأة وكان جالسا مع اصحابه حصة من الليل فاخذته رعدة فدثر وهو مات في الحال في سادس ساعة من الليل فسبحان الحي الذي لا يموت وركب ابنه وطلع الى الباشا فوعده الباشا بخير وأرسل القاضي وديوان افندي وختم على بيته وحواصله ثم حضروا في ثاني يوم فضبطوا موجوداته وكتبوها في دفاتر وأودعوها في مكان وختموا عليها وأرسلوا اعلام ذلك الى الدولة صحبة صالح افندي وكان على اهبة السفر فعوقوه حتى حرروا

ذلك وسافر في يوم الجمعة سابع عشرينه (وفي يوم الاربعاء خامس عشرينه) احضروا احدى وعشرين رأسا الابعلم ماهي وهي متغيرة محشوة بالتبن واشاعوا انهم من ناحية المنية وانهم حاربوا عليها وملكوها ولم يظهر لذلك أثر بين (وفي يوم السبت ثامن عشرينه) البس الباشا ابن السيد أحمد المحروقي فروة سمور وقفطانا على دار الضرب وعلى ما كان أبوه عليه من خدمة الدولة والالتزام ونزل من القلعة صحبة القاضي الى المحكمة ثم رجع الى بيته (وفي ذلك اليوم بعد العصر) وقع ربع بجوار حمام المصبغة جهة الكعكيين على الحمام فهدم ليوان المسلخ فمات من به من النساء والاطفال والبنات ثلاثة عشر وخرج الاحياء من داخله وهن عرايا ينفضن غبرات الاتربة والموت وحضر الاغا والوالي ومنعوا من رفع القتلى الا بدراهم ونهبوا متاع النساء وقبضوا على الشيخ محمد العجمي مباشر وقف الغوري لبلاوازعجوه لان ذات الحمام جار في الوقف والحال ان الحمام لم يسقط وانما هدمه ما سقط عليه وكذلك طلبوا املاك الربع وهم الشيخ عمر الغرياني وشركاؤه فذهبوا الى بيت الشيخ الشرقاوي والتجؤا اليه ثم ان القاضي كلم الباشا في أمر المردومين وذكر له طلب الحاكم دراهم على رفعهم واجتماع مصيبتين على أهليهم والتمس منه ابطال ذلك الامر فكتب فرمانا بمنع ذلك ونودي به في البلدة وسجل (وفي ليلة الاثنين) عمل موسم الرؤية لثبوت هلال رمضان وركب المحتسب ومشايخ الحرف على العادة من بيت القاضي ولم يثبت الهلال تلك الليلة ونودي انه من شعبان وانقضى شهر شعبان وقادري أغا عاص جهة شابور في قرية وصالح أغا ومن معه من العساكر مستمرون على حصاره وصحبتهم اخلاط من العربان وجلا أهل شابور عنها وخرجوا على وجوههم مما نزل بهم من النهب وطلب الكلف وغير ذلك من العاصي منهم والطائع فان كلا من الفريقين تسلطوا على نهب البلاد وطلب الكلف وغيرها واذا امرت بهم مركب نهبوها واخذوا ما فيها فامتنع ورود المراكب وزاد الغلاء وامتنع وجود السمن واذا وجد بيع العشرة أرطال بخمسمائة نصف فضة وستمائة ولا يوجد وبيع الرطل من البصل في بعض الايام بثمانية أنصاف والاردب الفول بثمانية عشر ريالا والقمح بستة عشر ريالا والرطل الشمع الدهن باربعين نصفا والشيرج بخمسة وثلاثين نصفا وأما زيت الزيتون فنادر الوجود وقس على ذلك

● (شهر رمضان سنة ١٢١٩) ●

استهل بيوم الثلاثاء في ثانيه حضر صالح اغا الذي كان يحاصر قادري اغا وضربوا له مدافع وتحقق ان قادري طلب امانا فاعطوه امانا فارتحل مع من معه الى دمياط وذلك بعد أن ضيقوا عليه وحضر اليه كاشف البحيرة وضايقه من الجهة الاخرى وفرغت ذخيرته فعند ذلك أرسل الى كاشف البحيرة فامنه (وفي سابعه) وصل جماعة من الانكليز الى مصر وهم نحو سبعة عشر شخصا وفيهم قبطان كبير وآخر كان بصحبة علي باشا الطرابلسي (وفي عاشره) سافر صالح اغا الى جهة بحري قيل ليأتي بجانم افندي الدفتردار فانه لم يزل عاصيا عن الحضور الى مصر (وفيه) ركب الباشا في التبديل ونزل من جهة التبانة فوجد في طريقه عسكريا باخذ حمل تبن من صاحبه قهرا فكلمه وهو لم يعرفه فاغلظ في الجواب فقتله ثم نزل الى جهة باب الشعرية وخرج على ناحية قناطر الاوز فوجد جماعة من العسكر غاصبين قصعة زبدة من رجل فلاح وهو يصيح

فادركهم وهم سبعة وفيهم شخص ابن بلد أمرد لابس ملابس العسكر فامر بقتلهم فقبضوا على ثلاثة منهم وفيهم ابن البلد وقتلوهم وهرب الباقون ثم نزل الى ناحية قنطرة الدكة وقتل شخصين أيضا وبناحية بولاق كذلك وبالجملة فقتل في ذلك اليوم نيفا وعشرين شخصا وأراد بذلك الاخافة فانكف العسكر عن الايذاء قليلا وتواجد السمن وبعض الاشياء مع غلو الثمن (وفيه) تواترت الاخبار بوقوع حرب بين العسكر والامراء المصريين في المنية وقتل من الامراء صالح بيك الالفي ومراد بيك من الصناجق الجدد المقلدين الامارة خارج مصر وهو زوج امرأة قاسم بيك وخازندار البرديسي سابقا موسقو ولم تزل الحرب قائمة بين الفريقين وارسلوا بطلب ذخيرة وعلوفة فارسلوا لهم بقسماطا وغيره (وفي عشرينه) حضر الى الباشا بعض الروادوا واخبره أن طائفة من عرب أولاد على نزلوا ناحية الاهرام بالجيزة وهم مارون يريدون الذهاب الى ناحية قبلي فركب في عسكره اليهم فوجدهم قد ارتحلوا ووجد هناك قبيلة يقال لهم الجوابيص نازلين بنجعهم هناك وهم جماعة مرابطون من خيار العرب لم يعهد منهم ضرر ولا أذية لاحد فقتل منهم جماعة ونهب نجعهم وجمالهم واغنامهم وأحضر صحبته عدة اشخاص منهم وعدى الى مصر بنهوباتهم وقد باع الاغنام والمعز للجزارين قهرا وكذلك الجمال باعوا منها جملة بالرميلة (وفي سادس عشرينه) نهب العربان قافلة التجار الواصلة من السويس وهي نيف وأربعة آلاف جمل من البن والبهار والقماش وأصيب فيها كثير من فقراء التجار وسلبت أموالهم واصبحوا لا يملكون شيئا (وفيه) حضر صالح أغا وصحبته جانم افندي الدفتردار فاسكنه الباشا بالقلعة وذكر جانم افندي المذكور ومن معه للباشا انهم رأوا هلال رمضان ليلة الاثنين صاموه بالاسكندرية ذلك اليوم وكذلك صاموه في رشيد ونوة وغالب بلاد بحري وحضر أيضا الشيخ سليمان الفيومي قبل ذلك بأيام وحكى ذلك فلم يعمل به القاضي وقال ان رؤي الهلال ليلة الاربعاء أفطرنا وان لم يروه من رمضان فلما كان بعد عصر ذلك اليوم ضربت مدافع من القلعة فاشتبه على الناس الامر وذهب جماعة الى القاضي وسألوه فقال لا علم لي بذلك وأرسل في المساء جماعة من أتباعه وباش كاتب الى منارة المارستان فصعدوا اليها وطلع معهم آخرون وترقبوا رؤية الهلال فلم يروه وأخبروا القاضي بذلك فأمر بالصوم ونادوا به وأوقدوا المنارات والقناديل وصلوا التراويح بالمساجد وتحقق الناس الصيام من الغد فلما كان بعد العشاء الاخيرة ضربت مدافع كثيرة من القلعة وسواريخ وشنك فوقع الارتباك فارسل القاضي ينادي بالصوم وذكروا ان هذا المسموع شنك لاخبار وردت بملك المنية وحضر المبشر بذلك لابن السيد احمد المحروقي وخلع عليه خلعة وكذلك بقية الاعيان وبعد حصة مر الوالي ينادي بالفطر والعيد فزاد الارتباك وركب بعض المشايخ الى القاضي وسأله فأخبر أنه لم يأمر بذلك ولم يثبت لديه رؤية الهلال وان غدا من رمضان فخرجوا من عنده يقولون ذلك للناس ويأمرونهم بالصوم وانحط الامر على ذلك وطافت المسحرون على العادة فلما كان في سادس ساعة من الليل أرسل الباشا الى القاضي وطلبه فطلع اليه فعرفه بشهادة الجماعة الواصلين من بحري وأحضرهم بين يديه فشهدوا برؤية هلال أول الشهر ليلة الاثنين وهم نحو العشرين شخصا فما وسع القاضي الا قبول شهادتهم وخصوصا لكونهم

أثرا كان ونزل القاضي ينادي بالفطر ويأمر بطفي القناديل من المنارات وأصبح كثير من الناس لا علم له بما حصل آخرا في جوف الليل وبالجملة فكانت هذه الحادثة من النوادر وتبين ان خبر المنية لا أصل له بل هو من جملة اختلاقاتهم وانقضى شهر رمضان وكان لا بأس به في قصر النهار لأنه كان في غاية الانقلاب الشتوي والراحة بسبب غياب العسكر وقلتهم بالبلدة وبعدهم ولم يحصل فيه من الكدورات العامة خصوصا على الفقراء سوى غلاء الاسعار في كل شيء كما تقدم ذكر ذلك في شعبان

(شهر شوال سنة ١٢١٩)

استهل بيوم الاربعاء (في ثالثه) سافر السيد محمد بن المحروقي وجرجس الجوهري ومعهما جملة من العسكر الى جهة القليوبية بسبب القافلة المنهوبة (وفي سادسه) طلبوا مال الميري عن سنة عشرين معجلة بسبب تشهيل الحج وكتبوا التنابيه بطلب النصف حالا وعينوا بها عساكر عثمانية وجاويشية وشفاسية فدهى الملتزمون بذلك مع ان اكثرهم افلس وباق عليهم بواق من سنة تاريخه وما قبلها لخراب البلاد وتتابع الطلب والفرد والتعاوين والشكاوى والتساويف ووقوف العربان بسائر النواحي وتعطيل المراكب عن السفر لعدم الامن وغصبهم ما يرد من السفائن والمعاشات ليرسلوا فيها الذخيرة والعسكر والجبخانه معونة للمحاربين على المنية (وفي عاشره) طلبوا طائفة من المزينين وأرسلوهم الى قبلي لمداواة الجرحى (وفيه) تواترت الاخبار بحصول مقتلة عظيمة بين المتحاربين وان العسكر حملوا على المنية حملة قوية من البر والبحر وملكوا جهة منها وحضر المبشرون بذلك ليلة الاربعاء أواخر رمضان كما تقدم وعملوا الشنك لذلك الخبر فورد بعد ذلك بنحو ساعتين برجوع الاخصام ثانيا ومقاتلتهم حتى هزموهم وأجلوهم عن ذلك وذلك هو الحامل على المغالطة والمناداة في سابع ساعة بثبوت العيد وافطار الناس ذلك اليوم (وفي يوم السبت ثامن عشره) نزل الباشا الى قراميدان وحضر القاضي والدفتردار وأمير الحاج فسلمه الباشا المحمل ونزلوا بقطع الكسوة أمام أمير الحاج وركب أمامه الاغا والوالي والمحتسب وناظر الكسوة بهيئة محتقرة من غير نظام ولا ترتيب ومن خلفهم المحمل على جمل صغير أعرج (وفيه) أرسل العسكر يطلبون العلوفة والمعونة فعمل الباشا فردة على الاعيان وعلى أتباعه وجمع لهم خمسمائة كيس وعين للسفر بذلك صالح أغا وعدة عساكر وجبخانه وذخيرة (وفي عشرينه) رجع ابن المحروقي وجرجس الجوهري وأحضرا معهما بعض أحمال قليلة بعد ما صرفا أضعافها في مصالح وكساوي للعرب وغير ذلك (وفيه) ورد الخبر بوصول دفتردار جديد الى ثغر سكندرية وهو أحمد افندي الذي كان بمصر سابقا وعمل قبطانا بالسويس في أيام محمد باشا وشريف افندي فكتب الباشا عرضا للدولة بانهم راضون على جانم افندي الدفتردار وان أهل البلد ارتاحوا عليه وطلبوا ابقاءه دون غيره وختم عليه القاضي والمشايخ والاختيارية وبعثوه الى الدولة وأرسلوا الى الدفتردار الواصل بعدم المجيء ويذهب الى قبرص حتى يرجع الجواب فاستمر باسكندرية (وفي أواخره) تواترت الاخبار بأن جماعة من الامراء القبالي ومن معهم من العربان حضروا الى ناحية الفشن وحضر أيضا كاشف الفيوم مجروحا ومعه بعض عسكر ودلاة في هيئة مشوهة

وتتابع ورود كثير من أفراد العسكر الى مصر وأشيع انتقالهم من أمام المنية الى البر الشرقي بعد وقائع كثيرة ومحاربات (وفي يوم الخميس غايته) برز أمير الحاج المسافر بالمحمل وخرج الى خارج ومعه الصرة أو ما تيسر منها وعين للسفر معه عثمان أغا الذي كان كتخدا محمد باشا بجماعة من العسكر لاجل المحافظة ليوصلوه الى السويس ويسافر من القلزم مثل عام أول (وفيه) ورد الخبر بضياع ثلاث داوات بالقلزم وانها تلفت بالقرب من الحساني وتلف بها كثير من أموال التجار وصرر النقود وكان بها قاضي المدينة أحمد افندي المنفصل عن قضاء مصر فغرق وطلعت أولاده ورجعوا الى مصر بعد أيام وسافروا الى بلادهم (وورد) الخبر بان القبليين قتلوا حسين بيك المعروف باليهودي بعد ان تحققوا خيانته ومخامرته وانقضى هذا الشهر

(شهر القعدة الحرام سنة ١٢١٩)

استهل بيوم الجمعة (فيه) قرر الباشا فردة على البلاد فجعل على كل بلد من البلاد العال مائة ألف فضة والدون ستين ألفا وعين لذلك ذا الفقار كتخدا الالفي على الغربية وعلى كاشف الصابونجي على المنوفية وحسن أغا نجاتي المحتسب على الدقهلية وذلك خلاف ما تقرر على البنادر من عشرين كيسا وثلاثين وخمسين ومائة وأقل وأكثر (وفي ليلة الجمعة ثامنه) حضروا بعلي أغا يحيى المعروف بالسبع قاعات ميتا من سملوط وقد كانوا ارسلوه ليكون كتخدا الحسن بيك أخي طاهر باشا وكان المحروقي أرسله الى بشبيش فتوعك هناك فطلب الباشا رجلا من الرؤساء يجعله كتخدا الحسن بيك فأشاروا عليه بعلي أغا هذا فطلبه من المحروقي فارسل باحضاره فحضر في اليوم الذي مات فيه المحروقي وسافر بعد أيام الى قبلي فزاد به المرض هناك ومات بسملوط فاحضروه الى مصر بعد موته بخمسة أيام وخرجوا بجنازته في يوم الجمعة من بيته المجاور لبيت المحروقي وصلوا عليه بالازهر ودفن الى رحمة الله تعالى (وفي ثاني عشره) علقوا ثلاثة رؤس بباب زويلة لا يدري أحد من هم (وفي خامس عشره) تواترت الاخبار بوقوع حرب بين العسكر والامراء القبالي وملك العسكر جهة من المنية بعد ما اصطدموا عليها من البر والبحر فوصل الاخصام وحالوا بينهم وبين عسكرهم والمتاريس وأجلوهم وقتل من قتل بين الفريقين واحترق عدة مراكب من مراكب العسكر وما فيها من المتاع والجبخانه وارسلوا بطلب ذخيرة وجبخانه وثياب وغير ذلك وانتشر عسكر القبليين الى جهة بحري حتى وصلوا الى زاوية المصلوب وحاصروا من في بوش والفشن وبني سويف وكذلك من بالفيوم وشرع الباشا واجتهد في تجهيز المطلوبات وتشهيل الاحتياجات (وفيه) حضرت سعاة من ثغر سكندرية وأخبروا بورود عدة مراكب انجليزية الى المينا وسألوا أهل الثغر عن مراكب فرنسيس وردت المينا أم لا ثم قضوا بعض أشغالهم وذهبوا (وفي ليلة الاربعاء رابع عشره) وقعت حادثة وهو ان كاشفا من أكابر الارنؤد سكن بيت ابن السكري الذي بالقرب من الحلوجي ويتردد عليه رجل من المنتسبين الى الفقهاء يسمى الشيخ أحمد البراني خبيث الافعال يصلي اماما بالمذكور فرأى ما رابه منه مع فراشه فضربه بالخنجر والنبابيت حتى ظن هلاكه وأخرجه أتباعه وحملوه الى منزله في خامس ساعة من الليل وبه بعض رمق ومات بعد ذلك وأخبر المشايخ بذلك ورفع القتيل الى المحكمة وتغيب القاتل وامتنع المشايخ من حضور الجامع

والتدريس بسبب ذلك وبسبب أولاد سعد الخادم سدنة ضريح سيدي أحمد البدوي وقد كانوا اشتكوا بعضهم بعضا وتعين بسبب ذلك كاشف على أحمد بن الخادم وهجم داره وقبض على بناته ونسائه ونبشوا داره وحفروا أرضها للتفتيش على المال وطالت قصتهم من أواخر الشهر الماضي لوقت تاريخه وتكلم المشايخ مرارا مع الباشا في أمرهم وهو يغالط طمعا في المال وقد كان سمع تهمتهم بكثرة المال وان محمد باشا خسرو أخذ منهم سابقا في أيام ولايته مائة وخمسة وثمانين ألف ريال خلاف حق الطريق وذلك من مصطفى الخادم وهو الذي يشكو الآن قسيمه ويقول انه هو الذي شكاني وتسبب في مصادرتي وهو مثلي في الايراد وعنده مثل ما عندي فلما حضروا الدار وفتشوا وقرروا نساءه وأتباعه فلم يظهر له شيء فأدرجوا هذه القضية في دعوة المقتول وامتنعوا من حضورهم الازهر وأشيع امتناعهم من التدريس والافتاء فحضر اليهم سعيد أغا الوكيل وتلطف بهم وطلب منهم تسكين هذه الفتنة وانه يتكفل بتمام المطلوب واستمر الحال على ذلك الى يوم الثلاثاء تاسع عشره فحضر كتخدا الباشا وسعيد أغا وصالح أغا الى بيت الشيخ الشرقاوي واجتمع هناك الكثير من المتعممين وتكلموا كثيرا ورمحوا المرتب وقالوا لابد من حضور الخصم القاتل والمرافعة معه الى الشرع ورفع الظلم عن أولاد الخادم وعن الفلاحين وأمثال ذلك وهم يقولون في الجواب سمعا وطاعة في كل ما تأمرون به وانقضى المجلس على ذلك وذهبوا حيث أتوا فلما كان العصر من ذلك اليوم حضر سعيد أغا وصحبته القاتل الى المحكمة وأرسلوا الى المشايخ فحضروا ابالمجلس وأقيمت الدعوى وحضر ابن المقتول وادعى بقتل أبيه وذكر انه اخبر قبل خروج روحه أن القاتل له الكاشف صاحب المنزل فسئل فأنكر ذلك وقال انه كان اماما عنده يصلي به الاوقات وانه لم يأت الينا تلك الليلة التي حصل له فيها هذا الحادث فطلب القاضي من ابن المقتول بينة تشهد بقول أبيه فلم يجدوا الا شخصا سمع من المقتول ذلك القول وأفتى المالكي انه يعتبر قول المقتول في مثل ذلك لانه في حالة يستحيل عليه فيها الكذب وذلك نص مذهبهم ولابد من بينة تشهد على قوله فطلب القاضي الشطر الثاني فلم يوجد على أن هناك من كان حاضرا بالمجلس وقت الضرب ومشاهدا للحادثة وكتم الشهادة خوفا على نفسه وانفض المجلس وأهمل الامر حتى يأتوا بالبينة (وفي يوم الاحد) عزم على السفر محمد افندي حاكم اسنا سابقا بمراكب الذخيرة والجبخانه واللوازم وصحبته عدة من العساكر لخفارتها

(شهر الحجة الحرام اختتام سنة ١٢١٩)

استهل بيوم الاحد (في سابعه) وردت أخبار بوقوع حرب بين العسكر والمصريين القبليين وهو ان العسكر حملوا على المنية حملة عظيمة في غفلة وملكوها فاجتمعت عليهم الغز والعربان وكبسوا عليهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وأخرجوهم منها وأجلوهم عنها ثانيا وذلك في سابع عشرين القعدة (وفي يوم الاحد ثامنه) طلع يوسف افندي الذي كان تولى نقابة الاشراف في أيام محمد باشا ثم عزل عنها الى القلعة فقبض عليه صالح أغا قوش وضربه ضربا مبرحا وأهانه اهانة زائدة وأنزلوه أواخر النهار وحبسوه ببيت عمر افندي النقيب ثم تشفع فيه الشيخ السادات فأفرجوا عنه تلك الليلة وذهب الى داره ليلا وذلك بسبب دعوى تصدر فيها المذكور

وتكلم

وتكلم كلاما في حق الباشا فحقدوا عليه ذلك وفعلوا معه ما فعلوا ولم ينتطح فيها عنزان (وفي ثالث عشره) طلع المشايخ الى الباشا يهنئونه بالعيد فأخرج لهم ورقة حضرت اليه من محمد افندي حاكم اسنا سابقا الذي سافر بالذخيرة آنفا واستقر ببني سويف ولم يقدر على الذهاب الى قبلي ومضمون تلك الورقة أن البرديسي قتل الالفي غيلة ولم يكن لهذا الكلام صحة (وفيه) وردت أخبار بقدوم طائفة من الدلاة على طريق الشام وبالغوا في عددهم فيقولون اثنا عشر ألف وأكثر وانهم وصلوا الى الصالحية وانهم طالبون علوفة وذخيرة فشرعوا في تشهيل ملاقاة للمذكورين وطلبوا من تجار البهار خمسمائة كيس ووزعوها وشرعوا في جمعها (وفيه) وصلت طائفة من القبالي والعرب الى بلاد الجيزة وطلبوا من البلاد دراهم وكلفا ومن عصى عليهم من البلاد ضربوه وعدى كتخدا الباشا وجملة من العساكر الى بر الجيزة وشرعوا في تحصينها وعملوا بها متاريس وتردد الكتخدا في النزول والتعدية الى هناك والرجوع ثم انه عدى في رابع عشره وأقام هناك وأحضروا ثلاثة رؤس من العرب في ذلك اليوم وفي يوم الجمعة رجع الكتخدا وأشيع رجوع المذكورين (وفيه) قرروا فردة أخرى على البلاد لاجل عسكر الدلاة القادمين وجعلوا على كل بلد عشرين اردب فول وعشرين خروفا وعشرين رطل سمن وعشرين رطل بن وعشرة قناطير عيش وربع أردب وسدس أرز أبيض ومثله برغل وكلفة المطبخ ألف فضة وذلك خلاف حق الطريق والاستعجالات المتتابعة وكلها مقررات وحق طرقات (وفي يوم الاربعاء ثامن عشره) حضر ططري من ناحية قبلي وأخبر ان العسكر دخلوا الى المنية وملكوها فضربوا مدافع كثيرة من القلعة وعملوا شنكا واظهر العثمانية واغراضهم الفرح والسرور وكانهم ملكوا مالطة وبالغوا في الاخبار والروايات الكذب في القتلى وغير ذلك والحال ان الاخصام خرجوا منها وزجوها ولم يبقوا بها ما ينقره الطير ولم يقع بينهم كبير قتال بل ان العسكر لما دهموها من الناحية القبلية ولم يكن بها الا القليل من المصريين وباقيهم خارجها من الناحية الاخرى فتحاربوا مع من بها وهزموهم فولى أصحابهم وتركوهم بالبلدة فدخلوها فلم يجدوا بها شيأ (وفي يوم الخميس) وصل أغاة المقرر وهو عبد أسود وطلع الى القلعة بموكب وعملوا له شنكا ومدافع وقرؤا المقرر في ذلك اليوم بحضرة الجمع (وفي يوم الاحد ثاني عشرينه) وصلت طائفة من العرب بناحية الجيزة فوصل الخبر الى الكاشف الذي بها وهو دملي عثمان كاشف الذي قتل الشيخ أحمد البراني المتقدم ذكره فانه بعد تلك الحادثة قلدوه كشوفية الجيزة وذهب اليها وأقام بها فلما بلغه ذلك ركب على الفور في نحو خمسة وعشرين خيالا وحملوا عليهم فانهزموا أمامهم فطمع فيهم وذهب خلفهم الى ناحية برنشت فخرج عليه كمين آخر واحتاطوا به وقتلوه وقطعوا رأسه وستة أنفار معه وذهبوا برؤسهم على مزاريق واقتص الله منه فكان بينه وبين قتله للمذكور دون الشهر وكان مشهورا فيهم بالشجاعة والاقدام (وفيه) اجتهدوا في تشهيل علوفة وذخيرة وجبخانه وسفروها مع جملة من العسكر نحو الخمسمائة في يوم الاثنين ثالث عشرينه (وفي يوم الاربعاء خامس عشرينه) وصل الدلاة الى الخانكة فحضر منهم طائفة ودخلوا الى مصر فردوهم الى أصحابهم حتى يكونوا بصحبتهم في الدخول (وفي يوم الخميس) نزل كتخدا الباشا

وصالح أغاقوش وخرجوا الى جهة العادلية لملاقاة الدلاة المذكورين وكبيرهم يقال له ابن كورعبدالله (وفي يوم الجمعة) دخل الدلاة المذكورون وصحبتهم الكتخدا وصالح أغاقوش وكاشف الشرقية وكاشف القليوبية وطوائف العسكر ومعهم نقاقير وطبول وهم نحو الالفين وخمسمائة أجناس مختلفة واشكال مجمعة فذهبوا بهم الى ناحية مصر القديمة ونواحي الآثار* وانقضت السنة وماحصل بها من الغلاء وتتابع المظالم والفرد على البلاد واحداث الباشا مرتبات وشهريات على جميع البلاد والقبض على أفراد الناس بأدنى شبهة وطلب الاموال منهم وحبسهم واشتد الضنك في آخر السنة وعدم القمح والفول والشعير وغلاء ثمن كل شئ ولولا اللطف على الخلائق بوجود الذرة حتى لم يبق بالرقع والعرصات سواه واستمرت سواحل الغلال خالية من الغلة هذا العام من العام الماضي وبطول هذه السنة وامتنع الوارد من الجهة القبلية وبطلت وقل وجودها وغلاء ثمنها ومع ذلك اللطف حاصل من المولى جل شأنه ولم يقع قحط ولاموت من الجوع كما رأينا في الغلوات السابقة من عدم الخبز في الاسواق وخطف أطباق العيش والكعك واكل القشور ومايتساقط في الطرقات من قشور الخضراوات وغير ذلك وكان النيل من المعتاد وكثرة مجئ الغلال من جميع النواحي حتى من الشام والروم بخلاف هذه السنة الشراقي في السنة الماضية ولم نر فيمارأيناه الفتن والنهب والظلم والعرى وانقطاع الطريق وتعطيل المتاجر ومن قبلي وبحرى وجهات الارزاق وغلو الاثمان ومع ذلك المأكولات مع شبع الانفس وعدم القحط وتيسير الامور فسبحان المدبر الفعال وبلغ سعر الاردب القمح الى ثمانية عشر ريالا والفول مثل ذلك والذرة باثنى عشر ريالا والسمن أربعمائة واكثر أرطال والعسل النحل خمسة وثلاثين نصفا الرطل والاسود عشرين نصفا والارز بستة وثلاثين ريالا الاردب وقس على ذلك

ياض بالاصل في جميع النسخ التي بأيدينا وهكذا في المحلات الآتية اه

(وأما من مات في هذه السنة من الاعيان) فقد مات العمدة العلامة والنحرير النهامة الفقيه النبيه الاصولى النحوى المنطقى الشيخ موسى السرسى الشافعى أصله من سرس الليانة بالمنوفية وحضر الى الازهر ولازم الاستفادة وحضور الاشياخ من الطبقة الثانية كالشيخ عطية الاجهورى والشيخ عيسى البراوى والشيخ محمد الفرماوى وغيرهم وتمهر وانجب في المعقولات والمنقولات واقراء الدروس وأفاد الطلبة وانطوى الى الشيخ حسن الكفراوى مدة ورافقه في الافتاء والقضايا ثم الى شيخنا الشيخ أحمد العروسى وصار من خاصة ملازميه وتخلق باخلاقه وألزم أولاده بحضور دروسه المعقولية وغيرها دون غيره لحسن القائه وجودة تفهيمه وتقريره واشتهر ذكره وراش جناحه وراج أمره بانتسابه للشيخ المذكور واشترى أملاكا واقتنى عقارا بمصر وببلده سرس ومنوف ومزارع وطواحين ومعاصر واشترى دارا نفيسة بدرب عبد الحق بالازبكية وعدد الازواج واشترى الجوارى والعبيد والحبشيات الحسان وكان حلو المفاكهة حسن المعاشرة عذب الكلام مهذب النفس جميل الاخلاق ودودا قليل الادعاء محبا لاخوانه مستحضرا للفروع الفقهية وكان يكتب على غالب الفتاوى عن لسان الشيخ

العروسى ويعقده في النقول والاجوبة عن المسائل الغامضة والفروع المشكلة وله كتابات وتحقيقات ولم يزل مشتغلا بشأنه حتى تعلل أياما بداره بميدان القطن مطلة على الخليج وتوفي يوم السبت سادس عشرين جمادى الاولى من السنة (ومات) الجناب المكرم والمشير المفخم الوزير الكبير والدستور الشهير أحمد باشا الشهير بالجزار وأصله من بلاد البشناق وخدم عند المرحوم على باشا حكيم أوغلى وعمل عنده شفاسيا وحضر صحبته الى مصر في ولايته الثانية سنة احدى وسبعين ومائة وألف فتشوقت نفسه الى الحج واستأذن مخدومه فأذن له في ذلك وأوصى عليه أمير الحاج اذذاك صالح بيك القاسمى فاخذه صحبته وأكرمه وواساه رعاية لخاطر على باشا ورجع معه الى مصر فوجد مخدومه قد انفصل من ولاية مصر وسافر الى الديار الرومية ووصل نعيه بعد أربعة أشهر من ذهابه فاستمر المترجم بمصر وتزيا بزى المصريين وخدم عند عبدالله بيك تابع على بيك بلوط قبان وتعلم الفروسية على طريق الاجناد المصرية فأرسل على بيك عبدالله بيك بتجريدة الى عرب الصيرة فقتلوه فرجع المترجم مع باقى أصحابه الى مصر فقلده على بيك كشوفية البحيرة وقال له ارجع الى الذين قتلوا أستاذك وخلص ثاره فذهب اليهم وخادعهم واحتال عليهم وجمعهم في مكان وقتلهم وهم نيف وسبعون كبيرا وبذلك سمى الجزار ورجع منصورا وأحبه على بيك لنجابته وشجاعته وتنقل عنده في الخدم والمناصب والامريات ثم قلده الصنجقية وصار من جملة أمرائه ولما خرج على بيك منفيا خرج صحبته لم رافقه في الغربة والتنقلات والوقائع ولم يزل حتى رجع على بيك وصحبته صالح بيك من الجهة القبلية وقتل خشداشينه وغيرهم ثم عزم على غدر صالح بيك وأسر بذلك الى خاصته ومنهم المترجم فلم يسهل به ذلك وتذكر ما بينه وبين صالح بيك من المعروف السابق فأسر به اليه وحذره فلما اختلى صالح بيك بعلى بيك عرض له بذلك فحلف له على بيك انه باق على مصافاته وكذب المخبر الى أن كان ما كان من قتلهم وغدرهم لصالح بيك كما تقدم واحجام المترجم وتأخره عن مشاركته لهم في دمه ومناقشتهم له بعد الانفصال فتجسم له الامر فتنكر وخرج هاربا من مصر في صورة شخص جزائرلى وتفقده على بيك وأحاط بداره وكان يسكن بيت شكر فره بالقرب من جامع أزبك اليوسفى فلم يجدوه وسار المذكور الى سكندرية وسافر الى الروم ثم رجع الى البحيرة وأقام بعرب الهنادى وتزوج هناك ولما أرسل على بيك التجاريد الى ابن حبيب والهنادى حارب المترجم معهم ثم سار الى بلاد الشام فاستمر هناك في هجاج وتنقلات ومحاربات واشترى مماليك واجتمع لديه عصبة واشتهر أمره في تلك النواحي ولم يزل على ذلك الى أن مات الظاهر عمر في سنة تسع وثمانين ومائة وألف ووصل حسن باشا الجزائرلى الى عكا فطلب من يكون كفؤا للاقامة بحصنها فذكروا له المترجم فاستدعاه وقلده الوزارة وأعطاه الاطواخ والبيرق وأقام بحصن عكا وعمر أسوارها وقلاعها وأنشأ بها البستان والمسجد واتخذ له جندا كثيفا واستكثر من شراء المماليك وأغار على تلك النواحي وحارب جبل الدروز مرارا وغنم منهم أموالا عظيمة ودخلوا في طاعته وضرب عليهم وعلى غيرهم الضرائب وجبيت اليه الاموال من كل ناحية حتى ملأ الخزائن وكنز الكنوز وصار يصانع أهل الدولة ورجال السلطنة ويتابع ارسال الهدايا والاموال اليهم وتقلد ولاية بلاد الشام وولى على البلاد نوابا

وحكامامن طرفه وطلع بالحج الشامى مرارا وأخاف النواحى وعاقب على الذنب الصغير بالقتل والحبس والتمثيل وقطع الآناف والآذان والاطراف ولم يغفر زلة عالم لعلمه أو ذى جاه لوجاهته وسلب النعم عن كثير جدا من ذوى النعم واستأصل أموالهم ومات فى محبسه مالا يحصى من الاعيان والعلماء وغيرهم ومنهم من أطال حبسه سنينا حتى مات واتفق انه استراب من بعض سراريه ومماليكه فقتل من قويت فيه الشبهة وحرقهم ونفى الباقى الجميع ذكورا واناثا بعد ان مثل بهم وقطع آنافهم وأخرجهم من عكا وطردهم وشردهم وسخط على من آواهم أو تاواهم ولوفى أقصى البلاد وحضر الكثير منهم الى مصر وخدموا عند الامراء وانضوى نحو العشرين شخصا منهم وخدموا عند على بيك كتخدا الجاويشية فلما بلغ المترجم ذلك تغير خاطره من طرفه وقطع حبل وداده بعدان كان يراسله و يواصله دون غيره من أمراء مصر وكان ذلك سبب استيحاشه منه الى أن مات ولما فعل بهم ذلك تعصب عليه مملوكاه سليم باشا الكبير وسليمان باشا الصغير وهو الموجود الآن وانضم اليهما المتأمرون من خشداشينهما وغيرهم غيظا على مافعله بخشداشينهم وعلمهم بوحدته وانفراده وحاصروه بعكا ولم يكن معه الا القليل من العساكر البرانيين والفعلة والصناع الذين يستعملهم فى البناء فألبسهم طراطير مثل الدلاة وأصعدهم الى الاسوار مع الرماة والطبجية ورآهم المخالفون عليه فتعجبوا وقالوا انه يستخدم الجن وكبس عليهم فى غفلة من الليل وحاربهم وظهر عليهم واذعنوا الطاعته وتفرق عنهم المساعدون لهم ثم تتبعهم واقتص منهم وكاد البلاد وقهر العباد ونصبت الدولة لمخاشا لصيده مرارا فلم يتمكنوا من ذلك فلم يسعهم بعد ذلك الا مسالمته ومسايرته وثبت قدمه وطار صيته فى جميع الممالك الاسلامية والقرانات الافرنجية والثغور واشتهر ذكره وراسله ملوك النواحى وراسلهم وهادوه وهاداهم وبنى عدة صهاريج وملأها بالزيت والسمن والعسل والشيرج والارز وأنواع الغلة وزرع ببستانه سائر أصناف الفواكه والنخيل والاعناب الكثيرة وجدد دولته ثانيا واشترى مماليك وجوارى بدلا عن الذين أبادهم وبالجملة فكان من غرائب الدهر واخباره لايفى القلم بتسطيرها ولايسعف الفكر بتذكارها ولوجمع بعضها جاءت مجلدات ولولم يكن له من المناقب الا استظهاره على الفرنساوية وثباته فى محاربتهم له أكثر من شهرين لم يغفل فيها لحظة الكفاه وكان يقول ان الفرنساوية لواجتهدوا فى ازالة جبل عظيم لازالوه فى أسرع وقت وقد تقدم بعض خبر ذلك فى محله وكان يقول أنا المنتظر وأنا أحمد المذكور فى الجفور الذى يظهر بين القصرين واستخرج له كثير من الذين يدعون معرفة الاستخراج عبارات وتأويلات ورموزا واشارات و يقولون المراد بالقصرين مكانان جهة الشام أو المحلان أو نحو ذلك من الوساوس ولم يزل حتى توفى فى آخر هذا العام على فراشه وكان سليمان باشا تابعه غائبا بالحجاز فى امارة الحج الشامى فلما علم انه مفارق الدنيا أحضر اسمعيل باشا والى مرعش وكان فى محبسه يتوقع منه المكروه فى كل وقت فأقامه وكيلا عنه الى حضور سليمان باشا من الحج وأعطاه الدفاتر وعرفه بعلوفة العسكر وأوصاه فلما انقضى نحبه ودفنوه صرف النفقة واتفق مع طه الكردى وصالح الدولة وتحصن بعكا وحضر سليمان باشا فامتنعا عليه ولم يمكنه الدخول اليها فاستمر اسمعيل باشا الى أن أخرجه أتباع المترجم بحيلة وملكوا

سليمان باشا بعد أمور لم تحقق كيفيتها وذلك فى السنة التالية * (ومات) * عين الاعيان ونادرة الزمان شاه بندر التجار والمرتقى بهمته الى سنام الفخار النبيه النجيب والحسيب النسيب السيد أحمد بن أحمد الشهير بالمحروقى الحريرى كان والده حريريا بسوق العنبريين بمصر وكان رجلا صالحا منوّر الشيبة معروفا بصدق اللهجة والديانة والامانة بين أقرانه وولده المترجم فكان يدعوله كثيرا فى صلاته وسائر حركاته فلما ترعرع خالط الناس وكتب وحسب وكان على غاية من الحذق والنباهة وأخذ وأعطى وباع واشترى وشارك وتداخل مع التجار وحاسب على الألوف واتحد بالسيد أحمد بن عبد السلام وسافر معه الى الحجاز وأحبه وامتزج به امتزاجا كليا بحيث صارا كالتوأمين أو روح حلت بدنين ومات عمدة التجار العرايشى وهو بالحجاز وهو أخو السيد أحمد بن عبد السلام فى تلك السنة فاحرز مخلفاته وأمواله ودفاتر شركاته فتقيد المترجم بمحاسبة التجار والشركاء والوكلاء ومحاققتهم فوفر عليه الكوكامن الاموال واستأنف الشركات والمعاوضات وعد ذلك من سعادة مقدم المترجم ومرافقته له ورجع بصحبته الى مصر وزادت محبته له ورغبته فيه وكان لابن عبد السلام شهرة ووصلة باكابر الامراء كابيه وخصوصا مراد بيك فيقضى له ولامرائه لوازمهم اللازمة لهم ولاتباعهم واحتياجاتهم من التفاصيل والاقمشة الهندية وغيرها وينوب عنه المترجم فى غالب أوقاته وحركاته واشتدة امتزاج الطبيعة بينهما صار يحاكيه فى ألفاظه ولغته وجميع اصطلاحاته فى الحركات والسكنات والخطرات واشتهر ذكره به عند التجار والاعيان والامراء واتحد بمحمد أغا البارودى كتخدا مراد بيك اتحادا زائدا واتحفاه بالجرايا وخصصاه بالمزايا فراج به عند مخدومه شأنهما وارتفع به بالزيادة قدرهما ولما تأمر اسمعيل بيك واستوزر أيضا البارودى استمر حالهما كذلك بل وأكثر الى أن حصل الطاعون ومات به السيد أحمد بن عبد السلام فى شعبان فاستقر المترجم فى مظهره ومنصبه شاه بندر التجار بواسطة البارودى أيضا وسعايته وسعادة طالعه وسكن داره العظيمة التى عمرها بجوار الفحامين محل دكة الحسبة القديم وتزوج بزوجاته واستولى على حواصله ومخازنه واستقل بها من غير شريك ولاوارث وعند ذلك زادت شهرته وعظم شأنه ووجاهته ونفذت كلمته على أقرانه ولم يزل طالعه يسمو وسعده يزيد وينمو وعاد مراد بيك والامراء المصريون بعد موت اسمعيل بيك وانقلاب دولته الى امارة مصر فاختص بخدمته وقضاء سائر أشغاله وكذلك ابراهيم بيك وباقى الامراء وقدم لهم الهدايا والظرائف وواسى الجميع أعلاهم وأدونهم بحسن الصنع حتى جذب اليه قلوب الجميع ونافس الرجال وانعطفت اليه الآمال وعامل تجار النواحى والامصار من سائر الجهات والاقطار واشتهر ذكره بالاراضى الحجازية وكذا بالبلاد الشامية والرومية واعتمدوه وكاتبوه وراسلوه وأودعوه الودائع وأصناف التجارات والبضائع وزوج ولده السيد محمد وعمل له مهما عظيما افتخر فيه الى الغاية ودعا الامراء والاكابر والاعيان وأرسل اليه ابراهيم بيك ومراد بيك الهدايا العظيمة المحملة على الجمال الكثيرة وكذلك باقى الامراء ومعها الاجراس التى لها رنة تسمع من البعد ويقدمها جمل عليه طبل نقارية وذلك خلاف هدايا التجار وعظماء الناس والنصارى الاروام والاقباط الكتبة وتجار الافرنج والاتراك والشوام والمغاربة

وغيرهم وخلع الخلع الكثيرة وأعطى البقاشيش والانعامات والكساوى ولا يشغله أمر عن أمر آخر يمضيه أو غرض ينفذه ويقضيه كما قيل

أخو عزمات لا يريد على الذى * يهم به من مقطع الامر صاحبا

اذا هم ألقى بين عينيه عزمه * ونكب عن ذكر العواقب جانبا

(وج) فى سنة اثنتى عشرة ومائتين وألف وخرج فى تجمل زائد وجمال كثيرة وتختروانات ومواهى ومسطحات وفراشين وخدم وهجن وبغال وخيول وكان يوم خروجه يوما مشهودا اجتمع الكثير من العامة والنساء وجلسوا بالطريق للفرجة عليه ومن خرج معه لتشييعه ووداعه من الاعيان والتجار الراكبين والراجلين معه منهم وبأيديهم البنادق والاسلحة وغير ذلك وبعث بالبضائع والذخائر والقومانية والاحمال الثقيلة على طريق البحر لمرساة الينبع وجدة وعند رجوع الركب وصل الفرنساوية الى بر مصر ووصلهم الخبر بذلك وأرسل ابراهيم بيك الى صالح بيك أمير الحاج يطلبه مع الحجاج الى بلبيس كما تقدم وذهب بصحبتهم المترجم وجرى عليه ما ذكر من نهب العرب متاعه وحموله وكان شيأ كثيرا حتى ما عليه من الثياب وانحصر بطريق القرين فلم يجد عند ذلك بدا من مواجهة الفرنساوية فذهب الى سارى عسكر بونابارته وقابله فرحب به وأكرمه ولامه على فراره وركونه للمماليك فاعتذر اليه بجهل الحال فقبل عذره واجتهد له فى تحصيل المنهوبات وأرسل فى طلب المتعدين واستخلص ما أمكن استخلاصه له ولغيره وأرسلهم الى مصر وأصحب معهم عدة من العساكر لخفارتهم ويقدمهم طبلهم وهم مشاة بالاسلحة بين أيديهم حتى أدخلوهم الى بيوتهم ولما رجع سارى عسكر الى مصر تردد عليه وأحله محل القبول وارتاح اليه فى لوازمه وتصدى للامور وقضايا التجار وصار مرعى الجانب عنده ويقبل شفاعاته ويفصل القوانين بين يديه ويدى أكابرهم ولما رتبوا الديوان تعين من الرؤساء فيه وكاتبوا التجار وأهل الحجاز وشريف مكة بواسطته واستمر على ذلك حتى سافر بونابارته ووصل بعد ذلك عرضى العثمانية والامراء المصرية تخرج فيمن خرج لملاقاتهم وحصل بعد ذلك ما حصل من نقض الصلح والحروب واجتهد المترجم فى أيام الحرب وساعد وتصدى بكل همته وصرف أموالا جمة فى المهمات والمؤن الى أن كان ما كان من ظهور الفرنساوية وخروج المحاربين من مصر ورجوعهم فلم يسعه الا الخروج معهم والجلاء عن مصر فنهب الفرنساوية داره وما يتعلق به ولما استقر يوسف باشا الوزير بجهة الشام آنسه المترجم وعاضده واجتهد فى حوائجه واقترض الاموال وكاتب التجار وبذل همته وساعده بما لا يدخل تحت طوق البشر ويراسل خواصه بمصر سرا فيطالعونه بالاخبار والاسرار الى أن حصل العثمانيون بمصر فصار المترجم هو المشار اليه فى الدولة والتزم بالاقطاعات والبلاد وحضر الوزير الى داره وقدم اليه التقادم والهدايا وباشر الامور العظيمة والقضايا الجسيمة وما يتعلق بالدول والدواوين والمهمات السلطانية وازدحم الناس ببابه وكثرت عليه الاتباع والاعوان والقواسة والفراشون وعساكر رومية ومترجمون وكلارجية ووكلاء وحضرت مشايخ البلاد والفلاحون الكثيرة بالهدايا والتقادم والاغنام والجمال والخيول وضاقت داره بهم فاتخذ دورا بجواره وأنزل بها الوافدين وجعل بها مضايف وحبوسا وغير ذلك (ولما)

قصد يوسف باشا الوزير السفر من مصر وكله على تعلقاته وخصوصياته وحضر محمد باشا خسرو فاختص به أيضا اختصاصا كليا وسلم اليه المقاليد الكلية والجزئية وجعله أمين الضربخانه وزادت صولته وشهرته وطار صيته واتسعت دائرته وصار بمنزلة شيخ البلد بل أعظم ونفذت أوامره فى الاقليم المصرى والرومى والحجازى والشامى وأدرك من العز والجاه والعظمة ما لم يتفق لامثاله من أولاد البلد وكان ديوان بيته أعظم الدواوين بمصر وتغرب وجهاء الناس لخدمته والوصول لسدته ووهب وأعطى وراعى جانب كل من انتمى اليه واغدق عليه وكان يرسل الكساوى فى رمضان للاعيان والفقهاء والتجار وفيها الشالات الكشميرى ويهب المواهب وينعم الانعامات ويهادى أحبابه ويسعفهم ويواسيهم فى المهمات وعمل عدة أعراس وولائم وزاره محمد باشا المذكور فى داره مرتين أو ثلاثة باستدعاء وقدم له التقادم والهدايا والتحايف والرخوت المثمنة والخيول والتعابى من الاقمشة الهندية والمقصبات ولما ثارت العسكر على محمد باشا وخرج فارا كان بصحبته فى ذلك الوقت فركب أيضا يريد الفرار معه واختلفت بهما الطرق فصادفه طائفة من العسكر فقبضوا عليه وعروا ثيابه وثياب ولده ومن معه وأخذوا منه جوهرا كثيرا ونقودا ومتاعا فلحقه عمر بيك الارنؤدى الساكن ببولاق وأدركه وخلصه من أيديهم وأخذه الى داره وحماه وقابل به محمد على وغيره وذهب الى داره واستقر بها الى أن انقضت الفتنة وظهر طاهر باشا فساس أمره معه حتى قتل وحضر الامراء المصريون فتداخل معهم وقدم لهم وهاداهم واتحد بهم وبعثمان بيك البرديسى فأبقوه على حالته وتنجز مطلوبات الجميع ولم يتضعضع للمزعجات ولم يتقهقر من المفزعات حتى انهم لما أرادوا تقليد الستة عشر صنجقا فى يوم أحضره البرديسى تلك الليلة وأخبره بما اتفقوا عليه ووجده مشغول البال متحيرا فى ملزوماتهم فهون عليه الامر وسهله وقضى له جميع المطلوبات واللوازم للستة عشر أميرا فى تلك الليلة وما أصبح النهار الا وجميع المطلوبات من خيول ورخوت وفراوى وكساوى ومزركشات وذهب وفضة برسم الانعامات والبقاشيش ومصروف الجيب حاضر لديه بين يديه حتى تعجب هو والحاضرون من ذلك وقال له مثلك من يخدم الملوك وأعطاه فى ذلك اليوم فارسكور زيادة عما بيده ولما ثارت العسكر على الامراء المصريين وأخرجوهم من مصر وأحضروا أحمد باشا خورشيد من سكندرية وقلدوه ولاية مصر وكان كبعض الاغوات مختصر الحال هيأ له رقم الوزارة والرخوت والخلع واللوازم فى أسرع وقت وأقرب مدة ولم يزل شأنه فى الترفع والصعود وطالعه مقارنا للسعود وحاله مشهود وذكره منشور حتى فاجأته المنية وحالت بينه وبين الامنية وذلك انه لما دعا الباشا فى يوم الثلاثاء سابع عشر شهر شعبان نزل الى داره وتغدى عنده وأقام نحو ساعتين ثم ركب وطلع الى القلعة فأرسل فى اثره هدية جليلة صحبة ولده والسيد أحمد الملا ترجمانه وهى بقج قماش هندى وتفاصيل ومصوغات مجوهرة وشمعدانات فضة وتحايف وخيول مرختة وبدونها برسمه ورسم كبار أتباعه ومضى على ذلك خمسة أيام (فلما كان ليلة الاحد ثانى عشرين شعبان) المذكور جلس حصة من الليل مع أصحابه يحادثهم ويملى الكتبة المراسلات والحسابات فأخذته رعدة وقال انى أجد بردا فدثروه ساعة ثم أرادوا ايقاظه ليدخل الى حريمه فحركوه

فوجدوه خالصا فقد فارق الدنيا من تلك الساعة التي ذكروه فيها فكتموا أمره حتى ركب ولده السيد محمد الى الباشا في طلوع النهار وأخبره ثم رجع الى داره وحضر ديوان افندي والقاضي وختموا على خزائنه وحواصله وأشهروا موته وجهزوه وكفنوه وصلوا عليه بالازهر في مشهد حافل ثم رجعوا به الى زاوية العربي تجاه داره ودفنوه مع السيد أحمد بن عبد السلام وانقضى أمره ثم ان الباشا ألبس ولده السيد محمد فروة وقفطانا على الضربخانه وما كان عليه والده من خدمة الدولة والالتزام ونزل من القلعة صحبة القاضي ثم ذهب الى داره بارك الله فيه وأعانه على وقته * (ومات) * الامير المبجل على أغا يحيى وأصله مملوك يحيى كاشف تابع أحمد بيك السكرى الذى كان كتخدا عند عثمان بيك الفقارى الكبير المتقدم ذكرهما ولما ظهر على بيك وأرسل محمد بيك ومن معه الى جهة قبلي بعد قتل صالح بيك كان الامير يحيى في جملة الامراء الذين كانوا بأسيوط ووقع لهم ما تقدم ذكره من الهزيمة وتشتتوا في البلاد فذهب الامير يحيى الى اسلامبول وصحبته مملوكه المترجم وأقام هناك الى أن مات فحضر الامير على تابعه الى مصر في أيام محمد بيك وتزوج ببنت استاذه وسكن بحارة السبع قاعات واشتهر بها وعمل كتخدا عند سليمان أغا الوالي الى أن تقلد سليمان أغا المذكور أغاوية مستحفظان فصار المترجم مقبولا عنده ويتوسط للناس عنده في القضايا والدعاوى واشتهر ذكره من حينئذ وارتاح الناس عليه في غالب المقتضيات وباشر فصل الحكومات بنفسه وكان قليل الطمع لين الجانب ولما تقلد مخدومه الصنجقية بقي معه على حالته في القبول والكتخدائية وزادت شهرته وتداخل في الامور الجسيمة عند الامراء ولما حضر حسن باشا وخرج مخدومه من مصر مع من خرج وظهر شأن اسمعيل بيك والعلويين استوزره حسن بيك الجداوى وعظم أمره أيضا في أيامه مع مباشرته لوازم مخدومه الاول وقضاء أشغاله سرا واشترى دار مصطفى أغا الجراكسة التي بجوار العربي بالقرب من الفحامين وانتقل من السبع قاعات وسكن بها وسافر مرارا الى الجهة القبلية سفيرا بين الامراء البحرية والقبلية في المراسلات والمصالحات وكذلك في بعض المقتضيات بالبلاد البحرية ولم يزل وافر الحرمة حتى كانت دولة العثمانيين ونمى أمر السيد أحمد المحروقي فانضوى اليه لقرب داره منه فقلده بعض الخدم وجبي الاموال من البلاد الجسيمة فأرسله قبل موته الى جهة بشبيش فتمرض بها فلما تأمر حسن بيك أخو طاهر باشا على التجريدة الموجهة الى ناحية قبلي طلبوا رجلا من المصريين يكون رئيسا عاقلا يكون كتخداه فأشاروا على المترجم فطلبه الباشا من السيد أحمد المحروقي فأرسل اليه بالحضور فوصل في اليوم الذى توفي فيه المحروقي فأقام أياما حتى قضى أشغاله وسافر وهو متوعك وتوفي بسمالوط في ثالث القعدة وحضروا برمته في ليلة الجمعة ثامنه وخرجوا بجنازته من بيته وصلوا عليه بالازهر ودفنوه بالقرافة رحمه الله تعالى وغفر له

(واستهلت سنة عشرين ومائتين والف)

فكان ابتداء المحرم يوم الاثنين ولما نزل الدلاة جهة البساتين وتلك النواحي نهبوا زروعات الناس ونهبوا دير الطين وطلبوا علوفات زائدة ترتب لهم الباشا الجرايات والعليق

والجامكية وقدرها ستمائة كيس في كل شهر (وفي ثامنه) سافر أناس كثيرة لزيارة مولد سيدي أحمد البدوي المعتاد وسافر أيضا الشيخ الشرقاوي وحضر هناك كاشف الغربية وحصل منه قبائح كثيرة وقبض على خلائق كثيرة وبلصهم وحبسهم وخوزق أناسا كثيرة من غير ذنب ولا يقبل شفاعة أحد في شئ (وفيه) أشيع قدوم محمد على وحسن باشا الى مصر وذلك انهما لما سمعا بوصول طائفة الدلاة وان احمد باشا أرسل اليهم وطلبهم ليتعاضد بهم ويتقوى بهم ساعده على الارنؤدية عزموا على الرجوع الى مصر ليتلافوا أمرهم قبل استفحال الامر (وفي يوم الخميس حادى عشره) طلب الباشا المشايخ وعمر افندي النقيب والوجاقلية وأرباب الديوان فلما اجتمعوا قال لهم ان محمد على وحسن باشا راجعان من قبلي من غير اذن وطالبان شرا فاما أن يرجعا من حيث أتيا ويقاتلا المماليك واما أن يذهبا الى بلادهما وأعطيهما ولايات ومناصب في غير أراضي مصر ومعي أمر من السلطان ووكيل مفوض ودستور مكرم أعزل من اشاء وأولي من أشاء وأعطي من أشاء وأمنع من أشاء ثم أخرج من جيبه ورقة صغيرة في كيس حرير أخضر وأخبرهم أنها خط السلطان بماذكر فأنتم تكونون معي وتقيمون عندي صحبة كبار الوجاقلية فقالوا له ان الشيخ الشرقاوي والشيخ البكرى والشيخ المهدى غائبون عن مصر فقال نرسل لهم بالحضور فكتبوا لهم أوراقا من الباشا وأرسلوها اليهم مع السعاة يستعجلونهم للحضور ثم اتفقوا على أن يبيت عنده بالقلعة في كل ليلة اثنان من المتعممين واثنان من الوجاقلية وأعدوا لهم مكانا بالضربخانه وأمر بأن يذهب الدلاة والعسكر الباقية الى ناحية طرا والجيزة وأخذوا مدافع وجبخانه ووصل محمد على وحسن باشا الى ناحية طرا ومعهم عساكرهم فلم يجسر الدلاتية على ممانعتهم وكادلهم محمد على كيدا منها انه أرسل اليهم يقول انما جئنا في طلب العلائف ولسنا مخالفين ولا معاندين فقال الدلاتية لبعضهم اذا كان الامر كذلك فلا وجه للتعرض لهم واخلوا من طريقهم ودخل الكثير من طوائف عساكرهم ورجع الدلاتية الى أماكنهم بدير الطين وقصر العيني والآثار ونزل كتخدا الباشا وعمر بيك الارنؤدي فتكلما مع الدلاتية فقالوا ان القوم لم يكن عندهم خلاف ولا تعدى واذا كنتم تمنعون وتحاربون من يطلب حقه فكذلك تفعلون معنا اذا اخدمنا كم زمنا ثم طلبنا علائفنا فرجع الكتخدا وعمر بيك الارنؤدي وتتابع دخول أولئك في كل يوم طائفة بعد أخرى وسكنوا الدور والبيوت (وفي يوم الاربعاء) ذهب اليهم سعيد أغا وقابجى باشا الاسودان وسلما على محمد على وحسن باشا ثم رجعا (وفي يوم الجمعة تاسع عشره) دخل محمد على بعد العصر وذهب الى بيته بالازبكية ودخل حسن باشا في صبحها ودخلت طوائفهم وأخذوا الحمير والبغال وجمال السقائين ليتقلوا عليها متاعهم ودخلوا البيوت وأزعجوا السكان وأخرجوهم من مساكنهم وفتحوا البيوت المسدودة وكثرت اخلاطهم بالاسواق ومنع الباشا المشايخ والوجاقلية من الذهاب الى محمد على والسلام عليه واستمر الامر على القلقلة واللقلقة والتوحش وأخذ محمد على في التدبير على احمد باشا وخلعه

(شهر صفر الخير سنة ١٢٢٠)

استهل بيوم الاربعاء والامر على ما هو عليه وسعيد أغا ساع ومجتهد في اجراء الصلح ويركب

تارة الى الباشا وتارة الى محمد علي والى حسن باشا ويطلع من المشايخ في كل ليلة اثنان وكذلك
اثنان من الوجاقلية يبيتون بمكان في دار الضرب وينزلون في الصباح ولم يعقل لذلك معنى وفي
كل وقت يقع التشاحن بين افراد العسكر في الطرقات ويقتلون بعضهم بعضا وحضر سليمان
كاشف البواب ومر من خلف الجيزة وذهب الى جهة وردان وطلب الاموال من البلاد
والكلف وعدى خازنداره الى بر المنوفية ومعه عدة كثيرة من العربان بطلب الاموال من
البلاد ومن عصى عليهم من البلاد ضربوهم ونهبوهم وحرقوا اجرانهم وكاشف المنوفية داخل
منوف لا يقدر على الخروج الى خارج وحضر أيضا محمد بيك الالفي الى ناحية أبو صير الملق
وانتشرت طوائفه وعربانه باقليم الجيزة ومصر مشحونة باخلاط العسكر وأجناسهم المختلفة
داخل المدينة وخارجها والدلاتية جهة مصر القديمة وقصر العيني والآثار ودير الطين
يأكلون الزروعات ويخطفون ما يجدونه مع الفلاحين والمارين ويأخذون ما معهم
ويخطفون النساء والاولاد بل ويلوطون في الرجال الاختيارية (وفي أوله) حضر سكان مصر
القديمة نساء ورجالا الى جهة الجامع الازهر يشكون ويستغيثون من أفعال الدلاتية
ويخبرون أن الدلاتية قد أخرجوهم من مساكنهم وأوطانهم قهرا عنهم ولم يتركوهم يأخذوا
ثيابهم ومتاعهم بل ومنعوا النساء أيضا عندهم وما خلص منهم الا من تسلق ونط من الحيطان
وحضروا على هذه الصورة فركب المشايخ الى الباشا وخاطبوه في أمرهم فكتب فرمانا خطابا
للدلاتية بالخروج من الدور وتركها الى أصحابها فلم يمتثلوا ولم يسمعوا لذلك وخوطب الباشا
ثانيا وأخبروه بعصيانهم فقال انهم مقيمون ثلاثة أيام ثم يسافرون وزاد الضجيج والجمع فاجتمع
المشايخ في صبحها يوم الخميس بالازهر وتركوا قراءة الدروس وخرجت سربة من الاولاد
الصغار يصرخون بالاسواق ويأمرون الناس بغلق الحوانيت وحصل بالبلدة ضجة ووصل
الخبر الى الباشا بذلك فأرسل لتخداه الى الازهر فلم يجد به أحدا وكان المشايخ انتقلوا بعد الظهر
الى بيوتهم لاغراض نفسانية وفشل مستمر فيهم فلما لم ير أحدا ذهب الى بيت الشيخ الشرقاوي
وحضر هناك السيد عمر افندي وخلافه فكلموه وأوهموه ثم قام وانصرف وفي حال خروجه
رجمه الاولاد بالحجارة وسبوه وشتموه وبقي الامر على السكوت الى يوم الجمعة عاشره والمشايخ
تاركون الحضور الى الازهر وغالب الاسواق والدكاكين مغلوقة واللغط والوسوسة دائران
وبطل طلوع المشايخ والوجاقلية ومبيتهم بالقلعة وفي ذلك اليوم نزل أحمد باشا من القلعة
ودخل بيت سعيد أغا وذلك انه ورد قاصد من اسلامبول وعلى يده تقليد لمحمد علي بولاية
جدة فامتنع من طلوع القلعة فوقع الاتفاق على ان الباشا ينزل الى بيت سعيد أغا ويخلع على
محمد علي هناك فلما حضر الباشا هناك وحضر محمد علي وحسن باشا واخوه عابدي بيك وتقلد
محمد علي باشا ولاية جدة ولبس فروة وقاووقا وخرج يريد الركوب ثارت عليه العسكر
وطلبوا منه العلوفة فقال لهم هاهو الباشا عندكم وركب هو وذهب الى داره بالازبكية وصار
يفرق وينثر الذهب بطول الطريق ثم ان العسكر ساروا الى أحمد باشا ومنعوه من الركوب
فلم يزل الى بعد الغروب فلاطفهم حسن باشا ووعدهم ثم ذهب مع حسن باشا الى داره وأشيع
في المدينة حبسه وفرح الناس وباتوا مسرورين فلما طلع النهار يوم السبت تبين انه طلع ثانيا

الى القلعة في آخر الليل وطلع بصحبته عابدي بيك فاغتم الناس ثانيا (وفي ذلك اليوم) طلب الباشا
من ابن المحروقي وجرجس الجوهري ألفي كيس وأشيع انه عازم على عمل فردة على أهل البلد
وطلب أجرة الاملاك بموجب قوائم الفرنساوية (وفيه) ركب الدلاة وذهبوا الى قليوب
ودخلوها واستولوا عليها وعلى دورها وربطوا خيولهم على أجرانها وطلبوا من أهلها
النفقات والكلف وعملوا على الدور دراهم يطلبونها منهم في كل يوم وقرروا على دار شيخ البلد
الشواربي كل يوم مائة قرش وحبسوا حريمهم عن الخروج وكان الشواربي بمصر فوصل اليه
الخبر بذلك واستمروا على ذلك حتى أخذوا النساء والبنات والاولاد وصاروا يبيعونهم فيما
بينهم وبعد أيام أرسل اليهم محمد علي وقررهم الكلف على البلاد فصاروا يقبضونها ومن عصى
عليهم ضربوه ونهبوه وأرسلوا الى بلدة يقال لها أبو الغيط فامتنعت عليهم وخرج أهلها ودفنوا
متاعهم بالجزيرة المقابلة للقرية فركبوا عليهم وحاربوهم فقتل من الفلاحين زيادة عن مائة
شخص ودلهم بعض الناس من الفلاحين على خباياهم بالجزيرة فذهبوا اليها واستخرجوها
وكانت أشياء كثيرة والامر لله وحده لا شريك له والمشايخ تاركون الحضور الى الازهر وغالب
الاسواق والدكاكين مغلوقة وبطل طلوع المشايخ والوجاقلية ومبيتهم بالقلعة فحضر الاغا الى
نواحي الازهر ونادى بالامان وفتح الدكاكين في العصر فقال الناس وأي شيء حصل من الامان
وهو يريد سلب الفقراء ويأخذ أجر مساكنهم ويعمل عليهم غرامات وباتوا في هرج ومرج فلما
أصبح يوم الاحد ثاني عشره ركب المشايخ الى بيت القاضي واجتمع به الكثير من المتعممين
والعامة والاطفال حتى امتلأ الحوش والمقعد بالناس وصرخوا بقولهم شرع الله بيننا وبين
هذا الباشا الظالم ومن الاولاد من يقول يا لطيف ومنهم من يقول يا رب يا متجلي أهلك العثملي
ومنهم من يقول حسبنا الله ونعم الوكيل وغير ذلك وطلبوا من القاضي ان يرسل باحضار
المتكلمين في الدولة لمجلس الشرع فارسل الى سعيد أغا الوكيل وبشير أغا الذي حضر قبل
تاريخه وعثمان أغا قبي كتخدا والدفتردار والشمعدانجي فحضر الجميع واتفقوا على كتابة
عرضحال بالمطلوبات فعملوا ذلك وذكروا فيه تعدي طوائف العسكر والايذاء منهم للناس
واخراجهم من مساكنهم والمظالم والفرد وقبض مال الميري المعجل وحق طرق المباشرين
ومصادرة الناس بالدعاوى الكاذبة وغير ذلك وأخذوه معهم ووعدوه برد الجواب في ثاني يوم
وفي تلك الليلة أرسل الباشا مراسلة الى القاضي يرقق فيها الجواب ويظهر الامتثال ويطلب
حضوره اليه من الغد مع العلماء ليعمل معهم مشورة فلما وصلته التذكرة حضر بها الى السيد
عمر افندي واستشاروا في الذهاب ثم اتفقوا على عدم التوجه اليه وغلب على ظنهم انها منه
خديعة وفي عزمه شيء آخر لانه حضر بعد ذلك من أخبرهم أنه كان أعد أشخاصا لاغتيالهم في
الطريق ونسب ذلك الفعل لاوباش العسكر أن لو عوتب بعد ذلك (فلما أصبحوا يوم الاثنين)
اجتمعوا ببيت القاضي وكذلك اجتمع الكثير من العامة فمنعوهم من الدخول الى بيت القاضي
وقفلوا بابه وحضر اليهم أيضا سعيد اغا والجماعة وركب الجميع وذهبوا الى محمد علي وقالوا له
انا لا نريد هذا الباشا حاكما علينا ولا بد من عزله من الولاية فقال ومن تريدونه يكون واليا قالوا له
لا نرضى الا بك وتكون واليا علينا بشروطنا لما نتوسمه فيك من العدالة والخير فامتنع أولا ثم

رضى وأحضروا له كركا وعليه قفطان وقام اليه السيد عمر والشيخ الشرقاوى فالبساه له وذلك وقت العصر ونادوا بذلك فى تلك الليلة فى المدينة وأرسلوا الى أحمد باشا الخبر بذلك فقال انى مولى من طرف السلطان فلا أعزل بأمر الفلاحين ولا أنزل من القلعة الا بأمر من السلطنة وأصبح الناس وتجمعوا أيضا فركب المشايخ ومعهم الجم الغفير من العامة وبأيديهم الاسلحة والعصى وذهبوا الى بركة الازبكية حتى ملؤها وأرسل الباشا الى مصر العتيقة فحمل جمالا من البقسماط والذخيرة والجبخانه وأخذ غلالا من عرصة الرميلة وطلع عمر بك الارنؤدى الساكن ببولاق عند الباشا بالقلعة ثم ان محمد على باشا والمشايخ كتبوا مراسلة الى عمر بك وصالح اغاقوش المعضدين لاحمد باشا المخلوع يذكرون انهما ما اجتمع عليه رأى الجمهور من عزل الباشا ولا ينبغى مخالفتهم وعنادهم لما يترتب على ذلك من الفساد العظيم وخراب الاقاليم فارسلا يقولان فى الجواب أرونا سندا شرعيا فى ذلك فاجتمع المشايخ فى يوم الخميس سادس عشره ببيت القاضى ونظموا سؤالا وكتب عليه المفتون وأرسلوه اليهم فلم يتعقلوا ذلك واستمروا على خلافهم وعنادهم ونزل كثير من اتباع الباشا بمتاعهم الى المدينة وانحل عنه طائفة الينكجرية ولم يبق معه الا طوائف الارنؤد المغرضون لصالح اغاقوش وعمر اغا (وفى هذه الايام) حضر محمد بك الالفى ومن معه من أمرائه وعربانه وانتشروا جهة الجيزة واستقر الالفى بالمنصورية قرب الاهرام وانتشرت اتباعه الى الجسر الاسود وأرسل مكاتبة الى السيد عمر افندى والشيخ الشرقاوى ومحمد على باشا يطلب له جهة يستقر فيها هو وأتباعه فكتبوا له بان يختار له جهة يرتاح فيها ويتأنى حتى تسكن الفتنة القائمة بمصر واستمر أحمد باشا المخلوع ومن معه على الخلاف والعناد وعدم النزول من القلعة ويقول لا أنزل حتى يأتينى أمر من السلطان الذى ولانى وأرسل تذكرة الى القاضى يذكر فيها ان العسكر الذين عنده بالقلعة لهم جامكية منكسرة فى المدة الماضية وانهم كانوا محولين على مال الجهات ورفع المظالم سنة تاريخه معجلا فتقبضونها وترسلونها وتعينوا الناولهم خرجا ومصاريف الى حين حضور جواب من الدولة وليس فى اقامتنا بالقلعة ضرر أو خراب على الرعية فانا لا نريد اضرارهم فاجابه القاضى بقوله أما ما كان من الجامكية المحولة فانها لازمة عليكم من ايراد المدة التى قبضتموها فى المدة السابقة ومن قبيل ما ذكرتموه من عدم ضرر الرعية فان اقامتكم بالقلعة هو عين الضرر فانه حضر يوم تاريخه نحو الاربعين ألف نفس بالمحكمة وطالبون نزولكم أو محاربتكم فلا يمكن دفع قيام هذا الجمهور وهذا آخر المراسلات بيننا وبينكم والسلام فاجابوه بمعنى الجواب الاول واجتهد السيد عمر افندى النقيب وحرض الناس على الاجتماع والاستعداد وركب هو والمشايخ الى بيت محمد على باشا ومعهم الكثير من المشايخ والعامة والوجاقلية والكل بالاسلحة والعصى والنبابيت ولازموا السهر بالليل فى الشوارع والحارات ويسرحون احزابا وطوائف ومعهم المشاعل ويطوفون بالجهات والنواحى وجهات السور ثم اتفقوا على محاصرة القلعة فأرسل محمد على باشا عساكره فى جهات الرميلة والحطابة والطرق النافذة مثل باب القرافة والحصرية وطريق الصليبة وناحية بيت آقبردى وجامع ابا المحمودية والسلطان حسن وعملوا متاريس فى تلك الجهات وذلك فى تاسع عشره ومنعوا من يطلع ومن ينزل من

القلعة

قوله نحو الاربعين الالف فى بعض النسخ نحو عن ألف وتعين ألف نفس بالمحكمة وليتأمل فى ذلك كله اه

القلعة وأغلق أهل القلعة الابواب ووقفوا على الاسوار يكلمون بعضهم بعضا بالكلام ويترامون بالبنادق وصعدوا على منارة السلطان حسن يرمون منها الى القلعة (وفى يوم الاربعاء ثانى عشرينه) ركب السيد عمر افندى والمشايخ ومعهم جمع كثير من الناس الى الازبكية وبعد ركوبهم حضر الجمع الكثير من العامة والعصب وطوائف الاجناد والوجاقلية وعصب النواحى وأهل الحسينية والعطوف والقرافة والرميلة والحطابة والصليبة وجميع الجهات ومعهم الطبول والبيارق حتى غصت بهم الازقة فحضروا الى جهات الجامع الازهر ثم رجعوا الى الازبكية ولحقوا بالمشايخ وخرج المشايخ من عند محمد على باشا وذهبوا الى حسن بك أخى طاهر باشا ثم رجعوا واستمر الحال على ذلك الى ليلة الجمعة فنزل بين المغرب والعشاء عدة من العسكر كبيرة وفتحوا باب القلعة بالرميلة وأرادوا الهجوم على المتاريس فتابعوا عليهم بالرمى فلم يزالوا يترامون الى بعد العشاء الاخيرة ثم رجعوا وعندما سمع الناس صوت الرمى ذهبوا ارسالا الى جهات المتاريس ثم عادوا بعد رجوع المذكورين الى القلعة كل ذلك وحسن باشا طاهر ومن معه من الارنؤد يراعون من بالقلعة من أجناسهم لان غالبهم منهم فلما كان يوم الجمعة رابع عشرينه طلع عابدى بك أخو حسن باشا الى القلعة ونزل عمر بك وأمروا برفع المتاريس وتفرق من بها وأشيع نزول الباشا من الغد وبات الناس على ذلك ليلة السبت وهم على ما هم عليه من التجمع والسروح والحيرة (وفى صبح يوم السبت) مر ثلاثة من العسكر الدلاة بناحية مرجوش فصادفوا غلاما مملوكا من اللاونجية خرج يشترى قهوة فأرادوا أخذه ففر منهم فضربوه برصاصة وقتلوه وذلك فى صلاة الحنفى فتبعهم الناس فوصلوا الى النحاسين وعطفوا على خان الخليلى وأرادوا الخلوص الى جهة المشهد الحسينى فاغلقوا فى وجوههم البوابة فضربوا على المتبعين لهم فقتلوا شخصا وجرحوا آخر وخرجوا من القبو الى ناحية الصنادقية وفرغ ما معهم من البارود فطلعوا الى ربع وكالة الشبراوى فاجتمع الناس وكسروا باب الربع فنزلوا يريدون الهروب فقتلهم الناس وذهبت أرواحهم الى النار (وفى ذلك اليوم) ركب السيد عمر افندى فى قلة من الناس وذهب الى بيت حسن بك أخى طاهر باشا وكان هناك عمر بك الذى نزل من القلعة فوقع بينه وبين السيد عمر مناقشة فى الكلام طويلة ومن جملة ما قال كيف تعزلون من ولاه السلطان عليكم وقد قال الله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فقال له أولو الامر العلماء وحملة الشريعة والسلطان العادل وهذا رجل ظالم وجرت العادة من قديم الزمان ان أهل البلد يعزلون الولاة وهذا شئ من زمان حتى الخليفة والسلطان اذا سار فيهم بالجور فانهم يعزلونه ويخلعونه ثم قال وكيف تحصروننا وتمنعون عنا الماء والاكل وتقاتلوننا نحن كفرة حتى تفعلوا معنا ذلك قال نعم قد أفتى العلماء والقاضى بجواز قتالكم ومحاربتكم لانكم عصاة فقال ان القاضى هذا كافر فقال اذا كان قاضيكم كافرا فكيف بكم وحاشاه الله من ذلك انه رجل شرعى لا يميل عن الحق وانفصل المجلس على ذلك وخاطبه الشيخ السادات فى مثل ذلك فلم يتحول عن الخلاف والعناد هذا والامر مستمر من اجتماع الناس وسهرهم وطوافهم بالليل واتخاذهم الاسلحة والنبابيت حتى ان الفقير من العامة كان يبيع ملبوسه أو

قوله وكالة الشبراوى فى بعض النسخ وكالة جوهر اللالا

يندبن ويشترى به سلاحا وحضرت عربان كثيرة من نواحى الشرق وغيره (وفى يوم الاثنين) ركب السيد عمر وصحبته الوجاقلية وامامه الناس بالاسلحة والعدد والاجناد وأهل خان الخليلى والمغاربة بشئ كثير جدا ومعهم بيارق ولهم جلبة وازدحام بحيث كان أولهم بالموسكى وآخرهم جهة الازهر وانفصل الامر على رجوع عمر بيك الى القاهرة ونزول عابدى بيك بعدان قضوا أشغالهم وعبوا ذخيرتهم واحتياجهم من الماء والزاد والغنم ليلا ونهارا فى مدة الثلاثة أيام المذكورة وقد كانوا أشرفوا على طلب الامان وتبين انهم انما فعلوا ذلك من باب المكر والخديعة واتفق الحال على اعادة المحاصرة وصعد المغرضون الى القلعة ونزل أشخاص من المغرضين لاهل البلد اليهم ورجع السيد عمر الى منزله وأخذ فى أسباب الاحاطة بالقلعة كالاول وذلك بعد العشاء ليلة الثلاثاء ووقع الاهتمام فى صبحها بذلك وجمعوا الفعلة والعربجية وشرعوا فى طلوع طائفة من العسكر والعرب وغيرهم الى الجبل وأصعدوا المدافع ورتبوا عدة جمال لنقل الاحتياجات والخبز وروايا الماء تطلع وتنزل فى كل يوم مرتين وطلع اليهم الكثير من باعة الخبز والكعك والقهاوى وغير ذلك

(شهر ربيع الاول استهل يوم الخميس سنة ١٢٢٠)

والامر على ذلك مستمر من تجمع الناس وسهرهم بالليل فى سائر الاخطاط (وفى ليلة الثلاثاء سادسه) تحرك العسكر وطلبوا العلوفة من محمد على فقال لهم ليس لكم عندى علوفة حتى ينزل أحمد باشا من القلعة وتحاسبه وتأخذوا علائفكم منه فلم يمتثلوا وتركوا المتاريس التى حوالى القلعة فتفرقوا وذهبوا فذهب جماعة من الرعية وتترسوا فى مواضعهم (وفى ليلة الخميس ثامنه) حضرت طائفة من العسكر الساكنين بناحية المظفر وقت الغروب وضربوا على من بالمتاريس من الاجناد والرعية على حين غفلة وخطفوا عمائم وأسلحة وأجلوهم عن المتاريس وجلسوا به فتسامع أهل الرميلة فاجتمعوا وحضروا اليهم وكبيرهم حجاج الخضرى واسمعيل جودة وهجموا عليهم وقتلوا منهم أنفارا وانحاز باقيهم الى الوكالة فأغلقوها عليهم فحضر ذو الفقار كتخدا ودافع عنهم وأخرجهم ثم أرسل الى محمد على وأمرهم بالهروب من تلك الجهة (وفى يوم الجمعة) قتل العسكر شخصا بناحية المظفر وآخر بناحية قنطرة الامير حسين (وفى يوم السبت عاشره) حصل من بعض افراد العسكر قبائح وقتلوا بعض أنفار وحمارين وبغالين وقبض العامة أيضا على أشخاص منهم وقتلوا منهم أيضا وحضر طائفة من الارنؤد وملكوا سبيل اسكندر بباب الخرق وحضر أيضا طائفة بيت السيد عمر افندى النقيب فقام فيهم الحرس الواقفون عند باب البيت فهرب منهم طائفة خيالة ودخل منهم البعض فحجزوهم ووقع فى الناس هوزعات وكرشات ثم أحضر حسن اغا نجاتى المحتسب وأمر الافندى بالمناداة فمر وأمامه المنادى يقول حسبما رسم السيد عمر الافندى والعلماء لجميع الرعايا بأن يأخذوا حذرهم وأسلحتهم ويحترسوا فى أماكنهم وأخطاطهم واذا تعرض لهم عسكرى بأذية قاتلوه بمثلها والافلا يتعرضوا له وأخذ الناس يعملون متاريس فى رؤس الاخطاط ثم تركوا ذلك وحضر أيضا شخص من طرف محمد على ونادى بمثل ذلك ومعه أيضا شخص ينادى بالتركى بمعنى ذلك وفى الليلة الماضية حضر كتخدا محمد على ليلا ومعه فرمان أرسله أحمد باشا المخلوع الى

الدلاة يطلبهم للعضد ويذكر لهم انه يجب عليهم معاونته وصيانة لعرض السلطنة واقامة لناموسها وناموس الدين وان الفلاحين محاصرونه ومانعون عنه الاكل والشرب فلما وصل ذلك الفرمان اليهم بقليوب أرسلوه الى محمد على وأرسله محمد على الى السيد عمر افندى النقيب (وفى يوم الاحد حادى عشره) وقعت أيضا مناوشات وتعدى بعض العسكر ودخلوا باب زويلة ووصلوا الى العقادين فخرجت عليهم طائفة المغاربة وغيرهم فتترس منهم جماعة بجامع الفاكهانى فحصروهم به وقبضوا على نحو العشرة أنفار فأخذهم السيد محمد المحروقى ودافع عنهم العامة وقتل من الفريقين بعض أنفار وحضر عابدى بيك وطلبهم فسلموهم اليه ورجع وفى تلك الليلة أيضا ذهب جماعة من العسكر الى جهة الرميلة يطلبون انفارا منهم ساكنين بتلك الناحية اخذ أهل الرميلة سلاحهم وحبسوهم عندهم فذهبت امرأة من المتزوجات بهم فاخبرتهم فحضر منهم طائفة أواخر النهار وطلبوهم فلم يسلموهم وحاربوهم وهزموهم الى جهة الصليبة وقتل بينهم أنفار ورجع العسكر واختلطت القضية واشتبه امرها على اهل البلد فلا يعرف كلا الفريقين الصاحب من العدو فتارة يتشابك العسكر مع اهل البلد وكذلك أهل البلد معهم وتارة يتشابك فرقة منهم مع الكائنين بالقلعة وتارة الفريقان يساعد بعضهم بعضا واذا وقع بين الكائنين بنواحى الرميلة مع العسكر فرح من بالقلعة وأغروا أولاد البلد بهم ومنهم من يغرى العسكر على أولاد البلد ويقولون لهم بلسانهم وبالعربى اضربوا الفلاحين ونحو ذلك وبالجملة فهى قضية مشكلة بين أوباش مختلفة وطباع معوجة منحرفة ومضت ليالى المولد الشريف ولم يشعر بها أحد (وفيه) حضر كبار الدلاة فخلع عليهم محمد على باشا خلعا وكساوى وسافروا ثم ارتحلوا من قليوب يريدون الذهاب الى محاربة الالفى واتباعه ومن معهم من العرب فانهم انتشروا فى نهب البلاد ونهب الاموال مالم يسمع بمثله ولم يتقدم نظيره فساروا على البلاد والقرى يأخذون الكلف وينهبون ويقتلون ويفسقون فى النساء والاولاد ولم يذهبوا الى ما وجهوا اليه (وفى ليلة الاربعاء رابع عشره) حضر كتخدا محمد على وبرجس الجوهرى الى بيت السيد عمر وحضر أيضا الشيخ الشرقاوى والشيخ الامير والقاضى وتشاوروا على أمر ورأى رآه محمد على باشا وأما على باشا السلحدار الذى جهة مصر القديمة فانه اخذ فى استمالة العسكر وفتنتهم وانضم اليه كثير منهم ووعدهم بعلائفهم وصار يراسل أحمد باشا سرا ويرسل اليه الخبز واللحم والسكر والذخيرة على الجمال من باب صغير فتحوه من عرب اليسار من داخل (وفى ليلة السبت) أجمع رأى على باشا السلحدار على مكيدة يصنعها وهو انه يركب فيمن معه ويهجم على المتاريس من جهة الصليبة وارسل الى مخدومه يعلمه بذلك وانه اذا هجم من تلك الناحية يساعده هو من القلعة برمى المدافع والقنابر على البلد والمتاريس فتنزعج الناس ويتم لهم ما مكروه وكتب رجب اغا وسليمان اغا وهما كبيرا عسكر على باشا المذكور تذكرة من عندهما خطابا للسيد عمر افندى النقيب وباقى المشايخ مضمونها انهما يريدان الحضور الى جهة القلعة ويسعيان فى أمر يكون فيه الراحة للفريقين وتسكين الفتنة ويلتمسان من المخاطبين انهم يرسلون الى من بالمتاريس من العامة بأن يخلوا لهما طريقا ولا يتعرضون لهما فحضر الى السيد عمر افندى النقيب من اخبره بذلك الاتفاق بعد الفجر قبل

حضور التذكرة فارسل الى من بالنواحى والجهات وايقظهم وحذرهم فاستعدوا وانتظروا
وراقبوا النواحى فنظروا الى ناحية القرافة فرأوا الجمال التى تحمل الذخيرة الواصلة من
على باشا الى القلعة ومعها انفار من الخدم والعسكر وعدتهم ستون جملا فخرج عليهم حجاج
الخضرى ومن معه من أهالى الرميلة فضربوهم وحاربوهم واخذوا منهم تلك الجمال وقتلوا
شخصين من العسكر وقبضوا على ثلاثة وحضروا بهم وبروس المقتولين الى بيت السيد عمر
فارسلهم الى محمد على باشا فأمر بقتل الآخرين فلما رأى من بالقلعة ذلك فعندها رموا
بالمدافع والقنابر على البلد وبيت محمد على وحسن باشا وجهة الازهر ولم يزالوا يرسلون الرمى
من أول النهار الى بعد الظهر فلم ينزعج أهل البلد من ذلك لما ألفوه من أيام الفرنسيس وحروبهم
السابقة ثم رموا كذلك من العشاء الى سادس ساعة من الليل فلم يجبهم أحد ولم يرموا عليهم
شيأ من الجبل مع استعدادهم لذلك وأصبح يوم الاحد فراسلوا الرمى بطول النهار وكذلك
ليلة الاثنين ويوم الاثنين هذا وفى كل ليلة يطلع الى الجبل أربعة عشر جملا تحمل قرب الماء
على كل بعير أربع قرب وستة اقفاص خبز على ثلاثة جمال نقلتين فى كل يوم واصعدوا جبخانة
وجللا وقنابر وضربوا عليهم فى ذلك اليوم ضربا قليلا واستمر ذلك ليلة الثلاثاء ويوم الثلاثاء
فاكثروا الرمى وسقطت قنابر وجلل فى عدة أماكن مع الضرر القليل وباتوا على ذلك ليلة
الاربعاء ويومه وليلة الخميس ويومه الى آخر النهار وبطل الرمى تلك الليلة فقال الناس انهم
تركوا ذلك احتراما لليلة الجمعة (وفى تلك الليلة) حضر جماعة من أهل الاطارف ليلا وحرقوا
باب الجبل واوقدوا فيه النار فظن أهل الجبل ان أهل القلعة يريدون الخروج فضربوا عليهم
مدافع فتنبه من بالقلعة واسرعوا الى جهة باب الجبل وضربوا بالرصاص فلما تحقق من
بالجبل القضية رموا عليهم أيضا وتسامع الناس كثرة ضرب الرصاص فلم يعلموا الحقيقة
ورجع من اتى الى الباب من غير طائل فلما طلع النهار ظهر الامر وفى اليوم الثانى بعد الظهر
تسلق جماعة من العسكر القلعاوية على سلالم صنعوها من حبال ونزلوا الى جهة المجر لاخذ
شئ من الاكل والشرب وهم نحو العشرين فتنبه الناس لهم واجتمعوا بالخطة واخذوا ما
اخذوه من أهل الدور من الخبز والدقيق وقرب ماء وصعدوا من حيث أتوا وأعادوا الرمى
بالمدافع والقنابر من عصر يوم الجمعة وليلة السبت واستمروا على ذلك وسقط بسبب ذلك
حيطان وبعض من ابنية الدور وخرج كثير من الناس وبعدوا عن جهات الضرب
وخصوصا جهة الازهر وذهبوا الى ناحية الحسينية والاطارف وخرجت النساء هاربات الى
تلك النواحى وبولاق وانزعجوا من أوطانهم (وفى يوم الاحد) ارسل كتخدا محمد على باشا الى
السيد عمر وأشار عليه بارسال العتالين والشيالين الى ناحية قلعة الفرنساوية التى بقنطرة
الليمون لرفع المدفع الكبير الذى هناك وارسلوا أشخاصا من الانكليز يتقيدون بذلك فجمعوا
الرجال والابقار وذهبوا الى هناك واحضروه واخرجوه من باب البرقية يريدون وضعه عند
باب الوزير حيث مجرى السيل ليرموا به على برج القلعة واستمروا فى جره يومين (وفى ذلك
اليوم) نزل أيضا ستة اشخاص يريدون اخذ الماء من صهريج جهة الحطابة فضرب عليهم من
هناك من المتترسين فهربوا وطلعوا من حيث نزلوا (وفى ليلة الثلاثاء) نصبوا المدفع المذكور

وضربوا

وضربوا به وضربوا أيضا من أعلى الجبل ومن بالقلعة يضربون على البلد يواصلون الضرب
بالمدافع والقنابر والبنبات الكبار والآلات المحرقة واستمروا على ذلك الى ليلة الجمعة الاخرى
فسكن الرمى تلك الليلة واصيب كثير من الدور والحيطان والابنية واصابت أشخاصا فقتلتهم
ووزن بعض البنبات فبلغ وزنها ما فيها اقنطارين

(شهر ربيع الثانى سنة ١٢٢٠)

استهل بيوم الجمعة (فيه) وردت أخبار من ثغر سكندرية بورود قابجى وهو صالح اغا الذى كان
سابقا بمصر ببيت رضوان كتخدا ابراهيم بيك وعلى يده جوابات بالراحة فحصلت ضجة فى الناس
وفرحوا ورمحوا بطول ذلك اليوم وعملوا شنكا تلك الليلة التى هى ليلة السبت ورموا صواريخ
فى سائر النواحى وضربوا بنادق وقرابين بالازبكية وخارج باب الفتوح وباب النصر
والمدافع التى على ابراج الابواب ولما سمع من بالقلعة ومن بمصر القديمة ظنوا أن العساكر
الذين فى قلوبهم مرض تحاربوا مع أهل البلد فرموا من القلعة بالمدافع والبنب وحضر على
باشا ومن معه من جهة مصر القديمة ونزل من القلعة طائفة من العسكر جهة عرب اليسار
وتترسوا هناك فاجتمع عليهم حجاج وأهل الرميلة ومن معهم من عسكر محمد على وتحاربوا مع
المتترسين والواصلين وضربوا من القلعة على محاربيهم وعلى أهل البلد وكذلك من بالجبل
ومن بالانجزية يضربون على القلعة بالمدافع والسواريخ ونزل أيضا طائفة وهجموا على
الانجزية وارادوا سد فلوة المدفع الكبير فضربوا عليهم وقتل كبيرهم ومعه آخر وأخذوا
سلاحهما ورؤسهما واحضروهما الى السيد عمر وحصل بالبلدة تلك الليلة من ضرب النار
من كل ناحية ما هو عجيب من المستغربات واختلط الشنك بالحرب وصار الضرب من الجبل
على القلعة بالبنب والمدافع والسواريخ وكذلك من القلعة على البلد وعلى الانجزية ومنها على
القلعة والمحاربين مع بعضهم البعض والشنك من كل جهة واجتماع الناس والعامة بالاختطاط
والنواحى وضربوا طبولا ومزامير ونقرزانات وكانت ليلة من الغرائب واصبحوا على الحال
الذى هم عليه من الرمى بالمدافع والبنب (وفى يوم الاحد) سافرت أنفار من الوجاقلية وغيرهم
لملاقاة صالح أغا وصحبتهم طائفة من العسكر أرسلها محمد على باشا فى مركب لخفارته وقد
كانوا اتفقوا على سفر بعض المتعممين ثم بطل ذلك وأرسل السيد عمر افندى باشجاويش
والسيد عثمان البكرى وسلحدار محمد على والخواجة عمر الملايلى وبكاش وأحمد أوده باشا
(وفى ليلة الثلاثاء) أشيع وصول القابجى الى بولاق ليلا فخرج كثير من العامة لملاقاته
أفواجا واصطفوا فى الاسواق للفرجة عليه واستمروا على ذلك الهرج بطول النهار ولم يصل أحد
ثم تبين عدم وصوله وانه وصل الى ثغر رشيد وفى ذلك اليوم وقت الشروق حصلت زلزلة عظيمة
وارتجت الارض نحو أربع رجات (وفى يوم الاربعاء) سافر جماعة من المتعممين وهم السيد
محمد الدواخلى وابن الشيخ الامير والشيخ بدوى الهيتمى وابن الشيخ العروسى واستمر الحال
على ذلك اليوم ويوم الخميس والجمعة ولم يبطل رمى المدافع والبنب ليلا ونهارا فى غالب الاوقات
ما عدا ليلة الجمعة ويومها الى العصر (وفى ليلة الاثنين) وصل الخبر بوصول القابجى الى
قليوب وانه طلع الى برقوة وسار من هناك وحضر فى ذلك اليوم المشايخ الذين كانوا ذهبوا

للاقامة فلما أشيع ذلك اجتمع الناس وطوائف العامة وخرجوا من آخر الليل وهم بالاسلحة والعدد والطبول الى خارج باب النصر ووقفوا بالشوارع والسقائف للفرجة وكذلك النساء والصبيان وازدحموا ازدحاما زائدا ووصل الاغا المذكور وصحبته سلحدار الوزير الى زاوية دمرداش ونزلا هناك وعمل لهما اسمعيل الطبجى الفطور فأكلاه وشربا القهوة وركبا وانجرت الطوائف والغوغاء من العامة وهم يضربون بالبنادق والقرابين والمدافع من اعلى سور باب النصر والفتوح واستمر ورودهم نحو ثلاث ساعات وخرج كتخدا محمد على وأكابر الارنؤد وطائفة من العسكر كبيرة والوجاقلية وكثير من الفقهاء العاملين رؤس العصب وأهالى بولاق ومصر القديمة والنواحى والجهات مثل أهل باب الشعرية والحسينية والعطوف وخط الخليفة والقرافتين والرميلة والحطابة والحبالة وكبيرهم حجاج الخضرى وبيده سيف مسلول وكذلك ابن شمعة شيخ الجزارين وخلافه ومعهم طبول وزمور والمدافع والقنابر والبنبات نازلة من القلعة فلم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى الازبكية فنزلوا ببيت محمد على باشا وحضر المشايخ والاعيان وقرؤا المرسوم الذى معه ومضمونه الخطاب لمحمد على باشا والى جدة سابقا ووالى مصر حالا من ابتداء عشرين ربيع أول حيث رضى بذلك العلماء والرعية وان أحمد باشا معزول عن مصر وأن يتوجه الى سكندريه بالاعزاز والاكرام حتى يأتيه الامر بالتوجه الى بعض الولايات وسكن صالح أغا القابجى المذكور ببيت الخواجا محمود حسن بالازبكية وسكن السلحدار عند السيد محمد بن المحروقى (وفى يوم الثلاثا) ركب السيد عمر فى جمع كثير من العسكر من أولاد البلد والمغاربة والصعايدة والاتراك والكل بالاسلحة وذهب الى عند محمد على باشا وجلس عنده حصة وذهب الى القابجى وسلم عليه وذهب الى السلحدار أيضا وسلم عليه ورجع (وفيه) بطل الرمى من القلعة وكذلك ابطلوا الرمى عليها من الجبل والانجزية مع بقاء المحاصرة والمتاريس حول القلعة من الجهات ومنع الواصل اليهم واستمرار من بالجبل و يطلع اليهم فى كل يوم الجمال الحاملة للخبز وقرب الماء واللوازم وأما الدلاة فاستقروا بجهة أبى على وطلبوا الفرد والكلف من البلاد ووصل محمد بيك الالفى الى دمنهور البحيرة فمنعوا عليه فحاصر البلد وضرب عليها وضربوا عليه أياما كثيرة (وفيه) وقع بباب الشعرية مناوشة بين العسكر وأولاد البلد بسبب سكن البيوت وكذلك جهة باب اللوق وبولاق ومصر القديمه وقتل بينهم أنفار وقتل أيضا المتكلم بمصر القديمة وحصلت زعجات فى الناس (وفى يوم الاربعاء) مر بعض اولاد البلد بجهة الخرنفش فضربه بعض عسكر حجو الساكن ببيت شاهين كاشف فقتله فثارت أهل الناحية وتضاربوا بالرصاص واجتمع العسكر بتلك الناحية ودخلوا من حارة النصارى النافذة من بين السورين وصعدوا الى البيوت ونقبوا نقوبا وصاروا يضربون على الناس من الطيقان واجتمع الناس وانزعجوا وبنوا متاريس عند رأس الخرنفش ومرجوش وناحية الباسطية برأس الدرب وتحاربوا وقتل بينهم أشخاص من الفريقين ونهب العسكر عدة دور وتسلقوا على بيت حسن بيك مملوك عثمان الحمامى الحكيم وذبحوه ونهبوا بيته الذى برأس الخرنفش وكذلك رجل زيات وعبد صالح أغا الجلفى وحسن ابن كاتب الخردة وكانت واقعة شنيعة استمرت الى العصر وحضر الاغا وكتخدا محمد على فلم

تسكن الفتنة وحضر أيضا اسمعيل الطبجى ثم سكن الحال بعد اضطراب شديد وبات الناس على ذلك وسبب هذه الحادثة ان رجلا عسكريا اشترى من رجل خردجى ملاعق ثم ردها من الغد فلم يرض وتسابا فضربه العسكرى فصاح الخردجى وقال مايحل من الله يضرب النصرانى الشريف فاجتمع عليه الناس وقبضوا عليه وسحبوه الى بيت النقيب فلما قربوا من البيت ضربوه وقتلوه وأخرجوه الى تل البرقية ورموه هناك فحصل بسبب ذلك ماذكر (وفيه) أرسلوا صورة المكاتبة الواردة مع صالح أغا الى الباشا فلم يمتثل وامتنع من النزول وقال أنا متول بخطوط شريفة وأوامر منيفة ولا انعزل بورقة مثل هذه وطلب الاجتماع بصالح أغا والسلحدار يخاطبهم مشافهة وينظر فى كلامهم وكيفية مجيئهم فلم يرضوا بطلوع المذكورين اليه (وفى يوم الخميس) وقع بين حجاج الخضرى والعسكر مقاتلة جهة طيلون وقتل بينهم أشخاص (وفيه) تواترت الاخبار بقدوم الامراء المصريين القبليين الى جهة مصر (وفيه) اجتمع الشيخ الشرقاوى والشيخ الامير وغالب المتعممين وقالوا ايش هذا الحال وماتداخلنا فى هذا الامر والفتن واتفقوا انهم يتباعدون عن الفتنة وينادون بالامان وأن الناس يفتحون حوانيتهم ويجلسون بها وكذلك يفتحون أبواب الجامع الازهر ويتقيدون بقراءة الدروس وحضور الطلبة وركبوا الى محمد على وقالوا له أنت صرت حاكم البلدة والرعية ليس لهم مقارشة فى عزل الباشا ونزوله من القلعة وقد أتاك الامر فنفذه كيف شئت وأخبروه برأيهم فأجابهم الى ذلك وركب الاغا وصحبته بعض المتعممين ونادوا فى المدينة بالامن والامان والبيع والشراء وان الناس يتركون حمل الاسلحة بالنهار واذا وقع من بعض العسكر قباحة رفعوا أمره الى محمد على وان كان من الرعية رفعوه الى بيت السيد عمر النقيب واذا دخل الليل حملوا الاسلحة وسهروا فى اخطاطهم على العادة وتحفظوا على أماكنهم فلما سمع الناس ذلك انكروه وقالوا ايش هذا الكلام حينئذ نصير طعمة للعسكر بالنهار وغفراء بالليل والله لانترك حمل اسلحتنا ولانمتثل لهذا الكلام ولا هذه المناداة ومر الاغا ببعض العامة المتسلحين فقبض عليهم وأخذ سلاحهم فازدادوا قهرا وباتوا على ذلك واجتمعوا عند السيد عمر النقيب وراجعوه فى ذلك فاعتذر وأخبر بان هذا الامر على خلاف مراده (وفى ليلة الجمعة) المذكورة حصل خسوف قمر كلى وكان ابتداؤه من بعد العشاء الاخيرة بنصف ساعة وانجلى فى سابع ساعة وأصبح يوم الجمعة فحضر عند السيد عمر كتخدا بيك وعابدى بيك فى جمع من العسكر وجلسوا عنده ساعة وذكروا له ان فى عصرها يرسلون الى الباشا الكائن بالقلعة ويجزمون عليه بالنزول فان أبى جدوا فى قتاله ومحاربته وذكروا انه محالف الامراء القبالى وهو الذى أرسل بحضورهم وطمعهم فى المملكة فلزم الاجتهاد فى انزاله من القلعة ثم يتفرغون لمحاربة القادمين ويخرجون اليهم بالعساكر ثم قاموا من عنده وذهبوا الى بيت القاضى وحضر حجو أغا الذى كان يحارب بالخرنفش فرجع صحبته كتخدا بيك عند السيد عمر ليأخذ بخاطره وصحبته طائفة من العسكر فوقفوا متفرقين ودخل منهم طائفة الى بيت الشيخ الشرقاوى وباقيهم بالشارع وتجمع حولهم أهالى البلد بالاسلحة فاتفق منهم انطلاق بندقية اما خطأ أو قصدا فهاجت الناس وماجت

واجتمعوا من كل ناحية وخرج جاويشية النقابة الى نواحى الدائرة ينادون فى الناس ويقولون عليكم ببيت السيد عمر النقيب يا مسلمين انجدوا اخوانكم وحصلت من تلك البندقية التى انطلقت فزعة عظيمة وصاح السيد عمر على الناس من الشباك يأمرهم بالسكون والهجوع فلم يسمعوا له ونزل الى أسفل ووقف بباب داره يصيح بالناس فلا يزدادون الا اختباطا وأقبلوا طوائف من كل جهة فصار يأمرهم بالمرور والخروج الى جهة باب البرقية ولم يزالوا على ذلك الى بعد صلاة الجمعة حتى سكن الحال وأقام بجو والكتخدا حتى تغديا مع السيد عمر وركبا وذهبا ونودى فى عصر ذلك اليوم بالامان وفتح الحوانيت والبيع والشراء ولا يرفعون معهم السلاح بل يجعلونه معهم فى حوانيتهم تحذرا من غدر العسكر وفتحوا أبواب الازهر (وفى يوم السبت) فتح الناس بعض الحوانيت ونزل المشايخ الى الجامع الازهر وقرؤا بعض الدروس ففترت همم الناس ورموا الاسلحة وأخذوا يسبون المشايخ ويشتمونهم ثم اتخذ بلهم اياهم وشمخ عليهم العسكر وشرعوا فى أذيتهم وتعرضوا لقتلهم واضرارهم (وفى يوم الاحد) قتلوا أشخاصا فى جهات متفرقة وضج الناس وأغلقوا الدكاكين وكثرت شكاويهم وأقلقوا السيد عمر النقيب وهو يعتذر اليهم ويقول لهم اذهبوا الى الشيخ الشرقاوى والشيخ الامير فهما اللذان أمرا الناس برمى السلاح فلما زادت الشكوى نادوا فى الناس بالعود الى حمل السلاح والتحذر (وفيه) وصل الامراء القبليون الى قرب الجيزة وعدى منهم طائفة الى البر الشرقى جهة دير الطين والبساتين وهم عباس بيك ومحمد بيك المنفوخ ورشوان كاشف وهدموا قلاع طرا وساووها بالارض (وفى يوم الاثنين) ركب محمد على وخرج الى جهة مصر القديمة وصحبته حسن باشا وأخوه عابدى بيك فنزل بقصر بلفيه وأقاموا الى العصر وخرج كثير من العسكر الى ناحية مصر القديمة ثم ركب محمد على وحسن باشا وأخوه فى آخر النهار وساقوا الى جهة البساتين ومعهم العساكر أفواجا فلما قربوا من الامراء المصريين تقهقروا الى خلف ورجعوا الى جهة قبلى وقيل عدوا الى بر الجيزة وانضم اليهم على باشا الذى بالجيزة واستقر محمد على ومن معه بمصر القديمة وتراموا بالمدافع (وفى يوم الثلاثاء) حضر ايضا جماعة من القبليين الى الجيزة وتراموا بالمدافع والبنب من البرين ذلك اليوم وليلة الاربعاء (وفيه) عدى طائفة الدلاة الكائنين بالبر الغربى وانضم اليهم المقيمون بجزيرة بدران وحضروا الى بولاق وهجموا على البيوت وأخرجوا سكانها قهرا عنهم وأزعجوهم من أوطانهم وسكنوها وربطوا خيولهم بخانات التجار ووكالة الزيت فحضر الكثير من أهالى بولاق الى بيت السيد عمر وتظلموا وتشكوا فارسل الى كتخدا بيك يمنعهم من ذلك فلم يمتنعوا واستمروا على فعلهم وقبائحهم (وفيه) طلب محمد على باشا دراهم سلفة من النصارى والتجار وقرروا فردة على البلاد والبنادر وهى أول طلبة طلبها بعد رآسته (وفيه) أرسلوا باثنين وخمسمائة فاعل لبناء ما تهدم من حصون طرا (وفى يوم الخميس حادى عشرينه) وردت أخبار بوصول قبطان باشا الى ثغر سكندرية وأبى قير وصحبته مراكب كثيرة لا يعلم المرسلون أخبار من بها فاجتمع المشايخ واتفقوا على كتابة عرضحال يرسلونه اليه مع بعض المتعممين ثم اختلفت آراؤهم فى ذلك فلما كان يوم الاثنين ورد الخبر بورود سلحدار

قبطان المذكور الى شلقان فاعرضوا عن ذلك (وفيه) وقع بين طائفة من العسكر الكائنين ببولاق وأهل البلد مناوشة بسبب نقب البيوت وقتل بينهم أنفار واستظهر عليهم أهل بولاق (وفى يوم الثلاثاء) وصل السلحدار الى بولاق وركب من هناك الى المكان الذى أعد له وصحبته مكاتبة الى احمد باشا المخلوع ومضمونها الامر بالنزول من القلعة ساعة وصول الجواب اليه من غير تأخير وحضوره الى الاسكندرية وجواب آخر الى محمد على بابقائه فى القائمقامية حيث ارتضاه الكافة والعلماء والوصية بالسلوك والرفق بالرعية والكلام المحفوظ المعتاد الذى لا أصل له وأن يقلد من قبله باشا على عسكر يعين ارساله الى البلاد الحجازية ويشهل له جميع احتياجاته من الجبخانه وسائر الاحتياجات واللوازم فارسلوا الى أحمد باشا المخلوع بجوابه فقال حتى يطلع الىّ السلحدار الواصل ويخاطبنى مشافهة (وفى صبح يوم الاربعاء) قبض المحافظون على خيال مقبل من جهة مصر القديمة يريد الطلوع الى القلعة من آخر النهار ووجدوا معه أوراقا فأخذوه الى محمد على باشا فوجدوا فى ضمنها خطابا الى الباشا المخلوع من على باشا وياسين بيك الكائنين بالجيزة مضمونها أنه فى صبح يوم الجمعة نطلق من الجيزة سبعة سواريخ تكون اشارة بيننا وبينكم فعندما ترونها اضربوا بالمدافع والبنب على بيت محمد على ونحن نعدى الى مصر القديمة ويصل البرديسى من خلف الجبل الى جهة العادلية ويأتى باقى المصريين من ناحية طرا ويقوم من بالبلدة على من فيها فيشغلون الجهات ويتم المرام بذلك فلما اطلع محمد على على ذلك وكان القاضى حاضرا عنده اشتد غيظه على ذلك الرجل ووجده من الاكراد فاستجار بالقاضى فلم يجره وأمر به فأخذوه وقتلوه ورموه ببركة الازبكية (وفى يوم الخميس) أحضروا سبعة رؤس وعلقوها على السبيل المواجه لباب زويلة ذكروا انها من ناحية دمنهور وعلى أحدها ورقة مكتوب بها انها رأس شاهين بيك الالفى واخرى سلحداره وهى متغيرة جدا ومحشوة تبنا ولا يظهر لها خلق ولم يكن لذلك صحة (وفيه) أخبر الاخباريون بان الالفى ارتحل من دمنهور ولم ينل منها غرضه وانه كبس على سليمان كاشف البواب ونهب ما معه وقيل انه قتل وفى رواية وقع الى البحر وهرب باقى اتباعه الى جهة المنوات فى أسوأ حال وأخذ منه شيأ كثيرا وهو ما جمعه فى هذه السرحة وذلك خلاف ما جمعه فى العام الماضى عندما كان كاشفا بمنوف ومن ذلك انه لما قتل موسى خالد أخذ منه مالا كثيرا وذلك خلاف ما دل عليه من خباياه (وفى تلك الليلة) طلع السلحدار المذكور وصحبته صالح أغا القابجى الذى وصل قبله الى القلعة واجتمع باحمد باشا المخلوع وتكلما معه فقال أنا لست بعاص ولا مخالف للاوامر وانما الصالح أغا وعمر أغا علائف نحو خمسمائة كيس باقية ولم يبق عندى شئ سوى ما على جسدى من الثياب وقد أخذ العسكر المحاربون موجوداتى جميعا فاذا طيبتم خواطرهم نزلت فى الحال فنزلا بذلك الجواب ثم ترددوا فى الكلام والعقد والابرام ولم يحسن السكوت على شئ (وفيه) وصل الامراء القبالى الى حلوان وعلى بيك أيوب دخل الى الجيزة صحبة من بها وسليمان بيك خارجها (وفى يوم الجمعة) عدى ياسين بيك من الجيزة الى متاريس الروضة ولم يكن بها سوى الطبجية فطلعوا اليهم وقبضوا على بعضهم وأخذوا منهم ثلاثة مدافع وسدوا فالية المدفع الكبير وآخر رموه الى البحر فثارت رجة بمصر القديمة والروضة

وضربوا بالمدافع والرصاص ورجع الواصلون من الجيزة الى أماكنهم وحضر الالفى الى جهة الطرانة (وفيه) حضر صالح أغا القابجى الى السيد عمر النقيب وأخبره انهم تواعدوا مع أحمد باشا فى عصر غد من يوم السبت امان ينزل أو يستمر على عصيانه فلما كان يوم السبت فى الميعاد أفرجوا عن ضعفاء الرعية الساكنين بالقلعة وكذلك النساء بعدما أخذوا ما معهم من الامتعة والثياب وابقوا عندهم الشبان والاقوياء للمعاونة فى الاشغال واظهروا المخالفة وامتنعوا من النزول وباتوا على ذلك وكثر اللغط فى الناس وانقضى شهر ربيع الثانى على ذلك

•(شهر جمادى الاولى سنة ١٢٢٠)•

استهل بيوم الاحد (فيه) ضربوا ثلاثة مدافع من القلعة وقت الشروق وكأنها اشارة وعلامة لاصحابهم (وفى يوم الاثنين) شرع جماعة من الجيزة الى جهة انبابة وكان ببولاق طائفة من العسكر يتراسحون بجهة ديوان العشور فضربوا عليهم مدافع فحصل ببولاق ضجة وركب محمد على باشا اواخر النهار وذهب الى بولاق ونزل ببيت عمر بيك الارنؤدى ووضب جملة من العسكر وعدوا البلاد وطلعوا الناحية بشتيل وحضروا الى جهة انبابة يوم الثلاثاء وتحاربوا مع من بها حتى اجلوهم عنها وعملوا هناك متاريس فى مقابلتهم واستمروا على ذلك يتضاربون بالمدافع (وفى يوم السبت) سابعه طلع بشير أغا القابجى وصالح اغا السلحدار الى القلعة وتكلموا مع احمد باشا ومن معه وقد كانت وردت مكاتبات من قبطان باشا فى امر احمد باشا انه ينزل وصحبتهم كتخدا احمد باشا الى بيت سعيد اغا الوكيل وركبوا معه الى بيت محمد على باشا واختلوا مع بعضهم ثم طلع صالح اغا واربعة من عظمائهم ثم نزلوا ثم طلعوا وترددوا فى الذهاب والاياب ومراددة الخطاب وبات الكتخدا أسفل وطلب القلعاويون شروطا وعلائفهم الماضية وغير ذلك وانتهى الكلام بينهم على نزول أحمد باشا المخلوع فى يوم الاثنين وتسليم القلعة والجبخانه (وأصبح يوم الاثنين) فطلبوا جمال الحمل أثقالهم فأرسلوا الى السيد عمر فجمع لهم من جمال الشواغرية مائتى جمل فنقلوا عليها متاعهم وفرشهم وأنزل الباشا حريمه الى بيت مصطفى أغا الوكيل ونزل كثير من عساكرهم وخدمهم وهم متغيرو الصور وذهب أكثرهم بعزالهم الى بولاق ونهبوا بيوت الرعايا التى بالقلعة وأخذوا ما وجدوه فيها من المتاع وطلع حسن أغا سرششمه بجملة من العسكر الى القلعة وانقضى ذلك اليوم ولم ينقض نزولهم وحضر الوالى أيضا وقت العشاء الى بيت السيد عمر وطلب خمسين جملا فلم يتيسر الا بعضها (وأصبح يوم الثلاثاء) فأنزلوا باقى متاعهم ونزل الباشا المخلوع من باب الجبل فى رابع ساعة من النهار على جهة باب النصر ومر من خارجه الى جهة الخروبى وذهب الى بولاق وصحبته كتخدا محمد على باشا وعمر بيك وصالح أغا قوش وأنزل صحبته مدافع تعوق بعضها عند الانجزبه لضعف الاكاديش وسكن ببيت السيد عمر النقيب وسكن صالح أغا ببيت شيخ السادات وذلك عاشر جمادى الاولى واطمأن الناس بعض الاطمئنان مع بقاء التحرز وأرسل السيد عمر فنادى تلك الليلة باستمرار الناس على التحرز والسهر وضبط الجهات فان القوم لا امان لهم وانحشروا فى داخل المدينة والوكائل والبيوت ولا يتركون قبائحهم وأما الامراء المصرلية فانهم وصلوا الى التبين واجتمعوا هناك ماعدا على بيك أيوب وسليمان بيك وعباس بيك فانهم

بالجيزة مع على باشا وياسين بيك وأما الدالاتية الانجاس فانهم مستمرون على نهب البلاد وسلب الاموال وأذية العباد ونهبوا كاشف الغربية وهجموا على سمنود وهى مدينة عظيمة فنهبوا بيوتها وأسواقها وأخذوا ما فيها من الودائع والاموال وسبوا النساء وفعلوا فعالا شنيعة تقشعر منها الابدان ثم انتقلوا الى المحلة الكبرى وهم الآن بها وأما محمد بيك الالفى فانه حاصر دمنهور مدة مديدة فلم يتمكن منها ثم ارتحل عنها ورجع مقبلا ووصل الى ناحية الطرانة وأما قبطان باشا فانه لم يزل مقيما على ساحل أبى قير (وفى يوم الخميس) وصلت الاخبار بذهاب قبطان باشا الى سكندرية (وفى يوم الاحد) خامس عشره نزل أحمد باشا المخلوع الى المراكب من بولاق وسافر الى جهة بحرى بعياله وأتباعه المختصين به وتخلف عنه كتخداه وعمر بيك وصالح قوش والدفتردار وكثير من أتباعه ولم يسهل بهم مفارقة أرض مصر وغنائمها مع انهم مجتهدون فى خرابها (وفيه) وصل الالفى الكبير والصغير الى بر الجيزة (وفى يوم الاثنين) اتفق جماعة من الارنؤد وقصدوا الذهاب الى بر الجيزة فوصل خبرهم الى محمد على باشا فأرسل اليهم عسكرا ومعهم مجو فلحقهم عند المعادى بحرى بولاق فقتلوا منهم نحو العشرين وهرب باقيهم وتفرقوا (وفيه) بنى حجاج الخضرى حائطا وبوابة على الرميلة عند عرصات الغلة (وفى يوم الاربعاء) سابع عشره قبض محمد على باشا على جرجس الجوهرى ومعه جماعة من الاقباط فحبسهم ببيت كتخداه وطلب حسابه من ابتداء سنة خمس عشرة وأحضر المعلم غالى الذى كان كاتب الالفى بالصعيد وألبسه منصبه فى رآسة الاقباط وكذلك خلع على السيد محمد بن المحروقى خلع الاستمرار على ما كان عليه أبوه من أمانة الضربخانه وغيرها (وفى تلك الليلة) قتل شخص كبير بيكباشى تحت بيت الباشا بالازبكية وضربوا لموته مدفعا وذلك لامر نقموه عليه (وفيه) سافر كتخدا بيك الى جهة المنوفية وقبض على كاشفها وأخذ ما معه من الاموال التى جمعها من منهوبات البلاد ودل على ودائعه وأخذها ايضا ووجد له غلالا كثيرة ومواشى وغير ذلك (وفى يوم الجمعة عشرينه) الموافق لحادى عشر مسرى اوفى النيل المبارك اذرعه ونودى بذلك واشيع فى ذلك اليوم وصول فرقة من الامراء المصريين من خلف الجبل وبات الناس مستعدين للفرجة على موسم الخليج على العادة فأمر الباشا باخراج الخيام والنظام الى ناحية الجسر وعمل الحراقة ثم امر بكسر السد ليلا فما طلع النهار الا والماء يجرى فى الخليج ولم يذهب الباشا ولا القاضى ولا احد من الناس ولم يشعروا بذلك وكان قد بلغه ورود الامراء فتأخر عن الخروج وهم ظنوا خروجه مع العسكر الى خارج المدينة وفى وقت الشروق من ذلك اليوم وصل طائفة من الامراء الى ناحية المذبح وكسروا ابواب الحسينية ودخلوا من باب الفتوح فى كبكبة عظيمة وخلفهم نقاقير كثيرة وجمال واحمال فشقوا من بين القصرين حتى وصلوا الى الاشرفية وشخص لهم الناس وذهبوا بالسلام عليهم ويقولون لهم نهار مبارك وسعيد والحمد لله على السلامة وشخص الناس وبهتوا وخمنوا التخامين فلما وصلوا عطفة الخراطين افترقوا فرقتين فدخل عثمان بيك حسن وشاهين بيك المرادى واحمد كاشف سليم وعباس بيك وغيرهم كشاف واجناد ومماليك وعبيد كثيرة نحو الالف وخلف كل طائفة نقاقير وهجن وبأيديهم البنادق والسيوف

والاسلحة ومروا بالجامع الازهر وذهبوا الى بيت السيد عمر والشيخ الشرقاوى فامتنع السيد عمر من مقابلتهم فدخلوا الى بيت الشيخ الشرقاوى وحضر عندهم السيد عمر فطلبوا منهم النجدة وقيام الرعية فقالوا لهم هذا لا يصح ولم يكن بيننا وبينكم موعد ولا استعداد والاولى ذهابكم والا احاطت بنا وبكم العساكر وقتلونا معكم فعند ذلك ركبوا وخرجوا من باب البرقية وبعد خروجهم حضر فى اثرهم حسن بك الارنؤدى فى عدة وافرة من العسكر وهم مشاة وخرج خلفهم فوجدهم خرجوا الى الخلاء فرجع على اثره واما الفرقة الاخرى فانهم وصلوا الى باب زويلة وتقدموا قليلا الى جهة الدرب الاحمر فضرب عليهم العسكر الساكنون هناك بالرصاص فرجعوا القهقرى الى داخل باب زويلة وارادوا الدخول الى جامع المؤيد والكرنكة بتلك الناحية فضرب عليهم المغاربة والمرابطون هناك فأصيب منهم اشخاص وقوى جاش العسكر الذين جهة الدرب الاحمر لما سمعوا ضرب الرصاص وتنبه غيرهم ايضا واجتمعوا المعاونتهم وانصرع منهم ثلاثة اشخاص وقعوا الى الارض فلما عاينوا ذلك ولوا الادبار وتبعهم العسكر يضربون فى اقفيتهم فلم يزالوا فى سيرهم الى النحاسين وقد أغلق الناس بوابة الكعكيين وكذلك بوابة الخراطين وبوابة البندقانيين وكان محو الساكن بالخرنفش عند ما سمع بدخولهم لحقه الفزع والخوف فخرج من بيته بعسكره يريد الفرار وخرج من عطفة الخرنفش وذهب الى جهة باب النصر اظنه انه لا يمكنه الخروج من باب الفتوح الذى دخلوا منه فلما وصل الى باب النصر وجده مغلوقا وامتنع المرابطون عليه من فتحه فعاد على اثره وذهب الى باب الفتوح فلم يجد به احدا فاطمأن حينئذ وعلم سوء رأيهم فأغلقه وأجلس عنده جماعة من أتباعه ورجع على اثره الى جهة بين القصرين فصادف ادبار الجماعة والعسكر فى أقفيتهم بالرصاص فعند ذلك قوى جاشه وضرب فى وجوههم هو ومن معه من العسكر فاختبل القوم وسقط فى ايديهم وعلموا انه قد احيط بهم فنزلوا عن خيولهم ودخل منهم جماعة كثيرة جامع البرقوقية وذهب منهم طائفة كبيرة بخيولهم نحو المارستان الى جهة باب النصر فوجدوه مغلوقا فنزلوا ايضا عن خيولهم ودخلوا العطوف ونطوا من السور الى الخلاء وتفرق منهم جماعة اختفوا فى الجهات وبعض الوكائل والبيوت ولما انحصر الذين دخلوا جامع البرقوقية واغلقوا على انفسهم الباب احاطت بهم العسكر واحرقوا الباب وتسوّر ايضا عليهم جماعة من العطفة التى بظاهر البرقوقية وقبضوا عليهم وعروهم ثيابهم واخذوا ما معهم من الذهب والنقود والاسلحة المثمنة وذبحوا منهم نحو الخمسين مثل الاغنام وسحبوا نحو ذلك العدد بالحياة وهم عرايا مكشوفو الرؤس حفاة الاقدام موثوقو الايدى يضربونهم ويصفعونهم على أقفيتهم ووجوههم ويسبونهم ويشتمونهم ويسحبونهم على وجوههم حتى ذهبوا بهم وبرؤس القتلى الى بيت الباشا بالازبكية وكان قد استعد للفرار وتحير فى أمره ونزل الى أسفل يريد الركوب واذا بالعسكر داخلون عليه ومعهم الرؤس والاسرى فى أيديهم فعند ذلك سكن جاشه وامتلأ فرحا ولما مثل بين يديه أحمد بك تابع البرديسى الذى كان أميرا بدمياط وحسن شبكة ومن معهما قال لاحمد بك يا أحمد بك وقعت فى الشرك فطلب ماء فحلوا كتافه وأتوه بماء يشرب فنظر لمن حوله وخطف يطقانا من وسط بعض الواقفين وهاج فيهم وأراد

قتل محمد على باشا وقتل أنفارا فقام الباشا وهرب الى فوق وتكاثروا عليه وقتلوه ووضعوا باقى الجماعة فى جنازير وفى أرجلهم القيود وربطوهم بالحوش وهم على الحالة التى حضروا فيها من العرى والحقارة والذلة (وفى ثانى يوم) أحضروا الجزارين وأمروهم بسلخ الرؤس بين يدى المعتقلين وهم ينظرون الى ذلك وأحضروا جماعة من الاسكافية فحشوها تبنا وخيطوها (وفى ليلة الاثنين) خرج عابدى بك بعساكر الارنؤد برا وبحرا الى جهة طرافا فالتقى مع من بها من المصريين وكان بها ابراهيم بك الكبير وابنه مرزوق بك وأمراؤهم فقتل من عسكر الارنؤد عدة كبيرة وولوا منهزمين وحضروا الى مصر وغرق من مراكبهم مركبان فى ليلة الثلاثاء (وفى تلك الليلة) قتلوا المعتقلين ما عدا حسن شبكة ومعه اثنان قيل انهم عملوا على أنفسهم ثلثمائة كيس فابقوهما وقتلوا الباقى قتلا شنيعا وعذبوهم فى القتل من أول الليل الى آخره ثم قطعوا رؤسهم وحشوها تبنا وسقوها فى مركب وأرسلوها الى اسكندرية وعدتهم ثلاثة وثمانون رأسا وفيهم من غير جنسهم واناس جربجية ملتزمون واختيارية التجؤا اليهم ورافقوهم فى الحضور وبعثوا من يوصلهم الى اسلامبول وكتبوا فى المراسلة انهم حاربوهم وقاتلوهم وحاصروهم حتى أفنوهم واستأصلوهم ولم يبق منهم باقية وهذه الرؤس رؤس اعيانهم واكابرهم فكان عدة من قتل فى هذه الحادثة من المعروفين المنصبين مراد بك تابع عثمان بك حسن وقبطان بك تابع البرديسى وسليم بك الغربية واحمد بك الدمياطى وعلى بك تابع خليل بك ونحو الخمسة والعشرين من مماليكهم وأتباعهم ونجا حسن بك شبكة واثنان معه دون أتباعه وباقيهم أشخاص مجهولة وفيهم فرنساوية وأرنؤدية ولم يتفق للامراء المصرية أقبح ولا أشنع من هذه الحادثة وربط الله على قلوبهم وأعمى أبصارهم وغل أيديهم (وفى يوم الاربعاء) حضر طائفة الدلاة الى ناحية الخانكة بعدما طافوا اقليم الغربية والمنوفية والشرقية والدقهلية وفعلوا أفعالا شنيعة من النهب والسلب والقتل والاسر والفسق وما لا يسطر ولا يذكر ولا يمكن الاحاطة ببعضه (وفيه) أفرجوا عن جرجس الجوهرى ومن معه على أربعة آلاف وثمانمائة كيس وأن يبقى على حاله فشرع فى توزيعها على باقى الاقباط وعلى نفسه وعلى كبرائهم وصيارفهم ما عدا فلتيوس وغالى وحولت عليه التحاويل وحصل لهم كرب شديد وضج فقراؤهم واستغاثوا (وفى يوم الجمعة) خرج عدة كبيرة من العسكر الى ناحية الشرق لمحاربة الدلاة وأميرهم عمر بك تابع عثمان بك الاشقر ومحمد بك المبدول وكثير من الاجناد المصرية وحسن باشا الارنؤدى (وفى يوم السبت) رجع القرابة المشاة وذهب الخيالة خلفهم متباعدين عنهم بمرحلة فكان شأنهم أن الدلاة المذكورين اذا وردوا قرية نهبوها وأخذوا ما وجدوه فيها وأخذوا الاولاد والبنات وارتحلوا فيأتى خلفهم العرب التابعون خلفهم فيطلبون الكلف والعليق وينهبون أيضا ما أمكنهم ثم يرتحلون أيضا خلفهم فتنزل بعدهم التجريدة فيفعلون أقبح من الفريقين من النهب والسلب حتى ثياب النساء وأخذ الدلاة من عرب العائد خمسمائة جمل وذهبوا على طريق رأس الوادى (وفيه) ورد الخبر بوصول كتخدا بك الى منوف وقبض على كاشفها وأخذ منه ما جمعه ثم انه فرد على البلاد التى وجد بها بعض العمار أموالا من ألف ريال فأزيد وحصر ذلك فى قائمة وهى نحو الستين بلدا وأرسل

يستأذن في ذلك ويطلب عدم الرفع عن شئ منها ليحصل قدرا يستعان به على علائف العسكر وجماكيهم وليكمل خراب الاقليم وانقضى شهر جمادى الاولى

(شهر جمادى الثانية سنة ١٢٢٠)

استهل بيوم الاثنين (في ثانيه) وصل ولدا محمد على باشا الى ساحل بولاق فركب أغوات الباشا واستقبلوهما وأحضروهما الى الازبكية وعملوا لهما شنكا تلك الليلة (وفي ثالثه) طلع محمد على باشا الى القلعة وأجلس ابنه الكبير بها وضربوا له في ذلك الوقت مدافع (وفي رابعه) رجع عابدي بيك ومن بصحبته من المصرلية من جهة الشرق وقد وصلوا خلف الدلاة الى حد العائد ثم رجعوا وذهب الدلاة الى جهة الشام بما معهم من المال والغنائم والجمال والاحمال وعدتها أكثر من أربعة آلاف جمل وما نهبوه من البلاد واسروه من النساء والصبيان وغير ذلك وكانوا من نقمة الله على خلقه ولم يحصل من مجيئهم وذهابهم الا زيادة الضرر ولم يحصل للباشا المخلوع الذي استدعاهم لنصرته الا الخذلان وكان في عزمه وظنه أنهم يصيرون اعوانه وانصاره ويستعين بهم وبطائفة الينكجرية على ازالة الطائفة الاخرى فانحس بقدومهم واورثه الله ذلهم وتخلوا عنه وخذلوه وضاع عليه ما صرفه عليهم في استدعائهم وملاقاتهم وخلعهم وتقدماتهم ومصارفهم وعلائفهم وخرجهم ولم ينفعوه بنافعة بل كانوا من الضرر الصرف عليه وعلى الاقليم وكان كلما خوطب أو عوتب في أمر أو فعل يقول اصبروا حتى تأتي الدلاتية ويحصل بعد ذلك النظام فلم يحصل بوصولهم الا الفساد العام وانقضت دولته وانعكست قضيته (وفيه) شرعوا في عمل دفتر فردة على البلاد التي بقي فيها بعض الرمق (وفي خامسه) حضر كتخدا بيك ليلا واشار بابطال ذلك الدفتر لما فيه من الاشاعة والشناعة واتفق مع الباشا والمتكلمين انه يفعل ذلك باجتهاده ورأيه ورجع في تلك الليلة وشرع في التحصيل مع الجور والعسف الزائد كما هو شأنهم (وفيه) سافر ايضا جانم افندي الدفتردار وسافر بصحبته قابجي باشا الاسود المسمى بشيراغا (وفيه) سافر بعض كبرائهم الى جهة السويس لياتي بالمحمل (وفي يوم الجمعة) ورد أحمد افندي من سكندرية وهو الذي كان أتى بالدفتردارية في العام السابق ومنعه أحمد باشا خورشيد من الورود وكتبوا في شأنه عرضحال من المشايخ والوجاقلية بمنعه وابقاء جانم افندي واستمر بالاسكندرية الى هذا الوقت وحضر الآن بمراسلة من قبطان باشا وأحضر صحبته تقريرا لسعيد أغا على الوكالة وابقائه على ما هو عليه ونظر الخاصكية لسليمان أغا حافظ (وفي يوم الاحد رابع عشره) تغيب جرجس الجوهري فيقال انه هرب ولم يظهر خبره وطلب محمد على فلتيوس وغالي وجرجس الطويل (وفي يوم الاثنين) حضر محمد كتخدا الالفي بجواب من مخدومه وقابل محمد على باشا وذهب الى بيته لقضاء أشغاله (وفيه) وصلت القافلة والمحمل وأراد الباشا نهب قافلة التجار فصالحوا على أحمالهم بألف كيس ودخل المحمل في ذلك اليوم صحبة المسفر (وفيه) طلب الباشا حسن أغا نجاتي المحتسب والامير ابراهيم الرزاز وطلب أن يقلد حسن أغا كتخدا الحج والامير ابراهيم دويدار بشرط أن يكلفا أنفسهما من مالهما فاعتذرا بعدم قدرتهما على ذلك فحبسهما وطلب من كل واحد منهما خمسمائة كيس وعزل حسن أغا وقلد عوضه آخر يسمى قاضي أوغلي على الحسبة

(وفي يوم الثلاثاء) ظهر الخبر عن جرجس الجوهري بانه ركب من دير مصر العتيقة وذهب الى الامراء المصرلية بناحية التبين (وفي يوم الاربعاء سابع عشره) توفي الشيخ محمد الحريري مفتي الحنفية (وفي يوم الجمعة تاسع عشره) توفي حسن افندي ابن عثمان الاماجي الخطاط (وفيه) قلدوا علي جلبي ابن أحمد كتخدا على كشوفية القليوبية ولبس القفطان وركب بالملازمين (وفيه) سافر محمد كتخدا الالفي عائدا الى مخدومه وذهب بصحبته السلحدار وموسى البارودي (وفي عشرينه) تقلد الحسبة شخص يقال له عبد الله قاضي أوغلي وكذلك تقلد قبله بأيام ابراهيم الحسيني الزعامة وهو حالق اللحية وتقلد محمد من مماليك اسمعيل بيك ويعرف بالالفي وهو زوج هانم ابنة بنت اسمعيل بيك أغاوية مستحفظان (وفيه) أفرجوا عن حسن أغا المحتسب وابراهيم الرزاز وقرروا على الاول خمسة وستين كيسا وعلى الثاني خمسة عشر كيسا يقومان بدفعها (وفيه) أنزلوا قوائم على البلاد والحصص التي كانت تحت التزام جرجس الجوهري الى المزاد فاشتراها القادرون والراغبون (وفي حادي عشرينه) قلدوا ياسين بيك كشوفية بني سويف والفيوم وكذلك لبسوا كاشفا على منفلوط وغيرها (وفي أواخره) حضر محمد كتخدا الالفي والسلحدار وذكر مطلوبات الالفي وهو انه يطلب كشوفية الفيوم وبني سويف والجيزة والبحيرة ومائتي بلد التزام وانه يأتي الى الجيزة ويقيم بها ويكون تحت طاعة محمد على باشا وتشاوروا في ذلك أياما وأما باقي الامراء المصرليين فانهم انتقلوا من مكانهم وترفعوا الى جهة قبلي بناحية بياضة ثم اتفق الرأى على ان يعطوهم من فوق جرجا وينزل بها الحاكم المولى عليها من العثمانية وان المصريين القبالي اقتسموا بينهم البلاد ويقومون بدفع المال والغلال الميرية وكل ذلك لا أصل له ولا حقيقة من الطرفين وكتبوا للالفي مكاتبات بذلك وأن يكون في ضمنهم (وفي أواخره) أيضا احتاج محمد على باشا الى باقي علوفة العسكر فتكلم مع المشايخ في ذلك واخبرهم بان العسكر باقي لهم ثلاثة آلاف كيس لا نعرف لتحصيلها طريقة فانظروا رأيكم في ذلك وكيف يكون العمل ولم يبق الا هذه النوبة ومن هذا الوقت اذا قبض العسكر باقي علائفهم سافروا الى بلادهم ولم يبق منهم الا المحتاج اليهم وارباب المناصب ولا يأخذون بعد ذلك علائف فكثر التروي في ذلك ولغط الناس بالفردة وتقرير اموال على أهل البلد وانحط الامر بعد ذلك على قبض ثلث الفائظ من الحصص والالتزام فضج الناس وقالوا هذه تصير عادة ولم يبق للناس معايش فقال نكتب فرمانا ونلتزم بعدم عود ذلك ثانيا ونرقم فيه لعن الله من يفعلها مرة أخرى ونحو ذلك من التمويهات الكاذبة الى أن رضي الناس واستقر أمرها وشرعوا في تحريرها وطلبها

(شهر رجب الفرد سنة ١٢٢٠)

استهل بيوم الاربعاء (وفي حادي عشره) سافر محمد كتخدا الالفي بالجواب المتقدم الى مخدومه بعد ان قضى أشغاله واحتياجاته من أمتعة وخيام وسروج وغير ذلك وخرج ياسين بيك وباقي الكشاف المسافرون الى الجيزة وطلبوا المراكب حتى عز وجودها وامتنع ورودها من الجهة البحرية (وفي ثالث عشره) سافر المذكورون بعساكرهم وسافر أيضا على باشا سلحدار أحمد باشا خورشيد المنفصل الى سكندرية وأما قبطان باشا فانه لم يزل بثغر سكندرية (وفي منتصفه)

بر طاهر باشا الذاهب الى البلاد الحجازية بعساكره الى خارج باب النصر (وفيه) وردت الاخبار بأن الوهابيين استولوا على المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم بعد حصارها نحو سنة ونصف من غير حرب بل تحلقوا حولها وقطعوا عنها الوارد وبلغ الاردب الحنطة بها مائة ريال فرانسه فلما اشتد بهم الضيق سلموها ودخلها الوهابيون ولم يحدثوا بها حدثا غير منع المنكرات وشرب التنباك فى الاسواق وهدم القباب ماعدا قبة الرسول صلى الله عليه وسلم (وفى تاسع عشره) وقع بالازبكية معركة بين العسكر قتل بها واحد من أعيانهم واثنان آخران ورجل سائس وبغل وفرس وحمار (وفى خامس عشرينه) ورد الخبر بسفر القبطان وأحمد باشا خورشيد من ثغر سكندرية (وفيه) حضر أهل رشيد يتشكون الى السيد عمر النقيب والمشايخ ويذكرون ان محمد على باشا أرسل يطلب منهم أربعين ألف ريال فرانسه على ثلاثة عشر نفرا من التجار بقائمة (وفيه) حضر محو بيك الذى كان بالمنية وتواترت الاخبار بوصول الغز المصريين الى أسيوط وملكوها وأما الالفى فانه بجهة الفيوم ووقع بينه وبين جماعة ياسين بيك محاربة وظهر عليهم وأرسل ياسين بيك يطلب عسكرا وذخيرة (وفى خامس عشرينه) ركب المشايخ والسيد عمر النقيب الى محمد على وترجوا عنده فى أهل رشيد فاستقرت غرامتهم على عشرين ألف فرانسه وسافروا على ذلك وأخذوا فى تحصيلها (وفيه) طلب بترك الديروا احتجوا عليه بهروب جرجس الجوهرى وانحط الامر على المصالحة بمائة وأربعين كيسا وزعها النصارى على بعضهم ودفعوها

(شهر شعبان سنة ١٢٢٠)

استهل بيوم الجمعة (فيه) أمر محمد على باشا برفع حصص الالتزام التى على النساء وكتبوا قوائم مزادها وانحط الامر على المصالحات بقدر حالهن وغير ذلك أمور كثيرة وجزئيات وتحيلات على استنضاح الاموال لايمكن ضبطها (وفى أواخره) زوج محمد على حسن الشماشرجى تابعه بنت سليم كاشف الاسيوطى وهى بنت بنت عبد الرحمن بيك تابع عثمان بيك الجرجاوى وهى ربيبة أحمد كاشف تابع سليم كاشف المذكور فعقدوا عقدها وعملوا الهاتهما ببيت امها هانم بحارة عابدين واحتفل بذلك محمد على وأمر بأن يعمل لها زفة مثل زفف الامراء المتقدمين ونبهوا على ارباب الحرف فعملوا لهم عربات وملاعيب وسخريات قاموا بكلفتها من مالهم الموزع على افرادهم وداروا بالزفة يوم الخميس غاية شعبان وحضر محمد على الى مدرسة الغورية مع أولاده ليرى ذلك وعمل له السيد محمد المحروقى ضيافة فى ذلك اليوم واحضر اليه الغداء بالمدرسة ولما انقضى امر الزفة شرعوا فى عمل موكب المحتسب ومشايخ الحرف لرؤية رمضان وحضروا الى بيت القاضى ولم يثبت الهلال تلك الليلة وانقضى شهر شعبان

(واستهل شهر رمضان يوم السبت سنة ١٢٢٠)

وفى هذا اليوم شح وجود اللحم وغلا سعره لعدم المواشى وتوالى الظلم والعسف والفرد والكلف على القرى والبلاد حتى بلغ الرطل اللحم الجفيط الهزيل خمسة وعشرين نصفا ان وجد والجاموسى اثنى عشر نصفا وامتنع وجود الضانى بالاسواق بالكلية رأسا ولما استهل رمضان انكب الناس على من يوجد من جزارين اللحم الخشن وكذلك شح وجود السمن وعدم

بالكلية واذا وجد منه شئ خطفه العسكر وذهبوا به الى سوق انبابة يوم السبت أول رمضان ونهبوا ما وجدوه مع الفلاحين من الزبد والجبن وغير ذلك وزاد فحشهم وقبحهم وتسلطهم على ايذاء الناس وكثروا بالبلد وانتشروا من كل جهة وتسلطوا على تزوج النساء قهرا اللاتى مات أزواجهن من الامراء المصرلية ومن أبت عليهم أخذوا ما بيدها من الالتزام والايراد وأخرجوها من دارها ونهبوا متاعها فلا يسعها الا الاجابة والرضا بالقضاء وتزوج بعضهم بزوجة حسن بيك الجداوى وهى بنت أحمد بيك شنن وأمثالها ولم ينفعهن الهروب ولا الاختفاء ولا الالتجاء وتزيوا بزى المصريين فى ملابسهم وركبوا الخيول المسومة بالسروج المذهبة والقلاعيات والرخوت المكلفة وأحدق بهم الخدم والاتباع والقواسة والسواس والمقدمون ووصل كل صعلوك منهم لما لا يخطر على باله أو يتوهمه أو يتخيله ولا فى عالم الرؤيا مع انحراف الطبع والجهل المركب وعمى البصيرة والفظاظة والقساوة والتجارى وعدم الدين والحياء والخشية والمروءة ومنهم من تزوج الاثنتين والثلاث وصار له عدة دور (وفيه) تواترت الاخبار بما حصل لياسين بيك وانه بعد انهزامه هرب بجماعة قليلة وذهب عند سليمان بيك المرادى وانضم اليه (وفى ثالث عشره) نهبوا بيت ياسين بيك المذكور وأخذوا مافيه ونفوا محمد افندى أباه وأنزلوه فى مركب وذهبوا به الى بحرى وقيل انهم قتلوه (وفيه) وردت الاخبار بانه غرق بمينا الاسكندرية احد عشر غليونا من الكبار وذلك انه فى أواخر شعبان هبت رياح غربية عاصفة ليلا فقطعت مراسى المراكب ودفعتها الرياح الى البر فانكسرت وتلف مافيها من الاموال والانفس ولم ينج منها الا القليل وكذلك تلف ثمان وأربعون مركبا واصلة من بلاد الشام الى دمياط ببضائع التجار (وفيه) حضر جماعة من الالفية الى بر الجيزة وطلبوا كلفا من اقليم الجيزة وقبضوها ورجعوا الى الفيوم ومضى فى اثرهم عربان أولاد على من ناحية البحيرة وعاثوا باراضى الجيزة فعينوا لهم طاهر باشا الذى كان مسافرا الى بلاد الحجاز وخرج بعساكره وخيامه وموكبه الى خارج باب النصر ونصب وطاقه وصار يضرب فى كل ليلة مدافعه وطبله ونوبته واستمر مقيما على ذلك نحو ثلاثة شهور وهم يجمعون له الاموال ويفردون الفرد على الاقاليم ويقولون برسم تشهيل العسكر المسافر للخوارج واستخلاص البلاد الحجازية من أيديهم ولم يزالوا يحتجوا بعدم أخذ النفقة وفى كل يوم يتسللون شيئا بعد شئ ويدخلون الى المدينة ويتفرقون الى الجهات حتى لم يبق منهم الا القليل ثم انهم ارتحلوا من مخيمهم بحجة العرب وطردهم من الجيزة فلما عدوا الى الجيزة دخلوا الى دورها وسكنوها غصبا عن أهلها واستولوا على فراشهم ومتاعهم ولم يخرج منهم أحد للعرب ولم يتعدوا خارج السور وبطل أمر السفرة المذكورة (وفى تاسع عشره) أرسل محمد على من قبض على الاغا الشمعدانجى وعثمان أغا كتخدا بيك سابقا وقت المغرب وأنزلوهما الى بولاق فى مركب وذهبوا بهما يقال انهم قتلوهما ومعهما اثنان أيضا من كبار العسكر ولم يعلم سبب ذلك وأنزلوا حصصهم فى المزاد (وفيه) فتحوا طلب الميرى من الملتزمين عن سنة احدى وعشرين مع ان سنة تاريخه لم يستحق منها الثلث وكانوا فتحوها معجلة لقدر الاحتياج وقبضوا نصفها وطلبوا النصف الآخر بعد أربعة أشهر وأماهذه فطلبوها بالكامل قبل أوانها بسنة وخصوصا فى شهر

رمضان مع ما الناس فيه من ضيق المعاش وغلو الاسعار فى كل شئ بل وعدم وجود الاقوات ووقوف العسكر خارج المدينة يخطفون ما يأتى به الفلاحون من السمن والجبن والتبن والبيض وغير ذلك ومن دونهم العرب ومثل ذلك فى البحر والمراكب حتى امتنع وجود المجلوبات برا وبحرا وطلبوا المراكب لسفر العساكر بالتجاريد فتسامع القادمون فوقفوا عن القدوم خوفا من النهب والتسخير ولم يبق بسواحل البحر مركب ولا قارب وبطل ديوان العشور ووصل سعر العشرة أرطال السمن ستمائة نصف فضة ان وجد والعشرة من البيض بخمسة عشر نصف فضة ان وجد والدجاجة بأربعين نصفا والرطل الصابون بستين نصفا ولم يزل يتزايد حتى وصل الرطل الى مائة وعشرين والراوية الماء بأربعين نصفا والرطل القشطة بستين نصفا والرطل من السمك الطرى بستة عشر نصفا والقديد المملوح بعشرة أنصاف وقد كان يباع بنصفين وبالعدد من غير وزن والحوت الفسيخ بأربعين نصفا وقس على ذلك (وفى عشرينه) رجع خازندار طاهر باشا الى جهة العادلية ثانيا ومعه جملة من العسكر وصاروا يضربون فى كل ليلة مدفعين واستمر طاهر باشا بالجيزة (وفيه) كتب محمد على باشا مكاتبة الى الامراء القبالى وأرسل بها مصطفى أغا الوكيل وعلى كاشف الصابونجى ليصطلحوا على أمر (وفيه) وصل أيضا جماعة من الالفية الى جهة سقارة وبلاد الجيزة وطلبوا منها كلفة ودراهم فامر محمد على بخروج العساكر فتثاقلوا واحتجوا بطلب العلوفة فعزم على الخروج بنفسه فلما كان ليلة الاربعاء سادس عشرينه طلب كبار العساكر وركب معهم الى مصر القديمة وشرعوا فى التعدية بطول الليل وهم محمد على وعسكره وخواصه وعابدى بيك وعمر بيك وصالح قوش والدلاة وكبيرهم وعلى كاشف الذى تزوج بنت شاهين واتباعه فى تجمل وكبير الدلاة وطائفته وركب الجميع وقت الشروق وبرزوا الى الفضاء وانفرد كل كبير بعسكره خمسة طوابير وستة ونظروا على البعد منهم فرأوا خيالة من العربان وغيرهم متفرقين كل جماعة فى ناحية فحمل كل طابور على جماعة منهم فانهزموا امامهم فساقوا خلفهم فخرج عليهم كمين من خلفهم ووقع بينهم الضراب وحمل على كاشف وآخر يقال له أوزى فى جماعتهم فرأوه محملا فظنوه محمد على فاحتاطوا به وتكاثروا عليه وأخذوه أسيرا هو ومن معه وفر من نجا منهم ووقعت فيهم الهزيمة ورجع الجميع القهقرى وعدوا الى بر مصر من غير تأخير وذهب من الارنؤد طائفة الى الاخصام وانضموا اليهم (وفى هذه الايام) وقع بين أهل الازهر منافسات بسبب أمور وأغراض نفسانية يطول شرحها وتحزبوا حزبين حزب مع الشيخ عبد الله الشرقاوى وحزب مع الشيخ محمد الامير وهم الاكثر وجعلوا الشيخ الامير ناظرا على الجامع وكتبوا له تقريرا بذلك من القاضى وختم عليه المشايخ والشيخ السادات والسيد عمر افندى النقيب وكانت النظارة شاغرة من أيام الفرنسيس وكان يتقلدها أحد الامراء فلما خرج الامراء من مصر صارت تابعة للمشيخة لوقت تاريخه فانفعل لذلك الشيخ الشرقاوى ولما فعلوا ذلك اجتهد الشيخ الامير فى النظر لخدمة الجامع بنفسه وبابنه وأحضر الخدمة وكنسوا الجامع وغسلوا صحنه ومسحوه وفرشوا المقصورة بالحصر الجدد وعلقوا قناديل البوائك وصار كل يوم يقف على الخدمة ويأمرهم بالتنظيف وغسل الميضأة والمراحيض وأمر بغلق الابواب

من

من بعد صلاة العشاء ماعدا الباب الكبير ورتبوا له بوابا وطردوا من يبيت به من الاغراب الذين يلتفون بالحصر ويلوثونها ببولهم وغائطهم ونحو ذلك (وفى غايته ليلة الاحد التى هى ليلة العيد) عدى طائفة من العسكر الى بر الجيزة وانضموا الى الاخصام وحصل فى العسكر ارتجاج واختلافات وعملوا شنكا فى تلك الليلة فى الازبكية بعدما أثبتوا هلال شوال بعد العشاء الاخيرة وقد كانوا أسرجوا المساجد وصلوا التراويح ثم طفؤا المنارات فى ثالث ساعة من الليل

(شهر شوال سنة ١٢٢٠)

استهل يوم الاحد المذكور وجميع الامور مرتبكة والحال على ما هو عليه من الاضطراب ولم يحصل فى شهر رمضان للناس جمع حواس ولا حظوظ ولا أمن وانكف الناس عن المرور فى الشوارع ليلا خوفا من أذية العسكر وفى كل وقت يسمع الانسان أخبارا ونكات وقبائح من أفاعيلهم من الخطف والقتل وأذية الناس (وفى رابعه) قلدوا مناصب كشوفات الاقاليم وتهيؤا للذهاب وعملوا قوائم فردومظالم على البلاد خلاف ما تقدم وخلاف ما يأخذه الكشاف لانفسهم وما يأخذونه قبل نزولهم وذلك انه عندما يترشح الشخص منهم لتقليد المنصب يرسل من طرفه معينين الى الاقليم الذى سيتولى عليه باوراق البشارات وحق طرق باسم المعينين اما عشرين ألفا أو أكثر أو أقل فاذا قبضوا ذلك أتبعوها باوراق أخرى ويسمونها أوراق تقبيل اليد وفيها مثل ذلك أو أكثر أو أقل ثم كذلك أوراق لبس القفطان ونحو ذلك وقد يتفق بعد ذلك جميعه انه يتولى خلافه ويستأنف العمل الى غير ذلك هذا وكتخدا بيك مستمر فى سرحانه بالاقاليم وجمع الاموال والعسف والجور مرة بالمنوفية ومرة بالغربية ومرة بالشرقية ولا يقرر الا الاكياس من الشهريات والمغارم وحق الطرق والاستعجالات المترادفة مما لا يحيط به دفتر ولا كتاب (وفى ثامنه) توفى ابراهيم افندى كاتب البهار وترك ولدا صغيرا فقلدوا وأقاموا كاتبا فى منصبه وكيلا عن ولده (وفى هذه الايام) كثر تحرك العسكر والمناداة عليهم بالخروج الى نواحى طرا والجيزة وذلك بسبب ان بعض الالفية عدى الى ناحية الشرق وأخذوا كلفا من البلاد وبعضهم وصل الى وردان بالبر الغربى (وفى عاشره) حضر جملة من الدالاتية وغيرهم من ناحية الشام فمنهم من حضر فى البحر على دمياط ومنهم من حضر فى البر وعدى طاهر باشا الذى كان مسافرا على جدة (وفيه أيضا) سافرت القافلة المتوجهة الى السويس وصحبتهم نحو المائتين من العسكر وعليهم كبير من طرف طاهر باشا بدلا عنه وسافر صحبتهم حسن افندى القاضى المنفصل ليكون قاضيا بمكة حسب القانون (وفى خامس عشره) وصلت قوافل التجار من السويس فارسل محمد على وفتح الحواصل وأراد أخذ بضائع التجار وفروق البن فانزعج التجار ووكائل الجمالية وغيرها وذلك بعد ان دفعوا عشورها ونولونها واجرها وما جعلوه عليها من المغارم السابقة وانحط الامر على المصالحة عن كل فرق خمسون ريالا ولم ينتطح فى ذلك شاتان (وفى حادى عشرينه) حضر كتخدا بيك الى مصر بعدما جمع الاموال من الاقاليم وفعل ما فعله من الفرد والمظالم الخارجة عن الحد (وفى يوم الاربعاء خامس عشرينه) توفى عثمان افندى العباسى

(شهر ذى القعدة ١٢٢٠)

استهل يوم الثلاثاء والاجتهاد حاصل بخروج العسكر للتجريدة في كل يوم ونصبوا عرضيهم ببر الجيزة وناحية طرا من ابتداء شعبان كما تقدم وفي كل يوم يخرجون طوائف ويعودون كذلك (وفي يوم الاربعاء تاسعه) حضر مصطفى أغا الوكيل وعلى كاشف الصابونجي وعلى جاويش الفلاح الذين كانوا توجهوا الى قبلي لاجل الصلح وحضر صحبتهم نيف وثلاثون مركبا من السفار والمتسببين فيها غلال وأدهان وجلود وتمر وغير ذلك ولم يعلم حقيقة ما حصل (وفي يوم الجمعة) حادي عشره نودي على العسكر بالخروج من الغد بالتركي والعربي والتحذير من التأخير (وفي يوم الاحد) رجع مصطفى أغا بجواب ثانيا ذاهبا من طريق البر (وفي يوم الاثنين رابع عشره) أخرجوا المحمل والكسوة وعين للسفر بهما من القلزم مصطفى جاويش العنتبلي ومعه صراف الصرة دفعوا له ربعها وغنها وهذا لم يتفق نظيره (وفي يوم الثلاثاء خامس عشره) ورد نحو السبعين ططريا ومعهم البشارة لمحمد على باشا بوصول الاطواخ الى رودس ووصل معهم أيضا مراسيم بمنصب الدفتردارية لاحمد افندي الملقب بجديد وهو الذي كان وصل في العام الاول بالدفتردارية الى سكندرية في أيام أحمد باشا خورشيد وجانم افندي الدفتردار ومنعوه عنها وكتبوا في شأنه عرضا للدولة بعدم قبوله وان أهل البلد راضون على جانم افندي فلما حصل ما حصل لخورشيد باشا وعزل عن مصر وعزل أيضا جانم افندي حضر أيضا أحمد افندي المذكور بمراسيم أخر وفيها الوكالة لسعيد أغا مجددة له ونظر الخاصكية لحافظ سليمان واستقر من ذلك الوقت بمصر فوصل اليه الامر بتقليد الدفتردارية وكان حسن افندي الروزنامجي هو المتقلد لذلك فلما كان يوم الخميس سابع عشره اجتمع بديوان محمد على صالح أغا قابجي باشا وسعيد أغا ونقيب الاشراف وبعض المشايخ وابس أحمد افندي خلعة الدفتردارية وشرطوا عليه انه لا يحدث حوادث كغيره فان حصل منه شئ عزلوه وعرضوا في شأنه وقبل ذلك على نفسه (وفي يوم الجمعة ثامن عشره) ارتحلت القافلة وصحبتها الكسوة والمحمل أواخر النهار من ناحية قايتباي بالصحراء وذهبوا الى جهة السويس ليسافروا من القلزم (وفيه) وصلت الاخبار بأن بونابارته كبير الفرنسيس ركب في جمع كبير وأغار على بلاد النمساوية وحاربهم حربا عظيما وظهر عليهم وملك تختهم وقلاعهم وطلب ملكهم بعد خروجه من حصونه فأعاده لمملكته بعد ما شرط عليه شروطه وملك غير ذلك من القرانات والحصون ثم سار الى بلاد الموسقو ووقع بينه وبينهم هدنة على ثلاثة أشهر (وفي يوم الاربعاء ثالث عشرينه) خرج حسن باشا طاهر الى ناحية مصر القديمة (وفي يوم السبت سادس عشرينه) حضر مبشرون بحصول مقتلة عظيمة وانهم أخذوا من الاخصام جملة عسكر أسرى ورؤس فضربوا مدافع لذلك وأظهروا السرور (وفي يوم الاحد) وصلت الرؤس والاسرى وهي احدى وعشرون رأسا وذراع مقطع وسبعة عشر أسيرا ليس فيهم من يعرف ولا من جنس الاجناد وغالبهم فلاحون فأعطى محمد على لكل أسير نصف دينار وأطلقهم ووضعوا الرؤس والذراع عند باب زويلة (وفيه) وصلت القافلة من السويس ووصل أيضا صحبتهم جنرال من الانكليز راكب في تخت وحملته ومتاعه على نحو سبعين جملا فذهب عند قنصلهم فلما كان يوم الاربعاء غايته ركب في التخت وذهب عند محمد على بالازبكية فتلقاه وعمل له شنكا ومدافع وقدم له هدية وتقادم ثم رجع الى مكانه

*(شهر

(شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٢٢٠)

استهل يوم الخميس (فيه) حضر مصطفى أغا الوكيل وعلى كاشف الصابونجي من الجهة القبلية وقد تقدم انهما ذهبا وعادا ثم رجعا ثانيا الى الهيجن لتقرير الصلح ثم رجعا ولم يظهر أثر لذلك الصلح وحكى الناس عنهما أن المذكورين لما ذهبا الى أسيوط وجدا ابراهيم بيك قد انتقل الى ناحية طحطا واجتمعا بعثمان بيك حسن والبرديسي فلم يرضيا بالتوجه الذي وجها به اليهم وهو من حدود جرجا وقالا لا يكفينا الا من حدود المنية فان الفرنساوية كانوا أعطوا حكم البلاد القبلية من حدود المنية لمراد بيك بمفرده فكيف انه يكفينا نحن الجميع من جرجا وشرطوا أيضا انه ان استقر الصلح على مطلوبهم لابد من اخلاء الاقاليم من هذه العساكر الذين لا يحصل منهم الا الضرر والخراب والدمار والفساد ولا يبقى الباشا منهم الا مقدار ألفي عسكري وقالوا انه أيضا اذا لم يعطنا مطلوبنا فهو لا يستغني عن أناس من العسكر يقيمون بالبلاد التي يحل علينا بها فنحن أولى له وأحسن منهم ونقوم بما على البلاد من المال والغلال وعند ذلك يحصل الامن وتسير المسافرون في المراكب وترد المتاجر والغلال ويحصل لنا وله الراحة وأما اذا استمر الحال على هذا المنوال فانه لم يزل متعبا من كثرة العسكر ونفقاتهم وكذلك سائر البلاد على انه ان لم يرض بذلك فها هي البلاد بايدينا والامر مستقر معنا ومعهم على التعب والنصب (وفي رابعه) ورد الخبر بأن جماعة من كبار العسكر وفيهم سليمان أغا الارنؤدي الذي تولى كشوفية منفلوط ومعهم عدة وافرة من العسكر عدوا من المنية الى البر الشرقي بالمطاهرة بسبب ما عندهم من القحط وعدم الاقوات لاحاطة المصريين بهم فلما دخلوا الى بلدة المطاهرة وملكوها وصل اليهم بعض الامراء والاجناد المصرية وأحاطوا بهم وحاربوهم أياما حتى ظهروا عليهم وقتلوا منهم وهرب من هرب وهو القليل وأسروا الباقي وفيهم سليمان أغا المذكور فالتجأ الى بعض الاجناد فحماه من القتل وقابل به كبار الامراء فأنعموا عليه بكسوة ودراهم وسلاح وأقام معهم أياما ثم استأذنهم للعود وحضر الى مصر وجلس بداره (وفيه) ورد الخبر أيضا بموت الامير بشتك بيك المعروف بالالفي الصغير مبطونا (وفيه) أيضا حضر حجاج الخضري الرميلاتي الى مصر وقد كان خرج من مصر بعد حادثة خورشيد باشا خوفا من العسكر وذهب الى بلده بالمنوات ثم ذهب عند الالفي وأقام في معسكره الى هذا الوقت ثم ان الالفي طرده لنكتة حصلت منه فرجع الى بلده وأرسل الى السيد عمر فكتب له أمانا من الباشا فحضر بذلك الامان وقابل الباشا وخلع عليه ونادوا له في خطته بأنه على ما هو عليه في حرفته وصناعته ووجاهته بين أقرانه فصار يمشي في المدينة وصحبته عسكري ملازم له (وفي يوم الجمعة تاسعه) كان يوم الوقوف بعرفة وفي ذلك اليوم ركب محمد على بالابهة الكاملة وصلى الجمعة بالمشهد الحسيني ولم يركب من وقت ولايته بالهيئة الا في هذا اليوم وفي عصر تلك الليلة ضربوا عدة مدافع من القلعة اعلاما بالعيد وكذلك في صبحها وفي كل وقت من الاوقات الخمسة مدة أيام التشريق (وفي رابع عشره) حضر جاهين بيك الالفي ومعه طوائف من العربان الى اقليم الجيزة وأخذوا الكلف وأغناما من البلاد ودراهم وأشيع بذلك وأمروا بخروج العساكر اليهم وركب محمد على باشا في يوم الخميس وخرج الى ناحية بولاق وأنزلوا من

القلعة جبخانه ومدافع وطفقوا يخطفون الحمير من الاسواق ان وجدوها وعدى طائفة من العساكر الخيالة الى بر الجيزة وعدى طاهر باشا الى بر انبابة وصحبته عساكر كثيرة وأزعجوا أهل القرية وأخرجوهم من دورهم وسكنوا بها وأطلقوا دوابهم وخيولهم على المزارع فأكلوها بأجمعها ولم يبقوا منها ولا عودا أخضر فى أيام قليلة (وفيه) اختفى حجاج الخضرى أيضا بسبب ما داخله من الوهم والخوف من العسكر (وفى عشرينه) شرع عساكر حسن باشا فى التعدية من ناحية معادى الخبيرى الى البر الآخر (وفى يوم الاحد خامس عشرينه) عدى حسن باشا أيضا (وفى يوم الاثنين) نودى فى الاسواق على العساكر الذين لم يكونوا فى قوائم العسكر الذين يقال لهم السير بالسفر والخروج الى بلادهم ومن وجد منهم بعد ثلاثة أيام قتل وكذلك كتبوا فرمانات وأرسلوها الى البلاد بمعنى ذلك ومن كان من أهل البلد أو المغاربة أو الاتراك بصورة العسكر ومتزيا بزيهم فلينزع ذلك وليرجع الى زيه الاول (وفيه) أيضا نودى على المعاملة الناقصة لا تقبض الا بنقص ميزانها لان المعاملة فحش نقصها جدا وخصوصا الذهب البندقى الذى كان أحسن أصناف العملة فى الوزن والعيار والجودة فان العسكر تسلطوا عليه بالقص فيقصون من المشخص الواحد مقدار الربع أو أكثر أو أقل ويدفعونه فى المشتروات ولا يقدر المتسبب على رده أو طلب أرش نقصه وكذلك الصيرفى لا يقدر على رده أو وزنه وقتل بذلك قتلى كثيرة وأغلق الصيارف حوانيتهم وامتنعوا من الوزن خوفا من شرهم وكذلك نودى على التعامل فى بيع البن بالريال المعاملة وهو تسعون نصفا وقد كان الاصطلاح فى بيع البن بالفرانسة فقط وبلغ صرف الفرانسة مائة وثمانين نصفا ضعف الاول وعز وجوده لرغبة الناس فيه لسلامته من الغش والنقص لان جميع معاملة الكفار سالمة من الغش والنقص بخلاف معاملات المسلمين فان الغالب على جميعها الزيف والخلط والغش والنقص فلما اطلعوا على ذلك ونظروا الى معاملات الكفار وسلامتها تسلطوا عليها بالقطع والتنقيص والتقصيص تتميما للغش والخسران والانحراف عن جميع الاديان وقال صلى الله عليه وسلم الدين المعاملة ومن غشنا فليس منا فيأخذون الريالات الفرانسة الى دار الضرب ويسبكونها ويزيدون عليها ثلاثة أرباعها نحاسا ويضربونها قروشا يتعاملون بها ثم ينكشف حالها فى مدة يسيرة وتصير نحاسا أحمر من أقبح المعاملات شكلا ووضعا لا فرق بينها وبين الفلوس النحاس التى كانت تصرف بالارطال فى الدول المصرية السابقة فى الكم والكيف بل تلك أجمل من هذه فى الشكل وقد شاهدنا كثيرا منها وعليها أسماء الملوك المتقدمين ووزن الواحد منها نصف أوقية وكان الدرهم المتعامل به اذ ذاك من الفضة الخالصة على وزن الدرهم الشرعى ستة عشر قيراطا ويصرف بثلاثة أرطال من الفلوس النحاس فيكون صرف الدرهم الواحد اثنين وسبعين فلسا تستعمل فى جميع المشتروات والمرتبات والمعاليم واللوازم للبيوت والجزئيات والمحقرات فلما زالت الدولة القلاوونية وظهرت دولة الجراكسة واستقر الملك المؤيد شيخ فى سلطنة مصر وبدا الاختلال اختصر الدرهم المتعامل به وجعله نصف درهم وهو ثمانية قراريط وسمى نصفا مؤيديا ولم تزل تتناقص حتى صارت فى آخر الدولة الجركسية أقل من ربع الدرهم واختل أمر الفلوس

قوله السير هكذا فى نسخ وفى بعض النسخ القبيز ولم تقف بعد المراجعة عليها

النحاس والمرتبات والوظائف بالاوقاف المشروط فيها صرف المعاليم بالفلوس ولم يزل الحال يختل ويضعف بسبب الجور والطمع والغش وغباوة أولى الامر وعمى بصائرهم عن المصالح العامة التى بها قوام النظام حتى تلاشى أمر الدراهم جدا فى الوزن والعيار وصار الدرهم المعبر عنه بالنصف أقل من العشر للدرهم وفيه من الفضة الخالصة نحو الربع فيكون فى النصف الذى هو الآن بدل الدرهم الاصلى من الفضة الخالصة أقل من ربع العشر فيكون فى النصف الواحد من معاملتنا الآن الذى وزنه خمس قمحات قيراط وربع ثلث قيراط من الفضة وذلك بدل عن ستة عشر قيراطا وهو الدرهم الاصلى الخالص فانظر الى هذا الخسران الخفى الذى انمحقت به البركة فى كل شئ فان الدرهم الفضة الآن صار بمنزلة الفلس النحاس القديم فتأمل واحسب تجد الامر كذلك فاذا افرضنا أن انسانا اكتسب ألف درهم من دراهمنا هذه فكأنه اكتسب خمسة وعشرين لا غير وهو ربع عشرها على انه اذا حسبنا قيمة الخمسة وعشرين فى وقتنا هذا عن كل درهم ثلاثون نصفا فانها تبلغ سبعمائة وخمسين ويذهب الباقى وهو مائتان وخمسون هدرا وأما الذهب فان الدينار كان وزنه فى الزمن الاول مثقالا من الذهب الخالص ثم صار فى الدولة الفاطمية وما بعدها عشرين قيراطا وكان يصرف بثلاثين درهما من الفضة فلما نقص الدرهم زاد صرف الدينار الى أن استقر وزن الدينار فى أوائل القرن الماضى ثلاثة عشر قيراطا ونصفا ويصرف بتسعين نصفا وهو المعبر عنه بالاشرفى والطرلى المعروف بالفندقلى يصرف بمائة وكانا جيدين فى العيار وكذلك الانصاف العددية كانت اذ ذاك جيدة العيار والوزن وكان الريال يصرف بخمسين نصفا والريال الكلب باثنين وأربعين نصفا ثم صار الدينار وهو المحبوب الجنزرلى بمائة وخمسين والفندقلى بمائة وعشرين والفرانسة بستين ثم حدث المحبوب الزر فى أيام السلطان أحمد بدلا عن الجنزرلى وغلا صرف الجنزرلى وكان فى وزن المشخص وعياره ووزن الزر ثلاثة عشر قيراطا ونصف الى ان زاد الاختلال فى ايام على بيك والمعلم رزق واستيلائه على دار الضرب والقروش واستعمل ضرب القروش واستكثر منها وزاد فى غشها لكثرة المصاريف على العساكر والتجاريد والنفقات واستقر الاشرفى المعروف بالزر بمائة وعشرة والطرلى بمائة وستة وأربعين والمشخص بمائتين والريال الفرانسة بخمسة وثمانين مدة من أيام على بيك وفحش وجود القروش المفردة وضعفها وأجزائها حتى لم يبق بأيدى الناس من التعامل الا هى وعز باقى الاصناف المذكورة وطلبت للسبك والادخار وصياغة الحلى فترقت فى المصارفة والابدال فلما زالت دولة على بيك وملك محمد بيك أبو الذهب نادى بابطال تلك القروش بأنواعها رأسا فخسر الناس خسارة عظيمة من أموالهم وباعوها بالارطال للسبك واقتصروا على ضرب الانصاف العددية والمحبوب الزر والنصفيات لا غير ونقصوا من وزنها وعيارها ونقصت قيمتها وغلت فى المصارفة وزاد الحال بتوالى الحوادث والمحن والغلاء والغرامات وضيق المعاش وكساد البضائع وتساهلوا فى زيادة المصارفة وخصوصا فى ثمن السلع والمبايعات وخلاص الحقوق من المماطلين واقترن بذلك تغافل الحكام وجورهم وعدم التفاتهم لمصالح الرعية وطمعهم وتركهم النظر فى العواقب الى أن تجاوزت فى وقتنا هذا الحدود وبلغت فى المصارفة أكثر من الضعف وصار

صرف المحبوب مائتين وخمسة بل وعشرة والريال الفرانسة بمائة وخمسة وسبعين بل وثمانين والمشخص البندقي بأربعمائة وأكثر والمجر بثلثمائة وستين والفندقلي بثلثمائة وعشرين وهو الجديد ويزيد القديم بجودة عياره عن الجديد وتتفاوت المثلية في المحبوب بجودة العيار فإذا أبدل السلمي الموجود الآن بالمحمودي زيد في مصارفته أربعون نصفا وأكثر بحسب الرغبة والاحتياج ويتفاوت أيضا المحمودي بمثله فيزيد أبو وردة عن الراغب ويزيد الراغب عن الذي فيه حرف العين ويكون المحبوبان في تحويل المعاملة بدلا عن المشخص الواحد مع ان وزنهما سبعة وعشرون قيراطا ووزن المشخص ثمانية عشر قيراطا فالتفاوت بينهما تسعة قراريط وهي ما فيه من الخلط وغير ذلك مما يطول شرحه ويعسر تحقيقه وضبطه ولم يزل أمر المعاملة وزيادة صرفها واتلاف نقودها واضطرابها مستمر وكل قليل ينادون عليها مناداة بحسب اغراضهم لا تسمع ولا تقبل ولا يلتفت اليها لان أصل الكدر منبعث عنهم ومصدر عن مجراة خبائثهم وفسادهم (وفي آخره) أذن الباشا لولده الكبير بالذهاب لزيارة سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه بطندتا وعين صحبته اتباعا وعسكرا وهجنا وقرر له دراهم على البلاد ألف ريال فمادونها خلاف الكلف وكذلك سافر حريمات ورئيسهن حريم مصطفى أغا الوكيل في هيئة لم يسبق مثلها في تختروانات وعربات ومواهي واحمال وجمال وعسكر وخدم وفراشين وفرضوا لهن أيضا مقررات على البلاد وكلفا ونحو ذلك وأظن ان هذه المحدثات من أهوال القيامة * وانقضت السنة وما حصل فيها من الحوادث والانذارات *(ومات)* فيها الامام العلامة والبحر الفهامة صدر المدرسين وعمدة المحققين مفتي الحنفية بالديار المصرية الشيخ محمد عبد المعطي ابن الشيخ أحمد الحريري الحنفي ولد سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف ونشأ في عفة وصلاح وحفظ القرآن وجوده وحفظ المتون وحضر أشياخ العصر وجود الخط وكان ينسخ بالاجرة وكتب كتبا كثيرة وخطه في غاية الصحة والجودة وغالبها في الادبيات كالريحانة وخبايا الزوايا وخزانة الادب والتي بخطه من ذلك في غاية الحسن والقبول وكان شافعي المذهب ثم تحنف وحضر على أشياخ المذهب مثل الشيخ محمد الدلجي والشيخ محمد العدوي ولازم الشيخ حسن المقدسي ملازمة كلية وانتسب اليه وعرف به وحضر عليه وتلقى عنه غالب الكتب المشهورة في المذهب وحضر باقي العلوم على الشيخ الملوي والحفني والشيخ على العدوي وغيرهم وكان يكتب الاجوبة على الفتاوى عن لسانه ولما توفي شيخه المذكور تقرر مكانه في وظيفة الخطابة والامامة بجامع عثمان كتخدا بالازبكية وسكن بالدار المشروطة لهم السكنى برحاب الجامع المذكور وكانت خطبه في غاية الخفة والاختصار ولوعظه وقع في النفوس لخلوه عن التصنع ولما مات الشيخ أحمد الدمنهوري في سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف وحصل ما حصل للشيخ عبد الرحمن العريشي كما تقدم تعين المترجم لمشيخة الحنفية والفتوى عوضا عن المذكور قبل وفاته بأيام قليلة وكان أهلا لذلك وكفأ له وسار فيها سيرا حسنا بحشمة واشتهر ذكره وقصدته الناس للفتوى والافادة وأقبلت عليه الدنيا وسكن دارا مشرفة على الازبكية جارية في وقف عثمان كتخدا واشترى أيضا دارا نفيسة بالجودرية وأسكنها لغيره بالاجرة وانحصرت فيه وظائف مشيخة الحنفية كالتدريس في مدرسة المحمودية والصرغتمشية

(ذكر من مات في هذه السنة)

والمحمدية

والمحمدية وغيرها فكان يباشر الاقراء بنفسه في بعضها والبعض ولده العلامة الشيخ ابراهيم ولم يزل يقرئ ويملي ويفيد حتى في حال انقطاعه وذلك انه لما مات أحمد أغا غانم وحصل بين عتقائه منازعة ثم اتفقوا على تحكيم المترجم بينهم والتمسوا منه أن يذهب صحبتهم الى قوة ليصلح بينهم فلما ذهب الى بولاق وأراد النزول في السفينة اعتمد على بعض الواقفين فعثرت رجله فقبض ذلك الرجل على معصمه فانكسر عظمه لنحافة جسمه فعادوا به الى داره وأحضروا له من عالجه حتى برئ بعد شهور وفرحوا بعافيته ودعاه بعض أحبابه بناحية قناطر السباع فركب وذهب اليه وكانت أول ركباته بعد برئه فلما طلع الى المجلس وأراد الصعود الى مرتبة الجلوس زلقت رجله فانكسر عظم ساقه وتكدر الحاضرون وحملوه وذهبوا به الى داره وأحضروا له المعالج فلم يحسن المعالجة وتألم تألما كثيرا واستمر ملازما للفراش نحو سبع سنوات ثم توفي يوم الاربعاء سابع عشر رجب من السنة عن سبع وسبعين سنة ودفن بتربة الازبكية وتعين بعده في المشيخة والافتاء ولده المحقق العلامة المسعد الشيخ ابراهيم أدام الله النفع بحياته وحفظ عليه أولاده وللمترجم مآثر وتقييدات ومنظومات وضوابط وتخميسات فمن ذلك قوله

مشبه به مع المشبه * أداة تشبيه ووجه شبه
والخامس المشبه النبيه * فقد حوى أركانه التشبيه

وله تخميس على البيتين المشهورين

قد قلت لما وهى جسمي واقلقني * ما حل بي من سقام انحلت بدني
وما رماني به دهري من المحن * يا رب ان كان غيري يضي بقربي
* زلني اليك فباب العفو أوسع لي *
أو كان من أجل عصياني الذي عظما * وسوء ما قلته جهرا ومكتتما
فالعفو عمن عصى من شيمة الكرما * أو كان من أجل تمحيص الذنوب فما
* يحتاج عفوك للاسقام والعلل *

وله تخميس أيضا على المنبهجة وتخميس على قصيدة الشيخ عبد الله الشبراوي المشهورة وأوله

ان نفسي وغيها والتمني * صيرت دأبي المعاصي وفني
ثم اني ناديت من حسن ظني * رب اني تعاظم الذنب مني
* غير أني وجدت عفوك أعظم *

الى آخرها وله غير ذلك سامحه الله *(ومات)* الاجل الامثل المفوه المنشي النبيه الفصيح المتكلم عثمان افندي ابن سعد العباسي الانصاري من ولد آخر الخلفاء العباسية بمصر المتوكل على الله ووالده يعرف بالانصاري من جهة النساء من بيت السيادة والخلافة ولد بمصر وبها نشأ واشتغل بالعلم على فضلاء الوقت ومهر في الفنون بذكائه وعانى الحساب والنجوم فأخذ منهما حظا وتنزل كاتب سر في ديوان بعض الامراء ولامه بعض محبيه في ذلك فاعتذر أنه انما قدم عليه صيانة لبعض بلاده وضياعه التي استولت عليها أيدي الظلمة فلا يجد له عن عشرتهم واجتمع بشيخنا الشيخ محمود الكردي وأراد السلوك في طريق الخلوتية وترك شرب الدخان ولازمه

كثيرا وتلقن الاسم الاول والاوراد وأقلع عما كان عليه حتى لاحت عليه أنوار ملازمته واعتقده جدا وبعد وفاة الاستاذ رجع الى حالته وشرب الدخان ثم ولى خليفة على غلال الحرمين فباشرها بشهامة ثم ولى دور زنامة مصر بصرامة وقوة مراس وشدة ومخادعة وراج أمره واتسع حاله وزادت حشمته وذلك بعد عزل أحمد افندى أبى كلبة وقبل وفاة السيد محمد افندى الكاتب الروزنامجى ونفذ أمره على باقى الكتبة والناس فاوغروا عليه وعزلوه فضاق صدره وزاد قلقه وحدث فيه بعض رعونة وتردد لمشاهد الاولياء فى الليل والنهار يبتهل ويدعو ويفرق خبزا ودراهم ويأوى اليه المجاذيب والذين يدعون الصلاح والولاية فيكرمهم برهة ويرون له مرائى ومنامات واخبار يات فيزداد هوسه ثم لما يطول الحال ينقطع عنهم ويبدلهم بآخرين وهكذا وكان ينام مع بعضهم فى الحريم ويترجم بعضهم بمكاشفات وشطحيات ويقول فلان يطلع على خطرات القلوب وفلان يصعد الى السماء ومن كرامات فلان كذا ثم يرجع عن ذلك ولما مات السيد محمد أعيد فى كتابة الروزنامه أيضا واستمر بها ثمانية عشر شهرا وكانت اعادته فى سنة ثمان بعد المائتين ثم انحرف عليه ابراهيم بيك الكبير وعزله وكان يظن أن الامر يؤل اليه فلم يتم له ذلك وأحضر ابراهيم بيك السيد ابراهيم ابن أخى المتوفى وقلده ذلك فعندها أيس المترجم منها واختلفت الامور بحدوث الفتن وتقلب الدول والاحوال ولازم شأنه وبيته بعد رجوعه من هجرته الى الشام فى حادثة الفرنسيس واعترته الامراض واجتمعت لديه كتب كثيرة فى سائر العلوم وبيعت باسرها فى تركته * توفى يوم الاربعاء خامس عشرين شوال من السنة *(ومات)* العمدة الامام الصالح الناسك العلامة والبحر الفهامة الشيخ محمد بن سعين بن محمد بن محمود بن جيش الشافعى المقدسى ولد فى حدود الستين وقدم به والده الى مصر فقرأ القرآن واشتغل بالعلم وحضر دروس الشيخ عيسى البراوى فتفقه عليه وحلت عليه انظاره وحصل طرفا جيدا من العلوم على الشيخ عطية الاجهورى ولازمه ملازمة كلية وبعد وفاة شيخه اشتغل بالحديث فسمع صحيح مسلم على الشيخ أحمد الراشدى واتصل بشيخنا الشيخ محمود الكردى فلقنه الذكر ولازمه وحصلت له منه الانوار وانجمع عن الناس ولاحت عليه لوائح النجابة وألبسه التاج وجعله من جملة خلفاء الخلوتية وأمره بالتوجه الى بيت المقدس فقدمه وسكن بالحرم وصار يذاكر الطلبة بالعلوم ويعقد حلقة الذكر وله فهم جيد مع حدة الذهن واقبلت عليه الناس بالمحبة ونشر له القبول عند الامراء والوزراء وقبلت شفاعته مع الانجماع عنهم وعدم قبول هداياهم واخبرنى بعض من صحبه أنه يفهم من كلام الشيخ ابن العربى ويقرره تقريرا جيدا ويميل الى سماعه وحج من بيت المقدس واصيب فى العقبة بجراحة فى عضده وسلب ما عليه وتحمل تلك المشقات ورجع الى مصر فزار شيخه الشيخ محمودا وجلس مدة ثم اذن له بالرجوع الى بلده وسمع اشياء كثيرة فى مبادى عمره واقتبس من الاشياخ فوائد جمة حتى قبل اشتغاله بالعلم وفى سنة ١١٨٢ كتب الى شيخنا السيد مرتضى يستجيزه فكتب له أسانيده العالية فى كراسة وسماها قلنسوة التاج وقد تقدم ذكرها فى ترجمة السيد مرتضى ولم يزل يملى ويفيد ويدرس ويعيد واشتهر ذكره فى الآفاق وانعقد على اعتقاده وانفراده الاتفاق وسطعت أنواره وعمت أسراره وانتشرت فى الكون أخباره

وازدحمت على سدته زواره الى ان أجاب الداعى ونعته النواعى وذلك سابع عشرين شهر شعبان من السنة ولم يخلف بعده مثله وبه ختمت دائرة السالكين من الخلوتية ورجال السادة الصوفية وحسن به ختم هذا الجزء الثالث من كتاب عجائب الآثار فى التراجم والاخبار لغاية سنة عشرين ومائتين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وسنقيد ان شاء الله تعالى ما يتجدد بعدها من الحوادث من ابتداء سنة احدى وعشرين التى نحن بها الآن ان امتد الاجل وأسعف الامل ونرجو من الكريم المتعال صلاح الاحوال وانقشاع الهموم وصلاح العموم انه على كل شئ قدير وبالاجابة جدير والله اعلم

(تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع أوله سنة احدى وعشرين ومائتين وألف)